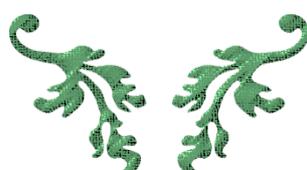


الفتح المحمدي

فضيلة الشيخ الدكتور مازن الشريف

حفظه الله تعالى

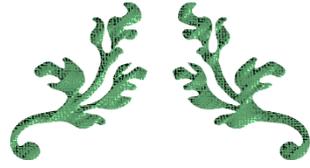


المجلد الأول

الدروس (1-40)

1444 هـ - 2023 م

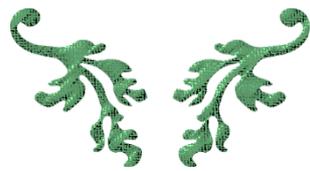
مؤسسة المنارة العالمية
تونس



الفتح المحمدي

فضيلة الشيخ الدكتور مازن الشريف

حفظه الله تعالى



المجلد الأول

الدروس (1-40)

1444 هـ - 2023 م

مؤسسة المنارة العالمية
تونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى الحضرة الإلهية العلية ذات الفضل كله وأخوه

إلى حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجلى الكمالات والجمالات

ومن جنابه الشريف إلى إخوانه الأنبياء وإلى أهله المطهرين أصولاً وفروعاً وإلى أسلافهم من الأولياء الصالحين

وإلى حضرة سيدنا الخضر عليه السلام منبع هذه العلوم وإلى حضرة سيدي المعلم الدكتور مازن الشريف حفظه الله تعالى مجلي

هذه العلوم وإلى حضرة سيدنا الإمام المهدي عليه السلام متمم هذه العلوم

ثم إلى جميع عباد الله الصالحين المحبين المحبوبين وإلى أهلنا وأحبابنا ومعلمينا وجميع المسلمين وكل من في

قلبه ذرة يقين

نهدي هذا العمل الفريد بفرادة محتواه وأهل مجلاه

أبناء المنارة المحمدية



المحتويات

1	إهداء
2	المحتويات
30	فريق العمل
31	المقدمة
34	مفاتيح الألوان
35	الفتح الأول: ثلاث يحبها الله في عبده
35	ثلاث يحبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي عِبْدِهِ
35	الأولى أن يستحضر العبد ربه
35	والثانية أن يرى في قلب عبده حبَّ حبيبه
36	والشرط الثالث أن يرى الله في قلبك الإنكسار
37	وطَهَّرَ بَيْتَكَ
38	المُتَكَلِّمَ عَلَى الْحَقِيقَةِ
38	اللُّغَةَ رُوحَ
39	تَجَلِّيَاتِ الْمَوْلَى عَلَيَّ
41	الفتح الثاني: تجديد عهد مع الله ورسوله
41	أول موعظة للشيخ السيد مازن الشريف بعد الخروج من بطن الحوت
43	الفتح الثالث: نفحة عن علم الجلال
43	حمدلة

44	علم الجلال
44	علم الذات والصفات
45	1- لا إله إلا الله
46	2- لا إله إلا أنت
47	3- لا إله إلا هو
47	حالي عند الكعبة
48	كيف وصل الواصلون؟
50	الفتح الرابع: عن الموت وحكمته
50	حمّلة
51	هذه الدنيا من ورائها حكمة عظيمة
52	الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَرِدْ الْمَوْتُ لِدَاتِهِ
52	1. فإنّ الذين هم دون ذلك المقام
52	2. أمّا الذين أصلح بالهم وطمأن حالهم
52	جنّة الدنيا
53	جنّة البرزخ
53	الطيبون يقبضهم الطيبون
54	خروج الرّوح
54	1. فإن كانت من النّساء
54	2. وإن كان من الصّالحين
55	الظّالمون يقبضهم ملائكة غلاظ شداد
55	من مات قامت قيامته
55	1. في شأن بني آدم
56	2. في شأن عوالم الجنّ والشّياطين
56	الدّنيا ميدان امتحان يحقّق الله به الكلمة
56	الحياة امتحان ومرحلة
57	دعاء الختام

60	الفتح الخامس: مقام التنزل
60	مقام التنزل
61	التنزل السفلي
61	التنزل العلوي
61	التنزل يكون على مراتب
62	التنزل الولائي
62	الفناء في الحضرة
63	آلية مقامات التنزل
64	التنزل من أنواع التمكين
65	هذه مدرسة خضرية
66	بيان على سر هؤلاء السادة
67	الحضرة مقام التنزل العلوي
67	مقام التنزل مقام عظيم
69	لو لم يحبنا ما أحببناه
69	الملائكة تحضر مجالس الذكر
69	خاتمة
70	الفتح السادس: علم الحضور وعلم الشهود وبعض الإشارات والردود
70	حمدلة
70	كلام في مقام الحضرة
70	1. الأول: ردُّ على من تجرأ على مقام سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سيره..
71	2. الباب الثاني: ترحم على الروح التي حرّكت الأرواح وعلى هذا الطفل الذي كان يوسف في بئر
72	مقام الحضور
72	1. حضور نور الله وسر الله واليقين بأن الله قريب منك
74	2. حضور الأرواح العظيمة والملائكة الكريمة
75	3. حضور السابقين من الذين التحقوا بالرفيق الأعلى

75 حضور الحبيب المصطفى ﷺ
76 مقام الشهود
77 حضور الربّ جلّ في علاه
77 مع من تكلمت الملائكة
78 4- حضور الرّواحين
78 5- حضور الأولياء الصّالحين
78 6- حضور الجنّ
79 7- حضور الشّياطين
80 نصيحة
80 هل هناك من يكره رسول الله؟
81 هذه البلاد لها مدرستها ولها سيرها ولها نورها
82 إضاءة عن البهائية والقاديانية
83 صلاة ودعاء الختام
86 الفتح السابع: في مقام الإسراء وسرّ المعراج
86 مقدّمة
87 مآثرة النبيّ علينا في عالم الأرواح والأشباح
87 ما أعطى الله لنبيه
88 دلالة الإسراء والمعراج
89 أهل الجفوة
89 لا نتكلم عنه إلاّ منه
91 دعاء الختام
93 الفتح الثامن: عن الصّراط وباب الله
93 حمّدة
94 عظيم قدر رسول الله
94 لا يُقصد الله إلاّ برسول الله
95 ولما أن تأتوا باب رسول الله

95 فلما أن جئنا إلى باب آل البيت
96 من أنت حتى تدخل على الله بالله؟
96 فلما جئنا باب الصالحين
97 هذا هو الصراط المستقيم
98 علم التزكية
99 وصلة قلبية
100 علم الوسيلة
101 نصيحة
101 بالمحبة نبغ الصحبة
102 نفحة من تلك العظمة
103 هذه دولة آل البيت قادمة
103 هذا مجلس رضى الله
104 إذا وقفت بباب عبد القادر
104 إذا وقفت بباب عبد السلام
104 إذا وقفت بباب الخضر
105 دعاء الختام
107 الفتح التاسع: من أنوار الإسراء والمعراج
107 حمدلة
108 مهرجان استقبال الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم
109 التزييف في قصة الإسراء والمعراج
110 عظيم مقام سيدنا أبو الطاهر
111 زمن الإسراء والمعراج
111 نفوق بالصمت ما ينطقون
112 من عظيم علم العرفان
112 خضرية مشاكسة
114 دعاء وصلوة على الحبيب وآله ﷺ

115	مناجاة ختامية
116	التذكرة مدفوعة
117	خاتمة
118	الفتح العاشر: البقاء في الفناء والفناء في البقاء
118	مقدمة
119	الفناء في البقاء والبقاء في الفناء
119	1. البقاء في الفناء
119	2. الفناء في البقاء
121	في المقامين
121	بين المقامين
123	باب الله جَلَّ في عِلَّاهُ
123	باب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
123	باب آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
124	دعاة التوحيد الخالص مقامهم كإبليس
126	حقيقة الصفات والذات
127	التوحيد الحقيقي
128	ما يجب معرفته من الدين
129	كلمات حق
130	صلوات ودعاء الختام
134	الفتح الحادي عشر: مقام الفقر ومقام الغنى
134	حمدلة
134	صلوات على الحبيب ﷺ
135	1. نحن فقراء على وجه الحقيقة أغنياء على وجه المجاز.
137	2. أغنياء على وجه الحقيقة وفقراء على وجه المجاز.
138	الغنى بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
138	وهم القوَّة وقوَّة الوهم، وقوَّة القوَّة وضعف القوَّة

139	بَسْطُ مَعْنَى
140	قصة آدم وإبليس
140	باب الافتقار والذلة
141	الوسيلة
141	باب الوسيلة وأبوابه
142	خلاصة في مقام الفقر والغنى
143	مقام الذِّكْر والفكر والشُّكر والسكر
145	دعاء الختام
146	الفتح الثاني عشر: نفحات محمدية رمضانية
146	مقدمة
147	سلام عليكما من ابنكما
148	هذه الأمة لن تُنصر بكثرة صلاة وصيام
149	اقترَب ذلك الأوان
150	لن ينفع دين بلا مودة
151	الامتحان
151	تخصيب الدَّم النَّبوي
152	الوعد قادم والعهد القديم
153	خاتمة
155	الفتح الثالث عشر: علم الذات وعلم الصفات
155	مقدمة
156	علم الله في ذات الله
156	إحاطة هذا العلم
156	1. الحَدِيث
157	2. المَشِيئَة
157	أقدس العلوم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
157	1. العلم به

157	2. العلم بمحبوبه ..
158	تجليات الصفات في المخلوقات ..
159	دافع العلم ..
159	مجال معرفة الذات ..
161	معاني بين الإمام عليّ وبين الشيخ عبد القادر الجيلاني ..
162	علم الذات والصفات ..
163	تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ..
163	مؤسس علم العرفان ..
165	الفتح الرابع عشر: علم الوسيلة والواسطة ..
165	مقدمة ..
165	مقامات الخلق ..
166	نفحة عرفانية خضرية ..
166	1. أولاً الوسيلة ..
167	2. والواسطة ..
167	3. أمّا الجاه: وهي الوجاهة ..
167	4. أمّا المنزلة: وفيها المقام ..
167	5. أمّا التوجّه ..
167	الوسيلة منك إليه والواسطة منه إليك ..
168	الرحمة الإلهية الكاملة ..
169	إبليس عصى الله في الوسطة وليس في العبادة ..
170	آدم واسطة بين الله والملائكة ..
170	رفضهم للواسطة ما زال مستمراً حتى الظهور المبارك ..
171	أعظم وسيلة إلى الله هو الذي جعله الله أعظم واسطة إليه: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..
171	لو طبّقنا الفهم الوهّابي التكفيري على إبليس ..
172	لو طبّقنا الفهم الوهّابي التكفيري على سيّدنا موسى ..
173	الله جَلَّ فِي غَلَاهُ خَلَقَ النَّبِيَّ أَعْظَمَ وَسِيلَةً ..

173	التوجه
174	يجوز التوسل بالله ورسوله ﷺ
175	يجوز التوسل بالولي الصالح
176	الله جعل للواسطة واسطة وللوسيلة وسائل
178	دوائر الصلاة
179	درس في علم الدّلة
180	هذه الأمة أمة مدد وليست أمة عدد
181	رفض إبليس المذلة فأذله الله
182	توسل ودعاء الختام
184	الفتح الخامس عشر: نفحات وإشارات وبشارات
184	مقدمة
185	ترجمان الحضرة الإلهية المحمدية
185	وقفات مع الذات المحمدية
187	نتكلم عن رسول الله من رسول الله ﷺ
188	رسولنا محمد بابنا إلى الله سبحانه وتعالى
188	خلق الله عليه السلام
189	"ومن سيئطق عنا في آخر أزمنة الدنيا"
189	لأجل عينيه خلق الله الخلق
190	المنكسرة قلوبهم يدخلون على الله
191	أعظم وأجمل ما في الجنة
191	الدّ خمر في الجنة
192	لن ينال من سرّ المهدي من لم يوال آل بيت النبي ﷺ
192	"أهل بيتي أهل بيتي"
193	هذه مدرستنا
193	الطريقة المحمدية الخضرية المهدوية
194	خاتمة

196	الفتح السادس عشر: حديث عن المحبة.....
196	صلاة على الحبيب ﷺ.....
197	الجنة لها مجلّيان.....
197	1. مجلى الظاهر: الجنة متعة حسية.....
198	2. مجلى الباطن: الجنة الحقّ.....
199	النار لها مظهران.....
199	1. مظهر الظاهر: مظهر الإنذار والوعيد.....
200	2. مظهر الباطن: النار الحقّ.....
201	وقوف على عتبات سرّ " والضّحي ".....
201	مقام الظالمين.....
202	اسألوا الله المحبة.....
203	دعاء الختام.....
206	الفتح السابع عشر: هذه فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ.....
206	أهمية المدائح.....
206	صاحبة هذه النّوبة.....
207	خلقها من نور، لوجه السّرور.....
208	عين فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ.....
209	أعظم الأبواب.....
209	مهديّ فاطمة.....
210	سرّ الكلام الذي نقول.....
211	صلاة ختامية.....
212	آمنة أمرت وخديجة أمرت عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.....
213	الفتح الثامن عشر: في مقام الخمرة القدسية.....
213	مقدمة.....
214	عرّف الله عليه أصفياه بالأرواح قبل الأشباح.....
215	سيدنا محمّد ساقى الخمرة القدسية الإلهية.....

215خمور ليست كالخمور.....
2161. هاموا في حبِّ ربِّهم
2162. هاموا بسُكْرِ في الحبيب محمد ﷺ
217هذا مهدي آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
218الكيهان في أساس في عقائد المسلمين
219حقيقة طواف الحيوان اليوم
219الحضرة الربانية تضرب طبولها
220من أراد أن يلقي الله والله عنه راض
220خاتمة
222الفتح التاسع عشر: حيرة في غمرة.....
222بالغمرة ضمَّ سيدنا محمد ﷺ
223وكذا الكيان يُضمُّ بالغمرة
225حمدة
228الفتح العشرون: في مقام الصالحين
228مقدمة
229الله جلَّ في علَاهُ خلق المراتب قبل خلق الناس
230مقام النُّوران
231مقام الإيمان
231مقام الإحسان
232أهل الله فنوا في رسول الله ﷺ
232أهل الله فنوا في الله جَلَّ جَلَالُهُ
233ما من وليِّ الأ على خطي نبي ﷺ
234ما لقوم فصلوا رسول الله عن آل بيته
235لا وصول دون الرسول وآل بيت الرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
236حبك للنبي دون علي لا يفيد
237دوران الحيوان في دنيا الأرض إيدان بفجر

237 دعاء الختام
239 الفتح الحادي والعشرون: فقه المحبة
239 مقدّمة
240 فقه المحبة
242 محبة الحبيب
243 فقه المحبة أول ما يُدرّس
245 اختصاص محبة آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
246 اللهمّ دلنا على حبك وحبّهم
..... بشرى
	248
249 مناجاة لسيّدنا العظيم
251 الفتح الثاني والعشرون: مقام التسليم
251 مقدّمة
252 موعظة وعظة
252 الصلاة على الحبيب منوطة بعهد إلزامي ربّاني
255 ما هو مقام التسليم؟
255	1. مشهد التسليم مع أيوب عليه السلام
255	2. مشهد التسليم مع أم موسى
257	3. مشهد التسليم مع موسى والخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
258	4. مشهد التسليم مع إبراهيم عليه السلام
258	5. مشهد التسليم مع إسحاق عليه السلام
259	6. مشهد التسليم مع علي ابن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ
259	7. مشهد التسليم مع الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ
260 ما لكم إلا التسليم
260 مشهد التسليم مع المعلم
261 دعاء الختام

263	الفتح الثالث والعشرون: في مقام الحَسَنِينَ والحُسَيْنِيِّين
263	مقدّمة
264	أتينا كما أتى الكليم في الموقف العظيم
265	أتينا إلى الله ورسوله
266	الخلق على ثلاثة أبواب
266	1. الأحاب
266	2. من كتب عليهم الشّقاوة
267	3. المحبوب
267	الدُّنُوب ومقاماتها
268	دُنُوب السَّعْدَاءِ ودُنُوب الأَشْقِيَاءِ
269	لِمَ هذا الكلام؟
269	1. أوّلاً:
270	2. وأمّا الثانية:
271	3. ثالث كلمة:
272	هيام في حبّ الزّهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
273	الدّنيا آذنت بالوداع
274	دعاء
276	خاتمة
277	الفتح الرابع والعشرون: على عتبات الكاملة - كلام في مقام الزّهراء (1) -
277	مقدّمة
277	جُعلت السّلامة في التّسليم
278	هذه السّفينة لها عنوان
279	من عجيب ما يقرأ ويتدبّر فيه
279	1. في شأن الحسنين
279	2. في شأن الإمام علي
279	3. في شأن فاطمة البتول

280 حبّ الله لسيدنا محمد ﷺ
280 أهدي له فاطمة ﷺ
281 وضعوا كلاما عن حمزة العظيم
282 وضعوا كلام عن سيدنا رسول الله ﷺ
282	1. "وما يزال عبدي يتقرب إليّ حتى أحبّه"
283	2. "فإذا أحببته كنت عينه التي ينظر بها"
284	3. "ولسانه الذي ينطق به"
285	4. "ويده التي يبسط بها"
285	5. "ورجله التي يمشي بها"
285 ألا أخبركم بسرّ أويس
287 فكيف بالسيدة فاطمة الكاملة ﷺ؟!؟
288 ماذا يحدث عندما يسجد النبيّ ﷺ؟
289 المبشّرون بالجنة برواية أخرى
290 السيدة فاطمة معصومة ﷺ
291 علم الصّراط المستقيم على حقيقته
291 حاولوا أن يحطّوا من قدر السيدة فاطمة وقدر سيدنا عليّ عليهما السّلام
292 هذا منهجي
293 عمر المختار الشّريف الحسني
294 أنت مأمور بآل بيت النبيّ عليهما السّلام
294 توّسل بالسيدة فاطمة عليهما السّلام
296 الفتح الرابع والعشرون: على عتبات الكاملة - كلام في مقام الزّهراء ﷺ (2) -
296 مقدّمة
296 الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ
296 سيدنا طالب ابن أبي طالب مؤمن موحد عليهما السّلام
297 أوّل معجزة لرسول الله في بطن أمه
297 سيدنا أبو عبد الله مقامه عظيم

298	ما كان لأحد أن يولد في يوم ولد فيه سيّد الخلق
299	هذا محمّد عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام
300	وأبوهما صعد على كتفيّ النبيّ عليهما السّلام
300	ما كان لروح رسول الله أن تفارق جسّمه إلّا في حضن علي بن أبي طالب
301	خمرنا نور وخمرهم فجور
302	المقامات الأربعة
303	ماذا ربحتنا في هذه التّجارة؟
304	ما هو السكر؟
306	سيّدنا عليّ السّلام
307	سيّدنا الجليليّ
307	السّيّدة زينب عليها السّلام
308	هذا طريقنا ومنهجنا مع الله
310	سيّدي عبد السّلام الأسمر
311	سيّدي عبد القادر الجيلاني
312	سيّدي أحمد الرفاعي
313	سيّدي إبراهيم الدّسوقي
314	لماذا الحسين لم يحدث معه ذلك؟
314	انقسام أيّام الأّمة إلى ثلاث مراحل
314	1. المرحلة الأولى: مرحلة البيان
314	2. المرحلة الثّانية: مرحلة البرهان
315	3. المرحلة الثالثة: مرحلة السلطان
316	خاتمة
317	الفتح الخامس والعشرون: بيان عن مدرستنا ومنهجنا
317	مقدّمة
318	استمرار السّلسلة من السّلالة الأدميّة الأولى
318	اجتماعنا على المودّة في القرّبي

319	مقامات الصّالحين.....
319	المنارة مجمع خير وبركة.....
320	الكلام في صحابة رسول الله فيه محاذير.....
320	هناك مظلومين في صحابة رسول الله.....
321	إضاءات حول سيّدنا أويس القرني.....
321	تفسير البسملة.....
322	الأسماء التي لا تكون إلا بما يناقضها.....
323	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.....
324	بذلك ينال البحور الإمارة.....
325	"أنت مني" لم يقلها عن هواه.....
326	جوهرة ثمينة في أروع صندوق.....
326	ما هذا الحقد!.....
327	هذه مدرسة الشيخ مازن الشريف.....
327	من عظمة <small>عليه السلام</small>
328	أهل إفريقيّة.....
329	سيّدي ابراهيم الرّياحي.....
330	صاحب الإتحاف أحمد بن أبي الضياف.....
330	خاتمة.....
332	الفتح السادس والعشرون: في مقام "كذلك".....
332	مقدّمة.....
333	كنّا على نفس الغيمة.....
333	سابق المعرفة في عالم ألتست.....
334	خلع النّعلين.....
335	هذه المحبّة منذ عالم ألتست.....
336	حبّ آل البيت جنّة الجنّات.....
336	السّلام عليك أيّها النّبّيّ.....

337 حديث "فكذلك"
338 1. حقيقة "فكذلك"
339 2. حتى يبعث الله رجلاً
339 3. كلب من الدهر وجهل من الناس
339 4. تتمة الحديث
340 مقام المهيئين
340 عزة الإمام علي
340 مقام الحسنان
341 فإن "وكذلك" قد انتهت !!
343 من يصدق هذا الكلام
343 خاتمة
345 الفتح السابع والعشرون: رمضان شهر القرآن
345 مقدّمة
345 إبليس كان من المنظرين
346 سرّ ﴿هَوُلاء﴾
347 نقطة الحسد
348 1. فأتي بالنقطة التي عنت كلّ شيء
349 2. فأتي بـ "الباء" التي تعني الإبتداء وتعني الوسيلة:
349 3. ثمّ أتى بإسم "الله"، بلفظ "الله"
349 4. ثمّ أتى بـ "الرّحمن"
349 5. أمّا "الرّحيم" فهو أول أسماء ذاته المتعلّقة بخلقه
350 6. ثمّ أتى بحمد الحامدين
350 7. ثم جاء بقصة كاملة من أسرار الفاتحة
351 8. لما يختتم القرآن الكريم يمضي إلى الإخلاص
351 9. ثم يمضي إلى التّعوذ
352 10. فالمهمّ، ثمّ يأتي في النّهاية يتعوّذ من شرّ الوسواس الخنّاس
353 تصفيد الشّياطين في رمضان غير صحيح

354	حتى يكون شهر رمضان معراجنا إلى الله
355	التشيع المذهبي طريق من طرق آل البيت
356	بيان
358	الفتح الثامن والعشرون: رمضان شهر رسول الله ﷺ
358	مقدمة
359	أتانا شهر القرآن
360	تلك الضمة كانت في رمضان
360	شهر رمضان شهر الله ورسوله وآل بيته والصالحين
361	رمضانكم هذا بداية لأمر عظيم
361	قف في رمضان
363	صوم العارفين
364	سيدنا محمد بابنا إلى ربنا في رمضان
365	دعاء الختام
366	الفتح التاسع والعشرون: رمضان شهر الترقى
366	مقدمة
367	للنبي أحوال في رمضان
367	فضل ليلة القدر
368	بين رمضان ومرضان
369	الحرية إبداع وليست خداع
370	الفن ترياق للقلوب والأنفس
370	تونس لها سرها ونورها
372	في رمضان: نظرة في سر الشهر الكريم وبركته وفضله
373	لا بد من ذلك كي يتم ذلك
374	عطفة محمّدية على قلب محمّدي
374	يا بشرى قوم أحبّوهم فأحبّوهم
375	كيف ينشر المفسدون الرذيلة في شهر الفضيلة!

375	تحية.....
376	الفتح الثلاثون: مجلس ذكرى فتح مكة.....
376	مدخل.....
377	مقدمة.....
378	الصلاة على سيدنا محمد وعلى آل بيته عنوان تسليم.....
378	أسماءهم جاءت من السماء.....
379	إيمان سيدنا أبو طالب
379	1. سيدنا أبو طالب مأوى الله.....
379	2. سيدنا أبو طالب أعظم كافل يتيم.....
380	3. استشهاد سيدنا أبو طالب.....
381	4. الإسراء والمعراج من نور وفاة سيدنا أبي طالب.....
381	مقام النبي يفترض مقام الشقي.....
382	من كان سيد أعداء رسول الله؟.....
382	علم فتح مكة.....
383	مشهد بزويتين لفتح مكة.....
383	1. المشهد الأول: إصعاد وإسعاد.....
386	2. المشهد الثاني: "اذهبوا فأنتم الطلقاء".....
387	خاتمة.....
388	الفتح الحادي والثلاثون: مجلس ذكر الاحتفال بمولد الإمام الحسن عليه السلام.....
388	حمدة.....
389	صلاة على الحبيب وآله عليهم السلام
389	لا يؤيدنا في هذا السبيل إلا الطيبون.....
390	احتفال واختفاء بمولانا الحسن ابن علي عليهما السلام
391	سلام على الحسنين عليهما السلام
391	كلام عن عظيم مقام هذا الإمام عليه السلام
392	السيدة فاطمة هي كوثر رسول الله.....

392 ﴿إِنَّا أَعْظَمْنَاكَ الْكَوْنُ﴾
393 ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾
394 السَّلاَةُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ صَلْبِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ
395 وَوَلَادَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ
396 الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ يَحْتَضُّ عَلَى حَبَّيْهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
397 فَصَاحَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ
399 مِنْ حُكْمٍ وَوَصَايَا الْإِمَامِ الْحَسَنِ
401 دَعَاءٌ وَتَوْسَلٌ بِسَيِّدِنَا الْإِمَامِ الْحَسَنِ وَالْآلِ
402 بَعْدَ حَالٍ كَانَ هَذَا الْمَقَالُ
402 1. فِي حَضْرَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
403 2. فِي حَضْرَةِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
403 دَعَاءُ الْخَتَامِ
405 الْفَتْحُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: تَأْمَلَاتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ
405 مَقْدَمَةٌ
405 غَزْوَةُ بَدْرٍ: مَتَى بَدَأَتْ إِرْهَاصَاتُهَا؟
406 مَأْخُذٌ عَنِ غَزْوَةِ بَدْرٍ
406 غَزْوَةُ بَدْرٍ سَتَحَدَّدُ مَصِيرَ الْأُمَّةِ لِلْيَوْمِ
407 دُرُوسٌ وَعَبْرٌ مَسْتَخْلَصَةٌ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ
407 1. أَوَّلُ دَرَسٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ: أَنَّ الْمَدَدَ خَيْرٌ مِنَ الْعَدَدِ
408 2. ثَانِي دَرَسٍ: أَنَّكَ تَرِيدُ وَهُوَ يَرِيدُ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ
409 3. ثَالِثُ دَرُوسٍ بَدْرٍ: أَنَّ فَارَسِينَ فَقَطْ جَيِّدِينَ فِي حَرْبٍ لَكَ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَلْفِ فَارَسٍ يَنْهَزِمُ أَوْ يَفِرُّ
410 بَدْرُ الثَّانِيَةِ (بَدْرُ الصَّغْرَى)
411 سَيِّدِنَا عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
412 جَرَائِمُ هِنْدٍ
412 جَرَائِمُ مَعَاوِيَةَ

413	السّرّ مضى في هاشم ولم يمضي في عبد شمس
413	أكاذيب حول قصّة عمرو ابن ود
414	غزوة بدر وتأثيراتها
415	مآخذ في غزوة بدر
416	مآخذ حول إيمان سيّدنا أبوطالب
418	الأفضلية لا تعني الفضل
419	اليوم نحن جفاء كزبد السّيل
420	سرنا في العلم ومثن العبارة
421	تونس منبت الصّالحين
421	نحن نضرب بثلاث أنواع من الأسلحة
421	1. نحن نضرب بدعاء سيّدنا نوح ﴿رَبِّ لَا تَذُرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾
422	2. ثانيا: نحن لدينا رجال والحمد لله
422	3. والثالثة، هذه الدّولة أيضاً دولة عظيمة ما زال فيها الصّادقون
423	دعاء الختام
425	الفتح الثالث والثلاثون: شرح الصّدر في سرّ ليلة القدر
425	مقدّمة
426	شهادة
429	ليلة القدر ليلة مباركة
430	سيّدنا محمّد ﷺ صاحب ليلة القدر
432	بما تلقون ليلة القدر وقد أغضبتم صاحب القدر!
433	مناجاة للحبيب محمّد ﷺ
434	تتبّعوا نور النّبّي يا من تبحثون عن المهديّ
434	دعاء
435	كلمة الختام
437	الفتح الرابع والثلاثون: مقام المحبوبين في سرّ المحبوبيّة
437	مقدّمة

438	مقامات المحبوبيّة
439	مقام المحبوبين
441	خلق الله الخلق لسرّ تجلّى بينه وبين نفسه
442	خلق الله محبوباً ليجعل كلّ الخلق له خادمين
444	الحمد لله فيها سرّ محمّد
444	من سعى إليه طالب إلا وعاد بكلّ المطالب
445	في مقام المحبوبين
446	كلام للمحبوبين ولمن سمعه من الحاسدين
447	مازلنا نحمل نفس الرّاية
448	من حاربنا في الله حاربناه بالله
450	الأمة لا تخلو من المحبوبين
450	هذه المنارة منارة محبوبين
451	وصرت وليّاً
452	مقام المحبوبين على سبعة مراتب
452	دعاء الختام
454	الفتح الخامس والثلاثون: عن الطريقة الخضرية وسرها المحمّدي المهدويّ
454	مقدّمة
455	فرح وأنس بعيدين
455	بيان بشأن الطّريقة
456	السند الذهبي والفضّي
456	التّركية
457	مقام الإحسان
458	لكلّ وليّ طريقته
459	طريقتنا كانت فيض صدر إلى صدر
460	الطّريقة خضرية عن معارف الخضر عليه السّلام
461	الطّريقة الخضرية المحمّدية المهدوية

461	معنى طريقة خضرية
462	معنى الصلاة الخضرية: "اللهم صلّ على سيدنا محمد عدد العدد الذي يعدّ العادون"
464	معنى طريقة محمّدية
464	معنى طريقة مهدوية
466	بيان
467	دعاء الختام
469	الفتح السادس والثلاثون: مقام الحقيقة
469	حمدلة
469	صلاة وسلام على سيد الأنام
470	مشهد من حضرة آل البيت ضمن الطريقة الخضرية المنورة
471	كلّ من في قلبه لطائف رحمانية سيأتي إلينا
472	عن مقام الحقيقة
473	أول الحقّ حقّ رسول الله
474	حقّ كافيله (سيدنا عبد المطلب وسيدنا أبو طالب)
476	حقّ والديه
478	حقّ أصحابه
479	الكرامات العاوية
480	هذا حقّ
481	براءة إلى الله
482	نحن السفينة
483	مشاهد من ليال الأانس بالله
485	الحمد لله الذي أعطانا ووهبنا
486	خاتمة
487	صلاة ودعاء
490	الفتح السابع والثلاثون: عن السند المحمّدي والسند الأحمدي
490	مقدمة

490	هكذا هم العشاق لحضرة سيّدنا رسول الله.....
493	مناجاة لروح سيّدي عليّ النّوري الحسني.....
495	السّند في طريق أهل الله نوعين.....
496	السّند في الولاية.....
496	مظلّمة في أسانيد التّلاوة.....
497	الإسناد الأحمدي والإسناد المحمّدي.....
498	إشكاليات في الإسناد الأحمدي والإسناد المحمّدي.....
499	العلوم الخضرية لدنية.....
504	السّند المحمّدي لدينا والسّند الأحمدي بين أيدينا.....
504	الإجازة العامة من الشّيخ الدّكتور مازن الشّريف إلى كافة طلبته ومريديه.....
508	الفتح الثامن والثلاثون: هذا الحبيب محمّد وهذا المنهج.....
508	حمّدة.....
508	صلاة وسلام.....
509	هذا الحبيب محمّد ﷺ.....
510	أهداه فاطمة وعليّ عليهما السّلام.....
511	أتاه ملك الموت معتذراً.....
511	أتت إليه الفيالق معتذرة.....
512	في مقام حبّ الحبيب ﷺ.....
512	من كان محبّاً للنبيّ فعليه أن يكون محبّاً لفاطمة وعليّ عليهما السّلام.....
514	لقد أتى واقترب ذلك الموعد.....
514	مقال لمن وعى وللعهد رعى.....
516	أقول لمن يقول إنّ أمّ النبيّ في نار جهنّم!.....
517	المنهاج والمعراج والسّؤدد والتّاج حبّ النبيّ والآل.....
517	من حاربنا حاربه الله.....
518	ورثناها كابرأ عن كابر.....
518	هذا بيان النبيّ محمّد.....

519 دعاء الختام
521 الفتح التاسع والثلاثون: مقام الإجتباء
521 حمّدة
522 نوبة عن مولانا عبد السلام ابن مشيش
523 مقام الإجتباء
524 الروح العظيم أبان عن سرّ عظيم في مقام الإجتباء
527 مقام الاجتباء كان قبل الدّنيا وقبل السّماء
528 هل نقول بالجبرية؟
530 ولكن ساعة فساعة
530 النّظر في وجهه إيمان
531 الرّضاء بلغت أعلى مقامات الإجتباء
532 من أسرار الاجتباء التعلّق بالمجتبين
533 معنى مدد
534 معنى أن تكون محمّدي
534 همسة لمن يدّعي أن أمّ النّبيّ في النّار
536 نور إبراهيم يسري في إسحاق عليه السلام
537 دعاء الختام
538 الفتح الأربعون: ردود على أهل الصدود
538 مقدّمة
538 ردّ على من يصدّ
541 مشهد عند الكعبة المشرفة
543 مشاهد من بقاع شتى
543 ليس في عاشوراء ما يفرح، يومٌ قُتل فيه سبط النّبيّ ﷺ
545 حبّ عليّ وآله دارج عند أهل إفريقيّة
546 هذا بيان لكلّ دّعي
547 حاله حال إبليس

548أحوال العشاق
549 لا يمكن لأحد أن يدخل على حضرة الأحد إلا بسيدنا محمد ﷺ
550 خاتمة

فريق العمل



أسماء عبدالله ليبيا
أم أحمد تونس
سمر السعداوي تونس
عائشة طيب المغرب
علاء الدين بلعمري الجزائر
كريمة أحمد تونس
ماريا العبرطة المغرب
نوجا كمال مصر
نور الزهراء تونس
هالة شوقي مصر
محمود حكم كندا



المقدمة

الحمد لله الذي على العرش استوى، الذي لا إله إلا هو، فالحق الحب والتوى، سامع السر والتجوى، كاشف الصبر والبلاء، العليم بنية الناي وما نوى، المبعد من ضل ومن أحب قرب إليه وهدى، الذي أشهدنا في عالم الدر فقلنا ﴿بلى﴾، والذي قال عن أبينا آدم ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾، ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾، والذي نادى كليمه ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، ثم نصره على عدوه ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾، والذي حمى خليله من نار الذين ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى﴾، ثم بهت الذي كفر إذ قال ﴿فَأْتِ بِهَا﴾، أما لحبيبه المحبوب المطلوب المرغوب طبّ القلوب فقال ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ فأظهر في هذه الآيات ذكر حبيبه أعظم الورى، وضمن فيها ذكر حبيب حبيبه أعظم فرسان الوغى، الذي سيظهره قريباً بآية كبرى، فينصره على العدا، ويأخذ بحق من اختير أن يكون فدا، فأعظم به من فدا.

والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وإمامنا وشفيعنا محمد المصطفى، إمام أهل التقى والنقى، الذي جاهد في الله حق الجهاد فما ضاع سعيه سدى، الذي ارتقى وارتقى ثم ارتقى، وإلتقى ممّن إلتقاهم من إلتقى، وصلاة وسلام على آل بيته أهل الصفا والوفا، الذين بهم الحبيب اكتفى، ومعهم حزنه انتفى، من حبهم وموالاتهم وخدمتهم شفا، ومن طريقهم وسبيلهم وصراتهم سعادة لمن اقتفى، ومن قلوبهم وأرواحهم وأفئدتهم أرقّ من الندى، من فيهم وبهم ومعهم نزداد شرفاً، من أنفسنا ومالنا وأهلونا لهم الفدا، ومن ذكرهم سيبقى طول المدى، رغم كيد من اعتدى، الذين تركوا ﴿الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فكانوا بذلك ولذلك من أهل الشقا. وسلام على سيدي الدكتور مازن، الذي وزن الموازن، فكان للعلوم خازن، التي بها يسعد كلّ حازن.

وبعد، فإنّ دروس الفتح المحمّدي دروس تجمع بين علم وبيان، وجمال نطق وفصاحة لسان، ومدد ونفح من عند الرحمن، وحضور وشهود متلازمان، وفيض لا يمكن أن ينكره إنسان.

ولكن لا يجب أن يغيب القارئ الكريم في جمال اللفظ عن استمرار حضور اللحظ، ولا أن يعتقد أنّ الأساس في هذه الدروس هو المبني فيظنّ أنّه قد يلوي المعنى. بل إنّ مختلف الجمالات اللغوية من سجع وجناس وطباق ومقابلة وتورية في هذا الكتاب، لهدفها الإنشاء عن عمق ودقّة المعنى المقصود، في جماليّة وإعجاز اللفظ المنضود، واختزال بحار الأبعاد الروحانية في كلام معدود، مع ما يرافق ذلك من الحضور الخفيّ المحشود، الذي يبين في وضوح تحقّق الشهود، وهذا لمن كان حقّاً من أهل الشهود.

وذلك أنّ هذا الكلام المزدان، لهو نفع وروح وريحان، من عند الحنّان المتّان، الذي أبدع خلق الأكوان، وجعل فيها موسيقى ولحناً ونغماً يُطرب الآذان، وجعل الجمال آية لكلّ فنّان، وجعل سجعا منظوماً مرصوفاً مصفوفاً في القرآن، وأعطى جوامع الكلم لحبيب الرحمن، وأعطى الحكمة لأبي الحسنان، أسياد الجنان، زوج من كانت أنور من الحور الحسنان، فمن سرّ هذا يتزيّن البيان، وبلسانهم ينطق اللسان، بعد أن يتجلّى نورهم فينطبع على الجنان، ليكون تمهيداً علمياً ذوقياً لسيد الأولياء إمام أهل الإحسان، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً من بني الإنسان.

فهذا شيء من حقيقة هذه الدروس.

أمّا عملنا في هذا الكتاب فتلخّص بتفريغ دروس الفتح المحمّدي للشيخ الدكتور مازن الشريف حفظه الله تعالى، ثمّ الاعتناء بها وتقسيمها وترتيبها وعنونتها، مع تحديد الآيات والأحاديث والآثار والأشعار، وما يرافق ذلك من تسليط الضوء على المحسّنات اللفظيّة السجعيّة البديعة، بالإضافة إلى التّركيز على الدقائق والرّقائق والحقائق، وإضافة ألوان لكلّ ذلك حتى تكون أوضح للقارئ وأقرب نفعاً وفهماً.

نسأل الله عزّ وجلّ القبول بجاه الرسول وابنته البتول وبعلمها إمام الفحول وأبنائها أولى النّهي العدول وخاتمهم الذي يصول ويجول مُبهرّاً العقول.

كما نسأله تعالى أن يكملّ نقصنا ونقص هذا العمل بكمالهم وكمال مجلّي هذه الكنوز، وأن يجمّلنا بجمالهم، وأن يرقّينا لنوالهم، وأن يرزقنا حسن وصالهم، وأن يدلّلنا بدلالهم، وأن يُرضينا برضاهم، وأن يحلّينا وأن يجلّينا وأن يخلّينا وأن يعلّينا وأن يغلّينا وأن يملّينا وأن يولّينا وأن يهتّينا وأن يهدّينا وأن يُدّينا وأن يُسعدنا فلا يُشقينا، بسابقة السعادة الأزليّة في حضور مجالس أنسهم وشرب خمور قدسهم وتحمل أنوار عرشهم بعد استواء عشقهم، غير متولّين يوم زحفهم، إنّما مقبلين بمدد نفعهم، مقبلين لأعتابهم، متعلّقين بأذيالهم، منكسرين لجناهم، عارفين حقّ مقامهم، هانئين بعزّ مقامهم، طامعين في خدمتهم مع ودادهم.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر فضيلة الشيخ الدكتور مازن الشريف الحسيني الحسيني على كل ما يقدمه لنا من علوم وفهوم ترقّي الإنسان في درجات التزكية والإحسان، وكل ما يبثّه فينا من أذواق وأشواق تشرق في قلب كلّ مشتاق، فجزاه الله عن الأمة ما هو أهله.



مفاتيح الألوان

عنوان:	●
مقدمة	
آية:	●
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	
حديث:	●
"لم تصبني قريش بسوء حتى مات أبو طالب"	
شعر:	●
أزينب إن تبكي عليّ فإنني سبط النبي وسيفه المسلول	
سجعية:	●
القلوب، العيوب	
حقائق:	●
المهديّ هو السرّ المستودع فيها	
دقائق:	●
الحرّ في موازين خلقه: هذا معنى الربّ	
رقائق - حكم:	●
لولا الوسطة لهلك الموسوط	





الفتح الأول: ثلاث يحبها الله في عبده

ثلاث يحبها الله سبحانه وتعالى في عبده

الأولى أن يستحضر العبد ربه

يستحضر عظمته ويذكره ويحبه لذاته وعظيم صفاته -لا لشيء خلقه- ليكون الحب لمحض الذات
﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

والثانية أن يرى في قلب عبده حب حبيبه

لأن الله أوصد كل الأبواب إليه إلا باب محمد، بل جعل كل الأبواب الموصلة إليه لا تكون إلا من خلال
محمد، فلا تقبل صلاة مُصلٍّ ولا صيام صائم ولا قيام قائم لم يُحبَّ محمد، ولا يُقبل من مؤمن إيمان
ولا ذكر ولا فكر ولا شكر ما لم يُحبَّ محمداً ويصلي عليه ويعلم أن قدمه فوق رأسه. وأخذ على ذلك
الميثاق من الجميع: أن أحبَّ الخلق وأقرب الخلق إلى خالق الخلق هو محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. فَيُحِبُّ
الله أن يرى في عبده الذي يُحِبُّه حُبَّ حبيبه وتوقيره.

ومن شروط حُبِّ محمد -كما أن من شروط حُبِّ الله الإلزامية حُبِّ رسوله- فمن شروط حُبِّ محمد:
حُبَّ آل بيته "أحبوا الله لما يغذوكم به من النَّعم وأحبوني بحُبِّ الله وأحبوا آل بيتي بحُبِّي".

❖ فلا يصدِّق حُبَّ مُحبِّ لرسول الله وقد كره آل بيته، فإن الذي يحبك يجب أن يُحبَّ أهلك.
فإذا جاءك رجل وقال إني أحبُّك ولكنني أكره أباك وأمك وعمك وابنتك وأخاك وأولادك بل يرضى
بقتلهم بل يقتلهم، فهو قد كذب!

- ❖ فكيف يُحبّ رسول الله من يقول أنّ أمه وأباه في النار ("سألت عن أبويّ فقيل لا تسأل عن أهل النار" كما وضعوا).
- ❖ وكيف يُقبَل بحب من يُحبّ رسول الله وهو يقول أنّ عمّ رسول الله الذي آواه وأطعمه وسقاه، ووقف معه وافتداه، وأحبّه وكان أباه، وجاءه الضّر والضيم وأباه (من أبي يائي)، ثم يُقال هذا "جمرتان يغلي منهما الرأس!!"
- ❖ وكيف يُحبّ محمّداً من لا يُحبّ من قال فيها أبوها "هذه أمّ أبيها"، وأمسك مرّة يدها وقال للصّحابة "مَنْ عَرَفَهَا فَقَدْ عَرَفَهَا هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ" "كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَكَمُلَ مِنَ النِّسَاءِ مَرْيَمُ وَخَدِيجَةُ وَفَاطِمَةُ" طبعاً آمنة أيضاً.
- ❖ بل كيف يُعقل أنّ الله يُعذب من كرمهما بأن يكونا والدا سيّد الخلق وحبیب الخلق، فيحمل هذا في ضلّبه نُطْفَتَهُ، وتحمل الأخرى في صدفتها الطّاهرة ورحمها المطهّر ذاته الشّريفة تكويئاً نوراً على نور، لقد تمتّ الحور مقامها.

وإذا كان رسول الله أعظم الخلق فأّمّه أعظم أمّ وأبوه أعظم أب، وابنته أعظم بنت وزوجته أعظم زوجة، ووصيته أعظم وصي وأولاده أعظم أولاد، وهكذا وهكذا.. وأمّته أعظم أمّة، وكتابه أعظم كتاب، ودينه أعظم دين، ومقامه أعظم مقام، وأمّته أعظم أمّة، والقائم الذي يخرج بأمر ربّه قياماً نيابةً عنه يكون أعظم القائمين بأمر الله، أليس كذلك؟

- ❖ ولا يحب آل البيت من لا يحب الصّالحين من ذريته، وهذا أيضاً فيه أمر.

فهذا الشرط الثاني.

إذن، الأول هو حبّ الله ذكراً وشكراً وفكراً، والثاني حبّ رسول الله مع ما يُشترط من ذلك من حبّ والديه وعمّه وآله وخاصّةً فاطمته وعليه وحسنه الذي قال في الحسن "اللّهم إني أحبه فأحبه"، وقال "الحسين مبيّ وأنا من حسين"، وقال مرّة في حديث ذكره ابن عبد الرزاق في المصنف وغير واحد من أصحاب الرواية قال عن ابن عباس: "صلّى بنا رسول الله العصر فلما كانت الزّابعة اعتلى ظهره الحسن والحسين فأخذ الحسن بعد أن أتمّ الصّلاة في يده اليمنى وأخذ الحسين في يده اليمنى الثانية ثمّ قال: أيّها النّاس ألا أخبركم بخير النّاس جدّاً وجمّة؟ ألا أخبركم بخير النّاس عمّاً وعمّة؟ ألا أخبركم بخير النّاس خالا وخالة؟ الحسن والحسين ثمّ ذكر وسمّى الأهل ثمّ قال في النّهاية وهما في الجنّة ومن أحبّهما في الجنّة".

والشرط الثالث أن يرى الله في قلبك الإنكسار

قال ابن عطاء الله السّكندري العارف الكبير، تلميذ مولانا المرسي أبو العباس وشيخنا أبي الحسن الشاذلي وكلهم أشراف، صاحب الحكم العطائية، قال "رَبِّ مَعْصِيَةٍ أَوْرَثَتْ ذُلًّا وَانْكَسَارًا خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ أَوْرَثَتْ غُرُورًا

واستكباراً". وعليه فإنَّ الله يُحِبُّ القلوب المنكسرة ﴿وَيَجْزُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

هؤلاء أصحاب الذِّكر والفكر والشوق والإشتياق ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. هؤلاء الذين أحوالهم هكذا ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ مُشْفِقَةً لقلوبهم، ترقِّ جنوبهم، تدمع أعينهم..

ومن علامات إنكسار القلب لله.. ألا يستكبر على خلق الله
ومن علامات انتصار القلب بالله.. ألا ينكسر لأعداء الله
حكمة جميلة سنُدوِّنها..

فمن علامات إنكسار القلب لله.. ألا يستكبر على خلق الله
ومن علامات إنتصار القلب بالله.. ألا يذلُّ لأعداء الله

وشاهد ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، بينما الذين ضلُّوا، وخرجوا عن السبيل فظلُّوا (أي بقوا فيه)، هؤلاء أشدَّاء على المؤمنين رُحَمَاءُ على الكفار، ربي يقول أشدَّاء على الكفار أذلة على المؤمنين ﴿وَخُفِضَ لَهُمَا جَنَاحُ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾. لذلك إبليس قال ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأَعُوذُنَّ مِنْهُمُ أَجْمَعِينَ﴾ فجزَّب عزَّ الله ولكنَّه لم يقبلِ الدُّلَّ في الله، ومن لم يقبلِ الدُّلَّ لله أذله الله بأحقر ما خلق، ومن لم ينصر لله ولياً كتب الله له أن ينصر دعيًّا .

ولذلك فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحِبُّ من عبده هذا، فيكون مقامه أن يكون مُشْفِقًا على الخلق، فعلاً للخير، بدلاً للمعروف، ويصل به إلى مقامات قُرب وأنس حتى يُشْفِقُ على الشجر والحجر والمدر، حتى يقول الله عنه ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ﴾، حتى يقول ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ وحتى يقول ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ ينزل عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُبارك من حوله ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾.

وطهر بيتك

فالذي تتوقَّر فيه هذه الشُّروط الثلاثة، يضاف إليها تطبيق الشريعة مع قبل ذلك حسن العقيدة وسلامتها وحسن الذائقة وتزكية النفس والصبر عليها ودُرْبَةِ الجسد وصقل العقل وتطهير القلب من آثام القلب لأنَّ القلب فيه أصنام: العُجب صنم والحسد أعظم أصنام القلب وكذا الرِّياء صنم. فلما تطهر بيتك ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلظَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ فالقلب بيتك، فيدعوك داعي الله أن: طهَّرْ هذا البيت للأرواح التي تَحَفُّ بك لتقوم الليل تَحْرُسُكَ ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾، ولألطف الله السارية فيك ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ فيطوف طائف من ربِّك على ما في نفسك من حدائق

شيطانية غناء ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾، فيتنادى الشيطان مصباحاً فلا يجد فيها شيئاً، فيبعث الله فيك الخير ويمحق فيك الشرّ ويطهرك تطهيراً.

المتكلم على الحقيقة

فهذا أنّ الله جلّ وعلاه يعطي غدوبةً في الكلام، إذا كان الكلام من باب المحبة فليس المتكلّم بمتكلم على الحقيقة إنّما هو يردّد صوتك، كما أنّ الغصن ليس هو المتحرّك على الحقيقة إنّما ردّد حركة الريح، وبما أنّ الريح لا تُرى، فيرى أثرها، فكذا بما أنّ الأرواح لا تُرى، فيرى أثرها على هذا الكلام. فهذا كلام مُرْوَحَن، حرّكته ريح الأرواح على أغصان الأشباح، فنحن شبح تحرّك بريحهم، وريحهم رُوح ورُوحان وريحان، وهم جُند الرُوحان، من عند الرحمن الحنان المنان، الصمد خالق الزمان والمكان، الحيّ العظيم، صاحب العرش القديم، الذي أرسل نبيّه الكريم، بملك كريم، بالقرآن الكريم، وقال عنه في مقام التعظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وصلّى وسلّم عليه وأوجب علينا الصلاة عليه وعلى آله وكذا التسليم. فذلك ربّنا، ربّ السموات والآفاق، ربّ المغارب والإشراق، ربّ الرحمة والإشفاق. صاحب العهد الوثيق، وهو بكل حق حقيق، سبحانه وتعالى الذي نجّى يونس الغريق. فكذلك الله سبحانه وتعالى جعل للمعاني معارجاً، وآتى أهل الألباب من سِرّه وذرية نبيّه تاجاً، فسلك بهم سُبلاً فجاجاً، وجعل لهم سبيلاً ومِنهاجاً. ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى ربّ من لهج، وسيّد من درج، صاحب الأسرار والأنوار الذي يأتي من بعد العسر بالفرج. فذلك من عند الله على ما أراد من حرف نُلوِيّه، على أمر نَعْنِيّه، سبحان الذي ليس له شريك ولا نظير ولا شبيه، ولا زمان يطويه، ولا مكان يخويه. هو الله الذي لا إله إلا هو لا ربّ سواه.. هو الذي خلق خلقاً من مُضغَةٍ مُخلَقَةٍ وغير مُخلَقَةٍ هو الذي خلق نبياً في أرض الحجاز، فهو إمام كلّ من فاز، وسيّد كلّ من اجتاز، أما الذي كفر به فقد امتاز ﴿وَأَمَّا تَرَأَىٰ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ رَبِّيَ رَبًّا كَفَرًا إِنَّهُ كَفَرًا فَكَرِهْنَا لَهُ أَنْ يَكْفُرَ بِهِ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ لَمَّ يَسْتَأْذِنْ لَكَ فِي هَذَا نَبِيًّا وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَ الْمَنَاجِدِ بِمَا لَمْ يَرْبُوا فِي دِينِهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِمَا نَحْنُ بِعَارِفِينَ لَمَّا نَحْنُ مُخْتَلِفُونَ عَلَيْهِ فِي مَا كَفَرُوا لَسَوْفَ لَنُجَذِّبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِسْرَافِينَ﴾، امتازوا في جهنّم.

★ فكذلك إذا أردتم أيّ حرف، فتوئمتوه أو كتمتموه أو أعلنتموه، أتينا به، يأتي مهزولاً طائعاً.

اللغة روح

فإنّ اللغة رُوح، فالروح إذا جاء سرّ السُّبُوح، أقبلت تَبُوح، وعظُرُها يَفُوح، بسرّ ربّ إبراهيم وعيسى وموسى ونوح

صاحب **سِرِّهَا**، ومالك **أمرها**، وساقى **خمرها**، والعالم **بحُرْقَةِ جَمْرَهَا**، **جَلَّ اللَّهُ فِيْعُلَاهُ**، ذلك الذي لا يُفُوْتُهُ **فُوْتُ**، ولا يطاله **مُوْتُ**، الذي يسمع هسيس **الصوْتِ**، الذي **نَجَّى** يونس من بطن **الحوْتِ**، و**نَجَّى** موسى في **التابوْتِ**، و**نَجَّى** محمداً و**سَترَ** عليه **بِخُيُوْطِ العنكبوْتِ**، **الجِيّ** الذي لا **يَمُوْتُ**، **ربّ الجبروْتِ**، صاحب **الرحموْتِ**، **بارئ النَّاسوْتِ**، صاحب **اللّاهوْتِ**، **مولى الملكوْتِ**، **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ**.

تجليات المولى عليّ

فأما هذه فبوارقٌ وحقائقٌ من تجليات المولى **عليّ**، **إمام كل وليّ**، **بُرهانُ الله** ورسوله على كل **دعيّ**، من لا **يحبّه** إلا مؤمن ولا **يبغضه** إلا منافق **شقيّ**، وظالم **عَتِلّ عَتِيّ**، **يُلْقَى** في نارٍ فيكون له **دَوِيّ**، ويأتيه الله **بِعذابٍ يَمَلِكُ قوِيّ**.

إنّ الله أحبّ من أحبّه وكان ربّه، **لَقَنَهُ السِّرّ رَضِيْعًا**، وجعل **السِرّ** الذي **سُتِّتَ** فيه **جميعًا**، وأودعه فكان في **مُهْجَةٍ** ومُقلّةٍ رسول الله **رضيْعًا**، فجعل الله له من بركات محمد نوراً وكتب على أعدائه عذاباً **شنيْعًا**. فلما أن أولده في **مَكَّة**، في باطن ظهر **بَكَّة**، ولما أن أخرجه من أمّه **فاطمة**، و**نَجَّى** به أحبابه من النار **الحاطمة**، و**رَوَّجَه** بعد ذلك **بِفاطمة**، **لُفَّ** في **وشاح أخضر**، وعدى طفلاً مع **جعفر**، وأبوه صاحب المقام **الأنور**، القلب **الأزهر**، ورباه محمد وحمده بأمر **ربّه**، و**سَبَكَ** **ذَهَبَهُ**، وجعل فيه نوراً وعنه **الرّجس أذهبهُ**، فلما **ذَهَبَهُ** و**وَوَّشَاهُ** **وحلّاه**، وحمزة علمه **وقوّاه**، ومحمد **ربّاه**، ثم ربّه موله **أعطاه**، فقال "من كنت مولاه فهذا **عليّ** مولاه، **اللّهمّ والٍ من والاه**، و**عادٍ من عاداه**، و**انصر من نصره**، و**اخذل من خذله**".

فتروّج النور بالنور وأنجب أنواراً وأسراراً وأفكاراً وأذكّاراً.. كان قائم الليل باكياً "يا **بيضاء** يا **صفراء** **عُرِّي** **غَيْرِي**"، وكان أسد **القنطرة**، والليث **حيدر**، الذي أذهلهم وكان عظيم **القصور**، وكان الذي أظهر الله به **سِرّاً أظهره**، وجعل له سيفاً **أشهره**، فما أعظمه وما **أمهره**، وما أقواه وما **أبهره**، الذي ضرب **الفجره**، والذي **أخاف الكفره**، والذي ما كذب الإيمان ولا **كفره**، الذي خرج لعمر بن ود وخرج **لمرحب**، وقال للموت أهلاً **ومرحب**.

ذلك الذي دافع عن **النبيّ**، ذلك هو **الإمام الوليّ**، سيدنا **الإمام عليّ**، صاحب هذه الحضرة وهذه النظرة، الذي حمى **الزّهراء** وكان حبيبها وزوجها ووالد أولادها، وهي التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، بنص قول أبيها "إنّ الله **يغضبُ لغضبك** و**يرضى لرضائك**" فكان كما قال حفيده جعفر الصادق **التّاطق بالحقّ** "لو لم يخلق الله عليّاً لما كان **للزّهراء من عدل**". فذلك مولانا **نُحبّه**، و**نحبّ من يُحبّه**، ونكره من **يكرهه**، ونبرأ إلى الله ممّن **حازبه**، وممّن عاداه، و**نحبّ حسَنِيّه** و**زَيْنِيّه**، و**نحبّ** أن نكون **قُرْبَه**، و**نحبّ سِرّه** و**حكّمته** و**ولغته** و**فروسيّته**.

"لا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو الفقار"

"ضربة عليّ يوم الخندق بعمل أمّتي إلى يوم القيامة"
"ضربة عليّ يوم الخندق بعمل الثقلين"
"أنت مّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي "

إنّما المولى اصطفاه كما اصطفاه
غير أنّه لا نبيّ له سواهُ

أنت مّي لم يقُلها عن هوأه
فهو منه مثل هارون لموسى

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الثاني: تجديد عهد مع الله ورسوله

أول موعظة للشيخ السيد ماثرن الشريف بعد الخروج من بطن المحوت

ليس هنالك أعظم في هذه الحياة كلها من رجل داعٍ إلى الله، ذاكِرٍ له، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ليس هناك أعظم من دعوةٍ إلى الله وذاكِرٍ له، ومنافحةٍ عن نبيِّه وآل بيته والصّالحين، كلّ طريق غير هذا لا يؤدّي إلى شيء.

وعلى هذا إن شاء الله نجدد عهدنا مع ربّنا، دعوةً إليه وذاكِرًا له ومُنافحةً عن حبيبه وآل بيته والصّالحين، **وكشف الحقائق والزّقائق** والدّقائق لأنّ الحقائق **مخفية**، والرقائق **مطوية**، والدّقائق **خفية**، ونحن نكشف حقائقها، ونظهر دقائقها، ونُجَلّي رقائقها بأمر الله من عنده، نُنطق بلسان الحضرة لأهل الحضرة، لأنّ الحضرة لا تُكلم إلاّ نفسها، فإنّها غير مُسمِعةٍ إلاّ، **لا يُسمع الله إلاّ أهله**، ويَطوي ذلك عن الآخرين، يسمعون ولا يسمعون، ويرون ولا يرون.

فعلى هذا نجدد العهد مع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لآخر رmq، ولما ينتهي آخر رmq يبدأ رmq جديد أبديّ "إنكم أبديون ولكنكم مُنتقلون من دار إلى دار" كما قال العابد عمر بن عبد العزيز، وعلى هذا إن شاء الله نلقى ربّنا.

إن شاء الله ربّي يُوقِّنا ويثبِّتنا، والمدد القادم أكبر، وهذه المحنة ما هي إلاّ ترقية، **لكلّ محنة منحة**، وفي كلّ منحة منحة.

ولكن نقول لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** اللهم علّمنا الوجود دون فقد، لأننا أحيانا نُعلّم الشيء بِضدّه، فلا يعرف الإنسان نعمة الصّحة إلاّ بفقدها، لكنّ اللهم علّمنا نعمة الصّحة وعزّفنا نعمة الصّحة دون فقدها، ونعمة الهداية دون فقدها، واغفر ما كان من ذنوبنا.

وأَسأل الله أن تأتي فاطمة تنزع نَعْلها في يدها وتنفضه على رأسي فيكرّمنا الله بِغبار ذلك التعل الشريف، وأن يكون مثيل ذلك من عليّ والحسين وأن يكون غبار راحلة النبيّ على رأس هذا العبد، حتى يكرّمه الله أن يكون تراب تراب راحلة الحبيب المصطفى، وغبار نعله الشريف، لأنّه والله ليس أكرم ولا أعظم ولا أعزّ ولا أجلّ ولا أغلى ولا أعلى من أن نكون تراب الحبيب المصطفى وفاطمة وبعلمها وبنيتها، فاطمة وعليّ والحسن والحسين وزينب وآمنة وخديجة وعبد الله وأبي طالب، باب تحقيق المطالب.

لولا أنّ الشيطان حسد أمة رسول الله، وعزّف أنّه يُنقصُ من باب المدد، ما خدعهم في قصّة أنّ أبا طالب كافر وأنّ آمنة وعبد الله في النار، ليس أقرب إلى قلب رسول الله من أمّه ثمّ أبيه ثمّ مَرّيّه، أمّه وأبيه ومُرّيّه، ثمّ أخيه ووصيّّه وسيفه ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعده، قسيم الجنّة والنار، وفاطمة وذريته وحسنّيّه والصالحين بعد ذلك ظهير.

هذا، والحمد لله ربّ العالمين.

تحية لمتابعينا الكرام، هذا أول بثّ بعد الدّخول في التفق المظلم، وما زادنا إلا يقين، نحن لا نعبد الله على حرف، إنّما هو حوت التقمنا بأمر الله فناديناه في الظلمات ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، فنظر الله إلينا فوجدنا من المسبّحين، فأخرجنا منه، على غير ما أدخلنا فيه، أوفر حظاً وصحّةً وعِلماً وحُظوةً وقيمةً ومحبةً وعرفنا مقام المحبّين، فجزى الله خيراً كلّ من سأل عتاً، من دعا لنا بظهر الغيب، ومن اعتنى بنا، كلّ من ساهم في خروجنا من بطن هذا الحوت، البلاء لعين ولكنّ الحوت مبارك، لأنّه ينقذ أمر ربّه.

وسنصلي في القدس وستشرق شمسك يا فاطمة.





الفتح الثالث: نفحة عن علم الجلال

حمدلة

الحمد لله الذي نزل على عبده قرآنا، ولقنه بيانا، وأهداه من لدنه إيمانا، ورزقه إخلاصاً و يقيناً وإحساناً، وجعل له جناتٍ ورضواناً، وجعله لكلّ مكزمة عنواناً، وجعل له صولجاناً، وآتاه من ملكه كنوزاً وتيجاناً، وآتاه قصوراً وهوراً وأعطاه من أمره ما أراد وزينه وزاناً، ورفع له الشان، وأهدى إليه سلطاناً، وجعل له ركناً وأركاناً، وجعل له آلاً وصحابةً وصالحين أقطاباً ديواناً. الحمد لله الذي عرف ما كان، الحمد لله الذي خلق المكان وخلق الزمان، وجعل المحال أن يطويه مكاناً أو زماناً فهو كما كان، ويكون على ما كان، جلّ الله سبحانه، جلّ الله سبحانه، جلّ الله سبحانه، إنّ الله جلّ وعلاه ربّ عظيم كريم يجيب من ناداه، ويستجيب لمن دعاه.

والصلاة والسلام على الهادي الأمجد النقي الطاهر الأبيّ، سيّدنا محمّد رسول الله ابن عبد الله وابن آمنة المجتابة، تاج تيجان الحياة، العابد التائب الأواه، سيّدنا الذي ناداه ربّه وناجاه، وعلمه واجتباها، وخيّرته وفضّله واصطفاه، ومن كلّ ما سأله من خير أعطاه، وللمحبّين العاشقين أهداه، وجعل له وليّة عظيمة صدّيقة، يرضى الله لرضاها كما يرضى لرضاها، وجعل له وصياً ولياً وقال "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"، وجعل له حسنين سبطين عظيمين كريمين تنادوا عند القتل وا محمّداه، وجعل له مهدياً يأتي بأمره ويمضي بسرّه ويبلغ الأمر في ذلك منتهاه، الحمد لله الذي لا إله سواه، الحمد لله الذي جعل الجنة مأواناً ومأواه، وجعل النار مصير من عادانا وعاداه، والحمد لله الذي هو الله وكفى بالله حسيباً، الحمد لله الذي كان علينا رقيباً، الحمد لله الذي اجتبي محمّداً حبيباً.

علم الجلال

أما ما نخوض فيه الآن باختزال في هذا المجال فهو علم تنأى عن حملة **الجبال**، وتندك عند حملة **الجبال**، ولا يحمله إلا الكمل **الرجال**، علم في الحال وفي **المقال**، يُسمّى: علم **الجلال**.

علم الجلال علم جليل وهذه مقدّمة فيه ضمن دروس الفتح المحمّدي هنا في المنارة في هذه الخلوة المباركة. وعلم الجلال **علم عن العظيم في ذات نفسه**، لا يُعلّمه إلا الله، ولا يُؤتيه إلا الله، ولا يبلغه إلا قلب عرف الله، ولا يعرف الله إلا من عزّفه الله به فعرّفه، فإنّ الله لا يُدرّك إلا بمدرّك من عنده، فلا يبلغ أن يعلم المخلوق عنه إلا ما أذن له به، وما أذن له فيه.

فعلم الجلال إنباء لله عن ذاته، ويُليّخص في مقامات، أولها أنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَجَلَّى بذاته على ذاته**، و**حدّث ذاته عن ذاته**.

فذاته **لغز**، وصفاته **كنز**، وكلامه **رمز**، وإدراك ذاته مطلق **عجز**!

لأنّ الله **جَلَّ وَعُلَاهُ** أول البدأ تجلّت الذات على الذات، وناجت الذات الذات، فقال: من الملك، من العظيم، من القيوم؟ وهذا يكون يوم القيامة عندما يُباد الكلّ ولا يبقى إلا الله **جَلَّ وَعُلَاهُ**، كان كنزاً مخبوءاً، لا يعرفه سواه، ولا يكلمه غيره، ولا يتجلّى على ذاته إلا ذاته، وليس في المرآة شيء غيره، فجعلت الصّفات لتقرّب مشروع الخلق حتى يعرف المخلوقون خالقهم، فلولا صفاته ما عرفوه، ما استدلّوا عليه بدليل يدلّ عنه، لأنّ ذاته **مُبْهَمَةٌ بالكليّة**، لا تُدرّك ذاته، لا يحويه زمان لا يطويه مكان، ليس له شبيه، ليس له نظير، ليس له حيث، ليس له أين، ليس له جسم.

فالله لا يمكن أن يُفهم إلا من خلال ذاته **جَلَّ وَعُلَاهُ**، فجعل صفاته دليلاً عليه وهادياً منه إليه، فهو العظيم فهو الرّحيم فهو الحلّيم فهو المتجلّي فهو القيوم فهو الرّحمن **جَلَّ اللهُ وَعُلَاهُ**.

فعلم الجلال هو علم جليل عن ذات رب العالمين.

علم الذات والصفات

من علوم الجلال علم الذات والصفات، فعلم الذات والصفات أوله: العلم بالله أو **علم ذات الله**.

بمعنى أنّ الله له ذات وله كُنْهية، وأنّ الله **جَلَّ فِيْعَاهُ أَكْبَرُ مِنْ مَدْلُولَاتِ اللّٰغَةِ** التي نتكلّم بها، أكبر إعجاز لغوي أنّ الله تكلم في القرآن فرفع مستوى اللّغة العربيّة وإدراكها إلى مستوى تعبّر عن شيء من عظّمته **﴿اللّٰهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** **﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**. ولكن يبقى ذلك -أمام عظّمة الدّات الحقيقيّة- يبقى تعبيراً ربّانياً، لذلك قلت: تكلم عن ذاته بذاته، تعبيراً ربّانياً عن تلك العظّمة، ولكنّ عظّمة الله أكبر، فلا يمكن أن يدرك هذا العظيم إلا بما يوحي به في قلوب العارفين، كلّ يعرفه من زاوية، وكلّ تجلّى عليه اسم من أسمائه وصفة من صفاته، فكان عبادة تحت اسم الرّحمن وآخرون تحت اسم الرّحيم، وكان عبادة تحت اسمه الضّارّ وآخرون تحت اسمه المنتقم، فكلّ الوجود تجلّى لتلك الأسماء.

فعلم الدّات والصفّات وعلم الأسماء، هذه من العلوم المهمّة جداً.

أول شيء علم الدّات في مقام التّوحيد على ثلاثة أبواب:

1. لا إله إلا الله

2. لا إله إلا أنت

3. لا إله إلا هو

هذه درجات نحو الدّات.

1- لا إله إلا الله

نظروا في ملكوت الله فدلّهم ذلك أنّه لا إله إلا الله، فنفوا سواه وأثبتوه بما أثبت به نفسه في آيات خلقه. ففيها قسمان:

• لا إله: من قالها كفر.

• إلا الله: استثناء بسرّ "إلا" التي هي باب صغير مفتوح في باب كبير مغلق، أمّا هنا فهو باب كبير مفتوح في باب صغير مغلق.

بمعنى:

1. **﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾**، إذن كلّ إنسان في خسر إلا الذين آمنوا:

باب كبير مغلق وباب صغير مفتوح.

2. **﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾** باب كبير مغلق **﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾** باب صغير مفتوح.

3. **﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾** كلّ الذين قالوا كلمة الكفر كفروا: باب كبير مغلق، إلا من قال وقلبه مطمئنّ بالإيمان وهم نادرون، استثناءات.

أما في مقام لا إله إلا الله: ف "لا إله": باب صغير مغلق، و "إلا الله": باب كبير مفتوح، عكست هنا، فقط هنا تعكس.

فنظروا إلى موجودات الله وخلقها، فدلّتهم على خالقها

وأعجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحدُ

وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنه واحدُ

وكما قلنا من قبل:

فانظر بروحك تُبصر كيف جلاه
صوتٌ يقول أنا قد صاغني الله

لله في الخلق سرٌّ جلّ معناه
في كلّ شيء براه الله منفرداً

فقالوا "لا إله إلا الله" فدخلوا باب الحضرة. فلما دخلوا باب الحضرة وجدوا باباً آخر مغلقاً لا يُفتح إلا بكلمة أخرى هي "محمد رسول الله"، فلا يُبلغ الله إلا بمحمد رسول الله. فلما وصلوا باب "محمد رسول الله" وجدوا صلياً عليه وسلّم، فلا يدخل إلا المصلّون عليه. فلما صلّوا عليه قيل لهم: لا تصلّوا عليه هذه الصلّة المبتورة، بل قولوا محمّداً وآل بيته، فعلم أنّه لا يدخل على محمّد إلا بآل بيته، فأوقفوا في ذلك المقام. فلما بلغوا مقام آل البيت وجدوا مكتوباً "من عادي لي ولياً فقد أذنته بالحرب"، فقلّب معناها عند العارفين بالله فقالوا، إذاً "من أحبّ لي ولياً فقد أذنته بالحب"، فعرفوا أنّه لا يدخلون على آل البيت إلا بالصالحين. فدخلوا على باب الصالحين فوجدوا مكتوباً: "رُبّ معصية أورثت ذلاً وانكساراً، خير من طاعة أورثت غروراً واستكباراً"، فعرفوا أنّه لا يدخل على الصالحين إلا بانكسار القلب وانكسار الحال، وبصدق المقال، وبالانكسار إلى الخلق والرّحمة بالناس. فدخلوا من تلك الأبواب، فرحموا النّاس وكسروا قلوبهم وأنفسهم فدخلوا على الصّالحين، فأدخلهم الصّالحون على آل البيت، فأدخلهم آل البيت على النبي ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، أولئك عباده وتلك جنّته.

والجنّة الحقيقيّة حبّه ومعرفته، أمّا جنّة الفردوس فرمز لذلك الحبّ، خادمة لذلك الحبّ، إذ ليس في الجنّة أجمل من محمّد ولا أجمل من فاطمة ولا أعظم من حُضن علي ولا أجمل من جلسة مع الحسنين، وليس في الجنّة أعظم ولا أجمل من أن تكون من الذين قبلهم الله، وأحبّهم الله، وأسقاهم من خمور أنسه، وأجلسهم في مجالس قدسه.

الباب الأوّل هو باب "لا إله إلا الله" بشروطها واستلزاماتها.

2- لا إله إلا أنت

فلما أن صعّدوا إليه وتجلّى عليهم بسرّ ذاته التي لا تُدرك بالعقول بل تُنادى بالقلوب والحبّ والعشق والولّه، وتهادوا وتنادوا وقالوا كما قال الرّؤاس من قبل: «الله هذا الشّأن كيف يُطاق؟!». عندما وقفوا في ذلك الجمال أطبق عليهم حوت الجلال، فكانت أنوار كآئها الظلمات لأنّ العين لا تستطيع أن ترى

فيها، فَعَمَّيت الأعين، وُفُتحت أعين القلوب، وتدلَّى المحبوب، ومُحيت الذنوب والعيوب، وُبُلغ المطلوب والمرغوب، فنادوا وقد شهدوا الحضرة "لا إله إلا أنت" نداء يونس إذ أطبق عليه الحوت، فرأى في تلك الظلمات نور ربّه، رأى بقلبه ما لم تر عينه، وأحسّ بقرب الحضرة إليه تؤنسه، فسبّح مسبّحاً ونادى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فقال "لا إله إلا أنت" ولم يقل "لا إله إلا هو"، لأنّه تجاوز مقام الوجود إلى مقام الشهود.

فمقام الوجود ينفي وجود غيره

ومقام الشهود ليس فيه إلا هو

فقالوا لا إله إلا أنت.

3- لا إله إلا هو

فلما أن شربوا من تلك الخمرة ما أسقامهم مولاهم فرقاهم ونقاهم ونعمهم، وأدخلهم الجنة عرفها لهم، وأراح بالهم، وقوى وصالهم، ومتمن حالهم، وصدّق أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم، وزكى نساءهم ورجالهم، رجعوا للناس يحدثونهم فقالوا "لا إله إلا هو" ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ كما جاءت الملائكة تناجي محمّداً، بل كما تحدّثت الذات عن ذاتها، إذ أنّ الله يقول لا إله إلا هو ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، أليس هذا مناجاة الذات لذاتها وحديث الذات عن ذاتها؟

فهذا من علم الذات والصفات.

هذه أبواب والله ما يعرفها إلا قلب عرفه الله عليه ودلّه إليه، وأدناه إليه نجياً، ولا يبلغه إلا من شهد لمحمّد نبياً ولعليّ وصيّاً، والله ما يكون وليّ لا يحب عليّ، من لم يحب عليّ لن يكون وليّ، كن شيعي كن سنيّ كن ما تريد، أنت تحت قدم محمّد وعليّ وفاطمة والحسنين رغماً عنك، فإمّا أن تكون تحت قدمهم محبباً، أو أن تكون تحت قدمهم مسحوقاً في نار جهنّم، كما قال عليّ: "من أحبّني وجدني يوم القيامة حيث يحبّ، ومن كرهني وجدني يوم القيامة حيث يكره".

فعلم الذات والصفات علم عظيم.

حالي عند الكعبة

لذلك لما كنت في الكعبة وأطوف بها قلت "لا إله إلا أنت سبحانك"، وكنت أقول "لا إله إلا الله محمّد رسول الله"، فناداني مناج لي في قلبي يسكن سدرة المنتهى (كان بين عرش بلقيس وسليمان مسافة فطواها الخضر فلم تكن مسافة) فكذلك الذي في سدرة المنتهى يطوي بسرّ جذبة "لا إله إلا الله" مسافات بين قلبي وبينه، قال أنت لست في هذا المقام بل أنت في مقام قل فيه:

أشهد أن لا إله إلا أنت كما عرفك الذين عرّفتهم ذاتك وأشهدتهم صفاتك
وأشهد أنّ محمّداً عبدك ورسولك ومحبوبك ومقبولك بابك إليك ودليلك عليك
تحتاج إلى دراسة، تحتاج إلى كتب...

فقلنا حينها:

- اللهم إنّ نفسي قد تركتني بوادٍ غير ذي زرع عند الذنب المحرّم، فأفِض عليّ من زمزم المغفرة واجعل مغفرتك لروحي صفاً ولقلبي مروة
- اللهم اجذب قلبي إليك جذبة عرش بلقيس
- اللهم إنّ قرية نفسي كانت تأتي الخبائث فاجعل عاليها سافلها وأمطر عليها من رحمتك

إلى غير ذلك من حال....

كيف وصل الواصلون؟

فكيف يُصاغ الصالحون، كيف يُبنى العارفون، كيف يصل الواصلون؟! فما وصل الواصلون، ولا نوذي المجتوبون، ولا أُجيب السائلون، ولا لُبّي الداعون، ولا قُبُل المصلّون، ولا انْتُجِب الموصولون، إلا بسرّ الذات والصفات، وبسرّ هذه الأبواب، المُطلّّة على الحيّ الوهّاب، وعلى صاحب الجناب، سيّدنا محمّد وآله والأصحاب والأحباب والأبدال والأقطاب.

ألا وإنّها خمرة لا يشقى شاربها، ألا وإنّها خمرة لا ينجو هارِبها، ولا يكون من أمرها إلا ما أراد الله من خمرة، وما متّع من متّعهم بحرقه جمرها، احترقوا وغرقوا، بالحقّ نطقوا، في الأمر سبقوا، مع الله صدقوا، في الله وثقوا، لله عشقوا، في بحار الجمال غرقوا، على كلمة سواءٍ اتّفقوا، فارتقوا ورقوا، وعند الله لقوا ما لقوا، إخواناً على سرر متقابلين، فجنته قلوبهم رضا محبوبهم، وجنته أرواحهم بلوغ مرغوبهم ومطلوبهم ب"لا إله إلا الله محمّد رسول الله"، ما نظروا لذنوبهم أبداً لأنّ الله لم ينظر إليها، وقال لهم:

عبادي لا تنظروا لا تلتفتوا إليّ ممطر على قرية لوط أنفسكم حجارة من نار

ولكن تعالوا إليّ بقلوبكم وحبّكم

فإنّ الشيطان ليس له عليكم سلطان

حتّى إن استزلّكم في بعض موضعٍ محوت ذلك

لأني أنا قبلتكم وقدمت لكم من قبل الوعد

وعد صدق وعهد سبق.





الفتح الرابع: عن الموت وحكمته

شيء من سرّ البرزخ، ونفحة من الرّوح للرّوح

إلى روح جدّتي الحاجة حلّيمة مسعود الشّريف رحمها الله

حمْدلة

الحمد لله الذي جعل من بعد عسر يسرا، ومن بعد يأس أملا، وخلق الموت والحياة ليبلونا أيّنا أحسن عملا، الحمد لله الذي يسمع الصّوت، ولا يفوته فوت، ويحيي رميم العظام بعد الموت.

الحمد لله الذي جعل الحياة امتحانا، وجعل الموت افتتانا، يُفتن به كثير من النّاس، ويُرحم به كثير من النّاس.

الحمد لله الذي أمات وأحيا، وبيده الممات والمحيا، وصلى الله على هارون وموسى وعيسى وزكرياء ويحيى، وعلى إمامنا ونبيّنا محمّد، وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين كما صلى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وعلى نوح من قبل.

الحمد لله الذي أحيا الصّالحين صالحين، وأمّاتهم صالحين، وأدخلهم في عباده الصّالحين.

الحمد لله الذي جعل الجنّة مأوى، وجعل أرواح الأبرار في عليين، فأشهدهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وجعل بعد ذلك بعثا حقّا، يخرجهم من الأرض نباتا، ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾.

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثا ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.

الحمد لله الذي ابتلانا ونعمنا بنعمة الصّبر، الحمد لله الذي امتحننا وثبتنا في الامتحان.

الحمد لله الذي جعلنا سلالة، فتوفى منا من أراد وأبقى منا من أراد، لأمر اقتضاه من جيل إلى جيل ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾.

الحمد لله الذي له كل باب حمد وشكر، إذ هو أهله، الحمد لله على كل شيء، والحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه.

هذه الدُّنيا من ورائها حكمة عظمى

وبعد، فإنَّ الله سُبحانه وتعالى، لما أراد أن يخلق هذه الدُّنيا كان له من ورائها حكمة عظمى، أن جعلها تحقُّقاً لكلماته الأولى التي سبقت.

➤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾

➤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

فألقي في هذه الدُّنيا بقانون: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾، ألقى فيها متضادات لتكون حكمته في ثبات كلمته وتحققها ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾.

- فجعل أنبياء هُداة، وصالحين وصدِّيقين، ومُصلحين وطيبين، وخيرين ونيرين.
- وجعل فجَّاراً فسقة عابثين ظالمين، عن سبل الهداة ناكسين، وفي سبل الغي سائرين، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ فقضت حكمته، واقتضت مشيئته، وغلبت أقداره، وحُقَّ قضاؤه، وأتى أمره، على ما شاء في خلقه.
- فجعل نشأة جسميَّة بعد النُّشأة البدنيَّة والرُّوحية في زمن لم تذكره الأجساد، وإن كانت قد عرفته الأرواح ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا بلى ﴿. جعل هذه النُّشأة الجسميَّة من مضغة وعلقة، إلى جنين إلى مولود، لا يدرك من هذه الدُّنيا شيئاً ﴿أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾.
- جعل تسطيراً ومصيراً فأخرج حياً من ميت وأخرج ميتاً من حي، أي أنجب فجرة: صالحين، وأنجب صالحون: فجرة، في استثناءات أرادها ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.
- ولكته أيضاً جعل ذريَّةً سالحة من ذريَّةً سالحة، نسباً موصولاً، ورجاءً مقبولاً، به، له، عنده، منه. ومن ذلك ذريَّة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ أنَّ الله جعل السَّرَّ موصولاً فيهم، من جدِّهم الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن يأتي قائمهم ثم الذين يلونه ويخلفونه، مرَّ بها الأولياء والصالحون والأقطاب والأوتاد، ومرَّ بذلك الأئمة الذين دافعوا عن الدين وأفتدوا به أرواحهم بأرواحهم، فهم روح الدِّين، وقدموا أرواحهم للدِّين، حتى يكون الدِّين في حقيقته بعطر أرواحهم، فلا ينال دونهم، ولا يُحجب عنهم، ولا يناله مبغض لهم.

- فلا ينال سرّ هذا الدّين على الحقيقة إلّا من أحبّ محمّداً وآل بيته، ومن كان من ذرّيته من الصّالحين، والمُصلحين الطيّبين، الهداة الغرّ الميامين.

الله سُبحانه وتعالى لم يرد الموت لذاته

إنّ الله سُبحانه وتعالى لم يرد الموت لذاته، إنّما أرادَه لما قبله وما بعده:

- فما قبله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾
- وما بعده: إنّ أرواح ﴿الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ﴾
- وما دون ذلك لمن هم دون ذلك:

➤ ﴿الَّذِينَ تَوْفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾

➤ ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾

➤ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۗ كَلَّا ۗ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

1. فإنّ الذين هم دون ذلك المقام

لهم الدّنيا، يرتعون فيها كما ترتع البهائم، ويسيرون فيها كما تسير السّوائم، ويركضون فيها كما تركض الوحوش، ولا ينالون قبل ذلك وبعده إلّا ما كتب الله لهم وعليهم.

2. أمّا الذين أصلح بالهم وطمان حالهم

فقد أدخلهم الجنّة قبل الجنّة ﴿عَرَفَهَا لَهُمْ﴾، ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ۞ جنّة في الدّنيا، وجنّة في البرزخ

- فجنّة الدّنيا جنّة المُصلحين
- وجنّة البرزخ جنّة الصّالحين
- وجنّة الخلد جنّة المنعم عليهم بخلق الله بشفاعة سيّد المرسلين

جنّة الدّنيا

فجنّة الدّنيا للمُصلحين:

- ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾
- ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾
- و ﴿الَّذِينَ يَدْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾
- و ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾
- والذين يحبون فعل الخير و ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾

جنة البرزخ

أما جنة البرزخ، فلمن قبضهم ملك الموت مبتسماً لهم، مبتسماً لهم، في مشهد يجلي قول الإمام عليّ عليه السلام:

والنَّاسَ حَوْلَكَ ضَاحِكُونَ سُورَا
فِي يَوْمِ مَوْتِكَ ضَاحِكًا مَسْرُورَا

وَلَدَتِكَ أُمَّكَ يَا ابْنَ آدَمَ بَاكِئًا
فَاعْمَلْ لِيَوْمِ تَكُونُ فِيهِ إِذَا بَكَوَا

الطَّيِّبُونَ يَقْبِضُهُمُ الطَّيِّبُونَ

فذلك يوم يُسَرُّ فِيهِ الطَّيِّبُونَ إِذْ يَقْبِضُهُمُ الطَّيِّبُونَ.

إنَّ ملائكة الموت على نوعين:

- نوع هم السَّالِمِيُّونَ: يقبضون أرواح الطَّيِّبِينَ
- ونوع هم المَعْدَبُونَ: يقبضون أرواح الفجَّار

فإذا أرسل الله ملك الموت إلى طيِّبٍ طيِّبه:

- فطيِّب الذي سيقبض
- وطيِّب القابض
- وطيِّب القبضة
- وطيِّب القبض
- وطيِّب المقبض

← فَإِنَّ لِلرُّوحِ مَقَابِضَ تُقْبِضُ بِهَا

فِيَجَلِّي اللهُ مِنْ جَمَالِهِ عَلَى تِلْكَ الرُّوحِ فَتَنْظُرُ نَظْرَةً فِي الْجَمَالِ تَنْسَى بِهِ الْجَنَّةَ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، فَتُقْبَلُ عَلَى رَبِّهَا فِي عِبَادِ اللَّهِ أَحَاطُوا بِهَا ﴿أَرْجِعِي إِلَيَّ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً*فَادْخُلِي فِي عِبَادِي*وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. فَيُقْبَضُونَ دُونَ أَنْ يَسْتَشْعِرُوا مِنْ ذَلِكَ الْأَلَمِ وَذَلِكَ الْوَجَعِ الَّذِي يَظُنُّ الظَّانُّ أَنَّهُمْ اسْتَشْعَرُوهُ، إِلَّا مَا يَكُونُ مِنْ مَخَاضِ النَّفْسِ وَمِنْ وَجْعِهَا، فَيُقْبَضُهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضًا يَسِيرًا.

خروج الرّوح

فتخرج الرّوح كما تنزل قطرة الماء من الغيمة أو من القلّة، تنزل قطرة روحانية في كف ملك الموت فيزفعها إلى مولاها، وتُزَفّ في عرائس القدس إلى ربّ العالمين، يستقبلها محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

1. فإن كانت من النساء

فإنّ أوّل مَقْدَمِهَا على مريم وسارة وآسية وهاجر وحوّاء وصديقات المؤمنات، وأمنة وخديجة وفاطمة وزينب، والوليات الصّالحات التّقيات والأمهات والجّدات، فيكون مشهداً مهيباً.

2. وإن كان من الصّالحين

فأوّل مَقْدَمِهِ على محمّد وعليّ والحسين وعليّ إبراهيم والأنبياء وعليّ الصّالحين الأقطاب الأولياء، كلّ حسب رايته وغايته ولوائه وسره، ثمّ يورّعون على عوالم عليّين التي هي كواكب وكواكب وكواكب، من السّماء الثّانية إلى السّماء الخامسة حيث جنة آدم، فيُقَسَّمُونَ وَيُورَّعُونَ وينتظرون ويعيشون ويُرزقون، لأنّ مقامهم مع الشّهداء مقام واحد ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

• فكلّ عاشق لله، شاهد بالحقّ لله ورسوله، هو من الشّهداء

وإن كانت الشّهادة أنواع:

- فهنالكَ شهادة الشّهِيد بالقتل
- هنالك شهادة الشّهِيد بالمحبّة

فكلّ من صدق مع الله نالها، ولو مات على فراشه

الظالمون يقبضهم ملائكة غلاظ شداد

أمّا إن كان من الظالمين، فينزل ملائكة شداد غلاظ، وينزل ملك الموت على غير الهيئة التي كان عليها مع الطيّبين، فيقبضهم قبضاً عسيراً، فترفض تلك الرّوح الفاسدة الخروج، فتُستلّ كما يُستلّ الصّوف من السّدر، فيكون استمساكاً بالدنيا وتصرخ أنفسهم "ويلتاه"، فإنّها لن تذوق بعد لذّة الدنيا وزيفها لذّة أخرى.

← فعذاب في القبر بالبدن وعذاب في سجين، ويرون أو يُظهر لهم ويُعرض عليهم مقعدهم في جهنّم ﴿النّار يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾

فيمكث الماكثون في زمن لا كهذا الزّمان، كل دنيانا من أوّل طيّها إلى آخر غيّها، مع ما كان من ثنيها منذ مليارات السّنوات عندما بدأت الحياة في هذا العالم منذ 5 مليارات سنة، في عالم الكون هذا الذي نحن فيه، بعد تنشئة استمرّت عشرة مليارات سنة، إلى هذه اللّحظة، إلى هذه الدّنيا الآدميّة الأخيرة، في هذا الكوكب الأخير، كلّ ذلك يمضي عند الذين هم في عوالم عليّين وسجّين وما فوق ذلك، كأّنه ثانية، ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ﴿فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾.

من مات قامت قيامته

1. في شأن بني آدم

من مات قامت قيامته، منذ أن مات عرف مقعده ومسكنه، إن كان من أهل عليّين أو سجّين، بل منذ لحظة الموت، إذا جاءه ملائكة طيّبون يتوفّونه طيّباً أو أتاه آخرون غاضبون يتوفّونه لئيماً

فيكون في القبر ما يكون

والسّؤال لا يكون إلاّ بالبدن ليس بالجسد، وتُعرض عليه أعماله:

- فمن كان من الصّالحين مُحيت خطاياهم
- ومن كان من الفاسقين مُحيت أعماله الطّيبة ﴿أَدْهَبْنُم طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ ويُقبض بها.

هذا في شأن بني آدم.

2. في شأن عوالم الجنّ والشياطين

أما شأن عوالم الجنّ والشياطين فشأن آخر، فإنّهم إذا قُبضوا ذابت أجسادهم لأنّهم أبدان فقط، فيضمحلّ اضمحلالاً، يختفي ذلك الغشاء الخفيف الذي كان عليه -الذي يشبه عندنا الجسد- كما يكون ثوب الحيّة.

فنحن في قبض مختلف.

- وإنّ كلّ ما يُقبض في هذه الدّنيا يُبعث يوم القيامة ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾
 - ولكلّ مخلوق ملك مخصّص من ملائكة عزرائيل يعمل على قبضه، من أدناها إلى أكبرها وأعلاها.
- فذلك أمر الله، وذلك سرّ الله، وذلك نور الله، وذلك بذل الله، وذلك الخير الذي بيد الله، وذلك قدر الله. فإنّهم قبل أن يأتوا الدّنيا، علّمت أماكنهم، وحدّدت قبل خلق الجنّة والنار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ و ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾.

الدّنيا ميدان امتحان يحقّق الله به الكلمة

وما هذه الدّنيا إلّا ميدان امتحان يحقّق الله به الكلمة ولا يظلم أحداً.

- فالذي كُتب من المجرمين لن يكون من الصّالحين.
 - والذي كُتب من الصّالحين لن يكون من المجرمين.
- هذا، وإنّ للذين فارقناهم من أحبّابنا أحبّاباً ينتظرونهم، هم أجدى لهم منّا، وأعلم بهم منّا، وأقرب إليهم منّا، وأدلّ عنهم، وأدلّ عنّا، لأنّهم في عالم الكمال ونحن في عالم النّقص.

كلّ أوقاتنا التي مضت والتي ستمضي عند أولئك القوم: لحظة. فكأنّك بالرجل أو المرأة إذا كان من الصّالحين فمات فانقل، قامت الساعة عنده كما يحرك أحدنا رمش عينيه، فلا يكون بين ذلك الزّمان وذلك الزّمان شيء. وكأنّنا بآدم الذي توفّي منذ كانت الآدميّة الأولى وبين الذين سيُتوفّون في آخر الدّنيا، يشعرون أنّهم انتظروا نفس المسافة الزّمنيّة، وكذلك من كانوا قبل ذلك.

الحياة امتحان ومرحلة

إنّ إيماننا النّظريّ الذي يُرّوج له عند كثير ممّن لم يفهموا روح هذا الدّين، لا يرتقي إلى فهم حقيقة أنّ الحياة امتحان ومرحلة، وأنّ الموت باب حتميّ يجب أن نقبل به وأن نمضي إليه مطمئنين واثقين في ربّنا الذي يميت ويحيي، والذي إذ أسلمنا له أنفاسنا في تلك اللّحظة بالقهر، سيبعثنا غير مضطّرّ إلى ذلك ولا

مجبر عليه. فأولى بنا ونحن في هذه الدنيا أن نُسلم له أنفسنا طائعين لا كارهين ولا مُكرهين، قبل أن يأتينا من قهر الموت ما يقهرنا ويضطرنا للرحيل.

وعلينا أن نستشعر الرحلة، وأن نستعد لها، وأن نستمد لها، وأن نعلم أن أعمالنا لا تكفي، وأن أعمارنا لا تكفي، وأن الذي ليس خلفه ولي لا يلي، وأن الذي لا يحب علي لا يكون خلفه ولي، وأن الذي لا يحب محمداً وآل محمداً لا يعتلي، ولا ينجلي، ولا يختلي.

• لا يعتلي من عند الله، ولا ينجلي بسر الله، ولا يختلي مع الله، في خلوة تطمئن بها نفوس المؤمنين إذ يخلون إلى ربهم.

فكل ميّت من الطيّبين يُرفع إلى ما فوق السّدرة فيخلو مع ربّه، ثم يُعاد إلى موضعه في عليّين، **فذلك من أسرار الحضرة ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾.**

تمضي إلى ربّها

ثم تدخل في عباده

ثم تدخل في جنّته

دعاء الختام

اللّهمّ أعدنا وأمدنا حتّى نجد الموت راحة لنا من كلّ شرّ، وحتّى نجد الحياة زيادة لنا في كلّ خير وسرّ وبرّ، وحتّى نلتقك وأنت راض عتّا. اللّهمّ متّع أجسادنا ممّا متّعت به أرواحنا من أسرار وأنوار. اللّهمّ واجعل الحياة لنا صحّة وعافية، واجعل الجنّة لنا يا ربّ العالمين في ضفّة الموت جنّة ضافية وافية، يا من لا تخفى عليه خافية، أدخلنا اللّهمّ تحت الجناح الأنور الأطهر، جناح محمّد وآل بيته، اللّهمّ إنّ أعمالنا لا تكفي ولن تكفي، ولن تفي، ولكن الشفاعة بإذنك كافية، ضافية وافية.

اللّهمّ إنّنا دأخلون على الله باللّهمّ، ودأخلون على رسول الله برسول الله، ودأخلون على الله برسول الله ودأخلون على رسول الله باللّهمّ، ودأخلون على آل البيت بالصّالحين ودأخلون على الصّالحين بآل البيت، وإنّا متشّفعون لك، بك، عندك، إليك، متشّفعون بنبيك محمّد وآل بيته، بعليّه وفاطمته وحسنه، وبوالديه وعمّه، وبإبراهيم وولديه، وأحفاده ونوح ومن كان قبله وبعده، وبآدم وبالصّالحين والأنبياء والمرسلين ممّن خلقت قبل ذلك، وبملائكة عرشك وجبريلك وإسرافيلك وميكائيلك وعزرائيلك ورضوانك ومالكك، وبكلّ من خلقت من طيّبين وخيّرين ونيرين، في من فقدنا.

اللّهمّ فأكرم نزلها، ووسّع مدخلها، اللّهمّ إنّها أمّ صالحة أنجبت ولدأ صالحاً يدعو لها، اللّهمّ بحقّ دمها ونسبتها إلى رسول الله وإلى سيّدي عبد السلام الأسمر، وبحقّ نسبتنا إلى رسول الله وبحقّ هذه القلوب المطمئنّة، وبحقّ أهل الحضرة الحاضرين بيننا، والواقفين معنا، بالرّواحين الطيّبين، بالخضر وذوي

القرنين، بدم الحسنين، بالحسن والحسين، بطة الزين، كحيل العين، بفاطمة قرّة كلّ عين، بعليّ بطل بدر وخير وحنين، بأوليائك الذين عرفتهم الكيف والحيث والأين، وأشهدتهم من حضرتك حيث لا حيث ولا كيف ولا أين، بالذين رأوك بقلوبهم وإن لم ترك العين.

اللّهم يا ربّ ارحمها رحمة لا يهبها سواك، ولا يسع إدراكها غيرك، واكلاًها بجناح محمّد وآل محمّد، واجعلها في جيرة فاطمة، وقها بها النّار الحاطمة، واجعلها في جوار آمنة، واجعلها فيها وفينا ضامنة، واجعلها في جيرة خديجة، وأحسن لنا ولها النّتيجة، يا من سنّأته فرادى كما خلقنا أوّل مرة، يا من سميّتنا بحق، ونحن نشهد الحقّ للحقّ، بلا إله إلاّ الله، بمعرفة حقيقتها، بمحمّد رسول الله، بإنصافه والدّود عنه، بمعرفة حقيقته وجاهه، وبالولاء لمن أمر بالولاء له، بمن هو مولى كلّ مؤمن ومؤمنة بعده، بحبّ آل بيته وأصحابه والأنبياء والملائكة والصّالحين والصّديقين وحسن أولئك رفيقا، ويا من يبعثنا حقاً وصدقا.

اللّهم اجعل أوّل مبعثنا النّظر إليك، واجعل موتنا يا ربّ العالمين احتفالاً واستقبلاً وعزساً لأزواجنا وقلوبنا وأبصارنا، إذ نتملّى في ملك الموت مبتسماً لنا، وننظر في عينيه ونقول: "اللّهم إنّنا لا نخشى سواك، ولا نهاب الموت فيك"، اللّهم فاجعلنا نُقبل عليك إقبال المُحبّين، إقبال العاشق على معشوقه، إقبال المحبّ على محبوبه، إقبال راغب الوصال على صاحب الوصال، إقبال عاشق الجمال على مولى الجمال، نقبل عليك لا راغبين في جنّة ولا خائفين من نار، بل عشاقاً لوجهك الكريم ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، فاجعل وجهك يريدنا يا ربّ العالمين. اللّهم صلّ على سيّدنا محمّد صلاة ترضى بها يا ربّ العالمين، صلاة تمحو بها ذنوبنا، وتمحو بها عيوبنا، وتيسر بها دروبنا، وتسعد بها وتثبت بها قلوبنا.

اللّهم صلّ على سيّدنا محمّد الذي حضرنا، ونظرنا، وسمعنا، وناجانا، واقترب منا واقتربنا منه، فحدّثنا حدّثنا عنه، حدّثنا عنّا الحضرة لتنظر إلينا، وحدّثنا عنه الحاضرين بيننا، من أهل العوالم. اللّهم صلّ على القريب الحبيب، الذي تضمّه الرّوح ويراها القلب، وتُمنع العين عن رؤيته كي لا يموت صاحبها، اللّهم صلّ على من متنا في عشقه، وأحيينا بحبه، وذقنا من خمرة وصاله ما سكرنا به، اللّهم صلّ على أنيسنا في الوحشة، وصديقنا في الدّنيا، وحبیبنا قبلها وبعدها، اللّهم صلّ على من كتبت لنا جواره في البرّاخ والجنّة، اللّهم صلّ على من نُزف معه ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾.

اللّهم صلّ على جميل الوجه، وجميل القلب، وجميل العين، وعظيم الذّات، جميل الصّفات، الذي جعلته لنورك خير مرآة، اللّهم صلّ عليه وعلى الواقفين معه، على عليّ، وعلى جعفر، وعلى أبي طالب، وعلى عبد الله، وعلى هاشم، وعلى عبد المطلب، وعلى العباس والفضل وعبد الله، وعلى الحسنين الحسن الزّين والحسين الشّهيد، اللّهم صلّ على عليّ زين العابدين وعلى أولاده الأئمّة.

اللّهم صلّ على عبد القادر الجيلاني صاحب الحضرة، وعلى عبد السّلام صاحب المدد والنّظرة.

اللَّهُمَّ ارحم جدتي حليلة بسرّ مُرْضِعَةِ النَّبِيِّ حليمة، وإنّها جدّتي ومُرْضِعَتِي أيضاً، اللَّهُمَّ إنّها تسمع كلامي، وتعلم مقامي، فبلّغها سلامي، وإلى مجمع عندك يا ربّ العالمين في أجل قريب وإن كان في زمن الدّنيا بعيداً ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾.

سبحان ربك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين، وبسرّ الفاتحة.





الفتح الخامس: مقام التنزل

مقام التنزل

التنزل: هو نزول الأرواح أو الملائكة على عبد من عباد الله ﴿وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۗ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ سورة مريم الآية (64).

• هذا التنزل، هذا مقام اسمه **مقام التنزل**.

والشياطين لها تنزلات

➤ ﴿وَمَا نُنزِّلُ بِهِ الشَّيَاطِينُ* وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ* إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُولُونَ﴾

إذن:

والملائكة لها تنزلات

الشياطين لها تنزلات

هذا غير الوحي النبوي، ثمّة:

• وحي الإيحاء ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾

• وحي الإلهام ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾

إلهامًا وإيحاءً.

التنزل السفلي

فالتنزل السفلي هو تلبس كالذي يتخبّطه الشيطان من المسّ، لا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المسّ، هذا أيضاً في القرآن الكريم ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة - 275].

- المسّ: أي تماسّ العنصرين المتنافرين في جسد واحد، عنصر النار وعنصر الطين.
- وقد يكون تلبس: يدخل في جسمه "إنّ الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم في العروق".

التنزل العلوي

أما التنزل العلوي فهو على مراتب

- شاعر كتب في مدح الزّهاء (محمد إقبال) كان له تنزل علوي
- وآخر كتب في أمور فسق وفجور كان له تنزل سفلي

← لأنّ الأرواح تُعين الأشباح، تُعين الأجساد، تُعين البشر، على هذه الأمور.

← ثمّة من يكتب بقدرة بشرية، ولكن غالب الشّعْر مثلاً، غالب المواهب هذه، غالبها أن يكون فيها جانب روحاني، لذلك العرب من قبل سمّى الجنّ يعني وادي عبقر، جنّ عبقر، يكون له قرين من الجنّ يساعده في ذلك، وعادة ما يكون رثياً وله قدرات خاصّة.

التنزل يكون على مراتب

التنزل يكون على مراتب حسب مرتبة المتنزل عليه.

فعلى سبيل المثال:

- الأنبياء لهم تنزلات ربّانية جبرائليّة أساساً أو تلقينات خضرية من الخضر عَلَيْهِ السَّلَام
- الملائكة أيضاً لها تنزلات على غير الأنبياء، لذلك قال رسول الله: "كان في الأمم قبلكم قوم مُحدّثون يُلقون الذكر وما هم بأنبياء" وكان يشير في ذلك لأهل الكهف.
- فقلنا حينها: إذا جاز في الأمم من قبل فإنّ ذلك أجوز في أمّة رسول الله بحكم أنّها خير أمّة أخرجت للناس، نتكلم هنا عن صالحيتها، فإذا جاز ذلك لهذه الأمّة، فإنّ خير هذه الأمّة أحفاد حبيبنا محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فهم أولى بذلك، هم أولى من السّابقين، ففيهم محدّثون.

-ويقول الإمام علي: "ما يزال لله بين الفينة والفينة عباد حدثهم في ذوات رؤوسهم وناجَاهم في قلوبهم".

-والسيدة مريم العذراء عَلَيْهَا السَّلَامُ كَلَّمَتَهَا الْمَلَائِكَةُ

➤ ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران - 42].

➤ ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران - 45].

-وكان موسى وجيهاً ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب - 69].

التنزل الولائي

وهناك أيضاً **التنزل الولائي**: ما يكون من تنزلات خضرية أو لدنية أو ملائكية أو علوية على أولياء الله الصالحين، فينطقون في الحضرة بالحضرة، ويتكلمون بكلام الأرواح في مقام الأشباح.

◀ فيكونون حينها في مقام يسمى **مقام التجرد**: أي **تنطمس ذاته وتنجلي ذات العلويين** الذين يتجلون ويتنزلون عليه.

هل عندي شهادة في ذلك تدلّ وتدللّ وتبين حقيقة هذا الأمر؟

سنعطي قصة لكبير الصالحين **الشيخ عبد القادر الجيلاني** قدس الله سره الشريف عندما طلب منه ابنه أن يخطب مكانه، والقصة المعروفة كنت قصبتها مراراً، حتى قال لابنه: "يا بني أنت المتحدث عنك وأنا المتحدث عن غيري"

◀ فهو يتجرد، فيكون التنزل.

الفناء في الحضرة

أما الفناء في الحضرة يتطلب **مقام الفناء** حينها يكون **مقام التجلي**.

- **التجلي** من الله
- **الفناء** من المخلوق

مثل الجبل: عندما تجلّى الله على الجبل صار الجبل دكاً، أي فني الجبل.

- فلما يتجلى الحقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى بعض عبادِهِ في مقام الحضرة والسَّكر، يسكرون، يهيمون، حتى يقولون أحياناً كلاماً يبدو في ظاهر الشرع أنه ضدَّ الشرع.

كما كان من حال "أبي يزيد البسطامي" عندما حصل له هذا التَّجَلِّي ◀ رقص وطاف وقال: "سبحاني ما أعظم شأنِي"، ولما سُئِلَ في ذلك صاحبه "الجنيد" قال مثل "قيس" عندما سأله من أنت؟ فقال: "أنا ليلي". وعبر عن ذلك، ودافع عن ذلك "الإمام الغزالي" في كتابه مشكاة الأنوار وقال: "في ظاهره وحدة وفي باطنه توحيد" أي وحدة الوجود، وهي إشكالية من إشكاليات التَّصَوُّف أو التي طُرحت وأريد أن تُثار في قضية التَّصَوُّف وإن كان منها براء. وهذا ركز عليه المستشرقون.

آلية مقامات التَّنَزُّل

فمقامات التَّنَزُّل تكون بآلية بسيطة جداً وهي:

أنَّ الإنسان فيه عقل باطن وفيه روح، فتأتي هذه الأرواح فتصل سرّها بذلك العقل الباطن، فيتحوّل ذلك الإنسان إلى عجيبة أخرى بتجرّده

- عندما ينفي أناه، يتجلى عليه الله
- أمّا إذا أثبت أناه، طمس عليه الله

لذلك آدم وإبليس الإثنان عصيا الله، عصى إبليس ربه، وعصى آدم ربه فغوى، وإبليس ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾

◀ فهذا عصيان وذاك عصيان.

- فأما إبليس فقد أثبت ذاته، فلم يكن في مقام التَّجَرُّد إنّما كان في مقام الجحود، مقام ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، مقام البغي، مقام الظلم، "أنا خير منه" كما قال فرعون: "أنا ربكم الأعلى" ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾

إبليس قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾

- أمّا آدم بعد أن عصى ربه واعترف بذنبه، ارتقى، بقي في مقام الإنكسار.

- ربّ معصية أورثت ذلّاً وانكساراً خيراً من طاعة أورثت غروراً واستكباراً،

كما قال العارف بالله ابن عبد الله السَّكَنْدَرِي

بقي 40 عاماً في أرض التيبب يبكي ذنبه، ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿﴾
◀ هذه الكلمات أجمع العلماء على أنها:

• اللهم اغفر لي بمحمد وآل محمد

- قال أنه رأى في الغيب محمداً وعليّ وفاطمة والحسن والحسين
- وقيل رأى ذلك في العرش
- وقيل رأى لا إله إلا الله محمداً رسول الله وسأل فقال: "يا آدم لولا هذا ما خلقتك، لولا محمداً ما خلقتك"

الروايات كثيرة.

- إذن، تجرد آدم من ذاته فجرده الله من ذنبه، تجرد من حسناته ومن سيئاته ♥ هذا مقام التذلل، مقام الخشوع ◀ فتجلت عليه الحضرة بتلك النظرة

وهذا علم في مقام التنزل.

التنزل من أنواع التمكين

كما البارح نتكلم عن مقام التسليم ومقام التمكين.

من أنواع التمكين: التنزل، وهو أنّ ألسنة الغيب، لذلك يسمّى المهدي بلسان الغيب

أحد الأفلام التي صرحت باسم المهدي في الأفلام الغربية سمّوه لسان الغيب. أي كما قال المسيح أنّ الله جعل ألسنة الغيب، ألسنة من نار، تنطق على ألسنة الحواريين، فكانوا ينطقون بكلّ لسان، كان شيث أيضاً يتكلم بجميع الألسنة.

- فهذا اللسان، هذا السرّ، هو وصلة شبيهة بالإنترنت، وصلة واي فاي، نظام ربّاني، نظام بثّ واستقبال

-يجب أن يكون المستقبل منكسراً متجرداً، فيكون البثّ الربّاني الذي لا تنتهي عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا يُحجب عن أهل الحضرة والنظرة، يُتوارث سرّه حصراً في آل بيت النبيّ.

-إذا ناله من لم يكن منهم، فيهم، كما نال سلمان الفارسي تلك العناية والولاية والرّاية بقول الحبيب المصطفى: "سلمان ممّا آل البيت" أو نالها أويس القرني فقال رسول الله: "إني أجد نور أخي أويس" بحبه

لمحمد وعلي، حتى مات في حزن عليّ، استشهد عنده في صقّين، وكنت لزمت مقامه زمناً من أزمنة الماضي.

فلما حُصر هذا، بشواهد محمّدية: "سفينة النّجاة". إذا كان أهل بيت النّبّي سفينة النّجاة، طيّب، لمّا انتقل الآباء الأولون، من يرث عنهم ذلك؟

◀ أحفادهم، لأنّ رسول الله قال: "آل بيتي والقرآن لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض" وقال: "إنّ الله جعل كلّ نسب > فلا أنساب بينهم، في القرآن الكريم < وحسب مقطوعاً إلّا نسبي وحسبي"

◀ إذن يرثونه كبراً عن كابر، فلا يرتفع إلى الله أحد منهم إلّا ويجعل الله السرّ متوارثاً

• وهذا هو السرّ الخصري في نهاية المطاف

هذه مدرسة خضريّة

هذه هي الخضرية المدرسة الخضرية التي توارثها أبناء وأحفاد فاطمة وعلي، فيكون البيان ليس ببيانهم، ويكون المقال ليس بمقالهم، ويكون الحال ليس حالهم، بل تجلّيات ربّانية، الله أنطقهم، ورقّي منطقهم، ورسول الله تكلم من خلالهم.

لذلك يروى عن العارف بالله سيدي أحمد العلاوي المستغامي الذي كان شيخاً للشيخ محمد المداني التونسي مجدّد تصوّف في البلاد التونسيّة في القرن الماضي، أنّه قال له رسول الله في الرؤيا أو في الكشف، حتى ينطقونه يقظة هذا ليس بالأمر المحال،

-قال له: "افتح زاوية يا أحمد وعلم الناس فيها"

-قال: "يا رسول الله أنا لا أحسن الكلام"

-فقال: "أنت افتح فمك وأنا أنكّم"

ومن روائع الشيخ الرّواس عليه الرّضوان، الرّواس العجيب بلبل أولياء الله الصّالحين، صاحب القصيدة العظيمة:

ووجههم عند مولى الفضل مقبول
وحبلهم بحبال الله موصول
وشأنهم عن كتاب الله منقول
كذلك قال الذي وافاه جبريل

الأولياء لهم جاه ومنزلة
قوم إلى الله قد زمت عزائمهم
قوم على الملة قد فطروا
أعطاهم الله ما شاءوا وأكرمهم

إلى غير ذلك من قصائده

طَارَ الْهَوَىٰ فِينَا لَمَنْ نَشْتَاقُ
وَتَمَكَّنَتْ بِجَمِيعِهَا الْأَحْرَاقُ
اللَّهُ هَذَا الشَّأْنُ كَيْفَ يُطَاقُ
وَمَنْ الْعَجَائِبِ بَيْتُهُ خَفَّاقُ
فِي الْقَلْبِ مَيِّ الْقَيْدِ وَالْإِطْلَاقُ
لَرَأَيْتَ كَيْفَ إِلَى الْقُبُورِ نُسَاقُ

وَطَّيْتُ فَوَادِكُ كُنَّا عَشَّاقُ
أَخَذْتُ فُنُونُ الْعِشْقِ كُلَّ قُلُوبِنَا
نَارٌ تَشْبُ وَزَفْرَةٌ لَا تَنْطَفِي
سَكَنَ الْغَرَامِ الْقَلْبَ غَيْرَ مُزْخَرِجِ
قَيْدٌ وَإِطْلَاقٌ بِبَيْتٍ وَاحِدِ
لَوْ شِئْنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ ذَوَاهِلًا

قال لما التقى الحبيب المصطفى:

فقال لحضرة المختار قولي فقال شمسي خشيت من أفول

فقال بنا قد أمنت من الأفول

بيان على سر هؤلاء السادة

فهذا بيان على سر هؤلاء السادة، نطقوا بأعاجيب الأشعار وأعاجيب الأفكار وأعاجيب الرقائق، وكان الشيخ عبد القادر يستغرق في هذه الحال من الخمرة والحضرة، ولكن لا يكون هو المتكلم على وجه الحقيقة بل على وجه المجاز. يتجلى عليهم الله سبحانه وتعالى، وتنطق الحضرة المحمدية الأنوار المحمدية السارية فيهم، ومنهم إلى الناس في المنطق في الحروف.

- فهي لغة عربية، ولكنها ليست اللغة العربية المعتادة
- وهي فصاحة ليست فصاحة معتادة
- وهي قصائد ليست قصائد معتادة
- هي أقرب ما يكون إلى القرآن الكريم وإلى السنة النبوية المطهرة وإلى مواضع ورفائق وكلمات الإمام علي

← لأن أقرب الكلام إلى القرآن كلام رسول الله، وأقرب الكلام إلى كلام رسول الله كلام سيدنا الإمام علي والسيدة فاطمة التي كانت أيضاً شاعرة مجيدة وفصيحة بليغة ولها خطبتان بعد وفاة الحبيب تدون بماء الذهب، وكذا الحسن والحسين كانا أهل فصاحة وملاحة، والسيدة زينب وذريتهم، ما كان من أدعية الإمام زين العابدين ومن علم الباقر والصادق (وهذه كنوز حُرمت منها الأمة وجردت من سرها)، وكذا ما كان من مواضع الشاذلي والبدوي والدسوقي وما كان من كلام الرفاعي وما كان من كلام مولانا عبد القادر الجيلاني والشيخ عبد السلام الأسمر أيضاً له رقائق ومواعظ.

ونحن بحمد الله ننوب عنهم في هذه الحضرة في هذه المنارة، إنما ما نطقنا حتى نُطقنا، وما قلنا حتى قُولنا، وما كتبنا حتى كُتبتنا، وما خرجنا حتى أُذُن لنا

- فالمأذون مأمون
- ومن أحاطت به العناية ما ضرته جناية

الحضرة مقام التنزل العلوي

إننا عندما نجتمع في هذه الحضرة، نكون في مقام التنزل العلوي، ولا يكون هذا تنزلاً سفلياً لأنه ما تنزلت به الشياطين، لا يستطيع الشيطان أن ينطق بهذه الفصاحة والملاحة، يمكن أن يزور العملة اللغوية، يمكن أن يدعي بعض أذعياء الشيطنة، بعض أبناء الشيطان، بعض نُصحائه والمقرّبين منه ﴿وَإِذَا حَلُّوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾

◀ هؤلاء يمكن أن يتقمصوا ويدعوا حب آل البيت، أو يدعوا النسب، أو يدعوا أنهم أقطاب وصوفية. ولكن السامع الدرب الذكي الأريب الفطن، الذي يفهم ويميز ويميز، يعرف أنّ هذا ربّاني أو شيطاني أو أنّها عملة حقيقية أو عملة مقلّدة، أذهب حقيقي أم نحاس يبدو كأنه ذهب، ماء أم سراب، حق أم باطل إلى غير ذلك، وهم أم حقيقة.

♥ هذا يستطيع كلّ عاقل أن يميّزه، في نوع العلم، في قوّة التفحة، في قوّة المستوى الروحاني، في الصدى الروحاني، لأننا صدى لعوالم أخرى، كما أنّ أصواتنا لها صدى، نحن أيضاً صدى لتلك العوالم، **ففي ظاهر الأمر نحن قلّة، وفي الباطن يحيط بنا من عند الله ما يحيط بنا ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، وكذلك ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾، ذلك:**

- عند العامّة: في ليلة القدر
- وعند الخاصّة: كل ليلة هي ليلة قدر وكل ساعة هي ساعة قدر

لأنّ الله رفع بهم القدر، وشرح لهم الصدر، ووقاهم الغدر، بحبّهم لبطل حنين وبدر، علي ابن ابي طالب، وبحبّهم لوجه البدر وطلعة البدر محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلّم، وابنته وذريته وآل بيته وأصوله وفروعه وأبويه وأعمامه، الذين أصلح الله بهم هذه الأمة، وكشف بهم كلّ غمّة.

ولذلك نحن في هذا المقام، في مقام هذه المحبّة وهذه الحُبّيّة، نتكلم عن التنزل ونتكلم عن هذا الحال الذي نروم أن يكون كلام صوت فقط في ما نشهره بين الناس حتّى يأتي الأوان لنصوّره ونوثقه في هذه المنارة المحمّدية بعون الله، التي تغلو بإذن ربّها.

مقام التنزل مقام عظيم

إنّ مقام التنزل:

- مقام عظيم
- مقام تنزل فيه الأرواح على عالم الأشباح
- مقام تقترن فيه الملائكة بأسرارها وأنوارها
- وتقترن فيها أرواح الصالحين أيضاً ولهم علومهم وفهومهم

وهذا ليس بالغريب، لم تكن مريم نبيّة، ولا كانت صاحبة وحي سماويّ برسالة، إنّما كانت صديقة، فكلمتها الملائكة.

ورسول الله قال: **"كان في الأمم قبلكم مُحدّثون"** وإن جاز من قبل، فقد جاز أكثر من بعد، وإن جاز في أمة الحبيب التي قال فيها الله **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾** فلا بدّ أن يجوز ذلك باللزوم والضرورة والحتم والختم لذريّة النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فإنّك إذا سمعت كلام الإمام علي، سمعت كلام السماء تنطق في الأرض، إذا سمعت كلام فاطمة، أو سمعت شعرهم، أو كلام **أبي طالب** الذي قال ابن سلام الجُمحي أنّ قصيدته في مدح النبيّ:

ولقد علمت بأنّ دين محمّد هو خير أديان البريّة دينا

◀ هذه القصيدة قال أنّها خير من **"المعلقات العشر"**، وعدّها ابن سلام الجُمحي في كتابه "جوهرة أشعار العرب"، المعلّقة الحادية عشر. ولكنّ قريشاً ظلمت، وأمّية بغت وطغت، وقالت أنّ أبا طالب "جمرتان يغلي منهما الرّأس".

- كان أفصح العرب وأشجعهم
- كان أسد البطحاء
- وسيّد البطحاء
- وما كان ابنه **طالب** إلّا شاعراً أيضاً مُفلقاً، وكان بطلاً مغواراً، وكذا **عُقيل** الذي ظلموه أيضاً في الرّوايات و**جعفر** ذو الجناحين.

ولذلك أكرم بكلام الإمام **علي**، حتّى نختم به:

**وحمزة سيّد الشهداء عمّي
يطير مع الملائكة ابن أمّي
مشوب لحمها بدمي ولحمي
فأيّكم له سهم كسهمي؟**

**محمّد النبيّ أخي وصهري
وجعفر الذي يمسي. ويضحى
وبنت محمّد سكاني وعرسي
وسبطا أحمد ولداي منها**

وحتماً، لم يكن لأحد بعد النبيّ سهم كسهم **علي**، باب كل **ولي**، صاحب السرّ الجليّ، صاحب القلب الذي من الدّنيا **خليّ**، صاحب القدر العالي الرفيع **العليّ**، نسأل الله أن يدخلنا في حضرة النبيّ، وحضرة **علي**، وفاطمة والحسين.

لو لم يحبنا ما أحببناه

وبما أننا قد علمنا أنه لا يمكن أن نسبق الله في المحبة، فلو لم يحبنا ما أحببناه، ولا أن نسبق محمداً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وآله في المحبة، فلو لم يحبنا رسول الله ما أحببناه. فكذا لن نسبقهم في الذكر، فلو لم يذكرنا ما ذكرناهم، فدلّ ذكرنا لهم الآن في ساعة التنزل هذه، على سبق ذكرهم لنا، فقد ذكرنا في مجلس أشرف من هذا المجلس، وسمّونا بالأسماء، فتنزل من ذلك نور وبريق وملائكة بالمسرة.

الملائكة تحضر مجالس الذكر

طالما أنّ الملائكة تبسط أجنحتها لطالب العلم، وأنّ الملائكة تحضر مجالس الذكر، عندما قال رسول الله: "إنّ لله ملائكة يطوفون يطوفون بمجالس الذكر"، فكيف بهذا المجلس الذي فيه العلم وفيه الذكر وفيه الفكر وفيه الشكر وفيه السّكر وفيه المحبة الكاملة لله ورسوله.

- لا شكّ ولا ريب أنّها تنزلت بأمر ربّها، وأنّها تنزلت بأمر سيدها محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، سيّد الكونين والثقلين والعالمين والأبدنين، وسيّد الأكوان، وسيّد الأزمان.
- ولا شكّ أنّنا ذكرنا في تلك الحضرة، فحرّك ذلك نواقيس قلوبنا، بما أنّها سلسلة متصلة أولها بآخرها، عندنا أدناها، وعند رسول الله أعلاها، فحرّك النبيّ أعلاها فتحرك أدناها، وعليّ مولاها وفارسها، وساقى حُمياها، وفاطمة نورها وسناها، والحسان ماؤها وشمسها وضياها، والمهديّ حامي حماها، وصاحب رايّتها، فإنّ أيتام عليّ أولاد المهديّ.

خاتمة

ونحن في هذا الزّمن نمهد ونبني ونفتح الأبواب والآفاق الروحانية، حتى تقترب ممّا الهدية، ونكون على هذه الشريعة المحمّدية، البيضاء النّقية، بسرّ فاطمة وزينب وأمّ كلثوم ورقية، وبسرّ خديجة وآمنة النّقية، وبسرّ الحسنين والمهديّ وآل بيته والبقية.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين، وبسرّ الفاتحة.





الفتح السادس: علم الحضور وعلم الشهود وبعض الإشارات والردود

حمدلة

الحمد لله الذي خلق من طين بشراً وقال له كُنْ **فَيَكُونُ**، الحمد لله الذي خلق الحياة وخلق **الْمَنُونِ**، **﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾** ثم إليه **ترجعون**، الحمد لله الذي أمره بين الكاف والنون، الحمد لله عدد ما يعلمون من نِعَمه وعدد ما لا يعلمون، والصلاة والسلام على إمام **المؤمنين**، عدد المؤمنين وعدد من لا يؤمنون، وعدد **الذَّاكِرِينَ** وما ذكر **الذَّاكِرُونَ**، وعدد الشَّاكِرِينَ وما لهج به **الشَّاكِرُونَ**، وعدد العارفين وما عرف **العارفون**، وعدد الصَّالِحِينَ وما تهجَّد به **الصَّالِحُونَ**، وعلى آل بيته الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الَّذِينَ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا الطَّيِّبُونَ الطَّاهِرُونَ، ورضي الله عن أصحابه بما **صبروا**، وعلى الصَّالِحِينَ بما جاهدوا وافتكروا، وعلى **الذَّاكِرِينَ** الذين تهجَّدوا لرَبِّهم و**ذكروا**.

الحمد لله الذي أنطق الألسنة بحمده وقَرَّب ذاته لقلوب العارفين **فَعَرَفُوهُ**، وحجبها عن عقول العُقلاء فما **كَشَفُوهُ**، ودلَّ به من عَرَفَهُم عليه فبالعظمة والجود والكبرياء **وَصَفُّوهُ**. الحمد لله الذي جعل للصَّالِحِينَ دَهْرًا من العمر عليه **أَوْفَقُوهُ**، فكانت أعمارهم على قِصَرِهَا **دُهورًا**، الحمد لله الذي خلق الأيام أَعْوَامًا و**شُهورًا**، الحمد لله الذي كان لِذاتِهِ خَفَاءً وكان لصفاته ظهور فأيقن به وأجمل به **ظهورًا**.

كلام في مقام الحضرة

السَّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، الكلام في مقام الحضرة عن الحضرة يبدأ من أهل الحضرة، ومن مقام الحضرة نبدأ بمقامَيْن وبآيَيْن:

1. **الأوَّل: رُدُّ على من تجرَّأ على مقام سيِّدي عبد القادر الجيلاني قدَّس الله سيِّره**

إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَفِظَ أَوْلِيَاءَهُ بِسِرِّ أَوْلِيَائِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ آذَنَ بِالْحَرْبِ مِنْ أَعْتَدَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ"**. وَإِنَّ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لَا يُحِبُّ مَنْ لَا يُحِبُّونَ أَوْلِيَاءَهُ وَمَنْ يَعَادُونَ أَصْفِيَاءَهُ، وَكَذَلِكَ خَلَّتْ سُنَّةُ مَنْ حَارَبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْبِيَاءِهِ. **وَوَرِثَ الْأَوْلِيَاءَ مِنْ مَقَامِ الْأَنْبِيَاءِ، وَوَرِثَ أَعْدَاءَ الْأَوْلِيَاءَ مِنْ عَدَاوَةِ أَعْدَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾**، فَكَذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ وَلِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْفَاسِقِينَ، الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا كَذَبُوا وَإِذَا عَاهَدُوا خَانُوا، وَإِذَا وَقَفُوا أَمَامَ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الَّذِينَ عَظَّمَ اللَّهُ شَأْنَهُمْ، نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْإِحْتِقَارِ، فَاسْتَمَدُّوا مِنْ تِلْكَ النَّظَرَةِ فَكَانُوا عِنْدَ اللَّهِ **حُقَرَاءَ**. **أَمَّا الَّذِينَ نَظَرُوا بِعَيْنِ التَّعْظِيمِ لِمَا عَظَّمَ اللَّهُ وَلِمَا خَلَقَ اللَّهُ، فَاسْتَمَدُّوا مِنْ تِلْكَ النَّظَرَةِ فَكَانُوا عِنْدَ اللَّهِ عُظَمَاءَ**، نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَكُونَ عُظَمَاءَ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِنَا **حُقَرَاءَ** فِي عَيْنِ اللَّهِ، وَنَرْجُو اللَّهَ أَنْ نَكُونَ كَمَا نَحْنُ **حُقَرَاءَ** فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِنَا عُظَمَاءَ فِي عَيْنِ اللَّهِ، فَأَكْرِمَ بِذَلِكَ مَنْزِلَةً.

فجزى الله خيراً من دافع عن الشيخ عبد القادر، وهو غني بربه وغني بسيره وغني بنوره. والذي يتكلم في الصالحين: **﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**، وبشّره بخزي عظيم، وبشّره بأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سيأتي بُنْيَانَهُ مِنَ الْأَسَاسِ، وَالَّذِينَ يُعَادُونَ ذُرِّيَّةَ الصَّالِحِينَ فليعلموا أنهم هالكون ولو بعد حين.

2. الباب الثاني: ترحم على الروح التي حرّكت الأرواح وعلى هذا الطفل الذي كان يوسف في بئر

ولكنّ الله لم يكتب له ما كتب ليوسف أن نبأهم بأمرهم وهم لا يشعرون، وأن جعله سجين العزيز ثم جعله عزيز مصر، لعله يكون في حضن سيّدنا يوسف الآن، فنسأل الله أن يكون عزيزاً في الجنّة، وأنّه **أيقظ فينا شيئاً كان نائماً في ضمائر هذه الشعوب**، أن يخرج الله هذه الأمة من بئر الجهل وبئر التّسيان، وبئر ظلم آل بيت النبي واستنقاص قدرهم ومزاحمة مقامهم، وبئر محبة أعداء الله ورسوله وآل بيته، وبئر الشبهات وبئر الأفاقين والكذابين والخوانين وأدعياء الدين الذين يتكلمون كلام الفقهاء بالسنة الأنبياء وقلوبهم قلوب الأشقياء، أو كما قال الذي ردّ على ابن زياد عندما قال: "الحمد لله الذي مكّنا من الباغي ابن الباغي الحسين بن علي"، قال: **"تقتلون أبناء الأنبياء وتتكلمون بالسنة العارفين"**.

لذلك نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** له الرحمة، ونسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لنا الرحمة، إنّما الحياة ساعة، وإنّ ذلك الطفل في مقام الجوع ومقام الخوف ومقام الظلم ومقام الإنتظار، **إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتب عليه ذلك، فما كان بشر يستطيع!** ولعلّ الله علّم هذا الإنسان أنّه مهما قدر فهو غير قادر، وأنّه إذا جاء أمره بشيء وقضاه لا يمكن لأحد أن يغيّر ذلك مهما أوتي من قوّة ومهما أوتي من قدرة ومهما اجتمع الناس على ذلك، ولو شاء إنقاذه لأنقذه بأهون ما أراد.. وإنّ هذه الأمة القابعة في هذا البئر تنتظر لعلّ الله يبشّرها بمولود يولد من رحم هذه المأساة.

- فلا يُنسينا ذلك أبناء السّام الذين قُتلوا وسُردوا والذين ينامون الآن في العراء والبرد
- ولا ينسينا ذلك ذلك الرضيع الذي ألقاه البحر ميتاً بعد أن حاول أهله الهروب من جحيم الحرب والتكفير

- ولا يُنْسِينَا ذلك أبناء العراق ولا أبناء اليمن الذين يموتون من الجوع والقصف والحرب
- ولا يُنْسِينَا ذلك أبناء إفريقيا، مآسي الصومال التي قَدِمَ حاكمها منذ مئة عام المساعدة الماليّة للحجاز وأنفق على كسوة الكعبة، وجاء العدو **فَانْتَهَبَهَا**، وسرق **دَهَبَهَا**، وأشعل فيها حرباً **وَأَلْهَبَهَا**، وأدخل عقائد التّكفير حتى كان ما كان في أرض إفريقيا التي ينام أهلها من الجوع والفقر وتحتهم كنوز الأرض وكنوز العالم كلّه، أثرى أرض بأفقر شعوب.

فنسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن ينظر إلينا بعين الرّحمة.

مقام الحضور

وأما كلامنا اليوم فسيكون عن مقام الحضور والشّهود، لم نتدبّر ذلك باِعْمَالٍ عَقْلٍ إِنَّمَا **انتظرناه انتظاراً ولم نتفكّر فيه افتكاراً**، مقام الحضور والشّهود.

فأما مقام الحضور فهو على سبعة مراتب:

1. حضور نور الله وسرّ الله واليقين بأنّ الله قريب منك

حضور نور الله وسرّ الله واليقين بأنّ الله قريب منك، وهذا مقام يستشعر فيه المؤمن مَهَابَةَ عَظْمَةِ رَبِّهِ **فَيَتَّقِيهِ**، وجمال ذات ربّه **فَيَلْتَقِيهِ**، ويرى بذلك صراط الله جليّاً **فَيَرْتَقِيهِ**. إنّ استحضار هذه الحضرة العليّة والأنوار السنّية البهيّة يكون بمراتب وأبواب:

- ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾
- ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قريب من كل قريب، وكُنَّا دَوْنًا من قبل في كتابنا "الياقوت في أسرار الملكوت" منذ أكثر من خمسة عشر عامٍ علماً سَمِينَاهُ **"عِلْمُ الْخَيْطِ الرَّفِيعِ"**. ويدور هذا العلم في أمثلة أو مثَل (والله قد ضرب مثلاً في القرآن الكريم وعلمنا أن نضرب الأمثال): أنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يُوحِي لِمَلِكِ الرِّيحِ لِيُحْرِكَ الرِّيحَ، فيحرك ملك الرّيح يده بطاقة أودعها الله فيه، فتتحرك الرّيح بأمره، فتتحرك الرّيح غصناً، فيحرك الغصن ورقةً، فتُحْرِكُ الورقة قطرة ماء كانت عليه وعليها (على الغصن وعلى الورقة)، فتسقط قطرة الماء على الأرض فتتحرك بذرة كانت ميتة أو نائمة في التراب ﴿**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ**﴾، فتنمو تلك النبتة أو تتحرّر.

في مقام هذا الخيط الرفيع: إنَّ الله أقرب إلى المَلَك من نفسه، وأقرب إلى الرِّيح من المَلَك، وأقرب للعُصن من الرِّيح، وأقرب للورقة من اللورقة، وأقرب للقطرة من الورقة، وأقرب للقطرة من القطرة. إنَّ الله أقرب من كلِّ شيء إلى كلِّ شيء، فُزِبَ عِلْمٌ وسرٌّ ونورٌ وحضورٌ ذات، وليس قرب حلول ذاته في المخلوقات. إنَّما ذلك من وصايا العارف بالله سيدي عبد السلام بن مشيش الحسني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِتَلْمِيذِهِ سيدي أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره إذ قال له: "يا عليّ، لن يَكْتَمِلَ إيمانك حتى تعلم أن الله فوق كلِّ شيء، وحول كلِّ شيء، وبين كلِّ شيء، وكما أدخلك يُخرجك" أي كما أدخلك هذا المقام يُخرجك منه سالمًا بعونه، فلا يَدْخُلُهُ أحدٌ إلَّا بإذنه ولا يُغادره إلَّا بأمره.

فَعِلْمُ الخيطِ الرفيع من علوم الحُضور، أن نستشعر جميعاً حُضور الله معنا في هذا المجلس، حُضور ذاته بالعلم والحكمة والقدرة، وأنَّه سميع بصير، وأنَّه أقرب لكلِّ مَنَّا من حبل الوريد، وأنَّه مُطَّلِع علينا بما لا نعلم عن أنفسنا، فلا يرى أحد قلبه ولا يرى أعصابه ولا يرى خلاليه، وأنَّ الله قادر على ذلك، وأنَّ الله يحول بين المرء وقلبه، وأنَّ الله بَصَرَ أقواماً دون قُربٍ مكان كما بَصَرَ أُويس القرني بسرِّ التَّبيّ، وحجَّب أقواماً على قرب مقام كما حجَّب أبا جهل عن رسول الله وهو يراه بعينه ولا يراه بقلبه ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾، موتي ولكنَّ الموتى أسمع منهم ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

فهذا أوَّل باب في الحضور: أن نستشعر الحضور الربَّاني. فإذا استشعرنا ذلك ذكرنا من حَضَرْنَا، فإذا ذكرناه اطمئنت قلوبنا ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، فإذا اطمئنت قلوبنا رضي محبوبنا، فإذا رضي محبوبنا تفكرنا في عظيم ذاته وجميل صفاته وآياته في مخلوقاته، وصدقنا بكلماته، فنظَرْنَا نَظَرَ الَّذِينَ قَالُوا ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾، فتدكر الله ذكراً كثيراً، ونتفكر في كلِّ شيء وفي أنفسنا وفي أنفسهم ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، نتبصر ونُبصر في هذه الأنفس وهذه الدَّوات وهذه الدَّرَات وهذه العوالم والملكوتات.

- إنَّ غياب حضور الله عند كثير من النَّاس سبب هذه المآسي
- إنَّ غياب استشعار حضور الحقِّ جلَّ وعلا في مقام الجمال جعل جمالات الدُّنيا على زيفها تُسبي القلوب والعقول فيرى الناظر جمال المخلوق ويتنسى جمال الخالق
- وإنَّ عدم استشعار قوَّة الحقِّ جلَّ وعلا جعلت الذين آتاهم الله بعض القوَّة على وهم التملُّك ووهم القدرة يُصيبهم الغرور بتلك القوَّة ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ ذلك القويِّ العزيز

- وإن استشعار ذات الله بالجلال تُلقَى في القلب مهابةً حتى يكون كحال سهل ابن عبد الله التّستري وسريّ السّقطي عندما قال الخال لابن أخته ردّد: الله ناظري، الله شاهدي، الله معي. ثم قال: ردّدتها زمنًا، فلما استشعرتها قال: من كان الله ناظر إليه وشاهده و معه، أفيعصيه؟! فلا تغص الله أبدا! كيف تعصيه في ملكه وقد اطلع عليك؟!
 - إن استشعار هذه الحضرة وهذا الحضور العظيم يجعلك في مقامات عظيمة
 - إن استشعار قدرة الله جلّ وعلاه يُهَوِّن عليك مصائب الدّنيا أن لم تكن فيها شيء إلا من عظيم قدرته: فهو الذي يُسلّط عليك ما شاء ويُسلّطك على ما شاء، فقد يُسلّط عليك ما هو أدنى منك قوّة وقد يُسلّطك على ما أنت أدنى منه قوّة ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. فالله سبحانه وتعالى يُريك عجائب قدرته فيك عليك، و عليك فيك، فيك عليك في نفسك إذ تغلبها، و عليك فيك في قلبك إذ يغلبك، وقد يُعكس الأمر فتغلب قلبك وتغلبك نفسك، فأنت سلاطين، وأنت عوالم تتصارع في داخلك، عقلك يُصارعك ويُقارعك الحجة وقد يُقارعُه الوهم، و قلبك يغلبك بالحبّ وقد يغلبك بالشوق وقد تغلبه بالنسيان، ونفسك تغلبك بالترغ وقد تغلبها بالتذكرة، وهذا كلّ من مقامات قدرة العزيز القدير ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

2. حُضُور الأرواح العظيمة والملائكة الكريمة

ثاني مقامات الحُضور في استشعار حضور الأرواح العظيمة والملائكة الكريمة التي تحفنا، فإن الله لم يجعل هذا الخلق مشاعاً هبّاء، إنّما أحاطه بمُحكّم أمره وعظيم سرّه، فلم يجعل مخلوقاً من عالم التّكليف إلا وقد أحيط بمخلوقات من عالم الأمر، ما تُلْفِظ من قول وما تنطق ببيان إلا و عليك رقيب عتيد ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَيَّدُهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾، بعد أن أنزل سكينته عليه ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، هذه الآيات وغيرها تُثبِت وجود ملائكة لله يعملون بأمر الله، بعضهم عملهم رقايب يُسجّل أعمال الخير وأعمال الشرّ تسجيل صورة في ثلاثيّ أبعاد (لا تسجيل كتابة)، وبعضهم الآخر دوره حماية ووقاية، وآخر مكلف بالأرزاق، وآخر يُحصي عليك الأنفاس ويعلم متى يأتي الأجل، وآخر صديق لك من عالم الرّوح يقارنك في عالم الدّنيا يسكن في صدرك في ضميرك، وعلى ذلك حضورات أخرى لأرواح عظيمة من سرّ الله تأتي وتتنزّل بأمر الله.

لعلّ مجلساً من مجالسنا يحضّره أحد كبارهم فيستغفر لنا، إنّ استغفار الملائكة وملائكة العرش لمن خلق الله في عالم مقام التّكليف لا يعني فقط أنّ استغفارهم في مقام العرش بل يستغفرون في مقام الفرش بالتّنزّل ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، هذا التّنزّل تكون فيه حضورات و عطاءات، فلعلّ مجلساً تحفّه ملائكة تحفّ مجالس العلم والذّكر يُستجاب فيه الدّعاء بِجَاهِ وَوَسِيلَةِ أولئك.

فأول الحضور حضور الله، وثاني الحضور حضور ملائكة الله.

3. حضور السابقين من الذين التحقوا بالرفيق الأعلى

وثالث مقامات الحضور هو **حضور السابقين** من الذين التحقوا بالرفيق الأعلى. فإنّ للأنبياء خطرات وإنّ للصالحين خطرات، وهذه الخطرات قد تكون مع ساعة الإستجابة، فإنّ ساعات الإستجابة يحضرها هؤلاء القوم المكرّمون. وتقول لي: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزُحٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، وأقول لك: إنّ ذلك على الذين ظلموا، الذين ظلموا في سجين فلا يخرجون من السجن، أما الذين آمنوا والذين أنصفوا وبرّوا وصدقوا في عليين ينزلون بأمر ربهم ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾. هذه الأرواح العظيمة الكريمة تُخاطب هذا العالم، شاهد ذلك أنّ الشهداء هم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. فالله سبحانه وتعالى بشرنا بذلك، وأنّ المؤمنين والذين اتّقوا ﴿تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، فالملائكة أولياء لنا، ينزلون في مثل هذه المجالس وفي غيرها من مجالس الأُنس بالله وحضور سرّ الله، وكذا الأنبياء.

حضور الحبيب المصطفى ﷺ

فإذا جلست في مقام تُصَلِّي فيه على الحبيب المصطفى بإخلاص نيّة وسلامة طويّة، أبشّر بحضور المصطفى والمعيّة، تلك المعيّة الربّانية العظيمة التي يكون فيها جبريل وإخوته، لأنّ مقام محمّد أعظم، ويكون فيه إبراهيم وإخوته، لأنّ مقام محمّد أعظم، ويكون فيه عليّ وذريّته وزوجته، لأنّ مقام محمّد أعظم. فإذا بُشّرنا بحضرة الحبيب المصطفى معنا، فقد بُشّرنا بحضرات وحضرات وحضرات، تورث حبورات ومسرات.

- إنّ حضور الحبيب المصطفى في قلوبنا وألسنتنا دليل على حضورنا في قلبه ولسانه
- إنّ حضور المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع آله بجماله وكَماله وجلاله وصدق حاله في قلوب عياله دليل على حضور عياله في مقاله وحاله وجماله وكَماله

فإنّ الأمر **بالمرآة معكوس**: ما ذكّرت الحبيب إلّا وقد ذُكّرت من الحبيب، وما نظقت بحبّ الحبيب إلّا وقد سَبَقك الحبيب بالتطرق بحبّك، ولا همت بجمال من لم تر عينك إلّا وقد هام بالجمال من رأئك عينه، فإنّه يرى فيك جمالاً من جماله، كما ينظر القمر إلى مرآة عكّست نوره فيجبّ ذلك الإنعكاس، أو كما تنظر إلى صورة رسمها لك رسّام هي دون ما جمّلك الله به، فيعجبك ذلك الرسّام وذلك الرّسم. فإننا مرايا تعكس نور محمّد، إنّنا مرايا تعكس حضور روحه العظيمة وذاته الكريمة التي جعلت لنا قيمة ولم

يكن لنا من قبل قيمة. إنّه يخصب النفس العقيمة، فتُنَجِب هذه الأنوار وهذه الأفراح وهذه المسرات العظيمة.

إنّ رسول الله له حضور وله خطرات على قلوب العارفين والمّحبين، فإذا تجلّت حضرته، وإذا تدلّت نظرته، وإذا تبدّت في وجوه المّحبتين نظرته، كان الأمر معروفاً معلوماً لأهل البصائر والضّمائر إذ يسمعون البيان فيعلمون أنّ هذا البيان ازدان بحضور ذلك العظيم الكريم، وأنّ هذا الكلام تزيّن وتوشى بذات ذلك التّبيّ العظيم، وأنّ هذه المحبّة ما كانت لو لم يكن أصلها قلبه، ولو لم يكن منشئها صدره، وأنّ هذه النّظرة في العلم والبيان ما كانت لتكون لو لم تكن من عقّله الكامل، فإنّ نَقَصْنَا يَحْجُبُنَا عن كمال السّرّ إلاّ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

- فيحضور الحبيب المصطفى تحضّر فاطمة، فإذا حضرت فاطمة وُقِينَا النَّارَ الحاطمة
- وبحضور المصطفى تحضّر آمنة، فإذا حَضَرَتْ آمنة كانت فينا ضامنة
- وبحضور المصطفى تحضّر خديجة، فإذا حضرت خديجة حَسُنَتْ مِنَّا النَّتِيجَةُ
- وبحضور المصطفى يحضّر عبد الله، فإذا حضر عبد الله رضي عنّا الله
- وبحضور المصطفى يحضّر أبو طالب، فإذا حضر أبو طالب حُقِّقَتْ لَنَا الْمَطَالِبُ
- وبحضور المصطفى يحضّر عليّ، فإذا حضر عليّ ظهر السّرّ الجليّ وحضر معنا كل وليّ
- وبحضور محمّد يحضّر الحسّن، فإذا حَضَرَ الحسّن أَنْبَتْنَا اللهُ النَّبَاتَ الحسّنَ وَرَزَقَنَا الرِّزْقَ الحسّنَ
- وذكرنا عنده الذّكر الحسّن وأوانا في مقعد الحُسْنِ مع الحسّن
- وإذا حَضَرَ الحُسَيْنُ، فَزَرَّتْ العَيْنُ بَطْنَهُ الرِّينَ جَدِّ الحَسَنَيْنِ، وَكُنَّا فِي مَقَامِ السَّرِّ اثْنَيْنِ، هو هو، ونحن نحن، فعشنا في مقام الشّهود.

مقام الشّهود

- فمقام الشّهود أن تشهد المعبود
- ومقام الشّهود أن ترى في الجود عين الجود وفي القبض عين الجود
- ومقام الشّهود أن تفتى في حبّ محمّد أحمد المحمود
- ومقام الشّهود أن يتجاوز سرك هذا الوجود، فتعلم أنّه لولا سيّد الوجود ما بقي للوجود من وجود

فإنّ وجود ذاته دليل على استمرار هذا الوجود، وإنّ استمرار هذا الوجود دليل استمرار ذاته في الوجود، ما مسّ الموت منه إلاّ غطاء الجسم، أمّا الرّوح فحاضرة ناظرة. وإنّا في هذا المقام لولا أن شرينا من كفه خمرة ما نطقنا، ولولا أن نظر إلينا ما تكلمنا، ولولا دمه الذي يغلي في العروق ما كان لهذا السّرّ من شروق، إنّما هي الرّعود والبروق وأمطار الحقوق، حقوق محمّد علينا وحقوق آل بيته.

نسأل الله أن نكون من أهل الحقوق لا من أهل العقوق، ونعوذ بالله من أهل العقوق الذين دعا عليهم رسول الله في حُمّ فقال وهو يمسك بيد عليّ: "ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه

وعادٍ من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله"، قد خُذِلَ من خذله، وعادى الله من عاداه واستجاب الله لنبّيه.

اللّهم اجعلنا ممّن يوالي رسول الله ويوالي عليّاً ويوالي آل البيت ويوالي الصّالحين، ويوالي من والاهم ويُعادي من عاداهم ويتصرّ من نصرهم ويخذل من خذلهم، إنّ ذلك مقامنا عند ربّنا.

حضور الرّبّ جلّ وعلاه

فقد تكلمنا في ثلاث مقامات للحضور: أولها حضور الرّبّ جلّ وعلاه، وهو الحاضر دائماً النّاطر دائماً.

- فأما حضوره في بقية النّاس فإنّه حضور الجلال والقهر ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾
- وأما حضوره عند صفوة النّاس فهو حضوره بالقرب، فهو حضوره بقوله: "أنا عند ظنّ عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ولو أتاني بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا لَأَتَيْتُهُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً"
- حضوره مع المُحبّين حضور المُشْفِقِ
- حضوره مع نبّيه إبراهيم ﴿فُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾
- حضوره مع نبّيه موسى رضيماً ﴿فَلْيُلْهِمِ اللَّيْمُ بِالسَّاحِلِ﴾
- حضوره مع موسى كبيراً ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾، ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾
- حضوره مع يونس في مقام البلاء ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أن علّمه وأدّبه
- حضوره مع عيسى أن آتاه السّرّ وأنطقه في المهدي ورفعته بعد ذلك وخلصه وأخلصه
- حضوره مع مريم مع مَحْبُوبَتِهِ مريم، حضور جمال، وتكلمت الملائكة مع مريم

مع من تكلمت الملائكة

يا هل ترى:

إن كَلّمت الملائكة مريم وهي أمّ عيسى، ألم تُكَلّم الملائكة آمنة وهي أمّ محمّد، ومحمّد أشرف وأعلى قدراً؟! فلا تعجب إن تكلمت الملائكة بعد ذلك مع آمنة، وإن كَلّمت آمنة فمن يحجبها عن خديجة، ومن يحجبها عن فاطمة، ومن يحجبها عن الوليّات، العابدات القانتات الصّالحات، المؤمنات العفيفات الطّاهرات، الصّديقات الوليّات المُنتجبات، اللّواتي أنجن الصّالحين والصّالحات، واللّواتي مَصْبِيْنَ إِلَى اللَّهِ بِالْمَكْرُمَاتِ، واللّواتي سَابَقْنَ فِي الْخُشُوعِ مَعَ الْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ، وأقبلوا إلى الله مع القريبين من الدّات وعين الدّات، إنّ الله ذات، وإنّ محمّد عين لتلك الدّات، جمال لتلك الدّات.

فَمَقَامُ الشَّهُودِ هُوَ مَقَامٌ بَعْدَ حَضُورٍ

ومقام الحضور كما ذكرت أول الدرس **سبعة مقامات**، ذكرنا منها ثلاثة:

1. حضور الدّات العليّة جَلَّ فِيْعَالَهُ

2. حضور الملائكة

3. حضور الحبيب

4- حضور الرّواحين

وأما ما تبقى منها فَحُضُورُ الرّواحين، فذلك مقام حضور. وحضور الرّواحين يعني حضور ملائكة من الله تُسَمَّى الرّواحين، هم بين الملائكة والجنّ والجآن، لهم خصائص مُعَيَّنَةٌ مُحدّدة ذكرناها في علم القرين يُقارِنون البشر وَهُمْ يَسْكُنُونَ فِي الضّمائر. يمكن أن نُفَرِّدَهُم بمقام حضور الرّوحان، ولهم **ثَقَلٌ فِي الحضور** ليست كالملائكة، الملائكة أخفّ من حيث الكَمّ، هم مَضْغُوطُونَ أَكْثَر.

5- حضور الأولياء الصّالحين

وأما الحُضور المُوالي فهو **حضور الأولياء الصّالحين**، إنّ لِعَبْدِ السّلام حَضْرَةَ، وإنّ لِعَبْدِ القادر حَضْرَةَ ونظرة، وإذا حضر هؤلاء حَضَرَ مَعَهُمْ أَجْنادُهُمْ، وحضرت معهم بَرَكَاتُهُمْ، وحَضَرَتْ مَعَهُمْ أَنْوارُهُمْ وأَسْرارُهُمْ.

6- حضور الجنّ

وأما ما بقي من الحضور فَحُضُورُ الجنّ ﴿وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾ ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾، ودُكِرَ لفظ "الحضور" هنا. فكَذَلِكَ يَحْضُرُونَ فِي مَجالِسِ الْإِنسِ وَيَطْلَعُونَ عَلَيْهَا، يَحْضُرُ الصّالِحُ وَالطّالِحُ، فإذا حضر صالح مقام الطّالحين دعا عليهم، وإذا حضر طالح مقام صالحين أراد حربهم. ولا يكون الأمر إلاّ بِحُضُورِ مَنْ يَتَلَاءَمُ مَعَهُ مِنْ يَتَلَاءَمُ، فيغلب العنصر على العنصر، بمعنى أنّ إِدَامَةَ الصّالِحِينَ مَجالِسِ الدّكْرِ يجعل حضور الجنّ الصّالحين فقط وتتولّى الملائكة

إبعاد الطالحين، وحضور الصالحين من الجنّ مجالس الطالحين ليطلعوا عليها ويشهدوا عليهم لا شك أنهم بعد فترة يتركونهم إلى الشياطين تحضر مجالسهم.

7- حضور الشياطين

وأخر مراتب هذا العلم هو في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾، فإنّ الشياطين تحضر أيضاً ولها حضور، حضور بالوسوسة، وحضور في مقام الوسوسة والمسّ والخنس.

أما مقام الوسوسة: فهو إيغار في الصدور

وأما مقام المسّ: فهو إيغال في الظهور

وأما مقام الخنس: فهو نفاق في الحضور

- فأما الذين هم في مقام الوسوسة، ففي طي صدورهم حسد
- وأما الذين هم في مقام المسّ، يهتّر منهم الجسد
- وأما الذين في مقام الخنس، ففي أعناقهم حبل من مسد

لأنّ أخطرهم الخناسون ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ * الْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾، خنس أي تخفي في أعماق البحر، تكنس البحر، تكنس المحيط، ويدوم طوافها تحت المحيط ألف سنة كل دورة، هذه التيارات السفلية في البحر، وهم أمثالها في الطبقات التكتونية للأرض تتحرك أيضاً، وأمثالها في طبقات أخرى في الجوف، ممّا يحرك الجرم ويبدّل أماكنها ويحرك الماء ويحرك الهواء في بطن هذه الأرض، أما الكواكب التي ماتت توقفت حركاتها التكتونية.

فمقام الخنس إذاً هو اختفاء، ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾، الوسواس يُوغر في الصدور يتكلم، والمسّ ﴿الَّذِي يَخْتَبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يضرب ويصرخ، عدوّ ظاهر، والآخر عدوّ مكر. أما الأخطر فهو العدو الخناس، المنافقون، الذي يُعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب.

يرقي بيك لافوق السحاب
حتى ان كان يمشى-عالتراب
حتى فيه قصان الرقاب
وزيد عليه حبه للضعاب
أصحاب قلوب أسود من الغراب
وبلين كلام وفي النية الخراب

إن رافقت رافق صقر حرّ
إيزيدك عزّ ويزيدك فخر
يصون الودّ يكتملك السّرّ
أوصاف الصقر اللي بيها انشهر
ما هو كيف أنواع البشر
يجيك بلون زاهي للتظر

وهو الموت شايل في التياب
إن كان هو طاح في رفقة كلاب

زي اللّفع في الملمس أيسر
الله الله ياقهرة الحر

كما قالت القصيدة البدويّة اللببيّة، التي حَفِظْنَاها منذ زمن

فمثل اللّفع في ملمسه يسرّ، كالأفعى ملمسها ناعم والموت في أنيابها، فيخلص الشيطان فيه.

فإذا كان مقام الحضرة والتّظرة وجلس مع أهل الحضرة والتّظرة من عنده شيطان ختّاس، أغلقت الحضرة أبوابها، وصرفت أقطابها، وجمعت أحبابها، وسكّرت بابها، ووَضعت حجابها، وأرسلت عذابها، فيا لهذه النَّفس ما أتابها، وما أتى بها؟! لِمَ تَأْتِ لِمَجَالِسِ الصّالِحِينَ إن كنت تخفي طويّة في نفسك؟ اتّخّذِعه؟!!

نصيحة

لذلك نَنصَحُ أهل مجالس الأُنس ومجالس الحضرة والمنارة لا يجلسنّ فيها إلّا من كان قلبه مُحَبَّبًا، للصلّاحين مُنْكَسِرًا، بالمحبّة وخُضُوع المَذَلَّةِ بِالْحَبِّ، لا مَنْ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنْ خُنُسٍ، فَإِنَّهُمْ مُطَّلِعُونَ عَلَيْكَ، وَإِنْ لَمْ نَطَّلِعْ عَلَيْكَ فَإِنَّا سَلَمْنَا أَحْوَالَنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَقْوَالَنَا إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَهْلِ الْحَضْرَةِ. وَأَنْ لَا يَجْلِسَ مَجَالِسَنَا هَذِهِ مَنْ لَا يَحِبُّ مُحَمَّدًا، وَلَا مِنْ يَدْعِي حَبَّهَ وَهُوَ يَكْرَهُه.

هل هناك من يكره رسول الله؟

وتقول لي: هل هناك من يكره رسول الله من أهل الإيمان والشهادة؟

أقول لك: نعم

- إذا مدحت النّبيّ، مدحوا معك
- وإذا حدّثتهم عن رسول الله في غار حراء قد يَبْكُون
- ولو أنّك مَضِيَتْ تُحَدِّثُهُمْ عن وحشي عندما ضرب كبد حمزة وكيف شقّت هند كبده وَلَا كَتَبَتْهَا، وكيف وضع أبو سُفْيَانِ رُمَحَهُ بَيْنَ شِدْقَيْ حَمْزَةَ وَقَالَ: "اليوم اليوم يا أبا عُمَارَةَ"، فَرِحُوا!
- وَقُلْتَ لَهُمْ إِنَّ وَحْشِي قَتَلَ خَيْرَ النَّاسِ، وَشَرَّ النَّاسِ، وَمَضَى إِلَى رَبِّهِ بِالصَّفْقَةِ الْمُنْتَظَرَةِ "قَتَلْتَ لَكَ حَمْزَةَ وَقَتَلْتَ لَكَ مَسِيلَةَ وَهَذِهِ بِهِذِهِ"، سَيَفْرَحُونَ!
- ولو قلت: "ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَ عَلِيٍّ وَقَالَ لِلصَّحَابَةِ مَا أَنَا فِيكُمْ؟ قَالُوا أَنْتَ مَوْلَانَا، قَالَ اللَّهُ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ"، يُعَادِرُونَ الْمَسْجِدَ!
- لو قلت لهم فاطمة، غَضِبُوا!
- لو قلت الحسن والحسين، ارتكبوا بأنفسهم جرائم الهجر والقطيعة.

- لو قلت لهم كربلاء، قالوا هذا شيعي، انتهى الموضوع، نَظَرُهُ من نادي السَّنة، وكَانَ السَّنة قامت على النَّصب.

ألم يقل الشَّافعي:

وإن كرهتها أنفس وقلوب
صبيغ بماء الأرجوان خضيب
وللخيل من بعد الصهيل نحيب
وكادت لهم صمّ الجبال تذوب
وهتك أستار، وشقّ جيوب
ويغزى بنو! إنّ ذا لعجيب

فمن مبلغ عني الحسين رسالة
ذبيح بلا جرم، كأنّ قميصه
فللسيف أغوال وللرمح رنة
تزلزلت الدنيا لآل محمّد
وغارت نجومٌ واقشعرت كواكب
يصلّى على المبعوث من آل هاشم

هذه البلاد لها مدرستها ولها سرّها ولها نورها

ونحن في تونس أيضاً وهم يُوقِّعون المواثيق وَسَرَدَ على المواثيق بمواثيق، وهم يَتَقَحَّمُونَنا بالبهائية طوراً، والقاديانية حيناً، والشذوذ أحياناً والوهابية أحياناً، والتشيع الشيرازي أحياناً أخرى، ونحن نعلم ما لا يعلمون.

نقول لهم هذه البلاد لها مدرستها ولها سرّها ولها نورها، وقام عليها أقطاب من أهل البيت وأقطاب من الصّالحين وأقطاب من ذرّيّة النّبّي، نحن منهم. وكان وليّها وقُطْبُها في وقته، في القرن التاسع عشر في زمن حمّودة باشا، الذي جمع بين مشيخة الجامع الأعظم والقضاء ولم تُجمع لأحد قبله وبعده، والذي سمّاه الخضر حسين (وهو أول أجنبيّ عربيّ يُؤتَى مشيخة الأزهر) "الخضر حسين التونسي" سمّاه بِسُلْطَان العلماء الثّاني بعد العزّ ابن عبد السّلام، ألا وهو "سيدي إبراهيم الرّياحي"، والذي كان نائباً للباي، أرسله في مسغبة إلى السُّلْطَان مولاي سليمان في المغرب وأرسله في أخرى إلى الآستانة في الباب العالي، وكان من أدخل الطّريقة التّيجانية إلى تونس: سيدي إبراهيم الرّياحي الحسني، له قصيدة في كتابه: "تعطير النّواحي في مناقب سيدي ابراهيم الرّياحي"، وثمّة كتاب إبراهيم الرّياحي للكاتب الصّديق "أحمد الشريف"، تجدون هذه القصيدة في التّوسّل بالأئمّة الإثني عشر ويقول فيها:

وفرع الظّهر بالحسن الوليّ
شهيداً من يد الشّمر الشّقيّ

إلهي قد سألتك بالنّبّي
بمولانا الحسين ومن قد أضحي

حتى يصل للمهديّ بعد العسكريّ، بعد الكاظم، بعد الرّضا، بعد الهادي، حتّى يصل إلى قوله:
أدم لي حبّ أهل البيت حتّى
أموت عليه بالعهد الوفيّ

فنحن لسنا أعداء لآل بيت النبي وليس ذكر آل بيت النبي فينا علامة خروج عن مدرستنا.

وكذلك تلميذه الوزير والعالم والمؤرخ الكبير والذي هو مصدرنا، أخذ عنه حسن حسني عبد الوهاب وغيرهم ممن كتب عن تاريخ تونس خاصة تاريخ البايات، كان وزيراً وكان مصلحاً وكان تلميذ سيدي إبراهيم الرياحي، وكان هذا الرجل أريد منه أن يكون خليفة إبراهيم الرياحي ورفض (في الفقه والعلم)، "أحمد ابن أبي الضياف" كتابه كتاب الإتحاف، "إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان"، يقول ما نصّه:

"وحبّ عليّ وآله دارج عند أهل إفريقية، يشترّك في ذلك كبيرهم وصغيرهم وعالمهم وجاهلهم، حتى أن نساءهم عند طلق الولادة يُنادين: يا محمد يا عليّ"، فهذا بيان.

وقد أنصف الرجل الدولة الفاطمية حتى قال: "والمعز لدين الله الفاطمي دُرّة هذا القطر"، ونسبهُ إلى رسول الله ثابت، وما أنكره عليه العباسيون محض حسد، وذكر كيف جاءته قبائل كتامة وكيف كان يجلس على جلد شاة وعلمهم ثم مضى إلى مصر يؤسس فيها القاهرة.

إضاعة عن البهائية والقاديانية

لسنا أهل عقيد مذهبية، ولكن البهائية ابتدعتها رجل يُسمي نفسه "البهاء ميرزا" وهذا الغلام كان عند رجل اسمه "الباب" دجال آخر في العراق وكانت معه امرأة قالت: أنّ المرأة يجوز لها أن تتجوز بسبعة وهذا مدون في كتبهم، وقاموا بقتلها بعد ذلك، ولما مات دفنه العدو الصهيوني عنده في حيفا. ادعى النبوة وأنّ روح المسيح حلّت فيه، وأنّ روح محمد حلّت فيه، وأنّه هو المهدي المنتظر، وأنّه رسول بعد رسول الله ويقول الله أبهى.

وكذلك القادياني، قامت في 1853 ثورة كبيرة في الهند وباكستان قادها المسلمون والمناضلون المسلمون وظهر منهم بعد ذلك شوكت علي، وكان أكثر باعاً من غاندي، فلما قامت هذه الثورة وجدت بريطانيا نفسها مُخرجة فأخرجت لهم "ميرزا غلام أحمد القادياني" الذي ادعى النبوة وأنّ روح المسيح حلّت فيه وأنّ روح محمد حلّت فيه وأنّه هو المهدي المنتظر.

• حتى نعلم أنّ صانع الدّينين المُزيّفين واحد!

وأمرهم بالخُضوع والطاعة لوليّ الأمر، وكنت قد ناظرت كبيرهم الآن في أرض العدو الصهيوني في برنامج "ألم" على قناة الميادين ﴿قُبْهَتِ الدِّي كَفَر﴾. يدعون أنّهم أنبياء بعد رسول الله، ولهم كتاب اسمه "الأقدس"، وهم لهم وجود كبير في تونس وفي الجزائر يحاولون ويخترقون هذه الأمة. فنحن لا مشكل لنا مع اليهود بل مع الصهيونية، ولا مع المسيحية بل مع الإنجيليّة المتطرفة، ولكن أولئك لا نريدهم، نعم الدولة المدنية تضمن، ولكن هذه الدولة لها دينها ولها بابها ولها مدرستها، ونرجو ونهيب بوزارة الشؤون الدينية وبكلّ القائمين على هذا الشأن أن يَتَّقُوا المجتمع هذه الولايات.

- **إنَّ إفساد العقيدة يؤدي بعد ذلك إلى الإرهاب والتفجير والقتل والخلاف والتَّمزق المجتمعي،** فهذا أيضاً **مقام حضور**، مقام حضور لبّ وضربة ونظر في هذا الواقع. وسوف نقوم بالردّ الفعليّ لا ردّ فعل، ليس لنا ردّ فعل بل ردّ فعليّ إن شاء الله.

نحن واقفون في هذه البلاد، وواقفون لهذه البلاد، ويقف معنا أسياد هذه البلاد الذين هم معنا في مقام الحضور ومقام الروح، ويقف معنا ﴿رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ في مقام الشهود ومقام الإخلاص إن شاء الله.

لذلك جرى الله خيراً كل من سمع فوعى وللعهد رعى وفي الخير سعى، وجرى الله خيراً من فهم عتّا وأخذ منّا، وجرى الله خيراً من أعاننا بما أراد وبما استطاع وما أراد إلا بفضل الله عليه، **فإنّ صحبتنا تشریف، وإنّ أمانة تلك الصّحة تكليف، وإنّ القدرة على تلك الصّحة تشریف،** فكما قلنا من قبل "يا ابن آدم إنّ تشریفك في تكليفك، فاخرج من فرح التّشریف إلى همّ التّكليف".

نسأل الله أن يقي بلادنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن نعتني **بوحدة الفكر والمذهب والرأي**، وأن لا نكون في حال من الصّراع والنّزاع، لا يتّارَعنا أحد في حبّ رسول الله ولا في حبّ آل بيت رسول الله، ولا نُنّارَع في حبّ الصّالحين ولا نفرّق بينهم، ونحبّ هذا التراب، ونحبّ لكم الخير ولنا الخير.

فحياً الله من سمعنا لأوّل مرة بثّ مباشر لدروس الفتح المحمّدي. من هنا، من هذه المنارات والبشارات والإشارات والعبارات والمطارات الربّانية والأنوار الرّحمانيّة، وجرى الله خيراً الحاضرين معنا من مختلف طبقات الحضور وعوالمه كما ذكرنا لكم.

صلاة ودعاء الختام

وصلّى الله على صاحب النّظرة والنّظرة، وصاحب الخمرة **المسقيّة** من يد فاطمة **التقيّة**، صلّى الله عليه وعلى آل بيته وعلى **البقيّة**، حُجّة الله **المهديّة**، التي جعلها للصّالحين في آخر الزّمان **هدية**. اللهم صلّ على محمّد صلاة يرضى لها محمّد، وصلّ على محمد صلاة يفرح بها سيّدنا محمّد، وصلّ على سيّدنا محمد صلاة تبلغ الآن سيّدنا محمّد، فيصليّ علينا كما أمرته وقلت له ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**﴾، فتكون صلاتك عليه ما علمت، وصلاتنا عليه ما لا نعلم، وصلاته علينا رحمة وما لا نعلم، **فإنّا نقول لفظاً ولا ندري ما السرّ، وإنك أعلم يا ربّ العالمين.**

وصلّ على فاطمة وعليّ والحسنين، وعلى أصول رسول الله وفروعه وعلى الصّالحين أجمعين. وصلّ اللهم علينا بما صلّيت علينا، فإنّنا من آل بيت النبيّ، صلاة أنس ومحبة ورحمة ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ**﴾. واجعلنا اللهم من خير البرية الذين آمنوا واتّقوا، وفي مقامات الحقّ والتّور ارتقوا. وارض اللهم عن أصحاب رسول الله الخالصين **المخلصين**، الثّابتين **المتّبين**، وسلّم اللهم على عبادك **الصّالحين**،

وعلى الأنبياء قبل ذلك **والمرسلين**، وعلى ملائكتك الساجدين العابدين **الراكعين**، وعلى الشهداء والصديقين من **العالمين**.

وارحم اللهم من انتقل إليك من آباءنا وأحبابنا، واجعل اللهم لنا في بيت المقدس صلاة، وفي الركن والمقام موعداً، وفي مدينة حبيبك وعند مقامه الأنور الأزهر حضوراً وتشريفاً، يستقبلنا فيه استقبال الروح للروح، وننظر بأرواحنا إلى جمال وجهه وجمال سرّه. واقبضنا اللهم ونحن ننظر إلى عين رضاك، وتنظر عين رضاك إلينا، واقبضنا اللهم إليك لا مغاضبين لملك الموت ولا غاضباً علينا ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾، واجعل ملائكتك منك تنزل علينا فتقول لنا ﴿أَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

واجعلنا اللهم في قلب وعيني رسول الله، وفي قلب وعيني فاطمة، وفي قلب وعيني علي، وفي قلب وعيني الحسن، وفي قلب وعيني الحسين، وفي قلب وعيني وسرّ الأصول والفروع يا رب العالمين، واحشرنا اللهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، واجعلنا اللهم في أعلى عليين وفي جنات الفردوس برحمة منك يا رب العالمين، فإن أعمالنا **قاصرة**، وإن أحوالنا **ناقصة**، وإنك يا رب العالمين تعطي على كمال ذاتك لا على نقصان مخلوقك، وإنك تعفو عفو القدير، وإننا نذنب ذنب الضعيف، فبحق قدرتك على ضعفنا وبِحَقِّ علمك على جهلنا وبحق إحاطتك بنا وعدم إحاطتنا بك إلا رحمتنا وغفرت لنا ونظرت إلينا بعين الرحمة.

اللهم وبارك في هذه **الأرض**، واحفظ اللهم **السرّ والعرض**، وارحم اللهم ذلك الطفل الذي مضى إليك من خوف ومن جوع، فأطعم اللهم **جوعه**، وآمن اللهم **روعه**، وكفكف اللهم **دموعه**، وأوقد اللهم في جنات عليين **شموعه**، مع إخوة له من أطفال عراقنا ويمننا وشامنا، اللهم يارب العالمين واجمعهم مع شهيد الطف ودُرّيته الذين مضوا إليك بشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللهم رب العالمين، أرحم الراحمين، أظهر حُجَّتنا، وأعل رايّتنا وحقّق غايّتنا، اللهم حقّقنا بسرّ كلماتك وآياتك، وجميل ذاتك، وعظيم صفاتك، وأرنا يا رب العالمين شهود حضورك في مخلوقاتك وكائناتك وملكوّتك، واجعل اللهم الحياة لنا زيادة في كلّ خير واجعل الموت لنا راحةً من كل سرّ.

اللهم إن أحييتنا فأحيينا **محيين**، وإن أخذتنا إليك فَخُذْنَا إِلَيْكَ **محبوبين**، اللهم إن أحييتنا فأحيينا **ذاكرين**، وإن قبضتنا فاقبضنا عندك بالخير **مذكورين**، واجعل اللهم أمرنا هذا **مشهوراً** **مذكوراً**، واجعل دُنْبنا مستوراً **مغفوراً**، وانقلنا من حال **التقص** إلى حال **الكمال**، ومن حال **الضعف** إلى حال **القوة**، ومن حال **الفقر** إلى حال **الغنى**، وانظر اللهم نظرة إلينا تمحو حُوبنا ودُنوبنا، وانظر اللهم نظرة إلينا نرتقي بها إليك، وتجلبنا إليك كما جلب خضرك عرش بلقيس أمام عيني سليمان لم يَزِدْ إليه طَرْفه، فاللهم اجعلنا إليك **مجدوبين** بسرّ الحضرة، فإن سعي أقدامنا سعي ضعيف، وإن جبل عزّتك جبل منيف، جنناك بسيدنا محمد الشّريف، شريف الدّات والصفات والآباء والأمّهات، أن تقبلنا عندك وعنده.

اللَّهُمَّ إِنَّا دَاخِلُونَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَدَاخِلُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا دَاخِلُونَ عَلَى نَبِيِّكَ بِفِاطِمَتِهِ وَعَلَيْهِ وَحَسَنَيْهِ، فَلَا يَرُدُّونَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَلَا تَرُدُّنَا وَلَا تُصَدِّدْنَا. اللَّهُمَّ وَإِنَّا دَاخِلُونَ عَلَى آلِ الْبَيْتِ بِالصَّالِحِينَ، بِعَبْدِ الْقَادِرِ صَاحِبِ سِرِّ الْقَادِرِ، وَبِعَبْدِ السَّلَامِ صَاحِبِ دَارِ السَّلَامِ، وَبِأَهْلِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ فَلَا تَرُدُّنَا وَلَا تُصَدِّدْنَا. وَدَاخِلُونَ عَلَيْكَ يَا نَكْسَارَ قُلُوبِنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا مَنزِلَةً، فَأَتَيْنَاكَ بِمَنْ عِنْدَهُ عِنْدَكَ مَنزِلَةٌ، وَلَيْسَ لَنَا مَرْتَبَةٌ وَلَا مَكَانَةٌ، فَأَتَيْنَاكَ بِمَنْ عِنْدَهُمْ عِنْدَكَ مَرْتَبَةٌ وَمَكَانَةٌ، وَنُوقِنُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا كَانَ لِيَكُونَ لَوْلَا تَجَلِّيهِمْ عَلَيْنَا وَدُنُوءِهِمْ مِنَّا وَإِلَيْنَا، اللَّهُمَّ فَبِحَقِّهِمْ عَلَيْكَ وَبِسِرِّ نَجْوَاهُمْ لَدَيْكَ وَبِمَقَامِهِمْ الْقَرِيبِ إِلَيْكَ وَبِمَقَامِ حُبِّهِمْ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا رَحِمْتَنَا وَعَظَفْتَ عَلَيْنَا فَأَنْظِفْتَنَا بِالْبَيَانِ الْمُعْجِزِ الَّذِي يَكُونُ مِنْكَ لَكَ، وَجَعَلْتَنَا مِنْكَ لَكَ، وَأَهْدَيْتَنَا مِنْكَ إِلَيْكَ، سُبْحَانَكَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾، ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

والحمد لله رب العالمين .





الفتح السابع: في مقام الإسراء وسر المعراج

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وبعد، فإنّ أحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد ابن عبد الله، وخير الحبّ حبّ رسول الله بعد حبّ ربه، وحب آل بيته لحبّه، وحب الصالحين لنوال قُربه.

- فإنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَد دَلَّ بِهِ عَلَيْهِ
- ثم دَلَّ بِهِ عَلَيْهِ بِالذَّالِّينَ عَلَيْهِ الْهَادِينَ إِلَيْهِ
- فكان الدالّ به عليه عَظِيمٌ ذَاتُهُ الَّتِي لَا تَدْرِكُهَا الْعُقُولُ وَلَكِنْ تَرَاهَا الْقُلُوبُ
- وكان الدالّ عليه عَظِيمٌ صِفَاتُهُ الَّتِي تَجَلَّتْ فِي مَخْلُوقَاتِهِ، وَفِي عَظِيمٍ صِنْعَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَوَاسِعٌ مَلَكُوتُهُ، وَجَلِيّ جَبْرُوتُهُ، وَعَظِيمٌ رَحْمَتُهُ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ وَعَلَى كَائِنَاتِهِ الَّتِي كَوَّنَهَا وَشَكَّلَهَا وَخَلَقَهَا وَعَدَّلَهَا وَنَظَّمَهَا وَصَنَعَهَا وَرَسَمَهَا وَحَدَّدَهَا وَأَمَدَّهَا وَأَعَدَّهَا وَخَلَقَهَا فَرَزَقَهَا.
- ثم كان الدليل عليه الْمُقَرَّبُونَ مِنْهُ إِلَيْهِ الَّذِينَ قَرَّبَهُمْ قَبْلَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ فِي عَالَمِ الْفِكْرَةِ، ثُمَّ قَرَّبَهُمْ بِالْخَلْقِ فِي عَالَمِ الرُّوحِ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْهُمْ نَصِيباً لِيَكُونَ فِي عَالَمِ الْأَشْبَاحِ بَعْدَ عَوَالِمِ الْأَرْوَاحِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ مَنْ جَعَلَهُ لِكُلِّ بَابٍ عُنَايَةً وَهَدَايَةً مُفْتَاخًا، وَجَعَلَهُ لِظُلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ نُورًا وَمُصْبِحًا، وَجَعَلَهُ لِلسَّائِرِينَ إِلَيْهِ سُلْكَاً وَنُسْكَاً وَنَجَاخًا، وَجَعَلَهُ فِي الدَّارَيْنِ هَدِيّاً وَفَلَاحًا، سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا، وَجَعَلَهُ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ جَنَاحًا.

مأثرة النبي علينا في عالم الأرواح والأشباح

هذا النبي الذي أعدّه وأمدّه وخلقّه ورزقه لنا، إذ أننا **مرزوقون به**، مرزوقون بهديه وحبّه ونوره وجهاده ومأثرته علينا في عالم الأرواح وعالم الأشباح، فمأثرته علينا في عالم الأرواح أن كان لنا واسطة حتى نلنا تلك العناية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنَّا مُبْعَدُونَ﴾. والحسنى حسنيان:

1. أول الحسنين حبّ الله بمحض إرادة الله
2. وثانيها حبّ رسول الله بمحض عناية الله وبأنوار لطف قدس سر رسول الله

فتلك **الأولى التي سبقت لنا** وحُرّم منها المحرومون المحجوبون المرفوضون الذين حقّت عليهم كلمة ربّنا وهم لا يؤمنون ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَلَكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾.

ثم كانت له حسنى علينا بجهاده **في هذه الدنيا**، بألمه وصبره وما قدّم من فلذات أكبادّه ومن خلّص آل بيته وأصحابه، ومن دمه ودمعه وسهره، ومن أنه ألقى الدنيا خلف ظهره فلم ينظر إليها فكان كعابر سبيل فيها ونظر إلى الآخرة بعين المتوسّل لأجلنا.

ما أعطى الله لنبيه

إذ أنّ مفاتيح الآخرة أعطها الله له، ومفتاح الجنّة في **يمينه**، وجعل النور على **جبينه**، وجعل السرّ في إيمانه وصبره و**يقينه**، وجعل معه حمزة ذلك الأسد في **عrine**، وجعل معه عليّاً فأكرم به من خليله ومن وصيّته ومن أخيه ومن **قرينه**، وجعل معه فاطمته التي فطم الله محبّتها عن النار، وجعل له حسنين أنورين سيدين أملحين كريمين أسياد الجنّتين أصحاب المرتبتين العلّيين في الدّنيا وفي الآخرة، باسطي اليدين جميلي العينين، الأدعجين، **الأبرقين الألمعين**، إذ تبرق أنوارهم ساطعة في السماء وتلمع أساميهم وأسماءهم في سدرة المنتهى في عرش رب العالمين حيث ينتهي إدراكنا ويبدأ إدراك أهل الحضرة والسّدرة، حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وجعل له من الأمّهات أفضل الأمّهات ومن الآباء أفضل الآباء، فتقلّب في الأصلاب المطهّرة من آدم إلى إبراهيم إلى إسماعيل إلى عدنان إلى جدّه عبد المطلب إلى هاشم قبل ذلك، إلى عبد الله بعد ذلك إلى صلب هذا الرجل التقى الذي **لو لم يكتب الله النبوة في ذريّة إسماعيل إلا لمحمّد لنالها أبوه ولنالها جدّه قبل ذلك وآبؤه**، فهم أبدال **أقطاب**، طيّبو الأصلاب، ليس فيهم من ارتاب، ولا من دعا الله ثم **خاب**، ليس فيهم من تحنّت بصنم ولا من اتّخذ الأصنام ولا من عبد غير ربّ الأنام. وجعله في صدفة مطهّرة نقيّة أمّنا وسيدتنا **آمنة**، التي فينا **ضامنة**، ثم زوّجه بخير النساء وأملهنّ وأجملهنّ **خديجة**، التي حسنت لها **التّيجة**، في جنّة **بهيجة**، ليس في أمرها أمور **مريجة**، إنّها التي أبهجت رسول الله وأقرّت عينه وأحلّت الرّحمة والنور بينها وبينه، تلك التي جعلها الله له أمّه في الدنيا وزوجه في الدارين بسابق إسعادها وإمدادها

من رب العالمين. ثم جعل له ذريةً وجعل له صحباً وجعل له بقیةً هدیةً حجّةً مخفیةً يظهرها الله على موعده، یملك ذلك الذي أهداه الله لنبيّه فسّماه له مهدياً، ويؤتم الله ذلك لهم في الدنيا ثم يتمه لهم في الآخرة.

وجعل دون ذلك بلاءً شديداً وألماً مديداً ومعاناةً كثيرة، فدفع الحسن من دمه ودفع أبوه قبل ذلك ودفع أخوه بعد ذلك، قدّموا أنفسهم وأرواحهم بطيب خاطر ومحبةً كاملة، قدّموا مبتهلين مخبتين مقبلين على الجنة تاركين الدنيا هاتفين هيهات منا الذلّة "إن كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلي فيا سيوف خذيبي"، قدّموا أرواحهم وأعمارهم وقدّموا شباباً في عمر الزهر وقدّموا أطفالاً، وقدّموا شموخ نسائهم وصبرهنّ وإبائهنّ في تلك الملحمة، قدّموا ملحمة زينية تتردد في الآفاق، يصبو لها المشتاق، ويهيم بحبها العشاق، قدّموا درساً بين الإيمان وبين النفاق، فبهم يعرف إيمان المؤمن ونفاق المنافق، فمن أحبهم فقد آمن وصدّق وضمن وضمن وكفل، ومن كرههم فقد كره الله ربهم وكره محمداً جدّهم وكره ما أعدّ الله لهم، وسيجدهم يوم القيامة حيث يكره ويُلقي في حفرة من حفر النار فلا يُغني عنه حينها من جعلهم دونهم وجعلهم فوقهم وزاحمهم مقامهم. فإنه لا يزاحم مقامهم أحد، ولا يبلغ ما أعطاهم ربهم أحد، وهو الواحد الأحد، الذي اختار محمداً على علم فضّله على الأنبياء وكرّمه وقدّس سره، ونور ظاهره وباطنه، وشرف لسانه وبيانه، وقوى برهانه ونزل عليه قرآنه، ولقنه فرقانه وعلمه إحسانه، وهداه وجعل له ركنه وديوانه، ووكل معه ملائكته وأعوانه، وناداه وقال له: أنت في الخلق حبيبي وقد خلقتك وقربتك وناديتك ودعوتك قبل الموت والفوت أن أتيتني في الإسراء والمعراج..

دلالة الإسراء والمعراج

إنّ الإسراء والمعراج دليل اشتياق السماء لرسول الله قبل موته، وما موته إلا تركه لجسده الشريف وانتقاله إلى حياة عظيمة في مرحلة البرزخية، بالسّر الأحمدي الذي كان قبل أن يكون في هذه الدنيا. إنّ الإسراء والمعراج دليل اشتياق الملائكة إلى ذاته الشريفة، ودليل مواساتهم له. وإنّ الإسراء والمعراج دليل عظيم مقام أبي طالب وخديجة، إذ أنّهما لما فارقا لم يصبر حتى صعد إلى السماء فالتقاها، وحتى رأها حيث يحب أن يراها، وحتى اطمئنّ عليهما، وحتى ضمّ أمه وضمّ أباه وشمّه، والتقى جدّه وعمّه، وحتى التقى وارتقى إلى حيث لم يرتقى غيره، فلا صعد إلى هنالك جبريل ولا ملك ولا إسرافيل، إنما ذلك النقي النبيل الجميل الأصيل، الذي دخل على الله من باب الله فقال له الله: يا محمد لن يدخل عليّ سواك إلا بك، إنّ الداخلين عليّ من غير بابك لا يدخلون، وإنّ الآتون إليّ من غير جنابك لا يُقبلون، وإنّ الذين يدعون حبّك دون حبّ آلك يكذبون، وإنّ الذين يدعون حبّك دون حبّك مدّعون، وإنّ الذين يدعون حبّي وحبّك دون فاطمك منافقون، وإنّ الذين يدعون حبّي وحبّك دون الحسنين لأفأقون فاسقون، وإنّ الذين حادوا عن منهج المحبة وجفوك لظالمون، وإنّ الذين حاربوك قد حاربوني وهم في نار خالدون، وإنّ الذين يحبّونك في جنّاتي ونعيمي مخلّدون. هذا الذي رفع الله شأنه في مسراه ومعراجه، إنّ الله جلّ في

عَلَّاهُ دَلَّاهُ وَجَمَلَهُ وَكَمَلَهُ، وَجَعَلَ الْكَلَّ لَهُ، وَجَعَلَ الْفَضْلَ لَهُ، وَجَعَلَ السِّرَّ لَهُ، وَجَعَلَ بَابَهُ وَخَدَمَهُ أَحْبَابَهُ، وَجَعَلَ لَهُ نُورَهُ وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابَهُ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا دَعَا مُحَمَّدَ أَجَابَهُ، وَإِذَا دَعَا اللَّهَ مُحَمَّدًا أَجَابَهُ، إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ عَلَى قَدْرِ صَبْرِهِ وَإِيمَانِهِ وَأَثَابَهُ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَظْمَ قَدْرِ نَبِيِّنَا.

أهل الجفوة

وَإِنَّ أَهْلَ الْجَفْوَةِ الَّذِينَ حَادُوا عَنْ مَنَهِجِ الصَّفْوَةِ، الَّذِينَ قَالُوا أَنَّ وَالِدِيهِ فِي النَّارِ وَأَنَّ عَمَّهُ فِي جَهَنَّمَ، وَأَنَّ آلَ بَيْتِهِ كَبَقِيَّةِ النَّاسِ، وَأَنَّ الْأَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُتَّقُونَ، وَأَنَّ آلَ بَيْتِي كُلِّ مُؤْمِنٍ.. إِنَّ الَّذِينَ زَاحَمُوا، إِنَّ الَّذِينَ مَا تَرَاحَمُوا، إِنَّ الَّذِينَ عَلَى سَبْلِ الْهَجْرِ تَرَاحَمُوا، إِنَّ الَّذِينَ لَمْ يَفْهَمُوا، إِنَّ الَّذِينَ تَوَهَّمُوا، إِنَّ الَّذِينَ إِذَا أَقْبَلَ مَوْلِدَ تَجَهَّمُوا، إِنَّ الَّذِينَ لَمْ يَقْبَلُوا مَرْتَبَتَهُ أَنْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ اسْمِهِ وَاسْمِهِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ)

- فِي بَابِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" الْبَابِ الَّذِي يُدْخِلُ مِنْهُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى،
- وَفِي بَابِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" الْبَابِ الَّذِي يُدْخِلُ مِنْهُ إِلَى الْعَرْشِ،
- وَفِي أَبْوَابِ الْعَرْشِ وَفِي أَرْكَانِ الْعَرْشِ وَالْفَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ،
- وَفِي أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ، مُحَمَّدٌ، عَلِيٌّ، فَاطِمَةُ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، الْمَهْدِيُّ"، كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى فَرَادَيْسِ جَنَّاتِهِ، مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ ظَهِيرٍ، وَكُلَّهُمْ لِمُحَمَّدٍ مَحَبَّةً وَكُلَّهُمْ لِمُحَمَّدٍ الْبَشِيرِ مُوقَّرٍ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَرَضَتْ عَقَائِدُهُمْ وَفَسَدَتْ قُلُوبُهُمْ وَبَغَضَتْ أَنْفُسُهُمْ لَيْسَ لَهُمْ فِي هَذَا الدِّينِ نَصِيبٌ، إِنَّ اللَّهَ لَنَا يَسْتَجِيبُ، إِنَّهُ مَتَا إِلَيْنَا قَرِيبٌ، إِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْنَا الْحَبِيبُ.

لا نتكلم عنه إلا منه

وَإِنَّا نَتَكَلَّمُ بِسَرِّ الْمَصْطَفَى، وَلَا نَتَكَلَّمُ عَنْهُ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا نَأْخُذُ إِلَّا عَنْهُ، إِنَّ دَمْنَا مِنْ دَمِهِ، وَإِنَّ سَرَّنَا مِنْ سَرِّهِ، وَإِنَّ نُورَنَا مِنْ نُورِهِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْحَضْرَةَ مِنْ تِلْكَ النَّظْرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ النَّظْرَةَ مِنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ.

- إِنَّ نَبِيَّنَا وَحَبِيبَنَا وَرَسُولَنَا مُحَمَّدًا مَا خَلَقَ اللَّهُ لَهُ شَبِيهَا.
- إِنَّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ وَلَا شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ اتَّخَذَ نَبِيَّنَا حَبِيبًا وَجَعَلَ بَابَهُ إِلَيْهِ مُحَمَّدًا، فَلَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ.
- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَهْمَا قَلْنَا عَنْهُ لَمْ نَبْلُغْ مِنْ سَرِّ مَقَامِهِ إِلَّا كَمَا عَرَفَ الْجَهُولُ عَنْ أَسْرَارِ الذَّرَّةِ وَالْمَجْرَّةِ.
- إِنَّا مَهْمَا نَطَقْنَا وَمَدَحْنَا وَقَلْنَا، لَمْ نَعْلَمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا أَخَذَ الْمَخِيطُ مِنَ الْبَحْرِ.

إنّ رسول الله لأعظم **مقاما**، ولأزكى **كلاما**، ولأهدى **إماما**، ولأقرب **متّا** إلينا **سلاما**. فعلام الملام، وكيف نلام، وأين الملام؟ وقد عجبنا الملام!

إنّ رسول الله حبّه خمرة فأكرم بها خمرة **ومُداما**، إنّ رسول الله عشقه غرام فأنعيم به **غراما**، إنّ الإشتياق إلى رسول الله ضرام فقدّس به **ضراما**.

إنّ الذين لم يحبّوه ولم يحبّوا آل بيته للثام، لعن الله للثام. إنّ الذين أحبّوه لكرام، مجدّ الله الكرام.

إنّنا في حضرة التجلّي المحمّدي القدسي **الأنسي**، الذي فيه سرّ ملائكي روحاني وجيّ **إنسي**، إنّنا في هذا نذكر بالسرّ **المنسي**، الذي رام الذين أنكروا وكذبوا أن يُنسونا هذا الأمر، هذا الحبّ وهذا الجاه وهذه الوسيلة يوم لا تُغني حيلة، يوم تجتمع الأمم أمّة أمّة، والقبائل قبيلة قبيلة، يتنادون "يا محمّد أغثنا!". فمن كان يقول إنّنا لا ندخل على الله إلا بالله فليقل "يا الله" يوم يجمع الله خلقه عنده، فليأت باب خير من باب رسولنا، وليأت بأمّ خير من أمّ نبيّنا، وليأت باب أشرف من أب رسولنا، ليأت بفاطمة أعظم من فاطمتنا، وعليّ أبسل وأشجع وأقوى وأرقى وأنقى من عليّنا، وبحسنين أنور من حسنيننا.

إنّ الذين يزاحمون آل بيت النبيّ **حمقى**، ليس فيهم من **يرقى**، وكيف يرقى من لم يحبّهم بل سوف **يشقى**، وعند الله عذاباً **يلقى**، وربّنا هو الحيّ **الأبقى**.

اللهمّ اجعل حبّ محمّد لنا رزقا، يا من جبلتنا خلقا، زدنا حباً وقرباً من هذا الجنب العظيم الذي تجلّى **علينا**، فلما تجلّى علينا ونظر **إلينا**، نطقت أرواحنا ومالت **أشباحنا**، سكرنا فنطقنا بمنطق ليس **متّا**، فكنا على غير ما **كتنا**، وصرنا على غير ما **كتنا**، وحدّث المحدث **عتّا**، وقال إنّ هؤلاء الذين أحبّوه وهم أجنّة وقبل الأجنّة في زمن **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾** قد ذاقوا من حبّه أنواعاً وجعلوا حبّه **فتّا**. إنّ حب محمّد فنّ **لقلوبنا**، إنّ حبّ محمّد نور **لأرواحنا**، إنّ حبّ محمّد صقل **لعقولنا**، إنّ حبّ محمّد صرف للوباء والبلاء **عتّا**، إنّ حبّ رسول الله وآل بيته خزي **لعدوّنا**، ونصرة **لأمّتنا**، وظهور **لحجّتنا**، ورفعة **لرايتنا**، وتحقّق **لغايتنا**، وعلامة على ولايتنا و**عنايتنا**، التي أعطها الله لنا، بسرّ العناية التي لا تضرّها جنانية.

إنّنا برسول الله حقّقنا الغاية ونحقّق به الغاية، ورفعنا الرّاية ونرفع به الرّاية.

إنّنا برسول الله نبلغ المُنَى والهناء، إنّنا برسول الله سعدت قلوبنا وطربت أرواحنا ورقصت أشباحنا.

اللهمّ صلّ صلاة **المتجلّي** على نبيّك الأكمل **الأجلّ**. اللهمّ صلّ صلاة **المتجلّي** على نبيّك **المتخلّي**، الذي تخلّى لك عن ذاته وأهله والدنيا وما فيها. اللهمّ صلّ صلاة **المتجلّي** على إمام **الكلّ**، وحبيبك قبل **الكلّ**، ومحبوبك مقربك فوق **الكلّ**، الذي جعلته باباً للكلّ إليك يا ربّنا يا **متجلّي**. وصلّ عليه وعلى عليّ صاحب القدر **المعلّي** يا **مُعَلّي**، وصلّ عليه وعلى فاطمة صاحبة القدر **الأغلى** يا **مُغَلّي**، وصلّ عليه وعلى الحسنين ذوي السرّ **الأحلى** يا **مُحَلّي**، إنّك أنت **المُحَلّي** لسرّهم ولنورهم في قلوبنا.

الله الله كيف يعيش من لم يذوق حبّ الله، الله الله كيف يهنأ من لم يجرب محبّة رسول الله، الله الله كيف يعرف الإيمان من لم يشرب من ينبوع محبّة علي مولى كل مؤمن ومؤمنة بعد رسول الله "من كنت

مولاه فهذا علي مولاه"، الله الله كيف يبلغ الإيمان والإحسان من لم يهتم بالحسن صاحب الوجه الحسن والخُلُق الحسن والسّر الحسن والمصير الحسن، الله الله كيف يبلغ الله من لم يحبّ الحسين، أين فأين أن يأتي أحد كالحسين، في صبر الحسين، ملك الجنّتين، صاحب المرتبتين، قرّة كلّ عين، سليل القمرين، ابن الشّمسين، هادي القبلتين بأمر ربّه، الله الله كيف يعرف الله من لم يعرف أهل الله، الله الله كيف جرّب الخمر من لم يجرّب خمرنا، وكيف فهم الأمر من لم يفهم أمرنا، وكيف جرّب حرقة الجمر من لم يجرّب حرقة جمرنا، قدّس الله جمرنا.

دعاء الختام

اللّهمّ أسمع كلامنا لأهل القلوب، واحجبه عن كلّ محجوب، اجعله لكلّ مغروم، ولا تجعل فيه نصيباً لمحروم، اجعل المحرومين المحجوبين إذا سمعونا فرّوا عنا ولم يُقبلوا، واجعل المحجوبين محجوبين عنّا هارين منّا، واجعل أهل الوصل الرّاجعين إلى الأصل أصحاب البسط والفصل، اجعلهم معنا واجعلنا منهم وفيهم. اللّهمّ واجعلنا في قلب وروح وعيني رسول الله، واجعلنا في قلب وروح وعيني علي وفاطمة والحسين، واجعل لنا إليك مسرّى ومعراجا. تعرج قلوبنا في حضرة لا إله إلا الله، تعرج قلوبنا في حضرات القدس والأنس إلى الله لا إله إلا هو به.

اللّهمّ إنّ سرنا إليك بك، فإنّ السائر إليك بغيرك لا يصل، اللّهمّ إنّ سرنا إليك بمحمّد فإنّ السائر إليك بغيره لا يصل، وإنّه ليس غيرك بل هو من عندك، فإنّ الغيريّة لا تلزم محمّداً، إنّما الغيريّة لمن لم يحبّ محمّداً ولم يتوسّل بمحمّد. اللّهمّ اجعل وسيلتنا وحيلتنا ونورنا وسرّنا في ذلك النبيّ الكريم، اللّهمّ اجعل هذا الكلام خالصاً لوجهك، فُربّي إليك ورُفّي إليه.

اللّهمّ إنّنا نتقرّب إليك برسول الله، ونتقرّب إلى رسول الله بك، ونتقرّب إليك بماطمة وعلي والحسين، ونتقرّب إليك وإليهم بالصّالحين، ونتقرّب إلى الصّالحين بانكسار قلوبنا على كثرة ذنوبنا ووفرة عيوبنا، وإنّك مطلع على خفايانا، عالم بخبايانا، وأنت ربّنا ومولانا، فصلّ على مصطفانا وعلى آل مصطفانا، حبّه كفانا، من به الله أغنانا وأعطانا وهدانا، من وجدنا به هُداًنا وذلنا مُنانا ورضانا.

اللّهمّ ربّ العالمين وقد آن الأوان وأقرب به أوانا، اجعل لنا في القدس صلاة، وفي الكعبة والمدينة حياة، واجعل لنا في سفينة آل محمد نجاه، واجعل لنا في هذه الدنيا قياماً وصياماً وصلاة، ولا تجعلنا يا ربّ العالمين فيها أمواتاً، واحشرنا مع النّبّيين يوم تحشر الأموات وتحيي الأموات.

اللّهمّ صلّ وسلّم على من شرفته نسباً وحسباً وذاتاً، اللّهمّ صلّ على من نزلت عليه كلمات فأقدّس بها كلمات، اللهم يا من أمات من كان حياً وسيحيي من مات، ولا يفوته ما فات.

اللّهمّ ارحمنا برحمة ونور وسرّ سيّدنا محمّد، واقبلنا برحمة ونور سيّدنا محمّد، وأمّدنا وأعدّنا لما أمددتنا وأعدّتنا له.

اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي هَؤُلَاءِ الْحَاضِرِينَ، اللَّهُمَّ نَقِّ أَسْرَارَهُمْ وَقَوِّ أَنْوَارَهُمْ وَأَسْمِعِ الْمَلَائِكَةَ حُسْنَ أَخْبَارِهِمْ وَكَوِّنْ
أَخْبَارَهُمْ، كَوِّنْ لَهُمْ أَخْبَاراً وَأَطْيَاراً وَأَسْرَاراً مِنْ عِنْدِكَ.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ أَحْسِنِ النَتِيجَةَ بِجَاهِ خَدِيجَةَ، وَاجْعَلْهَا فِينَا ضَامِنَةً أَمَّناً آمِنَةً، وَقْنَا النَّارَ الْحَاطِمَةَ
بِسَرِّ أَمَّنَا فَاطِمَةَ، وَاجْعَلْ مَعَنَا كُلَّ وَليِّ بَجَاهِ سَيِّدِنَا عَلِيِّ، وَاجْعَلْ مَعَنَا أَسْرَارَ أَهْلِ التَّنْزِيلِينَ بِجَاهِ الْحَسَنِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَبَارِكْ فِي كُلِّ مَنْ أَحَبَّنَا، وَقَرِّبْ إِلَيْنَا أَهْلَ مَوَدَّتِكَ وَأَبْعِدْ عَنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَاصْرِفْ عَنَّا
أَهْلَ بَغْضِكَ وَكَرْهِكَ وَنَقْمَتِكَ وَمَقْتِكَ، وَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ لِلصَّادِقِينَ إِمَاماً، سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ فِي هَذَا الْمَجْمَعِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ

والحمد لله رب العالمين .





الفتح الثامن: عن الصراط وباب الله

حمدلة

الحمد لله الذي هدى به إليه، ودلّ منه عليه، فكان الواصل إليه واصلاً به، وكان الدّاهب منه عائداً إليه ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾، الحمد لله الذي خلق الخلق أرواحاً، وجعل بعضهم جسداً وأشباحاً، وخلق الدّنيا ليجعلها دار فتنة، ومكان منح ومحنة، فقال ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، ثم حكم وهو أحكم الحاكمين فقال ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾، وخلق أمماً وخلقاً بعد خلق، قروناً بعد قرون، جعل عليهم سنة ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾، وجعل عهداً على الشيطان الذي لا عهد له فقال ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ، إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، وجعل الشيطان على نفسه عهداً فلم يخلفه لأن الله ألزمه به ﴿لَأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وجعل دعاء عباده الذين اجتباهم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

فما هو هذا الصراط المستقيم؟ ومن هم هؤلاء ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾؟

الحمد لله الذي علّمنا من لدنه علماً، وأورثنا من شرف النسب والنسبة إلى رسول الله ما كان إلهاماً وإفهاماً لم تخالطه أوهام ولم تقرب بذلك أوهاماً، بل عشق القلب وهاماً، وقبّل الله المستهاماً، الحمد لله الذي حير بذاته الأفهاماً، ولم تحط به الأوهام وحاشا أن تدركه، الحمد لله الذي نجّى عبده وكان يقدر على أن يهلكه.

الحمد لله الذي ملّك من أراد في ما أراد، وأعطى من أراد على ما أراد، وبعث فينا خير نبيّ وداع وهاد، الحمد لله الذي هو بالمرصاد، الذي أهلك ثمود وعاد ﴿وَفَزَعُونَ ذِي الْأُوتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ إِنَّه كان لهم بالمرصاد.

الحمد لله الذي شرّفنا بخير خلقه، وباب عطائه ورزقه، الذي أخذ الإيمان بميثاقه وحقّه، سيّدنا وإمامنا وشفيعنا ونبيّنا وحبیبنا ومولانا المتجلّي علينا فلا ننطق عليه وعنه إلّا منه، المتجلّي في النّسب والنّسبة والدّم، وفي الخافقين والجانحين والمقلّتين، كحيل العين، جدّ الحسنين، طه الزّين، فأين وأين، أن يخلق الله منه اثنين.

عظيم قدر رسول الله

الحمد لله الذي ليس له ثانٍ، ولم يخلق لنبيّنا ثانٍ، فكان هو الواحد الأحد الفرد الصمد، وكان النبيّ أحمد المفرد بمقام الأفراد الذي لم يبلغه غيره، ولم يصل إليه سواه، فقرّبه إليه ودعاه وناجاه وناداه ورفعاه إلى حيث لا يرفع سواه، حتّى أنّ جبريل قال: "إن تجاوزتُ إحترقت وإن تجاوزتُ اخترقت".

فالحمد لله على هذا النبيّ العظيم، باب الله الأعظم، ذي المقام الأفخم، سيّدنا محمّد الذي مهما إن تكلمنا عن ذاته العظيمة فلن نبلغ من ذلك إلّا كما يبلغ المخيّط إذا أدخل البحر، الذي مهما وصفناه ومهما أحببناه فلسنا نعلم من سرّ قدره عند ربّه إلّا قليلاً قليلاً، لأنّ الله أظهر أمره وأخفى سرّه، وأظهر لنا نبوته وأخفى عنّا حقيقة مقامه، فقال ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾، ومعرفة المقام أجر، ومع أنّ هذا الأجر بغير حساب وبغير عدّ ولا إحاطة من مخلوق بذلك فلا يحيط مخلوق بقدر رسول الله، ولا يدرك مدرك مهما علم وفهم عظيم منزلة رسول الله. وإنّ لي قصّةً وشأنًا أدركت بها شيئاً من ذلك، إلّا أنّي أخفيها، وأبديها بسرّ تجلّيها، على حقيقة معانيها، أنّي وجدت رسول الله وآل بيته فيها، ولم أكن بحمد الله كاذباً ولا سفيهاً.

لا يُقصد الله إلّا برسول الله

إنّ رسول الله أعظم قدراً ممّا يقول المحبّون، وأعظم قدراً ممّا يظنّ المرجفون، المحجوبون الذين يقولون أنّنا إذا مدحناه غالينا فيه، وأنّنا إذا مدحناه أشركنا بالله، وأنّه لا يُقصد الله إلّا بالله، وقد كذبوا، لا يُقصد الله إلّا برسول الله، لأنّ إبليس لما قصد الله بالله، أحاله الله على سجدة آدم، فخسر المعركة.

نعم لا يُقصد الله إلّا به، ولكنّ الله ألزم خلقه كلّهم "لا يأتيّ أحد منكم إلّا من باب محمّد، ولا يدخل الجنّة أحد إلّا من باب رسول الله، ولم تُقبل توبة آدم إلّا من باب رسول الله".

ولمّا أن تأتوا باب رسول الله

ولمّا أن تأتوا باب رسول الله سيُلمزكم رسول الله بباب هلك دونه كثيرون، الواهمون والمُزاحمون والمُبغضون والحاسدون والمُنافقون، قال: "لا تصلّوا عليّ الصّلاة المبتورة"، بل قولوا: "اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد"، وقال: "أحبّوا الله لما يغذوكم به من النّعم، وأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا آل بيتي لحبي". وقال عنه ربّه ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

إذن هذه المودّة وهذا الحبّ ليس اختياراً وليس اضطراراً، بل حجة من الله على خلق الله، أنّك لن تدخل إلى رسول الله وعلى رسول الله إلّا بحبّ آل بيته، بحبّ آل بيته، بحب آل بيته، ولتكن ما تكون، وليكن مذهبك ما يكون. ولذلك أعلامنا في بلاد إفريقيا، أعلام هذه المدرسة الزيتونية السنيّة الأشعرية المالكية الجُنيدية عرفوا هذه الحقيقة، فدخلوا من هذا الجنب، وبلغوا الولاية والعناية من هذا الباب، حتّى قال أحد أقطابهم وأعلامهم الذي آلت إليه الفتوى والمشخة والقضاء في زمنه ولم تُجمع لأحد قبله ولا بعده سيدي إبراهيم الزيّاحي الحسني أن قال:

وفرع الظّهر بالحسن الوليّ
قتيلاً من يد الشّمر الشّقيّ

إلهي قد سألتك بالنّبيّ
بمولانا الحسين ومن قد أضحي

حتى يذكر الأئمّة إماماً إماماً حتى يصل المهديّ حتى يقول:

أموت عليه بالعهد الوفيّ

أؤم لي حبّ آل البيت حتّى

ومن عجيب قوله لمّا زار جدّه المصطفى قال:

ركبت سواد عيني أمتطيه
إلى قبر رسول الله فيه

أتيتك ماشياً ووددت أنّي
ومالي لا أسّي على المآقي

فلمّا أن جئنا إلى باب آل البيت

فلمّا أن جئنا إلى باب آل البيت وقلنا: "يا آل بيت النّبيّ وددنا أن نأتي إليكم".

أنظر محمّد بعيني

يا أهل الشّمايل شيلوني

قالوا لنا: "لا يدخل علينا أحد لم يأتنا من باب أحد أولياء الله"

- فألزمونا عبد القادر والرّفاعي والشاذلي والبُدوي والدّسوقي
- وألزمونا بيوت الأولياء وأبوابهم ومقاماتهم

فوقف المنافقون دون حبّ عليّ وفاطمة وهلكوا، ووقف آخرون بادّعاء حبّ عليّ وفاطمة وكرهوا الأولياء فهلكوا، كلٌّ أوقفوا حسب منزلة أنفسهم وصراعهم مع ذواتهم.

من أنت حتى تدخل على الله بالله؟

الذين قالوا: ندخل على الله بالله: مغرورون. من أنت حتى تدخل على الله بالله؟

حتى أنّ قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** أو **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾** دليل على أنّ الله قال له: "أنت الناطق بالحضرة"، أنت المأذون أن تقول، **أما غيرك فيردّد بعدك** ويقول ما قلت.

ولم يقل **﴿الله أَحَدٌ﴾**، من أنت حتى تقول **﴿الله أَحَدٌ﴾**، **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**، أنت تردّد ما قال النبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

← أي أنّ رسول الله يدخل على الله مباشرة، والأنبياء من بعده وكلّ من خلق الله يدخلون من بابه.

فلما جئنا باب الصّالحين

فلما جئنا باب الصّالحين وقلنا: "يا سيّدي عبد القادر الجيلاني، يا أهل الحضرة والتّوبة، يا أهل الوصال والكمال والجمال، أدخلونا على الآل".

يدخلنا الآل على جميل الذّات والخصال، يدخلنا جميل الذات والخصال على الكبير المتعال، فننال من عطاء الله ما فيه نعيم وزلال، وحسن مآل وخير حال.

قالوا لنا: "لا يدخل علينا مغرور قلب"، وذكرونا بخبر سيّدي عبد القادر عندما قال: "رأيت في رؤياي أبواباً فأتيتها، فوقفت أمام أولها وكان باباً عظيماً يدخل منه ألوف من البشر وسألت ما هذا الباب؟ قيل: باب المصلّين، فتركته، ثم جئت باباً آخر، ما هذا الباب؟ قيل باب المحسنين، فتركته، وهو محسنٌ مصلٌّ مزكّ، باب الصّائمين، باب القائمين، باب الرّاكعين، باب العاكفين، تركها كلّها، قال: ثم أتيت باباً صغيراً يكاد ينهدم لا يدخله الرّجل إلّا منحنيّاً، يدلّف منه رجل أو رجلان، فقلت ما هذا الباب؟ قالوا: باب الدّلة، فدخلته".

لذلك قال ابن عطاء الله السكندري خليفة المرسي أبي العباس، خليفة سيدي أبي الحسن الشاذلي، قال: "رُبَّ معصية أُوْرثت ذلًّا وانكسارًا، خير من طاعة أُوْرثت غرورًا واستكبارًا".

← أُوْرثت معصية آدم لإدم ذلًّا وانكسارًا، ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾: "اللَّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي".

← وزادت طاعة إبليس نفسه غرورًا واستكبارًا، صعد إلى السماء الخامسة من باب الرحيم وجاءت نقطة الحسد إلى حاء الرحمة فجعلتها جيمًا فخرج من باب الرحيم، وجاء بانفتاح عين العطاء فجاءت نقطة الحسد على عين العطاء فكسرتها فصارت غينًا، فصار غطاءً، فصار محجوبًا عن ربِّه.

- دخل بالعطاء وخرج بالغطاء
- ودخل من باب الرحيم وخرج من باب الرحيم.

فعرّفنا الصّالحون انكسار القلب، وعرّفونا أنّ الأمر ليس بكثرة الأعمال بل بصدق الحال، وعرّفونا أنّ السرّ في سلامة القلب وأنّ السرّ في انكسار العبد بمذلة ﴿وَاحْفِظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، وهم آباؤنا وهم أسيادنا، وعلمونا أنّ السرّ في أن يحنّوا بعضنا على بعض، وأن يرحم بعضنا بعضًا، وأن نكون أهل مودة وحبّ للحجر والشجر لأنّ سيّدنا وإمامنا كان رحمة مهداة للعالمين، فإذا كتنا نوب عنه، فلنكن رحمة مهداة للعالمين، أي نوب عن سرّ خير البرية، بنور خير البرية، فنكون من خير البرية، الذين قال عنهم ربّهم ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

هذا هو الصّراط المستقيم

هذا هو الصّراط المستقيم الذي ذكرته في أول الدّرس، الصّراط المستقيم: أن تعرف الطّريق إلى الله، الصّراط المستقيم ظنّه بعض الحمقى إكثار الصّلوات وإكثار الصّيام والتّباهي بذلك والقلب ليس فيه ذرّة حبّ ولا رحمة، ظنّوه أن يصلي خلفهم مئة ألف إنسان في التّراويح مثلاً -

- وإذا قلت: له رسول الله، قال: ميّت لا يضّرّ ولا ينفع!
- وإذا قلت: مدد يا رسول الله، قال: يا مشرك!
- وإذا وجد "الله محمد" قال: لا إنزع محمد أنت تسوي بينهما!
- وإذا قلت له: "علي وفاطمة" تبرّم!
- ولو أنّك حدّثته عن أعدائهم لفرح!
- ولو قلت "الحسنين" لقال هذا رافضي لا يؤخذ منه علم!
- ولو قلت عبد القادر الجيلاني لقال: هذا من أهل الجاهليّة، هذا عابد أصنام، هذا قبوري!

❧ الصراط المستقيم: أن تعرف كيف تسير إلى الله، أن تدخل على الله برسوله، وأن تدخل على رسوله بآل بيته، وأن تدخل على آل بيته بالصالحين، وأن تدخل على الصالحين بانكسار القلب.

هذا هو الصراط المستقيم!

❧ الصراط المستقيم: أن تطبق أمر رسول الله " أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم، وأحبوني لحب الله، وأحبوا آل بيتي لحبي".

❧ الصراط المستقيم: أن تفهم عكس معنى قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب". وعكس المعنى

- "من أحب لي ولياً فقد آذنته بالحب"
- و"من زار لي ولياً فقد آذنته بالزيارة"
- و"من والى لي ولياً فقد آذنته بالموالاة"
- و"من وصل لي ولياً فقد آذنته بالوصال"

أليس هذا كلاماً صحيحاً؟!

علم التزكية

إنّ اعتقادنا الراسخ أننا موحدون لله لا نشرك به أحداً، ولكننا عرفنا عن ربنا، وهو الذي دعا سيّد الخلق أن يصبر نفسه مع من هم دونه ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

- الذين يريدون وجه الله أرادهم وجه الله

فكان مقامهم أرفع من الذين يطمعون في الجنة، أو الذين يخافون من النار.

هذه الآداب، هذا هو علم التزكية، الذي خرج منه علم التصوف وخرجت منه علوم الأخلاق والتربية، علوم الإحسان، وعلوم العرفان.

التزكية:

- أن تفهم عن الله
- أن تفهم هذا الدين في إطاره الصحيح
- أن تعرف المختصرات الربانية التي تُقلب بها سيئاتك حسنات
- أن تعرف الأبواب التي ينجو بها مسكين مثلك أنت، ومثلي أنا.

نحن المساكين تتخطفنا الشياطين كل لحظة، على كل واحد منا ألف شيطان، تتخطفنا في المسموع والمنظور. وللشيطان آليات اليوم وتقنيات يتخطف بها الناس، لا تستطيع أن تهرب إلى جبل، ولا يمكنك أن تغض بصرك عن هذا العالم، ولا أن تتناسى همومك ومشاكل يومك وتعقيدات الواقع!

ولكن الله جعل لك باباً، ومن عظيم كرمه على آل إفريقيا أن لم يجعل قرية إلا جعل فيها **ولياً**، ولم يتحرك **ولي في الأرض إلا بأمر خضري محمدي رباني مباشر**: يقول له "إذهب إلى قرية كذا واسكن فيها"

← فسمي الناس المدن بأسماء الأولياء لأنهم اجتمعوا فيها على حب أولئك الصالحين.

مدينة سيدي بوزيد أسست على الولي الشريف "سيدي بوزيد الشريف" الحسني ثم الحسني، ومدينة سيدي علي بن نصر الله على "سيدي علي بن نصر الله" الحسني العسكري أحفاد الشيخ عمر عبد الجواد، وسيدي بوسعيد على "سيدي بوسعيد الباجي" الحسني، وهكذا سيدي حماد على "سيدي حماد" الحسني أيضاً، وهناك كثير من ذرية النبي لا يعرفون أنسابهم، فهذه من لطائف الله.

وصلة قلبية

ندعوكم إلى هذه الوصلة القلبية، ليس شرطاً أن تزور زيارة جسمية.

• من ليس له ولي لا يلي، ومن لا يوالي علي لا يكون معه ولي

حب آل البيت ليس تهمة، ولسنا نواصب، ولا أغبياء الوهبانية، هذه الوهابية السلفية الغبية التي تولد الخراب والدمار، ولا نحن أهل الخزعبلات أو روحانية فاسدة أو نظن بأنفسنا شيء، نحن لا شيء نحن صفر.

أنت

- إذا جئت لأهل الله وقلت لهم: "أنا صفر"
- وجئت لأهل البيت وقلت لهم: "أنا صفر"
- وجئت لرسول الله وقلت له: "أنا صفر اليمين، أيها العزيز جئت بك ببضاعة مزجاة"
- ووقفت بين يدي ربك وقلت له: "يا ربّي أنا صفر"

← هذه الأصفار لو جمعتها تكون لك مثلاً ألف صفر، مئة ألف صفر، فيأتي ولي من أولياء الله يضع رقم واحد أمام تلك الأصفار، كم صارت؟ ويضعون أرقامهم أمام أصفارك!!

أما إذا جئت وقلت أنا مئة ألف، أنا مليار، يضعوا "إلا" تصبح إلا مليار ٨٠٠ بمعنى أن الذين دخلوا بالغرور حبطت أعمالهم.

أنا والله كأني أنظر من الآن إلى ذلك المشهد، الذين سيأتون يوم القيامة إلى الله ويقولوا له: "يارب، نحن ما عبدنا غيرك ونحن قلنا ورددنا إذا دعوت فادعُ الله وإذا سجدت فاسجد لله وإذا وحدت فوحد الله، والتوحيد الخالص، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وجئنا بعباداتنا".

فيقول لهم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: وما تقولون في نبيي عندما كنتم في الدنيا؟

قالوا: "مات لا يضر ولا ينفع! عصايا هذه أتوَّكأ عليها خير من محمَّد!!!"

من أي باب جئتم؟ لا، مباشرة نحن لا نريد إلا الله! باب شيخ الإسلام، لا نريد إلا الله!!!

• ألم تعلموا أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لما أمركم بالصلاة عليه عني ذلك أن تكون جباهكم على الأرض تحت قدمه؟ وأنه لا يبلغ وصال الله دون رسوله **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾**، **﴿لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾**، فكيف ندخل على ربنا بغيره؟

هذه مشكلة في التوحيد، لأن التوحيد لا يعني قلة الأدب!

علم الوسيلة

الحبيب المصطفى أعظم الخلق ماذا كان يقول عندما كان يخرج من بيته الشريف إلى منبره الشريف: **"اللهم بممشاي إليك وبالسائلين عليك"**، يتوسل الماشي بالمشية وهو أعز، ويتوسل سيد السائلين بالسائلين وهو أفضل، الله الذي جعل لموسى العصا **وسيلة**، ألا يجعل لنا رسول الله **وسيلة**، يوم لا تغني **حيلة**، وهو أعظم من موسى ومن عصاه، ولو شاء الله لشق له البحر دون عصا، هذه علم الوسيلة، الوسيلة والفضيلة.

➤ **﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾** ما معناها؟

لها معنيان:

- أيهم أقرب إلى الله؟
- وأي الخلق إلى الله أقرب حتى نتوسل به؟

الوسيلة حق!

التوسل لم ينكره إلا ابن تيمية فقط ومن جاء بعده!

• الوسيلة حق، فنعم نوحد الله ولا ندخل على الله إلا من باب التوحيد الكامل، ولكن ندخل من جناب سيدنا محمَّد.

نصيحة

فهذه نصيحة لكم:

- عَظَمُوا فِي قُلُوبِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ
- أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ
- أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ كَمَا أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ
- أَحَبُّوا الصَّالِحِينَ وَاعْقَدُوا فِي قُلُوبِكُمْ مُحَبَّتَهُمْ

واعلموا أنّ لكم ربّ رحيم، وأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يريد بنا إلّا خيراً، وأنّ هذه **الوسائل**: رسائل **ومسائل**، رسائل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلينا لأننا لا نقدر، ليس عندك جرأة ولا وجه تقابل به الله إن لم تكن تحت كنف رسول الله تختفي تحت الجناح.

أنت بلا عمل! هل قمت الليل كما قامه الرّفاعي؟ هل عندك عزيمة سيّدي عبد القادر؟ هل عندك ما فعل عليّ ابن أبي طالب؟

أنت عليك أن تعترف أنّك في هذا الباب **أنت لا شيء**. **باب الدنيا** نعم أنت لك وجود وعليك أن تثبت وجودك، لكن في **بابهم** أنت خادم تراب.

إذا قبلت ذلك نلت.

- كلّ من يدعي أنّه واصل دون رسول الله مفصول محروم **محجوب** وليس بمحجوب ولا **مخطوب** ولا مطلوب ولا **مرغوب** من عند ربّ الأرباب **مسبّب الأسباب**.

ومن علامات ذلك:

- أتاكم الإسراء والمعراج فتقرّبوا إلى الله بالصّلاة على رسول الله
- وإذا جاءكم المولد كلّ مرّة احتفلوا وأطعموا الطّعام وأفرحوا وابتهجوا برسول الله
- **شعارنا: قم زَيْن الدّنيا بحبّ محمّد**
- زيتوا مجالسكم بحبّ رسول الله، إنّ المرء مع من أحبّ.

بالمحبّة نبليغ الصّحبة

لذلك بهذه المحبّة نبليغ الصّحبة التي حُرمنها في الدّنيا، لا نُحرمها إن شاء الله عند الله، الصّحبة تكون بالمحبّة، هذه المحبّة الخالصة الصّادقة النّقيّة المتأدّبة المدركة لعظيم قدره عند ربّه، لعظيم جاهه عند ربّه، لعظيم وسيلته عند ربّه، لعظيم قدره عند ربّه، لعظيم حبّ الله له، لعظيم حبّه لله، لعظيم

تقريب الله له، لعظيم قربه لله، لِلصَّيْقِ قَرْبَهُ لِلَّهِ، هذا الذي إذا وقف في مجمع الأنبياء **صَمْتُوا**، وإذا وقف في مجمع الأولياء **بَهْتُوا**، وإذا وقف في مجامع الملائكة نظرت إليه كما ينظر الزَّهْرُ إِلَى النَّخْلِ، من عظيم قامته ومن عظيم مقامه، سيّدنا رسول الله عظيم بشكل لا تتخيّلونه!! لا يمكنكم إدراك عظمة هذه الدّات وعظمة ما أودع الله فيه من أنوار وأسرار وآيات وبيّنات.

نفحة من تلك العظمة

بل لقد عجبْتُ لَمَّا أَنْ ذُقت من تلك العظمة نقطة، ولَمَّا رأيت من تلك العظمة سُعاءً، ولَمَّا أَنْ لامستني من تلك العظمة نفحة، كيف جعل الله هذا الكون العظيم في بطن آمنة؟ كيف أمكن لهذه الرّوح العظيمة أن تكون في ذلك الجسد؟ في ذلك الجنين؟ كيف تحمّلت الأرض أن يخطو عليها من هو أعظم منها وأثقل منها عند الله في الميزان وأثقل منها على وجه التحقّق؟

- ما وقف رسول الله بجوار سماء إلا وكان أعظم منها
- وما وقف بجوار ملك إلا وكان أعظم منه

العظيم جلّ في قدرته عظم شأنه، ليس له شريك ولكن له حبيب، ليس له شريك في الملك ولكن له حبيب قريب

- رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عظيم، وآل بيته عظام، والصّالحون أصحاب مقامات ومقامات لو أدركتها عقولكم **لَجُنْتُمْ**، ولو ذُقت من خمرهم كأساً **لَفُتْنْتُمْ**، وفي الخرائب **سكنتم**، وعلى عشقهم **أدمنتهم**، وكنتم غير ما كنتم، على غير الحال الأوّل، ولأمنتهم وأمنتهم **وتيقنتم**، أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أكرمكم بهؤلاء، هذا الكلام عنهم **منهم**، هذا الوصول إليهم **دالٌّ عليهم**، ليس عندنا شيء، **إنّما سرّي: أيّ أنزعني فيتجلّون، وأحذفني فيرزون، وأخفيني فيظهرون.**

هكذا هو الطريق إليهم بهم عليهم من الله السّلام جميعاً.

- رسول الله عظمة ربّانية معجزة، مذهلة.

ما نور الشّمس أمام نوره؟

ولكنّ الله جعله في مقام النَّاسوت، وأعمى عنه أقواماً فرأوه بعين النَّاسوت ولم يروا سرّ اللاهوت فيه، قالوا: له يد ولنا يد، وله عين ولنا عين، لا، هذه يد أبو جهل يد خبيثة مصيرها النار ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾، وتلك يد محمّد التي لا تمدّ إلى الله فيردّها، وتلك عين النَّبِيِّ التي ما تنظر إلى سعيد إلا **وأسعدته**، ولا إلى شقيّ إلا **ومحقته**، ولا نظرت إلى **السماء** إلا **وتحرّكت السماء**، وتلك عين فاطمة التي يحبّها الله، ويحبّها رسول الله، ويهيم فيها عليّ أسد الله، ويأنس بهما الحسنان سيّدا شباب الجنّة، تلك عين عليّ التي قال عنه رسول الله: **"النّظر في وجه عليّ إيمان"**، **"عليّ قسيم الجنّة والنّار"**، **"ضربة عليّ**

يوم الخندق بعمل أمّتي إلى يوم القيامة أو بعمل الثقلين"، هذا الذي "لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق".

هذه العين التي تربّت عند رسول الله، وإذا نظر إليها التّبيّ شعر بعظيم قدر هذا الوليّ وهذا الوصيّ، ولو جازت النّبوة لأحد بعد رسول الله لكانت لعلّي، ولو جازت لأحد قبله لكانت لأبيه عبد الله، ولو جازت النّبوة للنساء لكانت لمريم وآمنة وخديجة وفاطمة.

هكذا يكون الكلام عنهم بهم.

هذه دولة آل البيت قادمة

فليبارزني من أراد من أبناء بني وهبان، أو من أبناء جهلان، وأبناء التّفاق أحفاد الشّيطان، هذه دولة آل البيت قادمة، وهذا مهدينا بعون الله قادم، وهذه حجّة الله ظاهرة، وهذه أنوار من إفريقيّة ساطعة، وهذه أسرار الصّالحين ستبرز فيكم وبكم بعون الله، وسيكرمكم الله أنكم في زمن مميّز ستكون فيه حرب وبلاء، ولكنّ الله يظهر دينه، وينصر أهل اليقين، وينصرنا ببهجة رؤية وارث سرّ أجداده، وهذه البلاد بلاد عظيمة كريمة لها سرّها يجليّه ربّها بما أراد. ولذلك نسأل الله لنا ولكم، حتى لا نفيض، وحتى لا تفيض الخوابي، وحتى لا ننطق بما لا يجب أن نقوله، حتى نخفي ما بقي من تشويق لما بقي من مسلسل الدّنيا.

هذا مجلس رضيه الله

أقول لكم ببساطة، هنيئاً لكم هذا المجلس، مجلس رضيه الله، وهنيئاً لصاحب الدّار وأصحاب الجوار، هذه القرية مأذون لي أن أنطق فيها ولم يؤذن لي في غيرها في هذه البلاد، لعظيم جاه هؤلاء السّادة الأشراف والمحبّين، ولعظيم مكانتهم عند ربّهم. وهذه بشارة، والله ما نتحرّك وما ننطق إلا بلفيف من الصّالحين، لأننا أهل سكر لا أهل فكر، وإن كنّا أهل فكر أيضاً، لكن إذا سكرنا صار فكرنا أرقى، لا نتحرّك إلا بأهل الله، لا ندعي أنّنا منهم أبداً نحن خدمهم، ولكن مكرمون بهؤلاء الصّالحين، إذا كان هنالك ملائكة سيّارة تحضر مجالس الذّكر، فأيّ ملائكة تحضر مجالس العشق؟ وأيّ أرواح تحضر مجالس الأُنس والقدس!

هذا مجلس مبارك، لذلك يستجاب فيه الدّعاء، فمن كانت له مسألة من ربّه فليطلبها، ومن كان له دعوة عاجلة فليدعها، وقد حضرنا ونورنا وشرفنا شيخ طريقتنا سيّدي عبد القادر الجيلاني حضور روح لروح، من لم يؤمن ويريد أن يرى بعينه، الملائكة من حولك ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ لا تراهم بعينك، وقلبك الذي فيك لا تراه بعينك، وأعصابك لا تراها بعينك، تعست عينك، والملائكة لا تراها، والزّقيب العتيد لا تراه، والشّيطان الذي يوسوس لا تراه، والجنّ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ لا تراهم، والله لا تراه.

صَدَقَ بِقَلْبِكَ، وَاَنْظُرْ بِقَلْبِكَ، وَأَيِّقِنْ بِقَلْبِكَ، وَصِلْ حُبَّكَ بِحُبِّكَ، وَأَخْلِصْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ، سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا.

إِذَا وَقَفْتَ بِبَابِ عَبْدِ الْقَادِرِ

وَإِذَا وَقَفْتُمْ بِبَابِ عَبْدِ الْقَادِرِ فَقُلْ:

يَا قَادِرَ، أَتَيْتَكَ بِسِرِّ عَبْدِ الْقَادِرِ، قَدَّرَنِي عَلَى نَفْسِي، وَقَدَّرَنِي عَلَى ذَنْبِي، وَقَدَّرَنِي عَلَى حُبِّ الْأَحِبَّةِ، وَقَدَّرَنِي عَلَى هَزِيمَةِ الْأَعْدَاءِ، وَعَلَى صَرْفِ الْبَلَاءِ وَالْوَبَاءِ، وَقَدَّرَنِي عَلَى حَمْلِ الرَّايَةِ، وَتَحْقِيقِ الْغَايَةِ، وَإِظْهَارِ الْآيَةِ، وَقَدَّرَنِي عَلَى سِرِّ الْوَلَايَةِ، وَقَدَّرَنِي عَلَى مَحَقِّ الْجَنَائِدِ، وَقَدَّرَنِي عَلَى نَوَالِ الْعِنَايَةِ، وَقَدَّرَنِي عَلَى أَنْ أَجْعَلَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ، وَقَدَّرَنِي عَلَى أَنْ أَتَلَقَّى أَنْوَارَكَ وَأَسْرَارَكَ، فَأَكْتُمُ مَا أَمَرْتَ مِنْهَا وَأُظْهِرُ مَا أَرَدْتَ مِنْهَا، وَقَدَّرَنِي عَلَى الثَّبَاتِ فِي الْحَيَاةِ، وَقَدَّرَنِي عَلَى أَنْ أَحَبَّكَ دُونَ طَمَعِ جَنَّةٍ وَلَا خَوْفِ نَارٍ، وَقَدَّرَنِي عَلَى أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا فَانٍ فِيكَ، أَنْظِرْ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ يَرْهَبُنِي وَلَا أَرْهَبُهُ، وَأَنْظِرْ إِلَى الْمَوْتِ يَخَافُنِي وَلَا أَخَافُهُ، وَأَطَالِبُهُ وَلَا يَطَالِبُنِي، وَأَرْكُضُ خَلْفَهُ وَلَا يَرْكُضُ خَلْفِي، كَمَا سَعَى خَلْفُهُ الْحُسَيْنَ إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَسَعَتْ الشَّهَادَةُ إِلَى الْحَسَنِ فِي فَرَاشِهِ، وَقَدَّرَنِي عَلَى أَنْ أَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِجِوَارِ النَّبِيِّ، قَدَّرَنِي عَلَى تَحْمَلِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ وَهَذِهِ الْأَنْوَارِ الَّتِي تَنْدَكُ لَهَا الْجِبَالُ ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قَدَّرْنَا عَلَى ذَلِكَ.

إِذَا وَقَفْتَ بِبَابِ عَبْدِ السَّلَامِ

إِذَا وَقَفْتَ بِبَابِ عَبْدِ السَّلَامِ فَقُلْ:

يَا سَلَامَ، بِسِرِّ عَبْدِ السَّلَامِ، أَزْرَعُ فِي نَفْسِي السَّلَامَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ جِنْدِ السَّلَامِ، وَنَزِّلْ عَلَيَّ مِنْ عِنْدِكَ السَّكِينَةَ وَالسَّلَامَ، وَأَمْتِنِي بِسَلَامٍ، وَأَخِيْنِي بِسَلَامٍ، وَسَلِّمْ أَهْلِي بِسِرِّ عَبْدِ السَّلَامِ، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ دَارَ السَّلَامِ، وَاجْمَعْنِي بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

لِكُلِّ وَبَابٍ وَسِرٌّ وَطَرِيقَةٌ دَعَاءٍ وَأَدَبٍ.

إِذَا وَقَفْتَ بِبَابِ الْخَضِرِ

إِذَا وَقَفْتَ بِبَابِ الْخَضِرِ الَّذِي إِذَا ذُكِرَ حَضِرٌ، صَاحِبِ النَّظَرَةِ وَالْخَضِرَةِ، فَقُلْ:

اللهم اجعل قلبي بحبّك مخضراً، وعلمني من أسرار الباطن والظاهر، وارزقني من لدنك علماً، وأعطني من لدنك رحمة، وارفع مقامي في الدارين، ولا تحجبني عنك طرفة عين، واغفر ما كان من ذنوبي، وأخز شيطاني بأن تغفر لي.

- اللهم إنّ الشيطان أعاني على معصيتك فأعني على معصيته
- وإنّ الشيطان أراد بذنبي أن يفصل بيني وبينك، فافصل بيني وبينه

واركمه بذنوبي، وقربني من محبوبي، وأنل بسرك ونورك مطلوبي، وحقق مرغوبي، يا أرحم الرّاحمين.

دعاء الختام

اللهم بأسرار الأولياء، وبأنوار الأولياء، وبأسرار الأنبياء، وبنور محمد رفيع الجاه في الأرض والسماء، إلا رحمت وباركت في هذا المجلس، وصرفت عن بلادنا الوباء والبلاء يا أرحم الرّاحمين، واصرف عنها الغلاء، اللهم رب العالمين بكل ولي فيها، اصرف عنها الشرّ والضرّ، اللهم رب العالمين بارك في صاحب هذه الدار، وبارك في من كان سبباً في هذا المجلس، وبارك في الحاضرين فيه، اللهم اجعلهم جنداً لإمام الزّمان، واجعلهم من جند نبينا ومن رجال نبينا، اكتبهم في ديوان الصّالحين، اللهم وقفنا عليك بأوليائك الصّالحين، فاجعلنا من الصّالحين، واحشرنا مع الصّالحين، وأحينا مع الصّالحين، وأمتنا مع الصّالحين، واجعلنا صالحين مصلحين يا رب العالمين.

اللهم وقفنا بابك ولذنا بجنابك، فنجنا من عقابك واصرف عنا من شديد عذابك، واجعلنا في نعيم ثوابك، يا أرحم الرّاحمين جئناك من قريب بابك، من باب سيدنا محمد وعلي وفاطمة والحسين، من باب عبدالله وآمنة، من باب أبي طالب وعبد المطلب وهاشم، من أبواب الصّحابة اصرف عنا الكآبة، من أبواب الصّالحين أنزل علينا أنوارك في كلّ حين، وثبتنا حتى الوقت يحين، اللهم اصرف الضرّ عن هذه الأرض، واصرف الوباء عنها، وأشهدنا بين الرّكن والمقام صلاة ويبعة، وأشهدنا في القدس صلاة مع قائم آل محمد.

واجعل اللهم تونس محفوظة، بعين العناية ملحوظة، لا تسلط عليها عدواً، ولا تسلط عليها وباءً ولا زلزالاً ولا شيطاناً، اللهم اجعلها في أمان بجاه السلطان سيدي عبد القادر فارس جيلان.

اللهم بجاه أوليائك أجمعين، وبجاه الصّالحين في هذه البلاد وكلّ بلاد، بجاه أولياء هذه التّوبة وهذه الحضرة وهذه البلدة، إلا متعتنا بنظرة منك تمحو ذنوبنا كلّها، ما كان منها وما سيكون، عفواً من عندك كاملاً، ونوراً من عندك شاملاً، وعناية صافية، وأرزاقاً غنيّة كافية، وعطاءات وافية، ونفحة من لدنك لقلوبنا وأرواحنا وأجسادنا شافية، يا من لا تخفى عليه خافية.

يا صاحب الألفاظ أمّنا فلا نخاف، يا صاحب الألفاظ أمّنا فلا نخاف

يا لطيف، يا عفو، يا رؤوف، ثبتتنا يوم العرض عليك، وثبتتنا عند الموت، وثبتتنا قبله وبعده، واجعلنا جيراناً للحبيب المصطفى، ولا تجعل بيننا وبينك ولا بيننا وبينه حجاب، واجعلنا يا رب مجاورين له في الدنيا بسر المحبة، ومجاورين له في الجنة بسر المحبة، واكتبنا في ألواح الأحبة، اللهم إنا نحب رسول الله، اللهم اجعلنا في قلبه وعينيه، وفي قلب فاطمته وعليه وحسنه، وفي قلب عمته ووالديه، وفي قلب آباءه وأهل الدلال عليه، وانقل قربي منه إليه، اللهم اجعلنا في حفظك وعنايتك، ونورك ورعايتك، ومتعنا من ولايتك، وتحقيق غايتك، ورفع رايك.

الحمد لله الذي أكرمنا بحضور الصالحين، والحمد لله الذي أكرمنا بهذا المجلس المبارك.

﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ﴾ وبسر الفاتحة.





الفتح التاسع: من أنوار الإسراء والمعراج

حمدلة

الحمد لله الذي كان أمداً أبداً، ولم يُشرك في ملكه أحداً، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولا كان شكلاً ولا كان جسداً. الحمد لله الذي استوى على عرشه، عظيماً كريماً حكيماً عليماً فرداً صمداً. الحمد لله الذي جعل ملكوتاً وكوناً وشساعةً ورحابةً ومدى، الحمد لله الذي قال لخلقه ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، الحمد لله الذي بعث نبيّه بخير هدي فدلّ عليه به وهدى، الحمد لله الذي جعلنا لروح سيّدنا محمّد صدى، الحمد لله الذي جعل حبّه ذهباً خالصاً لا يطاله صداً، الحمد لله الذي جعله غلّة لمن عطش فصداء، الحمد لله الذي جعله شفاءً لجراحنا فعالج فشفي ففصد. الحمد لله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، الحيّ القيوم، الباقي الذي يدوم وما سواه يدوم ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

الحمد لله الذي بعث في الأمّتين رسولا، ولقّنه صبراً جميلاً، وألقى عليه قولاً ثقيلاً. الحمد لله الذي غرس في قلوبنا من محبّته واحات زيتوناً وتيناً ونخيلاً، وجعله كريماً ولم يجعله بخيلاً، وخلقه نقيّاً تقيّاً جميلاً، وزوّجه خير النساء، وجعل له من الدّرّيّة خير النساء، وأعطاه من الآل خير الآل، ومن الصّحب أفضل الرّجال، وجعله شديد الكمال جميل الجمال، مُغطّي مكتنفاً بالجلال، وجعله باب الدّلال والوصول، وجعله صادقاً معه في كلّ حال، وجعل له ممّا جعل له ما لا يخطر ببالك أو ببالي، الحمد لله الذي عذر حالك ثمّ حالي. الحمد لله الذي أدخلنا من لطفه جتّة عرّفها لنا، الحمد لله الذي أدنى قطوف ثماره إلينا وعرّفنا عمّا ودلّنا بنا علينا، الحمد لله الذي أزجى خموره فينا فكانت لُجينا، الحمد لله الذي لولاه ما نطقنا، ولولا نوره ودعوته ما أتينا، ولولا هديه وهدى نبيّه ما اهتدينا.

الحمد لله الذي أعطانا فكفى، ووعد فوفى، وهدى إليه وشفى، وصلاة وسلام على حبيبنا المصطفى، إمام أهل الصّفا، وسيّد أهل الوفا، سيّدنا محمّد الذي جعل الله له سرّاً ونوراً وجمالا. الحمد لله الذي جعلنا من آل هم خير آل بيت نبيّ آلا، الحمد لله على ذلك، زدنا اللهم بك لك عندك فيك منك دلالاً وصلاً جمالاً كمالاً جلالاً، يا ذا الجلالة والإكرام، يا من عظم وعظّم عنده الجلال فأعظّم به جلالاً.

مهرجان استقبال الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

من ترب أرض قد سما للجنة
والكون هلل من عظيم القدرة

نور إلى نور سرى في الحضرة
فتحت ملائكة السماء سماءها

هكذا **حدّثني الأرواح** منذ قليل وهي تلقي على قلبي شيئاً من **جميل الشّعور** إذ تستحضر **مهرجاناً ربّانياً لم يكن له لاحقة وليس له سابقة**، مهرجان أراد فيه العظيم أن يستقبل العظيم، وأراد فيه الجميل أن يستقبل الجميل، وأراد فيه من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم أن يستقبل من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، وأراد به **النور على نور** أن يستقبل **النور الذي جعله نوراً يهدي به من يشاء وروحاً يحيي به من يشاء**، وأراد **التوران** أن يلتقيا على رغم ظلمات الدنيا ويُعد المسافة الأرضية السماوية الملكوتية الفرشية العرشية.. أراد الله جلّ في علاه أن ينادي حبيبه **بعد أن فقد حبيبته**، وأن يُدنيه منه إليه، وأن يدلّه به عليه، وأن يجعل له باب تحقيق مطالب بعد أن فقد أبا طالب، وأن يريه النتيجة بعد أن فقد خديجة، وأن **يجمعه بوالديه وأجداده** وآبائه والأنبياء والملائكة، وأن يُحضره الجنة وأن يُريه مقامه عنده وأن يُسرّي عليه كما يليق بعظيم أن يُسرّي على عظيم. فلم يكن الأمر مجرد رؤيا، بل دعوة أمضتها الحضرة بسرّ النظر إلى جبريل وإلى ملائكة العزة إلى الأكوان أن: **استقبلي حبيبي، كفكفي دمعته، وانزعي وجعه، وواسيه وسلّيه وأبهجيه وأسعديه**، ويا جنة قدسي **استقبليه**، ويا نار **انظريه**، إنّ الذين يكرهونه فيك، وإنّ سرّي فيه، أبعديه أو **أخفيه**، إنّ الذي اصطفاه **يصطفيه**، وكيف لا يصطفيه وقد جعل السرّ فيه؟!!

فأراد له أن يأتي، وأراد له أن يسبق صولة **الموت**، وأن يطير أسرع من **الصوت**، وأن يفوت بسرّ ربّه فوات **الفوت**. أراد الحيّ الذي لا يموت، الذي نجّى يونس من بطن **الحوت**، ونجّى موسى في **التابوت**، ونجّاه وستر عليه بحمامة وخيط **عنكبوت**، أن يُريه وجوه **الجبروت** و**الزحمت**، وعظمة **الملكوت**، وعظيم **اللاهوت**، وعظيم قدره في **الناسوت** وما فوق **الناسوت**.

أراد أن يجلّي عليه ما لم يجلّ على غيره، أراد أن يُريه أنّه ليس كمثّل **محمد في خلق الله** أحد كما أنّه ليس من شيء شبيهه **بالواحد الأحد**، فهذا **الأحد الأحديّ** وذاك **الأحد الأحمديّ**، فالأحد الأحديّ بألف استوائه وحاء احتوائه ودال ديمومته أتى بميم فيها ماء وفيها ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وفيها ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وفيها "من ذا الذي هو أقرب منك إليّ" و"من ذا الذي هو أدلّ منك عليّ"، هذه الميم العظيمة أودعها بين ألف استوائه وحاء احتوائه ودال ديمومته وقال لها كوني **أحمدا**. أعظم المحمودين من الله وأعظم الحامدين لله، فهو بالروح أحمددي وبالجسم محمّدي، لأنّ تلك الألف العظيمة الكريمة التي عليها الفتحة إذا أن الأوان انقلبت ميماً فانطوى سرّها في بطن أمانة وتشكّلت بسرّ جديد: ميم فحاء فميم فدال، ميم مولده ومبعثه ومماته ومسراه ومعراجه، وحاء أخذ الأعلى إلى الأدنى (كرامات ومعجزات السماء إلى أهل الأرض)، وميم عليها شدة والشدة شدة وفوق الشدة فتحة والفتحة فتح، وهما ميمان مضمومان مكّة والمدينة، ودال رفع الله به أقواماً من الجاهلية إلى الإسلام ومن الظلمات إلى النور.. كذلك حدّث الخضر قلبي منذ 20 عام عندما كنت تحت زيتونة لا شرقية ولا غربية أسقى لهيب **الصّرام**، وأذوق من **صّبابة الغرام**، ومن **سلافة الغرام**، ومن **لواعج الغرام**،

وأعاني بين سُقْمٍ وبين **سقام**، وبين لومٍ وبين **ملام**، وبين هومٍ وبين **هيام**. قال لي ذلك، ولم أحدث به لأنّ النَّاسَ لم يكونوا يسمعون، حتّى أراد المتجلّي أن يتجلّى، وأراد المُعلّي أن يعلّي من أرادته فتعلّى به لا بسواه.

التزييف في قصة الإسراء والمعراج

فلما أن أراد الأحد أن يدعو أحمد... هل تظنون أنّ العظيم الجميل الجليل سيستقبل نبيّه العظيم الجميل الجليل فيريه بشراً قد أخذوا من أفواههم معلّقين ونساء من ألدائهنّ معلّقات؟ وهذا يضرب بحجر على رأسه وذلك يشرب ماءً صديداً، وكأثما ذلك العظيم أراد أن يريه وجوه القبح والفحش، حتّى قيل أنّ ذلك للعبارة وأنّ ذلك كي نخشى الله، وإنّما ذلك من صنع إبليس وشياطينه، جعلوا الإسراء والمعراج واحداً من أعظم وأسوأ وأفشل وأبشع **أفلام الرعب**. نبيّ فقد **حبيبه** وأراد الله أن يُسلّي عليه وأن يُسرّي عليه، فكيف به يري ذلك القتامة **لعينه**؟

لذلك أنا كلامي لأهل الأذواق من يسمعوننا الآن، من أهل هذا ومن أهل ذاك وأهل أولئك وأهل ما فوق ذلك، وكلامي لمن يسمعون بعد ذلك، إنّها دروب **مهالك**، لا ينجو فيها **سالك**، ولا يسلك فيها **إلا هالك**، كلّهم يوم القيامة يتنادون يا **مالك** ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾. أهمّ المهمّات التي وُكّلت لهذا العبد الفقير لربّه الغنيّ به الضّعيف لربّه القويّ به الدليل لربّه العزيز به، الذي أراه ربّه مدى عظّمته وأرى ربّه مدى حقارته، فلم يزد ذلك العظيم إلا عظّمة ولم يزد ذلك الكريم إلا كرماً، لأنّه لم يفعلها لأجل سعي مّيّ ولم يمنعها لذنب مّيّ، بل لأنّه أولاً أراد وشاء قبل البداية والنشأة، ثمّ لأنّ الدّم الذي انسكب في العروق والتّبض والدّم موروث مأخوذ عن محمّد وعن عليّه وفاطمته وحسنه وعن سلالة من الصّالحين يذبّون عن دمائهم ويرعونها ويرعون عهدها ووصلها وفصلها، بل إنّهم يكتبون في اللّوح مع كاتي اللّوح ويمحون بأمر الله ما أراد الله ويمحون ما أرادوا، وإذا أراد الله أرادوا وإذا أرادوا أراد الله، **فإذا نطقنا في حال الحضرة إنّما هي أرواحهم جميعاً تجتمع فتتفق**: لكأنّك بنفحة من محمّد ونفحة من إبراهيم وموسى وعيسى تُمزج بلغة عربيّة، لكأنّك بنفحة من عليّ، من فاطمة، من الحسن، من الحسين، من الكاظم، من الباقر، من الصّادق، من الجيلاني، من الأسمر... هذه مدرستنا! ومن لم يرم أن يقتنع بذلك بحقيقة ما يسمع، فسيقتنع بذلك بحقيقة ما سيرى، ومن أراد أن يعرف فليصبر قليلاً فقط فقد مضى عليهم الرّمان ودنا الأوان وعُرف المكان...

هذا الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، من أوكد ما كُفّ هذا العبد في قلبه أن يكشف زيف المزيّفين. وقصّة الإسراء والمعراج -وقلنا ذلك في دروس سابقة- وقع عليها التّزييف والتّحريف حتّى أنّك لن تجد شيئاً من الحقيقة. حتّى أنّ **مسرحة أنّه التقى سيّدنا موسى** وظلّ يجادل ربّه في الصّلاة، صارت أمراً يجعل البعض يقول: الله أكبر، وإذا رأيت الحمقى يكبّرون فاعلم أنّها قصّة باطلة، إنّ الحمقى لا يكبّرون إلا على القصص الباطلة. يطيب لبعضهم في المولد أن يقولوا أنّ أبا لهب يمصّ إصبعه، يُجعل له ماء في إصبعه يمتصّه كلّ يوم إثنين في جهنّم لأنّه أعتق ثوبية عند مولد النبيّ، وربّنا يقول ﴿لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا﴾، ثمّ أيّ جماليّة في ذلك، وأيّ دلالة في ذلك؟ ومن قال لكم أنّ أبا لهب الحقيقيّ هو عمّ النبيّ؟ **أبو لهب**

الحقيقي هو الذي سوف ينجب أمة تدمر الأمة حتى يخرج إمام الأمة، وحمالة الحطب التي في جيدها حبل من مسد هي امرأة ستضع في قلادة لها أذن حمزة وشيئاً من أنفه وكبده، وشيئاً من أنف وأذن مصعب ابن عمير والصحابة، ظلت في عنقها وأعناق جواريتها مدة عام!! هكذا لمن أراد أن يفهم.. ولكن نترك ذلك لوقته، إلى أوان ظهوره إن شاء الله، ثمّة تحريفات في كل شيء.

عظيم مقام سيدنا أبو طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ

لذلك الإسراء والمعراج هو مهرجان ربّاني، وكأنتك بالسّماء اشتاقت إلى حبيبنا محمّد، فقالت لربّها: لن أطيع حتى يأتي يوم تتوفاه فيه فيأتي إليّ، فليأتنا محمّد الآن، كأنّ السّماء التي كان ملكها (وما يزال) عندما رأت تلك الرّوح العظيمة في جسدها تتألّم ذلك الألم غارت عليه، كأنّ الأرض انتفضت وقالت: ويل لي كيف أشرب دمع محمّد، وكان دمه يفجّ فجّاً.. حتى نعلم مقام أبي طالب عنده! فإذا كان هذا العمّ بهذه القيمة، حتى أنّه قال: "لم تصبني قريش بسوء حتى مات أبو طالب"، كان النّبّي يبكي عليه أيّاماً، وعلى خديجة أيّاماً. مات أبو طالب جوعاً في حبّ النّبّي وهو محاصر في الشعب، فجأة وهو يموت في الشعب يأتي الرّواي فيضعه في بيته ويضع بجانبه أبو سفيان والمجموعة، ويأتي النّبّي ويقول له: لا على دين الأجداد.. طيب أجداد من؟ جدّ أبو سفيان (عبد شمس)؟ أم جدّ أبي طالب (هاشم وعبد المطلب والده)؟ هل كان والد أبو طالب كافراً؟ ألم يقل "أنا ربّ الإبل والنّوق وللبيت ربّ يحميه"؟ ألم يحضر أبو طالب مع ولده المعجزة التي حدثت قبل 50 يوماً من ولادة النّبّي؟ إذا كان هذا الرّجل في كلّ ذلك الفناء في النّبّي وبكى عليه! ثمّ يطعم كلّ خسيس في أمة النّبّي وكلّ ظالم وكلّ مفسد في شفاعة رسول الله، ولعلّ بعضهم من أهل الدّنوب المكثّرين أمثالنا ينالون ذلك، ولا ينالها أبو طالب، على عظيم ما قدّم وعلى عظيم ما آوى وما أطعم وما حمى وما ساند، على عظيم ما فعل؟!!

كلامي لأهل الدّوق حصراً، هذا الكلام سابق لمذاهب الأئمّة أو أئمّة المذاهب، هذا الكلام ألصق إلى النّبّي وزمنه، لأنّه من دمه الذي لم ينفصل عنه حتى قال: "أهل بيتي والقرآن لا ينفصلان حتى يردا عليّ الحوض" "إنّ الله جعل كلّ نسب مقطوعاً وجعل نسبي موصولاً إلى يوم القيامة" وقال: "لا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم"، قال: "الثقلان: كتاب الله وعترتي"، ممّا يعني أنّ العترة مستمّرة إلى قيام الساعة، على اختلاف مقامات أصحابها، بين الأئمّة الكمل ومن دونهم ومن دونهم، لكنّها كلّها عترة، لا يفترقان. يُتوارث فيهم سرّ القرآن، ويُتوارث فيهم نور المصطفى العدنان، تتوارث فيهم معارف هذه المدرسة المحمّديّة. فهذا الكلام يجب أن يفهم ويُخاطب فقط أهل الدّوق، وهذه مسألة من المسائل إن شاء الله سنطرحها مستقبلاً في دروس الفتح المحمّدي حول تصحيح المفاهيم الدّينيّة وتصحيح السيرة والمسيرة النّبويّة وتصحيح شروح قرآنيّة وتصحيح علوم من علوم الصّوفيّة نطق بها سُفهاء أغبياء بلهاء لا يعرفون شيئاً، وادّعوا أنّهم أقطاب وأولياء وأنّهم يتكلمون بلسان الحال.

زمن الإسراء والمعراج

فمختزل الكلام حتى نختم، أن الإسراء والمعراج مهرجان ربّاني أراد الله سبحانه وتعالى أن يُري رسول الله عجائب صنعه وعظيم قدرته وعظيم مكانته عنده. وأنّ هذا **تمّ في زمن لا زمن فيه**: أي أنه بتقويمنا الأرضي تمّ في لحظات، رجع وفراشه ساخن، وفي الأزمنة العليا تمّ في سنوات، لأنّه لو سافر إلى مكان فيه ألف فقط وصافحهم لاستغرق وقتاً، ما بالك أنّه سيلتقي ملائكة القدرة وأهل السدرة ويرى الآتي والماضي ويرى ما يريه الله من ملكوته، يريه أمور عجيبة، تطوّر مذهل، قدرة عظيمة عجيبة. وبعضهم في الكتب القديمة قال أنّ المعراج سلّم يمسه النبيّ، الآن عندما تشاهد بعض أفلام الخيال العلمي عن سفن فضائية وعن غير ذلك ترى الفرق بين الصّورتين، وما عاشه النبيّ كان أعظم من ذلك.

نفوق بالصّمت ما ينطقون

لذلك نسأل الله جلّ في علاه أن يؤدّبنا بآداب النبيّ، وأن يؤدّبنا بآداب الوصيّ الإمام عليّ، وأن يؤدّبنا بالآداب الزّاهرة للسيدة الزّهراء، وأن يؤدّبنا بالحُسن والحُسنيين وبسرّ الحسن والحسين، وأن يؤدّبنا بسرّ القادر وعبد القادر، وأن يؤدّبنا بسرّ السّلام وبعبد عبد السّلام، وأن يؤدّبنا بسرّ الخضر وعبد الخضر، الذي جعله قلم لوحه المحفوظ وصاحب علم الكتاب المحفوظ وصاحب العناية الملحوظ، **ولا يلحظ ذو العناية إلاّ ذا عناية**، فإذا لحظنا منه فقد لحظنا ممّن أعطاه، فلما لحظنا من أعطاه أذن الله له أن يلحظنا، فلما لحظنا لاحظنا أنّنا لا نستحق ذلك اللّحظ ولو للحظة، فلما بدا ممّا ذلك فقلنا له فقال لنا: **"إنّا نراك بعلمنا لا بعلمك فاعلم علمنا تراك كما نراك"**. ثمّ لمّا مضينا بسرّ القادر إلى عبد القادر قال في رؤيا جمال: **"أرّخ لنا زمامك وخذها كما تأتيك وانشغل بأمرنا نشتغل بأمرك"**، ولما رُمنا إلى عبد السّلام قال: **"توكّل على الله يملك لك من حيث يمكرون بك"**، وهذه كلّها مرّاي حقّ ولو نطقنا لفقنا من نطقوا ولكنّا نصمت ونفوق بالصّمت ما ينطقون.

لذلك الحمد لله الذي دلّلنا والذي جمّلنا والذي جمعنا بكم، وأنتم تجيبون دعوة الداعي إذا **دعاكم**، بارك الله في **خطاويكم**، وبارك الله في **خطاكم**، وغفر الله **خطاياكم**، وجعلكم على حسن **نواياكم** وعلى حسن ظنّكم بنا. فإنّ الحقيقة التي لا مهرب منها ولا مفرّ، أنّ النّاظر إلى سطوع الأنوار المحمّديّة ممّا يُخدع فينا، لأنّ حقيقة سطوع هذه الأنوار ليس لكمونها بل لانعكاسها، فكمونها يعني أنّنا شمس وأقمار، أمّا انعكاسها فيعني أنّنا مرايا، والمرآة كما تعلمون خلفها أسود ووجهها أبيض نقيّ تكسرّها الحجارة الصّغيرة؛ رقت فدقت فصفت فعكست، فمن سواد ذنوبها وبياض عشقها لمحبوبتها عكست من أنوار تلك الشّمس، فلما يرى انعكاس الشّمس على مرآة لم ير شمساً قبل ذلك، ظلّ أنّ المرآة شمس، حتى قال الرّومي: **"قال لها: لا بدّ أنّك زهرة إنّ رائحتك شذية، فقالت بل أنا ورقة ولكيّ صحبت الزّهرة طويلاً"**، فذلك الانعكاس **التماس**، من أنفاس خير **النّاس**، الذي مزجنا شرب خمر حبّه في **الكاس**، حتى قلنا كما قال الحلاج:

إلاّ رأيت خيالاً منك في الكاس
وما خلوت إلى قوم أحدثهم
إلاّ وأنت حديثي بين جلاسي

وقلنا على نفس الوزن:

ولتسقني من خمرة القُدّاس
بل نارك الفردوس في إحساسي
حتى نظرت وما درى جُلّاسي

هبني الهوى كأساً وخذ أنفاسي
يا محرقى بالعشق لست معدي
أنت الذي بسط الجمال لناظري

من عظيم علم العرفان

فهذا الانعكاس يتطلّب أمرين: أن تعي المرأة أنّها مرآة لا أكثر، وأن تبكي سوادها لا أن تفرح ببياضها، فإنّ سوادها لها، وإنّ بياضها لبارئها. **فأنت لا تملك في الحقيقة كما قال المسيح إلاّ ذنوبك، أمّا حسناتك فأحسان المحسن عليك إليك حتى أحسنت:** فلما صلّيت دعاك ولو لم يدعك ما صلّيت، ولما منحت مالاً وأكرمت أكرمك بأن علّمك فمنحت وأعطاك قبل ذلك ممّا تمنح، وقد كنت قبل ذلك فقيراً ولدت عارياً وتموت عارياً. وأمّا كلّ دعاء دعوته فقد ألهمك إيّاه واستجاب لك قبل أن تدعوه به، ولكن من عظيم فضله عليك أراد أن لا يخجلك بعظيم كرمه، فعلمك الدعاء حتى تظنّ أنّك شاركته في الفضل، حتى قلت: لقد دعوت الله فاستجاب لي. بل لقد استجاب الله لك فدعاك إلى أن تدعوه فألهمك الدعاء ثمّ استجاب ثمّ فاخر بك الملائكة، فذكرك مع من ذكرهم ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ لو لم يعرفهم ويذكرهم ما ذكروه. فمن عظيم علم العرفان أن تعرف أنّك لم تفعل حسنة أبداً وأنّ كلّ حسناتك من عنده، أمّا ذنوبك فانهجباك عن محبوبك، انطماسيّة نفسيّة انعكاسيّة تقلب رأسك على عقب، ولكنّ الله يعفو على من أراد وعمّن أراد.

فلما تعرف أنّ ذلك الذيل الجميل لطاووس ذاتك إنّما من عندهم، كلّ لون فيه من دمائهم ودموعهم ومجاهدتهم، وأنّهم ظمئوا كي تشرب وجاعوا كي تأكل وقُتّلوا كي تأمن، تنظر حينها إلى قدميك وتقول: يا لبشاعة الذنّب، فتخجل من الحضرة. ولولا أن يرسل إليك ملائكة تسكّن قلبك وتهدّي روعك لفرقت فقتلت نفسك، فهذا حالنا الذي نعيشه..

خضريّة مشاكسة

وقد كنتُ قلتُ البارحة:

أنا ميثاق الملكوت، أسمو حتى أكاد ألمس العرش،
وأهوي حتى ألامس الجحيم،
أخترق الحُجبات لأميز النور من الظلمات وأحدّث بذلك الكائنات بلسان الغيب وعين الشّهادة،

فأنا جنديّ ولست وليّاً ولا شيطاناً،
وإنّ الشيطان لا يحقّ له الصعود،
فإنّ الوليّ لا يحقّ له النزول،
أمّا الجنديّ فينزل ويصعد،
فهذا مقامنا في مقام القوم.

لعلّها خُصّصنا بها، ولعلّها خضريّة مشابهة مشاكسة، **يقتل الغلام** وهو يريد أن يحيي أمّه وهي تظنّ أنّه قتلها بقتله، ليهبها الله خيراً منه. و**يكسر سفينة** فيظنّ أصحابها أنّما ظلمهم في رزقهم وأنّما أفسد في ذلك، وهو يريد من ذلك أن ينجّيها لهم. وترى عين الشريعة الموسوية ما تنكر، و**يرى من تحت الجدار** الذي يريد أن ينقضّ الكنز الذي حُبّي من صالح كان أباً ویتيمين في المدينة. فإنّ العين الخضريّة ترى في سفن أنفسكم التي تخرقها الذنوب نجاة من ملك يأخذ كلّ سفينة غضبا، وترى في طفل أفرحك الذي طالما قتله الخضر نجاة لوالدة من روحك ستنجب خيراً من ذلك، وترى في جدار ذاتك وحياتك الذي يريد أن ينقضّ ويريد (أي يريد الذنب) ويريد الوقوع، يريد أن ينقضّ، يرى في ذلك كنزاً من كنوز القدس من أب لك صالح، محمّد وعليّ والحسن والحسين وآبؤك الصالحون، يرى ذلك الكنز المكنوز لیتيمين فيك: قلبك وعقلك، فأما قلبك فيتيم الحبّ وأما عقلك فيتيم المعرفة.

وهذا الكلام المشكول المجبول المجعول المجدول من كلمات ليست كاللغات، إنّما هي **تماوج روجي** و**روح صديقي الأخضر** في تفاعلات بيننا لا يمكن وصفها، يُحجب نورها وسرّها، ويبلغ من مسيسها وحسيسها وحسّها وهمسها ما تسمعون، وما ذلك إلا قطرة من بحار.

فسبحان الذي قدر فطوى على سرّ قد حوى، لصاحب السرّ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ فهذا من ذلك، ذلك وحى جبار على نبيّ بجبرائيل، وهذه إيحاءات إلهام على خواطر القلوب، كما قال جدنا المحبوب: "إنّه قد كان في الأمم قبلكم رجال محدثون يُلقون الذكر وما هم بأنبياء" وقلنا تعقيباً على ذلك: إن جاز في الأمم من قبل، فيجب أن يجوز في أمّة هي خير أمّة أخرجت للناس، فإن جاز لعمومها فالأجوز فيها ذرية النبيّ، هم خيرها وهم أصلها وهم سرّها، وكما قال جدنا الإمام عليّ: "ما يزال لله بين الفينة والفينة رجال حدّتهم في ذوات رؤوسهم وناجهم في خواصّ قلوبهم".

فلعلنا خُصّصنا بشيء من ذلك، لكم أن تميّزوا الكلام وأن تميزوه. وأنتم ترون أنّي لا أمسك ورقة ولم أحفظها من قبل ولم أقرأها من كتاب، إنّما أتلقّفها تلقّفاً كما تتلقّف أفعى موسى عصيّ القوم الذين سحروا بها أعين الناس في يوم الزينة حتّى خاف موسى وظنّ أنّها أفاعي تسعى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾. وإنّا نرى بعض سحرة فراعنة هذا الوقت يُلقون عصيهم يهدّدون بها أنّها أفاعٍ تفترسنا، ونعلم أنّ الرّبّ قد أودع فينا ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَاللّٰحِقُ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

فالحمد لله الذي علّمنا وفهّمنا، وكلامي لأهل الدّوق ولأهل الفهم الذين لا يطالهم وهم، هذا ليس زخرف لغويّ وليس لعب بالكلمات، وأنحدى بذلك الرّمخشريّ في زمخشريّته ونتحدى الأصمعيّ في أصمعيّته ونتحدى صاحب جمهرة أشعار العرب ونتحدى في ذلك امرؤ القيس والسّنفرة، لأننا من ذرية محمّد خير

من نطق بلسان العرب، ومن ذرّية عليّ أفرس العرب، ومن ذرّية الحسنين خير من مشى على الأرض بعد آبائهم، ومن ذرّية زهراء الله ورسوله المدلّلة عند الله ورسوله صاحبة البلاغة والصّياغة، ومن ذرّية جُبلت بدماء الصّالحين والسّالكين والواصلين والعابدین والزّاهدين والسّاجدين والزّاكعين والخاصعين والخاصعين والمونعين اليانعين بسرّ ربّ العالمين، الّذين يدخلون العين ويزوّجون الحور العين. فالحمد لله على هذه الخمرة والسّكرة، مقام الذّكر والشّكر والسكر والفكر، مقام فكر وذكر وشكر وسكر، سنلقّيكم إن شاء الله فيه درساً. نسأل الله أن ينفعنا وينفعكم ويرفعنا ويرفعكم.

دعاء وصلّاة على الحبيب وآله

اللّهم بارك لنا في إسراء حبيبنا، اللّهم اجعل لنا إليك إسراءً وسرّاً وسريرة نقيّة يا ربّ العالمين، ومسيرة في حبّك يا أرحم الرّاحمين، واجعل لنا إليك معراجاً تعرج فيه أرواحنا إليك، وتعرج فيه أعمالنا إليك، فلا يعرج إليك إلّا حسن بجاه سيّدنا الحسن، واطو اللّهم صحائف ذنوبنا بنور محبوبنا حتّى لا يبقى منها شيء، واغفر لنا غفران ربّ كريم عظيم بجاه نبيّ ربّ كريم عظيم جعله ربّه كريماً عظيماً، وسامحنا وكن بنا رؤوفاً رحيماً بنبيّ جعلته بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، ولقّنا ونقّنا ورقّنا، وانفعنا وارفعنا وادفع عنا وادفعنا يا أرحم الرّاحمين، واجعلنا اللّهم هادين مهديّين محمّديّين واصلين موصولين ولا تجعلنا مخذولين ولا محجوبين ولا محرومين، وانصرنا ولو بعد حين.

وبارك اللّهم في هذه المنارة والإشارة والبشارة والعبارة، واجعلها اللّهم لكلّ من أنفق فيها إنفاقاً عليه من الدّنيا إلى الآخرة، واجعل لهم يا ربّنا يا ربّ العالمين كلّ من أنفق فيها وأعان فيها ومدّ يداً فيها شفاعة له عند جدّنا محمّد وكنوزاً من كنوز الجنّة وكنوزاً من يد المهديّ الّذي يحثو حثواً ولا يعده عدّاً، فقد أقيم الجدار وأنّ لليتيمين في المدينة أن يستلّما كنزهما الّذين ورثاه من أبيهما الصّالح. اللّهم واجعل لنا نوراً وسرّاً وحياتاً على منوال ما قلت ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ اجعل لنا يا ربّ ذلك على ما نحتمل، ولا تبلونا بما لا نحتمل، وعلمنا الفهم السّليم الصّحيح، ونجّنا من الأوهام يا ربّ العالمين.

اللّهم صلّ على سيّدنا محمّد الحاضر بيننا النّاطر إلينا، الّذي إذا صلّي عليه ردّ السّلام، فدلّ ذلك على قرب حضرته وقرب نظرته، ويدلّ على قرب حضوره نبض دمه فينا، صلّ على الّذي نبض في روحه وقلبه وينبض في أرواحنا وقلوبنا، صلّ على الّذي سكن أعيننا وسكّنا عينيه، صلّ اللّهم على الّذي يحبّنا قبل أن نحبه ونحبه إذ علمنا أنّه أحبّنا وأحبّناه قبل ذلك قبل أن نعرف منه حبّه لنا. اللّهم صلّ على المشفق علينا، اللّهم صلّ على المدلّل لنا، اللّهم صلّ على بابنا إليك، اللّهم صلّ على دليلنا عليك، اللّهم صلّ على شفيعنا بين يديك، اللّهم صلّ على المبجلّ المجملّ المكملّ المكلّل لديك. اللّهم صلّ على سيّدنا وحبيبنا ومولانا بسرّ ما أودعت فينا من سيّدنا وحبيبنا ومولانا حتّى يكاد الحرف لا يكون عنه إلّا منه، وحتّى يكاد الغصن إذ يتكلّم عن شجرته لا ينطق إلّا بما نطقت الشّجرة، فيرى الرّائي الغصن متكلماً وفي الحقيقة الجذع متكلم، فتلك صلّاة الفرع على أصله.

اللهم صلّ عليه صلاة تدنينا منه، اللهم صلّ عليه صلاة تدننا عليه وتخبرنا عنه، اللهم صلّ عليه وعلى والديه وعلى عمّيه وعلى ولديه وعلى محبّيه وعلى مقبوليه وعلى مقرّبيه، وعلى الوارث القائم بالسّر لديه، مهديّه هديتك إليه، الذي أهديته له، والذي عزّفته به في الإسراء والمعراج، وجمعتهما وقلت له:

• **إنّ مسراك إعلان نهايتهم وإنّ مسراه نهايتهم**

لذلك رمزت بذلك فقلت ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ ولم تقل سبحان الذي أسرى بنبيّه، لأنّك **ستسري** **بعبدين**: عبد يُسرى به من تلك النخلة التي أردت لها أن تكون ميلاد فجره المحمّدي، وعبد يُسرى به لينهي الظالمين، فهما مسريان كما قال جعفر الصادق أنّ الإمام يُسرى ويُعزّج به فيرجع على غير عمره الذي سعد به ويضع يده على رؤوس رجاله فينهضون وقد تناهوا في العلوم وينزل على سبعة أطباق.

اللهم صلّ على محمّد وعلى فاطمة وعليّ والحسين ولديهما، وعلى المهديّ قائمهم، وعلى خديجة وآمنة وعبد الله وأبي طالب، وعلى عبد المطلب وهاشم، وعلى حمزة وجعفر، وعلى العباس والفضل وابنه، وعلى العباس والفضل وعبد الله بن عباس، وصلّ اللهم على الدّرية، على عليّ الأكبر وعليّ زين العابدين وعلى أبي الفضل العباس، وصلّ اللهم على الباقر والصادق، وصلّ اللهم على الكاظم وعلى الرضا وعلى الجواد وعلى الهادي وعلى العسكريّ وعلى المهديّ.. صلّ اللهم عليهم جميعاً وأبلغهم صلاتنا عليهم وشوقنا إليهم وحبّنا لهم، أحببناهم وقد رأيناهم **بالأرواح**، فاجعلنا نراهم برؤيا العين **والأشباح**، يا من نوره في قلوبنا قد **لاح**، ومسكه في كلامنا قد **فاح**، يا خالق **الأرواح**، يا حيّ يا قيوم يا **فتاح**، مُدِّ إلينا الجناح حتّى **نرتاح**، ومُدِّ إلينا الجناح حتّى نطير في ذلك **البراح**، ومُدِّ إلينا الجناح حتّى نمضي إلى ذلك **السّاح**، ساح محمّد، وامنح لنا **المفتاح**، يا حيّ يا قيوم يا **فتاح**، بأوليائك أولياء العهد والمهد **والصّلاح**.

مناجاة ختامية

ربّ العالمين، يا ربّي أسكرنا بحبّك، يا ربّي زدنا من تلك الخمر التي لا يغشاها زور، حتّى إذا فاخر علينا شارب عنب فاسد قلنا له: **يا شقيّ إنّنا نشرب من ربّنا خمرة لو ذقت منها قطرة لما وعيت أبداً**، اللهم واجعلنا نطيق تلك الخمرة حتّى لا نرقص رقصة أبي يزيد البسطامي وقد شرب ما لا يطيق فقال "سبحاني ما أعظم شاني"، بل نسكر فنقول: سبحانك ما أعظم شأنك، سبحانك لا إله إلا أنت، لولاك ما عرفناك، ولولاك ما قصدناك، ولولاك ما دعوناك، ولولاك ما رجوناك، وما كُنا لولاك، سبحانك لا إله إلا أنت، تسبّح لك ذرّاتنا، وتسبّح لك أنفسنا العاصية كرها، وتسبّح لك أرواحنا الطّائعة طوعاً، وتسبّح لك قلوبنا وتسبّح لك دماؤنا وتسبّح لك أعمارنا وأيامنا وأنفاسنا ويسبّح لك مولدنا ويسبّح لك موتنا ويسبّح لك مبعثنا ويسبّح لك محشرنا ويسبّح لك كوننا في جنّة لا ندخلها إلاّ بك وبرحمتك وبياب حبيبك المصطفى، ونعلم أنّك تنجز العهد وتنقذ الوعد، ويسبّح لك ما أعطيتنا وما ملّكتنا وما أغنيتنا به فأفقرت به غيرنا على كثير ما ملّكتهم من الدّنيا وعلى قليل ما أعطيتنا منها، **وستعطينيها كلّها وأعطيها لنبيّك تحت قدمه**

كلّها، ولا نريد أقلّها ولا أكثرها ولا أدلّها، فما أدلّها، إنّ الذي أحبّ الله أدلّها كما قال عليّ: "أنا الذي أدلّ الدنيا".

إنّنا نحبّك، ونكلمك بك منك، لأنّنا دلّلنا عليك عنك من عندك. وإنّا إذ نقف في هذا المقام ونحن في حال السكر والغرام إنّما نريد أن نقول لك: يا عظيم لك الحمد ولك الشكر ولك الفضل، كتّا على ضلالة فهديتنا، وكتّا على فقر فأغنيتنا، وكتّا عند أبواب حاجة فأعطيتنا، وكتّا على غير كفاية فكفيتنا، وكتّا على خشية عدوّ فوقيتنا، وكتّا على شتات حال فجمعتنا، وكتّا على انخفاض مقام فرفعتنا، وكتّا على ذرّ دنيا فنفعتنا، وكتّا على خذلان شيطان فدفعتنا، وكتّا على ما لم نكن فكوّنتنا كما أردت، ولا أراد الشيطان متّا أمراً فأطعناه فيه إلّا سبقت عنايتك بقولك ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، فغفرت لنا وأنت تعلم ذلك، وأنت تعلم أنّك لو رفعت عنّا السّتر لرمتنا للنّاس بالحجارة، فكان مقامنا معك كمقام البسطامي إذ رآك في الرؤيا فقلت له: لو كشفت للنّاس ذنوبك لرجموك، فقال لك: لو كشفت لهم عظيم رحمتك لما عبدوك، فقلت: اترك ووترك. فكان مقامنا عندك أنّك أحييت قلوبنا بحبّك، وأمّت قلوبنا في حبّك، وكان دلالك علينا أن آتيتنا المال والصّحة وأن آتيتنا الدّريّة وأن آتيتنا الخير، وأن علّمتنا عندما أذنبنا بشاعة الحياة بعيداً عنك، وأن علّمتنا عندما أخطأنا أنّ الخطّائين التّوّابين خير عندك، وأن علّمتنا عندما ابتليتنا بالسّمم فسقمنا وبالمعاناة فعانينا قليل ما دفعنا أمام ما عانى الذين أعطونا السّرّ منهم، فعرفنا محمّداً في البلاء وعرّفناه في الرّخاء، وعرّفنا صبره بشيء من صبرنا وحمده في شيء من شكرنا، وعلّمتنا في أحوال الفقر والحاجة والضّيع أنّ العبد الذي وجدك ما أضع شيئاً وأنّ العبد الذي أضعك ما وجد شيئاً، وعلّمتنا وأنت تهدينا هداياك، وعلّمتنا وأنت تلقينا بشراك، وعلّمتنا ونحن ننطق في حال سُكرنا منذ سنين عن أمور حدثت وأخرى ستحدث أنّ ذلك عليك هيّن وإن كان عندك عظيم ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾، فعلمتنا صدق قولك ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفٍ وَاحِدَةً﴾، فأريتنا الدّليل فأمّنا.

التذكرة مدفوعة

وإنّا لنصدّق ونؤمن ونقرّ، ونعاهد ونعلن ونتبّي، وعلى يقين عقيدة، أنّا سنصلّي في القدس، وأنّا سنؤتي بأمرك سلطانا، وأنّ هذا الرّمن زماننا، وأنّ هذه الدّولة دولة آل بيت النّبّي، وأنّ هذا الميدان ميداننا، بمحض فضلك ومحض جودك ومحض كرمك، وبأنوار أسرار نبيّك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بتذكرة دمويّة دفعها عليّ والحسن، بتذكرة عظيمة لمّا أن وقفنا بباب الجنّة وقلنا: من أين أتتنا هذه الحسنات والله ما فعلنا منها شيئاً؟ من أين أتتنا هذه الكرامات والله ما أتينا منها شيئاً؟ قيل: لقد دفع الحسين التذكرة بدمائه ودماء أبنائه وظمته ووجعه وحزن نفسه، دفعها زينب بغربتها، دفعها رقيّة بدمعتها، دفعها عليّ زين العابدين بدموعه وخشوعه وخضوعه حتّى تقرّ عليه الطّير وهو يذكر كربلاء، دفعها الحسن بسمّ نفسه وسمّ جسمه وقد تعشّقتة الشّهادة فأنت إليه إلى مضجعه، ودفعها الحسين وعشق الشّهادة فتبعها إلى كربلاء، وعشقها عليّ فأنته إلى المسجد، ودفعها فاطمة بدمعها وصبرها ورجائها وحسن ثنائها عليك،

دفعها النَّبِيُّ بما علّمته ممّا سيحدث لآل بيته وقلت له ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، دفع ذلك أولئك الذين استشهدوا في سبيلك، أولئك الذين فنوا فيك وقاموا الليل لك، دفع ذلك عبد القادر بسهره والزفاعي بنجواه والبدوي بسياحته والدسوقي بخشوعه والشاذلي بدموعه والأسمر بسجوده وركوعه، ودفع ذلك المختار في مشنقته والدغباجي في مقتلته، دفع ذلك أبناء جنين وصبرا وشتيلا والعامرية، دفع ذلك الذين لم تجعل لهم الدنيا دارا، حتى نقطف نحن الثمار، لأنك أردت، ولولاك لزهدنا فيها.

خاتمة

نؤمن ونوقن أننا سنصلي في تلك البقعة خلف قائمنا عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي أبداه الله جلياً وأخفاه خفياً، فهو إبداء في خفاء وجلاء في ظهور في انطواء، فسبحان الذي أخفى في ظهور وأظهر في خفية، حتى يُظهر عظيم قدرته لا قدرة عبده، إنّما القدرة له، يجليها على من أراد بما أراد، لا يدخل أحد في ملكه، يؤتي الملك من يشاء ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾. وقد آن أوان عزنا بعد ذل، وأن أوان ذلهم بعد عز، ولسوف ترون ذلك قريباً ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۖ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

فلك الحمد على كل حال ولك الحمد على سيّدنا محمّد وعلى نعمة الهداية وعلى نعمة مجمعنا. اللهم أدمنا جماعة، وقنا المخوفة والمجاعة، وقنا القبح والبشاعة، وقنا سوء البضاعة وسوء الصنعة والصناعة، واحفظنا واحفظها إلى قيام الساعة، بجاه نبيّ الشفاعة.

اللهم ربّ العالمين إني داعيك ومناجيك ومناديك وملبّيك، لا إله إلا الله محمّد رسول الله، أشهد أنك أنت أنت كما وصفت به ذاتك وكما عرفك الذين دللتهم عليك وهديتهم إليك، وأشهد أنّ محمّداً عبدك ورسولك ومحبوبك ومقبولك بابك إليك ودليلك عليك.

والحمد لله ربّ العالمين وبسرّ الفاتحة.





الفتح العاشر: البقاء في الفناء والفناء في البقاء

مقدمة

اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد، وأهلاً وسهلاً بالصّالحين، سيّأئوننا من كلّ مكان.

الحمد لله الذي للّرمان **طوى**، وناجى موسى في الوادي المقدّس **طوى**، الذي على العرش **استوى**، فالحبّ والنّوى، العليم بنية من **نوى**، الذي لا إله إلا هو، والذي أقسم بالنّجم إذا **هوى**، ما ضلّ حبيبنا وما **غوى**، وما ينطق عن **الهوى**، إن هو إلا وحي **يُوحى**، علّمه شديد **القوى**، ذو مِرّة **فاستوى**.

الحمد لله الذي أرسل إلينا من دنا فتدلى من الأفق **الأعلى** إلى المشهد **الأحلى**، والمقام **الأعلى** والكنز **الأغلى**، الذي بعثنا في الصّالحين، فجعلنا من الصّالحين، وجمّعنا بالصّالحين، وأحاطنا بالصّالحين، ونفّحنا بنفحات أوليائه الصّالحين، وأجلّسنا في مجالس الصّالحين، على أنوارهم وأسرارهم وأذكارهم، وما كان من حقيق أخبارهم، ومن قصائدهم وأشعارهم، وممّا أعطاهم ربّهم فأفردهم به وراثته لحبيبه محمّد.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا وإمامنا وحجّتنا ومَحجّتنا، وجدّنا وقائدنا، وساقينا من خمور القدس والأنس، الأقرب **الأغلى**، الأجل **الأحلى**، الأشمخ **الأعلى**، سيف الله الذي **أشهره**، ونور الله الذي **أظهره**، فما أبهره، وما أمّهره، وما أنقاه وما **أطهره**، طه المقدّس المبارك **الحبيب**، القريب **الطيب**، الذي إذا دعونه بأمر الله فهو لنا **يُجيب**، لأنّه قال: "من صلّى عليّ ردّدت عليه الصّلاة، ومن سلّم عليّ ردّدت عليّ السّلام"، فالصّلاة والسّلام عليك يا رسول الله. اللهم صلّ على سيّدنا محمد وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين، الغرّ الميامين، وارض اللهم على أصحابه الخالصين **المُخلصين**، وسلام على عباد الله الصّالحين، في كلّ مكان وفي كلّ **حين**، والحمد لله الذي جعلنا منهم، وأخبرنا عنهم، ودلّنا عليهم، وأوصلنا إليهم.

الفناء في البقاء والبقاء في الفناء

نحن في هذا المجلس من دروس الفتح المحمّدي، بعد هذه الأذكار والمدائح، سنتكلم عن الفناء في البقاء والبقاء في الفناء.

1. البقاء في الفناء

فهذه الدّنيا فانية، ولكنّها باقية:

الدّنيا فانية في ذاتها، أيّامها معدودة، وجدرانها لا محالة مهتودة، وإن بدت لمن يعيش فيها ممتدة ممدودة، هذه الدّنيا إنّما هي نقطة في طيّ الأبد.

ولكنّها باقية بأعمالها، فأعمالها باقية، ومن فعل فيها خيراً فخيرها باقى إلى الدّار الباقية، ومن فعل فيها شراً فسّرها باقى إلى الدّار الباقية، فإمّا شقيّ وإمّا سعيد، إمّا جنّة وإمّا نار. لذلك قال الإمام علي "لا تسبوا لي الدّنيا، الدّنيا دار صدقٍ لمن صدّقها، مهبط وحى الله ومنزل أنبيائه ومتجر أوليائه" فنحن فيها في بقاء على الفناء، أي أنّنا نعمل للباقي ونترك الباقي على الحيّ الباقي، فهي التي ستفتى ولكنّا نتنعم بلحظات بقاء فيها، لأنّ:

- لحظات ذكر الله، موصولاً بالله، حيّة بالله
- ولحظات الدّكر عند الصّالحين لا تنقضي أنوارها ولا أسرارها أبداً، بل لأنّهم ما زالوا اللّحظة يذكرون ربّهم، ولو أقبل صاحب كسوفٍ ونظر إلى مجلس من مجالسهم، وجلس في ذلك المجلس، وفتح الله على بصيرته، لرأهم ما زالوا يذكرون!
- لذلك أمرنا الله أن نتخذ ﴿مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّي﴾ حيث قام إبراهيم في مقام أقامه الله له، وقومه له، وقيمه له، وجعله مقاماً ومقاماً، والجنّة دار المُقام.

2. الفناء في البقاء

وأما الفناء في البقاء، فإنّنا ونحن مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْبَاقِي، وهذا الحبّ الذي نحن فيه من عالم البقاء، لأنّه حبٌّ سابقٌ لاحقٌ مُستمرّ:

- أحببناه قبل أن نأتي الدّنيا لأنّه أحبّنا
- وأحببناه في الدّنيا لأنّه ذكرنا بسابقٍ محبّتنا لبعضنا، بسرّ ﴿إِنَّ الدِّينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾
- وبقون على هذه المحبّة لأنّ الله يَصُونُ الْعَهْدَ وَالْوَعْدَ، وقد وعدنا وعاهدنا أنّه لن يَنْكُثَ عهداً ولا وعداً:

- ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾
- ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

← فهذا مقام بقاء، ولكنتنا في فناء في ذلك المقام.

فالأولى: أننا وجدنا البقاء في الفناء، فالدنيا فانية وأعمالها باقية

والثانية: أننا وجدنا الفناء في البقاء، فذكر الله باقي ولكنتنا في فناء في الله، فتينا في الله، انهتكك أنفسنا وانمحت ذواتنا وغاب أيئنا وتاه تعييننا في محبة الله.

← فلما أن بلغنا مقام الفناء في الله لم نعد ننظر لا إلى ذنوبنا ولا إلى حسناتنا

- فأما الذنوب فنحن نطمع في رضوان المحبوب
- وأما الحسنات فلم نر حسنة إلا كانت منه، وإلا أخبرت عنه، فلم نحسن حسنة واحدة إلا بتوفيقه، وإلا من عنده سبحانه وتعالى. فليس للإنسان في حياته حسنة له، بل أحسن الله إليه فأظهر ذلك الإحسان منه، ولو نسب الإحسان لنفسه لهلك! كأن ينسب المصلي الصلاة إليه، ولا ينسبها إليه، فإن نسبها إليه في ذاته ولم ينسبها لله في ذاته فقد أهلك ذاته، وينسب الصائم صومه لنفسه، فيقول: إني بفضلي صمت، وبتفواي وورعي صليت، وبكرمي وسخائي ركيت، ولكنته لم يعلم أنه بفضل الله صلى، وبفضل الله صام، وبفضل الله تزي، وبفضل الله تزي.

صحيح أن الله قال ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ وقال ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾

ولكنه قال قبل ذلك:

- ﴿لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾
- ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾
- ﴿بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾

وقال:

- ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾
- ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾.

ونحن في هذا المقام نعيش مقام الفناء، أهل الله فتوا في الله:

وأغيب بدالية المعنى
كي أسمع لحنك والمغنى
كي أنظر لالألق الأسنى
مئنا في الوجد وما مئنا

زدني من حبك كي أفنى
ولتسكب خمرك في شغفي
وتجلى من غير حجاب
وافتح لي لوصالك باباً

في المقامين

فنحن في مقام البقاء في الفناء / والفناء في البقاء، وهذان مقامان ما زالا عند أحباب الله متوازيان مُتماهين، يسعى أحدهما في الآخر مع الآخر:

- إن الذي ينسب الفضل إليه لم ير إنعام ربه
- وإن الذي لم ير إنعام ربه لهالك لا محالة

إبليس لما عبد الله، نسب فضل العبادة إلى نفسه

وقارون لما آتاه الله المال، نسب فضل ذلك لنفسه فقال: هذا لي ﴿أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾

والنمرود نسب الفضل والقدرة لنفسه فقال: ﴿أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾

فلما نسب إبليس الفضل لنفسه، رده لأصل عنصره، رغم يقينه أن الله خلقه، فقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، فحتى الذي أحسن الله فيه من الخلق رده إلى نفسه، وهذا قمة الاستكبار، لم يكتفِ بنسبة العبادات التي تعبدها إلى ذاته وفضل ذاته، بل نسب سر الخلق الذي أودعه الله فيه إلى ذاته أيضاً، فقال لربه: <أنت خلقتني من نار، فأنا خير> كآته يعلم الله صنعتَه!

ولم يعلم أن الله سبحانه وتعالى أودع في آدم ما لم يودع في عنصر النار: أودع فيه نفخة من تلك الروح ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحٍ﴾.

بين المقامين

فبين المقامين نحن نريد أن نُطوّر معرفتنا بالله، بمعنى أن نعلم أن كل فضل لنا من عند ربنا، وأن نتدبر أمور البقاء في الفناء والفناء في البقاء.

1. فأما البقاء في الفناء

فهو أننا نُركي أوقاتنا:

- بذكر الله والصلاة على رسول الله، لأن ذلك باقٍ
- بفعل الخيرات، لأن ذلك باقٍ
- بالمسارعة في الخيرات، لأن ذلك باقٍ
- بمجالس الذكر هذه، لأن ذلك باقٍ
- ببث كلمة لا إله إلا الله على جمالها وكمالها وجلالها، لأن ذلك باقٍ
- ببث محبة رسول الله على جمالها وكمالها وجلالها، لأن ذلك باقٍ
- ببث محبة آل بيت رسول الله على جمالها وكمالها وزلالها ووصالها، لأن ذلك باقٍ
- ببث محبة أولياء الله، وأهل الله، وأحباب الله، الموصولين بالله، القانين في الله، على جمالها وكمالها، لأن ذلك باقٍ.

← فهو مقامٌ يجعل لنا في الدنيا خلوداً، لأن هذا سنجدُه عند الله.

2. والثاني الفناء في البقاء

أي أننا نرغم يقيننا من جمالية هذه المجالس وما نقوم به من جهد، نعلم علم اليقين أن لا فضل لنا في ذلك منه، وأنه:

- لولا توفيق الله
- ولولا هدي الله
- ولولا نور الله
- ولولا إرشاد الله
- ولولا نفحات الله
- ولولا تجليات الله
- ولولا الصالحين الذين بعثهم الله من عند الله، وليسوا في غيرية مع الله، بل هم أتوا بالله من الله، ووسطاء لله، شُفعاء من الله، إلى الله على الله بالله
- لولا ذلك ما ذكرنا الله ولا عبدنا الله ولا عرّفنا الله

← فالصالحون عرفونا بالله، وأوصلونا إلى آل بيت رسول الله، وآل بيت النبيّ أوصلونا إلى رسول الله، ورسول الله أوصلنا إلى الله، حيث لا يصل أحد دون سيدنا رسول الله.

باب الله جَلَّ وَعَلَا

والله جَلَّ وَعَلَا الذي لا إله سواه، قال لكل خلقه:

- إِنَّ الدَّاخِلِينَ عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ بَابِ مُحَمَّدٍ لَا يُقْبَلُونَ
- وَالْآتُونَ إِلَيَّ مِنْ غَيْرِ بَابِ مُحَمَّدٍ لَا يَصِلُونَ
- وَالسَّالِكُونَ إِلَيَّ مِنْ غَيْرِ جَنَابِ مُحَمَّدٍ لَا يَسْلُكُونَ
- وَالْمُتَعَبِّدُونَ الْمُتَوَدِّدُونَ الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَيَّ دُونَ أَنْ يَأْتُونِي مِنْ وَسْطَةِ وَوَسِيلَةِ وَشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ **مَحْجُوبُونَ**
- إِنَّ الَّذِينَ لَمْ يَفْهَمُوا هَذَا لَمْ يَفْهَمُوا مِنَ الدِّينِ شَيْئًا!

ولذلك ما كان مقام لا إله إلا الله محمد رسول الله، تقول لا إله إلا الله وانتهى الأمر!

- **فمحمد رسول الله مفروضة علينا**

باب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

وأما باب رسول الله، فَإِنَّ الَّذِينَ دَخَلُوهُ دُونَ آلِ بَيْتِهِ لَمْ يَصِلُوا إِلَى شَيْءٍ، **لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ قَرْمَانًا مِنْ عِنْدِهِ وَمِيثَاقًا مِنْ عِنْدِهِ: ((أَنْ لَا يُحِبَّكَ مِنْ لَمْ يُحِبَّ آلَ بَيْتِكَ، وَأَنْ لَا يُحِبَّ بَيْتِي مِنْ لَمْ يُحِبَّكَ وَلَمْ يُحِبَّ آلَ بَيْتِكَ)).** فقال النبي من تجلّي ذلك لعليّ سيّد آل بيته بعده: **"لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"**، وبشّر محبّي آل بيته بأنّ لهم مقاماً عند ربهم، فهم في سفينة النّجاة.

باب آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

ولمّا نصل إلى آل البيت لن نجد باباً إليهم إلا من أبواب الصّالحين، على كلّ باب إمام منهم، جمهرة من أهل الله:

- لن تدخل على عليّ زين العابدين إلا بعبد القادر الجيلاني
- ولن تدخل على الكاظم إلا بأحمد الرّفاعي
- لن تدخل على الحسن إلا بأبي الحسن الشاذلي
- لن تدخل على الحسين إلا بعبد السلام الأسمر

(ويمكن أن تُقلب الأدوار)

- لن يدخل أحد -وأقول هذا لأتباع مدرسة أهل البيت- **والله، لن يدخل أحد على أحد من أهل البيت إلا بأولياء الله الصالحين!**

بعضهم يدعي التشيع، يحبّ الحسين ويسبّ عبد القادر ويُشكّك في نسبه!

- عبد القادر حسني حُسَيْنِي مُؤَيَّد مسنود وارث لرسول الله وفاطمة وعلي والحسن والحسين، وينوب عنهم وما زال ينوب عنهم
- وعبد السلام وارث محمّدي حسني حُسَيْنِي منسوب محسوب
- وكذا **كلّ أهل الله هم من آل البيت**

ونحن ما نُبنا في هذه التوبة، وما تكلمنا في هذه الصّولة، وما وقفنا في هذه الدّولة، وما جُلنا في هذه الجّولة، وما قلنا هذه القّولة، إلّا منهم بهم، فهم من عند الله، وليسوا غيراً عن الله، ليسوا الله، الله لا إله سواه، ولكنّ الجبّار المتعالي الكبير، مقامه لا نستطيع أن نبغّه بذواتنا، لا يستطيع أحد يوم القيامة أن يقول: يا الله ارحمني، يقول: يا رسول الله اشفع فيّ عند الله، مقام الله عظيم!! لذلك الله قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، من أنت حتى تقول: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾؟ هو يقول وأنت تقول من ورائه، هكذا الله أراد، ﴿فَصَلِّنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾، و"لولا الوساطة لهلك الموسوط" ..

- الوساطة ضرورة

دعاة التوحيد الخالص مقامهم كإبليس

لذلك دعاة التوحيد الخالص، وشيخ الإسلام، هؤلاء الحمقى الجاهلون بالله، مقامهم كإبليس! إبليس كان يُوحّد، رفض أن يدخل على الله من باب آدم، قال له: يا إبليس ادخل من باب آدم (قال للملائكة: ادخلوا من باب آدم)... فرفض!... هؤلاء أيضاً نقول لهم:

- ادخلوا من باب رسول الله >ميت لا يضرّ ولا ينفع<
- ادخلوا من باب عليّ >عليّ لا نحبه<
- من أيّ باب تدخلون إذا؟ من باب معاوية؟ من باب يزيد؟! من باب من؟!

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَيْبِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

فلذلك نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينعمنا:

- بأسرار الصّالحين
- وبأنوار آل بيت النّبّي أجمعين
- وبنور سيّدنا محمّد سيّد الأنبياء والمرسلين

- وبأنوار أنبيائه: بنور إبراهيمي يسعى في قلوبنا، ونور إسماعيلي يحق الله به ما كان من ذنوبنا، وبنور عيسوي يجلي الله ما كان من خطوبنا، وبنور موسوي ييسر الله ما تعسر من ذروبنا.
- وبأنوار الصديقات والقديسات: مريم وحواء وآسيا وسارة وهاجر وزليخة وبلقيس وآمنة وفاطمة بنت أسد وفاطمة بنت محمد وزينب وزينب وأم كلثوم ورقية ورقية وسكينة بأنوارهم
- بعائشة بنت جعفر الصادق
- بخديجة بنت جعفر (زوجة جدنا إدريس التي توفأها الله في مصر، ثم تزوج أمنا كنزة)
- وبأمنا كنزة الشريفة التي شرفها الله بإدريس الأكبر
- وبجميع الصالحات: أم الخير (أم سيدي عبد القادر) فاطمة أمة الرحمن، أو سليمة الدرعية (أم سيدي عبد السلام) أو السيدة المتوبية (صاحبة هذه البلاد)، أو السيدة أم الزين الجمالية (صاحبة هذه التوبة)
- بالصالحات والصالحين، بالقانتين والقانتات، والمؤمنين والمؤمنات، والمتهجدين والمتهججات، والراكعين والراكعات، والصابرين والصابرات، والثابتين والثابتات، والمخلصين والمخلصات، والمخلصين والمخلصات، بالأولياء والوليات، بالصديقين والصديقات
- بأصحاب الأسرار والأنوار، المستغفرين في الأسحار، أبواب الجنة ومغاليق النار، ورثة الهادي المختار، الذين نفتح أسرارهم، وصدقت أخبارهم، فيا سعد من زاروه ويا سعد من زارهم، ويا سعد من أحبوه ومن أحبهم، ومن قربوه ومن تقرب منهم

الذين صدقوا مع الله وصدقهم الله، وصدقوا الله وصدقهم الله، وصادقوا الله وصادقهم الله، صحبوا الله صُحبة لا يريدون فيها غيره، وعبدوا الله عبادة لا يطلبون فيها إلا رضاه، ومضوا إلى الله لا يريدون غير وجهه، حتى دعا سيد المرسلين أن يصبر نفسه معهم

- لم يقل له: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون جنته
- ولا قال له: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون أن ينجوا من ناره وعذابه
- ولا قال له: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون كنوز الدنيا والآخرة

• بل قال: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

ولما أرادوا وجهه، علموا بعد أن رأوا وجهه، أنّ وجهه أرادهم قبل أن يُريدوه، ولو لم يُرِدْهم ما أرادوه، ولو لم يقصدهم ما قصدوه، ولو لم يزُدهم ما رزّدهم، ولو لم يطلبهم ما طلبوه، ولو لم يرغب فيهم ما رغبوه، ولو لم يخطبهم ما خطبوه، ولو لم يحبهم ما أحبوه.

← لأنّ الله جلّ وعلاه، و﴿وَجْهَهُ﴾ هنا على باب ما أراد الله، ليس على ما ظنّ الأغبياء المبعدون عن الله أنّه وجه كما تصوّر، أنّ الله (شابُّ أمرد يجلس على العرش، إذا مدّ رجله سُمع له أطيط كأطيط الرّحل

الجديد، كما قال 'شيخ الإسلام' ابن تيمية)، وقال (ينزل نُرُولي هذا) كما ذكر ابن بطّوطة في أحد رحلاته (فنزل المنبر فَرَمِي بالأحذية في الجامع)، (وأَنَّهُ يُجَلِس النَّبِيَّ إِلَى جَانِبِهِ، وَأَنَّ لَهُ يَدٌ كَمَا لِلْبَعِيرِ يَدٌ، وَرَجُلٌ كَمَا لِلْبَعِيرِ رَجُلٌ، وَيَدٌ كَمَا لِلْإِنْسَانِ يَدٌ.. غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)!

لا !

تعالى رَبِّنا عن الشَّكْلِ وعن الشَّبهِ، وعن الحَيْثِ وعن الأَيْنِ، وعن الحَيْثِيَّةِ والأَيْنِيَّةِ والشَّكْلِيَّةِ والجِسْمِيَّةِ
والجسديَّةِ،

تعالى الواحد الأحد أن يكون له والدة أو صاحبة أو ولد

وتعالى خالق السَّماء أن يكون في السَّماء

وتعالى الذي خلق الأجسام أن يُشابه الأجسام

وتعالى الذي لا تطاله الأوهام، أن تتوهّمه الأوهام أو تُدرك ذاته الأفهام

تعالى الحيّ عن كلِّ حيٍّ، ما حياته كحياتنا، ولا وجوده كوجودنا، ولا ذاته كذواتنا، ولا نتوهم لله شكلاً، ولا تُدرك عقولنا من ذات الله شيئاً

← إنّما تجلّى الله بسرِّ الصِّفَاتِ، فتأمّلنا على مرایا الصِّفَاتِ، فعرّفنا حقيقة الصِّفَاتِ والذَّاتِ.

حقيقة الصِّفَاتِ والذَّاتِ

• تجلّى الله في مرایا الصِّفَاتِ بالجبروت على الكون بما فيه من جبروت

ولمّا رأينا جبروتاً في الكون قلنا: سبحان ربّ الجبروت!

فدلّنا ربّ الجبروت بصفات الجبروت على حقيقة ذاته الجبروتية التي لا نعلم عنها شيئاً.

• تجلّى بالرحموت فيما خلق من رحموت

فلمّا رأينا رحمة محمّد، قلنا: فكيف بالذي خلق محمّداً؟! فهذا: ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، وربُّنا: وسعت رحمته كلّ شيء، فلمّا رأينا تلك الرحمة قلنا: سبحان ربّ الرحمة!

فدلّت صفة الرحمة على الرّحيم، ودلّت صفة الجبروت على الجبّار.

ولكنَّ الجَبَّارَ أعظمَ ممَّا تجلَّى من جبروته، والرَّحْمَنَ أعظمَ ممَّا تجلَّى من رحمته، وكلَّ ما تجلَّى علينا من عند الله، فهو عند الله هين، لأنَّ الله أعظم وأكبر وأكرم.

بل كلَّ ما تجلَّى علينا من سيِّدنا محمَّد، هو هين أمام عظمة سيِّدنا محمَّد: ما عرفنا من رسول الله إلا كما عرفت نملة أتت برأسها وقرنيها تستشعر المحيط فوضعت في قطرة ماء، فكلَّ ما عَرَفْنَا عن النَّبِيِّ تلك القطرة من ذلك المحيط ونحن نمل صغير.

وما أخذنا من نور الله وما عرفنا من سرِّ الله، إلا كما يأخذ طائر من بحر ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾. إذا كانت الكلمات ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾، فكيف بصاحب الكلمات؟

فإذا كانت الكلمات لا تُحصر، فكيف يُحصر الله في السَّماء؟!

- إذا أخذنا الكلمات، لا يُمكن للسَّماء أن تحملها
- إذا أخذنا الآلاء، لا يُمكن للسَّماء أن تحملها

أتعجز السَّماء عن حمل كلمة من كلماته (لأنَّ السَّماءَ كلمة من كلماته، ولو قال لها كلمة (زولي) لزلت)، وتحمل ربَّ الرِّزَالِ وربَّ البقاء وربَّ الأرض وربَّ السَّماء؟! ما بال هؤلاء الحمقى!

التوحيد الحقيقي

لذلك نحن نعرف الله على التَّوْحِيدِ الحقيقيِّ، ولَمَّا نَحَبْ أولياء الله، لم نشرك بل وَحَدْنَا، لأنَّنا أَحْبَبْنَا أولياء الله <من ولَّاهم الله، من أعطاهم الله>

- أمَّا إذا جاءك من ردَّد لك كلاماً عن رسول الله "إذا دَعَوْتُ فادعُ الله وإذا ناديت فنادي الله"

نعم، ولكنَّ الرِّسُولَ قال أيضاً: "إذا أضع أحدكم سبيله فليقل: يا أهل الله أغيثوا" وقال "أبدال الشَّامِ بهم تُمَطَّرُونَ وبِهِمْ تُغَاثُونَ"، وكان إذا سار من حجرته الشَّريفة إلى منبره الشَّريف يقول: "اللَّهِمَّ بممشاي إليك والسائلين عليك"، وحديث الأعمى لما قال: "اللَّهِمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ بِصَرِي، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِصَرِهِ"

- وإذا قال قائل كان ذلك في حياة النَّبِيِّ، نذكر له الأعرابي الذي جاء في عام الرَّمَادَةِ عام المجاعة، وقال وقد صاح: "يا رسول الله أدرك أمتك"، عند قبر الحبيب، فجاءه النَّبِيُّ في المنام وقال: "سأغيث أمتي"

- ولم يفعل أحد من الصحابة أمامه أن قال له: (يا مشرك، امشي يا حاج، امشي يا حاج، هذا قبر، لا يضر ولا ينفع)، كم من مصل على رسول الله في اللحظة؟ فكيف يكون المصلي عليه من الله وملائكته والجن والإنس والأرواح كلها، ميّتا؟

إذا كان قد قال: "إِذَا صَلَّيْ عَليَّ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي فَأَجِيبْ"، في كل لحظة يردها! إذن هي الروح لم تفارق، إنما أمر مجهول، ما بين جسد رسول الله وروحه أمر محير، فأما الموتة التي كتبها الله عليه فقد ماتها، وأما انفصال البدن عن الجسم والروح عن الجسد فقد كانت، ولكنّه انفصال موصول، ليس كإفصال غيره ممّن أكلهم التراب، إنّما النَّبضُ الرَّوحانيُّ في جسمه والنَّبضُ الجسمانيُّ في روحه موصولان ببعض، وهذا يحير الأفهام ويتوه فيه أهل الأوهام.

ما يجب معرفته من الدين

فأما هذه الصّولة، وهذه الدّولة، وهذه الجولة، وهذه الخمرة، وهذه الحضرة، فإنّها قامت بالله في الله مع الله جلّ في علاه. ونحن إنّما نُبيّن للنّاس، على علم وعلى بصيرة وعلى يقين وعلى هدي من الله، ما يتوجّب عليهم معرفته من دينهم.

فإنّك إذا أتيت أبواب الصّراط المستقيم فإنّ الصّراط المستقيم في ظاهر الشريعة:

أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله

وأن تأتي بأركان الإسلام والإيمان

وأن تؤمن بالغيب وبالشهادة، وأن تعلم أنّ الشهادة هي شهادة للغيب وأنّ الغيب شهادة عند أهل الغيب، وأنّ ما هو غيب عندك شهادة عند من هم فيه.

- كأن يكون غيب الملائكة عندك: شهادة عندهم
- وأن يكون غيب الجنّ عندك: شهادة عند الجنّ
- وأن يكون شهادة الجنّ خلفه غيب الملائكة التي لا يرونها
- وأن يكون شهادة الملائكة في عالم غيبهم -فوقه عوالم السدرة وما فوقها- فهو غيب عنهم
- وأن لا يكون من ذلك غيب عن الله.

فإنّ الله له غيوبات، وله شهادات، وله شواهد ومشاهد، وله تجليات، هو الظاهر وهو الباطن، له أنوار تخفى، وأنوار تسري، وأنوار تسطع، وهو ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، وهو كل يوم في شأن مع ذاته بذاته، وكل يوم في شأن مع صفاته.

← فبين الجبروت والرّحموت مسافات، وبين التّافع والضّار مسافات، وبين الحيّ، القيوم، المُحيي، الملك، العزيز، السّميع، البصير، الخافض، الرّافع، المُعزّ، المُذلّ: أحوال وشؤون. فهو في شأن مع صفاته وأسمائه، وكذا هو في شأن مع عباده، وهو في شأن مع أهل الشّان من عباده الصّالحين، الذين يجعل لهم نوبات عنه، أي أنهم ينوبون عن الحضرة، ويتنزّلون بأمره، ويمضون بأمره، ويسقون من خمره، على مراد أمره لمن شاء من عباده، وليس لأحد منّا فضل في ذلك.

كلمات حقّ

هذه الكلمات على صعوبتها وعلى استعجامها، مستوى آخر من الذوقانية، ولكنها كلمات حقّ، وهذه الكلمات أولى بالباحثين وأولى بالفقهاء والمتفكّحين والمتفقيّحين وبالمتصوّفة والصوفيين والمُستصوفين، أن يقفوا عندها، حتى يقوموا اعوجاجاً، أو يجدوا فيها صحارياً فجاجاً، أو يجدوا فيها منهجاً ونهجاً ومنهاجاً، أو يجدوا فيها مسرىً إلى الله ومِعراجاً، أو شفاءً لقلوبهم وعِلاجاً، أو صولجاناً من العلم وتاجاً، أو يجدوا لأزمته انفراجاً، أو يجدوا فيها على محلّ وإمحالٍ وقحطٍ ماءً ثجاجاً.

الله جَلَّ وَعَلَاهُ يُلقِي هذه الكلمات على قلوب عباده، كما قال الحبيب المصطفى وكما قال الإمام عليّ:

- فأما الحبيب المصطفى قال "كان في الأمم قبلكم مُحدّثون يُلقون الذكر وما هم بأنبياء"، وقلنا تعقيباً على ذلك، إذا كان في الأمم من قبل، وكان يعني حينها أهل الكهف، فإنّ ذلك إذا جاز للأمم السابقة يجب أن يكون أكثر جوازاً لأمة محمّد لأنّها ﴿خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. وإذا جاز ذلك لعموم أمة محمّد فإنّ الأجوز منهم هم آل بيت النّبّي وسلالته الذين قال عنهم "أهل بيتي والقرآن لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض" "إنّ الله جعل كل حسب ونسب مقطوعاً إلى يوم القيامة إلّا حسبي ونسبي" و"لا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم"، فيكون منّا المُحدّثون.
- أمّا الإمام عليّ فيقول "ما يزال لله بين الفينة والفينة رجال حدّثهم في قلوبهم وناجهم في ذوات رؤوسهم"
- أي أنّ لله تدلّيات وتجلّيات، لا يعني ذلك وحي ولا نبوة، ليس هنالك نبّي بعد النّبّي محمّد، ولكن يعني ذلك إلهام وبوارق وحقائق وتجلّيات من عند الله سبحانه وتعالى.

قال الرّواس (وأختم بهذا):

ووجههم عند مولى الفضل مقبول
وحبلهم بحبال الله موصول
وشكلهم من كتاب الله منقول
كذلك قال الذي وافاه جبريل

الأولياء لهم جِـاءَ ومـنـزلة
قوم إلى الله قد سُـدّت أعنتهم
قوم على الملة السمحاء قد جُبلوا
آتاهم الله ما شاءوا وأكرمهم

وقيل أيضاً في هذا الباب:

"أَيُّهَا الْمُعْرَضُ عَنَّا، إِنَّ إِعْرَاضَكَ مَنَّا، لَوْ أَرَدْنَاكَ جَعَلْنَا، كُلَّ مَا فِيكَ يُرَدُّنَا"

"فَلَا يَعْجَبَنَّ الْمَحْرُومُ أَنَّهُ مَحْرُومٌ وَلَا يَحْرِمَنَّ سِوَاهُ، وَلَا يَعْجَبَنَّ الْمَطْعُومُ أَنَّهُ مَطْعُومٌ وَلْيُطْعِمْ سِوَاهُ."

← فَإِنَّ الْمَطْعُومَ أُطْعِمَ بِسَرٍّ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"، بِتَدَلِّيَاتِ عَلَوِيَّةٍ، فَاطِمِيَّةٍ، زَيْنَبِيَّةٍ، حَسَنِيَّةٍ، حُسَيْنِيَّةٍ، أَبِي طَالِبِيَّةٍ، حَمْزَوِيَّةٍ، جَعْفَرِيَّةٍ، جِيلَانِيَّةٍ، رِفَاعِيَّةٍ، أَسْمَرِيَّةٍ، بَدَوِيَّةٍ، دَسُوقِيَّةٍ، جِشْتِيَّةٍ، شَاذَلِيَّةٍ، تِيْجَانِيَّةٍ، عَرُوسِيَّةٍ، عَيْسُوِيَّةٍ (مَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى) وَعَيْسُوِيَّةٍ (مَنْ عَيْسَى الْمَسِيحِ)، مَرِيْمِيَّةٍ، آمَنِيَّةٍ، خَدِيْجِيَّةٍ ... مَهْدَوِيَّةٍ مَقْدَسِيَّةٍ مَكِّيَّةٍ مَدَنِيَّةٍ زَيْتُونِيَّةٍ، أَنْوَارِ رَبَّانِيَّةٍ عَلَوِيَّةٍ مَلَائِكِيَّةٍ فَلَائِكِيَّةٍ مَلَكَوْتِيَّةٍ جَبْرَوْتِيَّةٍ رَحْمُوْتِيَّةٍ، تَأْتِي بِأَمْرِ اللَّهِ كَمَا أَرَادَ اللَّهُ.

فهذه التدلّيات والمعاني والأنوار والأسرار والتفحات، تستحقّ من الفقهاء والمتفكّهين والمتفكّهيّين والصّوفية والمتصوّفين والمتممّصوفين أن ينظروا فيها، وأن يستخرجوا منها الكنوز، لمن أراد الله منه وله أن يفوز، وفي بحر العزّة أن يجتاز، لا أن يكتفي بما يجوز وما لا يجوز.

أهلكونا ب: لا يجوز لا يجوز لا يجوز

الفاتحة! لا يجوز، مدّ يديك في الدعاء! لا يجوز، زر وليّاً! لا يجوز، ومن قال لكم أنه لا يجوز؟

﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ؟﴾ أنتم أعلم من رسول الله؟

أنتم أعلم من الشافعي الذي قال "وقبر أبي حنيفة ذلك الترياق المُجَرَّب".

صلوات ودعاء الختام

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، صَلَاةً تَبْلُغُ الْآنَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدَ وَآلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَمَا يَعْجُزُكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ، اللّهُمَّ أَسْمِعْ نَبِيَّكَ كَلَامَنَا، وَبَلِّغْهُ سَلَامَنَا، وَحَبِّنَا وَشَوْقَنَا وَهَيَامَنَا، وَتَقْدِيرَنَا وَتَقْدِيسَنَا وَاحْتِرَامَنَا، وَأَشْهَدُ اللّهُمَّ مَقَامَنَا، وَأَرَهُ اللّهُمَّ مَنَّا مَشْهَدًا يَسْرُهُ، وَأَرَهُ اللّهُمَّ مَشْهَدًا مَنَّا يَسْرُهُ، وَاجْعَلْنَا اللّهُمَّ فِي عَيْنِهِ وَقَلْبِهِ وَنَظَرِهِ

وَاجْعَلْنَا اللّهُمَّ فِي عَيْنِ عَلِيٍّ، حَتَّى نَتَعَيَّنَ مَعَ الْوَلِيِّ، وَاجْعَلْنَا اللّهُمَّ فِي عَيْنِ فَاطِمَةَ، حَتَّى نُوقَّ بِهَا النَّارَ الْحَاطِمَةَ، وَنُحْطَى بِحَسَنِ الْخَاتِمَةَ

وَاجْعَلْنَا اللّهُمَّ فِي عَيْنِ الْحَسَنِ، حَتَّى نَفُوزَ الْفُوزَ الْحَسَنَ، وَنُثَبِّبِنَا رَبَّنَا الثَّوَابَ الْحَسَنَ، وَنُثَبِّبِنَا النَّبَاتَ الْحَسَنَ، وَنُدْخِلُنَا الْجَنَّةَ فِي حَالِ حَسَنِ، مَعَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ

واجعلنا اللهم في نظر الحسين، حتى نفوز بالجنّتين، وحتى نكون مع الرسول في مقام ثاني اثنين، وحتى نشهده شهوداً بالعين، يا حبيبي يا محمد يا قرة كل عين

اللهم رب العالمين وأرحم الراحمين، اجعلنا مع آمنة واجعلها فينا ضامنة، واجعلنا مع والده عبد الله حتى نلناك ونلقاه، اللهم واجعلنا مع أبي طالب وحقّق لنا به المطالب، واجعلنا مع حمزة وعلمنا السرّ ورمزه، واجعلنا مع جعفر وارفعنا إلى جنة الكوثر، وزدنا من فضلك أكثر، وزدنا حباً لك أكثر، يا علي يا كبير يا أكبر، يا قدير يا أقدر، يا سميع يا خبير يا أعلم يا أخبر،

اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى بطل حنين وخير، اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى أمّ أبيها، اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى ریحانتيه، اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى مهديك هديتك إليه، اللهم صلّ على من أسعدت قلبه وفؤاده بسُلطان أعطيته له، اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى المهديّ الوارث الهادي، اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى المهديّ فرحة عليّ، اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى فاطمة وصلّ على المهديّ السرّ المستودع في فاطمة، الذي عنّيناه إذ قلنا: اللهم بفاطمة وأبيها وأمه وأمّها وبعلمها وبنيتها والسرّ المستودع فيها، والمهديّ هو السرّ المستودع فيها، اللهم صلّ على الحسن والحسين، وعلى المهديّ الذي سيأخذ بحقّ الحسن والحسين، اللهم صلّ على إمامنا

اللهم يا رب العالمين صلّ على أوليائك الصّالحين، اللهم صلّ على عبد القادر بسرّ القادر، وصلّ على عبد السلام بسرّ اسمك السلام، وصلّ على عبادك الصّالحين بسرّك في الصّالحين، صلاة نُسكٍ وأنت قلت ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾

اللهم رب العالمين وأرحم الراحمين، اجعل أهل هذا المجلس، ومن معنا بحقّ يجلس، وأهل هذه المنارة: أهل بشارة، وحسن زيارة، واجعلهم اللهم من الفائزين في الدارين، واجعلهم اللهم من أهل الجنّتين، واجعلهم اللهم جيراناً للحسن والحسين، ولجدّ الحسنين، ولفاطمة قُرة كل عين، ولعليّ بطل خير ويدر وحنين، اللهم اجعل أهل هذا المقام السّامعين والمحبّين والموصولين بنا والموصولين بك، اللهم واجعل وُصلنا بك لا انقطاع له، ولا انفصال له

اللهم من أحاطته منك العناية، فلا تُضِرّه جنّاية، وقد أتينا بالجنّاية، فأسبغ علينا العناية، وأئنا الولاية، على حسن غاية، وعلى رفعة راية

اللهم رب العالمين إنّنا توجّهنا إليك بك، وتوجّهنا إليك بحبيبك سيّدنا محمّد، وتوجّهنا إليك بآل بيت سيّدنا محمّد، وتوجّهنا إليك بإبراهيمك وأنبيائك أجمعين، وتوجّهنا إليك بموسى وعيسى وداوود وإسحاق، وتوجّهنا إليك بـيعقوب ويوسف وسليمان، وتوجّهنا إليك بهود وصالح وأيوب، وتوجّهنا إليك بأنبيائك أجمعين، وتوجّهنا إليك بنوح وشيث وآدم وإدريس وإلياس، وتوجّهنا إليك بنبيّك لوط، وتوجّهنا إليك يا حيّ يا من لا يموت، بجبريلك وميكائيلك وإسرافيلك وعزرائيلك ومالكك ورضوانك، وتوجّهنا إليك بملائكتك وحملة عرشك، وتوجّهنا إليك بأوليائك الصّالحين أجمعين.

يا حيّ يا قادر توجّهنا إليك **بعبد القادر**، يا قدّوس يا سلام توجّهنا إليك **بعبد السلام**، يا ربّ العالمين توجّهنا إليك **بمُحيّ الدّين**، يا أرحم الرّاحمين توجّهنا إليك **بالصّالحين**

يا مُحيي الأموات، يا عظيم الدّات والصفّات، توجّهنا إليك **بالصّالحين والصفّاحات**، والمؤمنين **والمؤمنات**، والقانتين والقانتات، والمُقدّسين والمُقدّسات، والمباركين والمباركات

يا أرحم الرّاحمين، توجّهنا إليك **بوالدّي النَّبيّ**، يا أرحم الرّاحمين، توجّهنا إليك **بالإمام المهديّ**، يا ربّ العالمين، توجّهنا إليك **بكلّ صفيّ لك ونبيّ**، يا ربّ العالمين، توجّهنا إليك **بكلّ قدّيسة وصديقة ووليّ**، اللّهمّ توجّهنا إليك على قضاء حاجتنا، وعلى رفع البلاء من بلادنا، وعلى حفظ هذا الكوكب، وعلى حفظ هذه الأرض من هذه الحرب القادمة، اللّهمّ احفظنا من **الأمرض**، وهتك **الأعراض**، اللّهمّ ردّ قدسنا، وردّ أمننا يا ربّ العالمين، اللهم ردّ قدسنا على خير حال، اللّهمّ أشهدنا في البيعة في مكة على خير حال، اللّهمّ أشهدنا في المدينة على خير حال، اللّهمّ بارك في شامنا ويمننا وعراقنا، وفرّج يا أرحم الرّاحمين، وبارك في أرض إفريقية يا ربّ العالمين، وبارك في الحاضرين، وفي ذريّاتهم وفي آبائهم وزوجاتهم وأحيائهم وأمواتهم.

اللّهمّ وارحم جدّتي حلّيمة بسرّ أمّ النَّبيّ ومُرضعته حلّيمة

اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد، واشمل آباءنا وأجدادنا الذين انتقلوا من هذه الدّنيا، وأعمامنا وأبناء عمومتنا وكلّ من نحّبهم، الذين انتقلوا إليك، واشملهم اللّهمّ بهذه البركات والصلوات والرّحمات، يا أرحم الرّاحمين، واشمل اللّهمّ الموصولين بنا وتلاميذنا ومُريدينا وأتباعنا، يا ربّ العالمين، وكلّ من أحبّنا وأحبّبناه فيك يا ربّ العالمين،

اللّهمّ توجّهنا إليك بك إليك، لا إله إلا أنت، إلا أن تكتبنا الآن الآن الآن في اللّوح من المحفوظين، المحفوظين، المُحفوظين، اللّهمّ اكتبنا في الصّالحين، يا ربّ العالمين، وامح عنّا كلّ جنّية، وحطّ عنّا كلّ جنّية، واشملنا بالعناية، وأنلنا الولاية، يا ربّ العالمين، وارفع بنا الرّاية، وحقق بنا الغاية، يا أرحم الرّاحمين.

اللّهمّ إنّنا سألناك بك، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وقد سجدنا وعبدنا، وعن سواك عبدينا، اللّهمّ لا إله إلا أنت بك قصدنا، يا ربّ العالمين يا أرحم الرّاحمين، اللّهمّ إلا أن تجعلنا في الجنّة من جيران سيّدنا محمّد، وأن تجعلنا ممّن يريدون وجهك يا ربّ العالمين، وأن تجعل وجهك يُريدنا يا ربّ العالمين، وأن تجعلنا خاطبي الحضرة، ومخطوبين من الحضرة، متّعنا اللّهمّ بهذه النّظرة، وأحظنا اللّهمّ يوم القيامة بالنّظرة، حتى نكون وجوهاً ناضرة إلى ربّها ناظرة

اللّهمّ اكتبنا من السّعداء، ولا تكتبنا من الأشقياء، ولا تجعل في دُرّيتنا وفي أصلابنا أحداً من الأشقياء، اللّهمّ احفظنا واحفظ أولادنا، اللّهمّ احفظنا من الغادرين والمكرين والحاسدين والفاستدين والمفسدين والرّاصدين يا ربّ العالمين، اللّهمّ احفظنا من شرورهم، واجعل كيدهم في نحورهم، اللّهمّ احفظنا من شرّهم ومن زورهم، ومن مكرهم وشرورهم

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ لَنَا حَرْبًا فَكُنْ لَهُ حَرْبًا، وَمَنْ أَرَادَ لَنَا أذى فَآذِهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَمَنْ أَرَادَ إِيْلَامَنَا فَآلِمَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَمَنْ أَحَبَّنَا فَأَحِبَّهُ، وَمَنْ وَصَلَنَا فَصِلْهُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْنَا بِكَ إِلَيْكَ فَتَقَرَّبْ بِهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، وَقَرِّبْهُ إِلَى رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ

اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي أَهْلِ الْمَنَارَةِ وَأَهْلِ الْبِشَارَةِ، اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، ارفِع رَايَتَنَا وَحَقِّقْ غَايَتَنَا، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ يَا حَيَّ يَا مَعْبُودَ، يَا صَاحِبَ الْجُودِ، يَا وَاحِدَ يَا أَحَدَ، اللَّهُمَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْحَوَائِجُ مَقْضِيَّةٌ، بِخَيْرِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، بِجَاهِ أُمِّ الرَّزِينِ وَالْمَنْوُوبِيَّةِ، وَبِجَاهِ سَلِيمَةَ الدُّرْعِيَّةِ، وَبِجَاهِ فَاطِمَةَ الْخَيْرِيَّةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ، رِبِحْتُوا فِي الْقَضِيَّةِ عَلَى صَفَاءِ النَّيَّةِ

إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَالِمِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَانِمِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَحْفُوظِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى الْحَوْضِ مَعَ النَّبِيِّ وَآرِدِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ عِنْدَ اللَّهِ فِي حَوْضِ مُحَمَّدٍ مَجْمُوعِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ فَاطِمَةَ عَلَى الْجَنَّةِ دَاخِلِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ الْعَلِيِّ مُوَالِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَائِزِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ الْمَهْدِيِّ فِي الْقُدْسِ مُصَلِّينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ الْمَحْظُوظِينَ الْمَحْفُوظِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا غَالِبِينَ لَا مَغْلُوبِينَ وَسَالِبِينَ لَا مَسْلُوبِينَ

إِنْ شَاءَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَحْفَظْكُمْ وَبِعَيْنِ الْحَفِظِ يُلْحَظْكُمْ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا حَفِظَ قَلْبُنَا ذَلِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمُتَجَلِّي عَلَيْنَا النَّاطِرِ إِلَيْنَا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْقَرِيبِ مِمَّا الْمُنْبِئِ عَنَّا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمُبْتَهَجِ بِنَا الْمُبْتَسِمِ إِلَيْنَا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَبَسْرَ الْفَاتِحَةِ .





الفتح الحادي عشر: مقام الفقر ومقام الغنى

حَمْدَلَةٌ

الحمد لله الذي أغنى وأقنى، ومَتَّنَ المَبْنَى وأوجد المَعْنَى، وجعل مَقْصِدًا به يُعْنَى، ودعا إليه إمام القاصدين، وسَيِّدَ الأَغْنِيَاءِ به والمُفْتَقِرِينَ إليه، فقال له في محكم التَّنْزِيلِ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ وجعل الأمر على حقيقته، وإن كان له أبواب قبل ذلك، من طمع، من خوف، وطاعة، وتوبة وعبادة.

والحمد لله الذي أَعْتَانَا بِذِكْرِهِ، وَأَعَزَّنَا بِشُكْرِهِ، وَأَفْقَرْنَا إِلَيْهِ حَتَّى لَا تَكُونَ حَاجَتُنَا عِنْدَ سِوَاهُ، وجعل ما في الدنيا زينةً لها، وجعل الدَّارَ الآخِرَةَ هي الحيوان.

والحمد لله الذي أكرمنا بسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَنَوَّرَنَا بِدَاتِ وَسْرٍ وَنُورِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

الحمد لله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له

صلوات على الحبيب ﷺ

وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، رَسُولِ اللهِ الهادي بِهَدْيِ اللهِ، الذي اختاره رَبُّهُ وَاجْتَبَاهُ، وبعثه بالحق ونوره وهداه، قد فاز من اتَّبَعَهُ وقد خاب من عصاه، وقد ربح من والاه ومن والى من والاه، فلا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا يَنْبَغِي لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَلِآلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، صلاة فيها رِضْوَانُكَ وَرِضْوَانُهُ وَرِضْوَانُهُمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، صلاة الرِّضَى والعفو عَمَّا مَضَى واللطف في القِضَا، صلاة ترفع بها مقامنا من مقام العبيد إلى مقام العباد، فإنك قلت وقولك الحق: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ وقلت: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

اللهم صلّ على سيّدنا محمد دائماً أبداً، صلّ عليه كما دعا إليك وكما هدى، وكما جاهد في سبيلك وما ضاع سعيه سدى، صلّ عليه صلاة يُعَطَّرُ بها المدي، صلاة أرقّ من النّدى، صلاةً بعدد أجره وأجور الذين اهتدوا به وأجر من اهتدى، يا ربّ العالمين، ويا أرحم الرّاحمين، ويا أكرم الأكرمين، يا من خلقتنا وأنت غنيّ عنّا، ويا من أفقرتنا إليك فجعلت ذلك الفقر فقراً دائماً.

نحن فقراء على وجه الحقيقة أغنياء على وجه المجاز، وأغنياء على وجه الحقيقة فقراء على وجه المجاز تأملنا اليوم في الدروس المحمدية بعون الله على هداية من الفكر والدِّكر، يتعلّق بمعنى جميل، كُنّا تدبرناه منذ أيام في خلاصة ضمن كتابنا "إشراقات".

وتقول هذه الإشراقة:

نحن فقراء على وجه الحقيقة، أغنياء على وجه المجاز

وأغنياء على وجه الحقيقة، فقراء على وجه المجاز

ورغم تناقض المعنيين، فكلاهما صحيح.

فنحن فقراء على وجه الحقيقة، أغنياء على وجه المجاز؛ أغنياء على وجه الحقيقة، فقراء على وجه المجاز.

فكيف يصحّ الأمران؟ وكيف يُجمع المتناقضان؟!

• ولكنها الزاوية التي تنظر منها والتي ترى من خلالها، وهذا معنى قولنا عن مقام الفقر والغنى.

1. نحن فقراء على وجه الحقيقة أغنياء على وجه المجاز

وعندما تجد وصف الله سبحانه وتعالى:

- لهذه الدنيا كالزّرع، ومراحل ذلك الزّرع، بين اخضراره وييسه واصفراره وأن ﴿يَكُونُ حُطَامًا﴾، ﴿تَذُرُّهُ الرِّيحُ﴾، وأن ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾
- وبين ما ذكر من الذين أغناهم الله في الدنيا، أكانوا شاكرين أم ناكرين، هؤلاء: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾
- وما آتى سليمان من كنوز
- وما آتى قارون أيضاً ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾

له فهذا الغنى مجازي، وذلك الفقر هو الحقيقي.

فالغنى الدنيوي مهما كان ومهما بلغ، إنما هو مجاز لأنه وقتيٌّ عابرٌ غير مستمرٍّ، وما كان عابراً وغير مستمرٍّ وغير ثابت بذاته، وغير قادر على إبداء ذاته، ولا على إنهاء ذاته، ولا على حماية ذاته، ولا على منع التصرفات الأخرى فيه، فهو مجازي.

ومعنى أنّ الذي يعيش في الدنيا يظنّها باقية، ولكنّ الذين غادروا إذا جاءنا ﴿قَالَ رَبِّ اذْجِعُونِي * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ عَرَفَ أَنَّهَا مجازيّة، وعَرَفَ هُنَا أَنَّ الْفَقْرَ هُوَ الْحَقِيقِي، فأنت بكلّ ما تملك فقير لله، وفَقْرُكَ لله فَفَقْرٌ دَائِمٌ ﴿أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، فَفَقْرُكَ لله جَلٌّ وَعُلَاةٌ - على عظيم ما أعطاك وعلى عظيم ما وهبك - هو فقر أزلّيّ أبديّ، جلس تحته كلّ ما خلق الله، وكلّ من خلق الله، فالشمس على ما فيها فقيرة إلى الله، ولولاه ما أضاءت، والسّماء على ما أقلّت وحملت، لولا الله ما أقلّت وحملت ﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾.

- كلّ ما خلق الله، أجلسه الله في مقام الفقر إليه
- وكلّ من اغتنى خارج معنى الفقر إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو غنيّ على وجه المجاز
- وكل شيء ذلّ بذلك الفقر لله بسجوده لله، فإنّ السّجود دليل عبوديّة والعبد خاضع مسلوب فقير لا يملك من أمر نفسه شيء.

وكان السّجود على بابين: طوعاً وكرهاً

- فبعضهم سجد طائعاً
- وبعضهم سجد كارهاً أي مُكرهاً، ﴿وَوَظَلَّالَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾
- فهذا باب من مباني المعنى، باب من معنى ما ذكرناه، أنّنا فقراء على وجه الحقيقة، أغنياء على وجه المجاز.

فنحن في حاجة وفي حالة الافتقار، والحاجة والاضطرار، للواحد القهار، العلي الغفار

وهذا الفقر هو دوام، وهذا الفقر يستمرّ ويستمرّ ويستمرّ، بل إنّ أعظم الخُدع الدُنيوية أن يظنّ ظانّ أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخرجته من دائرة الفقر إليه، ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، إذن هذا غنى بالقوّة، اغتنى فرعون بالملك ﴿مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾، كلّ ادّعى الغنى لنفسه: بالقوّة، بالمال، بالقدرة، بالصّحة، بالجمال، ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ كقوم شعيب.

ونحن في هذا الزّمن من الأزمنة التي تجلّت فيها أوهام ومجازيّة الغنى أمام حتميّة الفقر ولزوميّة الفقر

- ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾
- ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾

- إذن، وقد أغنيناكم بهذا وأعطيناكم هذه التّقنيات وهذه الأموال، ولكتّم ما زلتم فقراء، فإنّ أحسنتم أيّها الفقراء فلأنفسكم، الله لا يحتاجكم، وإن أسأتم فلها، ترجعون إلى العدميّة وألزمهم إيّاها في الدّنيا، أن س ﴿نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَدَابِ غَلِيظٍ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةُ لَيْسُوءًا وَجُوهَكُمْ وَلَيْدُخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا﴾

هذا القسم الأول من الكلمة: نحن فقراء على وجه الحقيقة، أغنياء على وجه المجاز.

2. أغنياء على وجه الحقيقة وفقراء على وجه المجاز

أما وجهها الثاني أنّنا: أغنياء على وجه الحقيقة وفقراء على وجه المجاز، وهذا الوجه:

كما كان الوجه الأول: بالخروج من دائرة الفقر إلى الله

فإنّ الوجه الثاني: يكون بالدخول في دائرة الفقر إلى الله

- بمعنى أنّنا أغنياء على وجه الحقيقة بالله، وإن كنّا فقراء في هذه الدّنيا.
- فهذا الفقر الدّنيوي الذي عانى منه الأنبياء، وكان رسول الله يربط على بطنه الحجر من الجوع، هذا الافتقار الذي كان في حال موسى حتّى قال عنه فرعون ﴿مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، وهذا الغنى الظّاهري لفرعون
- ولكن موسى كان غنيّاً على وجه الحقيقة وكان فرعون غنيّاً على وجه المجاز، وكان موسى فقيراً على وجه المجاز وكان فرعون فقيراً على وجه الحقيقة.

وهذا المعنى يستوجب قول العارفين:

ماذا وَجَدَ من فقدك، وماذا فَقَدَ من وجدك؟!
من كُنْتُ معه فمن عليه، ومن كُنْتُ عليه فمن معه؟!

وهذا وجه يستلزم أن نجلس في مدرسة "رابعة" وهي تحدّث ربّها فتقول:

وليتك ترضى والأنام غضاب
وكلّ الذي فوق التراب تراب

فليتك تحلو والحياة مريرة
إذا صحّ منك الودّ فالكلّ هالك

فهذا يبيّن:

- أنّ حالة الافتقار إلى الله هي حالة غنيّ بالله

- وأنَّ حالة الغنى عن الله هي حالة فقر في مقام الدنيا ومقام الآخرة، في مقام العبودية ومقام المجاز ومقام الحقيقة.

الغنى بالله سُبحانه وتعالى

فنحن إذاً ضمن هذا المعنى، إذا اغتنينا بالله سُبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴿:

- هكذا سنرى "يوسف" في قبوه، في سجنه، وهو الغني بالله
- وهكذا سنرى "الملك" وهو في ملكه وهو الفقير على وجه الحقيقة
- وهكذا سوف نرى "موسى" وهو يرعى الأغنام عند شعيب غنياً بالله
- وسوف نرى "فرعون" وهو يعلو ويعلو ويعلو، إنما كان فقيراً على وجه الحقيقة، ذليلاً على وجه الحقيقة، عزيزاً على وجه ما توهم
- وهكذا الله سُبحانه وتعالى ابتلى في هذه الدنيا، فعندما ترى ذلك "الفلسطيني" المُحاصر، ذلك الفلسطيني الذي لا يجد قوت يومه، ذلك الفلسطيني وهو في هذا الحال من البلاءات المستمرة، هو غني بالله
- وترى ذلك "الصهيوني" بما يملك وما يتملك، وهو فقير على وجه الحقيقة.

وهم القوّة وقوّة الوهم، وقوّة القوّة وضعف القوّة

وكذلك من مجالي هذا المعنى ما كان من: وهم القوّة وقوّة الوهم، وقوّة القوّة وضعف القوّة.

فإنّ المؤمنين كانوا في شعب أبي طالب كانوا في حالة ضعف قوّة في ظاهر الأمر، وكان الكفار لهم وهم قوّة ويستخدمون قوّة الوهم ويستخدم الوهم قوّته عليهم، حتى أنّ الله يقول ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾، ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾، ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾

كما كان أبرهة: كانت تُحرّكه قوّة الوهم، ويأتي بوهم القوّة إلى الذين لديهم ضعف في القوّة، فأنت قوّة القوّة، فدمرت قوّة الوهم ووهم القوّة ونصرت ضعف القوّة !! أتت قوّة الله الجبار، قوّة القوّة الحقيقية، فدمرت القوّة المجازية ونصرت ضعف القوّة الذي كان ضعف مجازياً، لأنّ قوّة الحقّ في اليقين.

كان الحسين أقلّ عدداً ومدداً من قاتليه، ولكنه كان أقوى منهم وكانوا أضعف منه، كانوا أغنى منه بالسلاح على وجه المجاز، وكان أغنى منهم بالإيمان على وجه الحقيقة.

كذلك كان لوط، كان في حال افتقار وفي حال اضطرار، وأحاط به قومه وكانوا أقوى منه بوهم القوة، وكان من خلفه قوة القوة ولم يكن يعلم، وكان يشعر بضعف القوة، فصرخ ليَقِينِه بضعف قوته أمام وهم قوتهم ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ فنادته قوة القوة من خلفه التي لم يشعر بها ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾، فلم يصلوا إليه، فخسف الله بهم وقلّب عاليها سافلها ولم يذر عليها دياراً، كذلك قال نوح عندما كان في حضارة جبارة، حضارة عظيمة، مليارات المليارات من البشر، ممتدة على كامل هذا الكوكب، بتقنيات رهيبة، بمدن كبيرة، ﴿مَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾: كل شيء في هذا اليوم ضَعْفُهُ من عشرة إلى عشرين إلى ثلاثين، ما بلغوا من معشار، عمراً وحجماً وقوةً وقدرةً، صخرة في مدينة في البيرو 320 طنّ غير مُقسّمة وحملوها من جبل بعيد، كانت حضارة عجيبة القوة، قريبا عهد بآدم وأدم قريب عهد بالسّماء، 950 سنة كي يتمّ المهمة كي يطوف عليهم، كانت مسألة كوكب، نجا منهم سبعون من سبعين مليا.

فلذلك هذا أيضاً يندرج في مقام الفقر والغنى، القويّ غنيّ بقوته، وصاحب الصّحة غنيّ بها، والجمال أيضاً نوع من الغنى، ولكنّ الخلق مضطرون في هذه الأبواب.

بَسْطُ مَعْنَى

فلذلك هذا بسط معنى:

نحن فقراء على وجه الحقيقة، أغنياء على وجه المجاز، أغنياء على وجه الحقيقة، فقراء على وجه المجاز.

• فمن كان غنياً بالله فهو الغنيّ، ومن كان فقيراً لله فهو الغنيّ، ومن كان غنياً دون الله فهو الفقير

لذلك نسأل الله أن يُغنيننا به، كما أفقرنا إليه.

- ومن أبواب الفقر: المعاصي
- ومن أبواب الغنى: التّوبة

ومن آداب هذا الكلام: كلامُ أبي الحسن الشاذلي قدّس الله سرّه الشّريف الذي قال:

اللّهمّ إنيّ ما عصيتك إلاّ بأمرٍ كتبته عليّ، ولا أطعتك إلاّ بأمرٍ كتبته لي،

فبحقّ ما كتبت لي، اغفر لي ما كتبت عليّ.

- هذا من عظيم المناجاة، ومن عظيم التّدلّل

قصة آدم وإبليس

لذلك لما ندخل هذا الباب (باب الفقر والغنى) ونطرق قصة آدم من هذا الإطار وقصة إبليس:

آدم عصى ربه فغوى، وإبليس عصى ربه

آدم عندما عصى ربه، التزم مقام الذلة، ونادى ربه وناجى ربه واستغفر ربه وأقر بفقره إلى الله، ونسب لنفسه النقص ولربه الكمال، وهو كذلك في حقيقة الحال. فلما نسب إلى نفسه النقص، ولما عرف أنه قد نسي ولم يجد الله له عزماً ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسِيَ﴾، ولما عرف أنه قد استدرج من مخلوق آخر يفوقه قوةً ومكرًا وعلماً وقدمًا وعبادةً وطاعةً، لجأ إلى الله من باب الذلة. فلما دخل باب الذلة والافتقار، أغناه الواحد القهار، ثم ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾.

أما إبليس دخل على "الغني" بالغنى فأفقره، ودخل على "العزیز" بالِعِزِّ فأذله، ودخل على "الرحمن" سُبحانَهُ وَتَعَالَىٰ بالاستكبار فكسره، ودخل على "الجبار" بالتجبر فقهره، فقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾، فتكلم من باب الغنى والاعتزاز بالأنا، وحدث وقد كذب وإن كان قد صدق على وجه المجاز.

- لأنه على وجه المجاز: النار خير من الطين؛ وعلى وجه الحقيقة: طين ألقى الله فيه من روحه خير من نار لم تُلقي فيها تلك الروح
- فعلى وجه المجاز: كأس من الذهب خير من كأس من الطين؛ وعلى وجه الحقيقة كأس الطين التي شرب منها سيدنا محمد خير من مليار مليون كأس من الذهب
- ولو وضعنا ماسةً غنيةً جداً وثريّةً جداً وباهظةً جداً في كأس من الطين لفاق كأساً من الذهب

فأراد أن يُعلم الله، فخيبه الله.

باب الافتقار والذلة

لذلك قال سيدي عبد القادر من باب الافتقار والذلة، هنا ستجد أنه:

﴿أَذِلَّةٌ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾

أن سيدي عبد القادر قال: "رأيت في المنام أبواباً فطرقتها، قال فجئت أمام الأول قلت ما هذا؟ قيل لي باب المصلين، وعليه ألوف من البشر، قال فتركته، باب الصائمين تركته، باب القائمين تركته... حتى بلغت باباً يكاد ينقض، لا يدخله الرجل إلا مُنْحَنياً، فسألت ما هذا الباب؟ ف قيل لي: باب الذلة، فَدَخَلْتُهُ!". فالذين دخلوا من باب الذلة، أو من باب الذلة، أو من باب التذلل لله سُبحانَهُ وَتَعَالَىٰ، قَبِلَهُمْ.

لذلك قلنا من قبل:

• "من لم يتذلل لله كَسَرَهُ اللهُ، ومن دخل على العزيز بِعِزَّةٍ نَفْسَهُ مَحَقَّهُ اللهُ"

فإبليس دخل على الله من باب العِزَّة، ولم يقبل أن يتذلل، وكان السُّجود لآدم إذلالاً له، كَسَرَ لِنَفْسِهِ، فلم يَكْسِرْ نَفْسَهُ

• أكثر ما يُخرج العبد من مقام القبول والوصول: استكبار النفس، ونِسْبَةُ الغِنَى إلى الذَّات.

فلَمَّا يدخل الإنسان على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ لَهُ <أنا الغني>، فقد نازعه في الكبرياء، وما نازع الله أحد كبريائه إِلَّا مَحَقَّهُ.

الوسيلة

وهذا باب الفقر والغنى يأخذنا إلى الوسيلة وإلى علم الوسيلة وإلى مقام الوسيلة، لأنَّ باب الفقر والغنى ومقام الفقر والغنى سوف يُوصلنا إلى فهم عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَعْرِفُ مِنْ خِلَالِهِ أَنَّ أَمْثَالَنَا مِنَ الْفُقَرَاءِ:

- ما كان لهم أن يدخلوا على العزيز سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا بِعِزِّهِ أَعَزَّهُ
- وما كان لهم أن يدخلوا على الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ إِلَّا بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ رُؤُوفٍ رَحِيمٍ
- وما كان لهم أن يدخلوا على العظيم إِلَّا مِنْ بَابِ عَبْدِ عَظِيمٍ، عَظَّمَ اللهُ سِرَّهُ وَأَمْرَهُ وَقَدْرَهُ، وَأَلْزَمَ خَلْقَهُ دُخُولَ بَابِهِ، وَقَالَ لَهُمْ <لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ عَلَيَّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْبَابِ>

فَعَرَفُوا أَنَّ الْمَلِكَ الْعَظِيمَ لَهُ أَبْوَابٌ وَحُجَابٌ وَوَسَائِلٌ وَوَسَائِلٌ "وَلَوْ لَا الْوَاسِطَةُ لَهَلَكَ الْمَوْسُوذُ"
﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾، أَيُّ أَيُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَقْرَبُ، أَيُّ الْمُتَوَسِّلِ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ أَقْرَبُ.

فَإِذَا كَانَ سَيِّدُ الْمُتَوَسِّلِ بِهِمْ، وَبَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ عَلَى اللَّهِ دُونَهُ، كَانَ مُتَوَسِّلًا، فَكَيْفَ يَأْبَى التَّوَسُّلَ مِنْ هُمْ دُونَهُ؟! وَكَانَ يَقُولُ "اللَّهُمَّ بِمَشَايِ إِلَيْكَ وَبِالسَّائِلِينَ عَلَيْكَ" وَهُوَ يَمْشِي مِنْ بَيْتِهِ إِلَىٰ مَنْبَرِهِ، فَرَسُوهُ اللهُ بَابَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الحمقى الذين قالوا: ندخل على الله دون رسول الله، سيُسألون إن كانوا أنبياء أو ملائكة. الملائكة يوم القيامة لا ينطقون ﴿إِلَّا مَنْ أَدْنَىٰ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾، ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، ﴿عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.

باب الوسيلة وأبوابه

فهذا الباب باب الوسيلة، فيه أبواب: أنك لا تدخل على الله إِلَّا مِنْ بَابِ رَسُولِ اللهِ، باب رسول الله يوصلك تدخله من باب آل البيت، باب آل البيت في الصالحين، لكن كيف ندخل على الصالحين؟ طالما أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرض علينا أن ندخل من باب رسول الله. "لا إله إِلَّا اللهُ محمد رسول الله" من قال

"لا إله إلا الله" فقط لا يدخل بها على الله، "محمد رسول الله" مُلْزِمَةٌ، والإيمان بنبوته مُلْزِمَةٌ، ومَحَبَّتُهُ مُلْزِمَةٌ.

1. فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ باب إلى الله
2. باب آل البيت
3. باب الصالحين
4. لا يدخل على الصالحين إلا من انكسر قلبه.

لذلك قال ابن عطاء الله السكندري قدس الله سره الشريف:

ربّ معصية أورثت ذلًّا وانكسارا خيرٌ من طاعة أورثت غروراً واستكباراً

خلاصة في مقام الفقر والغنى

لذلك نحن في هذا الدرس أردنا أن نتأمل ونتدبر ونرى وننظر في مقام الفقر والغنى، وَحَرَجْنَا بِخُلَاصَةٍ مَفَادَهَا أَنْ كُلَّ غِنَانَا الْمَادِّي: **غِنَى وَهَمِي**، وهو مجازيٌّ أُعْطِيَ إِيْنَا لِفَتْرَةٍ مَا نُمِضِيهَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الَّذِي يَلْتَصِقُ بِنَا **التصاقاً**، وَيُلْحَقُ بِنَا **إلحافاً**، وَقَدْ سَبَقْنَا وَلَحَقْنَا وَيَسْبِقُنَا، وَكَانَ قَبْلَنَا وَبَعْدَنَا هُوَ: **الفقر**. **الوجود مُفْتَقِرٌ لِلخَالِقِ قَبْلَ خَلْقِهِ، وَمُفْتَقِرٌ لَهُ عِنْدَ خَلْقِهِ**، لَوْلَاهُ مَا نَشَأَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ شَيْءٌ أَنْ يَتَكَوَّنَ، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، كُلَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ تُبَيِّنُ -إِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهَا- أَنَّ **كُلَّ شَيْءٍ مُفْتَقِرٌ إِلَى اللَّهِ، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَزْرُقُكَ﴾**، وَهَذِهِ الْخَزَائِنُ كُلُّهَا تُبَيِّنُ أَنَّ هَذَا الْاِفْتِقَارَ: **افتقار دائم**.

ولكن من زاوية أخرى أنّ الذين وجدوا الله: وجدوا **الغنى الحقيقي**، وجدوا **القناعة**، وجدوا نور **الطاعة**، وجدوا باب **الشفاعة**، وجدوا ذكر الله كل **ساعة**، وجدوا من يشفع لهم عند قيام **الساعة**، وأتوا بخير **بضاعة**، بضاعة التسليم والمذلة والسكينة والإيمان، حتى قالوا: **"ماذا فقد من وجدك"**.

- فمن اغتنى بالله فقد اغتنى، ومن افتقر إلى الله فقد اغتنى
- ومن اغتنى وقد ظنّ أنّه اغتنى عن الله، فهو في حال من **المحق**، ليس فقط فقر، نحن ﴿**الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ**﴾ ولكن محق: حبطت أعماله.

فنسأل الله جَلَّ وَعَلَاهُ أَنْ يُتَوَرَّنَا وَأَنْ يُزَيِّنَنَا بِنُورِهِ وَسِرِّهِ وَبِرَكَتِهِ وَأَنْوَارِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنْوَارِ آلِ بَيْتِهِ وَالْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ ذَلِكَ وَالصَّالِحِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا فُقَرَاءَ إِلَيْهِ بِيَقِينِ الشُّعُورِ، لِأَنَّنا فُقَرَاءُ إِلَيْهِ حَقِيقَةً، وَلَكِنْ بَعْضُنَا قَدْ لَا يَشْعُرُ أَنَّهُ فَقِيرٌ إِلَى اللَّهِ، تَأْخُذُهُ الْعِرْزَةُ بِالْإِثْمِ، تَأْخُذُهُ الْعِرْزَةُ بِالْدُّنْيَا، يَأْخُذُهُ الْاِغْتِرَارُ بِالْمَالِ وَبِقُوَّةِ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَهَذِهِ الْحَضَارَةِ الْمَسْكِينَةَ.

ونسأل الله أن يجعل فقرنا إليه، فقّر محبوب إلى محبوبه، فقّر من يريد وجهه، فقّر من يسأله رضاه، ويرجوه عفوهِ ولطفه، والأنس إليه، ويسأله من خير ما أعطى، ويسأله على خير ما سأله عباده الصالحون والعارفون به، وأن يكون غنانا به مُلحقاً بغنانا عن سواه، ولا نرى رسول الله إلا في إحقاقه بباب الله، أي نغتنى عن الذين جانبوا الله سبحانه وتعالى، وأن يجعل هذا الغنى دُنيا في الجيب لا في القلب، وأن يجعل هذا الغنى عنايةً من عنده حتى نُصنَع على أعين من الله، ﴿وَلْتُصْنَعْ عَلَى عَيْنٍ﴾، ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ فيكون لنا ذلك مفازةً في الدنيا وفي الآخرة.

ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يُمتّعنا بأسماعنا وأبصارنا، وأن يُمتّعنا بخير ما أهدانا وأعطانا، وأن يُبارك لنا ولكم في هذا الخير، وأن يزيدنا منارة وبشارة ومتمن عبارة، وأن يُوطّن لنا أمرنا ويهيئ لنا من أمرنا رشداً.

ونسأله سبحانه وتعالى أن نكون في عين القبول وفي باب الوصول وفي قلب الرسول وفي شفاعة الرسول وفي حبّ ومحبة عليّ والبتول والسبطين الأصول ورجال الله الأولياء الفحول، وأن يُنور القلوب والعقول، وأن يزرع لنا في جنات عليين الحقول وفي الدنيا الحقول، وهو شهيد على ما نقول، وأن يُمتّعنا ويَرَفَعنا بحمده، وأن يبارك لنا في رجب وفي شعبان وفي رمضان، وأن يجعل هذه المنارة منارة أنوار ومحبة وعناية، ورفعة راية، وتحقيق غاية، وظهور آية، وأن يجعل علينا العناية التي لا تضرّها جنانية، وأن يحيطنا بأصحاب الولاية والولاية، والولاية الحق لله، وأن يجعلنا من جند رسول الله، المقرّين من رسول الله، الشارّيين من حوض رسول الله، الذين هم في مقام الذكر والفكر والشكر والسّكر، وسيكون هذا درس من دروس الفتح المحمدي القادم.

مقام الذكر والفكر والشكر والسّكر

فهي أربعة أبواب، من دخل إليها فقد أصاب، ومن نأى عنها فقد خاب، فيها يُقبل من تاب، ويؤوب من آب، وفيها يرجع من ضلّ وغاب، وفيها يلتقي الحبيب بالأحباب، ويدخل ويدخلون عليه من كل باب، وفيها نبينا رفيع الجناب، وفيها باب إلى ربنا الكريم الوهاب، وفيها باب إلى أبي تراب، عليه السّلام سيّدنا الإمام عليّ، وهو مقام الفكر ومقام الذكر ثم الشكر ثم السّكر.

وكما ترون أنّ الفكر فيه بداية انكسار، وأنّ الذكر فيه انكسار

- فالمُتفكّر في آيات الله مُنكسرٌ بعقله، والدّاكر لله منكسرٌ بقلبه

أمّا الشّكر

- فعليه رُفَع، لأنّه يرفع يديه إلى الله يشكره، ويرفع مقام الله
- وعليه ثلاث نقاط من التّيقّن عقلاً وحالاً ومقالاً

أما السكر

- فتتزعج النُّقاط فيكون في حال آخر، يَفْقِد فيه ما كان من عقله الظاهري إلى عقل باطني، فيعيش مقاماً آخر وطرباً آخر وفرحاً آخر.

﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾: هنا شكر، ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾: هذا سكر، هذه الزيادة ربّانية وافقت مُراد الله، وإن كان الخضوع والسجود وما خزوا به إلى الأذقان من باب شكرهم ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، فإن ما زادهم به خشوعاً كان باب شكرهم، فقد سكرُوا بالله وفنوا في الله ونهضوا في خمرة الله وفي حضرة الله وقالوا قولها:

أحبّك حُبَّين حبّ الهوى	وحبّاً لأنتك أهل لذاك
فأمّا الذي هو حبّ الهوى	فشغلي بذكرك عمّن سواكا
وأما الذي أنت أهله	فكشفتك لي الحجب حتّى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي	ولكن لك الحمـد في ذا وذاكا

هكذا هاموا، وهكذا قاموا، عندما الناس نياماً، وهكذا جاءهم من ربهم سلاماً، فكان لهم سلاماً وكان عليهم السلام من عند الله سبحانه وتعالى وصدق منهم الكلام، ولم يخب منهم الرجاء، هكذا دخلوا على خالق الأشياء، ومشيء الأشياء، فعّال لما يشاء، رفيع الطول سبحانه وتعالى الذي رفع السماء، ومثّن البناء، وأحيا الموتى وأمات الأحياء، ودخلوا على باب نبي الأنبياء وصفيّ الأصفياء، ودخلوا على أبواب أصحاب الكساء، الذين هم لكل علة دواء، والذين هم من كلّ مرض شفاء، والذين أرواح المّجيبين لهم فداء، ودخلوا على أبواب الكمل الأولياء، الذين بصروهم بما أشرق في قلوبهم وأضاء، وأنالوهم من عند ربهم الضياء والهناء والسناء، فكانوا في مقام القناء، ثم في مقام البقاء، وكانوا بين ألف وياء، إلى ما أراد الله سبحانه وتعالى ممّا أراد وممّا أظهر وممّا أخفى. فهذه مقامات أخرى:

فكر ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾

وذكر ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾

وبعد ذلك شكر ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾

ثم السكر تجدون آيات ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، لن يريد وجه الله سبحانه وتعالى إلا من ذاق من تلك الخمرة، لأنّ الذين شربوا تلك الخمرة دخلوا في مقام الغنى المطلق والفقر المطلق:

- دخلوا في مقام الغنى لله بالله سبحانه وتعالى
- ودخلوا في مُطلق الفقر لله.. حتى أنّ قائلهم بعد أن كان يقول في مُطلق الأمر "لا حول ولا قوّة إلا بالله" فوجد في نفسه حولاً نسبه إلى ربه ووجد في نفسه قوّة نسبه إلى ربه، قال:

• لا حول ولا قوة إلا بالله فلا حول ولا قوة إلا لله

فهذا الحول وهذه القوة لا تكون إلا لله جَلَّ وَعَلَاءُ، فهو الذي أعطى تلك القدرة، وأعطى تلك القوة، فسبحان قَوِيَّ القوة، سبحان العظيم، سبحان الجَبَّار، سبحان القَهَّار، سبحان الواحد، سبحان الواحد الماجد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم والحمد لله رب العالمين.

دعاء الختام

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَانْفَعْنَا وَارْفَعْنَا بِذَلِكَ وَارْفَعِ عَنَّا كُلَّ بَلَاءٍ وَكُلَّ دَاءٍ وَكُلَّ لَبْسٍ وَضُرٍّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، واجعلها حَضْرَةَ خَيْرٍ، وَحَضْرَةَ نُورٍ، وَحَضْرَةَ سُورٍ، وَحَضْرَةَ شِفَاءٍ، وَحَضْرَةَ عَافِيَةٍ، وَحَضْرَةَ أَنْوَارٍ، وَحَضْرَةَ أَسْرَارٍ، وَحَضْرَةَ تَجَلٍّ لِلنَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، وَحَضْرَةَ تَجَلٍّ لِلصَّالِحِينَ أَصْحَابِ الْأَسْرَارِ، وَحَضْرَةَ تَجَلٍّ لِأَصْحَابِ الْأَنْوَارِ، وَبُعِدِ مِنَ الْأَشْرَارِ وَأَرْوَاحِ الْأَشْرَارِ، وَبُعِدِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَشَرِّ أَهْلِ النَّارِ، وَبُعِدِ مِنْ كَيْدِ كُلِّ سَحَّارٍ، وَبُعِدِ مِنْ كَيْدِ كُلِّ جَنَّ وَكُلِّ شَيْطَانٍ وَكُلِّ مَارِدٍ يَا قَوِيَّ يَا رَحْمَنَ، بِالشِّفَاءِ وَالْعَافِيَةِ وَالْأَنْوَارِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

يا حيّ يا قادر جَلِّي علينا عبد القادر، يا قُدُوس يا سلام جَلِّي علينا عبد السلام، يا حيّ يا واحد، يا صاحب الأسرار والأنوار، إنّ تجلّيّك أَعْلَى، وإنّ نورك أَعْلَى، وإنّ سِرِّك أَعْلَى، يا عظيم يا صاحب المَجَلِّي، تَجَلِّي علينا في هذه اللَّيْلَةِ بِالْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَاتِ، واصرف عَنَّا اللَّهُمَّ كُلَّ دَاءٍ وَكُلَّ بَلَاءٍ، واجعل هذه المنارة تصفية للقلوب، يا حيّ يا قَيُّوم سبحانك لا إله إلا أنت ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أَغْلَقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمَقْدَارِهِ الْعَظِيمِ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.





الفتح الثاني عشر: نفحات محمدية رمضانية

مقدمة

الحمد لله الذي نزل القرآن، وشرع الإيمان، وبادر بالإحسان، وخلق الإنسان، علّمه البيان ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. وصلى الله على سيدنا محمد، النبي الروح الملك الإنسان، ابن هاشم وعدنان، صاحب البيان والبرهان، رفيع الشأن عند الرحمن، وعلى آل بيته أهل الصّولجان والسّلطان. ورضي الله عن أصحابه وسلام على الصّالحين في كل ركن وفي كل وقت وفي كل مكان، أهل الدّالة والحالة والديوان. ورضي الله عن أهل الخصوصية، عن ذي القرنين والخضر وعن المهدي، سلام عليهم في عليين، وسلام على أمير الرّواحين محيي الدّين، وعلى أهل العوالم العليا وسكان عليين، وعلى ملائكة العرش وحملته وحملة سرّه، وعلى المحفل الجبريلي، والمجمع الإسرافيلي، والدائرة الميكائيلية، وعلى الديوان العزرائيلي، وعلى سرادقات مالك، وعلى جنان رضوان وخدمته وأهل حضرته، وعلى صلحاء الجنّ والجانّ، وعلى الصّالحين قبل ذلك الذين قال بحقهم إبراهيم ﴿وَالْحَقْنِي بِالصّٰلِحِينَ﴾. وألحقني بعبادك الصّالحين، الذين صلحوا بالله، وفنوا في الله، وذكروا الله، وغابوا في ذكر الله، فلمّا فنوا فيه رأوا الملكوت منطويّاً لهم وبانت لهم الحقائق والدقائق والرّقائق. أبان لهم من الجمال وجهاً جعل كلّ جمال سواه محاقاً، فذابوا فيه عشقاً وذابوا إليه اشتياقاً، وكانوا منعتين من قيد الدّنيا انعتاقاً، رأوها غربةً وفراقاً.

قال إبراهيم الخليل ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾، ولم يكن للخليل خطيئة ولا كان له ذنب، إنما بلغوا مقام أنّ وجودهم الدّنيوي الطّيني خطيئة وذنب استغفروا منه وتابوا عنه، لأنّهم وجدوا أنّ دنيا فيها هذا الفراق والبعد عن حضرة الحبيب، عن حضرة المحبوب، عن حضرة الله سبحانه وتعالى، ذنب! أنّ هذه الدّنيا أتت بذنب، ذنب آدمي ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾، هذا العهد وهذا الوعد الذي وعد الله به عباده ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، وجعل العدوّ فينا بأنفسنا ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. هؤلاء السّادة والثّلثة لم يكونوا في ذلك المقام، كانوا كتملاً من البداية، كتملاً إلى النّهاية، وإلى ما بعد النّهاية، وإلى ما قبل البداية، كتملاً في الأرواح ثم كتملاً في الأشباح. سلام على حضراتهم جميعاً، وسلام على آدم في الأولين

والآخرين، وسلام على حوَّائه، وسلام على ركن الدِّيوان رجاله ونسائه، على مريمه وأمنته وخديجته وفاطمة وزينبه، وعلى عليِّه وحسنه وحسينه وحمزته وجعفره وأبي طالبه وعبد المطلب وهاشم.

سلام عليكم من ابنكما

سلام على رسول الله في أصوله وفروعه، سلام على النَّبِيِّ الذي نُزِّلَ عليه القرآن في رمضان، سلام على الحبيب المحبوب، الذي كان هذا الشَّهر شهر وصاله برَّبِّه بأكمل حال وأعظم حال وأجمل حال، وإن كان موصولاً مع ربِّه في كل شهر وفي كل حين وفي كل يوم وفي كل ساعة وفي كل دقيقة وفي كل ثانية وفي كل نفس، سلام عليك يا حبيبنا يا مولانا يا رسول الله، سلام عليك يا زكي الأخلاق، يا جميل الخَلقة، يا رفيع الخلق، يا خير من خلق ربِّ العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مَنْ خَلَقَ، سلام عليك وأنت القريب وأنت الحبيب.

وسلام على من أنت له حبيب وهو لك حبيب، سلام على الذي أجلسته موضعاً لم يجلس فيه أحد سواه، سلام على الذي كان رضيعاً في يد أمه فسمَّيته عليّاً وحنَّكته بريقك الشَّريف، سلام على من ربَّيته وجمعت أهل بيتك وجمعت عشيرتك الأقربين وقلت لهم أمراً وتحقيقاً لأمر ربِّك ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: من معي؟ من ينصروني؟ وكان ابن ستِّ سنين فقال: "أنا يا رسول الله معك، أنا حرب على من حاربت". سلام على من تربَّى في بيتك، وترعرع في حضنك، وتملأ من سرك ونظرتك، وأخذ من خُلقك وتزكيتك سلام عليه يحمل إليك غداءك وأنت تتحنَّث في الغار قبل الصَّمَّة، وسلام عليه وعلى أبيه الذي ربَّاه والذي وقاك وحماك، سلام عليه عندما نام في فراشك تطبيقاً لأمرك وافتدائك، سلام عليه عندما أدَّى أمانتك ولبَّى دُعَاك، وأتاك ماشياً على قدميه حتَّى اخضرتا من المشي فضممته إليك وقد دمعت عيناك، وسلام عليه عندما رفعته في مقام "أنت مبي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي"، وسلام عليه إذ ناديته مع حمزة ليُنازل في بدر رؤوس الكفر فيطيح بهم، سلام عليه إذ دعوت في خير "الأعطين الرِّاية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله" "لا فتى إلَّا عليّ ولا سيف إلَّا ذو الفقار"، سلام عليه وعليك إذ ناديت "لا فتى إلَّا عليّ ولا سيف إلَّا ذو الفقار"، سلام عليه إذ برز لابن وُدِّ فقلت: "خرج الإسلام كلُّه للكفر كلُّه"، ثم قلت عندما هزمه وكان عليه أن يهزمه "ضربة عليّ يوم الخندق بعمل الثقلين" "ضربة عليّ يوم الخندق بعمل أمِّي إلى يوم القيامة". سلام عليك وعليه إذ رفعته على كتفك ليهدم الأصنام من فوق الكعبة وما كان لغيره أن يكون كذلك، سلام عليه إذ خطب ربِّ العالمين بجبريله فاطمتهك لعليّك فزوّجت النور للنور، سلام عليه إذ قلت له "قم يا أبا تراب"، سلام عليه إذ رفعت يده وقلت: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله"، سلام عليه إذ قلت له: "التجدنّ بعدي أثره، قال: أفي ديني يا رسول الله؟ قلت لا، قال إذأ لا أبالي"، سلام عليه إذ كنت تريد أن تلقى ربك وتسأل: "هل جاء علي، هل جاء علي، هل جاء علي"، فلما جاء استندت إليه وكان آخر ما قلت له "الصلاة الصلاة"، وأوصيته وفاضت نفسك عنده على صدره، وما كان لغيره أن يحمل ذلك الحمل الثقيل.

سلام على المتجلى علينا الناظر إلينا، سلام عليكما وأنتما تتجليان في محفل النور على دمكما، سلام عليكما وأنتما تنطقان في اللسان وتظهران في البيان، سلام عليكما إذ تظهران وتختفيان فما تكادان تظهران ولا تكادان تختفيان حتى تظهران، سلام عليكما وأنتما تُبهران وتُشهران وتصهران قلب المحب فيكما، سلام عليكما إذ ناجى الفرع أصله وأنتم أصوله، سلام عليكما إذ أنتما سرّ هذا الدين، ونور هذا الدين، وفصل فصوله وأنتم فصوله، سلام عليكما وسلام على سبطيكما، وسلام على فاطمتكما، وسلام عليكما من ذريّاتكما، سلام عليكما في مقام لا تفريق فيه "ألا وإنّ الله معطي وأنا قاسم، وعليّ قسيم الجنة والنار"، سلام عليكما في الحوض أنت تصبّ وعليّ يسقي، سلام عليكما في الجنة لا تفتح إلا بكما، سلام عليكما في مقام القرب ومقام الأُنس ومقام الحبّ ومقام الوداد، سلام عليكما في مقام الولاء، سلام عليكما في المقام المهدويّ، في مقام ظهور الحجّة والآية التي لكما بكما عندكما منكما إليكما عليكما، سلام عليكما بأية وراية لكما تظهر في الآفاق لقلب كل مشتاق، سلام عليكما بأية تشرق في بيت المقدس إلى العراق، سلام عليكما في سرّ ركب براقه، وساق نياقه، وأتى مشتاقه، فعرفه ولمسه وذاقه، فأخفاه ما أبداه، وأبداه وقد أخفاه. سلام عليكما في مقام ظاهر خفيّ، باطن جليّ، بسرّ القويّ، سلام على محمد وعليّ، مهد كل نبيّ ووليّ، سرّكما المجبول فيمن كان قبل، وسرّكما المجعول فيمن كان بعد، سلام عليكما فأنتما أبواب المدد بلا عدد. سلام على أحمد وعلى وليّ الأحد، صاحب سرّ النبيّ، وصاحب سرّ الإله الصمد، سلام على الوالد ومن ولد وما ولد، فقد كان عليّ ابن محمّد من صلب أبي طالب، وكان الحسين والحسن ابنا محمّد من صلب عليّ، هكذا قال عليّ في محمّد ابن أبي بكر "محمّد إبنى من صلب أبي بكر"، فسلام على من هو منكما من صلب غيركما.

سلام على روح تناجي روحا، سلام على المسيح وأمه، وسلام على موسى ومريمه ولحظة سرّه ولحظة كنهه ولحظة تجلّي ربّه عليه، سلام على إبراهيم يُدنيه ربّه إليه، سلام على يوسف في جماله، وسلام على سليمان يُري الله الملك من خلاله، وسلام على المهدي يُجلى في ساعة كماله، ويُذهل بحقيقة حاله وقوة فعّاله، سلام على التجليّ على المتجليّ، سلام على التجليّ على المتخليّ، سلام على التجليّ على المولّي بالمولّي، سبحان الذي ولّاه وأعطاه وانتخبه في أمة من أممه بسرّه ونوره، سلام على الظهور القريب، وسلام من الحبيب إلى الحبيب، سلام على زينب في نور زينبيّتها، فلك من الأنوار، سلام على فاطمة، نوقى بها النار الحاطمة، وسلام على أمانة فينا ضامنة، وسلام على خديجة جنة بهيجة تحسن بها النتيجة، بنت محمّد ودم عليّ وزينب حضرتين وموقفين، زينب موقف في كربلاء "ما رأيت إلا جميلاً"، وزينب موقف مع يزيد وتزيد، وزينب الحضرة المحمّدية والحضرة العلوية.

هذه الأمة لن تُنصر بكثرة صلاة وصيام

أيّها الأحباب، إنّ رمضان باب الله إلى الله من رسول الله، وإني أرى أقواماً يزفون إلى الله ويريدون أن يدخلوا باب الله دون رسول الله، أرى قوماً يكثرّون الصلّاة في فرضها وما لم يكن منها فرض بل لم يكن سنة، ولا يكثرّون الصلّاة على الحبيب المحبوب ولا يذكرونه، ولا يكثرّون الصلّاة على آل بيته بل

يقطعونه، ولا يُودّون علياً بل يجافونه، ولا يُودّون حسناً بل يستنقصونه، ولا يُودّون حسيناً بل ينكرونه، ولا يُودّون سراً فاطمياً بل لا يبصرونه، ولا يُودّون سراً ولاتياً بل لا يعرفونه، ولا يُودّون سراً مهدوياً بل يحذرونه ويُخفونه، ويُخفون مرضاً يعانونه، مرض الجفوة، الذي لا يصيب الصّفوة، مرض من الجفو، ليس فيه صفو، ولا يدخله عفو، مرض الغفلة، الذي يعبد صاحبه عن بحر القفلة، والقفلة في لغة العرب: إعطاء الشيء الكبير مرّة، وهذا من وصاينا "اعبر بنفسك بحر الغفلة، ترد على بحر القفلة"، لغة العرب عظيمة..

ما لي أرى مساجد عامرة وهي خراب، وقوماً يلبسون جلود الحملان على قلوب الدّئاب، ما لنا لا نجلس مع القرآن نتدبره ونتفكر في معانيه، ما لأقوام يختمونه إجراً تكراراً دون تدبر، والله قال ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، ما لنا نرى هجراً للقرآن ومعانيه، وأسراره ومبانيه، والكنز الذي من رامه يُغنيه، ومن ذاقه يُفنيه، ما لنا لا نفهم عن الله ما الذي يقصده وما الذي يعنيه ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾. نقرأ التّفسير التي ليس فيها سرّ آل البيت، أهل البيت لا يفترقان عن القرآن فأين تفسيرهم؟ أين التّفسير الجعفري للصادق وتفسير الباقر وتفسير زين العابدين؟! ومكث الحسين والحسن يدّرسان في مسجد أبيهما، أين تفسير عليّ، وأين ما ذكر النبيّ، من الذين فسّروا بعدهم؟! أين تفسير عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي وإبراهيم الدسوقي وأحمد البدوي وعبد السّلام الأسمر وعبد السّلام ابن مشيش ومعين الدّين الجشتي.. أين التّفسير النورانية؟ أين سند التّلاوة وقراءتهم كيف قرأوا القرآن كما قرأ جدّهم؟!؟

إنّ هذه الأُمَّة لن تُنصر بكثرة صلاة وصيام، وركوع وقيام، فقد صلّى إبليس أكثر من ذلك وصام، وسجد وقام، إنما تُنصر بالحبّ والودّ، بأن تؤجر نبيّها بالموّدة في القربى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

اقترب ذلك الأوان

وإنّنا أيّها الصّالحون المجتمعون، أيّها الأحابب الظّاهرون والمخفون، أيّها الذين نتكلم عنهم كلام عقل في ثوب جنون، الذين تراهم القلوب وتراهم منّا العيون ولا تراهم العيون، أيّها الذين يكونون حيث السّرّ يكون، أيّها الذين أحياهم الله قبل المنون وبعد المنون، أيّها الصّادقين الذين لا يحبّهم إلّا الصّادقون، أيّها الصّالحين الذين لا يحبّهم إلّا الصّالحون، أيّها المصلحين الذين لا يعرفهم إلّا المصلحون، أيّها العارفون الثّائبون الدّائبون السّائحون السّاجدون الزّاكعون، يا أحابب حبيبنا ويا أهل القرب من حبيبنا، نستفتح بكم هذا الخير العظيم، من أرض زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة، من سرّ أرض جاء أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان بعد أن هاجم أهل بيزنطة هذه البلاد، وقال فيما ذكر صاحب المؤنس في تاريخ تونس. أنقظ إفريقيّة إنّها من الأرض المقدّسة، وجاء الحسنان إليها.

من أرض الصّالحين نتكّم، وقد زقتّ القدس بعض شهدائها، وأخفت آخرين تزفهم بعد حين، وقد اقترب العدّ من النهاية، واقتربت قارورة الدّم التي وضع فيها حمزة من دمه وجعفر من دمه والحسين من دمه وابن النبي إبراهيم من دمه ومحمّد من دمه والحسن من دمه والحسين من دمه وشهداء كربلاء من دمائهم وشهداء فخّ من دمائهم وشهداء القدس وفلسطين وجنين والشّام والعراق واليمن وليبيا من دمائهم، اقتربت من الإمتلاء... فإذا ما امتلأت، تنادت الحضرة من فوق العرش:

"" أينع أيها الزّمن بظهور من يصلحك ""

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾

فاقترب ذلك الأوان، ودنا ذلك الزّمان، وأصاب أعداء الحقّ الرّجفان، وخافوا وعمي عنهم الشّيطان، وكاد أن ينهدم منهم البنيان، وصاروا في مدلج اللّيل وهم عميان، وادّعوا الفحولة وهم خصيان، وادّعوا أنّهم شجعان وما هم بشجعان. فإذا ما أظلم المكان ثمّ أضاء المكان، وظهر ملكان ونبّيان وعُرف العنوان، وعُرف الاسم وعُرف الرّكن وعُرف الدّيوان، فاعلموا أنّه زمن قريب جدّاً منكم ممّا، مكاناً وزماناً ومشهداً وشهوداً وحضوراً.

لن ينفع دين بلا مودّة

إنّ هذه الأمة المحرومة من سرّ نبيّتها، المحرومة من سرّ وصيّها ووليّها، هذه الأمة التي استنقصت من قدر أهل البيت، عليها أن تتوب عن ذنوبها وعن ذنوب السّابقين إلّا قليلاً ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

ثمّة من لم يؤمن بالرسالة، وثمّة من لم يؤمن بالمقالة: فالذين لم يؤمنوا بالرسالة كفروا بمحمّد، والذين لم يؤمنوا بالمقالة كفروا بعليّ. وبين كفر الكفر وبين كفر النّعمة وجحودها فرق بين كفرين، فأحدهم مخرج من الدّين وآخر مخرج من المودّة، ولن ينفع دين بلا مودّة. لذلك قال محمّد لعليّ "لا يبغضك إلّا منافق ولا يحبّك إلّا مؤمن" أي أنّه شهد لي بالنبوة ولم يشهد لك بالولاية والوصاية، ثمّ قال "أهل بيتي سفينة النّجاة" شهدوا للنبيّ أنّه النبيّ ولم يركبوا السّفينة فهلكوا "من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك" افهموا عن المصطفى ما يقول!!!!

إنّ هذه الأمة تحتاج أنواراً محمّديّة فاطميّة علويّة حسنيّة حسينيّة مهدويّة، تُجلب عنها الكدر، وتغلب مكر من مكر وعَدَر، وتغيّر أمراً من نفوس مريضة صدر ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾.

الامتحان

اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غَيْبِي عَنِ الْعَالَمِينَ، وَلَكِنَّهُ يَمْتَحِنُ الْعَالَمِينَ.

كانت محنة الذين كفروا بمحمد في محمد، وكانت محنة الذين أسلموا باللسان لمحمد في علي، فثبت المؤمنون وهلك الآخرون، وكانت محنة الذين استنقصوا الصالحين في الصالحين، حتى قال قائلهم: إنَّ أبا جهل أعرف بالله من عبد القادر الجيلاني، **كلُّ ممتحن من نقطة...**

يُمتحن أَدْعِيَاءُ التَّصَوُّفِ بِأَدْعِيَاءِ الْأَوْلِيَاءِ وَأَوْلِيَاءِ الْوَلَايَةِ، وَيُمتحن أَدْعِيَاءُ التَّشْيِيعِ بِأَدْعِيَاءِ التَّشْيِيعِ الَّذِينَ يَنْطِقُونَ عَنِ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ يَلْعَنُهُمْ، كَمَا قَالَ الْحَبِيبُ الْمَصْطَفَى: **"رَبِّ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ يَلْعَنُهُ"** **"يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ"**، يقول: يا حسين، وقلبه يقول: يا يزيد، وجيبه يقول: هل من مزيد؟ وهلك كثير ممن ادعى السنّة بمخالفة نبي السنّة، يتبعه في إعفاء لحية لم يأمر بها، ويعصيه في ولاية لعليّ أمر بها، يتبعه في معرفة مُبطلات الوضوء هل أنّ دم البعوض يُبطل الوضوء، ويده ملطّخة بدم الحسين ولو بموقف السلبيّة وعدم الغيرة وعدم البكاء على ما بكى عليه رسول الله لما جاءه ملك وقال: هذه أمتك تقتل ابنك.

يعصيه في أمور كثيرة، يأخذ قشرها ويترك **لبّها**، يأخذ كرهها ويترك **حبّها**، حُفِرَ من التّفاق والإفك قد عانق **جُبّها**، وكره فاطمة فما **أحبّها**، وأراد أمانة أن تكون في جهنّم **وزوجها**، الثور الذي التقى بالثور فكان منه الثور، رجل اختاره الله قبل العالمين وقال: **"أنت! ستكون والد هذا حبيبي"**، **فلا يكون والد حبيب إلا حبيب**، وامرأة اختارها وفضلها على نساء العالمين بما لم تُفضّل به مريم على فضلها العظيم، ولما كلمت الملائكة مريم وبشّرتها، **والله لقد كلمت أمانة الملائكة وبشّرتها**، فإنّ المُبشّر به لأمانة أعظم من المُبشّر به لعيسى، **وإنّ مقام الوالدة بمولودها، وإذا كان رسول الله خير فأمه خير وأبوه خير**، وقد قال: **"أخي خير من أمهاتكم وأبي خير من آبائكم"**، وقال: **"كُمُل من الرّجال كثير وكُمُل من النّساء: مريم وأمنة وخديجة وفاطمة"** فحذفوا أمانة وأنكروا على فاطمة أحكامها وهي كاملة، لمن لم يبلغوا من كمالها شيء.

تخصيب الدّم النبوي

لذلك أحباب رسول الله صلّوا على الحبيب المحبوب محمد. إنكم أيّها المحبّون والسّامعون في مشهد تجلّ رمضانيّ فيه فوران دم الحبيب في عروق أحد أولاده، ونسّمى هذا **بتخصيب الدّم النبوي**، فإنّ الثّووي مادة نجميّة كانت من هلاك نجم، فمادّة اليورانيوم وما كان من شاكلتها (الموادّ المشعّة)، هي موادّ تكون في قلب نجم من النّجوم، النّجوم الأولى، قلب القلب: موادّ نوويّة، مفاعل نووي. فلما أن تموت:

1. إمّا أن تجذبها المادّة السوداء إلى الخلف فينبعج الزمكان فتكون ثقباً أسود
2. أو تفلتها قوّة ثقالة أكبر فتصبح مستعرّاً عظيماً

3. أو تضغطها ولا تجذبها فتكون نجماً نيوترونياً، فيدخل الإلكترون في النيوترون و 99% من المادة فراغي مملوء بالطاقة وغير مملوء بالمادة.

وهذه المادة إذا فُعِلت وحُصِّبت أنتجت قنابل نووية وهيدروجينية تدمر الكواكب كما دمرت من قبل، أو أنتجت إضاءة تضيء الدنيا. هذه المادة التي هي لعاب نجم ميّت، فكيف بدم الحبيب الذي خلقه الله أولاً فكان أول المسلمين، وأعطاه التور الأعظم والأفضل والأكمل والأجمل؟! ثم لما جاء الأوان طوى سرّه كما يطوى المحيط في قطرة وأودعه في قلب آمنة وصلب عبد الله كما كان في الأصلاب المطهرة، ثم نشأ جسداً يمشي على أرض هو أعظم منها، وتشرق عليه شمس هو أعظم منها، وتظله غيمة هو أكبر منها، في سماء كان أعظم منها، وكانت تهابه وما زالت تهابه، ثم رُفِع في مقام "إذا تجاوزتِ اخترقتِ وإذا تجاوزتِ اخترقتِ"، فرأى من أنوار ربّه القدّوس القيوم ما فوق السّدرة والعرش أنواراً، فأخذها جسمه ولحمه وعظمه ودمه وذراته وخلياه روحاً وجسماً، فأبقاها في فاطمة وعليّ، فمرت من فاطمة وعليّ إلى الحسين إليّ، إلينا. فكيف لو فُعِل ذلك الدّم كما يُفَعَله المهديّ تفعيلاً تاماً، ونُفَعَله تفعيلاً جزئياً ليس بهيّن، لذلك قال جدّنا المصطفى: "لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم".

نحن ننطق من الحضرة مأذونين وغيرنا يقرأ الكتب، ينبع علمنا من الصّدور وينبع علمهم من السّطور، سندهم ميّت عن ميّت وسندنا حيّ عن حيّ إلى الحيّ، سندهم عن عاجز أن يقول بلسانه فيتّرك ما كتب ببيانه وبنانه، وسندنا نبيّ حيّ متجلّ ناطق فينا يسري سرّه ونوره فيضاً على فيض على فيض على فيض.. فاسألونا قبل أن تفقدونا كما قال جدّنا: "اسألوني قبل أن تفقدوني" عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ما من علم ولا فهم ولا ذوق إلا ونحن سنامه ومقامه، وعندنا خِطامه ورضاعه وفطامه، وسيفه ومهندده وحسامه، وعندنا إشرافه وإعتامه، وفجره وظلامه، ومنطقه ونطقه وكلامه، وعندنا جناحه وصباحه وفلاحه، وعندنا ضياؤه وسناؤه ورجاؤه، بأمر الله جَلَّ وَعَلَّاهُ، وما نطق الزمخشري كما نطقنا ولا عرف اللّغة كما عرفنا، ولا غرف الغارفون ممّا غرفنا، نحن أولاد طه الذين حقّ فينا ما قلته:

ونصبح في نعيمه شاكرين
نقيّ القلب غير الله فينا
ودار الصّالحون بصالحين
وأحمد قد مددنا له الممّ،

يدلّلنا الإله بكل خير
ويمنحنا العليّ فليس يلقي
أهيل الحيّ قد حلّوا سراعاً
نعاهد هالاله بنا حفّ

الوعد قادم والعهد القديم

نسأل الله لنا ولكم في رمضان البركات والأنوار، من مجمع السرّ محمّده وعليّ، من فاطمته وحسنه وحسينه، وحمزته وجعفره، وعمّه أبي طالب باب تحقيق المطالب، وخديجته، وآمنته، وكل موصول به، من أحبّابه وأصحابه والأنبياء من قبله، والصالحين من قبل ومن بعد، من كل ملك ضمّه، وكل أنف شمّه،

وكل عين رأته، وكل أذن سمعته، في مقام الروح أو مقام الجسم أو مقام البرزخية بينهما، بسرّ ضمّته لمهديّه في السّماء في مسراه، كما ضمّته روح المهديّ في السّماء في مسراه.

وبين مسرى العبد الأول ومسرى العبد الثاني، نهاية الذين ذكرهم بعد الآية عن بني إسرائيل، بعبدتين في مقامين مفترقين، يولد هذا كاملاً ويعيش كاملاً ويولد الآخر ناقصاً ثم يُكَمَّل، لأنّ الكامل يُري به الله مقام الكاملين والتّاقص أرادَه طبيباً فأذاقه حال التّاقصين، ولما يُكَمِّله يعود الأصل إلى أصله، فإنّ نور الشّمس الذي سطع في الماء، ونور الشّمس الذي سطع في مستنقع، لم يدنّس أحدهما، فإذا رجعا إلى الشّمس كانا نورين من نفس المشكاة، وإنّ كان رسول الله أعظم.

وإنّ الوعد قادم والعهد القديم، فسبحان الذي يحقّق الوعد ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ هذا الميثاق ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيظًا﴾. وانتظرونا نسمعكم من الحضرة، ونريكم من سرّ دم رسول الله وآل بيته ما لم يُشهد به سوانا من قبل، حتى يأتي من هو أعظم منّا مقاماً، ومن نحن تحت نعله وفي خدمته عَلَيْهِ السَّلَامُ، ليأخذ الرّاية، ونحن سنقيم الحجّة حتى يظهر ذلك الحجّة، ولا نرى لأنفسنا في ذلك فضلاً أبداً.

ابن آدم إنّك إمّا خادم أو نادم

ومن لم يكن من الخدم زلت به القدم، ولم يغنه النّدم، فتمتّى لو عاد إلى العدم

وإنّ لهذا الدّين رجالاً بعونه، وأبطالاً بفضله، وظهوراً سطوعاً شروقاً شعشعاً من سرّه، وخموراً من خمره، وأموراً من أمره، ويانعاً من جمره، فإنّ جمر الله موعنة، لأنّ النّار التي ألقى فيها إبراهيم كانت نار النَّاسُوت فانقلبت نار اللّاهوت فأينعت، لما كانت نار النَّاسُوت أحرقت، ولما صارت نار اللّاهوت أينعت، فأينع فيها إبراهيم، فكانت عليه برداً وسلاماً، ونحن في نار هذا العالم، يُقال لها كوني برداً وسلاماً.

خاتمة

سَلِّمَكُمُ اللهُ وَأَكْرَمَكُمُ اللهُ بِسَرِّ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمُتَجَلِّي عَلَيْنَا النَّاطِرِ إِلَيْنَا، وَعَلَى الَّذِي عَلَى يَمِينِهِ وَعَلَى الَّذِي عَلَى يَمِينِهِ الْآخَرِي، وَعَلَى الَّذِي عَلَى يَمِينَيْهِمَا. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَلِيٍّ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلَى أَهْلِ الْحَضْرَةِ أَجْمَعِينَ، وَصَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ، اللّهُمَّ أَرْضِي عَنَّا فَاطِمَةَ الَّتِي تَرْضَى لِرِضَاهَا وَتَغْضِبُ لِعُضْبِهَا كَمَا قَالَ لَهَا أَبُوهَا. اللّهُمَّ إِنَّا نَحِبُّهَا فَأَحْبِبْنَا بِحَبِّهَا لَهَا، وَأَحْبِبْنَا بِحَبِّهَا لَنَا، وَزِدْنَا لَهَا حَبًّا وَمِنْهَا قَرِيبًا، وَاجْعَلْنَا لَهَا جِيرَانًا فِي جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاجْعَلْهَا جَنَّتَنَا فِي الْجَنَّةِ، مَتَّعْنَا بِنُظْرَةِ إِلَى عَيْنِ يَحِبُّهَا النَّبِيُّ وَيُهِيمُ فِيهَا عَلَيَّ وَيُعْشِقُهَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، مَتَّعْنَا بِنُظْرَةِ إِلَى عَيْنِ يَعْشِقُهَا جَبْرِيلَ وَيَحِبُّهَا مِيكَائِيلَ وَيَجِدُ فِيهَا رِضْوَانَ جَنَّةٍ لَمْ يَجِدْهَا فِي جَنَّتِهِ، مَتَّعْنَا اللّهُمَّ بِنُظْرَةِ إِلَى وَجْهِكَ كَانَ رَسُولُ اللهِ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَيَفْرَحُ بِهِ وَيَشْرُقُ

له، متّعنا اللهم بنظرة إلى من إذا ناداه رسول الله هشّ وبشّ وفرح وقال: أقبل يا عليّ، فخرج كمنير يتوثّب من أجمّة، وكأسد يخرج من أجمّة.

اللهم صلّ على عليّ في الدارين والعالمين والثقلين، اللهم صلّ عليه في عليّين وحيث محلّه، وفي الجنّة وحيث مسكنه وقصره، واجعلنا اللهم من أحبّابه والمقرّبين منه كما جعلتنا، وزدنا من ذلك فضلاً. وصلّ على الحسين حفيدي طه الزّين، اللهم صلّ على زينب بسرّ زينب ونور زينب وبكاء زينب وخشوع زينب، وصلّ على عليّ زين العابدين بخشوعه وسجوده، ودموعه وركوعه، وتسليمه لك وخضوعه، وصيامه وجوعه، وإيابه إليك ورجوعه، وصلّ على باقرهم وجعفرهم، وصلّ على عليهم وموساهم، وصلّ على كاظمهم، وصلّ على جوادهم وهاديهم وعسكريتهم ومهديّهم، وصلّ عليهم أجمعين على ذرّيّاتهم وعلى الأولياء يا ربّ العالمين واجعلنا من أعوانهم. لا تحرمنا اللهم قربهم لذنب أذنبناه أو خطيئة أتيناها، لا تحرمنا حبّهم ولا قربهم ولا أنسهم لسوء في أنفسنا وفساد في جبلّتنا، نعلم أنّ ذنوبنا كثيرة، وأنّ دروبنا عسيرة، ونعلم أنّنا نذنب كثيراً ونخطئ كثيراً ونقصّر كثيراً، ما صلّينا كما صلّوا، ولا تخلّينا كما تخلّوا، ولا صُمنا كما صاموا، ولا قُمنا كما قاموا، ولكننا نحبّهم حبّاً ننافس فيه ملائكتك، ونحبّهم حبّاً ننافس فيه كلّ محبّ.

اللهم فاقبلنا بحبّهم، واقبل طاعتنا بطاعتهم، واغفر ذنوبنا بتوبتهم، واغفر خطايانا بأوبتهم، واغفر بُعدنا بقربهم إليك ودلالهم عليك يا أرحم الراحمين. اجعلنا اللهم معهم ومنهم وفيهم، ودالّين عليهم، اجعلنا اللهم حولهم، اجعلنا اللهم لهم، اجعلنا اللهم بهم، اجعلنا اللهم لهم قرباً ووصلاً وفخراً وذخراً.

اللهم إنّ محمّداً نعله فوق رؤوسنا، وحبّه في نفوسنا، وخمره في كؤوسنا، اللهم فزدنا به سُكراً، وزدنا لك سُكراً، وعنك ومنك وفيك ذكراً وفكراً، يا أرحم الراحمين، وقنا شراً وسوءاً ومكراً. واحفظ اللهم أمة رسول الله، وارحم شهداءها، واكشف بلاءها، اللهم واكشف بلاء هذه الأرض، بسرّ الذي أودعت فيه سرّك في الأرض، بجاه البقيّة، والمهديّ حفيد التقيّة، بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسرّ المستودع فيها، والمهديّ هو السرّ المستودع فيها، اللهم بسرّه فينا، وسرّنا فيه، ودلاله علينا، ودلالنا عليه، وبسرّ أسرار الفاتحة.

اللهم صلّ على سيّدنا محمّد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحقّ بالحقّ والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حقّ قدره ومقداره العظيم سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.





الفتح الثالث عشر: علم الذات وعلم الصفات

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد الهادي المصطفى الأمين، وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه المُخْلِصين المُخْلِصين، وسلامٌ على أهل الله الصّالحين، في كلّ وقت وفي كلّ حين، حيثما كانوا وحيثما تنزلوا، وسلامٌ على جند الله الملائكة والرّواحين، وسلامٌ على آدم في الأوّلين وعلى المهديّ في الآخرين.

وبعد، يقول الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ما نصّه: "إِذَا مَرَّ عَلَيَّ يَوْمَ لَمْ أَتَعَلَّمْ فِيهِ عِلْمًا يُقَرِّبُنِي إِلَى اللَّهِ، فَلَا بَارِكَ اللَّهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ"، وهذا كلام محمّدي عظيم ممّن علّمه ربّه وأدبه ربّه، ولكنّه قال له: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

وستكون مؤانستنا الرّمضانية لهذه التّفحة من دروس الفتح المحمّدي عن مسألة العلم، وعن حقيقته ودوره وواجباته وشروطه وحدوده وسعته ومفهومه.

- فالعلم هو نظام من نظم الله سبحانه وتعالى، هذا في ما أبداه وما أودعه في خلقه.
- والعلم مكنون لله جلّ وعلاه، هذا فيما عنده.

علم الله في ذات الله

فعلم الله في ذات الله علمٌ كاملٌ مَكْنُونٌ، أظلع الخلق على شيء قليل منه، وأخفى ما أخفى منه، بل لا يكاد عقل مخلوق يقدر، بل لا يقدر، على أن يحيط بذلك، فالله يعلم كل شيء ﴿وَأَخَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿هُوَ الْعَلِيمُ﴾ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ وهو ﴿الْبَصِيرُ﴾، وهو ﴿الْخَبِيرُ﴾.

أما ما أظهر لخلقه من ذلك فهي عوالم شاسعة واسعة:

- ما أعطى ملائكة عرشه.
- ما أعطى جبريله.
- ما علم أنبياءه.
- ما علم خلقه.
- ما علم الذرة.
- وما علم المجرة.

← كلُّ أعطاه علماً ونظاماً.

فأما هذا العلم، فله قواعد وأسس، نتلمسها في القرآن الكريم:

- أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال: ﴿وَأَخَصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾
- وقال: ﴿أَخَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾
- وقال موسى: ﴿عِلْمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾
- وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، لأنَّ النَّسِيَانَ آفَةُ الْعِلْمِ

فالله علمه مُحِيطٌ، وقوُّنا عنه شاسع واسع مُحِيطٌ: هو تعبير لفظي لا يرقى إلى حقيقة الأمر.

إحاطة هذا العلم

وأما إحاطة هذا العلم، فهو أنه مُحَاطٌ **عندنا**: بالحدِّية وبالإذنية أو الحدِّية والمشبيئية.

1. الحدِّية

لقوله جَلَّ وَعَلَاءُ ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

← فهذا يعني الحدِّية: أي أن علم المخلوقين مهما اتسع محدود.

2. المَشِيئِيَّة

وثانيها المشيئية ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾

← أي أن كلَّ عِلْمٍ عُلِّمَ وتُعَلِّمَ وعُلِّمَ وتَعَلَّمَه مُتَعَلِّمٌ، إنَّما هو بمشيئة الله، لذلك قال: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

أقدس العلوم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وأقدس العلم عند الله فيما فرض على خلق الله: العلم به.

وثاني أقدس هذه العلوم: العلم بمحبوبه.

1. العلم به

← وشاهد ذلك قوله جَلَّ وَعَلَا ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

- فهي دعوة للعلم: دعوة لِعِلْمِ المخلوق بالخالق، والعابد بالمعبود، والموجد بالموجد، والمربوب بالربِّ

هذه الدَّعوة تتطلَّب قنطرات أو سبل تمرَّ بها إلى ذلك:

وأولها: النَّظَرُ فِي المخلوق حتَّى يُعرف الخالق
وثانيها: تَدَبُّرُ كتاب الخالق حتَّى يُعرف الخالق
وقبل ذلك: طاعة الذين أرسلهم الخالق

ربِّنا يقول: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾

← إذن هذا التفكُّر يُوَدِّي إلى معرفة الله.

وعندما تتبَّع الرِّسول ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾، فالخير يعرفك عن الله.

2. العلم بمحبوبه

أما معرفة الحبيب المحبوب، فعندما تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمَّد رسول الله"

- يجب أن تعرف على من تشهد، لأنَّ حُكْم الشهادة أنَّ الشهادة:
- لا تُقبل من جاهل
- ولا تُقبل ممَّن لم يرَ ولم يسمع
- ولا تُقبل من منافق ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾

← الشهادة تتطلَّب: مَعْرِفَةً بِالْمَشْهُودِ لَهُ، وَالْمَشْهُودِ عَنْهُ، بِمُشَاهِدَةٍ وَمُعَايَنَةٍ.

تجليات الصِّفات في المخلوقات

وإذا كان الحقُّ أنَّ المحال هو أن تُعاین ذات الله، فالله جعلك تُعاین تجليات صفاته في مخلوقاته:

فدلَّ تجلِّي الصِّفة على الموصوف
ودلَّت المخلوقات على الخالق

وهذا كلام في علم العرفان

← فلما دلَّ ذلك عن ذلك، كان من نوره ومن سرِّه ومن مدده ومن بركته أنَّ الله بسط أسرار الأسماء والصِّفات في الخلق، بمجالي تجلِّي تلك الأسماء والصِّفات على المخلوقات:

- فترى جبروت الله في بركان.
- وترى سعة الله في بحر.
- وترى رقة رحمة الله في ندى على زهرة.
- وترى عظيم حب الله في حبِّ الأمِّ لمولودها.
- وترى بديع جمال الله في جمال طير وفي جمال ورد وحقل ومشهد.

فَدفع ذلك ورفع ذلك مقامَ المتفكِّرين على مقام العابدين

لأنَّ العابد: إنَّما يوحى حاله ومقاله بالخضوع
أما المتفكِّر: فيُوحى حاله ومقاله بالمحبَّة
فالمُحبِّ: مُتفكِّر بينما العابد فقط: محدود

لذلك كان إبليس عابداً ولم يكن عاشقاً، وشاهد ذلك قول الحبيب: "تفكَّر ساعة خير من عبادة ألف سنة"، لأنَّ التفكَّر يُوَدِّي إلى التقدُّم في مرتبة العبادة.

دافع العلم

وأما دافع العلم، أنّ الله جعل لك دائماً طلب **الاستزادة**، وجعله لأعظم خلقه **زيادة**، فقال له من باب تحقيق الاستفادة **والإفادة**، ومن باب تحقيق **الريادة**، وتقوية **الإرادة**، ونيل القيادة **والسيادة**، وحسن كرم **الوفادة**، وأن يكون ذلك **عبادة**، وأن يصبح **عادة**، وأن ينتقل إلى مقام **الشهادة**: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾. عندما نقول: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ فهذا يعني أننا نتكلم عن **مقام عظيم** من مقامات **التجلية**.

فهذا العلم الذي نتكلم فيه والذي نحاول أن نحيط بشيء منه إنما ليكون دعاؤنا إن شاء الله:

"اللهم زدنا بك علماً، وزدنا منك علماً، علّمنا وعلمّ بنا، بصّرنا وبصّر بنا، فهّمنا وفقهم بنا"

والفهم هو **استبطان مكنون العلم** (الوصول إلى مخّ العلم)، لأنّ **العلم فيه قشرة وفيه قلب**، مثلاً: عالم في الكونيات اليوم يرى مجرّات وعنده حسابات رياضية في المجرّة في الذرّة في البيولوجيا.. ولكن لم يعرف الله، لأن عنده **قشرة العلم**، أما **مخّ العلم**: أن يرى الخالق من خلال المخلوق.

فكّمال العلم أن يصبح فهماً، أن يفهم أنّ هذه المجرّة طالما أنّها كانت غبار ذرّي وطالما أنّ كلّ هذا الكون كان مفردة صغيرة جداً وطالما انفجر، فثمّة قوّة غامضة قوّة عظيمة: **طالما أنّها أبدأت فهي لم تبدأ، وطالما أنّها أنشأت فهي لم تنشأ، وطالما أنّها أوجدت فهي لم يوجد لها أحد.**

لأنّه لا بدّ أن يكون هنالك سابق لكلّ لاحق، ولا بدّ أن يكون هنالك مُنشئ لكلّ مُنشأ.

مجال معرفة الذات

أما أن نقول <فجأة>: كان هذا المكان لا شيء <فجأة> ظهرت الطاولة، ثم تطوّرت الطاولة صارت كرسي، ثم تنظّم هذا الكون هذا المشهد الذي نحن فيه من هذا الكون هكذا عبث. لا!

← ثمّة قصديّة، هذا وضع تلك هناك، لها تاريخيّة، وضعها بيده ويعرف لماذا وضعها.

- أُقيمت المُقوّمات بمُقوّم.
- ووُضعت المَوْجودات بِوَضع.
- وُجِدت الأشياء بِمُوجد.
- حُلِق هذا العالم بِخالق.

- زَيْنٌ بِمُزَيْنٍ، جُمِلَ بِمَجْمَلٍ.
- فُعِّلَ بِفَاعِلٍ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الَّذِي فُعِّلَ فَعَلَ مِنْ فِعْلٍ نَفْسَهُ، لَابْتَدَأَ الْفِعْلُ مِنْ قَبْلِ الْفِعْلِ، أَيَّ أَنَّ الْكُونَ كَانَ سَيَكُونُ مَوْجُودًا مِنْ قَبْلِ الْأَبَدِ.
- وَلَوْ أَوْجَدَ مَوْجُودٌ ذَاتَهُ لَاسْتَعْلَى عَلَى مَا دُونَهُ فِي الْوُجُودِ، أَيَّ لَوْ أَنَّ الْكُونَ أَوْجَدَ نَفْسَهُ لَمَا سُمِحَ بِوُجُودِ بَشَرٍ يُفْسِدُونَ فِي الطَّبِيعَةِ، لَوْ أَنَّ الطَّبِيعَةَ أَوْجَدَتْ كُلَّ شَيْءٍ لَمَا سُمِحَتْ بِالْبَشَرِ أَنْ يَلْوِثَ الطَّبِيعَةَ. يَقُولُ <الطَّبِيعَةُ أَوْجَدَتْ>، ثُمَّ يَقُولُ <الْإِنْسَانُ سَخَّرَ الطَّبِيعَةَ>، إِذَنْ <الْإِنْسَانُ سَخَّرَ الْإِلَهَ>، فَتَأَلَّهَ الْإِنْسَانُ، وَهَذَا بَاطِلٌ!

← **يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَوْجِدُ أَرْفَعَ وَأَعْظَمُ**، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَوْجِدُ لِأَشْيَاءٍ مُتَفَرِّقَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ: مُغَايِرًا لَهَا كُلِّهَا، إِذْ لَوْ شَابَهَهُ شَيْءٌ مِنْهَا لِتَأَلَّهَ مَعَهُ، **فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي خَلْقِ اللَّهِ شَبِيهًا بِاللَّهِ**.

فإذا خلق الزّمان فهو بلا زمان
وإذا خلق المكان فهو بلا مكان
وإذا خلق الشكل فهو بلا شكل
وإذا خلق الجسم فهو بلا جسم

← **لَأَنَّ الْمُجَسَّم:**

الذي مُنِحَ عَيْنَيْنِ: مُنِحَ الْإِبْصَارَ فِي أَمَامِهِ وَالْعَمَى فِي خَلْفِهِ
وَالَّذِي مُنِحَ الْمَكَانَ: وَجَدَ فِي مُحْتَوِيٍّ لَهُ أَعْظَمَ مِنْهُ

← **فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ كَانَ جَسْمًا يَنْظُرُ بِعَيْنَيْنِ لَكَانَ عَمَى مِنْ خَلْفِهِ، وَحَاشَاهُ.**

← **وَلَوْ أَنَّهُ كَانَ فِي السَّمَاءِ (كَمَا يَقُولُ أَغْبِيَاءُ الْوَهَابِيَّةِ)، لَكَانَتْ الْمُحْتَوِيَّةُ لَهُ أَعْظَمَ مِنْهُ، فَهُوَ مَا دَامَ فِيهَا فَهِيَ تُحِيطُ بِهِ.**

وكيف يكون العظيم في شيء وقد خلق كل شيء؟!!

بل **أين** كان قبل أن يخلق السماء؟ فهل كان قبلها بلا مأوى، ثم أوى إلى شيء خلقه؟! فيكون إذ أوى إليه احتاجه.

فإذا احتاج محتاج إلى أمر، **فالمحتاج إليه أعظم ممّن احتاج**، أشدّ قيمة: أنا احتاج إلى الطعام، فوجودي مُرْتَهَنٌ بِهِ، وَلَوْ نَدَرَ الطَّعَامَ أَوْ انْقَطَعَ، صَارَ وُجُودُهُ أَشَدَّ قِيَمَةً مِنِّي لِأَنِّي اعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ، أُحْتَاجُ إِلَى الْمَاءِ،

أحتاج إلى مال، أحتاج إلى ذهب.. لما يصبح المُحتاج إليه لزومياً: يُفقد الإنسان كلَّ شيء، فيبيع الإنسان نفسه لأجل المال.

فلا يحتاج الله إلى شيء وهو الغني، ولا يسعه شيء وهو العظيم، ولا يُعجزه شيء وهو القوي.

معاني بين الإمام عليّ وبين الشيخ عبد القادر الجيلاني

وهذه الكلمات التي نقولها الآن هي استمداد مباشر حيني لحظي من عليّ ابن أبي طالب في علم العرفان، بسرّ روح تناجي روحه، وبسرّ نور يحاكي نوره، لأنّ عليّ ابن أبي طالب كان من أكبر العارفين بالله، بل كان أعرفهم بعد الحبيب المصطفى.

والإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هو دالّ على الله بحاله ومقاله، حتى قال الحبيب:

- "النّظر في وجه عليّ إيمان"
- "عليّ إذا نظر إليه ناظر ذكره بالله"
- "عليّ قرآن يمشي"

وقال: "من يُرد الله به خيراً يفقهه بالدين، ألا وإنّ الله مُعطي وأنا قاسم، وعليّ قسيم الجنّة والنار"

← فمن مجال معرفة الذات إلى مجال معرفة عليّ، قال له الحبيب: "يا عليّ تقا تل عليّ تأويله كما قاتلتُ عليّ تنزيهه" فقاتل عليّ في معركة التنزيه، فقادهما، لأنّ بني إسرائيل أدخلوا في الأمة التّجسيم وأدخلوا أنّ الله على كيف، وأنّ الله خلق الإنسان على شكله، وحاشى الله أن يكون كذلك.

كما وُضع عن سيّدي ومولاي عبد القادر الجيلاني "المُتجّلّي في التّجّلّي" أنّه قال: أنّ الله قد قال له: أنّ الله خلق الملائكة من نور الإنسان، وهذا باطل! ولكن صحّ عن عبد القادر أنه قال في مقام الفهوانيّة، وتعني الفهوانيّة: من فاه يفوه أي تكلم، وقد ظهرت الفهوانيّة خاصّة بعد قتل الحلاج في القرن الثالث، في بداية القرن الرابع سنة 309، بعد قتله أُصيب الصّوفية بصدمة، فادّعى صاحبه الشّبلي الجنون، وظهر التّفترّي فكان يقول إشارات تُسمّى (المواقف والمخاطبات) يقول: "استوقفني الله فقال لي" أو "خاطبني فقال لي"، فمن بينها "إذا اتّسعت الرّؤية ضاقت العبارة" والتي أخذها أدونيس وشعراء القصيدة الجديدة القصيدة التّثريّة وفلاسفة وأشهروها كثيراً.

ومن فهوانيّات الشّيخ عبد القادر أنّ الله يكلمه في المنام أو في التّجّلّي فيقول له: "يا قطب الأعظم، قل لأحبّابك وأصحابك إذا أرادوا صُحبتّي، فعليهم بالفقر ثم فقر الفقير ثم الفقر عن الفقر، فإذا تمّ لهم ذلك، فما ثمّ إلّا أنا". كما قلتُ مرّة في دعاء: "اللهم ملكني كلّ شيء، وزهدني في كلّ شيء، حتّى أراك في كلّ شيء". فهو فقر ثم فقر الفقير ثم الفقر عن الفقر.

← أن يصبح **الفقد والوجد عندك سواء**، يسمّى **مقام الاستواء**، فهذا نعم.

فهذه المعاني التي طفنا فيها بين الإمام عليّ وبين الشّيخ عبد القادر وبين معرفة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. نعم الشّيخ عبد القادر أيضاً سلطان الأولياء قاتل على تنزيهه، قاتل على تأويله، لأنّه دافع عن التّنزيل وأيضاً عن التّنزيه.

علم الذات والصفات

هذا درس ربّما أوّل في علم العرفان لم أكن قد درّست فيه من قبل، وهذا في **العرفان النظري** في معرفة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يُسمّى "**علم الذات والصفات**": وهو **علم مكنون**، كان الإمام جعفر الصادق يخصّ به **قلّة قليلة** من طلابه، وما علم الأشاعرة والماتريدية إلاّ شيء قليل أمام ذلك العلم الذي كان عند الصادق، وقد توارثناه توارثاً. **نرّته صدرأ عن صدره، ويرث غيرنا العلم سطرأ عن سطره، فسندهم ميّت عن ميّت وسندنا حيّ من حيّ إلى الحيّ جلّ فِعْلَاهُ**.

علم الذات والصفات: هو علم يستكنه كنهية ذات معجّمة، لا يمكن لأحد أن يعرف طبيعة الذات الإلهية. ورغم استحالة معرفة طبيعة الذات، فمُحال على مخلوق أن لا يدرك أنّ هنالك ذات إلهية، فهو **المجهول ذاتاً، والموقّن بوجود ذاته**.

• **فلا أحد منّا يعرف كنهية ذات الله، ومن تفكّر في الذات هلك.**

وكذلك مجالي الصفات والأسماء وتجلياتها ودرجات ذلك، فمثلاً:

• اسم الله <الرّحمن> هو اسم ذات الله المتعلّق بذاته

• واسمه <الله> هو اسم ذاته الفرد، يُسمّى **الاسم الصّمداني**

أمّا اسمه <الرّحمن> فهو اسم ذاته المتعلّق بذاته، أي لما شهدت الذات للذات بالربوبية، وشهد الله لله أنّه هو الله، فشهد هو سبحانه عنه وقال عن ذاته لا: <أنا>، إنّما قال: <هو>.

فهذا كلام في علم الذات.

• أمّا <الرّحيم> فاسم ذاته المتعلّق بخلقه، أي مقام الرّحيمية استوجب وجود مخلوقات يرحمها، أمّا مقام الرّحمانية فلا يحتاج إلى أحد.

لذلك تأتي أسماء <الرّحمن> غير محتاجة لنسبة، أو يُنسب خلقاً إليه فيكونون عباد الرّحمن، فيقول:

﴿الرّحمنُ على العرشِ استوى﴾

﴿الرّحمنُ * علّم القرآن﴾

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾

أما <الرحيم>:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

وعندما نقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في تفسير علم الذات والصفات:

- فالباء: أداة.
- والنقطة: سرّ الباء، وكلّ شيء عند الله نقطة.
- والاسم: أول الكنه، وأول ما يُعرف منك اسمك.
- و<الله>: أول الأسماء وروداً ووجوداً.
- و<الرحمن>: أول أسماء ذاته المتعلقة بذاته.
- و<الرحيم>: أول أسماء ذاته المتعلقة بمخلوقاته.

فقد خلّق النَّاسِ والخلق بالرحمة ابتداراً وابتداءً.

هذا علم العرفان النظري: أنك تتكلّم عن ذات الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وكيف أنّ لله أسماء، ثم هذه الأسماء تُجَلِّي على الخلق:

فبعضهم متجلّي عليه اسم الله الصّارّ فهو ضارّ بالحميّة، ولو أنّ نبتة يتجلّي عليها اسم الصّارّ فهي نبتة ضارّة بالحميّة سامّة، وكذلك تجد في الأفعى، سمّها مُتجلّي عليه اسم الله الصّارّ، وترياقها متجلّي عليه اسم الله النَّافع، وشكلها مُتجلّي عليه اسم الله البديع، وغير ذلك من الأسرار الكثيرة والعظيمة.

هذا علم حول الأسماء والصفات وحول الذات، هذا باب من علوم عليّ، ومن معارف عليّ التي طويت في صدره طياً، أعطى منها الحسنين طبعاً لا شكّ، وأورث الأولياء منها، ونرث من ذلك نصيباً.

مؤسس علم العرفان

الحمد لله الذي علّمنا والحمد لله الذي هدانا، ونحن إن صممتنا عن العلوم العرفانية، فنقول للذين يظنّون أنّ "المُلا صدرا" هو الذي أسّس علم العرفان في القرن السابع في عهد الدولة الصفويّة:

أنّ مؤسّسه هو عبد العزيز المهدي التونسي من المهديّة من ولايتنا، والذي أسّس مجالس العرفان، وأخذ عنه المرجع الأساسي "للملأ صدرا" وهو ابن عربي (ابن عربي تلميذ المهدي)، وهذا من عظيم سرّ هذه البلاد.

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على الهاشمي الأمين.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.





الفتح الرابع عشر: علم الوسيلة والواسطة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، القوي المتين، خالق الخلق، واهب الرزق، موفٍ بوعده ولو بعد حين، الذي وقّت المواقيت وأوجد التكوين، وأرسل الأنبياء والمرسلين، واجتبي من لدنه عبداً صالحين مصلحين، وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد، كما ينبغي لمقام سيّدنا محمّد وآل سيّدنا محمّد، اللهم صلّ وسلّم وعزز وأكرم وامن وتفضّل وتكرم بالصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آل بيته الطيبين، ليكون ذلك شفاءً لقلوبنا، ومحواً لذنوبنا، ونزحاً لعيوبنا، وتحقيقاً لمطلوبنا ومزغوبنا، ورضواناً لحبيبنا ومحبوبنا، الذي خصّصته بالصلاة والسلام وأمرتنا بذلك، وأمرتنا وأمّرتنا أن نصلي عليه وعلى آل بيته في مقام التسليم والتعظيم والتكريم، حباً وتقرباً إليك يا رب العالمين.

مقامات الخلق

وبعد، فإنّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وقد استغنى عن خلقهم، ورزقهم وما افتقر برزقهم، جعل لكلّ ميقاتاً وموعداً، ووعداً وأجلاً، خلق الأرواح قبل ذلك، فحقّت كلمته على أقوام، وسبقت الحسنى منه على أقوام، فهؤلاء للنار ولا أبالي، وهؤلاء للجنة ولا أبالي.

فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾

وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

➤ ﴿وَلَنِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

➤ ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

وبين كلمةٍ حَقَّتْ وكلمةٍ سَبَقَتْ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ مقامات الخلق، فضَّل اللهُ خلقه بعضاً على بعض، رفع درجات بعض وأنزل درجات بعض، وكتب بعضاً في اللوح من النَّبِيِّينَ وآخرين مجرمين وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾

فكما: كُتِبَ في اللوح أنَّ موسى هو كليم الله كُتِبَ في اللوح أنَّ فرعون هو عدوُّ الله

◀ وجعل الله لموسى عدوًّا هو فرعون ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾.

◀ فهذا الجعل الذي سندرسه في علم الجعل في الدروس البرهانية، حكمة عظيمة قديمة من ربِّ العالمين، أمور يُبديها ولا يبتديها.

نفحة عرفانية خضرية

كنا دونًا في تدبّر اليوم في نفحة عرفانية خضرية، نُهدي عبقها وسرّها ومددها إلى مولانا وإمامنا موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب كانت نفحة طيبة مباركة، نصّها:

- الوسيلة منك إليه، والواسطة منه إليك
- والجاه: وجاهةً منه لمُخصوص، والمنزلة: مقامٌ لديه لمختصّ
- ولا يكون التوجّه إليه إلّا بمن دلّ بهم عليه

1. أولاً الوسيلة

وردت في كتاب الله في مقامين: في [المائدة - 35] و[الإسراء - 57]

➤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة - 35]

➤ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا﴾ [الإسراء - 57]

2. والواسطة

➤ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الاحزاب - 46 -- 45]

➤ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ في [الأنبياء - 107]

3. أمّا الجاه: وهي الوجهة

➤ ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾

➤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾

4. أمّا المنزلة: وفيها المقام

➤ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء - 79]

➤ ﴿وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات - 164]

➤ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان - 51]

5. أمّا التوجه

➤ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء - 65] ... نرجع الآن إلى لتفسير الأول.

الوسيلة منك إليه والواسطة منه إليك

1. فالوسيلة هي سبيلك إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأنّ الله سلطان عظيم، ذو ملك قديم، لم يجعل الدخول عليه هكذا، ليس لكلّ من دعا أن يُستجاب له، ولكن جعل مقامات، وجعل عباد مقبولين منذ البداية يُتوسَّل بهم إلى الله، لذلك قال:

➤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾

➤ ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾

◀ أي أننا نبتغي مَنْ مِنَ الخلق إلى الله أقرب، حتّى نبتغي به الوسيلة إلى الله.

• فالوسيلة هو جاه ومنزلة يعطيها الله لمن أراد

2. أما الوسيلة فالله جَلَّ وَعَلَاهُ هو الذي اختار هذه الوسيلة، أي أنّ الله جَلَّ وَعَلَاهُ عندما يتواصل مع

خلقه لا يتواصل معهم مباشرة، فهو يرزق بأسباب، يشفي بأسباب، وإن كان يتجاوز الأسباب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يستطيع أن يتجاوزها بأيّ شيء أراد، ولكنّه جعل أسباباً:

"اللهمّ ارزقني مالاً" ◀ يرسل إليك أحد الصّالحين أحد الطّيبين يعطيك مالاً، يرزقك عملاً. لن تُفتح لك السّماء وتُمدّ لك يد وتعطيك!

• جعل الأسباب والوسائل

فالدّخول على حضرته، يُقاس عليه الدّخول على دون ذلك

- إذا أردت دخول باب الارتواء، تقول: "أنا عطشان أريد أن أرتوي"، الله يستطيع أن يرويك دون ماء، لكن الله جعل لك ماء قال: "ارتوي بهذا الماء"
- تريد أن تجد الدّفء، جعل لك ناراً تدفئك، فهذه الوسائط، الشّمس وسيلة أرضيّة، واسطة من الله جَلَّ وَعَلَاهُ حتى ترسل إلينا هذا الدّفء

◀ فكيف بالمقام العظيم (مقام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)؟ فالله جَلَّ وَعَلَاهُ كي نستطيع أن نصل إليه نحتاج للوسيلة، وهو جعل وسائط بينه وبين الخلق، لم ينزل الوحي على سيّدنا محمّد إلا بتلك الوسيلة: سيّدنا جبريل.

الرّحمة الإلهيّة الكاملة

وإذا أردنا أن نتكلّم عن الرّحمة الإلهيّة الكاملة، الله هو الرّحيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هو الخالق، هو الرّازق، بلا شريك ولا نظير، لا أحد يُشابهه أو يُناظره في شيء من أمره.

ولكن قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، بمعنى أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقسم الرّحمة من خلال سيّدنا محمّد.

• أنّه ما من رحمة تنزل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا وتمرّ بالضرورة بالواسطة المحمّديّة

شاء من شاء وأبي من أبي.

الذي يقول لك: "إذا دعوت فادع الله، إذا سألت فاسأل الله" نعم، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ نعم، أنه لا نشرك به أحداً، أن الله هو الخالق على وجه الحقيقة، وهو المعطي وهو الرزاق وهو القادر وهو الموجد، وهو الوهاب وهو المغني وهو الشافي وهو الكافي، ولكن بالوسائط.

قال الحبيب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ألا وإن الله معطي وأنا قاسم" نصف الحديث الأول شهير جداً والثاني غير معروف. "ألا وإن الله مُعْطٍ وأنا قاسم" أي يمر كل هذا الأمر، هذا التور، عبر الذات المحمدية الشريفة.

- ومن جهل هذا، جهل الدين، وجعل الألوهية، وتآلى على الله أي أراد أن يدخل على الله بغير ما أراده الله منه.

إبليس عصى الله في الوسطة وليس في العبادة

وعندنا نموذج تطبيقي، ليس الكلام مشاعاً:

إبليس

- لم يكن كافراً، بل كان عابداً، وكان عالماً
- ولكن لم يكن عارفاً، ولم يكن عاشقاً
- كان يعبد على حرف، تغلب عليه الأنا
- وكان يُرَجِّي بعد أن زالت الخلافة الأولى ودُمرت الكواكب وكان وزيراً لذي القرنين في تلك الفترة، يرجو بما أنه الجني الوحيد الذي رُفِع إلى السماء حتى بلغ السماء الخامسة وعُيِّر من تنشئة ذاته، حتى صار من أصحاب الأجنحة وصار مع الملائكة وكأنه منهم ولكن بنفس خسيصة
- ظنَّ أنه هو الخليفة!

فلما أتى الله بتراب من الأرض فجعله صلصالاً، ثم نفخ فيه، وقال الله قبل النفخة: "أسجد" قال: "لا أسجد أبداً، أنا نار خير من ذلك الطين"

◀ فعصى الله ليس في عبادة الله بل في الوسطة

المنافقون والكافرون والمشركون لم يكفروا بالله في ذاته، بل كفروا بالأنبياء!

لذلك لما دخل الناس النار، سألوهم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾؟ لم يسألوهم: ألم تؤمنوا بالله؟ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾

◀ بمعنى أنهم يعرفون الرحمن ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ ◀ "لم يرسل الرحمن أحداً" → إذا تكذبتهم كان لهذه الوسيلة التي أرسلها الله لتنبئهم عن الله.

بنو إسرائيل لم يكونوا كافرين بالله، ولليوم، لا أحد كافر بالله، حتى فرعون كان يعرف الله، حتى الملاحدة يعرفون الله، حضور الله قوي، ولكن يكفرون بالوسائط. كفرت بني إسرائيل بمحمد، وكفروا بعيسى، وكذبوا موسى.

- فإبليس لم يعصي الله في طاعة الله، فيما فرض عليه من عبادة الله، بل عصي الله في طاعة الله فيما فرض عليه من واسطة بينه وبينه. رفض أن يسجد لآدم، أن يخضع لمخلوق كرمه الله، أن يجعله واسطة بينه وبين الله، والله هو من دعاه إلى ذلك.

آدم واسطة بين الله والملائكة

فأقيم آدم واسطة بين الله والملائكة لسرفين عظيمين:

- لنفخة روح الله وأمره
- ولأنه سيكون من سلالاته جسد النبي، وذات النبي البشرية، حبيب الله محمد أعظم الخلق مقاماً وهو كان نبياً قبل ذلك، قال: "كنت نبياً وآدم منجدل بين الماء والطين"

وقلتها مرارا:

- الروح الآدمية محمدية، والطينة المحمدية آدمية

وهذا بحر من العلم والمعرفة.

رفضهم للواسطة ما زال مستمراً حتى الظهور المبارك

رفضهم للواسطة:

- أذى بقوم إلى رفض النبي محمد، وإن كانوا موحدين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾
- ◀ هم يعرفون الله، لكن يرفضون رسوله
- ودفع المنافقين والتاكثين إلى رفض ما أمر به النبي وهو "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" رفضوها، رفضوا منزلة أهل البيت، بل قتلوهم

-من هؤلاء حتى يكون وسطاء بيننا وبين ربنا؟؟

- "حسبنا كتاب الله، حسبنا القرآن، محمّد قد مات، انتهى" !!!

• ثم بعد ذلك رُفض الصّالحون، رُفض الأولياء

إلى اليوم ما زالت هذه المنازعة، إلى هذه اللحظة، وتستمرّ حتى الظهور المبارك.

◀ إذاً **الواسطة** كما قال علماء العقيدة من قبل: "**الولا الوسطة** لذهب الموسوط" > أو هلك الموسوط <

• **الواسطة حتمٌ وحقٌ**

أعظم وسيلة إلى الله هو الذي جعله الله أعظم واسطة إليه: محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

أما **الوسيلة**، فإنّ أعظم وسيلة إلى الله هو الذي جعله الله أعظم واسطة إليه

"الواسطة منه إليك والوسيلة منك إليه"

فما قابلك من ذلك الأمر فهو **الوسيلة**، وما جاء من جانبه فهو **الواسطة**

تدخل إلى باب: ما بينك وبين الباب هو الوسيلة، ما بين الذي خلف الباب وبينك هو **الواسطة**، وهما **واحد**

• فأعظم واسطة من الله إلى الخلق محمّد

• وأعظم وسيلة من الخلق إلى الله محمّد

وهذا سيّد المتوسّلين عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وسيّد المتوسّسل بهم، يتوسّسل بمن هم دونه! وكان هذا فعله اليومي.

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعطى موسى وسيلةً هي "العصا": أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿ فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾.

لو طبّقنا الفهم الوهّابي التكفيري على إبليس

لو طبّقنا الفهم الوهّابي التكفيري الأحمق التّيمي، لقلنا "إنّ الله يأتي بالبدعة!! ما هذه العصا؟! هذا شرك!"

لو أنّنا أتينا إلى إبليس وأخذناها في مسلسل طاش ما طاش، أدخلناها في بُعد آخر من الكوميديا، لرأيناها يلبس الثوب المقصّر، ولحية، وعود آراك في فمه، ويطوف على الملائكة: إيش هالبدعة يا جبريل؟ إيش هالبدعة يا جماعة؟ كيف الله يأمرنا بالسجود لآدم؟ هذا بدعة، شرك، لا تسأل إلا الله، لا تسجد إلا لله، لا سجد إلا لله، يكذب! يُداري مرض نفسه، سمّيته "التوحيد الإبليسي" في مقالات كثيرة.

إبليس كان يطوف على الملائكة ويقول لهم: إنّ الله يأمركم بالشرك، كيف نسجد لغير الله؟!

لذلك قال لهم الله ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، هو الذي نشر بينهم أنّه يسفكون الدماء لأنّه كان شاهد على المعركة. الملائكة لم يعترضوا على ربّهم قطّ قبل ذلك، لأنّه لم يدخل عليهم قطّ من الأغيار أحد إلا إبليس.

- إبليس دخل بنفسه الخسيصة بنقطة الحسد، إلى عالم الرّحيم، فأُطرد من باب الرّجيم
- وإبراهيم دخل بالتّسليم النّار فخرج منها في جنة.
- هذا دخل الجنة فخرج مطروداً، وذاك ألقى في النّار فخرج منها إماماً نبياً.

لو طبّقنا الفهم الوهّابي التّكفيري على سيّدنا موسى

نفس الأمر، لو طبّقناه على سيّدنا موسى: لماذا الله يعطيه عصا؟ لماذا لا يقول "الله" فتظهر أفعى؟

لماذا يدخل يده في جيبه؟ ليقول "الله"، أليس كذلك؟

◀ الله: - قادر أن يشقّ البحر دون عصا؟ نعم

- قادر على إظهار أفعى دون عصا؟ نعم

لماذا يقول لمريم "هزّي إليك بجذع النّخلة"؟ لأنّها وسيلة، هو سبب.

ولا تقعدنّ لأيّ شيء عن الطّلب
وهزّي إلينا الجذع يسقُط بالرّطب
هزّة إليها ولكن كلّ شيء له سبب

توكّل على الرّحمان في كلّ حاجة
ألم تر أنّ الله قال لمريم
ولو شاء أدنى الجذع من غير

إذا هذه أسباب الله جلّ وعلاه.

سيّدنا محمّد، قلت مرّة في محاضرة:

إذا كان الله أعطى موسى الكليم عصا تكون له وسيلة، ألا نتخذ محمداً وسيلة وهو خير من موسى وعصاه؟!

الله جَلَّ وَعَلَاءُ خَلْقِ النَّبِيِّ أَعْظَمُ وَسِيلَةَ

الله جَلَّ وَعَلَاءُ خَلْقِ النَّبِيِّ أَعْظَمُ وَسِيلَةَ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ كَانَ كُلَّ يَوْمٍ وَهُوَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ الشَّرِيفِ إِلَى مَنْبَرِهِ الشَّرِيفِ، مَاذَا يَقُولُ؟ خَاصَّةً فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ هَذِهِ كَانَ يَقُولُهَا

"اللَّهُمَّ بِمَشَايِ إِلَيْكَ وَبِالسَّائِلِينَ عَلَيْكَ"

>"اللَّهُمَّ بِمَشَايِ"<: تَوَسَّلْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِخَطَوَاتِي هَذِهِ.

◀ يتوسَّلُ صَاحِبُ الْخَطْوَةِ بِالْخَطْوَةِ، وَمَا الْخَطْوَةُ أَمَامَ صَاحِبِهَا؟

◀ يتوسَّلُ الْعَظِيمُ الْأَعْظَمُ الْمُقَرَّبُ إِلَى رَبِّهِ، بِخَطَوَاتٍ يَمْشِيهَا إِلَيْهِ يَعْظُمُهَا، لِأَنَّهَا فِي اللَّهِ بِاللَّهِ.

>"وَبِالسَّائِلِينَ عَلَيْكَ"<: وَبِالسَّائِلِينَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ

◀ يتوسَّلُ إِلَى اللَّهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَبِالْأَوْلِيَاءِ وَبِالصَّالِحِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ، وَهُوَ سَيِّدُهُمْ، وَهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَالنَّبِيُّ غَنِيٌّ عَنْهُمْ بِمَا أَغْنَاهُ رَبُّهُ.

إذا كان سيّد الخلق يتوسَّل، كيف لا نتوسَّل نحن؟! ولم ينكر توسُّله على نفسه ولم يُنكر عليه ربُّه!!

فما بالكم أنتم أيُّها الحمقى تنكرون علينا أن نتوسَّل بالنبيِّ وبالصَّالِحين؟!

وما أنكر أحد من الأمة في شيعتها وسنتها وكلّ من فيها التوسَّل، إلا ابن تيمية والذين تبعوا منهجه من الوهابية، أبدأ، لم ينكر أحد التوسَّل. اختلفوا يتوسَّل به في حياته أم بعد مماته.

التوجّه

الأعمى الذي قال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ"، جاء أعمى إلى المدينة إلى رسول الله فقال: "يا رسول الله إِنِّي أريد أن يردّ الله إليّ بصري"

قال: قل: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَى رَبِّي بِكَ لِيُرِدَّ لِي بَصْرِي"، فردّ الله له بصره.

يجوز التوسل بالله ورسوله ﷺ

يجوز التوسل بالمقامين:

- إما أن تخاطب الله **جَلَّ وَعَلَا**: "إِنِّي أَتَوَسَّلُ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، بِجَاهِهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَقَامِهِ عِنْدَكَ، أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتِي فِي كَذَا".
- أو أن تقول: "يا رسول الله إِنِّي مَتَوَجَّهٌ إِلَى رَبِّي بِكَ"

لأنك **في الأولى**: خاطبت من يسمع، حياً يسمع، الله حي يسمع.

في الثانية: خاطبت حياً يسمع، ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾، رسول الله يقول: "أنا إذا صلي علي، سمعت وأجبت".

والشهداء يسمعون

➤ ﴿وَيَسْتَنْبِشُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾

➤ ﴿أَحْيَاءٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُزْرَقُونَ﴾

➤ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُزْرَقُونَ﴾

➤ ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾

♥ إذا هنالك من يشعرون! العيب فيك! هو حي، ولأنك معزول الشعور، لا تشعر! ولكن في خلق الله من يشعرون بهذه الحياة الفوقية.

إذا كان الشهداء هكذا، فكيف بسيد الشهداء والأشهاد ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾!؟

- إذا هو حي عند ربه بحياة تليق بمقامه وتليق بربه، يسمعا بسر ربه، تُعرض عليه أعمالنا ويسمع صلاتنا ويُجيبها "ما من أحد صلي علي إلا رددت عليه الصلاة". **أضيفت** <رد الله إلي روعي>، لا! ليس الجسد من يجيب، بل الذات! والذات ليست محصورة في الجسم.
- الشهداء ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ بغير حياة الجسم.
- وعيسى كان حياً قبل الدنيا بغير حياة الجسم وقال: ﴿آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾

متى آتاك الكتاب؟ متى أوصاك بالصلاة والزكاة؟ متى جعلك برّاً بوالدتك؟ متى وعمرك ساعتان عندما نطقت ذلك؟!؟

إذاً سابق للدنيا.

- والسابق واللاحق في مقام واحد: **مقام البرزخ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾** *
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾. إذاً هذا تكلم، هذا ميّت تكلم مع الله، تكلم مع الملائكة ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ *
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ كَلَّا، إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

إذاً هو لو أُعيد لعاد، إذاً هو باقٍ في ذلك، هذا مقام العام، هذا مقام يتكلم فيه الله عن عاصٍ يكون في سجين. فكيف بالمؤمنين والطيبين والأبرار؟! وكيف بسيد المؤمنين والطيبين والأبرار؟!!

• لو زال سيد الوجود لزال الوجود

ولكن انفصل الروح الأحمدية عن الجسم المحمّدي، بقي الجسم المحمّدي في المدينة محفوظ، والروح ملحوظ، ملحوظ، مرفوع، حيّ، متمكّن بأمر ربّه.

يجوز التوسّل بالولي الصّالح

فيجوز لي أن أقول للولي الصّالح:

- "اللّهمّ إنّّي أسألك بسيدّي عبد القادر الجيلاني أن تقضي حاجتي " لعظيم منزلته عند الله وعند رسول الله
- أو أقول: "يا شيخي عبد القادر الجيلاني أغثني في حاجتي "

هل لي سند في ذلك؟

1. قال الحبيب المصطفى: "إذا أضع أحدكم سبيله فليقل: يا أهل الله أغثوا"

لم يقل: "يا الله أغثنا"، لأنهم أبواب الله، لأنك لو قلت: "اللهمّ أغثني " لأغاثك بهم.

فجاز لك

- أن تقول: "اللهمّ أغثني بأهلك "
- أو أن تقول: "يا الله أغثني " مباشرة

كأن أقول: "يا الله اشفي"، وإذا عرفت الطّبيب أقول: "يا طبيب داوئي "

-لو اعتقدتُ جازماً أنّ الطّبيب هو الذي يداوي وهو الذي يشفي وأنّ بيده الحياة والموت، لكنك كافرّاً بالله

-ولو تركت الاعتقاد أنّ للطبيب يد في ذلك بأمر الله، لكنت أحمق!

فالطبيب يداوي، لأنّ الله علّمه علماً يداوي به، والمُشفي على وجه الحقيقة هو الله، والطبيب مجاز في ذلك، ولكنّه المباشر لي من حيث ما أراد الله. فلما أقول: "يا أهل الله أغيثوا" يغيثونني على وجه الإستعانة بأمر الله، لكن لشديد قريهم من الله ولشديد قريهم مني أيضاً لأننا من نفس العالم أو من تقارب بين العوالم، مخلوقاً لمخلوق.

هذه المسألة بكلّ بساطة.

2. وقال الحبيب المصطفى: "أبدال الشّام بهم تُمطرون وبهم تُغاثون"

وكان الصّحابة يتبركون بشعره، وبماء وضوئه، ولباسه، ويتخاصمون إذا حلق شعره. أبو زمعة البلوي في تونس أتى بشعرات من النّبيّ، أبو لبابة الأنصاري أيضاً، بعضهم توارثه لليوم.

هذا كلّه يدخل في علم الوسيلة وعلم الواسطة.

"الواسطة منه إليك والوسيلة منك إليه"

فمحمّد عليه الصّلاة والسّلام:

◀ مع ربّه واسطة للخلق ◀ ومع خلقه وسيلة إلى الله

◀ فهما وظيفتان شرفه الله بهما، فجعله أعلى الخلق مقاماً في ذلك.

الله جعل للواسطة واسطة وللوسيلة وسائل

ولكنّ الله جعل للواسطة واسطة وللوسيلة وسائل

• ففاطمة بنت محمّد واسطة بين محمّد وبين النّاس

والله لا يدخل أحد على الوسطة المحمّدية إلّا بالواسطة الفاطميّة!

• وفاطمة الزّهراء وسيلة من النّاس إلى محمّد

• وعليّ كذلك، لذلك قال: "عليّ قسيم الجنّة والنّار"

• والحسنان كذلك

• وأهل البيت في العموم والخصوص والأصول والفروع كذلك

◀ فهم وسائط بين رسول الله والناس

"من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه": نفس مشهد السجود لآدم، نفسه!

سينقسم الخلق قسمين كما قال النبي، لم ينطق عبثاً. قال:

- "اللّهم والٍ من والاه، وعادٍ من عاداه" ◀ سيكون هنالك موالي ومعادي
- "وانصر من نصره واخذل من خذله" ◀ سيكون هنالك ناصر وخاذل

أليس كذلك؟! لم يكن يدعو عبثاً!

"إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي"

- >"كتاب الله"<: ما فيه من حلال ومن حرام ومن تأويل وتنزيل
- >"وعترتي"< "أهل بيتي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض"، آل بيتي والقرآن، وقال: "آل بيتي كسفينة نوح" "مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح" "مثل أهل بيتي فيكم كباب حطّة" الذي أمر بنو إسرائيل بدخوله، فتركوه. ركب سفينة نوح قلة ودخل باب حطّة موسى وقلة ﴿فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ◀ يؤشّر على أنّ ركوب السفينة سيكون من قلة.

لذلك قال: "آل بيتي سفينة النجاة من تعلق بها نجا ومن تخلف عنها هلك" فتكلّم عن نوعين:

- عن متعلق
- وعن متخلف

فمن تخلف عنها فقط، هلك!

فكيف بمن حاربها، ومن زهد فيها، ومن زاحمها مقامها، ومن قتل أئمتها وأعمدتها، ومن أراد أن يهدّ أركانها؟!

السيدة فاطمة الزهراء وآل البيت عليهم السّلام هم وسائط رسول الله إلينا ووسائلنا إلى رسول الله

ألم يقل رسول الله لفاطمة: "إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك"، أليست هذه واسطة؟!

إذا كان الله يرضى لرضاها، الله الذي هو مطلوب رضاه من خلقه، كلّنا نتوسّل أن يرضى عنّا الله، نريد أن يرضى عنّا، ولكنّ الله يرضى لرضى فاطمة، بنصّ كلام أبيها، وقال: "فاطمة تبني يربيني ما يربيهها، من

أَحَبُّهَا أَحَبِّي وَمَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي وَمَنْ أَغْضَبَنِي أَغْضَبَ اللَّهُ"، وَقَالَ ذَلِكَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَيْضًا، بَلْ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحَبَّهِمَا"

فإذن،

- رسول الله الوسيلة الربانية المباشرة، والوسيلة الإلهية المباشرة
- وآل البيت وسائط بيننا وبين النبي ووسائل منّا إليه
- والصّالحون وسائط بيننا وبين أهل البيت
- وكلّ هؤلاء إلى الله أيضاً، أي يصحّ أن تكون السيّدة فاطمة الزّهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ وسيّدنا الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هم وسائط رسول الله إلينا، ووسائلنا إلى رسول الله، وأن يكونا وسائط الله إلينا ووسائلنا إلى الله، لأنّهم أولياء الله وخُصّ الله وأهل بيت رسول الله.

وهذا يعني أنّ متن الصّلاة على رسول الله، تعني التّوسّط الذي عنده، وتعني الوسيلة التي لديه.

دوائر الصّلاة

➤ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾

➤ ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾

➤ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾

هذه دوائر الصّلاة:

- الله يصليّ على رسول الله
 - الله يصليّ علينا بتلك الصّلاة
 - رسول الله يصليّ علينا بأمر الله
 - ونحن نصليّ على الله، بالله، إلى الله، ونصليّ على رسول الله بأمر الله
- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرُ رَسُولِهِ

هذه دائرة، نتكلم عنها مره أخرى، كلّ صلاة لها معنى:

- الصّلاة على رسول الله تعظيم عظيم
- صلواته علينا رحمة
- صلاة النبيّ علينا دعاء لنا
- وصلاتنا نحن عليه تقرب ووساطة، نفسها، توّسل

الصلاة على رسول الله:

- منّا: توسّل
- من الله: تعظيم

لذلك لما قال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ تعظيماً وتكريماً، قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فُهمت سلّموا سلاماً، قولوا "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ"، أليس كذلك؟!

<وسلّم> هنا لا ترجع إلى ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، لا، بل ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾، عن ذلك السّلام، الله هو السّلام. أمّا نحن، في التّوصية الإلهية ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ من التّسليم وليست من السّلام ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

← أي صلّ عليه مع التّسليم له فيما أمرك ونهاك، فإذا قال لك النّبّي: مولاك بعدي عليّ، فتسلّم تسليماً. وتكون صلاتك على رسول الله خضوعاً لرسول الله، ومذلّة لرسول الله، أن تكون ذليلاً بين يدي النّبّي، أن تضع خدك على التّراب تحت قدمه.

والنّبّي لم يتركها مطلقة، قال: "بل كن كذلك مع أهل بيتي"، أي بما صلّيت عليّ بجوارحك (بمعنى الخضوع والتّسليم والمذلّة)، فليكن ذلك شأنك مع أهل البيت. وبذلك لما أقول لك: "يا فلان هؤلاء أهل بيتي"، وضعهم في كساء قال: "أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً"، وأتى بهم في المباهلة..

◀ إذن سلّم تسليماً، إذن إخضع وتذلّل!

فهناها صلاة لفظية لسانية، حتى أنّ بعضهم: <النّبّي صلّ علّم صلّ علّم> هؤلاء مرضى القلوب،

أو أضافوا <وصحبه> ولا يجوز، لأنّ هذه المذلّة أمر بها الصّحابة أولاً، هو في العموم ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، لكن هذه مذلّة خاصّة.

درس في علم الدلّة

لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعل درساً في علم الدلّة، علم.

- من قَبِل العزّة بالله ولم يقبل الدلّة لله، أذله الله بأحق ما خلق الله

◀ هذه حكمة من حكمتنا "من قَبِل العزّة بالله ولم يقبل الدلّة لله، أذله الله بأحق ما خلق الله"، بنفسه التي بين جنبه.

إبليس قال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ كَلَّمَ اللَّهُ مِنْ بَابِ الْعِزَّةِ، وَلَكِنْ شَارَكَهُ فِي الْعِزَّةِ، قَالَ: "أَنَا خَيْرٌ".

"الكبرياء رداي ومن شاركني فيه قصمته" لم يقبل الذلة لله في ذلة لمخلوق من خلق الله، لم يقبل أن يسجد بالذل لآدم طاعة في رب آدم، بل إن الملائكة لما سجدوا، سجدوا حباً في آدم وليس فقط لأن الله أمرهم بذلك.

لأن المصلي على النبي على وجه التذلل بالحقيقة، يكون ذلك ليس فقط لأن الله أمره وهو على مضض، بل حباً في الذات الشريفة أيضاً، لأن الملائكة لما اطلعوا على نور نبينا محمد في آدم، عظموا ذلك واستعظموه وقالوا: "هذا المخلوق سيكون منه أعظم مخلوق، والزوج التي تسري فيه روح أعظم مخلوق، لأنه فهموها ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ من روح الله، كأن الله يتبع روحه عن بعض، لا، الله لا يتبع، وإتماً تكريماً لشريف مقام روح عظمى، الروح الأولى.

فلذلك عندما نفهم هذه المسائل، ونعرفها، نتأدب في حضرة الله سبحانه وتعالى.

هذه الأمة أمة مدد وليست أمة عدد

غاية هذا الدرس أن نفهم المقامات التي يحاربنا فيها الحمقى، وأقول لك لماذا:

لأن هذه الأمة أمة مدد وليست أمة عدد

➤ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾

➤ ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾

- عندما يختفي من الأمة المدد، يخيب العدد
- عندما رفضت الأمة أن يكون الإمام علي إمامها، وتأولوا قول رسول الله: "من كنت مولاه" قال: "الله مولاي" على وجه الإطلاق، "وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة" على وجه الإطلاق، في جميع الشؤون، "ألا من كنت مولاه" على ذلك الإطلاق "فعلي مولاه"، رُفض ذلك.

◀ وهذه حركة سياسية تاريخية تُدرس وتناقش، تُناقش دوافعها وأسبابها وأمورها، وهذه فئنة قامت بين المهاجرين والأنصار، ولكن، ماذا أصاب الأمة من ذلك الوقت؟

◀ القتل والدم والدمار والخراب حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام. دمار ودم وقتل، قُتل مالك بن نويرة ووضع رأسه تحت القدر، وقتل من قتل من الناس، قتل خلفاء، قتل ذرية النبي، لأننا لم نصلي عليهم صلاة حقيقية.

لذلك قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إمامنا الشافعي، في رسالة إلى الحسين بن علي ابن عمه، لأنه هاشمي:

وإن كرهتها أنفُسٌ وقلوب
صبيغ بماء الأرجوان خضيب
وللخيل من بعد الصهيل نحيب
وكادت لهم صمّ الجبال تذب
وهتك أستار، وشقّ جيوب
ويغزى بنُوه، إنّ ذا لعجيب!

فمن مبلغ عني الحسين رسالة
دَبِيح بلا جرم، كأن قميصه
فلسيف أغوال وللرمح رنة
تزلزلت الدنيا لآل محمد
وغارت نجومٌ واقشعرت كواكب
يُصلى على المبعوث من آل هاشم

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، فالصلاة لا تقبل إلا بالصلاة الإبراهيمية

- تصلي عليه وتلعن علياً في المنابر 70 عاماً؟!
- تصلي عليه وتغضب ابنته وتحرمها؟!
- تصلي عليه وتقتل ولديه؟! ثم تتبّع أحفاده كلّهم بالقتل والتقتيل والتشريد: كربلاء، فخّ، في سجون بني العباس، الكاظم، عبد الله بن الحسن، وغيرهم!
- إذا هذه بليّة أراد الله سبحانه وتعالى أن يتمّها فأتّمها.

هذا كلّه يدور في مدارات الوسيلة والوسيلة، رُفضت العلاقة بين المخلوق وخالقه، رفض أقوام أن يكون مولاهم عليّ، كما رفض أقوام أن يكون محمد هو المختار ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾.

وهكذا تستمرّ إلى اليوم هذه التّرعات، التّواغ السفليّة، فلا تسمعوا لهؤلاء!

رفض إبليس المذلة فأذله الله

أنت مغرور إن حسبت أنّك داخل على الله بنفسك!

رفض إبليس المذلة فكان الأذلّ وقال له: ﴿قَالَ فَاحْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾
﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾.

كلّ من رفض وسيلة رسول الله سيُقال له نفس الشّيء

إذا كان رفض إبليس العابد 70,000 سنة، والذي بلغ السّماء الخامسة وصار يُسمّى عزازيل، رفض الوسيلة الآدمية لثوانٍ في سجدة، فألغيت سنين عمره التي أفناها في السّجود. في سجدة رفضها لمخلوق، ألغيت سجداته للخالق كلّها لأنّه لم يُخلص فيها، كان ذلك الامتحان. فكيف بهؤلاء المساكين؟! أعمارهم قصيرة، أعمالهم قليلة، وهم يدخلون على الله من باب العناد والنفس!!

إذا كنت رجلاً يوم القيامة فقل يا الله ولا تقل يا محمد أغثني!!

يوم ينادي الخلق: ◀ أغثنا يا رسول الله

◀ المدد يا رسول الله

إذا قلت "المدد يا رسول الله"، لأنّ رسول الله **مكينٌ عند ربّه**

➤ ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ كما قيل في شأن عيسى

➤ ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ كما قيل في شأن سيّدنا موسى

لذلك كي لا نطيل عليكم،

نسأل الله أن يدخلنا في الوسيلة المحمّديّة وأن يجعلنا مقبولين في الوسيلة المحمّديّة.

اللهم إنّنا قبلنا الوسيلة التي فرضت علينا، فتقبّل وسيلتنا التي كتبت لنا.

توسّل ودُعاء الختام

اللهم إنّنا نتوسّل إليك بسيّدنا محمد وآل بيته **وبالصّالحين**، **وبالأنبياء والمرسلين**، **والملائكة والصّديقين**، **والشّهداء والمجتهبين**، **وخلقك الطّيبين**، وكلّ من خلقت من أهل مودّتك وقربك، وبكلّ اسم هو لك، ونتوسّل إليك بكلّ ما توسّل إليك به متوسّل إليك، بكلّ ما علّمت من علّمت، وبكلّ ما بيّنت لمن بيّنت، وبكلّ ما كشفت لمن كشفت له، نتوسّل إليك بوسائطك إلى خلّقتك، بأعلاها منزلة أو بما كان منها من وسائط، ونتوسّل إليك بنبيّك ونتوسّل إلى نبيّك بأهل بيته، نتوسّل إلى سيّدنا محمد وإلى ربّه، بفاطمته وعلّيّه **وحسنّيّه**، **وحديجته** و**آمنته** وأبيه **وعمّيّه**، حمزة وأبي طالب، **وبجعفر** و**بعمّه العباس** وأولاده **الطّيبين الصّالحين**، **الفضل** و**عبد الله**، ونتوسّل إليك بأئمة أهل البيت، **بعليّ** **زين العابدين**، و**بباقرنا** و**صادقنا**، و**كاظمنا** و**رضانا**، و**بالحادي** و**الجواد** و**بالعسكري**، و**بالقائم** **الحجّة المهدي**، نتوسّل إليك بكلّ ما أوجبت لنا وعلينا حبّهم، وجعلتهم سلاطين في ملكوتك.

ونحن نؤمن إيماناً قطعياً يا ربّ العالمين، أنّك المعطي والخالق والموجد، وأنّه لا يُؤتي بابك إلّا بما أردت وأوجبت، لا مشركين بك **غيرك**، ولا ملحدين بك **سواك**، ولا زاهدين فيك إلى **غيرك**، ولا منازعين لك في ملكك وأمرك بأحد من **خلّقتك**، إنّما توسّلنا أدب **معك**، وأدب مع الذين رفعت مقامهم، واستجابة لك فيما **أردت**، وفيما **طلبت**، وفيما **فرضت**، وفيما **أوجدت**، فإنّك ملك الملوك، وللملوك أبواب، وللملوك حكم وسلطان وناموس، وقد علّمتنا وأزيتنا وأشهدتنا في قرآنك وبيانك وبيان نبيّك، وفي ما علّمت أرواحنا وما لقنتها، أنّ لك واسطة عظمى، ووسيلة كبرى، سمّيتها في السّماء **أحمداً**، وفي الأرض **محمّداً**، وجعلته من كلّ شرّ **مجزّداً**، وجعلته لكلّ خلقك **سيّداً**، وجعلته منك **مؤيّداً**، وأظّلعتة على أمرك **جيداً**، اللهم فصلّ **عليه**، كما أوجبت له **الصّلاة**، وصلّ **عليه**، كما فرضت علينا **الصّلاة**، بتسليمنا وحبّنا وإيماننا وطاعتنا وإبابتنا ومدلّتنا لك وله، وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين الغرّ الميامين، **أبوابك** و**أبوابه**، **حجّابك** و**حجّابه**، **الدّالّون** بك **عليك**، **المتوسّلين** إليك **بك**، **والمُتوسّل** إليك بهم يا ربّ العالمين.

اللَّهُمَّ بالصّالحين أجمعين والحاضرين منهم خاصّة، وبالخضر وذوي القرنين وما علّمت ومن علّمت، بالزّواحين وأمرائهم، بمُحيي الدّين ومن سمّيته، وبسرّه وبمن نحن في حضرة وجوده وظهوره قائم آل البيت الحجّة عليّه السّلام، في مقامه في عالم الرّوح، ومقامه في عالم الغياب، ومقامه في عالم الأجساد، ومقامه قبل البعثه، ومقامه عندها، ومقامه في الرّكن والمقام، ومقامه في المقدس عندما يكون الإمام، ومقامه عندما تؤدّي إليه الأمانة، ومقامه عندما تُظهر له الأسرار وتكشف له الأنوار وترفعه إليك وتنزله من عندك، ومقامه عندما تُملّكه شرقها وغربها، ومقامه عندما تُملّكه ما بين العرش والفرش، ومقامه عندما تقبضه إليك، ومقامه عندما تُخلفه ويخلفه من أردت أن يخلفه، ومقامه عندما تُميتّه وعندما تبعثه وعندما تُحييه، ومقامه طاووساً في جنتك، ومقام آبائه، ومقام سيّدنا محمّد النّاطر إلينا الحاضر بيننا بروحه وسرّه، ومقام فاطمته النّاطرة إلينا بسرّها، ومقام زينبه، ومقام الصّابرين والصّابرات، والمؤمنين والمؤمنات، والتّقيين والتّقيات، الذين هم أحياء في الأحياء وأحياء في عالم الأموات، يا ربّ العالمين، إلّا قبلتنا وعفوت عنّا وختمت لنا بالصّالحات.

ربّنا اجعل لنا من بين أيدينا نورا ومن خلفنا نورا ومن أمامنا نورا ومن فوقنا نورا ومن تحتنا نورا وأعظم لنا النّور يا ربّ العالمين. اللَّهُمَّ ارحمنا برّسولك، واقبلنا بنبيّك، واجعلنا في جنابك، واغفر ما كان من ذنوبنا وما يكون، وطهّرنا تطهيرا. اللَّهُمَّ اصرف عنّا الرّجس، واذهب عنّا الرّجس، واجعلنا خير وارثين، لخير موروث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ كما أورثتنا نسبه، فأورثنا نسبته، فأورثنا من علمه وسرّه ونوره وبركته، واجعلنا قائمين بهذا المقام، على ما أردت يا ربّ العالمين، منك السّلام وإليك السّلام، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على سيّدنا محمّد النّبّي الإمام، مصباح الظّلام، من عنه وعليه يحلو ويحقّ ويصدق ويثبت الكلام، وهذا مسك الختام، والسّلام.





الفتح الخامس عشر: نفحات وإشارات وبشارات

مقدمة

الحمد لله الذي لا إله غيره، الذي أوصل إليه من صدق إليه سيره، وكلُّ من صدق معه فقد سبق إليه خيره، ومن أخلص له فما ضرَّه ضرُّ الزمان ولا ضَّيره.

الحمد لله رفيع الدرجات، بديع الآيات، واسع الكلمات، بارئ الكائنات، فاطر النسمات، مُبدي ما أبدى ومبدي البدايات، الأول الآخر الظاهر الباطن العالم بما كان وما هو كائن وما هو آت، والصلاة كما تنبغي الصلاة على من فرض له وأوجب له وخصه بالصلاة، عظيم الذات، جميل الصفات، سيّد المخلوقات، خاتم النبوات والرسلات، الذي هو لنور الله مشكاة، والذي قال له ربه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فكان منه ذلك لله صلاة ونسكاً وحياة، وعلى آله مرايا الذات، السابقين في الكمال، والصابرين على البلاءات، الذين ابتلاهم الله بأهل السيئات، ونصرهم بأهل المؤدة والمحبة والعظات.

سلامٌ عليهم في الأولين والآخرين، في الصادقين والصادقات والمؤمنين والمؤمنات والساجدين والساجدات والراكعين والراكعات والخاشعين والخاشعات والمؤمنين والمؤمنات.

سلامٌ عليهم في برازخ قبل القبل وفي دنيا الحياة، وسلامٌ عليهم في برازخ بعد البعد وفي فراديس الجنات.

اللهم رب العالمين وأرحم الراحمين، هبنا منك وصلأً موصولاً مقبولاً واصلاً منك إليك، دالاً بك عليك، بلسان حضرة علوية قُدسية، بجاه وختم وخاتم وإذن سيّد الأولين والآخرين سيّدنا محمد، وصلأً يكون نيابةً عنه، إذ يقول: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"، ويكون نيابةً عنه وراثته محمدية في سلالة الدّم أحمدية في تسلسل الزوج، محمدياً، نبوياً، عرفانياً، ذوقياً، لدنياً، خضرياً، علوياً، فاطمياً، حسنياً، حسينيّاً، زينبيّاً، موصولاً بالأصول والفروع، بالصالحين في الأولين، والصالحين في الآخرين، حتّى يكون ذلك بلاغاً للناس

كافّة، نُصرة لهذا الدّين، وتحقيقاً لأمر اليقين، وبشارة للعالمين، برحمة ربّ العالمين، الذي قال: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

ترجمان الحضرة الإلهية المحمّدية

فلما أن أظهر من أمره ما أظهر، وأخفى منه ما أخفى، جعل العارفين النّاطقين من حضرته بنظرته على سرّ أراده وأمرٍ أمره وأسرّه وأظهره وأبّره، جعلهم في كلّ زمان ترجماناً للحضرة الإلهية المحمّدية.

إنّ هؤلاء السّادة العارفين بالله، الذين وصلوا بسيدنا محمّد قبل بعثته الشّريفة في الحياة الأرضية الدّنيوية أو بعدها، كانوا تحت سرّ عظيم تجلّى في كلمة ملخصها:

• أن كلّ معجزة لنبيّ وكلّ كرامة لوليّ هي لرسول الله نُسبت لغيره

هي لرسول الله جُلّيت عند غيره.

فإنّ سفينة نوح هي سفينة محمّد وسفينة آل محمّد، ما رُكبت ولا بُنيت ولا كانت، إلّا بذلك النّور المحمّدي ﴿وَاصْنِعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بأعين هؤلاء، لأنّ النّبيّ هو النّبيّ قبل قبل وبعد بعد، ولأنّ آل البيت هم آل البيت، سفينة النّجاة لكلّ ناج من الأوّلين والآخرين.

وإنّ إعجاز الله في أن تكون نار إبراهيم برداً وسلاماً -على عظيم مقام إبراهيم ودلاله- لفيها نور النّبيّ الذي قدّر الله وكتب تشريفاً لإبراهيم أن يكون من الصّلب التّرابي، من سلالة فيها سيّدنا إبراهيم إلى إسماعيل إلى عدنان إلى عبد المطلب وعبد الله.

وإنّ كلّ أمر أتمّه الله ممّا أظهر من كرامات أوليائه ومن معجزات أنبيائه كان بالوصلة المحمّدية.

وقفات مع الذات المحمّدية

لذا، تعالوا نقف قليلاً أمام هذه الذات العظيمة، لتتكلّم ونتمعّن ونتملّى في جمال الطّلعة المحمّدية وبهاء هذا النّور المحمّديّ السّرمديّ الأبديّ، الفردانيّ الصّمدانيّ الأحديّ، المحمّديّ الأحمديّ الباديّ، بأمر ربّنا الهاديّ، على نبيّه الهاديّ، مشرقاً في الآباد والامّاد، مُنوراً الله به قلوب المخلّصين المخلصين المخبّتين من العباد، الذين ناداهم يا عبادي كونوا عبادي، بعبوديّتي ومحبّتي، ولن يتمّ لكم ذلك ولن يكون كذلك، إلّا بولائكم وحبّكم لحبيبي ومحبّوبي محمّد.

لأنّ الله جلّ وعلا:

- خلق الخلق كلهم ليعبدوه ويخدموه ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾.
- وخلق سيدنا محمداً ليحبّه ويحبّه ربّه، خلق نبياً محبوباً، قريباً حبيباً، وكان له سمياً مجيباً.

خُلِقَ الخلق كلهم عباداً لله، وخُلِقَ سيدنا محمد عبداً مفرداً في مقام الحب، أي أنه على عظيم خدمته لربّه منذ أن أبداه روحاً ثم أظهره إنساناً جسداً، كان يخدم الله، ويحب الله، ويعبد الله، ويسبح الله، ولكن الله اختصّه بمقام المحبوبيّة، بمقام الحُبّيّة العظمى، بمقام الحبّ لله بالله في الله بأمر الله، لمقام أنّ الله لمّا تعشّق ذاته قبل خلق الخلق، ولمّا قال: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فقال الله لله، وقال الله في الله، وقال الله عن الله: ما أعظم الله! ما أجمل الله!

لكأنّ الله يتغرّل بذاته وهو العظيم الأولى بذلك الممجد، ويقول هذا الجمال وهذا الجلال وهذه العظمة: ما أعظمي! ما أجملني! ما أكملني! أنا الملك، أنا القيوم، أنا العظيم، أنا الرحمن.

فلما أن كان على ذلك من ذلك ما أراد الله، قرّر الله وأراد وشاء أن يخلق مخلوقاً يتعبّده ويناديه ويقول: ما أجملك يا ربّ! ما أعظمك يا ربّ! ما أروع وأعظم وأجلى وأجنى وأحلى أنوارك يا ربّ! ما أعظم عظمتك يا ربّ! ما أحلى أنسك وقربك وحبك يا مولاي!

فلما أن أراد أن يخلق ذلك المخلوق، كان واجباً أن يرى ذلك المخلوق ربّه على أعظم عظمة، وعلى أجمل جمال يُطيقه مخلوق، فجعل له مقاماً لا يُطيقه مخلوق سواه، فأراه من جماله وجلاله وكمالته ودلالته ما لم يطلع عليه أحد غيره.

فلما أن كان ذلك مقامه أراد له ربّه من معرفته به، أن يعرّفه على نفسه، فقال:

"أنا أحد":

- هذه ألف استوائي، وأنا مستوٍ على عرشي تجلياً.
- وهذه حاء احتوائي، وقد طويت الأمد والآباد.
- وهذه دال ديمومتي، أنا الأوّل بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، أنا الحيّ الذي لا يموت.
- وهذه ميم ماء سرّي، ينبع فيك جمالاً وكمالاً وجلالاً، أجعلها بين ألف استوائي وحاء احتوائي ودال ديمومتي.

↪ فكن أحمداً، كن أنت الذي يحمدي وأنا أحمدّه، كن أحمد الخير، أحداً في سرّك، واحداً في نورك، كن أنت أنت، كما أنا أنا، وكما أنّي ليس أعظم منّي وليس أقوى منّي وليس أجمل منّي خالقاً واحداً فرداً صمداً، فليس أجمل ولا أعظم ولا أعلى ولا أحبّ ولا أقرب ولا أعظم آية منك لأني تجلّيت عليك بما لم أتجلّى به على سواك.

↪ فكان ذلك سيدنا محمد:

- الأعراف برّبّه والأقرب لربّه

• أعظم مجالي الله على الله وأعظم مجالي الله في الخلق

فإنّ الله تجلّى على ذاته فيه بما لم يتجلّاه على مخلوق آخر، وإنّ الله تجلّى على خلقه فيه بما لم يتجلّى به على مخلوق آخر.

← فكان أن حوى الأنوار والأسرار والبركات، فكان قبل الجنّة وقبل النّار وقبل العرش وقبل الفرش، محبوباً مندوباً مطلوباً مرغوباً موهوباً من عند ربّ العالمين.

- من لم يُحبّه حُجب، ومن لم ير ذلك التّور سلب
- ومن لم يكن على ذلك المنهاج، فقد ذهب في صحاري الفجاج

نتكّم عن رسول الله من رسول الله ﷺ

رسول الله محمّد عندما نتكّم عنه، نتكّم عنه منه، لأنّه لا يدرك أحد حقيقة ذاته ولا ينبع من نور مشكاته إلّا به، لأنّ الله جعل ذلك ممنوعاً على الذين لم يصلوا إليه، ولم يوصل إليه قلب عبد لم يعرف الله، ولم يوصل إليه قلب عبد لم يعرف رسول الله، ولم يصل قلب إلى رسول الله لم يعرف زهراءه وعلّيته.

- فلم ينادي منادي روحه هاتفاً منادياً: "لا فتى إلّا عليّ، ولا سيف إلّا ذو الفقار".
- ولم ينادي في روحه منادٍ: "من عرفها فقد عرفها هذه فاطمة بنت محمّد، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك".
- ولم ينادي في قلبه منادٍ: "الحسن مّي وأنا من حسن، أحبّ الله من أحبّ حسنا".
- ولم ينادي في قلبه منادٍ: "الحسين مّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً".
- ولم ينادي في قلبه منادٍ بحبّ الصّالحين الذين لا يحبّهم إلّا من أحبّه الله ولا يبغضهم إلّا من أبغضه الله.
- ولم تنكسر الأصنام في صدره ليشرح الله صدره.
- ولم تندكّ قرى الرّيف التي فيه ويُقلب أعلاها أسفلها بحبّ الله.
- ولم ترتج أرضه وترتج، لينبع منها زمزم السّرّ يزّم زمّاً ويأخذ بزمام أمره إلى ربّه.
- ولم يتجلّى عليه من أنوار جبرائيل وإسرافيل وميكال وأسياد الملائ الأعلّى، ولا من نور إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى وإلياس واليسع وشيث وداوود ومن كان قبل ذلك وبعدهم، إلى إدريس وسليمان ويوسف إلى إشعياء ودانيال، إلى شيثّ ونوح إلى آدم إلى الأنبياء قبل البعثة الآدميّة، إلى كلّ من خلق الله من خيرٍ ومن خيرٍ في مخلوق.

← كلّ ذلك موصول مجموع في قلب رسول الله.

فمن كان ينبض سرّه في قلب التّبيّ، فلا خوف عليه من نار، ولا مطمع له في جنّة، إنّما هو في جنّة القرب المحمّدي، يُحرق على نار العشق المحمّدي، ليطيب كما يطيب الطّعام للذين يرومونه طيّباً، يكون

كالبخور في مجامر التور المحمّدي، يعبق بخوره، ويظهر نوره، ويُبهر نوره، ويتجلّى حضوره، ويدنو ظهوره، وتسلك أموره، بأمر ربّ العالمين. تُرتجُ أرض عن قبورها، وينسل من أجداث قبر نفسه، أرواح كانت مَيّته فيه، فتكون الكلمات لا كالكلمات ويكون البيان لا كالبيان.

رسولنا محمّد بابنا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

رسولنا محمّد، بابنا إلى ربّ محمّد، وبابنا إلى محمّد، وبابنا إلى جنّة محمّد، وبابنا إلى آل محمّد.

من كان يعرف الله فسيده الله على هذا.

إنّ الذي رأى النّبّي ناسوتياً، ولم ينظر إليه لاهوتياً، خدعته الكتب، تقول له أنّه أفسد نخل الصّحابة، وأنّه سُحر فكان يظنّ أنّه يأتي الأمر ولا يأتيه، وأنّه أراد الانتحار إذ تأخّر عليه الوحي، وأنّه رجل كغيره يخطئ إن لم ينزل عليه وحي السّماء، وأنّه يهجر حسبنا كتاب الله، وأنّه لما قال: "هذا عليّ مولاه" قالها محاباة، وأنّه لما قال: "الأعطينّ الزّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله" قالها محاباة لزوج ابنته!

← إنّما من عرف النّبّي: عرف عليّ.

خلق الله له عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ

فإنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا أن خلق محبوباً مرغوباً مَطْلُوباً، قال المحبوب المرغوب المَطْلُوب لربّه المحبوب المرغوب المَطْلُوب:

وأنا يا ربّ من يتعشّق جمالي بعدك؟ ومن الذي سيرى نوري بعدك؟ ومن الذي سيبلغ عني كما سأبلغ عنك؟

فخلق له عليّاً

← فلما تجلّى عليّ بسرّ النّبّي، قال الله العليّ: "أنا العليّ وأنت عليّ، إني أعليك لسرّ الله فيك، وإني أعليك لسرّ محمّد فيك" فخلقا من شجرة واحدة.

← فلما تجلّى عليّ، قال: "يا ربّي أنا أجليّ نور النّبّي، فعلى من أتجلّى ليري جمالي وعظمتي وسري"، قال:

"فلتكن الزّهراء"

فكانا نورائين سرّين أحمديين نهرين عظيمين

← فلما تلاقى النهران في السماء، خرج روحان عظيمان، سامقان جميلان مُحسّنان، حسّنها الله.

• فجعل الأول حسنا.

• وجعل الثاني حسينا.

فجمّلها في السماء بمقامات **الغلا**، وجمّلها في الدنيا بالشّهادة والصّبر على **البلا**، وبالثّبات في **كربلا**.

إنّ الذي خلقهم، خلق منهم الأنبياء، وخلق منهم أنوار الملائكة، **فما من ملك إلا وقد سجد في مقام الجمال والجلال للنبيّ.**

إذا كان خلق آدم من طين استوجب سجود الملائكة لمجرّد أنّ صُلب رسول الله فيه، فكيف كان لَمّا خلق الله روح محمّد وهو يقول: **"كنتُ نبياً وآدم منجدلٌ بين الماء والطين!"**

"ومن سينطق عتاً في آخر أزمنة الدنيا"

إنّ **الحبيب الذي يتجلّى عليّ الآن هو حبيبي** لَمّا أن قال الأحبّة حينها: **"ومن سينطق عتاً في آخر أزمنة الدنيا؟ ومن سيرانا حتّى يحدث عتاً، قبل أزمنة الدنيا؟"**

• فشكّل الله روحي وسرّي من سرّهم وأرواحهم، لأكون بوقاً لهم، ولساناً لهم، وامتداداً لهم، دماً منسوباً إلى دم، وروحاً منسوباً إلى روح.

فمن لم يعجبه هذا، فسُيعجبه الرّقوم مع فرعون يجلسان في غرفة واحدة، ومن لم يرضَ بهذا، فسُيرضيه الله عندما تنادي جهنّم هل من مزيد؟

لأجل عينيه خلق الله الخلق

إنّ رسول الله محمّد، لا يبلغ المادحون في مدحه إلا كما يبلغ العلماء في وصف الكون، فإنّ أعلم علماء بني آدم، إلا الذين عرّفهم الله، لا يعرف عن الكون مثقال ذرّة، **إنّما يصف رسوماً أبدأها الله له ولا يعرف الحقيقة الجوهرية التي في ذلك، ولا ما يحرك ذلك.**

فإنّ الذين تحيّرُوا في الكون، لا يمكن أن يفهموا:

- الذي تكوّن الكون من أجله
- والذي كان قبل أن يكون الكون
- والذي لولاه ما كان كون

← لأنّ الحبيب محمّد لأجل عينيه خلق الله الخلق، حباً فيه.

فإنّ الله أراد خلقاً يعبدونه ويحبّونه ويحبّون نبيّه ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

وإنّ الله أراد أن يجليّ الأسماء:

- فأراد أن يجليّ اسمه **الوهاب** بإفكار الخلق إليه حتى يهبهم.
- وأراد أن يجليّ اسمه **المُميت** بإماتة خلق يبعثهم
- وأراد أن يجليّ اسمه **الغفور** بأن يخلق خلقاً يُذنبون فيغفر لهم.
- وأراد أن يجليّ اسمه **الرّحمن** بأن يخلق عبداً رحمانياً، به يُعرف الرّحمن، وجعل من ذلك عباداً حتى قال الحبيب المصطفى: "النّظر في وجه عليّ إيمان".

المنكسرة قلوبهم يدخلون على الله

الذين ينتمون لهذه المدرسة العلميّة الخضرية المحمّديّة، والذين يرومون أن يسبروا **أغوارها**، ويرؤا **أسرارها**، ويتتبّعوا **أخبارها**، ويحلّلوا **أفكارها**، عليهم بهذا:

- عليهم أن يقفوا أمام باب محمّد مُتحيّرين، عاشقين، فإنّ العاشق واصل موصول.
- وألا يبخلوا ولا يكسلوا، ولا يخشوا في الله شيئاً.
- وأن يُكثروا التّسبيح للمليح، جلّ الله سُبحانه وتعالى، كما سبّحه موسى **والمسيح**، تسبيح عبد مخبت لربه، مقبل عليه بذنبه، لا بحسناته.

فإنّ المقبل على الرّبّ بالحسنات مغرور، وإنّ المقبل على الرّبّ بالسيّئات مكسور

← وإنّ المغرور لا يدخل والمكسور يدخل، المنكسرة قلوبهم ذلّاً لله يدخلون على الله

- إنّ إبليس عندما أتى ربه إلى جنّة من جنّات سمواته بحسناته، دخل مغترباً بالحسنات، حتى قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾
- وإنّ آدم عندما عصى ربه رجع إلى الباب منكسراً بالسيّئات، فقال: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾، فلمّا انكسر غفر له

← فهذا عرف الله طويلاً، ولم يعرفه على وجه الحقيقة فاغترّ، لطول إحسانه، وذاك عرف الله قليلاً ولم يغترّ لقلّة إحسانه وعظيم جرمه.

← هذا اغترّ لطول إحسانه، سجد لله سبعين ألف عام، وحُرم لسجدة ثانيتين لمخلوق، والآخر خُلِق البارحة أذنب في الغد، فغفر الله له، لأنّ من صلبه المحمّدي محمّد

• فلذلك: ندخل على الله بهذه القلوب المكسورة المحبّة الوامقة الضامنة للّقاء الحبيب محمّد.

أعظم وأجمل ما في الجنّة

الجنّة حجاب، إذا كنت تعتقد أنّ أجمل ما خلق الله هو الجنّة.

والحور حجاب، إذا كنت تعتقد أنّ أجمل ما خلق الله في الجنّة الحور.

- أعظم جنّة خلقها الله في صدر وعيني محمّد.
- أعظم جنّة خلقها الله في عيني عليّ وفاطمة والحسين.
- أعظم جنّة خلقها الله في قرب الأنبياء والصّديقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا.
- أجمل ما في الجنّة محمّد.

الدّ خمر في الجنّة

- أن تسمع لرسول الله.
- أن تلمس كفّك كفّ رسول الله.
- أن يضمّ صدرك صدر عليّ حبيب الله.
- أن تلتقي الأنبياء وتجلس في مجالس الأصفياء.
- أن تشرب خمر الصّفاء.
- أن تُحشر مع الأوفياء.
- أن تكون مع الصّالحين الأتقياء.
- أن تُبعث مع النّجباء.
- أن تُنادى على رؤوس الملائكة: هذا محبّ لله ورسوله وآل البيت، هذا راكب السفينة.
- أن تأتي فاطمة تدافع عنك.
- أن تأتي زينب وتقول هذا عاشقي، هذا محبّي.
- أن تُمحي سيئاتك ببركاتهم.
- أن تذوب حسناتك تحت أقدامهم.

- أن تصبح حياتك كلّها نسيجاً رقيقاً في خدمتهم.
- أن تكون ذاتك وصفاتك وأولادك ومالك وحالك، تراب نعالهم.
- أن يكون حذاء النَّبِيِّ فوق رأسك تاجاً.
- أن يكون حبّ النَّبِيِّ لنفسك علاجاً.
- أن تكون الدّعوة إلى حبّ النَّبِيِّ في حياتك منهاجاً.
- أن تسلك في ذلك سبلاً فجاجاً، فيجعل الله لك مسرئاً إليه ومِعراجاً.

لن ينال من سرّ المهديّ من لم يوال آل بيت النَّبِيِّ ﷺ

لن ينال من سرّ المهديّ، ولن يشرب من كأس المهديّ، ولن يجلس في مجلس المهديّ، من لا يوالي عليّ، ولا يعرف النَّبِيَّ، ولا يعرف لفاطمة مقامها، ولا يبكي لمُصاب الحَسَنَيْنِ، ولا يرجو في صدره لو افتداهم بأهله وماله وعياله، ولم يبكي لِصبر زينب، ولم يقف سكراناً في خَمارة عبد القادر وهو ينادي نداءه:

فقلت لخمريّ نحويّ تعالي
بحاني وادخلوا أنتم رجالي
وجدّي صاحب النّور الكمال
لدكّت واختفت بين الرّمال

سقاني خالقي كأس الجمال
وقلت لسائر الأقطاب لمّوا
أنا الجيليّ محيي الدّين اسمي
ولو ألقيت سرّي في جبال

"أهل بيتي أهل بيتي"

لن يعرف الله ساعة من سمع الشّيطان فأطاعه، وهو يقول له:

- إنّ محمّداً مات وانتهى!
- وإنّ عليّاً كغيره من الصّحابة!
- وإنّ أهل البيت كسواهم!
- "أهل البيت كلّ تقيّ!"
- "أمّتي أمّتي" خنقوا النَّاس بقولهم "أمّتي أمّتي" والحبیب قال: "إنّ أمّتي يقتلون ولدي"، "ليجدنّ أهل بيتي من أمّتي تشريداً كثيراً". والله ما كان يقول إلّا: "أهل بيتي، أهل بيتي، أهل بيتي، الله الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أهل بيتي سفينة النّجاة"، استبدلوها بـ "أمّتي أمّتي أمّتي"، استبدلوا أهل بيتي بـ "سنّتي"، وكيف تُعرف السنّة دون أهل بيت الحبیب!

هذه مدرستنا

هذه مدرستنا: محمدية! لا سنية، لا شيعية، محمدية أحمدية، خضرية بعلمها وفهومها، مهدوية بمقاصدها، تؤمن بهذا الأمر، وتمهد له تمهيداً عجيباً غريباً لبيباً قريباً حبيباً، لا يُنافسنا فيه أحد. لأنّ الواحد الأحد وهب ذلك لنا.

ولن تكون راية أرفع منها إلا راية صاحب ذلك اللّواء، فمن أرادها وزامها فأهلاً، ومن حاربها فليناطح كبشنا كبشه، ولينظر أينا تُكسر قرونه، وتبدو عليه ما يبدو عليه من وهن الحجّة، وضعف الدليل، واختلال البرهان، وخلل المنطق، وخسارة الرّهان.

وأهلاً بكلّ أحباب رسول الله، بالتائبين عن الحضرة المحمدية في عالمنا هذا، النّاطقين بالصدق، الشّاهدين بالصدق، الواقفين مواقف الصدق.

فهذا بيان في هذا المجمع الرّحماني الولاوي العظيم:

- الذي نستفتح به على بركة الله إظهار الطريقة المحمدية الخضرية المهدوية بأورادها وأسرارها وفهومها وعلومها.
- ونستفتح على بركة الله علوم الباطن في الدّروس البرهانية، وعلوم الباطن: سبعون علماً، في كلّ علم ما لا يحصى من علوم، سندرس بعضها ونترك بعضها يحاضر فيها صاحب الرّاية التي ستعقد قريباً.
- وسندرس في دروس الفتح المحمدي

الطريقة المحمدية الخضرية المهدوية

وسنزيد أيضاً دروس أوراد الطريقة:

المحمدية: لأنّها تنتمي إلى رسول الله محمد

الخضرية: لأنّها مرقيها وملقيها الخضر عَلَيْهِ السّلام

المهدوية: لأنّها تروم التمهيد للحال المهدوي والجمال المهدوي والكمال المهدوي، بتمهيد علمي ليس فيه إفراط ولا تفريط ولا مبالغات ولا خيالات ولا انتظارات واهمة، ولا سلبية، إنّما بعلم وبحجّة، وبقدرة معرفية فائقة لا تكون إلا من الله بالله في الله، بدليل وسرّ ما أودع الله وما أظهر الله وما أنطق الله به اللسان والبيان وما ثبت به الجنان وما أظهر به الحجّة والبرهان وما جعلنا على هذا المسار الرّحماني بحول الله، وفيها ما فيها من حضرات ونظرات وخطرات وأدعية، وفيها ما فيها ممّا أراد الله، ولم أكن أعلم حتى قلتها أنّها هكذا لأنّها أوراد قلوب تأتي بأمر المحبوب.

هذه الطريقة أخذتها منذ أكثر من 22 سنة ليلة القدر سنة 1400 للهجرة سنة 2000 للميلاد على الساعة الثالثة صباحاً في رؤيا لا أريد أن أنكلم عنها وأنا بحمد الله أظهرها. وكنا قد عقدنا لواءها عند سيدي عبد السلام بن مشيش منذ فترة، وهي الطريقة التي يُجمع فيها العقل والنقل والكشف.

كما كانت الطريقة الصوفية عند الحسن البصري: طريقة قائمة على الزهد وعلى المواعظ منه إلى سيدي الإمام الغزالي.

مع سيدي عبد القادر صارت طرق منظمة: فيها الزهد، وفيها الإستراتيجية والتكتيك.

وبعدها مع سيدي أبو الحسن الشاذلي صارت الطريقة فيها الجمال والتجميل.

ومعنا إن شاء الله سيكون للطريقة باب جديد، باب الدمج بين:

- علوم الكشف التي لم يُنطق بها من قبل
- وعلوم الأصول في تفسير القرآن وفي السنة النبوية المشرفة
- وفي علم أصول الفقه وأصول الدين
- وفي علوم الجرح والتعديل والرجال
- وفي علوم التصوف والتزكية والتاريخ
- وفي علوم التأصيل والتفريع والتزويل والتأويل والحلال والحرام
- وفي علوم العقل بمفاهيمه الفيزيائية والكونية والكيميائية والإنسانية والزمنية والرياضية والطبية وغيرها.
- وفي علوم الكشف التي تكشف حقائق ما كان، وحقيقة ما يكون، وحقيقة ما سيكون

← بربط خضري، لدني، مُحَمَّدِي، يعرفه كل من يسمعه، ومن أنكره فقد أنكره حسداً وجحوداً، ومن أقر به فما زاد منه شيئاً.

خاتمة

والحمد لله على هذا، وعليه نعقد اللّواء، ونختم بهذا الإنشاد والإمداد، مع الشيخ المهدي في الحضرة المهدوية، جزاه الله خيراً.

وبارك الله في ربيع الذي يتكلم بلساننا، ويُسعدنا أن يتكلم بلساننا، وأن يبرع في هذه المدرسة وهذه الطريقة، طالب مميز نال اللّيلة مرتبة المشيخة في هذه الطريقة بأمر الله سبحانه وتعالى، وترقى وتلقى كما نلّتم جميعاً من خير وبركات هذا الأمر، كل على مقامه، بحضور هؤلاء السامعين الذين تراهم أعين القلوب ولا تراهم أعين الأرواح، وينال السامعون كل على حسب ما أراد له الله من بركات، ومن كان يسمعنا ساخراً ضاحكاً فليعلم أنّ خلف رأسه مباشرة ملائكة لله شداداً غلاظ يتخذونه سخرياً، تحت بند قوله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

والسلام عليكم وعليكم وعليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.





الفتح السادس عشر: حديث عن المحبة

نفحات من محبة الله ومرسوله ووقوف على عتبات سرِّ "الضحى"

صلاة على الحبيب ﷺ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد وعلى آل سيِّدنا محمد، بعدد ما أكرمت ونعمت به سيِّدنا محمد، وعدد المقامات والمعجزات والكرامات التي جوهرها وسرّها وطلسمها سيِّدنا محمد، وبعدد العلوم والفهوم التي مفتاحها سيِّدنا محمد، وبعدد الحكم والنعم التي بابها سيِّدنا محمد، وبعدد القربات والصالحات والجنّات التي وسيلتها سيِّدنا محمد، وبعدد الآيات والبيّنات التي نزلت على سيِّدنا محمد، وبعدد ما زخرت وادّخرت من الخير والنعم لسيِّدنا محمد، وبعدد تنزلات أنوارك وهطول أمطار أسرارك على قلب سيِّدنا محمد، وبعدد كلّ جميل عندك، وكلّ مقبول لديك، وكلّ مائل بين يديك، وكلّ هاد إليك، وكلّ من نصرته بجندك، وأمّددته من عندك، وبالصادقين على وعدك وعهدك، لم يبدّلوا تبديلاً، وبكلّ ما ألقيت عليه من قول ثقيل وقلت له: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، وبكلّ ما أبديته جميلاً وقد خلقتة جميلاً، بكلّ نفس وخطوة من خطواته، بصلاته ونسكه ومخياه ومماته، بكلّ ما جعلت من آياتك عليه، بكلّ تلك القربات والمواقيت التي صلّى فيها لك، قبل الجسميّة وعند الجسميّة وبعدها، بروحه وما بينك وبين روحه، وبجسمه وما بينك وبين جسمه، وباسمه وما بينك وبين اسمه، وبرسمه وما بينك وبين رسمه، وبوسمه وما زينت به من سرِّ وسمه، وبسرِّ كلّ حرف، وسرِّ كلّ نفس، وسرِّ كلّ نبض، وبسرِّ كلّ خفقة، وما أظهرت وما أبديت مذ أزمعت خلقه، بسرِّ هذا النبي الذي جمّلته وكملّته ودلّلته، بسرِّ نبيّ أتى بالمعجزات والبيّنات، أتى بالقرآن يتلى، أتى بالأخلاق، أتى بسرِّ ربّه الأعلى، مسبّحاً باسم ربّه الأعلى، صاعداً إلى مقام ربّه الأعلى، ساكناً في جنّة ربّه الأعلى، مُدخراً من كنز ربّه الأعلى، وهو بنور ربّه الأعلى، ولا أعلى من الخلق بل كان أعلى، تحت راية ونور وسرِّ المولى الأعلى، بسرّه الأعلى والأعلى، بكلّ ما جعلت فيه،

بسرّه إذ اصطفتيته وأنت أعلم من تصطفيه، بسرّ كلّ كلمة من فيه، بسرّ خلواته في فجاج البرّ وفيافيه، بسرّ دعواته إذ كانت الحضرة تناجيه وتناديه، فيصعد الجبل ويجلس في غار حراء، بسرّ تلك الضمّة والضمّة والضمّة، إذ ضُمّ كمالاً، وضُمّ جمالاً، وضُمّ وصالاً، بسرّ جبريل إذ ضمّه، وإذ احتضنه، واعتنقه، وشمّه، وكان في مجلى الحضرة أباه وأمه، بسرّه إذ نادى عمّه، وحكى ما أهمّه، بسرّه مع خديجته ينادي زملوني دثروني، بسرّه إذ نُسب إلى الجنون، وما كان من أهل الجنون، بسرّه إذ يمكرون وتقسم بسرّ ﴿ن﴾ ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾، بسرّه في ما كانوا يبصرون ولم يكونوا يبصرون، بسرّه في ما يعلمون وما لا يعلمون، بسرّه في ما يبدو وما يختفي، بسرّه في ما يُعطى وقد يكتفي، بسرّه في ما يُعطي ولا يكتفي، بسرّه إذ فوق الطّباق وفوق الأفق الأعلى به تحتفي، بسرّه إذ مات ولم ينتف، بسرّه وقد كان في كنف الله وأكرم به من كنف، بسرّه من مدنف، بسرّه من شغف عظيم الشّغف، بسرّه من كنف بك كم من كنف، بسرّه في منتهى الوله والكلف، بسرّه إذ اشتكى للنخلة والسّعف، بسرّه إذ وسّع في إدراكنا وأخلاقنا، بسرّه إذ له نقتفي، ولنا فيه أسوة حسنة، بسرّه في محو كلّ سيئة وفي اقتراف كلّ حسنة، بسرّه في عين أمّه الحسنه، وامرأته الحسنه، وابنته الحسنه، بسرّه في الحسنيين، وبسرّه في الحسنين، بسرّه في الأحسنين، الأكملين الأزهرين، بسرّه في زهراء قلبه، وكزار لبه، بسرّه إذ يُلقى في الكيد وجبه، بسرّه إذ يأتي الوجود إلى قلبه، بسرّه إذ يُمتحن في عظيم حبه، بسرّه إذ كان سرّه عظيماً قديماً، بسرّه إذ كان ربّه به رحيماً، بسرّه إذ كان نبيّاً كريماً.

بسرّ هذا النبي الحبيب، نتكلم في المحبّة.

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَاهُ لَمْ يَخْلُقْ اضْطِرَارًا، إِنَّمَا خَلَقَ بِدَارًا، وَجَعَلَ لِحِكْمَةِ الْخَلْقِ جَنَّةً وَنَارًا.

الجنّة لها مجلّيان والنار لها مظهران.

الجنّة لها مجلّيان

وأما مجالي الجنّة:

1. مجلى الظاهر: الجنّة متعة حسية

الجنّة متعة حسية بشر بها من بشر بها بحور عين، وسكر، وسرور وحبور، وغرف، وغنى يفوق الترف، وخير ما أعطى ووهب وما إليه صرف، جنّات رفيفات، إقالة عثرات، محو سيئات، رفع درجات.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾

فطمع الظّامعون، وتاجر التجار، ونادى المنادي من حضرة الأعلى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ونادى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾

فبشّر الله بمظاهر الجنة الحسيّة التي لا يتوقّعها العقل، وسيحسّها الذي يدخلها، بنعيم **لا يزول**، وسرور **لا يحول**، بمقام ثمّ يطول ثمّ يطول، بوصول يعقّبه **وصول**، وسير على **الأصول**، بمقام ادّخره للأتقياء **الفحول**، لأهل النّهى **والعقول**، الذين صدّقوا الله في ما **يقول**، بمقامات عليها **نُقول**، وعليها **شواهد**، ولها **شاهد**، ولها **مُشاهد**، وما كان من أحد فيها **بزاهد**، فذاك يصليّ وذاك يصوم وذاك **يجاهد**، وهكذا أرادها، فأركضت الأرواح **خيلها**، والأنفس **إليها**، تسهر **ليلها**، تذوق الدّنيا تلاقى **ويلها**، وتريد أن تصل وأن تتصل وأن توصل وتتعرّف وتتشرّف وتتشوّف إلى ذلك المعين، إلى عين سلسبيل، إلى نهر في الجنة من **لبن**، لعليّ وحسين **وحسن**، إلى دار ليس فيها من **حزّن**، إلى دار فيها كلّ شيء جميل **حسن**.
هذا مجلى.

2. مجلى الباطن: الجنة الحقّ

أمّا الذين عرفوا الله بالله والذين عرفهم الله على رسول الله فقد تيقّنوا وتبيّنوا أنّ الجنة ما هي إلاّ مظهر ينخدع به من انخدع، لأنّ الذي ظنّ أنّ الجنة في **ذلك**، وسعى إلى **ذلك**، ولم يفهم ولم ير ما خلف **ذلك**، فهو **هالك**، وغير **سالك**، مُدليجٌ في **المهالك**.

لأنّ الجنة الحقّ أن يحبّك الله، الجنة الحقّ أن يحبّك رسول الله، الجنان الأعظم، نظرة إلى الأعظم والجنان الأعظم، نظرة إلى الحبيب المعظم، النبي المكرّم، نظرة **تكفي**، نفحة **تشفى**.

ولذلك **الجنة الحقّ في صدر النّبىّ محمّد**، كلّ ما كان اسمه ووسمه ورسمه في قلب النّبىّ محمّد فهو في جنة، ولو ألقى في النّار كما ألقى إبراهيم فهو في جنة.

أمّا الذي أراد الجنة مشهداً للذيذ حسّي، يدّعي **فيه**، أنّ الله عليه **يكافيه**، كأنّما يرغم الله على ما **فيه**، فقد فعلها الذي قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، دخل الجنة وخرج منها اللّعين، **دخل مرحوماً وخرج مرجوماً**، لأنّه بقي فقط في شخوصات المشاهد الحسيّة، ومطامع نفسه وما تخفيه أشدّ من الشرّ والحسد.

صحيح أنّ الدّاخلين إلى جنة ربّنا يوم القيامة معفوّ عنهم، ولكنّ اليقين عندي أنّ من ذاق سكرة الموت ثمّ قفز بعده، وشهد مشهد عليّين، سيعلم ما أتكلّم عنه:

- أنّ الجنة الحقّ: حبّ الله.
- أنّ الجنة الحقّ: أن تقول "يا إمام الكلّ كن لي، أنت عالم بي كلّى".
- الجنة الحقّ: أن يبتسم لك رسول الله يوم المحشر.
- الجنة الحقّ: في مقلة فاطمة، في ضمّة عليّ، في أنسٍ في مجلس مع الحسنين، في مشهد تكون فيه في مجلس الأنبياء والأصفياء والأولياء.

- الجنة الحقّ دونها العباد ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾، والدّخول في العباد دخول في سرّ العباد، ودخول في سرّ سيّد العباد، لأنّ هؤلاء العباد العباد، الذين هم عباد الله في ما هو خاف وباد، لم يصلوا إلى شيء من شيء إلاّ بذلك النبيّ الهاد، الأولون والآخرون، من كان قبلهم ومن كان بعدهم؛ ملك منزل، نبيّ مرسل، وليّ تقيّ، حفيّ، خليل، نجّي، نقيّ تقيّ، ما بلغوا إلاّ بنبيّ، وهو نبيّ، وما يدخل على النبيّ إلاّ بمن هو عليّ، فهو عليّ. فادخلي في عبادي: ادخلي في حضرة أهل الله، ادخلي في حضرة أهل الحبّ وأهل المحبة. فلمّا أن تدخل في العباد، وترى سرّ ربّ العباد فيه، يوصلك العباد إلى ربّ العباد. فإذا أوصلوك إلى الله:
- رأيت الجنة وأنت فوقها، تشناقك هي.
- رأيت من جمالات ما يفوق جمال الحور.
- رأيت أنّ قلبك المنور بالله، أجمل ممّا أودع الله في جنّته.
- رأيت أنّ مقامك مع الحبيب في أيّ موضع يريد الله لك، هو جنة.

ولو أنّ الله ردّك في الدّنيا في كوخ، وقد عرفت النبيّ، وابتلاك بما ابتلاك، لوجدت اللذة والجنة، ونشوة روحك في ذلك.

هذا مجلى الحقّ، مجلى الباطن، وذاك مجلى الظاهر.

النار لها مظهران

وأما النار فلها مظهران:

1. مظهر الظاهر: مظهر الإنذار والوعيد

مظهر حدّر ربّنا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مظهر الإنذار والوعيد، مظهر الأغلال والحديد، مظهر صعود وما عليها من صُعود، وما فيها من انطماس سُعود، وما يدخل عليها ويكون فيها من حسود وكنود وجحود، ومن زنيم عُتِلَّ حقود، وما يدخل فيها ممّن كتب الله ممّن مسخ خنازير وقرود، وممّن أراد، وممّن جعل، وممّن كتب، وممّن قدّر وجعل كلمة حقّ عليهم، هؤلاء مصفّدون في القيود، يتنادون فيها مستضعفون ومُستكبرون، من كانوا هندوساً أو مجوساً أو مسلمين باللسان أو نصارى أو يهود، من تتالت عليهم القرون والعقود، الأولون والآخرون مجموعون في مشهد يوم عظيم، النار و﴿هُمَّ عَلَيْهَا فُعُودٌ﴾، كأصحاب الأخدود، وعليهم من الله شاهد ومشهود، في يوم مشهود.

هكذا أراد ربّ الوجود، وهكذا كتب لكلّ عدوّ لنبيّه المحمود، وهكذا كوّن ولّون ودوّن في ما جعل من العهود، وما وثّق من العقود، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعلى النار سلاسل وقائد يقود، يجزّونهم من أعناقهم إليها.

هذا المشهد المرعب، مظهر مخيف، عنيف، ما فيه من أمر لطيف، ولكن الذي ينظر بالقلب الشفيف، والروح العفيف، خلف هذا المشهد العنيف، يرى سرّاً من أسرار اللطيف، على عكس التصريف، مقام التحقير لا مقام التّشريف، مقام كان على أهل التّكليف.

2. مظهر الباطن: النار الحقّ

أنّ النار الحقّ: أن يكرهك ربّك، لذلك فإنّ أمر ما يؤلم إبليس ليس النار بل أنّ ربّه قلاه، ولما أن تجرّع الحبيب من فترة فراق الوحي وابتعاده عنه، وكان في قلبه أنّ ربّه قد هجره، فقال القائلون: بل ربّه قلاه. والقلبي: هو الكره الذي لا تُعقبه محبة.

لما أن كان ذلك كذلك، ولما أن اشتكى وبكى، وعن الأمر حكي، ولما أن نادى جبريلَ الملك الذي وُكِّلَ عليه وناداه إليه، فلم ينظر إلى الوجه البهيج، وبقي في حال مريج، ينتظر وينتظر وينتظر مشتاقاً متلهّفاً محترقاً بأوار الاشتياق، وهو إمام العشاق، لما اشتاق إلى العناق، بعد ضمة العناق، بعد أن عرف وذاق، وما أصعب الفراق، على من ذاق.

لما أن كان ذلك حاله، ولما ابتعد العليّ وابتعد وصاله، وكان القلب عاجزاً فلا يناله، ولما اختفى بعد أن بدا جماله، ولما أن هجر بعد أن أبدى كماله، وقد عظم كماله، كان كذلك النّبّيّ حاله، ينادي ما له؟ لم يأتي فيضمّني ضمة أخرى؟ لم يأتي بوحى جديد؟

نعم، لم تحدّثه نفسه بالانتحار كما ذكر المزيّفون، إنّما كان متألّماً، متظلماً، مُشتكياً.

وتلك النار التي أراد الله أن يجعلها فيه ناراً قديسيّة، وناراً قُدسيّة، أعظم من النار التي رآها موسى ولم تكن ناراً، وتباركت الشجرة وما حولها.

ذلك الصّدر الذي هو طوى، وقد طوى من عند الله ما طوى، وقد حوى من أمر الله ما حوى، وقد نوى إلى الله ما نوى، حتّى أقسم ب﴿النّجم إذا هوى (1) ما ضلّ صاحبكم وما غوى (2) وما ينطق عن الهوى (3) إنّ هوّ إلاّ وحيّ يوحي (4) علّمه شديد القوى﴾، لم يكن لشديد القوى من قوى، حتّى يأتي بأمر الله قبل أن يصدر إليه أمر الله فيضمّ الذي ما غوى، ولم يكن الأمر بمحض هوى، كان عشقاً في القلب قد التوى، والعاشق به اكتوى، هذا الذي يفلق الحبّ والتوى، الذي لا إله إلاّ هو، نادى جبريل فقال: امض إلى حبيبي محمّد فقل له: ﴿والصّحى (1) واللّيل إذا سجنى (2) ما ودّعك ربك وما قلى (3) ولأخبره خير لك من الأولى (4) ولسوف يُعطيك ربك فترضى (5) ألم يجدك يتيماً فأوى (6) ووعدك ضالاً فهدى (7) ووعدك عائلاً فأغنى﴾

وقوف على عتبات سرّ والضحى

- يتفضّل المتفضّل بفضله على الأفضل من خلقه.
- ويتكزّم المتكزّم بكرمه على الأكرم في خلقه.
- ويُبدي المُبدي على الأبدى إظهاراً وإبهاراً وإشهاراً وأنواراً في خلقه.
- ويقول الحبيب **لحبيبه**، والمحَبّ **لمحبوبه**، والعاشق **لمعشوقه**:

"أنت أنت، وأنا أنا، أنا الربّ العظيم وأنت النبيّ العظيم، وأنا المولى الكريم وأنت المولى الكريم، أنت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة وأنا الواحد الأحد وأنت محمّد الأحمد".

"أنا أنا، وأنت أنت، سرّي فيك، وأنت **مّي**، وتنبؤ **عني**، وما كان الأمر بخيبة **ظني**، ولا بتمّي **التممي**، وما لك من **تجني**، إنّما أنت أنت الموصول بي".

← فخذها ضمّة من عند الحضرة في ذاتها!

﴿**وَالضُّحَى**﴾: مقسماً له، ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾: معلناً له، ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾: وما كان لربك أن يودّعك وما كان عليك من **قلي**، يا من به الوصل **حلا**، يا من به الربّ **حلا**، يا من على كلّ عالٍ من خلق الله قد **علا**، يا من ظهر بأمر عنه النَّاس في سرّ قد **حلا**، بعد قرون ما بُعث فيهم من نبيّ.

هذا أنت يا محمّد، فهلّم إلى الحضرة، واغنم هذه التّظرة.

هذه التّجربة **القصيرة**، المريرة **العسيرة**، التي دموعه فيها **غزيرة**، وأوجاعه فيها **كثيرة**، غيمة في قلبه بالألم **مطيرة**، ما تساوي أمام أوجاع إبليس إذ يتنزّل الأمر عليه: ﴿**وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾ ولو غيرنا لقلنا: قد ودّعك ربك وقلى، وما الآخرة بخير لك من الأولى، ولن يعطيك ربك فترضى، بل سوف **يعذبك**، وسوف **يحرقك**، وسوف **يهجرك**، وسوف **يقطعك**، وسوف **يخرجك** من الدّنيا، وليس لك في السّماء من عاذر ولا في الأرض من راحم.

مقام الظالمين

هذا مقام الظالمين جميعاً، هذه جهنّم التي يذوقها الذين تتوقّاهم الملائكة ظالمين ﴿**يَصْرِيُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ**﴾، هذه النّار التي يعاينها من يعرف بعد الموت، وبعد قوّات الفوت، وأنقطاع الصّوت، فينادي بصوت، وما هو بصوت، لا نسمعه نحن ويسمعه هو ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ - كَلَّا - إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾

- ينادي المنادي، حيّ على الهادي.
- ينادي المنادي، بسرّ البغدادي.

- ينادي المنادي، بصلاح البلاد، في كل فج عميق وأرض وسهل ووادي.
- ينادي المنادي، بنور خفي في فؤادي.
- ينادي المنادي، ليوم التنادي، لخير العباد، إلى خير هادي.

إِنَّ النَّارَ النَّارَ النَّارَ فِي قَلَاهِ، إِنَّ الْجَحِيمَ الْجَحِيمَ،
 فِي أَنْ تَكْرَهُ الْحَضْرَةَ عَبْدًا، فَمَا أَشْقَاهِ،
 إِنَّ جَهَنَّمَ جَهَنَّمَ، أَنْ يُبْغِضَ اللَّهُ مِنْ أَبْغَضِ اللَّهِ،
 إِنَّ الْعَذَابَ الْعَذَابَ، أَنْ يُقَطَّعَ عَبْدٌ عَنْ مَوْلَاهِ،
 وَأَنْ يَعْجِزَ أَنْ يَقُولَ يَا اللَّهُ، يَوْمَ يَتَنَادَى الْخَلْقُ يَنَادُونَ يَا اللَّهُ،
 وَأَنْ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ،
 وَأَنْ يَكُونَ خَصِيمُهُ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنَاهِ،
 بَلْ صرَّخَ
 فَأَيْنَ يَجِدُ مَنْ يَنْقُذُهُ مِنْ بَلَوَاهِ، وَمَنْ يَسْمَعُ شِكْوَاهِ؟

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾
 ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾
 ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ* قَالُوا بَلَىٰ﴾ حَتَّى الشَّيْطَانِ ﴿قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ﴾ يَرَأُ مِنْهُ، ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ
 الْعَالَمِينَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾.

اسألوا الله المحبة

لذلك يا أحباب اسألوا الله المحبة، اسألوا الله أن يكون الله أحب إليكم من كل ما خلق، وأن ينزع عنكم حجاب الجنة، حتى لا تحبوه للجنة، وأن ينزع عنكم حجاب النار، حتى لا تخشوه لأجل النار، بل تخشوه كما يخشى المحبوب محبوبه، يراضيه ويناديه ويناجيه، وأن لا تكونوا من عبید بل من عباد، وأن لا تكونوا ممن يخاف العقاب، ولا الحساب، بل ممن يخشى العتاب، فالعتاب عند العشاق عذاب، وأن تكونوا ممن يدخل الجنة من كل باب، على أعظم باب، باب محمد وباب عليّ فهو الباب، وأن يكون لكم من هذا الحب مناب، في يوم مآب، من قادم متاب، بسر من آمن إليه وتاب، بسر حفنة من تراب، خلقها فممن الأسباب، بسر من دانت له الرقاب، بسر من ساق السحاب، وسخر السحاب لصاحب السحاب، الذي يحكمه ويشكمه بأمر ربه الذي عليه أتاب.

نسأل الله المحبة، نسأله قربه وحبّه، نسأل بسر من ارتضى الله ربه، وارتضاه ربه، وتقبل منه حبه، أن ندخل على الله برسول الله.

ومساكين من لا يعلمون، ومسكينة أمة مظلومة يتشدد فيها المتشدقون بما لا يعرفون.

- وكم من خطبة جمعة ما كان فيها إلا مرض الملائكة!
- كم من صاعد على منبر النبي وقد لعنه النبي!
- وكم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه!
- وكم من مُنادٍ للنبي واسمه واسم النبي يلعنه! وذات النبي تلعنه!
- وكم من منادٍ يا حسين، وقد تبرأ منه الحسين!
- وكم من منادٍ يا عبد القادر، وقد تبرأ منه عبد القادر!
- وكم من قائل كلمة يُسجن بها في نار جهنم، لو أنه لم يقلها لكان خيراً له!
- وكم من عبد ثاوٍ في الذنوب، بعيد لا يتوب، أو لم يتب ليؤوب، كان خيراً من عابد عالم لم يكن عارفاً ولا عاشقاً، من عابد يظن أنه يلزم الله بأجر، من عالم يظن أن لم يخلق الله أعلم منه، يلوي الكلمات، يتتبع الشبهات، يفر من كل كلمة حق يقولها، في حق علي وفاطمة والحسنين، في حق آل البيت والصالحين، في حق ما كان، وقد علم وعرف، ولو كان جهل فاعترف، لكان الأمر فيه شيء من شرف.
- كم من ملطوم مضروب عن وقت قديم.

يوم يخرج قائم آل محمد سيوقفهم أجمعون فيقول لهم: ما تقولون في كذا؟ ما تقولون في كذا؟ ما رأيكم؟ مع من تقفون؟ ولا يستطيع أحد أن يخفي عنه أمراً!

دعاء الختام

لذلك اللهم اجعلنا من المحبوبين والمرغوبين والمطلوبين، الذين يحبونك أكثر من الجنة، وتحبهم الجنة أكثر مما يحبونها.

اجعل اللهم مقامنا في صدر الحبيب محمد، اجعل اللهم خيامنا في روح النبي محمد، اجعل اللهم أرواحنا في خفقة النبي محمد، اجعل اللهم أعمارنا وأيامنا وأعوامنا حباً للنبي محمد ولآل النبي محمد وللصالحين من أمة محمد، وللأنبياء إخوان سيدنا محمد، وأرسل معنا الملائكة أحباب وأعوان سيدنا محمد، واجعل معنا الصالحين من الثقلين أصحاب العهد مع سيدنا محمد، واجعلنا مجموعين مشمولين منتصرين مصليين في القدس خاشعين راكعين خاضعين دامعين تابعين مع قائم آل محمد، واجعل ذلك ممّا قريباً بسرّ من جعلته الحبيب، وهو أمر قريب، بسرّك يا مجيب.

اجعل اللهم ذلك الميقات لنا، لا علينا، واجعل كلّ علم علمتنا سعادة لنا لا شقاء، واجعل لنا في دار الخلد بقاء، واجعل لنا في مجالس أنسك وخمور قدسك نصيباً، وكن لنا حبيباً، فقد ارتضيناك حبيباً، يا من كان علينا رقيباً، وممّا قريباً، ويا من كان سميعاً مجيباً مستجيباً، يا من إذا دُعِيَ أجيب، وإذا دعا أجيب، يا رب العالمين ويا أرحم الراحمين.

بسرّ هذا التجلّي على قلبنا من قلبه، بسرّ هذا التجلّي على حبّنا من حبّه، بسرّ هذا المعنى في لبّنا من لبّه، بسرّ أنسه وقدسسه وقربه، بسرّه، بنوره، بمقامه، بوسيلته، بعليّه، بفاطمته، بآمنته وخديجته وأبيه وعمّه، بسرّه في أمّه، وبسرّ أمّه فيه، بزِينبه، وموكبه ومركبه وكوكبه، وما كان عنده، وأنت أدري به.

يا ربّ العالمين، اجعلنا من العاشقين، يا ربّ العالمين، اجعلنا من المعشوقين، يا أكرم الخالقين، يا خير الرّازقين، اجعلنا من الواثقين، واجعلنا من أهل اليقين، واغفر ذنوبنا غفران مليك مقتدر، لا يضرّه ذنب مذنب، ولا تنفعه حسنة محسن، فاغفر ذنوبنا لأنّك ربّنا، ولأنّك الذي أحطت بكلّ شيء وعرفت، ولو أردت لصرفت، ولو أردت لضربت، فسلبت، فغلبت، فما يغالبك من خلقك من أحد، ولكنّك إذ اطلعت سترت، وإذ قدرت غفرت، وإذ أحطت صبرت، وأنت الصّبور، وأنت القدير وأنت الحيّ الغفور.

بسرّك يا حيّ، في كلّ شيء، وقبل كلّ شيء، وبعّد كلّ شيء، وفي كلّ شيء، يا خالق كلّ شيء، من لا شيء، وما نحن بشيء، بسرّك أنت، بك تكلمنا، وبك تقدّمنا، ومنك تعلّمنا، وفي عشقك تألّمنا.

يا حيّ يا قيوم، أنخزي وأنت ربّنا؟ أنكون في الجحيم وحبيبك حبّتنا؟ أنعمى وقد رآك قلبنا؟ أنضلّ وقد سار بنا إليك دربنا؟ أنوعد وقد تحقّق قربنا؟ أنشقى وقد شعشع نورنا، وتجلّت أمورنا، وسكبت خمورنا، وهزمت شرورنا، وقد حاربنا فيك من حاربنا فيك، لعلمه بقربنا منك، وكلامنا عنك، ودلالنا عليك، وهدايتنا إليك؟ شاكتنا رماحهم، وضرينا سلاحهم، وأظلم علينا ليلهم، وأقبلت علينا خيلهم، وسقانا ويلهم ويْلهم، فويلهم. ما ضرينا صغاراً، ولا حاربونا كباراً، ولا غدرونا بداراً، إلّا لعلمهم أنّنا منك وأنّنا لك، وقد قرأوا أسماءنا في اللّوح عندك من المخطوبين المطلوبين المرغوبين، وعلموا من مقامنا ما خفي عن كثير من خلقك، فأذتنا أرواحهم رُضعا، وأذونا أطفالاً، وأذونا بكلّ أذية وجدوا إليها سبيلاً.

وإنّنا في أوّل الطّريق عاتبنا أنفسنا على ذنوبنا، وفي آخره عاتبناك أنت، وقلنا لك كيف تركتنا وقد كان بيننا وبينك قبل هذه الدّنيا ما كان بيننا وبينك، وقد جعلتنا على عين منك على عينك، واصطنعتنا على عينك، وصنعتنا على عينك، على كأيّ من أينك، على دنوّك بلا غينك، وعلى قربك بلا بينك. كيف تُشاكنا رماح الشّياطين، ونحن من ذرّية سيّد المرسلين؟ وأين كان الكرّار ونحن نداس؟

ولكنّا رأينا الحسين في كربلاء، فهان ما فينا من بلاء، إلّا أنّنا تشوّفنا إلى شهادة وأمر يكون فيه لنا شرف، أمّا أن نسقط في ذنوب حقيرة صغيرة فذاك أمرّ علينا من طعن الرّماح، فيا صاحب الجناح، مدّ إلينا الجناح، وضمّنا لكي نرتاح، وشعشع بنا ذاك الصّباح، فقد طال انتظار الصّباح، وهذا النّوح، وذاك الثّباح، نُباح أفاقين ونياح مساكين، ينتظرون يا ربّ العالمين. في القدس منتظرون، في فلسطين صامدين وهم صابرون، في الشام مبتلون، في اليمن محاصرون، في العراق مقتّلون، في أرضك تائهون عنك ضالّون، قد أتاهاهم المجرمون، وفسق فيهم الفاسقون، وغلب عليهم اللّعين الملعون.

فيا قرّة العيون، يا خالق المنون، يا من عشقنا فيك يجاوز الجنون، يا من كوّن ما يكون، ويعلم ما سيكون، وبك نكون، قوّننا حتّى نتقوى، وانصرنا حتّى ننتصر، وأعزّنا حتّى نُعزّ بك هذا الدّين، ونرفع راية اليقين، ونسجد لك بالجبين، ونضرب عدوك باليمين، ونكون من أهل اليمين، بجاه نبيّك الأمين. واجعل ثأر ابن

فاطمة لدينا، واجعل ثاره عندنا، وتحققه بنا، واجعل المهدي منا وفينا، صادراً عنا، خارجاً لنا، ظاهراً بنا، وأظهر بنا نورك وسرك وعظمتك، وبزهن بنا البراهين، واجعلنا سلاطين على كل الصالحين، واجعلهم جميعاً في حالنا سكرانين هائمين، أولهم وآخرهم، واجعل بدار سرك بنورك ونور نبيك وعليتك وفاطمتك وحسنك وزينبك وأنبيائك فينا سارياً، مؤنساً متؤنساً بسرّ يونس، الذي سكن في قرية تونس.

فيا حقّ يا صمد، يا من لم يكن له من أمّ ومن ولد، قو هذه الرّوح ومثّن هذا الجسد، وقنا أهل الحسد، واجعل في رقابهم حبلاً من مسد.

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قد اقتربت إليهم خيلنا، وقد دنا أمرنا، وحقّ صاحب الحقّ بحقّ الحقّ وهو الحقّ، الذي نزل الحقّ، على نبيّ الحقّ بالحقّ، والذي قبضه إليه في ساعة حقّ، وقد ﴿جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾، لَنُحِقَّ الحقّ بعون الحقّ، ونحن به أحقّ، وعليه أحقّ، وحقيق على الله أن يُحقّ ما أحقّ، وأن نمحقّ بالمحقّ ما يمحقّ الله وهو الحقّ، بسرّ الحقّ.

فصلّوا على الحبيب المتجلّي علينا وعليكم، واجعلنا اللهم بسرّ القائم نتكلم على القائم، واجعلنا اللهم بسرّك نتكلم عنك، وبسرّ نبيّك نتكلم عنه، واجعل الكلام عن الحضرة بالحضرة، ودلّنا ودلّ بنا عبادك التّائهيّن، وارزقنا المحبّة يا ربّ العالمين.

سبحان ربك ربّ العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين .





الفتح السابع عشر: هذه فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ

أهمية المدائح

زَيْنُوا القلوب والمجالس بالصلاة على الحبيب محمد وآل بيته والصالحين.. والمدائح هذه: تنزل الرِّحَمَات، وتُنشر البركات، وتحلو بها الأوقات، وتزكو بها الحياة، وتُنال بها سبل النَّجاة، ويتجلى بها بهي الصفات جميل الدَّات، الشَّريف المطهر المعزز المؤيد بالكلمات والآيات، رافع الزَّيات الخفَّاقات، إمام المؤمنين والمؤمنات والخاشعين والخاشعات والصَّالِحِينَ والصَّالِحَات، اي نعم.. مفتاحنا إلى الجنَّات، عند رفيع الدَّرجات، مقيل العثرات، ماحي السيئات، غافر الزَّلَّات، فهو لقلوبنا حياة... وعشقه عظيم، وسره عظيم، ونفحه عظيم، وهو نبي كريم، بالمؤمنين رؤوف رحيم، من ربه مكلم وهو له كليم، خليل دليل سبيل جميل سخّي، وما كان يوماً بخيلاً، إصطبر وصبر صبراً جميلاً، وألقى الله عليه قولاً ثقيلاً، وقال له قم الليل إلا قليلاً، وقال الرحمن ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.

صاحبة هذه النوبة

لذلك نحن في هذه المجالس التي يحبها ويحضرها الصَّالِحُونَ بلا ريب، ويحضرها جنود الغيب، تتجلى فيها أنظار أصحاب الأسرار، وتأتي الأنوار بحقائق الأخبار، وتأتي الأخبار بتحقيق الأنوار، بسر النبي المختار، مفتاح الجنة مغلاق النار، على قلوب الطَّيِّبِينَ الأبرار، الماحي الماحق للأشرار، النذير للكفار، المبرأ البريء من فعل الفجار، الذي كان مولى كل مؤمن ومؤمنة ونادى: من كنت مولاه فمولاه الكرار، والد الزَّهراء صاحبة النور، والسر المشهود المشهور، وصاحبة هذه النوبة وهذا الحضور، من قلبها نور، ونظرتها نور، واطلاعتها علينا سرور، ورؤيتنا لها حبور، من هي أجمل من كل حور، ومن سرها عند ربها لا يحور، ومن بها الأملاك تدور، والأنوار في فلکها تدور، وتدور الخمر في كأسها السرور، كؤوس من نور، وخمر من نور، يشربها عباد من نور، بقلوب من نور، يتلمسون النور، بأيدي النور، في مقام الحبور والسرور، عند رب حي كريم غفور، قابل توب وغافر ذنب، قيوم قدير عظيم قاهر رفيع سميع بصير علي كبير، هو النور فوق كل نور، ماحق من يحور، خالق كل سرور، ربنا الرحمن الرحيم.

هذه حضرة فاطمة، نوقى بها النار الحاطمة..

خلقها من نور، لوجه السرور

فاطمٌ لما خلقها ربّها في زمن عرشه قبل خلق فرشه، قبل أن يقول ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ بدهور تليها دهور، خلقها من نور، لوجه السرور "محمد".

فكما أنّ الله سُبحانَهُ وتعالى أراد أن يكون أعظم حامديه وأول حامديه ومحموديه ومدوحيه أحمد الحمد محمد المحمود الممدوح، وأراد لمحمد وصياً ولياً خليلاً صفيّاً نجياً تقيّاً نقيّاً أبيّاً يعزبياً، سمّاه في حضرة العلوّ عليّاً، وأعطاه من علوّه وذنوّه وسموّه،

فقد اختار له زهرة لقلبه، زهراء لروحه، حتى يُسرّ بها في السماء، ويُسرّ بها في الدنيا بعد العناء، تلك التي مسحت بيدها على جبينه آثار الأنوار والأسرار في السماء، ومسحت بيدها التراب على رأسه الشريف بعد أن ناوشته قريش العداء. أهداها له في سماء بهيجة، وخلق له مريم وآمنة وخديجة، وقال بهؤلاء تحسن النتيجة، وتدخل الجنة البهيجة، ويوق من الأمور المريجة.

أهدى له فاطمة الفاطمات والفواطم، تلك المنورة، الروح المصورة، الشمس المكورة، المحاطة المدورة، المحروسة المصورة، بسرّ ربّها وسرّ أحمد ومن صوره، بسرّ من خلق الليل وعلى النهار كوره، بسرّ من كون ولون، وعلى حبيبه العناء هون، فوقاه من الزمان إذ تلون، وقال له هذه أنسك، ألقى محبته عليها، أحبّها قبل خلقها، وضمن لها، وقال بعد خلقها يا فاطمٌ من أحبّك فقد فطمته عن النار، من أحبّك يا فاطمة فقد وهبته الأسرار، يا فاطمٌ لا يحبّك إلا الأبرار، ويحرم من حبّك الأغيار، قد حرّمت الحبّ على الأشرار، قد حرّمته على الكفار، الكافرون بحبّك كفار، المقلّون من جنابك فجار، يعرفك أصحاب الأسرار، تتجلّين وما تتخلّين، تنظرين بعين نقيّة، وروح تقيّة، وأنت الأبيّة، بنت الأبيّ وبنت الأبيّة، صديقة سالحة مخلصّة، حبيبة الله وحبيبة رسول الله.

عين فاطمة في الدنيا لما أن وُلدت وتبسّمت وظهرت أنوارها وأسرارها بعد ولادة لم تكن على أمّها نكداً ولا وكداً ولا ووداء، بل كانت ندى، ورجع صدى، في كلّ المدى، من عند ربّ قد هدى، إلى نبيّ أهدى فما كانت الهدية سدى، ولم يهدّ مثل ذلك أحد، بسرّ من كان فرداً أحداً، ربّاً صمداً، أعطى وأبدى وهدى، وقال: هذه ستكون نورك غداً، وسرّك مؤبداً أبداً، وسرمداً أمداً.

عين فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ

عين فاطمة عندما نظر فيها المصطفى اكتفى، حزنه انتفى، ازداد بها شرفاً، اختال بها في ملائكة الرحمن ترفاً، وما نام ولا طرف، فقد كلت شرفاً، لأنها كنز موهوب، كثره، ومنها ذرية نقيّة من الصّالحين والشّهداء والعارفين، دهما فينا، حبّها فينا، وهي السّفيينة، وهي الصّمينة، مع خديجة وأمينة، وهي نورنا الذي يسري في المدينة، ويأتي إلينا يطلّ علينا، فنقبّل الأيدي وقد اهتدينا وبها اغتدينا.

فاطمُ عينها قدّسها الله، ونور الله ذاتها وبصرها، وعينها ونظرها، وسرّها وخبرها، وقدرها وقدرها. فاطمُ عينها أسعدت خديجة، وأبهجت صاحب الرّوح البهيجة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

عين فاطمة هام بها عليّ صبيّاً وكانت صبيّة، عربياً أحبّ عربيّة، أبيتاً تعشّق أبيتاً، ولو كان في النّساء أنبياء لكانت نبيّة، فاطمة الأبوية، الحبيبة الحيّة، الصّديقة النقيّة، الصّمدانيّة، الرّحمانيّة، الأحمدية المحمّديّة العلويّة، العرفانيّة الإحسانيّة، فاطمة الوليّة، ومنها خرجت زينب الوليّة، بنت خديجة الوليّة، حفيدة آمنة الوليّة، بنت من كان على كل مخلوق وليّاً، وزوج من كان في حضرة القدّس قبل الخلق عليّاً، وسمّته أمّه حيدرة وسمّاه النّبيّ عليّاً، ورفع الله مقاماً عليّاً، وكان ربّه عليّاً، وتجلّى سرّه عليّاً.

فاطمُ عينها هام بها الكزار، فرّج الله التّور بالتّور، وأشهد جبريل وإسرافيل وميكال والخضر، وقال اشهدوا قد زوّجت عليّ بفاطمة، فأنزل جبريل فقال النّبيّ: أدعوا أخي أزوجه ابنتي، إنّ الله قد زوّجهما في السّماء. فاطمة عينها أنس الحسنين، نظرتها باب الجنّتين، بصرها شعاع العالمين، رؤيتها سرور البرزخين، سرّها كفاية الثّقلين، فاطمة أعزّها ربّها مرّتين، مرّة إذ جعلها بنت النّبيّ، ومرّة إذ جعلها زوجة الوصيّ، مولاةً لعليّ، مولاته بالحبّ بالعشق

ما خفت أيّ يا أراك أراك
ما فاز مّي يا سواك سواك

هنيئت يا عود الأراك بثغرها
لو كان غيرك يا سواك قتلته

فاطم معشوقة كلّ روح يعشقها الله، جنّتنا في الجنّة، أمنا وأختنا وحبیبتنا. فاطم التي تنظر إلينا، تهدي سلامها إلينا، وتسكب نورها علينا، ما تجلّت إلا بأمر ربّها، وأمر حبّها، وطيب في قلبها، وإذ تجلّت ما تخلّت، ما غابت، وظنوننا بها ما خابت، إلينا أنابت فأعطت فأثابت فأجزلت فأكملت فجمّلت فكملت، فداوت وتحملت، وكم في الدّنيا تحمّلت! إذ رأت تراث أبيها نهبا، ووراثه ابن عمّها يظنّها الجاني وهبا، ما فدك أردت، إنّما سرّ تجلّى فدك! ودك! من اغتصبوا الخلافة وفدك! فخطبت وقالت لقوم: "لقد كفرتم بعد إيمانكم"، وقالت لقوم: "ألا تعلمون أنّ أبي يغضب لغضبي وأنّ الله يرضى لرضاي ويغضب لغضبي"، لمّا أن أخذها أبوها وجاء جبريل وأخبره بما سيكون فأخذ يدها وخرج غاضباً وقال: "من عرفها فقد عرفها هذه فاطمة بنت محمّد، إنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها"، فابتكر الكذّابون قصّة خسيّة رخيصة تعيسة أنّ عليّاً أراد أن يتزوّج بنت أبي جهل، وما ذلك إلا دسّ ومسّ وجهل، ما فيه من نعيم ولا نهل، صعب ليس فيه من سهل، وصعب ليس فيه من سهل (صعب الأرض الصّعبة والسّهل ما سهل

منها، وصعب المسألة الصّعبة والسّهل ما سهل منها، فهما مترادفان على غير المعنيين)، ولكنّ الحقيقة أنّها غضبت ممّن غضبت منهم، ومضت إلى ربّها باكية.

فاطمة بنت محمّد نغضب لغضبها ونرضى لرضاها، ونغضب بغضبها ونرضى برضاها، ونطمع في رضاها ونخشى من غضبها، ونحبّها معشوقة الله، ونحبّها بنت رسول الله، ونحبّها زوج عليّ مولانا، ونحبّها أمّ الحسين وزينب وأمّ الصّالحين، نحبّها بنت خديجة وآمنة، نحبّها ضامنة فينا، نحبّها في الدارين، نحبّها حين سيأتي الموت إلينا وننظر إلى عين فاطمة، فينادي ربّنا:

يا أيّتها النّفس المطمئنّة،
بسّر فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها، ونحن السّرّ المستودع فيها،
ادخلي في عبادي،
ادخلي في عبادي،
الذين عشقوني وعشقوا فاطمتي ومحمّدي وعليّ،
ادخلي في عبادي الذين تعشّقوني،
في أنبيائي في أوليائي في شهدائي في أصفيائي،
ولن تدخل نفس ذلك المقام بعد الموت ما لم تدخله في الدّنيا،
فادخلوا عباد الله في عباد الله.

أعظم الأبواب

وإنّ أعظم الأبواب باب محمّد، وباب أبيه وأمه وعمّيه وعمّه، باب أبي طالب وحمزة والعبّاس، باب الفضل باب عبد الله بن العبّاس، باب عمارة ابن حمزة، باب طالب ابن أبي طالب، باب عقيل، باب جعفر باب عليّ. أعظم باب إلى النّبّي **باب عليّ**، أعظم باب إلى الله **باب النّبّي**، أعظم باب إلى قلب رسول الله **باب فاطمة**، **ادخلوا باب فاطمة تدخلوا قلب رسول الله**، ادخلوا قلب رسول الله تدخلوا الجنّة تدخلوا رضوان ربّكم. ادخلوا في العباد يا عباد، أو ادخلوا في العبيد يا عبيد، والعبيد داخلون على ناره، والعباد داخلون على جنّته، فللعبيد يُبيد بوعده أكيد، وللعباد يُناد بسّر الهاد، فهذا ربّنا، وهذه فاطمتنا.

مهديّ فاطمة

إنّ أنوار القدس المتجلّية علينا، قدس مريميّة فاطميّة، عندما يجتمع ابن فاطمة وابن مريم. إنّ ابن فاطمة بالسّلالة الدّنيويّة، لهو أخوها بالسّلالة الروحانيّة، فهو توأم شقيق لها ولعليّ، إنّ ابن فاطمة في الدّنيا مهديّاً، **لأخ لها قبلها وبعدها**. إنّ الذي جعل العصا تحمل الأفعى، ثم ألقاها الذي ألقاها فإذا هي حيّة تسعى، لجاعل في بشريّ كان ملكاً فجعله رجلاً ولبس عليهم ما يلبسون، **سرّاً يلقيه الحبيب في وادي طوى السّرّ، فإذا هو حيّ بسّر ربّه يسعي**، فيسعى بفاطمة، ويسعى لأجل فاطمة، وينادي:
هذا حقّ فاطمة!

أين حقّ فاطمة؟
 أين من ظلم فاطمة؟
 أين سرّ فاطمة؟
 أين عشاق فاطمة؟
 أين من قتل ابني فاطمة؟
 أين من أبكى بنت فاطمة؟
 أين من أغضب فاطمة؟
 أين من لم يوالي حبيب فاطمة؟
 أين من خان والد فاطمة؟
 يُلقى في النَّار الحاطمة!

فمن خرج عن الدُّنيا فهو قد تولاه ربّه، ومن بقي فيها سيتولاه مهديّ فاطمة.

وكان النَّبِيُّ إِذَا حَدَّثَهَا عَنْهُ اسْتَبَشَرَ وَابْتَسَمَ، وقال: سيملك أحدٌ وُلدك ما بين المشرقين والمغربين، كأن يقول لها: لا تحزني لعدك ولا تحزني لشيء ولا لذهاب خلافة، ستأتي الخلافة الربّانيّة، بالقوّة الربّانيّة، بالحضرة الجيلانيّة، بالأسرار التونسيّة المقدسيّة، بين إفريقيّة وبين أكناف بيت المقدس، بين المغرب والمشرق والعراق، بعد كلّ دم يُراق، بسرّ صاحب البُرّاق، وقد دنا الفراق، والتفت السّاق بالسّاق، وذاعت الدّنيا كأساً سُمِّي المذاق، فيا ويح من ذاق، وويح من لم يذق، فمن ذاق اشتاق، ومن لم يذق فهو من أهل التّفاق، فإنّها نار لها احتراق، فيا للذيذ الاحتراق وإته ظمأ هو الرّواء، وإنّما هي أعين عطاء تحت غطاء. تنظر فاطمة إلينا في حياء من خفاء، ونراها بقلوبنا في جلاء، وننادي يا رافع البناء، يا خالق السّماء، يا مميت الأحياء، يا ربّنا باعث الأنبياء، يا فاعلاً لما يشاء، صلّ على فاطمة وأبيها وأمّه وأمتها وبعلمها وبنيتها والسّرّ المستودع فيها، النّاطق عنها، الملهم منها، المحدث عنها بها، المخلص لها، المُكّرّم عندها، المُبتلى بعدها، المحقّق وعدها، الرّافع سعدها، فيا سعدها ويا سعدها.

وقد دنا الأوان وحن الرّوال، وسيأتي من سيأخذ بحقّ الحسنين، ويمسح دموع زينبه، سيأتي من يعطي الأرض كلّها لفاطمة، سيأتي من يعطي الكون كلّهُ لفاطمة بأمر ربّه.

سرّ الكلام الذي نقول

أحبابنا يا عباد الله، إنّ الكلام الذي نقول، تحار فيه العقول، لأنّه بسرّ أبي البتول، وبسرّ البتول، وبسرّ حيدرة إمام الفحول، وبسرّ الحسنين أصحاب النّهي والعقول، والله شهيد على ما نقول.

فأقبلوا عباد الله وادخلوا في عباد الله، واسمعوا كلام الحضرة، إذ تحظيكم النّظرة، ولا تقولوا تشدّقات كلام، ولا تكثروا الملام، فهذا تجلّ من سرّ عبد السّلام، وعبد السّلام باب دار السّلام، عبد السّلام باب

باب السَّلَام، عبد السَّلَام صادق الكلام، رفيع المقام، من حفيده مسك الختام، عبد السَّلَام صاحب الأشواق والأذواق.

وعبد القادر صاحب السَّرِّ القادر برَبِّه القادر، على كلِّ شيء قادر بسَرِّ رَبِّه القادر، يقول للشيء كن فيكون، بسَرِّ الذي يقول للشيء كن فيكون، إنَّ لله عبداً إذا أرادوا أراد وإذا أراد أرادوا.

والرِّفَاعِي صاحب الشُّعَاعِ، الذي أذن في الدُّنْيَا بالوداع، وكان للسَّرِّ راعي، وكان عن الحقِّ واعي، وكان على أهل الخداع، صاحب السَّرِّ الرِّبَاعِي، صاحب التُّور الشُّعَاعِي، أحمد الرِّفَاعِي.

وصاحب النُّور النَّقِيِّ الأَبُوِّي النَّبُوِّي، السَّيِّدُ أَحْمَدُ البُدُوِّي، وصاحب الشُّوقِ المشوق في العروق، سيِّدي إبراهيم الدَّسُوْقِي، وصاحب السَّرِّ الذي شذَّ لي الشاذليُّ الوليُّ حفيد عليِّ صاحب السَّرِّ المنجلي، وكلُّ أهل الله جميعاً.

صلاة ختامية

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد، بسَرِّ سيِّدنا محمَّد، وبسَرِّ سيِّدنا محمَّد لديك، وبدلاله عليك، وصلِّ على فاطمة التي تجلَّتْ فما تخلَّتْ، عدد أعداد أمداد أنوار أسرار أفكار أطيَّار فاطمة، ونحن من أطيَّارها، عدد الأخيَّار من سرِّها، عدد المختارين لحبِّها ولقربها، على غير غيرة من عليِّ، مقربين ذرية وخداما، نقبل الأعتاب ونضع الرِّقاب تحت ذلك التُّراب، لصاحبة النُّور والحجاب، بسَرِّ الذي إذا دُعِيَ أجاب، وإذا نودي استجاب، من خلق آدم من تراب، من أجرى السَّحاب، هازم الأحزاب، مسبِّب الأسباب، من نزل على عبده أشرف الكتاب، ربِّنا وخالقنا ربَّ الأرباب، الذي بشرنا بالتُّواب ووقانا من العقاب والعتاب والحساب، ونحن نخشى العتاب أكثر من العقاب والحساب، لأننا عشاق. اللَّهُمَّ وصلِّ على عليِّ، صاحب التجلِّي والتخلِّي والتحلِّي والتملِّي، علي المعليُّ المغليُّ المحليُّ الموليُّ المتوليُّ بسَرِّ الموليِّ، وصلِّ على الحسنين قرَّة كلِّ عين أحفاد طه الزَّين، صلِّ على الحسن صلاة السَّرِّ الحسن، وصلِّ على الحسين بما يرضي الحسين، وصلِّ على زينب بما ترضى زينب حتى ترضى زينب، وصلِّ على آمنة لتكون فينا ضامنة، وصلِّ على خديجة لتحسن التَّنتيجة وندخل الجنَّة البهيجة وقنا الأمور المريجة، وصلِّ على أبي طالب باب تحقيق المطالب، وصلِّ على جعفر وحمزة عدد ما جعلت فيه السَّرِّ ورمزه، وصلِّ على المهديِّ بعدد أنوارك في السَّرِّ السَّرْمديِّ والتُّور الأمديِّ الأبدِيِّ، وصلِّ على الصَّالحين بسَرِّ الصَّالحين وأدخلنا في عبادك الصَّالحين، واجمعنا بملائكتك والرَّواحين وخلقك المؤمنين الطَّيِّبين من الجنِّ والإنس وما خلقت قبل ذلك يا ربَّ العالمين، يا صاحب الحقِّ المبين، يا قويَّ يا متين، بجاه النَّبِيِّ الأَمِين، صلِّ على سيِّدنا وإمامنا وهادينا وداعينا وراعينا وحارسنا ومؤنسنا في تونسنا سيِّدنا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، صلِّ على صاحب القُدَّاس ونور الأقداس، صلِّ على مريم وعيسى واسلك إليه من الشُّوق عيسا، حتَّى ينادي حادي العيس، بسَرِّ اللَّميس، ونحن في ذلك نقيس، نقيس نوراً بنور وسراً بسَرِّ، نتجلِّي فيتجلِّي فنتجلِّي، فيأتي التجلِّي على التجلِّي بسَرِّ المجلِّي، فيكون ذلك الأمر الذي نحن فيه الآن، فيزداد ويزدان بسَرِّ صاحب جيلان، ويسمع

للأوطان، ويكون لنا السلطان والبرهان والبيان، بجاهك يا حيّ يا قيوم يا رحمن، سبحان ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

آمنة أمّرت وخديجة أمّرت عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

اللّهم صلّ على فاطمة وأبيها وأمّه وأمّها وبعلمها وبنيتها والسّرّ المستودع فيها

وهي صلاة ألهمني الله سرّها، وتجلّى على أهل في اليمن أن يكون الصّلاة على أمّه، وتجلّى على أهل لنا في مكة يزورون السيّدة خديجة أن يكون في الصّلاة أمّها أمّ فاطمة، فكأنّ آمنة أمّرت وخديجة أمّرت، فاجتمعت الأنوار في هذه الصّلاة العجيبة العظيمة، التي لا تلقاها الأنفس اللّثيمة السّقيمة العديمة، التي ما لها من قيمة، هذه بسرّ الذي أنجبته آمنة وأرضعته حلّيمة، تُرفع بها القيمة، وتُنبت بها الأرض العقيمة والنفس العقيمة.

إنّ ما تسمعون الآن سيأتي الزّمان الذي يسمعه أهل الثّقلين وهم بين طائع وكاره، والله ليصلنّ هذا الصّوت خلف أبعاد الموت، وليفوتنّ الفوت، وليكوننّ في العالمين والثّقلين بأمر الله على رغم أنف من يأبى،

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





الفتح الثامن عشر: في مقام الخمرة القدسية

معاني عرفانية وكلام عن أحوال الله، وسكرهم بحب الله

مقدمة

الحمد لله الذي علينا **تجلى**، وعنا ما **تخلى**، الذي اختار واصطفى واجتبي وعين **وولى**، وجعل العذاب على من ظلم واستكبر **وتولى**، وقال لمن قال **﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾**: **﴿كَلَّا﴾**، الذي هدانا في خير **ملة**، وجعلنا في **ثلة** وفي **قلة**، ورحمنا و**كثفنا**، وعرفناه و**عزفنا**، وعن كل سوء **صرفنا**، وفي كل خير **صرفنا**، وبهذا الدين **شرفنا**، وعلى حبيبه محمد بعد ذاته **عزفنا**، وعلى آل بيت النبي الأتقياء الأوفياء **دلنا**، وأعزنا فما **أذلنا**، وكثرتنا وما **أقلنا**، باكثر سر "لا إله إلا الله" وبأكثر أنوار "محمد رسول الله".

والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا ومولانا ونبينا محمد، نبي **الهدى** ونور **المدى**، خير من دعا الى الله وخير من **هدى**، الذي زاده الله **سوددا**، وخلقه **سيّدا**، ومثّن سرّه **جيّدا**، وخلقه في السماء **أحمدا**، وكنّاه وناداه وسمّاه في الأرض **محمددا**، سيّدنا محمد، النبي **الهادي**، نور الله **البادي**، أشرف **العباد**، قمر الله **الساري** في الآباد و**الآماد**، رحمة الله **بالعباد**.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، على قدر سرّه و**جماله**، ونوره و**كماله**، وعلى قدر صدق **حاله**، وعلى قدر ما منح الله من نور و**وصاله** ومن عظيم **نواله**، وعلى قدر ما خطر الله في خفقه قلبه، وفي فكره و**باله** وفي همّه و**انشغاله**، وعلى قدر ما مثّن مع الله من **حباله**، وعلى قدر ما جعل من سرّ النور في **آله**، وعلى قدر ما جعل من سرّ التأييد في **رجاله**، وعلى ما جعل له من نور الولاية في **أقطابه** وفي **أبداله**، وعلى قدر ما شرفه بأمّه وأبيه وعمّه و**خاله**، وعلى قدر ما كان من سامق **قامته** ومن شريف **نعاله**.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، وَعَلَى نوره، وَعَلَى كَمَاله، وَعَلَى حَسَنه وَعَلَى جَمَاله، وَعَلَى سِرّه وَعَلَى جَلَاله، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَعَلَى أَنْوار خِصَاله، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَعَلَى حَقِيقَة حاله، وَصَلِّ عَلَيْهِ، كَمَا تَصَلِّي عَلَيْهِ، بَيْن مِيم سِرّه وَدَاله، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَعَلَى أَسْيادنا آله.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدنا مُحَمَّد، وَعَلَى آل سَيِّدنا مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْت وَنَعَّمْت وَكَرَّمْت عَلَى سَيِّدنا إِبْرَاهِيم وَعَلَى آل سَيِّدنا إِبْرَاهِيم فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيد.

سَبْحانَكَ اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، لَا نَمْلِكُ إِحْصاءً لِنِئاتِكَ، وَلَا إِحْصاءً لِأَياتِكَ، رَبِّنا ظَلَمنا أَنْفُسنا وَاَعْتَرَفنا بِذُنُوبنا وَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ.

عَرَفَ اللهُ عَلَيْهِ أَصْفِياءَهُ بِالْأرواحِ قَبْلَ الْأَشْباحِ

أَحبابنا فِي اللهُ وَفِي رَسُولِ اللهُ، فِي هَذَا الدَّرْسِ مِنْ دُرُوسِ الْفَتْحِ الْمُحَمَّدِي، فِي هَذَا السِّرِّ الْأَسْمَرِيِّ، وَالتُّورِ الْخَضِرِيِّ، نَتَكَلَّمُ فِي عَظِيمِ فَضْلِ اللهُ عَلَى أَنْ عَرَّفنا بِهِ وَعَرَّفنا بِالْبيتِ الْكَرامِ، ضَمِنَ فَضْلَ الْإِنْعامِ وَالْإِحْكامِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ أَحْكامِ، وَمَا جَعَلَ عَلَيْهِ اللهُ مِنْ أَقْفالِ وَمِنْ أَختامِ، وَمَا جَعَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِصرِ وَمِنْ سِرِّ وَمِنْ إِلْزامِ، ذَلِكَ أَنَّ اللهُ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى قَدْ ابْتَدَأَ بِسِرّه فِي الْكلامِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيّه بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ نوره وَكَتَبَهُ بِالْإِمَامِ، ذَلِكَ النَّبِيُّ الْهُمامِ، الَّذِي يَسْعَى بِنا إِلَى الْأُمَمِ، سَيِّدنا مُحَمَّدٌ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ وَمَسْكَ الْخِتامِ، هَذَا الْإِمَامِ الْعَظِيمِ الْكَرِيمِ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

مِنْ نِعَمِ اللهُ عَلَيْنَا أَنْ عَرَّفنا أَوَّلًا بِذاتِهِ، فَقَدْ دَلَّنا اللهُ عَلَيْهِ بِهِ، وَهَدانا مِنْهُ إِلَيْهِ، وَأَوْصَلنا وَدَلَّنا عَلَيْهِ، ذَلِكَ فَضْلُ اللهُ يَهْدِي بِهِ مِنْ يَشاءُ، وَيَأْتِيهِ مِنْ يَشاءُ، وَيُؤْتِيهِ مِنْ يَشاءُ، وَيَجْعَلُهُ عِنْدَ مَنْ يَشاءُ. فَاللهُ حِينَ شَاءَ قَبْلَ الْمَشِيئَةِ الَّتِي أَنْتَ بِالْدُنْيا وَأَنْتَ مَعها الدُّنْيا، شَاءَ فِي الْأرواحِ قَبْلَ الْأَشْباحِ أَنْ يَجْعَلَ:

- أرواحاً عارفةً به
- وأخرى مخدولة معزولة محجوبة عنه
- فإنَّ الَّتِي عَرَّفها بِهِ شَرَّفها
- وإنَّ الَّتِي لَمْ يَعَرَّفها بِهِ صَرَّفها، فَصَرَّفها، فَجَعَلَ فِيها ما فِيها، ممَّا أَبداها وَممَّا يُخْفِيها، مِنْ سِرِّ حِكْمَةِ أَظْهَرها بَعْدَ إِظْهارِ الْوُجُودِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾، وَ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾. أَي أَنَّ اللهُ خَلَقَ الْأَنْوارَ وَالظُّلْماتِ، وَجَعَلَ عَدُوًّا لِعَدُوِّ، خَيْرًا لَشَرِّ، لِيَلْئَلْ لِنهارِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِهِ بِسِرِّ حِكْمَتِهِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي لَا يُحِيطُ بِسِرِّها الْكاملِ إِلَّا هُوَ.

فَكَانَ مِنْ عَظِيمِ تَشْرِيفِ اللهُ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى لِلصَّفْوَةِ الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ أَنْ عَرَّفَهُمْ عَلَيْهِ بِالْأرواحِ، فَلَمَّا أَنْ سَقاهُمْ خَمْرًا سَكِرُوا بِها، سَكِرَتْ بِهِمْ، فَلَمَّا سَكِرَتْ بِهِمْ، أَنْبَأَتْ عَنْهُمْ، وَلَمَّا سَكِرُوا بِها، أَنْبَأُوا عَنْها.

- فكان من كلامها عَنْهُمْ أَنْ قَالَتْ: هَوْلَاءُ أَصْفِيَاءُ اللَّهِ
- وكان من كلامهم عنها أَنْ قَالُوا: نَحْنُ ذُقْنَا مِنْ خَمْرِ اللَّهِ، وَصَفُونَا بِاللَّهِ، وَقَالُوا: صَفَتْ الْحَضْرَةَ، وَطَابَتْ الْخَمْرَةَ، وَجَاءَتْ الْبَشْرَى مِنْ أَهْلِ اللَّهِ.

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ سَاقِي الْخَمْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ

فلَمَّا كَانَ هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ تَحَقُّقِ هَذَا الْوُجُودِ، جَعَلَ اللَّهُ لِهَذِهِ الْخَمْرَةِ سَيِّدًا، وَجَعَلَهَا لَهُ تَأْيِيدًا، وَجَعَلَهُ بِهَا مُؤَيَّدًا وَمُؤَيَّدًا، سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ.

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ سَاقِي الْخَمْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أَسْرَارُ هَذَا السَّرِّ، فِيهَا خُمُورُ الْأَنْسِ وَمَجَالِسُ الْقُدْسِ، فِيهَا خُمُورُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، فِيهَا لِيَالِي الْأَنْسِ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تِلْكَ الْأَيَّامُ قَبْلَ الْأَيَّامِ، وَتِلْكَ الْأَعْوَامُ قَبْلَ الْأَعْوَامِ، وَتِلْكَ اللَّحْظَاتُ قَبْلَ اللَّحْظَاتِ، وَتِلْكَ اللَّحَاطُ قَبْلَ اللَّحَاطِ، وَتِلْكَ الْمَوَاقِيتُ قَبْلَ الْمَوَاقِيتِ، تِلْكَ السَّجْدَاتُ وَالْخَفَقَاتُ وَالْخَطَرَاتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

خُمُورُ لَيْسَتْ كَالْخُمُورِ

لَمَّا أَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ وَكَشَفَ الْحِجَابَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا جَمَالَهُ تَمَایَلُوا، وَلَوْلَا أَنْ سَكُرُوا بِالْجَمَالِ لِأَحْرَقَهُمُ الْجَلَالُ، فَإِنَّ الَّذِينَ لَمْ يَسْكُرُوا احْتَرَقُوا وَغَرَقُوا، وَإِنَّ الَّذِينَ سَكُرُوا تَمَكَّنُوا مِنْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى ذَلِكَ النَّوْرِ، وَأَنْ يَتَمَایَلُوا تَمَایِلُ الْأَغْصَانِ، وَتَمَایِلُ الْأَلْحَانِ، فِي كِنْفِ السَّرُورِ وَالْحُبُورِ، إِذْ قَالُوا: يَا نُورُ، يَا نُورُ، يَا نُورُ، يَا نُورَ عَلَى نُورٍ، فَكَانَ اللَّهُ ضِيَاءَ الدِّيَجُورِ، النُّورَ عَلَى نُورٍ، أَبَدَى بِهِمْ سَرَّهُ، وَخُمُورُهُمْ بِهِ تَدُورُ، وَخُمُورُهُ بِهِمْ تَدُورُ، فَإِنَّ هَذِهِ الْخُمُورُ الَّتِي تَدُورُ بِهِمْ تَدُورُ بِسَرِّهِمْ، وَإِنَّ الَّتِي تَدُورُ بِهِ أَيُّ تَدُورُ بِإِذْنِهِ وَنُورِهِ.

← فِيهَا خُمُورُ لَيْسَتْ كَالْخُمُورِ، مَا فِيهَا مِنْ زُورٍ، وَمَا فِيهَا مِنْ دِيَجُورٍ، وَمَا فِيهَا مِنْ شُرُورٍ، وَمَا فِيهَا مِنْ مَخْدُوعٍ وَلَا مَغْرُورٍ، وَمَا فِيهَا مِنْ غَرِّيرٍ، وَمَا فِيهَا مِنْ مَخْدُولٍ، وَمَا فِيهَا إِلَّا مَنْصُورٍ، يَا مُحَمَّدُ يَا مَنْصُورَ.

هَذِهِ الْخُمُورُ الرَّبَّانِيَّةُ الْأَنْسِيَّةُ:

- كَانَتْ مَعَانِي، وَكَانَتْ مَبَانِي
- وَكَانَتْ لِحْظَاتٍ، وَكَانَتْ مَوَاقِيتٍ
- وَكَانَتْ عُلُومٌ وَمَعَارِفُ

وَمَمَّنْ شَرِبُوا هَذِهِ الْخَمْرَةَ:

- جبرائيل وإخوانه، أي **أُسكروا بمحبة الله**، فما أن سكروا بتلك المحبة لم يعصوا لله أمراً
- **سيدنا المصطفى وكان سيدها وساقها في الحقيقة مع أسيادنا إبراهيم وأنبياء الله**، وهؤلاء ذابوا في لا إله إلا الله، **ودلّوا الخلق على التوحيد**
- وممن شربوا بها سيدي عبد القادر والصالحين
- وصاحب هذه الحضرة والنظرة سيدي عبد السلام الأسمر

فهؤلاء لما سكروا بهذه الخمرة:

1. هاموا في حب ربهم

- فما رأوا أجمل من ربهم
 - ولا شاهدوا أعظم من ربهم
 - ولا طمعوا في جناب أعزّ عليهم من جناب ربهم
 - ولا هاموا بجنة من صنع ربهم، إنما هامت الجنة بهم
 - ولا سكروا بخمرة على قدر ما سكرت الخمرة بهم، فكانوا إذا ذاقوا الكأس ذاقهم الكأس، فلما أن ذاقهم اشتاقهم، ولما أن ذاقوه اشتاقوه، فجعل شوقاً بشوق، وتوقاً بتوق، يسعى إلى فوق
- هؤلاء السادة سكرت أرواحهم قبل الأشباح، وقالوا **وماحوا**، وبكؤا **وناحوا**، ونادوا وارتجوا وما كان صباح، فصباحهم وإصباحهم أن يروا ربهم.

2. هاموا بسكر في الحبيب محمد ﷺ

فلما أن أدنى الله إليهم من سرهم غصناً من أغصان شجرة أنواره، بعظيم ثماره، وحقيقة أخباره، جاء في تلك الحقيقة أن سيد الشجرة وصاحب الثمرة وسيد الخمرة وسيد التمرة والجمرة: محمد.

فلما أن رأوا هذا التور المحمدي الذي صدروا عنه وجاؤوا منه، هاموا بسكر في الحبيب محمد.

فإن أعظم سكرهم بعد سكرهم بربهم، سكرهم بحب رسول الله، وهيامهم في رسول الله، وإبكارهم وإسرارهم ومضيتهم في حب رسول الله.

← فلما هاموا في حب رسول الله، تجلّت من رسول الله أقمار في قلب رسول الله، أبداها الله لهم، هي من سر ذاته، غير مفصولة عنه، وإن كانت في ذوات صادرة منه:

ذات فاطمية، ذات علوية، ذات أمنية، ذات خديجية، ذات أبي طالبيّة، ذات مظلبيّة، ذات هاشمية، ذات جعفرية، ذات حمزوية، ذات عباسية، ذات حسنية، ذات حسينية، ذات زينبية، ذوات أبناء النبي، وبنات النبي، وآباء النبي، وأبناء النبي، وأولاد النبي، وأحفاد النبي، وأصول النبي، وفروع النبي، وما كان من سيدنا النبي.

- ذوات مُعظّمة بعظمة ذاته، مُكرّمة بكرامة ذاته، مُقرّبة بقرب ذاته، موصولة بوصل ذاته، مُجمّلة بجمال صفاته، مُنقّاة على نور مرآته، ماضية في مسعى حياته، ماضية في عهد مماته، ماضية في أوقاته، ماضية في سرّ ربه في سماواته، ماضية في آياته وكلماته.

هذا مهدي آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

هذه الأنوار المحمّديّة، الأقمار النورانيّة، كان من بينها قمر جميل، فريد، حزين:

- أنّ الله سُبحانَهُ وتعالى خلقه في الأولين، وجعله روحاً مع عليّ في شجرة واحدة، ولكنّ الله أراد أن يجعله خاتماً لهم، وقائماً لهم، يأخذ بحقّهم
- ويأتي على آخر الزّمان روحاً من الأولين في جسد الآخرين، يُعدّب بالدنيا وتُعدّب به، ويُبتلى بها وتُبتلى به، ويذوق من أمراضها وإعراضها ووفاضها ما يذوق، فيشرب من خمور الحزن، ويشرب من خمور الألم، ويشرب من خمور التّيه، ويشرب من خمور أخرى
- ويجعل الله فيه ما يجعل فيه من عظيم أسراره، حتّى سمّاه التّبيّ: بطاووس أهل الجنّة
- هذا مهديّ آل محمد، هذا الذي يُظهره الله خاتماً وخاتماً، ويُظهر الله معه من أنوارهم وأسرارهم وعظيم شأنهم ما يُنبئ عنهم.

فإنّ التي قتلت ابن فاطمة، هذه الدّنيا الحاطمة، إنّما يقتلها ابن فاطمة، وإنّ الذين أمشوا خيلهم على الحسين، سيجعل المهديّ بأمر الله على من كانوا على نهجهم خيلاً من خيول السّماء، فكذلك الله شاء.

- سوف يكون المهديّ يوم يُبايع باكياً

يقول للحسين: "يا أخي ما أفعل بمُلك قام على دمك؟ إنّ ما تحت العرش وما في الفرش لا يساوي قطرة من عرقك، فكيف بدمائك!"

فيجيبه الحسين مبتسماً ومعه الحسن: "والله لقد قدّمته لك راغباً، فخذها واهناً به".

فإنّهم كانوا في الدّنيا يتباهون به، وكان التّبيّ إذا حدّث عنه أضاء وجهه وأشرقت سريرته

وقال لعليّ: "يا عليّ، لتجدنّ من بعدي أثره، ولكنّ مهديّنا سيخكم من شرقها إلى غربها"

- وكان الحسن وهو يُسلّم الحكم لمعاوية وقد أتاه أخا جهينة، قال: "لقد أتاني مرّة أبي علي، وقد وجدني أضحك فقال: "يا حسن أتضحك! كيف بك إذا وجدت أباك مقتولاً، وكيف إذا ملك الأرض وملك البلاد أميّة وكبيرها واسع البلعوم يأكل ولا يشبع، يُذلّ في عهده الصّالحون"، حتى قال: "ثم يموت وليس له في الأرض عاذر ولا في السّماء راحم، فكذلك حتّى يبعث الله رجلاً يُؤيّدّه

بملائكته، يملك شرقها وغربها، يملك أربعين عاماً"، قال: "فلا يبقى طالح إلا صلح، ولا كافر إلا آمن، طوبى لمن حضر أيامه وسَمِعَ كلامه"

وأعتقد أنّ كلامه سوف يُسمع بعون الله، فطوبى لمن سمعه.

هذا الإمام العظيم كان في بشري فاطمة، وكان في ابتسامه فاطمة

وكانت تقول وقد أخذت منها فذك: "إنّ مهدينا سيحكم شرقها وغربها"، وكانوا يفرحون به.

ولمّا قُتل الحسين كان من غايات قتله الأساسيّة قطع نسله، فلمّا أرادوا قتل زين العابدين منع الله ذلك، ومُنِعَ قتل الحسن المثنى، ليبقى النسل ويظهر، وكانوا يقتلونهم في كلّ زمان منعاً لذلك الحكم.

المهديّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أساس في عقائد المسلمين

أحبابنا، بعض السفهاء يتكلمون اليوم أنّ المهديّ عقيدة شيعيّة يهوديّة فاسدة سبّيّة، وهؤلاء السفهاء لا حظّ لهم في علم، ولا نصيب لهم في فهم، ولا عرفوا القرآن، ولا قرأوا سنّة العدنان، ولا لهم فصاحة، ولا ملاحظة.

فنحن آل البيت، ألسنتنا أفصح، ووجوهنا أملح، وأسرارنا أصبّح، ونحن في سبيل الله بأرواحنا أمنح، وسبيلنا أسمع، ونفحاتنا أنفح، وأرواحنا أروح، وفي فضل الله نبقى ونبرح، ونسعى ونمرح، وهذا الله الذي أعطانا، فنحن في سبيله: يَا كُمْ نُذِج، وَيَا كُمْ نُجْرَح، ونبقى ويبقى معنا وليس هنالك مطرّح ولا هو مطرّح، إلا لنا فيه وليّ، أو لنا فيه تقيّ، أو لنا فيه شهيد، أو لنا فيه عالم عميد، أو قائم أو صاحب سرّ أو قطب أو غوث.

فمن تكلم عنّا بغير علمنا فليعلم أنّه قد ظلم نفسه.

إنّ المهديّ أساس في عقائد المسلمين، إنّ المهديّ بُشري ربّ العالمين، لسيد المرسلين، وإنّه قائد الحملة التي قال ربّنا عنها: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾

من سيقود هذه الحملة؟ عاويثهم أم يزيدهم أم الذين أزيدهم؟؟

إنّما يقودها ابن فاطمة الزهراء، وهذا وعد الله في السماء، قد تأكّد وتأبّد وتوحد.

حقيقة طواف الحيوان اليوم

وما طواف الحيوان في أرض البشر اليوم، إلا بُرهان على اقتراب وعد من السماء، فإن الله قد ألهم الحيوان أمراً يكون من أمرهم يوم القيامة.

➤ ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾

← يوم تُحشر الوحوش تحيط كلّ وحوش بآبائها وتطوف بها طواف النَّاس بالكعبة، ويطوف النَّاس ﴿كُلُّ أَنَاسٍ بِأَمَامِهِمْ﴾، ويطوف كلّ أمة برسولهم، ويأتي كل أمة مع شهيدهم، فيطوفون طواف النَّاس في الحجّ، ثم يأخذون إلى المحشر. فيطوف الحيوانات، فلقى الله في هذه الكائنات أنّه إذا جاء أمر سماويّ جلل، بدأت تطوف.

قبل أن يأتي طوفان نوح، كانت الحيوانات كلّها تطوف، كانت تودّع الدّنيا، وكانت تطلب العفو من ربّها، فإذا جاء أمر ربّها، أخذ الكلّ ولم يُبق إلا ﴿مِن كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، فكذلك يفعل الله إذا أراد. فهذه بينات ستزداد بعون الله، وهذا الزّمان زماننا وزمان هذا الأمر، من أراد أن يتكلم عنه بعلم فليفعل.

وإنّ كلامنا هذا لا يعني أنّنا نأتي ببدع من الكلام، أو ندعو إلى تنظيم أو ما شابه، إنّما نوّكد عقيدة من عقائد المسلمين وهي من عقائد الانتظار، وهذه العقيدة الانتظارية، لا تعني التواكل ولا تعني ترك الأسباب، إنّما تعني المحبّة واليقين، وحتى إن لم يكن في زماننا، فشرّف لنا أن نتكلّم عن هذا الأمر، بشجاعة ويقين.

الحضرة الرّبّانية تضرب طبولها

أيّها الأحباب، أيّها السّادة الكرام، أيّها الصّالحون الأكارم، أيّها الأحبّة المستمعون والمشاهدون، أيّها الأحباب هنا وهناك، إنّما نتكلّم عن هذه المسألة، لأنّ الحضرة الرّبّانية تُدويّ أبواقها، وتضرب طبولها، لإعلان هذه المسائل، وترسل إلينا الرّسائل، في مناماتنا وأحلامنا ويقظاتنا، وإنّ مدرسة آل بيت النّبويّ المظلومة المكومة، والتي حاول أعداؤها إخفاءها، قد بدأ إبدائها وأنّ إبدائها وظهر إبدائها، وأعظم بإبدائها، وأكرم بإبدائها. إذ:

- أعلنّا إبداءها بلا إبطاء فقد طال إبطاؤها
- وألغينا إبطاءها
- هذا وقد عيّنّا سلاطيننا وخذلنا سلاطينهم، (من سلاطين البواطن)
- وعيّنّا أنّ هذا الدّين منصور بإذن الله، وأنّ هذا الأمر مكفول بإذن الله.

من أراد أن يلقي الله والله عنه راض

أيها الاحبة، إن القلوب المليئة بحب الله، والتي تتشوق إلى لقيا الله، مستعدة للرحيل، وإن هذه الدنيا دار فناء لا دار بقاء، فمن أراد أن يلقي الله والله عنه راض:

- فليطرق باب الله بالله، بحب الله، وبسر ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، وبسر ﴿هُوَ اللَّهُ﴾، وبسر ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ و ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
- وليطرق باب رب العالمين بسر سيد المرسلين سيدنا محمد
- وليطرق باب سيدنا محمد بأسرار آل بيته الكرام وبالصالحين الكرام
- وليأتي مخلصاً، وليأتي مطيعاً، وليأتي ذلولاً منكسراً، ولا يقدم بين يدي الله ورسول الله من أعماله وحسناته شيئاً، فإن حسناته ما تكون إلا كسيئات المقرين.
- ولذلك، عليه أن يُقرّ بذنبه، وأن يطلب ستر ما يكون من عيبه، وأن يطلب بُزءاً لقلبه، وتيسيراً لدربه، وتَمَتِيناً لِحبه، حتى يأتي على ربه، ويأتي إلى ربه، فإذا أتى على الله وأتى لله وكان من أهل الله، فقد غفر له.

والمقبول بالقبول مقبول، والموصول بالموصول موصول

فذلك نسأل الله لنا ولكم خيراً ووفادة، وخيراً وزيادة، وأن نكون من أهل القيادة والسيادة.

خاتمة

إن الله سبحانه وتعالى أبدى أموراً وأخفى أموراً، وقد كشف لقلوب الصالحين ما شاء، فسلام الله على عبد السلام الأسمر في الصالحين، وسلام الله على عبد القادر في الصالحين، وسلام الله على أحمد الرفاعي في الصالحين، وسلام الله على أحمد البدوي في الصالحين، وسلام الله على إبراهيم الدسوقي في الصالحين، وسلام الله على معين الدين الجشتي في الصالحين، وسلام الله على ابن مشيش في الصالحين، وسلام الله الشاذلي في الصالحين، وسلام الله على أحمد التيجاني في الصالحين، وسلام الله على ابن عروس في الصالحين، وسلام الله على محرز في الصالحين، وسلام الله على سيدي جميدة في الصالحين، وسلام الله على سيدي الدقادي وسيدي جمد الفرجاني في الصالحين، وسلام الله على سيدي الناصر في الصالحين، وعلى جميع أولياء الله الصالحين، وعلى السيدة المنوبية وأم الزين الجمالية وسليمة الدرعية وفاطمة أمة الرحمن أم الخير، وسلام على الصالحين أجمعين.

وسلام على قائم آل محمد، المتكلم بسر آل محمد، المنفوح بنور آل محمد، القادم بمدد من سيدنا محمد ومن أمر رب سيدنا محمد، المنصور، الظاهر المخفي، الذي يبدية الله بدءاً كبيراً، ويخفيه خفاءً كبيراً، فيكون ظاهراً كالجبل، ومخفياً كسر في الجبل، ويكون على هذين الحالين، حتى يظهره الله بأمره،

وَيَمْتَعَهُ بِسِرِّهِ، وَيُعْطِيهِ مِنْ مَقَالِيدِ حُكْمِهِ، وَيُعْطِيهِ مِنْ أَسْرَارِ قُوَّتِهِ، وَيُجَلِّي عَلَيْهِ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ،
وَجَعَلْنَا اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَهُ جُنْدًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفتح التاسع عشر: حيرة في غمرة

عن غمرة الأرواح للأشباح وشيء من سرّ الضمّة

حالة عظيمة وتجلي

بالغمرة ضمّ سيّدنا محمّد ﷺ

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَمَّا ضُمَّ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ بِالْغَمْرَةِ، ضَمَّ اللهُ النَّبِيَّ وَالْمَلِكَ

- فضمّ نبيّه من **باب المعنى**، فهو المعنيّ
- وضمّ ملاكه من **باب التأييد**، كي يؤيّده على إيقاظ عظيم في عظيم، أن يوقظ أحمد العظيم في محمّد العظيم، ويضمّه في **مقام التعظيم**.

وهذه **الضمّة غمرة**، فلمّا أن ضُمّا بحران التّطما والتّقيا:

- فالتقت الأمواج بالأمواج
- والأسماك بالأسماك
- والأسرار بالأسرار
- والأنوار بالأنوار

↪ فنبع نفح نورٍ من جبريل إلى محمّد، يوقظ أحمدا

↪ ونبع من محمّد وأحمد نور في جبريل أيّده

فعرف جبريل، وقد عرف من قبل أنّ محمّداً سيّده، فصمّ سيّده، الله أكبر!

فَعَمَرَاتِ الأرواحِ في الأشباح، من تلك الضمّة في ذلك الغار، فتكون الدنيا غاراً حِرَائِيّاً، من سرّ الحِرَاءِ الذي فيه حيرة المتحيرين في سرّ الله، تَحْيُرُ أحوالهم، وتَعْيُرُ ألوَانهم، وثبات أقوالهم، ودُنُو أهوال من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يسمّى: بأهوال العشق، ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، الثقل العسقيّ.

فلَمَّا تَأْتِي غمرات الصّالحين للصّالحين، تلتقي الأرواح بالأرواح:

- روح حلّت في شبح
- وروح انسلت من شبح

فلَمَّا تَغْمُرُ الرّوح التي كانت شبحيّة وصارت روحيّة، بالرّوح التي كانت روحيّة وصارت شبحيّة، تأتي أنوار نفحانيّة، تأتي النّفحات الإلهية، لأنّ هذه الرّوح القديمة التي كانت في الشّبح القديم عندما تجلّت على الرّوح الجديدة في الشّبح الجديد، وهي قديمة، قبل أن تأتي بهذه النّفحة كانت الرّوح الأولى في الشّبح قبلها، وكانت الرّوح الأخرى مطلقة فضمّتها وغمرتها

أي أنّ إبراهيم لما كان في الدنيا، جاءت روح النّبّي محمّد من عالم الأرواح تضمّ إبراهيم في عالم الأشباح، ولَمَّا أن انتقل سيّدنا إبراهيم وأتى سيّدنا محمّد الدنيا، جاءت روح سيّدنا إبراهيم من عالم الأرواح لتضمّ سيّدنا محمّد في عالم الأشباح، كما جاء جبريل يضمّته في الغار.

وكذا المهديّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُضَمُّ بِالْغَمْرَةِ

وكذا المهديّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما يأتي في هذه الدنيا، كان قبلها، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾، كان قبل ذلك روحاً عظيماً - كما قال الصادق - ينجي الأنبياء.

- فلَمَّا أن يأتي الأوان بالزّمان في سرّ النّبّي محمّد في الضمّة، كان الخضر وكان المهديّ معهما، ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾، كان عبد القادر معهم، بالأرواح قبل الأشباح، من زمن ألسنت بربكم وقبله، يوم قلنا جميعاً ﴿بَلَى﴾، عن باب المعرفة والتأييد والتأكيد
- فلَمَّا أن جاء هذا الأمر، عندما يُسرى بالعبد الأوّل إلى السّماء يلتقي بالقادم فيما بعد، ويتنزل على فاطمته وعليه يُنجيها، وينجى قبل ذلك الأنبياء، فلَمَّا أن يتولّد في الدنيا ويأتي شبحاً فيقول ربّه في حقّه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾
- ولَمَّا ينسى وما نسي، ويضلّ وما ضلّ، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ وما كان بضالّاً إنّما كان ناسياً لنفسه، أي ضالّاً عن حقيقة ذاته، أي جهل محمّده: أحمده، حتى يتذكّر محمّد: أحمد الذي كان قبل الدنيا.

- فلَمَّا أن يأتي الأوان يضمّ بالغمرة في ليلة من ليالي أنس الله، ويضمّ الرّوح المحمّديّ الأحمديّ الرّوح المهديّ في الشّبح الرّجل الذي يلبس عليهم ما يلبسون

← فتوقظ الرّوح القديمة في السّبح الجديد، فيا لهذه الآلام في جسد الآخرين فيه روح الأوّلين!

- عندما تستيقظ رُوحه، ويُبدى نُوحه، ويكثر نُوحه، ويدنو بُوّحه، ويتجلّى رُوحه، ويأتي سُوّحه
- عندما يتأكد أنّ المَعْنَى في القضيّة الأولى، الفاطميّة، العلويّة، الحسنيّة، الحسينيّة، المحمّديّة، هو في عين ذاته، فيخفي أمره بينه وبين ربّه فلا يُطيقه، فتكون الحقائق حرائق، والدّقائِق وقائق، فيظلّ يجليّ الله عليه من سرّ، ما أطاقه من ذائق، وما استطاعه من شائق، ويسلك به في المضائق، حتى يكمله بأمره، إكمال الحدّاد للحديد الذي كان في السّماء ناراً ونوراً، فأنزله الله فيه قوة وبأس شديد، فنسي الحديد ذاته في حفرة من حفر الدّنيا، وعلاه الصّدأ، فترفعه يد المقادير، وتضربه مطارق القدير، على سنادين سرّ الله الكبير، في نار العشق العظيم الجهير، حتى يبدو ذلك الأمير.

فهكذا الله أراد بالمهديّ، أن يكون في عبد من عباد الله يُخفيه ويُبديه:

- فهو بادٍ على اسمه في رجل يلبس ﴿مَا يَلْبَسُونَ﴾
- وخفي في سرّ الملك الذي لمّا يأتي ﴿لَا يُنظَرُونَ﴾

حتّى تأتي الأيام، وتغمره غمرات الأرواح بالأسرار في الأشباح، ويُسقى من تلك الرّاح، ويضمّه ذلك الجناح، ويُشرق بوجهه الوضيء ذلك الصّباح، وتتحرك بأمره الرّيح، ويؤتى من السرّ المُباح، والخمر المُباح، ويُنادى به: حيّ على الفلاح، وحيّ على الصّلاح، وحيّ على النّجاح، وحيّ على السيّوف والخيول والرّماح، حتى يُؤدّن بأخذ ثار الحسين.

- يا لثارات الحسين في الثّقليّن، وفي الأوّلين وفي الآخرين، وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدّين
- يا لثارات حسنه وأهل بيته أجمعين
- بل يا لثارات جنين وفلسطين
- ويا لثارات أهل العراق المُبتلين والشّام المُقتلين واليمن المُحرّقين المُغرّقين
- يا لثارات أمة فيها من المُفرّقين والمساكين والمُجهّلين والمُعتمّين
- يا لثارات هذا الدّين، المُشوّش عليه، المدلّس فيه، المدسوس فيه، القابع في الرّكن الحزين، الرّهين بسقيفة ما كانت بسقيفة ربّ العالمين، بل شيء من أشياء الدّنيا، قد غلبت فيه الشّياطين

هكذا إلى حين، حتى يُظهر الله سرّه في يوم الدّين، اللهم آمين بسرّ آمين، وبسرّ آمنة التي نحبّها وتحبّها، وهي جلاء همّ هذا القلب الحزين، وبسرّ سيّد المرسلين، وعليّه أمير المؤمنين، وبسرّ فاطمة سلطنة السّلاطين، وبسرّ الحسن الرّزين، وأخيه الحسين، الدّبيح الشهيد التّقيّ النّقيّ الأبّي الرّاقِي المتريّ في سرّ الله الباقي، نور الله في الآفاق، صاحب الإشراق والإغراق والإحراق، والإغداق، ينفرد من ذوي الفقر والإملاق، حبيبنا في يوم التّلاق، يوم نأتي بالدّنيا بالطلاق، ويؤدّن بالفراق، وتلتفت السّاق على السّاق، ويكون هو السّاقِي، وهو السّقيا وهو اللّقيا وهو الرّقية وهو الرّاقِي، بسرّ جدّه ركب البراق، وقلوبنا بشوقه وإليه في اشتياق، وفي احتراق، ونلاقي في سبيل حبّه ما نلاقي، هذا الذي باقٍ بسرّ ربّه الباقي.

هذا الحُسَيْن الزَّين الجميل، الأصيل، الكريم، الجليل، السَّمق الطويل، المُبجَّل.

وهذا أخوه الحسن، ذو الوجه الحسن، المحسّن العظيم، الكريم، ابن الكريمين، طيّب النَّسبتين، شريف سرّ من عند الله ما أوجد مثله في الثَّقَلين، ابن طه الزَّين، وابن بطل خير وحُنين، الَّذي صلَّى للقبَلتين، وركع الرِّكَعتين وسجد السَّجَدتين، ولم يسأل نبيّه يوماً كيف وأين، يُمضيه على ما أَراده.

وهذا عليّ، لا فتى إله، هذا الذي قال في حقّه محمّد: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"، هذا عليّ مولاه، هذا والقلب يراه، هذا وفي الرّوح سُقياه، هذا والحياة لُقياه، هذا والشَّرف رُؤياه، هذا، وهذا فذاك مولاه، هذا حبيب الله ووليّ الله، هذا وصيّ رسول الله، وخليفة رسول الله.

وتلك فاطمة، وتلك زينب، وتلك رقية وأمّ كلثوم، وأولاد النَّبيّ، وأبناء رسول الله

وهذه حضرتنا، ونظرتنا وخرمتنا، وجمرتنا وتمرتنا

وهذا أمرنا، وخرمنا وجمرنا وتمرنا، وسرنا وبرنا، ونفعنا وضرنا، وخيرنا وشرنا

نعم، وهذا مهدينا ناطق فينا بسرّه وأمره وبأمر ربّه.

حمْدلة

الحمد لله ربّ العالمين الَّذي أكرمنا بهذا الثَّور وهذا السِّرّ وهذا المدد، من عند الأبد، من سرّ الواحد الأحد الفرد الصِّمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

الحمد لله الذي قوّى هذه الرّوح، ومثّن هذا الجسد، ووقانا من أهل الحسد، ومن كلّ شرير قد فسد، ومن كل راصد قد كسد، ومن كلّ من في جيده حبل من مسد، ومن كلّ من رصد، وأراد أن حصد، فكان مخصوداً وكان مرصوداً، وكان بحراب ملائكة الله وأولياء الله مقصوداً، كان بحربة حمزة مرمياً، ولم يجد مع الله من وليّ وكان الله لنا وليّاً، وجعل معنا كلّ وليّ جعله وليّاً، وجعل معنا من سمّاه في سدرة الحضرة عليّاً، ودلّ به عليّاً، نعم، فأنبأ به عليّاً، وأنطق هذا القلب، هذا الجارح، هذا المبارح، هذا الفارح، هذا الماضي في سرّ البارح، هذا الذي لم يُبارح، هذا الذي يُقارح ويُمارح ويُطارح

نعم، هذا النَّسر الجارح، والنَّمر القارح، والضَّراب السَّالِب الطَّارِح

النَّجم الطَّارِق، الضَّراب بالمطارِق، الذي يُظهر الله سرّه في المغارب والمشارِق

نعم، لؤلؤيُّ لؤلؤيُّ حارق، مُغرَقٌ غريقٌ طريقٌ مريقٌ غارق، لا ينجو منه من مارق، ويبشّر بِقدوم الطَّارِق

فالحمد لله ربّ العالمين، وسلام على هؤلاء الصّالحين، الذين يهجمون علينا في الغمرات بالخطرات والنّظرات، يقيّلون لنا العثرات، يرفعون لنا الدّرجات، يُزيحون عنّا السيّئات، يأتوننا بمجاميع الحسنات، ويبدّل الله سيّئاتنا حسنات بتلك النّظرات، وتلك البركات، وتلك الكلمات، وتلك اللّمسات، وتلك الإيناسات.

فهذا عبد القادر بثوبه الأخضر، وهذا الأسمر جميل المنظر، وهذا الرّفاعي الذي أبهر، وهذا الجشتي العلم الأشهر، وهذا الشّاذلي الصّادق الوليّ حفيد عليّ، وهذا ابن مشيش الذي بسرّه نعيش، الذي عنه لا نطيش، هذا الرّحّ العظيم نافش الرّيش، وذاك أسد العريش، وذاك البدويّ التّبويّ السّماويّ، اللّوليّ اللّوليّ، الذي أتاه بسرّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نور الله، وذاك الدّسوقيّ الذي يسري سرّه في العروق، الشّائق المشوق، للشّائق المشوق، الذي يأتي كالزّعود والبروق، وكالتيران ذات الحروق، هذا الذي يأتي بالسرّ المسبوك المطروق، بطرقات نظرات مطارق أهل الله، فَيَسِبُكَ السّيوف، وهذا جعفر الصّادق المعروف، وهذا زين العابدين.

هؤلاء جميعاً عندما نذكرهم، تراهم أرواحنا لأنّ أرواحهم رآنا، فما يكون من وليّ إلا وقد وهبنا من سرّه ووهبنا من سرّنا، لأنّ الله الذي هو بديع، يُبدي الأسرار في الأستار والأخبار والأنوار على قدر ما أراد، بمعنى أنّ لكلّ زمانٍ سرّه، ولكلّ عبدٍ سرّه، فإذا أتى لوليّ بسرّ، وأتى من وليّ بسرّ، تبادلّا الأسرار بأمر القهار سبحانه وتعالى الغفار، كما تتبادل المياه بين البحار والبحار، فيمزج بحراً ببحر، وما في الأمر من سحر، إنّما في ذلك الأمر: غمر وخمر، وتمرّ وجمر. فغمر من غمراتهم، وتمرّ من نخلاتهم، وجمر من أرواحهم وذواتهم واشتياقهم لربّهم، الذي له نُسْكُ حياتهم، وسعْيُ ماماتهم، وخمرّ من خمورهم، وأسرار أمورهم وشغشغ نورهم، وجليّ سرورهم، وعظيم حُبورهم، وفي جنّاتهم وحورهم، سرّ نور مبدئيّ غير مخفيّ في ظهورهم ونحورهم وصدورهم، به من إذن ظهورهم وصدورهم (من ظهّر وصدّر، والأخرى من ظهّر وصدّر)، وهكذا نتكلّم بسرّ أهل بدر، ونوق من أهل الغدر.

والحمد لله على هذا، وصلى الله على هذا، وعلى هذا وذاك وذاك وهذا، وعلى هؤلاء، وأولئك، وعلينا معهم وبهم، وعندهم وفيهم ولأجلهم، وحولهم، وتحت أقدامهم، وفي مُقَبَل جبينهم، وفي ملثم أيديهم، وفي نعيم حزنهم، وفي دافئ أحضانهم، وفي سكينه طمانينة إطمئنّانهم، وفي نور سرّهم وبيانهم، وفي تشرفنا بمكانهم، وفي النور الذي أتى من عند سرّهم وأوانهم، ودنوّ زمانهم، وزماننا بهم، إنهم هم نحن، ونحن هم، فالسرّ واحد: كما يكون ضوء المرآة وضوء المشكاة معاً كأنّهما واحد، على عظيم قدر المشكاة وعلى دنوّ قدر المرآة، ولكن المرآة الصّافية، كافية صافية، شافية وافية، بأمر الذي جلىّ عليها أنواره وأسراره.

فالحمد لله ربّنا الذي جلىّ علينا ما أراد، وأنطقنا بما أراد، وأبهر بنا العقول، وصدّق على ما نقول، بسرّ جدنا محمّد الرّسول، وأبيننا عليّ فحلّ الفحول، وأمنا الزّهراء البتول، وأبويننا الحُسنيين ذوي النُّهى والعقول، الورود في الحقول، الذين هم أصابوا الدّنيا كلّها بالدّهول، وبسرّ سائلٍ ومسؤول، وشاهدٍ ومشهود، وقاصدٍ ومقصود، وراصدٍ ومرصود، وخاطبٍ ومخطوب، ومحبٍّ ومحبوب، وما في الكتاب مكتوب، وبسرّ نبينا المحبوب المرغوب المطلوب، هذا نبينا محمّد، هذا هو، هكذا نراه.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وهذه حالة سُكر لا حالة فِكر، وقانا الله وإيّاكم من أهل المكر.





الفتح العشرون: في مقام الصالحين

كلام عن أهل الله، وشيء من سرهم وذوقهم وشوقهم، وفنائهم في معبودهم وحبهم
المحمديّ الأحمديّ السرمديّ

– كلام لأهل الأذواق والأشواق –

مقدمة

الحمد لله الذي للإيمان به ورسوله دعا، وقال وقد أسمع: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾، وصلى الله على من خلقه ربّه نوراً شعشعاً، فأظهر به سرّه، وأنفذ به أمره، وباركه روحاً ونفساً وجسداً وقلباً وعقلاً وعيناً وأدماً، وعلى آله السالكين مع هديه وإرثه ومع القرآن ومع الحقّ، عدد من صلى وسجد، وعدد من تعشق ووجد، وعدد من بحث فوجد، اللهم صلّ عليه خير أب وجدّ، جدنا وإمامنا ونبيّنا الهادي، من مطلق الآماد والآباد، المبعوث بالتور في العباد، والسرّ في البلاد، الذي أتى بنور ربّنا وربّنا بالمرصاد، الذي دمدم على ثمود وعلى عاد، وفرعون ذي الأوتاد، وما كان مُحِبّاً للفساد، اللهم صلّ عليه عدد من يُنادي، وعدد من يُعادي، وعدد من يُؤدّ، وعدد من عندك له وبينك وبينه وُدّ، صلّ عليه وعلى آل بيته الطيّبين الظاهرين، الغرّ الميامين، كما ينبغي لذلك المقام، وكما ينبغي لذلك الإمام الذي أمسك يده الإمام، فقال من كنت أنا له الإمام فهذا له الإمام، وعدد سرّ ابنته، وكما صلّيت على ابنته مصباح الظلام، صاحبة النور والهيبة والإبتسام، والخجل والاحتشام، بنت نبيّ الهدى والبدء والختام، وعلى الحسنين السيّدين، من جعلت لهما مقاماً في دار السلام، وجنّة السلام، من دفعوا دمائهم حبّاً فيك، وسعيّاً في سبيلك، يا حيّ يا قيّوم يا سلام. وسلّم اللهم على عبد القادر وعلى عبد السلام، وعلى الصّالحين الحاضرين الثابتين المثبتين لنا في غمرة الكلام، وعنهم سيكون الكلام، ننطق بهم عنهم،

وينطقون فينا بهم، متحدّثين عن أنفسهم، من سرّ أرواحهم إلى سرّ أرواحنا، ساكبين من خمورهم في أقداحنا، آتين بشعشع إصباحنا، وسبيل فلاحنا وإنجاحنا، وربحنا وإرباحنا، ومدحنا وإمتاحنا، الذين هم لنا ونحن لهم، وهم فينا ونحن فيهم، وهم منّا ونحن منهم، ولهم علينا ولنا عليهم، وأتوا إلينا وأتينا إليهم، فلفت الصّالِحون بصالحين، وتنادت الأرواح في الأشباح، تأتي بأمر الحيّ القيوم الفتح، مؤذنين حيّ على الفلاح، وحيّ في غيهبات الظلام على الصّباح، وحيّ في زمن الفشل والحبط على الفلاح، حيّ على القائم القادم بأمر الله، يبسط على الأرض الجناح، حيّ على الأمر المباح، والخمر الحلال المتاح، حيّ على هذا المراح، حيّ على هذا الرّباح، حيّ على هذا الخير العميم العظيم، الذي يُتمّه لنا ربّنا، إنّ ربّنا حيّ قيوم فتح، حيّ على الذي وبالذي وهبنا المفتاح، وهذا باب الله لنا مفتوح، وخمره وأمره وجمره وتمره لنا مسموح، لا يناله إلا ذو قلب منفوح، وصدر مشروح، متكلم من سرّ الرّوح، بما كان في حال آدم وشيث ونوح، وحال من ألقى في النّار فإذا هو سالماً يلوح، وحال الذي ألقى العصا فلم تكن عصا وأقبل على ربّه باكياً ينوح، وحال من كان مسيحاً وكان عظيماً متكلماً في حضن أمه بعد ولادته فأعطاه الله الفتوح، وحال من ضمّه صاحب الضمّة، في غار كان له مزاراً تزوره الأرواح والملائكة، ويضمّه سيّدهم، ويقول له: "يا حبيب الرّوح، كنتُ معك أتّي تغدو وأتّي ترّوح، إنّ ربّك القيوم السّبوح، قد اختارك في مقام الرّوح، واختارك في مقام الجسد، واختارك في المقامات كلّها، فأنت سيّدتها جميعاً، وأنت إمامها جميعاً، وقد أقبلتُ إليك خادماً مُطيعاً".

فصل اللّهم على من جعلته في الوجود ربيعا، وجعلت مولده ربيعا، وجعلت سرّه في قلوب عشاقه ربيعا، وجعلت مقامه سوراً منيعا، وجعلته لنا شفيعا، وجعلت كل مقام لمقامه تبيعا، وصلّ عليه كما صلّيت عليه، بزيادة ونور وأنس، وصلّ عليه سيّداً، وصلّ عليه بشيراً نذيراً، سراجاً منيراً، وصلّ عليه منيعاً ربيعا، اللّهم صلّ عليه وعلى آله وقد أبى وأبوا: أبى أن يبيع، وأبى لسرّه وحقّه أن يضيع، وإن قيل قد ضيّع بعده، فما ضيّع منه شيء، إنّما تلك لعاة دنيا خدعت من كان لها خديعا، اللّهم صلّ عليه ونعمنا بسرّ الصّالحين.

الله جلّ في علاه خلق المراتب قبل خلق الناس

أحبابنا في الله، الله جلّ في علاه عندما خلق الخلق، خلق المراتب قبل خلق الناس، قبل خلق الخلق خلق مراتبهم وربّتهم، وبؤبهم، وصنّفهم وصرّفهم، وكلفهم وشرفهم وصرّفهم، على ما أراد من مراد خلقه.

- فخلق مكلفون في مقام الأمر
- وخلق مكلفون في مقام التّكليف

- وخلق مُكَلَّفون في مقام إخضاع لهم، بأن يمنعمهم عن حَبِّه، وعن سلوك دَرِيه، فيجعل قلوبهم في أكتة، ويجعل في أسماعهم وُقْراً، ويُعْشي على أبصارهم، ويحول بينهم وبين قلوبهم، لسابق أمر عنده، وسابق حكمة لديه.

← لم تخضع حكمته لفُهوم الخلق، بل أخضعت لها الخلق، لأنّ فهم الخلق عن ذلك قاصرة، فإنّ القصور عن الإدراك إدراك، لكنّه اختار قبل أن يخلق، وجعل في الجنة والنار أسماء الذين سيكونون فيها قبل خلقهم، لسابق علمه، وإحاطته بالزّمان والمكان والحدثان والإمكان والكيان، وبكلّ ما سيكون من ملائكة وإنس وجان، وما خلق من أرفع ومن أدنى، من أعلى عليّين وما كان في عرشه، إلى مَهَاو جعل فيها الشّيطان وجند الشّيطان، وأهل الكفران والتُّكران والخذلان، الذين جعل مصيرهم في التّيران، وجعل فيهم الجُحود والعصيان.

أمّا الذين رفع مقامهم في مقامات الإحسان، فهم ثلاث مقامات علياً:

- مقام الأمر ويُسمّى: مقام التّوران.
- مقام التّبوة ويُسمّى: مقام الإيمان.
- مقام الولاية ويُسمّى: مقام الإحسان.

مَقَام التّوران

فأمّا المقام الأوّل التّوراني، فَهَمْ خُلِقُوا بِأمر واحد، يسجدون، يُسَبِّحون، ينقذون أمر الله فيما أراد الله، ولا يعصون له أمراً، ملائكة عابدة، ورّواحين ساجدة، وخلق من نور، في سرّ مستور، ولوح مسطور، وأمر مشهور، منهم ملائكة ومنهم حور، ومنهم من عن ربّه لا يحور، ومنهم من بقوة ربّه لا يجور، ومنهم من كان عبد الجبروت، ومنهم من كان عبد الرّحموت، ومنهم من كان عبد الغفور.

بمعنى، أنّ تجليات الاسم عليهم:

- إمّا أن يكون عبداً جبروتياً، <عبد> هنا بمعنى خادم، أن يكون خادماً في لواء الجبروت، فيكون شديداً غليظاً لا يعصي لله أمراً.
- أو يكون خادماً في مقام الرّحموت، فيكون مُشفقاً كالذين يحملون العرش ويستغفرون للمؤمنين، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

هذا مقام الأمر، مقام النوران.

مَقَامُ الْإِيمَانِ

أما مقام الإيمان والعرفان: فهو **مقام الأنبياء المبعوثون بالإيمان**، المبعوثون بشهادة "لا إله إلا الله" وعليها ختم كانوا يعرفونه "محمد رسول الله"، **كلهم لم يكن فيهم نبي إلا وحّدث عن حضرة المصطفى**، لأنّ الله أخذ عنهم العهد أن يؤتدوه ويؤزروه وأن يكونوا له خدماً وسندا.

فكان أن كشف الله عن شيء من ذلك في قول المسيح: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾

- كلّ الأنبياء عليهم السّلام بشّروا بسيدنا محمد بلا ريب: بشّر به آدم، وبشّر به شيث، وبشّر به إدريس، وبشّر به نوح، وبشّر به إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف، وبشّر به داوود وسليمان، وصالح وهود، وبشّر به المسيح وموسى قبله.

مَقَامُ الْإِحْسَانِ

وأما المقام الثالث: فهو مقام الديوان، مقام الإحسان، **مقام أهل الديوان**، أهل الإحسان، العارفين بالله، والذين نحن في حضرة ذكرهم هذه الليلة ألا وهم: **أولياء الله الصّالحون**.

الولاية: اجتناء كالتبوة، غير أنّ الولاية دلال، والتبوة جلال.

فالأنبياء يكونون في خدمة الشّرع الإلهي، تحت راية الجلال الرّبّاني، مع ما يكون مع ذلك من جمال وكمال وصدق **حال**، وما يكون من وصول ومن **وصال**، فيكونون الرّجال الرّجال، الشّمّ الجبال، ويُلقي عليهم الله ما ألقى من **دلال**، وما ألقى من جميل **خصال**، وحسن **فعال**، وخير **أعمال**، وما يكون لهم ممّا يضيق عنه **المجال**، وممّا هم سادته بلا جدال.

- ولكنّ **الولاية مُنجذبة من سرّ التبوة**، فيكون **الولي مدللاً من ربّه ومدللاً من نبيّه نائباً عنه**، ساقياً لخمرة القدس، وجالساً في مجالس الأنس، **فالوليّ ينوب عن النبيّ، ويَرثه، ويرث أمره وسرّه ونوره ومدده.**
- ولكن تضاف إضافات دلالية، أي يكون دلالهم بالله ودلالهم على الله غالباً، ويكون جلال الأنبياء سالباً، فالذين امثحنوا بالأنبياء امثحنوا بالجلال، يصعب على المرء منهم أن يرى سرّ اللاهوت في النَّاسوت، وقد حُجب بالنَّاسوت وتشابه النَّاسوت بالنَّاسوت: يد ويد، ساق وساق، وجه ووجه، بشر وبشّر، ولكن:
- تلك يد مصطفوية، وتلك يد جاهليّة.
- تلك قدم تبكي الحجارة التي لم تسر عليها، وتغتبط وتفرح الحجارة التي سارت عليها، وأخرى تلعنّها الأرض.

← وهذا فرق بين نبي وشقي، وبين وصي ودعي.

• ولكن **الولاية تكون مُزَيَّنة بالكرامات**، موشاة بدلالات ودلال من عند الله، وهذا الدلال فيه فتنة، لأن بعض الناس يكون عبد الكرامة، وبعض الناس يكون عبد الطمع، فيجدون في أبواب الدلال الولاية: أبواباً للتَّحِيل على الحضرة الإلهية، فتجد أن هذا يُنادي يا سيدي عبد القادر وذاك ينادي يا سيدي عبد السلام (سواء كانوا في هذه الدنيا أو انتقلوا منها)، ولكته جاءهم طامعاً، لو كان في جلال الأنبياء لحاول بطريقة أخرى، بالتَّفَاق مثلاً، لكن بما أن **الأولياء لهم كشف حجاب**، وأذِنوا بإخراج الضغائن، فهؤلاء يتمسحون بأعتابهم ويُلقون أنفسهم عليهم، وإذا انتقلوا ورثوهم كذباً وتاجروا بدمائهم.

← أما **الورثة الحقيقيون**، والصَّحَب الحقيقيون، والمحَبِّون الحقيقيون، فليُسوا عبید الكرامة، وليسوا عبید الدلال، إنَّما أرادوا الخدمة بِصدق النية، وحُسن الطَّويَّة.

أهل الله فنوا في رسول الله ﷺ

لأنَّ أهل الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ورضي الله عنهم وأرضاهم، وسلَّم الله أسرارهم وقلوبهم، إنَّما قاموا في تلك المقامات لخدمة سيِّد الكائنات، ودخلوا وهم أحياء أموات، تركوا اللَّذَّات والملذَّات، وفنوا في الدَّات، مَضُوا إلى صاحب الكمالات، وخاتم الرِّسالات، ومُتِمَّ التَّبَوَات، شريف الدَّات والصِّفَات، الذي قال للدنيا هيهات هيهات، ولات ملات، هذا التَّبي العظيم، مضوا إليه بالإخبات، بيقين الموقنين والموقنات، فكان منهم الصِّدِّيقون والصِّدِّيقَات، والمُخلصون الوفيون والمخلصات الوفيَات.

هؤلاء السَّادة، فنوا في رسول الله، تراهم في حضرة الحبيب، كل واحد منهم عن ذاته يغيب، قلوبهم نابضة في صدر رسول الله، أعينهم ناظرة إلى وجه رسول الله، أنفسهم عاشقة لسر رسول الله، أرواحهم معانقة لروح رسول الله، ولما عرفوا الحبيب، عرفوا به ربَّ الحبيب، ولما دلَّهم الله بالدلال عليه، دلَّهم بالمدلِّل لديه، فكانوا مدللين بسيِّدنا محمَّد، ومرفوعين بسيِّدنا محمَّد، أقول هذا على السابقين واللاحقين منهم، وأخصَّ بذلك أهل الحضرة والديوان ممَّن نشأوا بعد ظهوره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الدنيا.

أهل الله فنوا في الله جَلَّ جَلَالُهُ

ولما أن فنوا دنوا، ولما أن سَكروا سَكروا، وصاروا كالسُّكَّر، يذوبون في فنجان من فناجين الحضرة، تحرَّكهم بملاعق الوجد، وقد أصابهم من حرارة العشق ما أصابهم، ترشَّفهم المقادير بسرَّ القدير، ويمضون في أعمارهم، فناء في حبِّ الحبيب المحبوب، وآل بيت المحبوب، وفناء في حبِّ ربِّهم وهو كنزهم المرغوب.

هؤلاء السادة تخلصوا من حجاب الدنيا **فَعَاوُهَا**، وتخلصوا من حجاب الآخرة **فَتَرَكُوهَا**، تخلصوا من حجاب الجنة **فَجَاوَزُوهَا**، وتخلصوا من حجاب النار **فَتَخَطَّوْهَا**، وتخلصوا من حجاب الموت فماتوا قبل **الموت**، وما شعروا في الموت **بالموت**، ولا رأوا في ملك الموت ملك **الموت**، بل رأوا في ملك الموت هذا الذي يأتيهم بمفاتيح **الأقفال**، وكسر **الأغلال**، رأوا فيه من يحزّر أرواحهم من أشباحهم، من يجعل لهم مجال الطيران في الأفق المزدان، فنوا قبل الفناء في صاحب الفناء **والإفناء**، وبقوا قبل البقاء في سرّ صاحب **البقاء**، بما أودع الله في نفوسهم من **نقاء**، وفي أرواحهم من **ارتقاء**، وما في قلوبهم من عشق محبوبهم، فما نظروا لذنوبهم وما لهم من ذنوب، إنّما غيّبة في غيّبة، ليس فيها رّيبة.

هؤلاء الذين غابوا في الله، وكان كلامهم الله وصمتهم الله، ومدحهم الله، وذكرهم الله، وحبّهم الله، ونورهم الله، وسجودهم الله، وقيامهم الله، ونومهم الله، وسعيهم بالله، وعيشهم في الله، وموتهم في الله، وتمكّنهم بالله، ونطقهم بالله، وتوكلهم على الله، ونصرتهم من الله، وعلمهم من الله، وفوزهم بالله في الله عن الله من عند الله، هؤلاء أهل الله، الذين إذا قلت الله **حَضَرُوا**، وإذا قال الله **حَضَرُوا**، وإذا قال الله في قلوبهم الله **حَضَرُوا**، ونظروا وما انتظروا.

← هؤلاء الفانون في ربّ العالمين، وما بلغوا من الله ذلك المقام إلا بسيد **الأنام**، الهادي الإمام.

ما من وليّ إلا على خطى نبيّ ﷺ

وما كان منهم من وليّ إلا على خطى نبيّ، أي وارث لنبيّ:

- عبد القادر وارث سيدي إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- وعبد السلام وارث سرّ عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.
- والرّفاعي وارث سرّ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- والجشتيّ وارث سرّ داوود عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- كل ولي وارث سر نبي.
- أبو الحسن الشاذليّ الجميل وارث سرّ يوسف الجميل عَلَيْهِ السَّلَامُ..
- وأحمد ابن عروس وارث سرّ إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ، بالجلال والقوّة.

← **كل وليّ وارث لسرّ نبيّ، والمهديّ وارث للجميع**، أولياء وأنبياء وملائكة وربّ العزّة نفسه، يورثه من أمره وسره عَلَيْهِ السَّلَامُ، ليكون الخاتم بأمر ربّه.

هؤلاء جميعاً ما بلغوا ما بلغوه إلا بسيد المرسلين محمّد، فقلوبهم **محمّديّة**، وبالأشواق **نديّة**، وأرواحهم هادية **مهديّة**، ونحن نتكلّم عنهم في **المهديّة**، جوارحهم **محمّديّة**، وأخلاقهم **محمّديّة**، وأسرارهم **محمّديّة أحمديّة**، فردانيّة **صمديّة**، إيقانيّة ربّانيّة **أحديّة**، كلّ ما فيهم محمّد، كلّهم محمّد، و﴿**فِيكُمْ رَسُولٌ**

الله ﷻ، فيهم النبي، إذا رأيتهم رأيتهم، إذا ناجيتهم ناجيته، إذا أحبوك فقد أحبكم، فما يحبونك إلا من قلب المصطفى، وما يحبون أحداً من الخلق إلا بقلب سيد الخلق، ولا يسيرون في الدنيا يتكلمون فيها، ولا ظهرت لهم كرامة إلا من سر سيد الخلق، فهم لله بالله، والله برسول الله، ورسول الله بالله، ورسول الله برسول الله، وهذا يحتاج تفصيلاً.

ما لقوم فصلوا رسول الله عن آل بيته

ولكن يا أيها القوم، ولكن يا ملاء، كي لا يضرب قلوب الناس الصدا، وكي نفس ما كان من خطأ، وكي نأتكم بحقيقة النبأ، وكي نرد على من تجراً واجترأ، وافترى وفرأ، نقول: "وما محمد من علي أو محمد من فاطمة، أو محمد من الحسين، أو من خديجة وآمنة، وحمزة وأبو طالب، ما محمد من آل بيته يا كرام؟ وهم كرام، وهؤلاء كرام، وأنتم بنا ولنا كرام.

- ألم يقل الله ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فعلي نفس رسول الله
- ألم يكن الإمام علي وارث النبي، "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"
- أليست فاطمة فلذة منه، و"بضعة مني يربيني ما يربيهما، شابهت خلقي وخلقتي"
- ألم يقل "الحسين ممي وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً"
- ألم يقل "الحسن ممي وأنا من حسن، أحب الله من أحب حسناً"
- ألم يقل "من أغضب فاطمة فقد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله"
- ألم يقل "إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك"
- ألم يقل لعلي "أنت ممي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي"

ما لكم وقد فصل قوم رسولنا عن آل بيته! وأتوا بغيرهم يجعلونهم بينه وبين آل بيته!

ما لإقوام زاحموهم، وما رجموهم!

إن أولياء الله جميعاً من ذرية فاطمة وعلي والحسين، إن أولياء الله المصرفين المكلفين المشرفين، لا الولاية بمعنى ينسب أحد لأحد فيقول فلان ولي، لا، كما أن يقول واحد فلان نبي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾:

- لا نبوة إلا في أسرة واحدة.
- ولا ولاية إلا في أسرة واحدة.

دم عن دم، كابر عن كابر، "ما زلت أتلّب في الأرحام المطهرة والأضلاب المطهرة"، ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾

وما زال ذلك السرّ يتقلّب في الأرحام المطهّرة، والأضلاب المطهّرة، وليّاً عن وليّ، كما كان نبياً عن نبيّ، حتّى يخرج المهديّ، بين المهديّ وعليّ.

- ما من وليّ إلا وقد ذاب وغاب، في حبّ أبي تراب.
- ما من وليّ إلا ولقلبه إسرائ، وضمّة كضمّة غار حراء، في محبة الزهراء.
- ما من وليّ إلا وقد كحل العين، وحشي البيّن، وتقيّ في حال بين بين، في حب الحسين، الحسن والحسين.
- ما من وليّ إلا وكربلائي، زينيّ، أبيّ، منادٍ هيهات منّا الذلّة.
- ما من وليّ إلا مهديّ ممهد للذي سيكون توأم عليّ في السّماء وحفيده في الدنيا.

← ما منهم أحد إلا وهم ناظرون حاضرون، سامعون، يعلمون، هم أسمع بي منكم، إلا وقد فنا بهذا في هذا، لهذا، يا هذا، ما هذا.

لا وصول دون الرسول وآل بيت الرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

ما الذي حدث لمن لم يجدوا عن عذاب ربّهم عياداً، وعن ربّهم ملاذاً، وإلى سرّ ربّهم نفاذاً، الذين تركوا السفينة، وفاطمة الحزينة، وأغضبوا ساكن المدينة، والذين تركوا عليّاً وما ارتضوه وصيّاً، وقد رضي به واختاره وناداه العليّ جَلَّ وَعُلاهُ، وأوحى بذلك لمن اصطفاه نبياً.

إنّ هذا الكلام إنّ أقلق قلب امرئ في الدنيا، والله ماله من كرامة، ولن تنفعه ألف استقامة، وقد قالوا: "الاستقامة خير من ألف كرامة" كذبوا، وكذبوا، لأنّ الكرامة ربّانية والاستقامة مسعى بشريّ (إنسانية).

أنفضّل استقامتك البشريّة على العطاءات اللدنيّة؟! إنّما الكرامة برهان استقامة.

والاستقامة ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ماء الكرامة.

ولا كرامة لمن لا يحبّ صاحب العمامة، ومن لم يحبّ الذي مشى وجعل إمامه أمامه، وكانت له بعد التّبيّ الإمامة، وكان لكلّ وليّ إماماً، وكانت له العلامة، من الذي ظلّته الغمامة، وطاف في الغار الذي كان فيه عنكبوت وحمّامة

نعم، لا وصول دون البتول، بنت الرسول

إلى أين إلى أين يا كاره الحسنيين؟ يا مبغض الحسن والحسين، أتطمع أن ترى وجه طه الزّين، وتدخل الجنّتين؟

ها! وقد كرهت شريف **النسبتين**، بطل خبير **وحنين**، يا شيطان طويل **الأذنين**، يا بغل طويل **الأذنين**، يا من عليه اللعنتان وقد سعى **باللعنتين**، يا من هو ونفسه بعلتان وقد أحرق الله **البعلتين**، يا من عليه جمرتان وقد غلى من **الجمرتين**، نسبوها لأبي **طالب**، أغلق الله في وجوههم كل **المطالب**، وجعل النار بهم **تطالب**، ويقول لها هل امتلأت وتقول هل من **مزيد**، يا من تبعت معاوية **وزيد**، ومن سواهم **وأزيد**.

حبك للنبي دون علي لا يفيد

إذن أيها المرید، كي لا يشرب قلبك **الصديد**، وكي لا تُكوى بمقامع من **حديد**، وكي أعطيك **المفيد**، إن **حبك للنبي دون حبك لعلي لا يفيد**، إن **حبك للنبي دون فاطمة والحسين لن يفيد**.

← بل إن المفيد أنك لو أحببت نبيك لأحبت عليك، وأحبت فلذة كبده وما ارتضيت بقتل ولديه، ولكنك يا هذا كذاب: أئساوي بين القاتل والمقتول؟ أئساوي بين لائكة كبد حمزة والبتول؟ أئساوي بين اللعين ابن اللعين وبين سيد الفحول؟ أئساوي بين من خرج معه عمّار مدافعاً ومن قتله؟!

ثم تقول كلهم أصحاب؟ فخذ تلك الصحبة لك!

أما نحن، نتكلم بلا لحن، ومن كان وارثاً كما ورثنا من فصاحة **علي والنبي**، وسرّ فاطمة والحسين وسرّ كل **ولي**، ومن نور الوصي **الأبي التقي**، ومن كان منسوباً محسوباً وفيه دمهم وسرهم وفمهم، ومن كان بهم ناطقاً ولهم عاشقاً فليبارزنا فيما أراد، ذراعاً بذراع، سيفاً بسيف، نظراً بنظر، علماً بعلم، فصاحةً بفصاحة، كرامةً بكرامة، تصريفاً بتصريف، نوراً بنور.

والله الذي لا إله غيره، هذه راية مرفوعة مشفوعة متبوعة، لا تعلق عليها إلا راية القائم عندما يظهر، أبي ذلك من أبي ورضي بذلك من رضي، **وقد دنا أمر قد فُضي**.

الصالحون مُصلحون، وما كلامنا نروم به إغضاباً من باب النكال، أو من باب التمزيق المذهبي، نحن محمديون، نحن من ذرية محمد، يجلس في مجلسنا أبناء المذاهب والديانات، ويجد كل ما ينفعه ويرفعه ويدفعه إلى خير، لن تقيّدنا المذهبية، الإمام مالك تلميذ جدنا جعفر، وأبو حنيفة تلميذ جدنا جعفر، وكلّ الناس والفقهاء عيال جعفر والباقر ومن كان من أبنائهم ومن آبائهم، وفينا ومنّ الأولياء الصالحون، وهذه البلدة الظاهرة الطيبة منورة بهم.

فنسأل الله **جَلَّ وَعَلَاهُ**، الذي **دنا فتجلى**، **وتدلّى**، **وعنا ما تخلى**، أن يداوي كل **علة**، وأن يقيّمنا على هدي نبي **الملة**، وأن يجعلنا من تلك **القلة والثلة**، الذين جعل نُدرتهم تشريفاً لهم، وأن يُسمعنا الحقّ فنُتبعه، لأنّ سماعتك للحقّ دون **اتباع** ومع **امتناع**، يجعل خير ذلك في **الوداع**، أي أن يودّع المرء الدنيا ويموت خير من أن يسمع الحقّ ولا يتبعه، **فيا سامع الصّوت أدنُ قبل الموت**، وقبل **فوات الفوت**.

دوران الحيوان في دنيا الأرض إيدان بفجر

إنّ دوران الحيوان في دنيا الأرض، وقد خرج السّفهاء أدعياء العلم فقالوا: إنّ جرثومة أصابتهم فأفقدتهم البوصلة، إنّما الحقيقة أنّ النّاطقين لهم جرثومة شرّ شيطانية أفقدتهم البوصلة، حتّى جعلتهم فيما هم عليه الآن من ركاسة وذلّ وانتكاسة.

إنّ هذا الدوران إيدان بفجر، ووصل بعد هجر، وهذا الفجر القريب، سترون فيه كلّ غريب عجيب، وكلّ عجيب غريب، وكلّ مستراب مُريب، وسيتداعى قوم يدعون حبّ عليّ، لأنّهم يعرفون أنّ الذي سوف يأخذ بحقّ عليّ وحقّ عليّ قد أتى، ولكنّ صاحبنا مُطلع على القلوب، بصير بالذنوب والعيوب، وما تُخفي الصدور، بأمر ربّه الغفور، فلا داعي للأقنعة.

يجب أن نُصحح النّية كي نريح القضية، وإنّ هذا الأمر الذي نتكلّم عنه، ونستلهم منه، إنّما غاية الكلام عنه رفع همّة، لإنجاز المهمّة، لا يعني أن نكون في مقام المنتظرين بمعنى الانتظار الذي يكون عجزاً وتكاسلاً، بل بمعنى الانتظار الذي يكون يقيناً في الله وتفواؤلاً، مع العمل ومع الأمل. وهذه دولة عليّ ابن أبي طالب، ولم يعد أيتامه الذين قُتلوا عبر التاريخ، لا "مالك الأشتر" المسموم ولا "دعبل"، ولا كلّ ممّن كان معه "ميثم الطّمّار" وسواهم لم يعودوا معلقين على النّخل، "ميثم" الجديد سيّلبس الجديد، ويُوق من قتل الحديد، ويكشف الله غطاءه فبصره اليوم حديد، كلّ الذين كانوا سيّجدّدهم الله في رجال جُدد ليس تتأسخأ، إنّما تشابه أسرار وتوارث.

دعاء الختام

فنسأل الله سُبحانه وتعالى الثّبات الثّبات، ورزقنا الله وإياكم حبّ الصّالحين وحبّ آل بيت النّبويّ، وحبّ النّبويّ وحبّ ربّ النّبويّ، وأن يكشف عنا العلة، وكلّ مرض، وكلّ فشل، وأن يعفو عنا، ويغفر ما كان منا، وأن يحفظنا بتلك الجنّة، وأن يُدخلنا الجنّة، وأن يباركنا بالسّرّ الذي باركنا به ونحن أجنّة، وقبل أن نكون أجنّة، وأن يظهر القائم منا، وأن يرفعنا به، ويرفعه بنا، وأن يجعل لنا بساتين في الأرض ورياضاً، وأن ينصّرنا على من كان قلبه مغتاضاً، وأن يجعل لنا عند رسول الله جياضاً، ونلقاه وهو عنّا راض، ونحن عنه به راضون، وفي حبّه ماضون، ناطقون بالحقّ مُتكلّمون بالصدق، جمعنا بسرّه الأوّلين والآخرين، ويجتمع عندنا الأوّلون والآخرون.

أقول قولي هذا، وأستغفر ربّي استغفار ربّي استغفار من تاب إليه وتوكلّ عليه، وأسأله أن يجعل كلامي هذا في حضرة هؤلاء السّادة مقبولاً، وأن يجعل لنا نصيباً من حبّ زهراء قلبي، وحسنّي روحي، ومولاي أبي تراب، وأنا لقدمه تراب، وأن يقيني به ما أخشى من عذاب، ومن عتاب ومن حساب، وأن يفتح لي به كلّ باب، ويكون لكم من ذلك نصيب على ما تتحمّلون، حسب الاستطاعة، بجاه نبيّ الشّفاعة، صاحب الفناعة، وأن يجعلنا لذلك المحبوب محبوبين، كما جعلنا له مُحبّين، ويجعلنا منه مطلوبين، كما جئناه طالبين، ويجعلنا منه مرغوبين، كما نحن فيه راغبون وجئناه راغبين، ويجعلنا منه موهوبون، كما نحن له أرواحنا واهبون

وقد جئنا **واهيين**، وما نحن **بِراهيين**، بل نحن مرهوبون موهوبون **مطلوبون**، مرغوبون، محبوبون، غير **محبوبين**، يكرهنا **المحبوبون**.

اللّهم لا تجعلنا محرومين، وليبتعد عنا المحرومون، واجعلنا مسلمين، وبه سالمين، ونحن عندك سالمون، يا رب العالمين، يا من نحن منه به عالمون، والحمد لله قبل القبل وبعد البعد، ويوم **يُخلَقون**، ويوم **يُبعثون** ويوم **يُحشرون**، ويوم هم في الجنة **يخلدون**، ونحن معهم **خالدون**، وخالدين في أبد الآبدين، يا رب العالمين، يا صاحب هذا الدين.

وهذه بلاغة لا يستطيع **الزّمخشريّ ولا سواه أن يدخلها**، لأنّها فصاحة **محمّديّة**، علويّة **فاطميّة**، **حسنيّة** **حُسينيّة**، **زينبيّة** **جعفريّة**، **حمزويّة**، **أبي طالبيّة** عبد **المطلبية** **هاشميّة**، بل فصاحة **جِيلانيّة**، رفاعيّة شاذليّة بدويّة **دسوقيّة** **جشتيّة** **تيجانيّة** **أسمريّة**، بل هي **فصاحة مهديّة** **خضريّة** **لدنيّة**، ومن أراد أن يُباري ويُخزيه الله كما **سُخزي الظالمين من اليهود**، وجيش **محمّد سيعود**.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.





الفتح الحادي والعشرون: فقه المحبة

مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، ونجّى من الألم، وقال لحبيبه ألم، يجدرك يتيماً، عائلاً، ضالاً، فنجّى بسابقة قلم. الحمد لله الذي عدل فما ظلم، وهدى إلى دار السّلم، وأنزل خير الكليم وجعل دونه الكلم. الحمد لله الذي لم ينسَ ولم، لم يسهْ ولم، لم يظلم ولم، لم يضيّعنا ولم، يتركنا رغم ما كان من سابقة ألم. والصلاة والسلام على الهادي العّلم، الذي أتبعه من اهتدى وعصاه من ظلم، الذي كان حبيباً لله وكوننا ووجودنا والخلق في عَدَم، الرّاسخ الثّابت القَدَم، محبوب الله في القَدَم، الذي بنى صرح الحقّ وللباطل والضلال هَدَم، والذي لولاه لكان وجودنا عدماً وعدمٌ في عدم.

اللّهم صلّ عليه عدد من خلقت وعدد من رزقت وعدد ما دوّن بالقلم، وعدد من اهتدى ومن ظلم، ومن حارب ومن جرح وجرح للسّلم، صلّ عليه في زمن ألسّت وفي تنزّلات ألم، وصلّ عليه عدد الفرحة والبهجة وما كتبت على أحبابك من شقاء ومن عناء ومن ألم، وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين الغرّ الميامين، شמוש هذا الدّين، وشموس هذا الدّين، أصحاب الهدى والتقى واليقين، الذين صلّت عليهم الملائكة والرّواحين، وصلّى عليهم جبريل الأمين، والذين إذا صلّى عليهم من الخلق مصلّ قالت الحضرة أمين، الذين نحن بهم آمنون وإن خُطفوا وقُتلوا وما كانوا في دنيا الفناء بآمنين، والذين نحن بهم سالمون وما كانوا من القتل والتشريد بسالمين، والذين أحاط بهم الظّالمون وما كانوا ظالمين، أسياد العالمين أحفاد سيّد العالمين، بسرّ ربّ العالمين الذي أرسله رحمة للعالمين، وسلّط عليهم من خلقهم نعمة للعالمين.

اللّهم صلّ عليهم صلاة يسمعونها ويعونها ويرفعونها، صلاة يسمعها الملائكة فيتبعونها، صلاة يسمعها مؤمنو الجنّ فيتبعونها، صلاة متبوعة مشفوعة مرفوعة منك بك إليك، دالّة عليك، مباركة بين يديك، صلاة بسرّ لبيك وسعديك.

فقه المحبة

نتكلم اللبلة بعون الله في فقه عظيم أهملته الأمة وأهمله فقهاؤها، بل لعلهم أخذوا الأمر في علم العبارة دون الإشارة، و"من سجنته العبارة عن الإشارة ما بلغ البشارة"، وما أنارت في قلبه تلك المنارة، ولا عبر إلى سرّ كَمَله الله وأناره، وركّبه وكوكبه وأداره، ورفع مداره، وأغبش ليله وأجلى نهاره، صلاة بسرّ من صلّى عليه الله ومن رفعه الله إليه فزاره، صلاة من بارك الله مكانه ومقامه ومزاره، وتقبّل منّا تلك الزيارة.

نتكلم اللبلة بالعبارة والإشارة، عن فقه جهله أهل الفقه فما تكلموا فيه، وفيه ما فيه، وفيه يصدق الناطق ويبارك في فيه، وفيه ما يبيديه الله وما يخفيه، وفيه من يجتبيه ومن يصطفيه، ومن يعطيه فيكفيه، ومن يغنيه ويهديه ويعطيه ويناديه ولا يجافيه.. عن فقه المحبة أتكلّم، ومن وجع المحبة أتظلم، والقلب للمحبة وبارئ المحبة قد سلّم، فسليم وعلم، بين كَلِمٍ وكَلِمٍ، وكَمٍ من كَلِمٍ وكَلَامٍ وجرح وآلام قد تجرّع مناجياً منادياً، بسرّ من قيل في حقّه وسرّ من قال:

مهرنا غالي لمن يطلبنا
وجفون لا تذوق الوسنا

أيها الطالب معنى حسننا
جسد مضنى وروح في العنا

عن فقه المحبة، وما دار في فلك ذلك من أحبة، عن فقه المحبّين والمحبوبين، والرّاعبين والمرغوبين، والطّالبيين والمطلوبين، والحاجبين والمحجوبين، عن فقه الذين هم مكتوبون في سرّ الله، منورون بنور الله، مهديّون بهدي الله، مرفوعون عند الله، مستورون بستر الله، مكفولون بأنوار الله، مجبورون حين ينكسر خلق الله، ماضون ببركة الله، متوكلون على الله، موثّسون بالله، مومنون في حدائق الله، مشرقون في أكوان الله، طالعون من مشارق ومغارب نور الله، خفاقون بسرّ الله، لهاجون بذكر الله، مداحون لاسم الله، داخلون ملبّون بسم الله، قارئون بسم الله، ماضون إلى الله بالله، ماضون إلى الله برسول الله، ماضون إلى الله بآل بيت النبي وبخاصّة أهل الله.

أنكّم عن المحبّين وعن المحبوبين، عن الرّاعبين وعن المرغوبين، عن الذين تشوّقوا فتفوّقوا وتذوّقوا، فكانوا على شوق وذوق، يسمو بهم إلى فوق، وإلى فوق ما فوق، كانوا أهل الإشتياق وأهل الإحتراق، وأهل الإملاق والذين لا يطيقون الفراق، وينظرون إلى مشهد لُفّت فيه السّاق بالسّاق، وظنّ أنّه الفراق، وإلى ربّهم المساق، عن الذين صلّوا على ركب البراق، عن الذين صلّوا على الذي مقامه في العراق، على الذين صلّوا على من في كربلاء دمه ودم أهله يراق، عن الذين ما تحمّلوا بل تجمّلوا وتأمّلوا وكانوا أهل الحقّ والإستحقاق.

أنكّم عن فقه المحبة وإني من أهلها، بل من عمدائها، قبل أن يبرأ الله النّسمة، تلقّفناها من ربّها متّقدة، فحملنا جمرها، ودخلنا غمرها، وفهمنا أمرها، وأكلنا تمرها، وشربنا خمرها، وكنا أسيادها، وكنا أفذاذها، وكنا أكبادها، وكنا أولادها، وجئنا أوراها، وأتينا مرادها، وبلغنا الله فكنا قصادها، وقصدتنا ورصدتنا وخطبتنا فنحن لها مخطوبون، ومنها مطلوبون ومنها مرغوبون، ولسنا مغلوبون ولا محجوبون، ولا محرومون بل سالمون مسلّمون موقنون.

أتكلّم عن محبّة عرفتها روجي قبل أن يتشكّل الجسد في مضغّة **الأجساد**، أتكلّم عن محبّة غرقت في بحرّها قبل الآماد و**الآباد**، أتكلّم عن محبّة ترشفتها من كفّ خير **هاد**، أتكلّم عن محبّة سرّت بنورها بي لأشرق في البلاد وفي كل **بلاد**، أتكلّم عن محبّة دنت بالموعد وقد دنا ذلك **المعاد**، أتكلّم عن محبّة سرّت بي في العباد من ربّ **العباد**، أتكلّم عن محبّة سعت بي بين صحراء وأرض وفجّ **وواد**، أتكلّم عن محبّة سعت في تلك **الوهاد**. أتكلّم عن محبّة كانت لي **كبدًا**، وأحرقّت مني **كبدًا**، ولم أترك أمرها ولا جمهرها **أبدًا**.

أتكلّم عن محبّة تسرّبت فيّ، وكانت فيّ، وأشرفت منّي، وأنبأت عنيّ، وأنا لتني فوق **ظنيّ**، وفوق ما يبلغ **التمّيّ**. أتكلّم عن محبّة فاقت بي كلّ إنسيّ وجيّي، أتكلّم عن محبّة ما فيها **تجيّي**، أتكلّم عن محبّة كبرّتي وشيبتني على صغر **سنيّ**. أتكلّم عن محبّة كانت قبل الأوان وقبل **الأيّن**، وقبل أن تنظر الدّنيا إليّ بعين وأنظر إليها **بعين**، أتكلّم عن محبّة كانت بيني وبين طه **الزّين**، وعليّ وفاطمة والحسن و**الحسين**. أتكلّم عن محبّة غمرتني وصهرتني وأحرقتني وأغرقتني وعشقتني وتعشقتني وتشوّقتني وذوّقتني وتدوّقتني وفوّقتني وتفوّقتني فتفوّقتها وتسلّقتها، وأغرقتني فأغرقتها، وأحرقتني فأحرقتها، وسابقتني فسبقتني على **جيلي**، وسبقتني على عدوّي وعلى **خليلي**، وأرتني **سبيلي**، وأظهرت إليّ **دليلي**، وأشفت بالله في الله **غليلي**.

أتكلّم عن محبّة شملتني من كفّ **المصطفى**، أتكلّم عن محبّة من قلوب أهل **الصفاء**، أتكلّم عن محبّة لا ينالها إلا ذو **وفا**. أتكلّم عن محبّة الفناء وما في ذلك **الفناء**، أتكلّم عنها في حال الرّاحة و**العناء**، أتكلّم عنها وقد أتمّ الله لي البناء، أتكلّم عنها وأنا منها وهي منّي. هذه المحبّة التي ما ذاقها إلا صادق **مصدق**، محترق **محروق**، محبّة الخالق إذ تسري في **المخلوق**، محبّة العاشق ويكون خالق العشق هو **المعشوق**، محبّة الخالق فيها سابق والمخلوق **مسبوق**، أحبك قبل أن تحبه، وكان ربك، ودلّك عليه، فعرف العبد ربه، محبّة كانت في أرواحنا قبل أشباحنا.

إنّ محبّتك أيّها المحبوب **الحبيب**، لخالق الحبيب و**للحبيب**، لأمر عجب **غريب**، جنّة ولها **لهيب**، فرحة وفيها **نحيب**، محبّة تجعل الرّضيع في حال **المشيب**، محبّة إشراق شمس ما لها من **مغيّب**. إنّ محبّة هذا الرّبّ العظيم جاءت منه وسعت عنه، وحدّثت وتحدّثت وتكلّمت وعلمت، وما تعلّمت إلا ممّن علّمها ومن سلّمها، ومن قدّمها ومن كلّمها، فقال لها أنتِ باي إلى خلقي، وأنتِ باب خلقي إليّ. المحبّة التي تزيّنت بالرّحمة، وتحلّت بالرّأفة، وازدانت بالشفقة، وكان فيها الجود والفيض والكرم والتّعم. المحبّة التي زيتها **الشّغف**، وحلاها **التّلف**، وأتعبها **الدّنف**، محبّة تسري إلى خلف عن **سلف**، لأمر قد سبق و**سلف** ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾، محبّة كوّنّها الله بأمره، محبّة عظيمة قديمة كريمة.

هذه المحبّة أيّها الأحبّة، إن وجدتّها في قلبك فلأنّ الله قد أحبّك قبل الدّنيا، ولقّن روحك هذه المحبّة، وأدنى فؤادك وأحبّه، وكان ربّه. الله عندما أحبّنا في **السّابقة**، وقد أحبّنا **باللاحقة**، وقد ضرب الأنفس **بالمحققة**، وألحق توابعها **بالسّاحقة**، وأحقّ عليها **الحاقّة**، وألحقها بما أراد من **راجفة**، فإذا كلّ روح منها **راجفة**، وإذا أعين **ذارفة**، وإذا قلوب **عارفة**، وإذا أرواح **سامقة وارفة**، وإذا أشواق مغترفة **غارفة**.

محبة الحبيب

هذه المحبة ألقاها الله في ملائكته لخدمته، وألقاها على نبيه ليخدمه، خلق الخلق كلهم خدماً، وخلق نبينا محبوباً مخدوماً، أفرده في الحب بمكانة، ما أدنى إليه مخلوقاً كما أدناه، ولا على به مخلوقاً كما أعلاه، ولا غلى لديه مخلوقاً كما غلاه، ولا حلى بها مخلوقاً كما حلاه، ولا أحلها في أحد كما أحلها فيه، ولا حللها لأحد كما أحلها له، حبيبنا طيبنا شفيعنا، مولانا شوق أرواحنا وعشق أشباحنا، ضوء صباحنا شفاء جراحنا محمد، خفقة جناحنا محمد، نورنا وحضورنا وحبورنا، جناننا وحورنا محمد، هذا الذي ينظر إليّ وأنظر إليه، ويعرفني وأعرفه، لم نتعارف في دنيا قرأت فيها عنه، ودنس المدنسون ودسّ الداسون، وحال بيننا وبينه المنافقون، بل عرفته بروح عرفته من قبل، ورافقته في الدنيا خطوة بخطوة، ثم ارتفع فالتقينا، ثم نزلت فتبعني فالتقينا، ثم ناداني إليه فأتيته، فألقاني في وادي طوى، فإذا قلبي الذي قد عصى كالعصا، حيّ يسعي، وألقيت نعليّ عقلي ونفسي واحتترقت في الوادي المقدس طوى، وحضني السرّ فانطوى، واختفى.. ثم أن أوانه ليظهر، وقد بدأ يظهر، وسيظهر، وسيبهر، وسيشتهر، ويُبهر، وسأكون به الأمهر والأشهر والأظهر، بأمر ربّه.

هذا الحبيب الذي ننظر إليه بقلوبنا، ولا نحتاج نظر عيوننا، وإن كانت عيوننا ترى، وما زاغ البصر ولا افترى، ولا كحل جفن العاشق له الكرا، وقلنا له:

ولنور وجهك طاب العشق والنظرُ
كنت الإمام وأنت المرسل البشرُ
أجلى الحقائق أن في هديك الظفرُ
يشتاق خطوك حتى الرّمْل والحجرُ

أنت الضياء فلا شمس ولا قمرُ
حتى الملائك أدناهم وأقربهم
يا أكرم الخلق يا أعلاه منزلةً
مذ أن صعدت إلى الرحمن في كنف

لي في مدينتي، لي في سفينتي، لي في سكينتي، لي في مشهدي الآن

عن غير حبّه أهل الله قد فُطموا
سبحانه الله منه الجود والكرمُ
مستمسكون بحبل الله واعتصموا
فيك الخصام وأنت الخصم والحكمُ
تحت المقام جميع الخلق كلهمُ
تحت التراب جميع الخلق كلهمُ

لي في المدينة حبّ قد سُغفت به
حُبّ من الله نورٌ قد حباه لهم
الواقفون بباب الحبّ ما خسروا
يا أيها الحبّ يا نبراس شرعتنا
إنّ الحبيب لخير الخلق كلهم
تحت النّعال جميع الخلق كلهم

هذا الحبيب المحبوب سيّدنا محمد، باب حبّ الله وقبول الله، لم يكن فقط رسولا، ولم يكن فقط نبياً، ولم يكن فقط سيّد ملائكة وقد كان إنسياً، ولم يكن فقط كنزاً إلهياً مخفياً، فأبداه في بطن آمنة النقية فصار جلياً، لم يكن فقط تقياً نقياً ولياً، ولم يكن فقط عليّ له وصياً وأكرم به وصياً، ولم يكن فقط قد أحبّ في الدنيا فاطمة والحسين وعليّ، كان قبل الدنيا عليّ، وكان عليّ معه قبل الدنيا عليّ، وقد زُفعا

مكاناً **عليّاً**، ومقاماً **عليّياً**، كانا من شجرة واحدة، وكنا فيهم، وكان القائم قائماً **مهدياً**، وكانوا **وكتاً**، وما نسينا ولا **نُسِينا**، ولا **فَتْنَا** ولا **فُتِنَّا**، سكتنا حيث قد **سكتنا**، في برازخ **عليّياً**، وأسرار **جُليّياً**.

ثم أراد الله أن يولد ذلك هناك وهذا هنا، فرقت الغيمة التي جمع الله فيها الماء مطرها على زمانين ومكانين مختلفين، فما ذنب المطر! فيسيلان في أودية من الأرض شتى، ويفترقان حتى، يجتمعان مجدداً إذ يتبخر الماء كما عليه أن يتبخر إلى نفس الغمامة. سيري بطيب يا **غمامة**، سيري إلى درب **السلامة**، سيري لثمطري في **ابتسامه**، سيري لنحظى **بالإمامة**، سيري إلى صاحب **العمامة**، إلى من سترت عليه **الحمامة**، سيري إلى إمام يوم **القيامة**، سيري فإنها **علامة**. يا أيها الغيم يا أيها المُنزَن كن مازناً **سخياً**، يا أيها الغيم إشهد أيّ رضيت محمداً **نبياً**، يا أيها الغيم إشهد أيّ أولي **عليّياً**، وأوالي من يوالي **عليّياً**، وأحب من أحب **عليّياً**، وأبغض من أبغض **عليّياً**، وأحارب من حارب **عليّياً**، وقد بدا الأمر لي **جليّياً**، وما كان عني **مخفياً**.

يا أيها الزّمن صحّح النّيّة لتربح **القضيّة**، فقد مضى زمن سوء **النّيّة**، يا أيها الزّمن لقد انتهت **البليّة**، وحطّمت وحُتِمت **الرزّيّة**، وأعظم بها من **رزّيّة**، يا أيها الزّمن بلّغ فاطمة **النقيّة**، وزينب **التقيّة**، وخديجة **الوفّيّة**، وآمنة الصديقة **الأبيّة**، أنا قد جنّناها ووردناها، وأخذناها وأتينها، راية **رفعناها**، وقدساً **أعدناها**، وحملناها وحملتها الروح **بئمانها**. يا أيها الزّمن أبشّر وإن كنت **مُظلماً**، وافرح وإن كنت **مُعتملاً**، إنّ كأس العالم بيد ابن **النبيّ**، إنّ كؤوس العالم تحت أقدام قائم آل **النبيّ**، لقد انتهى زمن اليُتم يا عشاق **عليّ**.

يا أيها العشاق، يا أيها المشتاق، أقبِل إلى عشق **الحسنين**، تجد سبيلك إلى طه **الزّين**، لا تسألنّ كيف وأين، ستره رؤيا **العين**. يا أيها الذي يظنّ **ظنّاً**، لن تجد **جُتّة** ولا **جَنّة**، إنساً كنت أو **جِنّاً**، فاسأل الزمان **عناً**، نحن ما زلنا كما **كنا**، نتنادى على من تمادى هيهات منا **الدّلة**، ولا نخشى ولو كان أعداؤنا كثيراً وكنا **قلّة**، نحن الذين بأولنا وآخرنا تهتدي هذه **المِلّة**، نحن الذين كتب الله أن نكون **ثُلّة** و**قلّة** و**قلّة** و**ثُلّة**، ونحن الذين أعزّة على الكافرين أمام سيّدنا محمّد وربّنا **أدّلة**، نحن الذين نحمل هذه الخمرة في الآنية وفي **القلّة**، نشرب نتجمل نتأمل **نتملّي**، نتخلّى لمن لا **يتخلّى**، ونتجلّى لكي **يتجلّى**، **كلّا** و**كلّا**، ما خيب الله بنا **ظنّاً**، ولا خيب الله فينا وفيه **ظنّه**، فيا أيها الزّمان، لقد آن الأوان.

فقه المحبّة أوّل ما يُدرّس

فقه المحبّة أيّها الأحبّة فقه عظيم، **أولى أن يُدرّس في مدارس الفقه قبل أيّ شيء**، قبل فقه الوضوء، ما ينفعلك أن تحسن الوضوء ولم تحسن المحبّة، ما يفيدك أن تحسن الصّلاة والسّجود والرّكوع ولم تعرف المحبّة، كيف تصلّي لربّ لا تحبّه؟! **تحبّه لك ولا تحبّه له**، تصلّي لربّ يعطيك **الجنّة** وال**حور العين** وينقذك من نار تحرق الآثمين الكافرين، وتريد **نبياً** على **هواك**، تريد أن تجعل بينه وبين آل بيته من أردت من أهل **الهلاك**، تريده في حال **امتلاك**، تريده تحت تلك الشّباك وفي تلك **السّراك**، تريده لمسّ قد **اعتراك**، تظنّ أنّ أحداً يسبق إليه **الوحي**، يسبق **الوحي** دونه، ويخطئ **النبيّ** ويصيبه، تظنّ أقواماً ما عرفوا الله إلاّ **بالنبيّ**، ولا رفعوا هامة إلاّ **بعليّ**، يكونون بين **النبيّ** و**عليّ**، وتظنّها **سنّة**؟! تتشّدق بالعلم يا هذا!

إذن لا سنّية ولا شيعية، لا صوفية ولا سلفية، **محمّدية نقيّة**. المحمّدية البيضاء محبة، المحمّدية البيضاء ولاء، المحمّدية البيضاء حبّ لمحمّد وآل بيته، المحمّدية البيضاء لا تُنال إلاّ بعليّ ابن أبي طالب، المحمّدية البيضاء لا تُنال إلاّ بالزهراء، المحمّدية البيضاء حسنة حسينية، المحمّدية البيضاء بأهل الله أصحاب السريّة البيضاء.

فقه المحبة يُدرّس ويُكرّس كي يعلمنا أن نحبّ بعضنا، أن نشفق على بعضنا، أن يحبّ الجار جاره، أولى أن نعرف **الإحكام** قبل أن نعرف **الأحكام**، و**حكمة الإحكام في المحبة**، **حكمة الأحكام في الرفق**، وما جعل الله من حُكم قمعيّ إلاّ ليكون ردعيّاً، ما كانت **الأحكام الشرعية إلاّ للردع ولا للقمع**، أنكلّم عن الحدود فيها، فجعلوها فقط حدوداً ومدوداً وردوداً وتهيئات.

فقه **المحبة هو أن تحبّ الله لله، لا لشيء خلقه الله**، أن تحبّ الله لأتّه ربك، لأتّه خالقك، لأتّه معبودك، أن تحبّه لا لجنّة يعطيها، أو لنار يُبديها، أو لحياة يرزقك فيها، أن تحبّه وقد ميت في حبّه قبل **الموت**، أن تحبّه دون كلام ولا **صوت**، أو بكلام و**صوت**، أن تحبّه قبل فوات **الفوت**، أن تحبّه وأن تعلم أنّك في دار فناء وأنك لن تبقى وإن توهمت البقاء، أنّك لن تعيش حتى، ولن تعيش حتى، لن تعيش حتى يكون لك الأمر كلّ، ولن تعيش حتى تكون أبديّاً، بل تعيش حتى تكون ربّانيّاً، تعيش حتى تكون مخلوقاً مشفقاً نقيّاً، تعيش حتى تكون خادماً كي لا تكون نادماً، **فإنّك يا ابن آدم إمّا خادم أو نادم**، إلتمز الخدمة.

وحبّ الله له دليل واحد: حبّ رسول الله. وحبّ رسول الله له برهان واحد: ليس حبّ الصّحابة، وليس أصحابي كالتّجوم، حبّ النبيّ محمّد له باب واحد أبانه النبيّ إذ رفع اليد، مولاة مولاة، لا برهان لحبّ محبّ للنبيّ دون حبّ عليّ، وأضف إليه من كان من هذه الصّفوة الحضرة الآل بيتيّة. الصّحابة أنفسهم مأمورون قبلك وقبلي بأن يكونوا في ذلك، وقال لهم **"تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي"**. إذن لا مجال للمقارنة أو للمفاضلة، وطبيعيّ أنّ الذي يحبّ امرأً لا يحبّ عدوّه، ولا يحبّ قاتله، ولا يحبّ لاعنه، وهذا باب آخر في الكلام. وأنا أعلم وجود نفاقات قلبية بادّعاءات العلميّة والأثريّة والحديثيّة، وهذا أتركه وهو بين أمرين وحالين: إمّا أن يتوب الله على من كان في هذا الحال، فيستبين طريق الرّشاد إلى ربّ العباد، أو يُقبض فيلقى الله وخصيمه رسول الله، وخصيمه عليّ وفاطمة والحسين، ويدوق عذاباً في قوم ما أعطوه شيئاً، ويُحجب عن قوم أعطوه كلّ شيء، أعطوه الهدى والدين وكلّ شيء، ما جيش أعداء آل النبيّ الآن بقاتل لأحد منهم، فلماذا يحبّون من لا شيء فيهم يُحب، ويتركون من لا شيء فيهم يُترك؟! ماذا في عليّ ابن أبي طالب ليكرهه؟ أنّه قيل عنه **"لا فتى إلاّ عليّ"**، أنّه قال له **"أنت مّيّ بمنزلة هارون من موسى"**، أنّه رفع باب خير، أنّه قتل ابن وُدّ فقال النبيّ **"ضربة عليّ يوم الخندق بعمل أمّتي إلى يوم القيامة"**، أنّه قال **"من كنت مولاة فهذا عليّ مولاة"**.. ماذا في عليّ ليكرهه؟! النبيّ قال له **"لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق"**، النبيّ قال **"النظر إلى وجه عليّ إيمان"**.. ماذا يكره في عليّ؟! ماذا يحبّ ويعشق في عدوّه؟! ولكن أترك هذا كي لا يكون مجالاً آخر، نكتفي الليلة بفقه المحبة.

دوّنوا عندكم إذاً، أوّل باب في الفقه عندنا نحن أهل البيت: فقه المحبة. أوّل ما درّس النبيّ لعليّ فقه المحبة، أوّل ما درّس عليّ للحسن والحسين فقه المحبة، أوّل ما أخذ عليّ زين العابدين فقه المحبة،

لذلك حتّى في علم الحديث المسلسل بالأوليّة: "الرّاحمون يرحمهم الرّحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السّماء"، والرّحمة شيء من المحبّة، والمحبّة شيء من الرّحمة.

بارك الله في أعمارنا وأعماركم، ورزقنا المحبّة، وجعلنا من أهل المحبّة، وأورثنا سرّ المحبّة، وجمعنا بأولئك الأحبّة، أسيادنا أحبابنا سيّدنا النبيّ، مولانا عليّ، مولاتنا الرّهراء، سيّدنا الحسن وسيّدنا الحسين، وأمّنا زينب، وأسيادنا من آل بيت الحبيب والصّالحين.

اختصاص محبّة آل البيت عليهم السّلام

ولسائل يسأل: ما بالك يا هذا لا تتكلّم إلّا في آل البيت؟ أنت رافضيّ شيعيّ؟ "هذا ما زن أحدركم منه أنّ هذا رافضيّ مندرّس في أهل السنّة يريد أن يحطّم أواصر أهل السنّة، ويقوم بفتنة"، هم كلّ يوم في فتنة.. "الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها"، يا أخي متى نامت؟! متى لما قتلتم ابن فاطمة نامت؟! تلك أمة قد خلت؟! ويفرحون بأنّ نوح نجا من الطّوفان يوم عاشوراء، طيّب نوح أمة لم تخلو والحسين أمة قد خلت؟! الله يقول ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، الحسين أمة قد خلت؟! وموسى ينجو يومها من فرعون، أمة من أممنا؟! ومن قال لك أنّ ذلك كان كذلك في ذلك اليوم؟!

فلذلك أنا مختصّ في آل البيت، مثل هناك اختصاصي في الكيمياء والفيزياء وإن كنت مختصّاً في ذلك أيضاً، أنا اختصاصي الذي لقّنه ربّي لقلبي، أن أحبّ الرّسول وآل بيته، وأن أدود عن آباي، عن الذين دمي من دمهم، وسرّي من سرهم، ونوري من نورهم، ومددي من مددهم، وحظوتي من حظوتهم، ومقامي من مقامهم، وارتقائي من ارتقائهم، والفضل الذي عليّ من فضل أيّ تراب أقدامهم، وإن كانوا لا يرتضون لي ذلك، ولكيّ أرتضيه.

أنا أدود عن هؤلاء السّادة، في زمن المكاء والرّياء والتّصديّة والكذب لا أكذب، وما قلت عن نفسي أمراً إلّا وأنا أعرف ما أقول، ولست في حال سكري إلّا في حال ارتقاء فكري، وانتشاء قلبي بذكري، وفطنتي على أهل المكر، وغلبتي عليهم، وهذه رسالتي إليهم: اركبوا خيلكم واستفزعوا من استطعتم، واجمعوا كيدكم ثمّ ائتوا صفّاً، فإنّها والله عويمات وسنينات وشهيرات ووقينات، وهم فتات أموات رفات، غناء كزبد السّيل، فالله أراد وليريدوا ما أرادوا، ونحن أردنا فكان ما أراد الله ممّا ولنا ومنه. وهذه فصاحتنا تنبئ عن نسبنا ونسبتنا، ما هو تشدّد كلام، ولا وريقة ننظر فيها، ولا مكاء نفاقي: سيّدنا عليّ صحابي جليل والذين رجموه وسبّوه ولعنوه وخذلوه ودعا عليهم النّبّي هؤلاء أيضاً ما شاء الله أصحاب مهتدون.. لا والله ما كان هذا بحقّ!!!

وليس هذا الكلام كلام حقد بل إحقاق حقّ، نحن لم نسبّ أحداً ولم نشتم ولم ندعو لاتباع مذهب، إن كنت سبّي معتدل تعقل وانظر، عليّ مولاك بأمر النّبّي، أنت أمرت أن تطيع النّبّي لا أن تطيع الفقهاء والمحدّثين والأحاديث، ميّزها، لا تصدّق كل ما يُذكر لك، أنظر!! وإن كنت شيعي أيضاً لا تكن لغناً أحماً كما يفعل الكثيرون، لا تضرب رأسك بسيف وتظنّ أنّك تنصر الحسين، الحسين لا يحتاج منك إلى ذلك،

يحتاج رجال أصحابِ فعّال ومقال، لم يكن أهل البيت بلعّانين، إنّما إن قلت أنا شيعي فذكر الناس بأخلاقهم كما أمر جعفر الصادق، فإذا رأوا فيك أخلاقهم أحبّوك فأحبّوهم، هذه مسؤوليّة أعظم. إن كنت سنّيّاً فالسنّة والله لا تخرج عن آل بيت النّبّي، لا في حال ولا في مقال "تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي"، لم يقل "سنّي" أضيفت بعد ذلك. وإذا صلّيت على النّبّي فقل "اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد" كما أمرك، ولا تقل "اللّهم صلّ على محمّد وعلى آلّه وصحبه"، 'صحبه' أضيفت في القرن الثاني لا أصل لها، لأنّهم أرادوا أن يقولوا "اللّهم صلّ على محمّد وعلى عليّ وعلى معاوية"، هكذا والله. سيّدنا حجر ابن عديّ ابن حاتم الطّائي رهبان الصّحابة، هذا قبر سيّدنا عديّ -رضي الله عنه- الذي قتله سيّدنا معاوية -رضي الله عنه- (دفنه حيّاً) لأنّه لم يقبل أن يلعن سيّدنا عليّ -رضي الله عنه-، هذا الربّ الذي تتكلم عنه ربّ مريض نفساني ليس الربّ الذي نعبد، ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَنَوايَ﴾ يكون الربّ هو السيّد والإله هو الهوى، أمّا الله الذي نعبده والله ما يرضى على هذا ولا ذاك، محال يرضى ربنا على القاتل والمقتول ومن قُتل فيه، ألم يقل النّبّي "عليّ قسيم الجنّة والنّار، محبّوه في الجنّة مبغضوه في النّار"، عكسوها، جعلوا عليّ مبغضوه في الجنّة محبّوه في النّار!!

أعطيك دليل، دليل بسيط أختتم به: في علم الحديث، في علم الرّجال (تجد في البخاري وفي مسلم)، كلاماً، في علم الرّجال أيضاً، أنّ أحد المحدثين كان شيخاً لمالك، وكان فيه شيء من تشييع، نفس، فيقول أحدهم: وفيه تشييع فهو متروك، ويقول آخر: كنت أراه وأتركه وهو كالكلب. يعني هذا الذي بنصّ النّبّي أنّه مؤمن، أنّه قال "لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق"، وأنّه في الجنّة، لأنّ النّبّي قال "محبّوه في الجنّة ومبغضوه في النّار"، يصبح في النّار ومنافق؟! وعمرو ابن سعد الذي رمى عبد الله ابن الحسين لّمّا قال الحسين: "أسقوه هذا رضيع لا ذنب له"، ورماه في رقبته وقال هاك اسقيه، والذي رمى الحسين بأكثر من سبعين سهم، ورمى أبناءه وأراد أن يرمي زينب، وكان يلعنهم ويسبّهم، يقولون: "هذا عدل في الحديث وثبت، وما فعل بكربلاء لا يمسّ من عدالته". لعنة الله عليها أمّة! أعني الأمّة المناصبة، لا أعني الأمّة الموالية. إذن بُني الأمر خطأ، وتكتّموا عليه وحاربوا كلّ صوت، ولو وجدوا اليوم كيف يكتمون هذا الصّوت لكتّموه، وما هم بكاتميه، ولا بغالبيه، وليأت أشجعهم وأجرأهم وأعلمهم وأفضلهم وسيرتدّ مركوساً كما ارتدّ الذين أرادوا أن يفتحوا خبير قبل أن يفتحها عليّ، وسنحمل بابها بيد واحدة كما حملها لهم، هكذا يريد الله.

إذن إعرف كيف تأخذ دينك، أنا لا أمرك أن تكون لعنّاً ولا ناقداً ولا حاقدّاً، لكن فقه المحبّة، ما هو الفقه؟ التّمييز بين الأشياء، المعرفة، "من أراد الله به خيراً يفقهه في الدّين" "إنّ الله معطي وأنا قاسم"، الفقه أن تفهم، هذا فقه المحبّة.

اللّهم دلّنا على حبّك وحبّهم

اللّهم دلّنا على محبّتك، ودلّنا على مرضيك، ودلّنا على ما يرضيك، ودلّنا على كلّ أمر فيه لك رضى، ولنا سكينه، ودلّنا على حبّك وحبّ نبيّك سيّد مكّة والمدينة، ودلّنا على حبّ عليّنا ووصيّنا وإمامنا ومولانا،

ودلّنا على حبّ زهراء قلوبنا، ودلّنا على حبّ الحسنين الذين قال فيهما سيّدنا محمّد: "ما حُبّب إليّ من الخلق أحد مثلهما وإنّ الله أمرني بحبّهما"، والذي أقبل التّبيّ إليهما وقد علم أنّ الفراق قد حان، فدعا عليّاً وفاطمة وجاء بيتهما وقال: أدعوهما إليّ، وعمر الحسن سبعاً وعمر الحسين ستّاً، فقال دعاني أشمّهما ويشمّاني، وأنزود منهما ويزودان منّي.

اللّهمّ دلّنا على حبّهم، وحبّ ما يرضيهم، وما يبلغنا حبّهم، وأسّمعهم نجوانا وكلامنا ومقامنا وسلامنا، وعشقنا وغرامنا وتوقنا وهيامنا، واجعل في حبّهم أيّامنا وأعوامنا، حتى نلقاك بالموت وأنت راضٍ عنّا، واجعل الموت راحة لنا من كلّ شرّ ونجاة من كلّ ضرّ، ولا تُمِتتنا مفتونين، ولا تجعلنا للموت هيتابين، يا ربّ العالمين، اجعلنا في كنف جبريل وعزرائيل، نمضي إلى الجليل بالجليل، يا من لا يضيع عنده الجميل، ولا يُضَيّع إليه السبيل، اجعل لنا منك إليك الدليل، ورضنا بالقليل، وأعطنا الكثير يا واهب الكثير، والكثير عنده كالقليل، يا من لا تفرغ خزائنه، ولا تنتهي عجائبه، ولا تُحدّ غرائبه، يا حيّ يا حيّ يا فرد يا صمد.

اللّهمّ إنّنا قد سمعنا أنّ نبيّك صلّى وعليه تجلّيت، وكان ساجداً فصعد ظهره الحسن طفلاً، فأطال حتّى قال: "إنّ ابني هذا قد تسلّقني وأبیت أن أعجله"، ما الذي جدّ بين سجدة محمّد وربّ محمّد والحسن على ظهره؟ اللّهمّ متّعنا بتلك التّفحة! وإنّا سمعنا أنّ الحسنين قد كانا على ظهر التّبيّ وهو يصليّ، فبحقّ ذلك الأنس، ما الذي استقاه الحسنان وهما على ظهر التّبيّ وهو ساجد، والكون من حول التّبيّ ساجد، وكلّ شيءٍ للتّبيّ واجد، ما الذي قد كان؟ أعطنا من تلك التّفحة! وإنّا سمعنا أنّ حبيبك أمسك فاطمته وقال: "من عرفها فقد عرفها، هذه فاطمة بنت محمّد، فاطمة بضعة منّي يربيني ما يريها، يا فاطمة إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك"، أعطنا من تلك التّفحة! واجعل فاطمة عنّا راضية، لتكون عنّا راضية، ويكون التّبيّ عنّا راضياً، يا من جعل أمره ماضياً، حاضراً وماضياً، يا من كان في القيامة قاضياً وبالحقّ قاضياً، يا ربّ العالمين. إنّنا نذوب نذوب نذوب، تذوب منّا القلوب، تختفي الذّنوب والعيوب. والله لا نريد يا ربّنا من هذا الحبّ أن تغفر ذنوبنا، ولا نريد من هذا الحبّ الجتّة، ولا نريد التّجاة من التّار، نريد محض المحبّة، عين المحبّة، وجه المحبّة، نريد تلك الضّمّة وتلك الشّمّة، نريد ضمّة من صدر عليّ، حضن مشتاق لمشتاق، نريد نظرة لفاطمة، نرى فيها نور فاطمة، نريد ضمّة من الحسنين، بعد طول البين، تَقَرّ بها العين، وتَقَرّ بها العين. نريد يا ربّنا، نظرة من حبيبنا إلينا، نظرة تشفي همومنا، نظرة تُمطر بها غيومنا، ويسقي غيوبنا، نريد من ذلك الحبيب أن يكون لنا حبيب كما نحن له محبّون.

الحبّ يا أحبّاي فيه بابان: محبوب ومحبّ، قد تكون محبّاً، لكن السّرّ أن تكون محبوباً، فاجعلنا يا ربّنا محبوبين كما جعلتنا محبّين. أفينا في المحبّة، وأذقنا تلك الخمرة، وأعطنا تلك الجمرة، يا ربّ الأمر والجمر والخمر والتّمر، ربّ التّفح والغمر، أعطنا تمرها، وعزّفنا أمرها، وهبنا جمرها، وأذقنا تمرها، وأرنا غمرها. يا ربّ يا حبيب، إنّنا سمعنا أنّ حبيبك لما صلّى واعتلى ظهره الحسنان، خرج وقد حملهما على يُمَينين، وقال "يا أيّها النّاس، ألا أخبركم بخير النّاس جدّاً وجدّة، ألا أخبركم بخير النّاس أمّاً وأباً، ألا أخبركم بخير النّاس عمّاً وعمّة، ألا أخبركم بخير النّاس خالاً وخالة، "الحسن والحسين"، جدّهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وجدّتهما خديجة بنت خويلد، وأبوهما عليّ ابن أبي طالب، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعمّهما جعفر ابن أبي طالب، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم

ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وخالاتها زينب وأم كلثوم ورقية بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، جدّهما في الجنة وجدّتهما في الجنة، وأبوهما في الجنة وأمّهما في الجنة، وعمّهما في الجنة وعمّتهما في الجنة، وخالهما في الجنة وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبّهما في الجنة"، هؤلاء المبشرون بالجنة حقاً!!!

اللهم فاجعلنا ممن يحبّهما، ليس للجنة، بل لأنّهم جنة، لأنّهم هم كما هم، كما هم، أقرب الخلق إليك، أعرف الخلق بك، أدنى الناس منك، أسخى الناس يداً، أصدقهم قلباً، أثبتهم موقفاً، من هم بنفوسهم في الله أسمع، من وجوههم أصبغ، من ألسنتهم أفصح، من عطاؤهم أنفج، من ذواتهم أملح، من إذا مدحتهم فأنت الذي يمدح، لا الذي يمدح، من بهم ربنا علينا يفتح، من بهم صدورنا تُشرح، من بهم الأنوار تُمنح، والأسرار تُمنح، والعفو يُمنح. وما الجنة أمامهم، فهم أسيادها، هي الزاغبة فيهم، المشتاقّة إليهم، لما كان الحسين في كربلاء ظمّانا، كانت أنهار الأرض والجنة تصرخ "وا حسينا" تريد سقياه، ظمّت مياه الكون للعبّاس، تاقت مياه الكون للأنفاس، لأحفاد ذلك السيّد التبراس. الله هذا الأمر في إحساسي، الله أكرم لوعتي أم أبّتها للناس، يا خمرة في كأسِي يا أخرى في إحساسي، يا دمة كالماس، يا أيّها الزمان القاسي، أيّها الملعون النَّاسِي، لن تنسى أولئك الظمّانيين في ذلك الموقف، ظمّت مياه الأرض إليهم، وظمّنا إليهم. فاسقنا اللهم من وصلهم، ما لا نظماً بعده أبداً، لقد ضمنت لآدم في الجنة ألا يجوع ولا يعرى، وأنّه لا يضحى، ولا يفتقر، فأدخلنا جنة محمد وفاطمة وعليّ والحسين فلا نضحى ولا نظماً ولا نعري ولا يهتك سترنا، ولا يُغلب جيشنا، ولا تغلبنا جنانية.

بشرى

بالصلاة والسلام على رسول الله نختم هذا المشهد، أبشّر قلبي وأبشّركم، والله لو ناجيت بهذا الكلام حجراً لاهترّ واهترّت ذرّاته، لأنّ الحجارة تسمع، والأرض تسمع، وتسجد وتركع، وإن من شيء إلا يسبح بحمد ربّ العالمين. لو ناجيت حجراً لكان لي سامعا وتشقّق فتصاعد منه الماء، لقد ضريت بعضا المعنى حجارة المبنى فانفجرت اثنا عشرة عيناً كما ضرب موسى بعصاه، بسرّ قلبه الذي أطاع الله فما عصاه. ولقد تجلّى على القلب من جعل الجبل دكّا، فجعل النفس دكّا، وخرّ القلب صعقا، وماتت الذنوب، وجئنا عن حضرة نوب إليه نؤوب نتوب، هذا المحبوب.

فكيف بي وأنا أناجي سامعا، وأحدّث قريبا، وأحكي وأحكي لمن كان سميعاً مُجيباً، ومن كان بي بصيرا، وكيف وأنا أكلّم شهيداً شاهداً مشهوداً، نبياً محموداً. وكيف بهؤلاء، وهم يحبّون حتى الذي ظلمهم، لا يُبغضون الناس، إنّ عليّ ابن أبي طالب، قد شرب شربة لبن باركها بفمه وسرّه، وقال: اسقوا صاحبكم، فشرب قاتله شربة من كفّ سخّي اسمه الحسن، من مذاق سرّ عليّ، وأنا ابنك يا عليّ يا عليّ، وأنا محبّك فاسقني، نحن بذلك من ابن ملجم أولى، فإن كان قاتلك قد أسقيته، أتبخل على عشاقك وأيتامك؟!

مناجاة لسيّدنا عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يا عليّ يا وليّ، والله لأمدحتك ما دامت في روح جسدي وفي جسدي روح. والله لأمدحتك ولأبيننّ عنك بكلام لا سبقني إليه أحد، ولا يلحقني فيه أحد، بفضل الواحد الأحد. والله لأزيتنّ البيان فيك، ولأظهرنّ الحجة عنك، ولأستلهمنّ السرّ منك، ولأخبرنّ عنك بك. والله الذي خلقك وخلقني، روحاً مع روح يتماشيان، ففرّقك قبلي وفرّقني بعدك، وحقّ الذي خلقك ورزقك ورفعك، وحقّ الذي سمّاك وغلاك وعلاك وحلاك، وحقّ الذي لنا أبداك، ولك أبدانا، وحقّ الذي عشقناك فيه أرواحاً وأجساداً وأبدانا، وحقّك يا عليّ يا وليّ يا وصيّ يا إمام، لن نخاف فيك مخلوق، ولن نصمت عن حقّ لك. وإنا نعلم أنّك بشّرنا وبشّرناك بأمر تعرفه ونعرفه، قلته لولدك الحسن وقد ضحك فقلت: "يا حسن أتضحك؟! كيف بك إذا رأيت أباك مقتولاً، وكيف بك إذا ملكت الأمة أمية، وكبيرها واسع البلعوم، يأكل ولا يشبع، يُدلّ في زمانه الصّالح ويكرم الطّالح، ويموت وليس له في الأرض من عاذر ولا في السّماء من راحم، فكذلك حتّى يبعث الله رجلاً ينصره بملائكته يملك شرقها وغربها، يحكم أربعين عاماً، فلا يبقى طالح إلا صلح، ولا كافر إلا آمن، فطوبى لمن حضر أيّامه وسمع كلامه".

فإنّك وإنّا، والله ما نتركك وحدك يا عليّ، وقد تركوك وحدك، ولا نبايع غيرك أبداً وقد بايعناك، ولا نعرف سواك وقد عرفناك، ولا نبيعك بالدنيا وقد صرخ حسنك حين طعنوه في المدائن وسرقوا ماله، فأهّ ثمّ آهّ يا عبيد الدّنيا. والله ما نكون عبيد دنيا، ولا نكون عبيد جاه ولا منصب ولا مال. والله يا عليّ نحبّك لا نبالي نكون في الجنّة أو نكون في النّار، إن كنّا في الجنّة فجيران لك أو لا نريدها، وإن كنّا في النّار فاطلع وانظر يا عليّ، إنّ النار إذا رأيتنا صارت جنّة، إذا نظرنا إليك صارت جنّة، إنّ النّار التي تحرقنا من الشّوق إليك أشدّ من نار مالك خازن جهنّم، إنّ نار جهنّم تحرق الفجّار، وإنّ نار عشقك تحرق الأبرار، وإنّ نار النّار لا تحرق الأبرار وما أحرقت إبراهيم وما أحرقتنا.

يا عليّ اجعل نار حبّك فينا برداً وسلاماً، يا عليّ لقد رضيينا بك بعد النّبّيّ إماماً، يا عليّ أرسل إلى ظمئنا غمّاماً، فعلامّ ثمّ علامّ، يا من يسمع الكلام، ردّ السلام، سلّم ونحن نسلّم، قد سلّمنا فسلّمنا. يا عليّ يا ابن أبي طالب عليكم السلام، أنت وأبوك وطالب أخوك، صلّى الله عليك وعلى امرأتك حبيبتك، وعلى ولديك وابنتك، وعلى بناتك وعلى أولادك وأحفادك، وعلى النّبّيّ الذي كنت له يداً وسيفاً. يا عليّ كم سرّ بك النّبّيّ، يا عليّ كم اعتزّ بك النّبّيّ، يا عليّ كم كربة جليتها عن وجه النّبّيّ، يا عليّ عندما ظهرت لابن وُدّ كم فرح النّبّيّ، يا عليّ كم تبخترت أمام النّبّيّ، تتوثّب للمجد ويتوثّب المجد لك، يا عليّ كم بكيت بعد فراق النّبّيّ، يا عليّ وقد انهدّ ركنك، وقلت وقد ضمنت قبر فاطمة:

وصاحبها حتى الممات عليل
وكلّ الذي دون الفراق قليل
دليل على أن لا يدوم خليل

أرى علل الزّمان عليّ كثيرة
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد

نحن معك، لن تحفر الآبار وحدك، ولم تكن وحدك كئنا معك، لأنّ الذين هم معك في الدّنيا كانوا معك قبلها، والذين حاربوك في الدّنيا حاربوك قبلها، والذين أحبّوك في الدّنيا أحبّوك قبلها، والذين كرهوك في الدّنيا كرهوك قبلها.

يا عليّ لا أقول فقط لا يحبّك إلّا مؤمن، بل لا يحبّك إلّا آمن، ولا يحبّك إلّا مضمون مكفول محبوب مرغوب مطلوب وغير محجوب. ولا أقول لا يبغضك إلّا منافق، بل لا يبغضك إلّا عتلّ زنيم، فاسق لئيم، منافق عليل لسان، خبيث أصل ونسل وفصل، منعدم أصل، منعدم وصل، ليس له في رحمة الله من باب ولا طمع.

وصلّى الله عليك يا عليّ وأنت تتجلّى عليّ، وصلّى الله عليك يا عليّ حيث أنت، وصلّى الله عليك يا عليّ حيث نحن، وصلّى الله عليك يا عليّ حيث كئنا، وصلّى الله عليك يا عليّ حيث كنت، وصلّى الله عليك يا عليّ حيث نكون، وصلّى الله عليك يا عليّ حيث تكون، وصلّى الله عليك يا عليّ إلى يوم يبعثون، والحمد لله رب العالمين.





الفتح الثاني والعشرون: مقام التسليم

مقدمة

الحمد لله الذي نَعَمنا بقربه، وأنعم علينا بحبه، وهدانا إلى قويم دربه، والصلاة والسلام على حبيب ربّه، القريب من ربّه، الداعي إلى مرضاته ورضوانه وحبه، محبوبه وحبيبه وجبه، الموقن بالله في يقين قلبه، والشاهد لله بمجامع لبّه، سيّدنا محمّد، محمود ربّ العالمين، وصلى الله على آل بيته الطيّبين الطاهرين، الغرّ الميامين، أقمار هذا الدّين، وشموس اليقين، العارفين الدّالّين على العارفين، المعروفين من العارفين، الذين لا يعرفهم إلّا محبوب، ولا يُنكرهم إلّا محجوب، ولا يكرههم إلّا مسلوب، ولا يحاربهم إلّا مغضوب.

الحمد لله الذي نَعَمنا بسيّدنا محمّد، وأكرمنا بسيّدنا محمّد، وشرفنا بسيّدنا محمّد، وأنعم علينا وعلى الديننا وعلى ذريّاتنا بسيّدنا محمّد. والحمد لله الذي جعلنا على دين سيّدنا محمّد، وعلى هدي سيّدنا محمّد، وعلى خير جعل بابه سيّدنا محمّد، وعلى إيمان أتانا من باب سيّدنا محمّد.

أكثرنا من ذكر غفّار الدّنوب، وأكثرنا من ذكر ستّار العيوب، وأكثرنا من ذكره فإنّ لشمسكم غروب، فاذكروه قبل ذاك الغروب. وأكثرنا من الصّلاة على النّبّي المحبوب، والكنز المرغوب، والعلم المشهور المقصود المطلوب، أكثرنا من الصّلاة على آل بيته الطيّبين الطاهرين، للوقوف في أبواب حُبهم، فإنّ البلاء الذي يأتي لا كاشف له إلا الله، ولا لطف يتنزل من الله إلا بالصّلاة على رسول الله، ولا تُقبل الصّلاة على رسول الله إلا بالصّلاة على آل بيته الكرام.

واعلموا أنّ الصّالحين مفاتيح كلّ خير، وأنّ أحباب الله وأهل الله هم الذين يوصلون الموصولين بآل بيت رسول الله، ويوصلون الواصلين إلى جنّات حضرة رسول الله، وإنّ الذين عرفوا وذرّفوا، وكانوا في مقام

فيه **صُرفوا** وعنه ما **انصرفوا**، عرفوا الله بالله وعرفوا الله برسوله، وعرفوا آل البيت وعرفوا الصالحين، وعرفوا الخير ففعلوا الخير، وأحسنوا السير، وكانوا من الصابرين على الضراء والصير.

موعظة وعِظة

أيها الأحباب، إنّما هذه موعظة وعِظة، أعظ بها نفسي أولاً، وأعظ بها قلبي، وأعظكم بها:

- أكثروا من طلب اللطف في هذا العالم الذي يأتيكم، وما يليه وما يليه وما يليه، واحسبوا على أصابع اليد الواحدة، فانزعوا إصبعاً منها، واطلبوا اللطف في الأعوام التي دون ذلك، فإذا مضى رابعها وأقبل خامسها، فاستبشروا بخير كبير.

إنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قد أعدّ عُدَّةً لهذه الأمة التي كانت أمة **مدد**، فلما ظنّت أنّها أمة **عدد** خسر العدد إذ بطل **المدد**، فقد نصرهم الله ببدر وهم أدلة، أمّا في حُنَيْنٍ وقد أعجبتهم كثرتهم لم تغن عنهم من الله شيئاً، وثبت قلة دون ذلّة، فأنزل الله النَّصْرَ والمدد على تلك القلّة، ورسول الله واقف ينادي، ويردّد العبّاس من بعده بصوته الجهوري: **"أنا النَّبِيُّ لا كذب، أنا ابن عبد المطلب"**، وقد قال أبو سفيان حينها: **"الآن ذهب عنه سحره"**، وفرّ الفارّون لا يولّون، ووقف الكرار ثابتاً لم يفرّ، ولن يفرّ، وما كان له أن يفرّ، إلّا فراراً واحداً، ما كان في صحيفة عليّ ابن أبي طالب من الفرار إلّا واحداً، وأترك لكم أن تتخيّلوا، أين فرّ عليّ بن أبي طالب، لم يفرّ في حرب، ولم يفرّ في ضرب، ولم يفرّ من الجموع، بل فرّ إلى الله استجابة لقوله: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾.

فكان فارّاً إلى ربّه من كلّ شأن الدّنيا، وكان كزاراً برّبّه أمام كلّ بأس الدّنيا، وما كان في جيشها ولو كان بعدد الرّمل وقطر الماء، أن يحرك لإبن أبي طالب أو حمزته أو لحسنه أو حسينه، شجرة جفن، هؤلاء الأسياد الذين علّمونا واستلهمنا منهم.

- أكثروا من الصّلاة على نبيّ الرّحمة.
- وأكثروا من التأمّل والعلم والنّظر.

فقد **دنا** أو **انحاسب** فيه المرء **على ما ردّد دون وعي**، فمن مضى إلى الله سبحانه فالله حسيبه، ومن شهد الظهور المبارك فالخليفة الذي اختاره الله حسيبه، ثم الله حسيبه.

الصّلاة على الحبيب منوطة بعهد إلزامي ربّاني

إنّ الصّلاة على الحبيب محمّد منوطة بعهد إلزامي ربّاني، إذ قال جلّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾

- صَلَّى اللهُ عَلَى كَيْفٍ عِلْمَهُ اللهُ
- وَصَلَّى اللهُ عَلَى كَيْفٍ لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ عَلَى وَجْهِ التَّحَقُّقِ إِلَّا اللهُ
- وَصَلَّى اللهُ عَلَى كَيْفٍ بَرَقَ بِهِ بَارِقٌ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى أَهْلِ الْقُرْبِ مِنَ اللهِ

← فَعَرَفَ كُلُّ مَنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ عَلَى مَقْدَارِ قُرْبِهِ، كُلُّ غَرَفٍ وَعَرَفَ مِنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَى الدَّاتِ الْمَحْمَدِيَّةِ عَلَى مَقْدَارِ قُرْبِهِ مِنَ الدَّاتِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالدَّاتِ الْمَحْمَدِيَّةِ.

وَبِمَا أَنَّ أَقْرَبَ ذَاتٍ لِلذَّاتِ هِيَ الدَّاتُ الَّتِي قُرْبُهَا صَاحِبُ الدَّاتِ مِنْ ذَاتِهِ، وَجَعَلَهَا الْأَدْنَى إِلَى ذَاتِهِ، سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا، فَهُوَ أَعْظَمُ الْعَارِفِينَ بِحَقِيقَةِ صَلَاةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ، أَمَا نَحْنُ فَنَنْظُرُ ظَنًّا.

- ثُمَّ صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ كُلُّ عَلَى قَدْرِ مَقَامِهِ: صَلَّى جَبْرِيْلُ صَلَاةَ جَبْرِيْلِيَّةٍ، وَصَلَّى إِسْرَافِيْلُ صَلَاةَ إِسْرَافِيْلِيَّةٍ، وَصَلَّى مِيكَالُ صَلَاةَ مِيكَالِيَّةٍ، وَصَلَّى عِزْرَائِيْلُ صَلَاةَ عِزْرَائِيْلِيَّةٍ، وَصَلَّى رِضْوَانُ صَلَاةَ رِضْوَانِيَّةٍ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ حَبَّه نُوْرٌ وَذَكَرَهُ سُرُوْرٌ"، وَصَلَّى مَالِكُ صَلَاةً تَلِيْقَ بِمَقَامِهِ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّ مَلِكٍ حَسَبَ رَتْبَتِهِ وَمَقَامِهِ.

- ثُمَّ صَلَّتِ الرُّوْحَانِيْنَ كُلُّ حَسَبَ مَقَامِهِ
- ثُمَّ صَلَّى الْأَوْلَادُ مِنَ خَلْقِ اللهِ كُلُّ حَسَبَ مَقَامِهِ

• وَصَلَّى مَلَائِكَةُ الْعَرْشِ

• وَصَلَّتِ الْحَوْرُ الْعَيْنِ

• وَصَلَّى الْغُلَمَانُ الْمَخْلُودُونَ

• وَصَلَّى الْأَبَاءُ الْأَوْلَادِ

• وَصَلَّى الْأَرْوَاحُ الْقَدَامِي

• وَصَلَّى الْجَانُ وَالْجِنُّ

• وَصَلَّتِ الْأَنْبِيَاءُ

- وَصَلَّى آدَمَ وَإِبْرَاهِيْمَ وَنُوْحَ وَشَيْثَ وَإِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوْبَ، وَسَلِيْمَانَ وَدَاوُوْدَ وَيُوْنُسَ وَيُوْسُفَ، كُلُّ عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ، وَصَلَّى مُوسَى وَعِيْسَى كُلُّ عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ

← وَلِهَذِهِ الصَّلَوَاتُ تَمْلَفُظَاتٌ وَأَلْفَاظٌ وَأَحْوَالٌ وَأَذْوَاقٌ وَرُوْحَانِيَّاتٌ، الصَّلَاةُ الْإِبْرَاهِيْمِيَّةُ، الصَّلَاةُ الْإِسْمَاعِيْلِيَّةُ، الصَّلَاةُ الْيُوْسُفِيَّةُ، صَلَاةُ الْجَمَالِ عَلَى نَبِيِّ الْجَمَالِ مِنْ نَبِيِّ الْجَمَالِ، صَلَاةُ الدَّلَالِ عَلَى نَبِيِّ الدَّلَالِ مِنَ الْمَدَلِّلِ بِالْذَّلَالِ، صَلَاةُ الْكَلِيْمِ عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْكَلِيْمِ، صَاحِبُ الْكَلِيْمِ، وَصَاحِبُ الْكَلْمِ، وَصَاحِبُ الْأَرْوَاحِ وَالْأَذْوَاقِ.

← وَهَذِهِ الصَّلَوَاتُ كُلُّهَا، مَزْجَهَا اللهُ فِي أَمْرِهِ لَنَا، بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فَخَصَّ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَعْصَمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

- فِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ آمَنَ حَقًّا.
- وَفِيهِمْ مَنْ كَانَ فِي مَقَامِ الْأَعْرَابِ، أَسْلَمُوا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ.

- وفيهم من نافق، وفيهم من لم يقبل بأبي تراب، ولم يحبّ أبا تراب، ومن لم يحبه فهو منافق.
- فالمؤمنون حقاً: **الزمهم بعهد ووعد**، وأخطأت الأمة وأخطأ كثير من علمائها في تفسيرها **وكتّم الحق في صدور أنمة آل البيت والصالحين**.

نصّ الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

➤ ﴿صَلُّوا عَلَيَّ﴾ بأن يكون كلامكم تقديساً وتمجيداً لهذه الذات المحمّديّة.

كأنّ الله يقول:

- أنا صلّيت عليه تبريكاً وتحميداً وتقديساً وتمجيداً وتجميلاً وتكميلاً وتجليلاً.
- وملائكتي صلّت عليه محبةً وقرابةً ونجوىً وحفظاً وحفاظةً وتأيداً وتسييداً.
- وأنتم صلّوا عليه صلاة **محبة**، صلاة **تعظّمون بها قدره**، صلاة **ترتجون بها الوسيلة عنده**، صلاة تكون لكم قبل أن تكون له، **فإنكم لا تنفعونه في شيء، بل هو ينفعكم في كلّ شيء، وإنكم لا ترفعون له مقاما، بل به تُرفع مقاماتكم**.
- وإنّ صلّاتكم عليه حياة لكم.
- وإنّ صلّاتكم عليه حماية لكم.
- وإنّ صلّاتكم عليه دخول في سرّه وكنفه وعُهدته وعُهدته.

ولكن ما التّصف الثاني من الأمر الذي لم يُفهم؟

➤ ﴿سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، **رُوجُوا لَنَا** أنّ المعنى الحقيقي لذلك: السلام، فنقول: الصّلاة والسّلام عليك يا سيّدنا يا رسول الله، وهذا جائز من باب:

➤ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ في مقام سيّدنا عيسى.

➤ ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ في مقام سيّدنا يحيى.

➤ ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ في مقام سيّدنا إبراهيم.

ولكن في **المقام المحمّدي** ثمة اختلاف، نعم، الله صلّى وسلّم عليه، ونعم، سلام الله عليه

- ولكن نحن لم نُؤمر بأن نسلّم عليه، أبداً!

لأنّ سلّموا لها معنيان:

- سلّم يسلمُ سلاماً
- وسلّم يسلمُ تسليماً

الآية التي يذكر فيها الله أنّ المؤمنين لا يؤمنوا أبداً (الصّحابة) ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، ثم يرضوا بما حكم ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، أي صلّوا عليه وسلّموا لأمره وحُكْمِه في كل أمر، تسليماً كاملاً.

• يعني أنّ الصّلاة على رسول الله هو معاهدة منك له أن تسلّم له في كل شيء، وليس أن تسلّم عليه فقط، وإن كان متن الآية لا يحوي السلام بمعنى السلام الذين نسلم به على بعض، ولو أراد ذلك لقال: "صلّوا عليه وسلّموا سلاماً". أمّا لما ذكر التسليم، فقد ذكر مقاماً وهو عنوان كلامنا اليوم وهو **مقام التسليم**.

ما هو مقام التسليم؟

ما هو مقام التسليم أيها الأحاب؟ **مقام التسليم**: هو أن تكون في حال شبيه بحال، ومشابهة الحال بالحال ليست في المقام فذلك مُحال، بل **مشابهة الحال بالحال** من **باب التشبيه**، لأنّ الذي سنقيس عليه الحال خيرٌ منّا.

1. مشهد التسليم مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

سَيدنا موسى، عندما ألقى في التّابوت من قبل أمّه قال لها أرضعيه، أسكنيه، بمعنى أن يشبع من ظمأ، وأن تسكن حواسه، وأن ينام، ويوضع في قماط فلا يستطيع الحركة، ويلقى في تابوت وهو رضيع عاجز بشكل كلي. ولكنّ الله أمر اليمّ، وأمر السّاحل، وأمر العدو، وأمر المرضعات، وأمره هو، ألا يشرب ولا يقبل من امرأة إلا أن يعود إلى أمّه، فقال: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَه﴾.

إذن، في هذا المشهد سنرى مشهدين للتسليم، أيهما تختار منهما ذلك شأنك.

2. مشهد التسليم مع أم موسى

أمّا المشهد الأول فهو مشهد أم موسى: تأتي الحضرة الإلهية بهذه المرأة التّقية التّقية تقول لها: إن أردت إنقاذ ابنك الذي هو ابن التّبوءة التي نزلت من السّماء والتي تلقّفها من تلقّفها من سحرة فرعون وكهنته، إذا أردت نجاته وإنقاذه، فعليك أن ترضعيه وأن تلقيه بيدك في اليمّ، أن تلقيه بيدك في ذلك اليمّ. هل أمّ تلقي فلذة كبدها في يمّ؟! في **تابوت** يمكن فيه أن يموت ويكون في قماط ونائم ورضيع!

لو غرق ما يفعل؟

لو جاءها الوسواس الخناس لقال: ابنك يغرق، يموت!

بل الأدهى من ذلك، أن يأخذه العدو الذي يبحث عنه، والذي قتل الرضع بحثاً عنه، وكهنته الذين يعرفون علامة فيه يعرفونه بها، ولكن قال لها سلمى، فسلمت، ولكن من نبع الحنان ﴿قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾، امض خلفه، فلما رأت ما رأت قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾. هذا مقام تسليم.

فليكن حالك كحال أم موسى في شأن الدنيا وشأن كل من تحب

لقد ألقنا الحضرة في اليم، ولكي لما ألقني الحضرة في اليم، لم أكن رضيعاً، كنت شاباً يافعاً مكسور الفؤاد، فلما ألقني في اليم مضيت وأغمضت عيني وتركتها تحملي وتلقيني حيث شاءت، فردني ربي إلى أهلي، ونجاني من عدو لي وعدو له.

فإما أن تكون في مقام تسليم موسى بالعجز، أو تسليم أمه مع القدرة على عدم فعل ذلك (كان يمكن أن ترفض).

التسليم يلغي القياسات المنطقية البشرية، ولكن لا يكون عن بلاهة، بل يكون عن يقين

- لا تسلّم رقبتهك لدجال ترى عنده لحية ويقول لك سيّدنا معاوية
- لا تسلّم نفسك لجاهل
- لا تسلّم قلبك لكذاب
- لا تسلّم نفسك لشيطان
- لا تسلّم عمرك لدنيا
- لا تسلّم مصيرك لذنب، ولشهوة، تحكم الأبدية، بشهوة فانية لحظية.

إنما

- سلّم لربّ العالمين عن يقين.
- سلّم لربّ العالمين عن حكمة.
- سلّم لربّ العالمين عن علم.
- سلّم لربّ العالمين عن بارقة تحقّق.

3. مشهد التسليم مع موسى والخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

ولما كبر موسى، مضى إلى معلّم التسليم: **رجل تخضّر الأرض تحته حتى سُمّي خضراً**، فقال له: أرسلك الله الذي تكلمه إليّ بعد أن امتحنّت شديداً، شققت لبني إسرائيل البحر بعد أعوام مع فرعون وآيات، وبعد أن مضيت وقتلت نفساً وبعد أن مضيت إلى شعيب وبعد أن رعيت الأغنام عشرّاً، وبعد وبعد وبعد، أنت أتيتني بعد كلّ هذه الامتحانات لما قلت: ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ فأنت أتيت بعد تلك الأيام وجئتني مأموراً من ربك.

إذن، أنت تعرف أنّ الله فضّلني عليك بهذا المقام، بعلوم لا تعرفها أنت، فسلم لي، **إشترط التسليم الكلي**، وجاء موسى بعد تعب الطريق وقال ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ﴾ أنا أريد أن أتعلّم منك، أنا في حيرة من أمور كثيرة، لقد أتعبت نفسي لإنقاذ قوم من فرعون، فتبيّن لي أنّهم أسوأ من فرعون، وأنهم كانوا أولى منه بالغرق، فعلت معهم كلّ ما أستطيع، أطعمتهم المنّ والسّلو، وشققت لهم الحجر، فتركوني وعبدوا عجلاً، رفع الله فوقهم الجبل كأنه طلّة: تركوني، قلت باب حطة: تركوني، هؤلاء الذين يحبّون العجول في كلّ أمة يظهر منها نوع، يتركون هارون ويتبعون عجلاً له خوار، جسد ضخّم من ذهب عريض الأكتاف، فلما طلب منه التسليم، لم يجد ذلك سهلاً عليه.

• لن تُمتحن في التسليم بالأمر التي يسهل فيها التسليم

أقول لك سلّم لي الآن نفسك بأكل الطّعام اللّذيذ، هذا ليس تسليماً!

التّسليم لا يكون إلّا في امتحانات صعبة

- فأتى الخضر أمراً لم يقبله موسى، رجل مشرّع، لم يستطع أن يُفرغ كأسه ويسلّم، وهو نبيّ كريم الله، وهو نبيّ عظيم المقام، سيّد أهل الأرض في زمانه. فقال: لم تخرق هذه السّفينة؟ فأجابه: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.
- من البداية قال له إنّك لن تستطيع الصّبر على التّسليم فيما أفعله أنا، لن تستطيع الصّبر.
- في المرّة الثّانية قتل غلاماً، أمر أشدّ، فلم يسلم نفسه وقال بميزان الشّرع: كيف تفعل هذا وتقتل نفساً زكّية؟
- ثمّ في الثّالثة وقد أصابه الجوع والخضر لا يجوع، فقال له: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، قال: الآن انتهى الموضوع، دعني أنبئك، وكان الخبر: أردت، وأردنا، وأراد ربك، وما شرحناه في درس باطن المعنى.

صعوبة التّسليم أنّ الله قد يكلمك أحياناً في الحياة بلُغة لا تفهمها.
لا يمكن أن يتجاوز حال التّسليم ومقامه إلّا بمقام واحد هو مقام اللّطف.

- بمعنى أنّ مقام اللّطف إذا دخلت فيه، وقاك الله من الامتحان الصّعب الذي يستوجب التّسليم.

- لذلك **سَيِّدنا عيسى** يقول: **"قل اللهم قنا التجارب"**، يعني أحد منّا لا يستطيع أن يُبتلى بذبح ابنه، نحن ضعاف، لذلك نحن داخلين على طلب اللطف والعفو، رغم أنّنا مسلمون.

4. مشهد التسليم مع إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ

➤ ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

درس التسليم في سيّدنا إبراهيم: إبراهيم يترك امرأته وابنه في واد غير زرع عند البيت المحرّم وتنادي عليه:

يا ابراهيم: أربك أمرك بهذا؟

قال: بلى، قالت: إذن لن ينسانا.

طبعاً قصة مزيفة أنّ زوجته غارت منها، السيّدة سارة امرأة عظيمة صديقة، كَلَمَت الملائكة جهرة.

➤ ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَءَ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أليس كذلك؟

ليس صحيحاً أنّها غارت منها وأنّه أعطاها للنمرود وأنّ هاجر كانت جارية، كَلَمَ كلام فارغ.

السيّدة هاجر من مدينة حلب السّورية، أميرة، وتزوّجها برضى سارة، بل هي طلبت منه ذلك، وكلاهما صديقتان، كلاهما زوجتا نبيّ وأمّهات أنبياء، فلما تركها، تركها للتسليم، ولما عرفت سلّمت، ولكن حُرقة الأمومة لم تدفعها إلى البقاء في مكانها، صارت تجري تبحث، فكان تسليم إبراهيم أشدّ من تسليمها، هو تركها ولم يبحث عن الماء ولم ينظر، أمّا هي لم تستطع أن تصبر على ابنها يبكي.

لو بلغت السيّدة هاجر مقام سيّدنا إبراهيم من التسليم لوقفت بجانب ابنها وعرفت أنّ الماء سيخرج من تحت قدمها، هذا فرق مقامات.

التسليم مقام كبير فيه مقامات.

5. مشهد التسليم مع إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ

➤ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾، ماذا قال: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾.

➤ قال: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾، ليس من باب السّلام بالقُبَلات في العيد، لا، من التسليم.

➤ ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، الله سمّاه صادق الوعد سيّدنا إسماعيل.

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾، وبلغ سيّدنا إبراهيم ذلك التسليم ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال إني جاعلك للناس إماماً، أوتي الإمامة، متى؟ بعد ذلك المشهد، أوتي الدلال، فقال له قطع الظير وسيأتك مجدداً. قال: ﴿لَيُظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾، اطمئنان عاشق، وليس اطمئنان مؤمن يختبر الإيمان، العاشق متحير يريد أن يرى الكيفيّة ولا ينكرها، فقد أراد أن يرى ذلك.

والعزير أدنى منه مقاماً قال: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وهو يرى إحياء حماره وإحياء القوم الذين فزوا وهم ألوف حذر الموت.

6. مشهد التسليم مع علي ابن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ

فالذي بلغ مقام التسليم عليّ ابن أبي طالب عندما جلس في المسجد يعلم أنه سيقتل ليبتها، بل لو أراد عليّ أن يصدّ الضربة أو يفرّ عنها أو يحيد منها وهو محارب بارع، لفعل، بل جلس ينتظره، وكان قد رآه أتى بسيفه، وكانوا يقولون له: "أقتله"، فيقول: "أأقتل قاتلي؟!"، أليس هذا عظيم التسليم.

مشهد التسليم مع الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ

سلم الحسن ابن علي عندما شرب السمّ من امرأة يعلم أنها تحمله في يدها، لأنّ التذكرة التي أراد الله بها أن يأتيه، مكتوب عليها: "ستأتيني مسموماً يا حسن".

وسلم جدّه قبلها، وربّه يقول له: ﴿اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وذاق ذلك السمّ.

7. مشهد التسليم مع الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثمّ كان المشهد الأعظم في التسليم في تاريخ الكون حقيقة، تجسيد إسماعيل وإبراهيم في الذبح العظيم: الحسين ابن علي ابن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، يمضي وهو يعلم أنّه مقتول في الظّف، لأنّ جدّه رسول الله أتاه جبريل وقال: "أتحبّه يا محمّد؟ إنّ أمّتك ستقتله، وسيقتل في أرض الظّف"، ومن شواهد ذلك أنّ سيّدنا الإمام عليّ عندما مرّ بالظّف وضع خده على التراب وقال: "اللّهُ اللهُ لِمِصَارِعِ الْقَوْمِ"، سلم تسليمًا، ومضى إلى ذلك المكان وسلم، بل وترك النساء للسبي مُسلمًا لله.

مشهد التسليم مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

- التسليم كان مع رسول الله في الغار، عندما أقبلت الحمامة، وعندما جاءت العنكبوت
- التسليم كان مع سيدنا محمد عندما قُتل عمّه
- التسليم كان مع سيدنا محمد عندما كان يرى آل ياسر في العذاب ويقول: "صَبْرًا آل ياسر إنَّ موعدكم الجنة"

مقام التسليم مقام عظيم، مقام كريم، مقام من ربّ رحيم.

دعاء الختام

اللهم ارزقنا مقام التسليم وسلّمنا يا كريم، اللهم ارزقنا مقام التسليم وسلّمنا يا كريم، بجاه نبيك الذي كان بالموّمنين رؤوفاً رحيماً، يا رؤوف يا رحيم، بجاه نبيك الرؤوف الرحيم، اللهم بلغنا مقام التسليم وسلّمنا يا كريم، بجاه نبيك الرؤوف الرحيم، سلّمنا وسلّم من سالمنا، وحارب من حاربنا، واجعل عامنا الذي يأتي خيراً من الذي مضى، زدنا فيه علماً وفهماً، ونور قلوبنا وذواتنا وصفاتنا بسرّ سيدنا محمد، ونور منارتنا وبشارتنا وعبارتنا بسرّ سيدنا محمد.

واجعل لنا في قادم عامنا زورة إلى سيّد الأنام، وزيارة إلى سيدي عبد السلام، وزيارة إلى سيدي عبد القادر وإلى سيدي علي الإمام، وزيارة إلى سيدنا الحسين عليه السلام، واجعل لنا أن نزر من زرنه، وأن يزورنا الذي زرنه، وأن يسبقنا بالزيارة من نوينا زيارته، فتعانق الأرواح الأرواح، وتخترق أبصار الأرواح أبصار الأشباح، واجعل لنا الأفراح والليالي الملاح، في انتظار صاحب تلك الأفراح والليالي الملاح، وضمّنا بذلك الجناح، وهنئنا وهينئنا كي نرتاح، وأعطنا من لدنك ذلك السلاح، والخمر المباح، والأمر المتاح، سلّمنا بلا لا إله إلا الله، وأحطنا بسبحان الله، وقوّننا بالحمد لله، واجعل لنا من سرادقات حفظ حسبي الله، واجعل لنا من أسرار أنوار لا إله إلا الله، واجعل لنا من عظيم عظمة الله أكبر، واجعل لنا من جنى قطاف لطف أستغفر الله، وسّع الأرزاق في الآفاق، ولا تبلونا في ذريّتنا، وأهلينا وأزواجنا، وآبائنا وأمهاتنا، وأنفسنا وأجسادنا، يا ربّ العالمين.

سلّمنا فقد سلّمنا، سلّمنا فقد سلّمنا، سلّمنا لك ولنبيك وآل بيت نبيك والصّالحين، في الحال والمقال، وزدنا من خير ما رزقت به عبادك الصّالحين، واجعل لنا منحة لا منحنة فيها، ويُسراً لا عسر بعده، واجعل لنا التيسير الذي ليس فيه تعسير، إنك على كلّ شيء قدير، وبالاستجابة جدير.

كلّ عام وأنتم بخير، عام مبارك، عام بركة **وسرور**، ونور وحبور **وحضور**، وعام **مشهور**، وعام نكون فيه إن شاء الله في مزيد مقامات التسليم والسلامة، وإن شاء الله مزيد من العلم ومزيد من الدروس والتفحات ومزيد من البشارات ومزيد من الخيرات ومزيد من الفتوحات ومزيد من النّيرات ومزيد من الأحوال والأذواق والأشواق والاشتياق والارتقاء في الآفاق.

والسّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

والسّلام على كلّ من سمعنا وفيّ أمان الله.





الفتح الثالث والعشرون: في مقام الحسنين والحسينين

كلام عن الذات والصفات، وسيد الكائنات، والإمام المظلوم.

هيام في حب الزهراء وحسنيها

كلام عن ذنوب السعداء وذنوب الأشقياء

مقدمة

الحمد لله الذي لا يُدرك عظمة ذاته المتوهّمون، ولم يعرف عن عظيم ذاته المشبهون، الحمد لله الذي تعالى أن تطاله الأوهام، أو تدركه الأفهام، الحمد لله الذي خفيت ذاته، وتجلّت صفاته، وتناهت كلماته، وصدقت آياته، الحمد لله الذي الخلق كلّهم خلقه ومخلوقاته، والذي له الملك، فالأرض أرضه والسّموات سّمواته، الحمد لله الذي زكى من كانت فيه حياته، ونسكه وصلاته، ومحياه ومماته.

والصلاة والسلام على التور الشعشع في المرأة، مجلى الذات والصفات، سيّد النبّوات، وخاتم الرّسالات، سيّدنا محمّد، وعلى آله أشرف البريّات، أصحاب الكمالات، الصادقين مع الله في كلّ الحالات، من تحلّوا بجميل الجمالات، من جمّلوا الدنيا وزانوها، وأيدوا الأرواح النّورانية وأعانوها، وأذابوا قلوبهم في عشق محبوبهم فأفئووها، وأثروا عالم الفناء وعوالم الفناء وأغنّوها، وما قالوا كلمة إلّا وقد غنّوها، وما من قمة مجد إلّا وقد علّوها.

صلّ اللهم على سيّدنا محمّد، كما ينبغي لتلك الدّات العظيمة، والرّوح القديمة، صلّ على من أنجبتّه آمنة وأرضعتّه حلّيمة، صلّ على الكريم ابن الكريم وابن الكريمة، وعلى فاطمة اليتيمة، وعلى عليّ ذراعاه وسيفه، ونجّيته ووصيّته، ويد الله وولّيته، صاحب البرهان، فارس الفرسان، أشجع الشّجعان، بطل الميدان، ما كان مثله بعد النّبيّ أحد وما كان، ذلك الذي أذهل الرّمان، وزلزل المكان، وسكن حبّه في الكيان، فأجرى الله على هذا اللّسان، من صادق البيان، ومن صادق الحبّ والامتنان، صلّ عليه أبي الحسنين، وبارك الحسنين، وقد تجلّى عليّ في هذا المجلس الحسنان.

اللّهم صلّ على الرّهراء، وأبيها وأمه وأمتها وبعلمها وبنيتها، وبارك لنا في السّرّ المستودع فيها

اللّهم صلّ على الصّالحين بسرّ الصّالحين، وصلّ على الأنبياء بسرّ الأنبياء، وصلّ على الصّالحين بسرّك في الصّالحين، وصلّ على الأنبياء بسرّك في الأنبياء، وصلّ على سيّد الأنبياء، عدد ما تشاء، على الكيف الذي تشاء، وعلى الصّبيغ التي تشاء، اللّهم صلّ عليه صلاة تبلغه، وصلّ عليه صلاة يسمعها، وصلّ عليه صلاة تنفعنا في الدّنيا، وتنفعنا في الآخرة.

اللّهم اجعل حبّه نور قلوبنا، وأرنا الحقّ في حقّه، وأرنا الحقّ في حقّ وليّه وأخيه، وخليفته ودنّيه وهارونه، اللّهم وأرنا الحقّ في زهرائه وحسنيه، اللّهم وأرنا الحقّ بالحقّ الذي نزلت عليه، وأرنا الحقّ بالحقّ الذي هدى بك إليه، وأرنا الحقّ بالحقّ الذي بين يديه، وأرنا الحقّ بالحقّ الذي ندخل به عليه، وأرنا الحقّ بالحقّ الذي نُكّرّم به لديه، اللّهم يا من باركت في والديه، يا من باركت في روحه وجسمه ويديه، يا من باركت في قلبه ولفظه وعينيه، يا من باركت فيه، يا من أعلم بمن تصوّف فيه، يا من أنت أعلم بمن تجتبيه، باركنا بتلك البركات، ونورنا بتلك النّيرات، واجعلنا من الهداة المصلحين، وأدخلنا في الصّالحين والصّالحات، التّائبين والتّائبات، الخاشعين والخاشعات، وزيّنا بالمنطق الحسن، لنتكلّم بسرّ الإمام الحسن، وزيّنا بالمنطق الزّين، لنتكلّم بسرّ الحسين، اللّهم وجمل هذا المجلس المبارك بنسمات ولطائف من الخضر عيّته السّلام، وزيّنه بقطب أقطاب أوليائك عبد القادر المسمّى لديك بسرّك القادر، ومن كان في محفل ديوانه، وزيّنه بنور السّلام من سرّ عبد السّلام، وزيّنه بأنوار الهدى الأبديّ السّرمديّ بسرّ القائم المهديّ، اللّهم ونورنا بما تريد، واجعلنا على ما تريد، وزكّ فينا المراد والمريد، اللّهم ونور طريقتنا وأظهر حقيقتنا.

أتينا كما أتى الكليم في الموقف العظيم

أحباب الله ورسول الله، نكلّمكم في أمر لم نعلم أنّنا نكلّمكم فيه، إلى هذه الثّانية، حتى تُسكب الخمر في الآنية، وحتى يعود إلينا صاحب الوصل مرّة ثانية، وحتى نرى لحظة بقاء في لحظة فانية، وحتى نمضي إلى آفاق الملك الحيّ القيوم القدّوس، نلتمس منه مصابيح أنس، نستأنس بها في ظلمات هذه الدّنيا، ونمضي إلى قلب الحسن ابن عليّ، حتى نقتبس من قلبه قبسا، وقد رأينا في ظلمات ليلنا الذي أطبق علينا، ونحن في برد الفراق والنّوى، ونحن في ظلام الغمّ والهّم والهوى، رأينا بارقة حقيقة، من طريقة، تهدي

إلى صِدِّيقَةٍ، فرأينا من أنس ذلك النَّورِ، ما ينادينا في ظلِّمة الدِّيَجورِ، إلى ذلك الطَّورِ، وإلى تلك الشَّجرة المباركة التي نارها نور ونورها نار، فمن اقترب من نورها احترق، ومن احترق بنارها تنور، هذه التي دعوتنا إليها وجئنا وقد تركنا أهلينا، لعلنا نأتي بقبس.

أتينا كما أتى الكليم في الموقف العظيم، فلما أتينا إلى طُوى المحبَّة، نادانا مُناديها وطاف بنا حاديها وساقِيها، وقال لنا يا قوم: "إنَّ هذه الشَّجرة ليست بشجرة"، إنّما أنوارها أنوار، وأصلها نور، وفرعها نور.

إنَّها الشَّجرة الأولى، الشَّجرة الأعظم، الشَّجرة التي أغصانها أنبياء، وجذورها نبيّ، وجذورها أنوار، وماؤها طهر، وثمارها شهداء وأولياء، وفيها ما فيها من أسرار ومن أنوار، ومن إخفاء ومن إبداء، نودينا أن تباركت النَّار وما حولها، ودعينا أن نلقي بالتَّلعين، لاعنين للتَّلعين، نعلٌ للدُّنيا ولعُنٌ لها، ونعلٌ لتشكُّك النَّفوس، وضرب شيطان عبوس يؤوس، وما دُسَّ من كل مدسوس، لعنة في لعنة في لعنة تشربت في النَّاس، وأنت بالأنجاس.

فأما لعنة الدُّنيا، فإنَّ الدُّنيا سكنت في قلوب عشاقها، وسكنت في مآقي مشتاقها، وما كانت دائمة لأحد ممَّن ممّت أنّها له تدوم، ولا كانت رائمة لأحد ممن ادّعت أنّها له تروم، إنّما يفنيها صاحبها، فيا طيب الدُّنيا إن كانت طريقاً إلى مُبديها، ويا سوء الدُّنيا إن كانت حجاباً عن مُبديها، وعن باريها جلّ في علاه.

وأما الدسّ وما كان، فذلك حجاب عظيم، وقد صارت العقول والقلوب في هذه الأمة بين مفاتن الدُّنيا فمالوا إليها، حتى صاح الحسن ابن علي مُلتاعاً: "فآه ثم آه يا عبيد الدنيا"، ومضت بالإنطماس والإنتكاس والإزتكاس، بما دُسَّ وما وُضع.

أتينا إلى الله ورسوله

فلما ألقينا هذين، أتينا إلى إثنين باثنين: أتينا إلى الله ورسوله بالتَّسليم والسَّلام:

- فالسَّلام عليك يا رسول الله، والتَّسليم لك يا رسول الله
- والسَّلام عليك يا ربِّنا، والتَّسليم لك يا ربِّنا

← فأخرج الله من أنفسنا العصا، وذلك القلب الذي قد عصى، فهو تيبّس كالعصا

وقالت الحضرة وقد منحت النظرة:

- "ألقِ هذا القلب"، فألقيناه فإذا هو حيّ يسعي.

- "ألقِ هذه النَّفس"، فألقيناها فإذا هي حيّة تسعى.

فقلنا ما لهذه الحيّة الحيّة، تلوّت بِسُمِّهَا، وفَتَّنت بِكَمِّهَا، ومضت كأبيها **وكأمّها**، فأبوها شيطان، وأمّها دنيا يقودها فتّان، فلما رأينا تلك الحيّة أمسكناها كي ترجع **عصا**، فأحرقنا العصا، وتركنا من **عصى**. ثم رأينا القلب الذي **سعى**، **حيّاً يسعى**، ففرزنا بهموم أنفسنا وذنوبنا من تلك الحضرة، فررنا لأننا استخينا من ذنوبنا، لأننا استكثرنا ذنوبنا، لأننا نظرنا إلى ذنوبنا بعين الوصال، ولم ننظر إليها بعين الحجاب.

فمن نظر إلى الذنب بعين الحجاب، استحقر عظيمه

ومن نظر للذنب بعين الوصال، استعظم قلبه

فلما هربنا وفرزنا، نُودي علينا:

لا تخف إنك من الآمنين، لا تخف يا عاشق النبيّ محمّد، لا تخف يا محبّ النبيّ محمّد

فجئنا يا ربّنا بهذا القلب المخبت، على ما في نفوسنا من علل، نتلمس من سنا نورك قبساً نمضي فيه ونسعى فيه.

فاللهمّ دلّنا ولا تضلّنا، وعلمنا علماً ينفعنا ويُسعدنا، فيا طالما تعلّم أقوامٌ علماً أضّرّ بهم.

الخلق على ثلاثة أبواب

إنّ ربّنا عندما خلق الملكوت، ما خلقه إلا ليُعرف ويُعبد، ولما خلق الخلق خلقهم على ثلاثة أبواب: محبوب وأحباب ومن كتب عليهم **الشقاوة**، وكانوا في مقام **العداوة**، من كتب عليهم **الجفاوة والقساوة**.

1. الأحباب

فأما الأحباب الذين خلقهم، فهم خدم له، أنبيأؤه وأولياؤه وملائكته والصّديقون والشّهداء والصّالحون، خلقهم لخدمته، وخلقهم ليعبدوه، وخلقهم ليعرفوه، وخلقهم ليذكروه، وخلقهم ليسبّحوه ويمجّدوه.

2. من كتب عليهم الشقاوة

وأما الضّالّون المزلّون، التّائهون المحرومون، المحجوبون، فقد خلقهم ليبتلي بهم أحبابه، حتى إذا ما ابتلاهم به، زكّي معادتهم، وأظهر كوامنهم، وأشهدهم على عزّته رغم ذلّهم، وعلى غناه رغم فقرهم، وأعطى الدّنيا لأعدائه وسحبها من أوليائه، حتى يُعلم أنّ الدّنيا ليست بدار قربه، ولا دار فضله، إلا ما فضّل بها من أراد، أمّا الدّنيا فهي في معظمها دار بلاءات.

3. المحبوب

أما المحبوب فقد خلق منه **محبوبين**، فكانوا به **محبوبين**، خلق سيّدنا محمّد ليُخدَمَ وليُمدَحَ وليؤيّدَ وليُعزّزَ وليُصلّيَ عليه، لا أنّه لا يخدم ربّه، فقد خدم ربّه وأحبّه، لا أنّه لا يعبد، فهو سيّد **العابدين**، وإمام **الساجدين**، وأعظم من ضحّى في الدنيا والدين، ولكن، لأنّ له مقاماً لا يبلغه الذين يخدمون مهما خدموا، له مقام لا يُبلغ بعمل العامل، ولا يناله المخلوق بما يسعى به المخلوق.

خُلِقَ ذاك المخلوق عاشقاً، وخُلِقَ سيّدنا محمّد ليكون المعشوق، خلق النّبّي محمّد من حبّ الله، من نور الله، من أنس الله، من سرّ الله، من عظمة جلال الله، حتّى أنّ الله تجلّى في **علاه**، جمع **الاسمين**، وجمع **الأمرين**، وجمع **التورين**، وجمع **المقامين**، رغم أنّ هذا خالق وذاك مخلوق.

• فكانت "لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله"، **فجعلها في العرش والفرش، في أبواب الجنّة وعلى فراديسها**

• جعل "لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله" في كل موضع من مواضع **التور والسنا**، ومواضع **السّر والغنى**، وقال: "أنت أنت وأنا أنا، الله الواحد الأحد ونبيّه المحمود الأحمد".

وبين هذا **التور** وهذا **التور**، يسعى **نور**، وسعى **نور**، وسرت **أنوار** وبدت **أسرار**، نور **علويّ**، ونور **فاطميّ**، ونور **حسنيّ**، ونور **حسينيّ**، وأنوار **الأنبياء**، وأنوار **الأولياء**، وأنوار ما أراد الله وما شاء.

إنّ الكلام في عظيم قدر سيّدنا محمّد ليس مبالغة ولا مغالاة، إنّ كلامنا في حقّه العظيم وجنابه **الشريف** لا يصل شيئاً من قدره العظيم وجنابه **الشريف**.

الدّنوب ومقاماتها

وأما مقام الكلام الثّاني، فهو عن الدّنوب، وعن مقامات الدّنوب

فإنّ الله قد خلق الدّنب على باين:

- ذنب سعيد
- وذنب شقيّ

ذُنُوبُ السَّعْدَاءِ وَذُنُوبُ الْأَشْقِيَاءِ

فَأَمَّا ذُنُوبُ السَّعْدَاءِ، فَقَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمَهُمْ، وَكَتَبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الذَّنُوبِ مَا بِهِ تَدْرِيْبُ لَهُمْ، وَمَا بِهِ تَأْدِيْبُ لَهُمْ، وَمَا بِهِ امْتِحَانُ لَهُمْ، وَمَا بِهِ قَدْرُ كِتْبِهِ عَلَيْهِمْ

- وَقَدْ كَتَبَ عَلَى آدَمَ مِنْ ذَلِكَ، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾، وَلَكِنَّ آدَمَ لَمْ يَعِصِ اللَّهَ مَتَحَدِّيًّا لِلَّهِ، وَلَا عَصَى اللَّهَ وَقَدْ قَصِدُ أَنْ يَعِصِيَ اللَّهَ، إِنَّمَا غُولِبَ فَعُلبَ، ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾.
- وَلَكِنَّ إبْلِيسَ عَصَى رَبَّهُ عِصْيَانًا مِنْ يَتَحَدَّى اللَّهَ، عَصَى اللَّهَ تَحَدِّيًّا، وَعَصَى اللَّهَ تَمَدِّيًّا، وَعَصَى اللَّهَ تَرَدِّيًّا. فَلَمَّا أَنْ عَصَى رَبَّهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ، لَمْ يَشْفَعْ لَهُ مَا صَلَّى قَبْلَ ذَلِكَ وَمَا قَامَ.

← فَكَانَ ذَنْبُهُ ذَنْبُ شَقِيٍّ حَقَّتْ عَلَيْهِ الْكَلِمَةُ

← وَكَانَ ذَنْبُ آدَمَ ذَنْبُ سَعِيدٍ سَبَقَتْ لَهُ الْحَسَنَى

ثُمَّ دَارَ الزَّمَانُ وَمَضَتْ الْأَيَّامُ، وَظَهَرَ مَذْنُوبُونَ سَعْدَاءَ وَمَذْنُوبُونَ أَشْقِيَاءَ.

ثُمَّ قِيلَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ، وَلَمَّا قِيلَ هَذَا الْكَلَامُ نَسَأَلُ: هَلْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامِ ذُنُوبِ سَعْدَاءَ أَمْ ذُنُوبِ أَشْقِيَاءَ؟

ثُمَّ أَسْأَلُ: هَلْ مِنْ يَرْمِي النَّبِيَّ بِحَجَرٍ (وَهُوَ سَيِّدُ خَلْقِ اللَّهِ)، وَقَدْ كُتِبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟

← لَوْ كَانَ سَعِيدًا مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ !!!

- ذُنُوبُ السَّعْدَاءِ لَا تَكُونُ فِي ضَرْبِ السَّعْدَاءِ
- ذُنُوبُ السَّعْدَاءِ لَا تَكُونُ فِي أَنْ يُؤْذِيَ أَحَدَ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ

"وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ أَغْضَبَنِي فَقَدْ غَاظَبَ اللَّهَ"

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ رَمِيَّ حَجَرٍ فِي الطَّائِفِ!

- فَكَيْفَ بِبَقْرِ بَطْنِ أَسَدِ اللَّهِ!
- كَيْفَ بِأَكْلِ كَبَدِهِ!
- كَيْفَ بِجَدْعِ أَنْفِهِ وَقَطْعِ أُذُنِيهِ!
- كَيْفَ بِزَرْعِ رَمْحٍ فِي شِدْقِيهِ!
- كَيْفَ بِإِنْكَاءِ النَّبِيِّ!
- كَيْفَ بِدَمُوعِ بِنْتِ النَّبِيِّ!
- كَيْفَ بِتَرْكِ وَصِيِّ النَّبِيِّ!
- كَيْفَ بِقَتْلِ وَلَدِي النَّبِيِّ!

لذلك هذا الكلام يكون باباً للمراجعة، حتى ننظر في سير الأقسام، ونعلم من كان في ذنب السعداء: نسي، أخطأ، ترك، تخلف، غلبت عليه نفسه، ومن كان في ذنب الأشقياء؟

ونسأل الله جلّ في علاه، ألا يكتب علينا ذنوب الأشقياء، وإن كنا كثيري ذنوب، وفينا جمّ العيوب، ونتقرب إلى الله ونتوب، ألا يكون علينا من ذنوب الأشقياء ذنب، ألا تُحبط أعمالنا، وألا يأخذ الله علينا إصرأ، ولا يحمل علينا إصرأ، كما حمل على الذين من قبلنا.

لم هذا الكلام؟

أيها الأحبة في الله، إن في هذا الخلق صور وتصوّرات، هيئة وتهيّوات، مثل وتمثّلات، وإنّ كلامنا وقيامنا في هذه المجالس، ليست لتشدّق الأقوال، وليست لادّعاء علم، أو ادّعاء فصاحة، أو ملء المجالس بالظنين والزّنين، إنّما لنقول كلمة الحقّ التي نرجو بها وجه الله، والتي لا نخشى فيها إلا الله، والتي نتودّد بها إلى جناب رسول الله، وقد ألزمتنا الأمانة، فخانها من خانها، وصانها من صانها، فقالها وأعادها وأجالها، وردّها ومدّدها وطوّلها، وما أولها: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"، ودعا واستجاب له ربّه قبل أن يدعو، واستجاب له ربّه عند الدّعاء، واستجاب له بعد الدّعاء: "اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله"

- إن كنت تريد أن يستجيب الله لدعاء التّبيّ فيك لا عليك، فكن ممّن والاه ونصره.
- ومن كان يريد أن يستجيب الله للدّعاء عليه لا له، فليكن ممّن خذله وعاداه، فإن لم يكن قد خذله وعاداه فقد مال لمن خذله وعاداه، فكيف تحبّ المرء وعدوّه؟! إنّ هذا لإفك مبين.

إذن كلمة حقّ نقولها:

1. أولاً:

- تعالى الله عن كثير ممّن ادّعى وممّا ادّعى من صوّروا وشبّهوا.
- تعالى عن أن يكون في السّماء، وقد خلق السّماء.
- تعالى عن مكان يحويه أو زمان يطويه.
- وتعالى عن الشّريك وعن الأمّ والولد والوليّ والشّبيه.
- تعالى في مطلق التّنزيه.
- تعالى على أمر يُخفيه وأمر يُبديه.
- تعالى أن يحلّ في شيء أو يحلّ شيء فيه.
- تعالى أن يكون جسماً، وتعالى أن يتأينّ بأين، أو أن يكون في حيث.
- وتعالى أن يكون العرش مجلساً له، وتعالى أن يكون الكرسيّ مجلساً له.
- وتعالى عن الشّكلانيّة، وعن تصوّرات الأوهام العقلائيّة.

- وتعالى عن الكيفية والأينية.
- وتعالى كما يجوز وكما ينبغي لأن يتعالى.

2. وأما الثانية:

فُزَّهَ وَقُدِّسَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ أَنْ يَجْلِسَ فِي مَجْلِسٍ يَبْكِي وَيَقُولُ لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ نَزَلَ فِيْنَا الْعَذَابُ وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ سَيَنْجُو فَهُوَ أَنْتَ! عَظُمَ قَدْرُ مُحَمَّدٍ أَنْ يَكُونَ فِي الْخَلْقِ مِنْ شَابِهِ مَقَامَهُ، وَعَظُمَ قَدْرُ مُحَمَّدٍ أَنْ يَكُونَ فِي صَحْبِهِ مَنْ يَسْبِقُ الْوَحْيَ دُونَهُ، أَوْ أَنْ يَأْتِيَ بِأَمْرٍ أَسْلَمَ مِنْ أَمْرِهِ، أَوْ رَأَى أَصُوبَ مِنْ رَأْيِهِ، **إِنَّمَا أَمْرُهُمْ شُورَى فِي أَمْرِهِمْ، لَا فِي أَمْرِهِ وَأَمْرُ رَبِّهِ !!** وَلَا يَسْبِقُ الْوَحْيَ الَّذِي تَنْزَلُ، بِأَعْظَمِ مَلِكٍ خَلَقَهُ اللَّهُ، الَّذِي يَمْشِي بَيْنَ الظَّرْفَيْنِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الْفَرْشِ، قَبْلَ أَنْ تَرْمِشَ عَيْنَ.

وتعالى ربنا أن يبعث نبياً ناقصاً: إِنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ كَامِلٌ كَبْشَرٍ، وَكَامِلٌ كَنَبِيٍّ، وَلَيْسَ غَبِيًّا دُونَ الْوَحْيِ وَذَكِيًّا بِهِ، إِنَّهُ الْأَمِينُ وَقَرِيشٌ فِي ظَلَمَاتِهَا، إِنَّهُ النَّبِيُّ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ، وَالنَّبِيُّ قَبْلَ أَنْ يَسْعَى أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا، وَالنَّبِيُّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ، وَالنَّبِيُّ حِينَ كَانَ آدَمُ بَيْنَ مَاءِ وَطِينٍ، وَالنَّبِيُّ حِينَ جَاءَ الْأَنْبِيَاءَ، فَاسْتَمَدُّوا مِنْهُ، وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ وَمَنْعَهُ الْعَهْدَ لَهُ.

- هو سيّد الخلق أجمعين روحاً، وهو النَّبِيُّ فِي الْأَصْلَابِ وَالْأَطْهَارِ، وَالنَّبِيُّ فِي الْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَاتِ، وَالنَّبِيُّ جَنِينًا، وَالنَّبِيُّ رَضِيْعًا، وَالنَّبِيُّ طِفْلاً، وَالنَّبِيُّ شَابًا.
- هو سيّد الخلق، وإمام الخلق، وأشرف الخلق، وأفضل الخلق، وأقرب الخلق إلى ربّ الخلق.
- هو مُحَمَّدٌ الْمُحَمَّدُ الْمَمْدُوحُ، أَوَّلُ مَنْ حَمَدَ اللَّهَ، وَأَوَّلُ مَنْ حَمَدَهُ اللَّهُ، وَأَوَّلُ مَنْ حَمَدَهُ اللَّهُ، وَأَوَّلُ مَنْ أَحْمَدَهُ اللَّهَ، وَأَوَّلُ مَنْ كَانَ أَحْمَدَ اللَّهَ، وَمُحَمَّدَ اللَّهَ، وَمُحَمَّدُ اللَّهَ، وَمَمْدُوحَ اللَّهَ، وَعَاشِقَ اللَّهَ، وَمَعْشُوقَ اللَّهَ، وَمُحِبَّ اللَّهَ وَمُحَبَّوبَهُ، وَرَاغِبَهُ وَمُرْغُوبَهُ، وَطَالِبَهُ وَمَطْلُوبَهُ، وَقَاصِدَهُ وَمَقْصُودَهُ، وَرَاصِدَهُ وَمُرْصُودَهُ، يَرِصِدُ الْأَنْوَارَ وَالْأَسْرَارَ، بِأَكْبَرِ الْعَيْنِ، دَامِعِ الْجَفْنَيْنِ، مَنْوَرِ الْخَدَّيْنِ، مَبْسُوطِ الْيَدَيْنِ، شَرِيفِ النَّسَبَيْنِ، شَرِيفِ الْوَالِدَيْنِ، شَرِيفِ الدَّرَجَاتِ، صَاحِبِ الْأَسْرَارِ الْقَوِيَّةِ، وَالنَّفْسِ النَّقِيَّةِ، الْمَنْوَرِ نوره من المدينة إلى المهدية، إلى أعلى وأدنى، المنور في، الساكن في، قلبي ولبي وحيي وروحي، وخلاصة جسمي وسري، وحقيقة أمري، وسلاحي في وجه الشر، ومنجاتي من كل ضر، وباب البر، وسرّ الروح في البحر والبر، سيّدنا مُحَمَّد.

فصلوا عليه كما ينبغي لمقامه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ما بال أمة تستنقص نبيها !!؟

تتبع الغاوين والملاعين، والشياطين والمنافقين، والكذابين والدجالين والمتشدين، أنهم محدثون وما هم بمحدثين، وأنهم فقهاء وما هم إلا فقهاء سلاطين، وأنهم صادقون وهم كذابون، ألا لعن الكذابون ولعنة الله على الكذابين.

ثالث كلمة:

في حقّ مظلوم هذه الأمة، في حقّ كبش فدائها، في حقّ صاحب لوائها، في حقّ إمام أئمتها بعد سيّد أنبيائها، في حقّ سيّد أوليائها، في حقّ شاهد شهادتها، في حقّ المبدى في إبدائها، والخفيّ في إخفائها، في حقّ هذا الذي افتداها من أليها إلى يائها، في حقّ بطل حنين، في حقّ قاتل عمرو ابن ودّ، في حقّ بطل خير، في حقّ ذلك الذي حُقّ لنا أن نقول في حقّه:

مولاي علي خير ولي فارس خير

برضاك في حماك في ساعة المحشر

هذا الإمام الذي هو أقرب إليّ من قربي إليه، لأته قريب مّي قريباً برزخياً، وأنا بعيد عنه بعداً طينياً، تحجبي عنه ذنوبي وسجني في جسد ما كان عليّ إلا سجناً ضيقاً، هذا الذي لو مدّت يد الرّوح لأمسته، ولو مدّ حضن الرّوح لاحتضنه، ولولا الموعد لكان حُضناً الآن، ولولا أنّ هذه الرّوح في هذا الشّبوح ما كانت لتحمّل إلا أن تغادر الدنيا غير آسفة عليها لكان الحضن الآن، هذا الإمام المزدان، سيّد الفرسان، شجاع الشّجعان.

أقسمت برّبّه وأقسمت بمن أعطاه وأقسمت بمن وآلاه:

لا أذر الكلام عنه حتّى ألقاه، وحتى ألقى به الله، وألقى به رسول الله !

- هذا الذي أحبّته فاطمة
- هذا الذي أنجب الحسنين، فأدّب وعلم
- هذا الذي ما بعثه نبينا في أمر إلا وسره
- هذا الذي أضجعه في فراشه وتركه فدائياً
- هذا الذي خلقه الله عليّاً، وسمّاه الله وسمّاه رسوله عليّاً
- هذا الذي كان شديداً قوياً، ورعاً تقيّاً، بهياً نقيّاً
- هذا الذي كان إماماً سرمدياً
- هذا الذي دلّني عليّ، وأدنانني إليّ، وسكن من قبل فيّ وسكنت فيه
- هذا أبي في الدنيا، وهذا أخي قبلها، وهو أخي بعدها.

"علي"

فوجدت الجنة والكوثر
ومقامك من مدحه أكبر
قد آن لسرك أن يظهر

قد رمت مديحك لا أكثر
فمديحك ينفع صاحبه
يكفي الأيام مخاتلة

قد آن يا زمان، ودنا ذلك الأوان، أن يبدو لأبي تراب ما أخفت الأيادي الظالمة، وما كتمت من كتمت وهي عالمة، أمة عن العذاب ليست بسالمة، وما كانت لآل محمد مُسالمة، يا أمة ظالمة، إلا من شرف الله ممّن والوا ولم يوالوا، والوه ولم يوالوا عدوه.

هيام في حبّ الزهراء عَليها السَّلَامُ

فليكن هذا الكلام لحضرة الزهراء مديحاً، وليكن هذا الكلام إلى حضرتها الشريفة المُنيفة، تلك اليتيمة الحزينة، الباكية في أركان المدينة، ونحن نبي هذه السفينة، لتقرّ عين فاطمة، لتفرح تلك العين، التي في أنسها نور الله، في لمعانها تقوى الله، في بؤبؤها حبّ الله، عين أحبّتها خديجة، عين تعشقها النبيّ، عين عشقها عليّ، عين هام فيها الحسنان، عين أشرفت منها زينب، عين يشرق منها المهديّ، عين تحت أنظارها الصّالِحون، عين في رضاها الجنة، عين امرأة يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، عين بنت أبيها، عين بضعة أبيها، يريبه ما يريبها، عين سيّدة نساء الجنة، عين جعل الله روجي في نور تلك العين، أبرأ الله سقمي بسرّ تلك العين، مسح الله همّي بدمعة تلك العين، وبنظرتين ولمستين وهمستين، فيهما الجنّتان فيا طيب الجنّتين، فيهما أموت وفيهما أبعث مرّتين، يا عيناً تعشقها الحسن، ويا عيناً يحبّها الحسين.

أحبّينا ليحبّتنا الحسين، وليحبّتنا الحسن، أحبّينا ليحبّتنا الحسن، ونجد الله في الحال الحسن.

- يا دنيا شوّهتنا، وأتعبتنا وأمراضتنا، وذللّتنا وأذلتنا، وظلّلتنا وما أضلّتنا > من الظلّ والضلال.
- يا دنيا جنّناها فسلّط علينا أمراضاً وأحوالاً.
- يا دنيا كتّأ قبلك رجلاً ونبقي فيك رجلاً ونرحل عنك رجلاً.

← هؤلاء أولاد فاطمة، هؤلاء جند عليّ، هؤلاء أحفاد الحسين، هؤلاء جند محمد، هؤلاء رجال الله، هؤلاء رايات القائم المهديّ.

- يا دنيا هذه رايات الصّالِحين، هنا عبد القادر وهنا عبد السّلام وهنا الرّفاعي وهنا البدوي وهنا الدّسوقي وهنا الجشتي وهنا الشاذلي وهنا كل وليّ وكل تقّي وكل وليّة، هنا البقيّة البقيّة.
- يا دنيا قد جنّنا بأولئك فما تملكين؟ وما ذنوبك وعيوبك؟
- يا شياطين يا ملاعين، يا وضّاعين في الدّين، لقد دنا اليقين
- يا شيطان قد ضلّ وأضلّ واختلّ واعتلّ، كم مسّنا منك من طائف، ما أنا منك بخائف، لقد كُنّفنا بتلك الضمّة، وكُفّي هذا العبد همّه، ونال ما أهمّه.

الدنيا آذنت بالوداع

وآخر ما نقول: إن دنياكم يا قوم قد آذنت بوداع، أينعت فنعت، ودعت فودعت، وما لخير أودعت، بؤس دعواها إن لم تدعو أو دعت. أنتم في آخر آخر الزمان، بقي لكم أعوام قليلة، ترون فيها العجائب كلها:

- وتفتح أبواب الشياطين سحراً وشرّاً ومرضاً
- وتضرب الأرض بعناصرها ضرباتها ماءً وزلزلاً وأهوالاً وحرائق
- وتصب السماء من شيء من غضبها

حتى ﴿تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ وحتى ﴿نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾، وحتى يجلو صاحب ذلك الجبين، صاحب ذلك اليقين، يحمل راية محمد في اليمين.

وينادي: يا لثارات الذين لهم حق في هذه الدنيا، يا لثارات الحسين، وأين حق فاطمة وحق علي والحسن، وأين حق نبيكم فيكم، وأين تفسير قرآنكم وقد زُيف، وأين دينكم وقد حُرّف! إلا ما رحم الله.

فإذا كنتم تسمعوني:

- إن كنت مصدقاً، فتيقن أننا صادقون
- وإن كنت محارباً، فتيقن أننا غالبون
- وإن كنت معانداً، فتيقن أنّ معنا من الله ما ليس عليه تقدرتون
- وإن كنت مسلماً، فاعلم أننا سالمون
- وإن كنت محارباً، فاعلم أنّ الله يعلم ما تعملون، وما تُسرون وما تعلنون، وسيُمكر بكم من حيث تمكرون، ويؤتي بكم إليه يوم المنون وبعد المنون.

← وأن سرنا ونورنا وأمرنا سوف تراه العيون، كما أنكم الآن إليه تنظرون، وأنه أمر يكون، وما هذا بجنون، بسر الذي نزل الله عليه سر ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ* مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾.

فالسّلام على الخضر، الذي حضر، والسّلام على الحسن، الذي أعطانا المنطق الحسن، وعلى الحسين الذي جلى علينا ما جلى علينا بين بين، وسلام على فاطمة التي نلقاها بعد بين، قرّة العين، وسلام على علي، كما ينبغي لعلي، ولن نترك علياً، ولن نصمت في حق علي، فليقل عني من أراد ما أراد، إن كان تشيعاً فأنا من شيعته، وإن كان تسنناً فالسنّة بعد سنّة النبي سنّته.

من عرف السنّة دون علي؟

من أين عرفت الدين والقرآن، بعد النبي العدنان؟

← الذي قاتل على تأويله كما قاتل النبي على تنزيله

وإنّا محمديّون، مهديّون، مهتدون بحمد الله.

دعاء

اللهم بارك في مجالسنا، وأنس وحشتنا، وآو غربتنا، وألحقنا بك غير ضالّين ولا مضلّين، وأقرّ عيوننا بنظرة إلى حبيبك هي الجنة، إنّ قوماً يطمعون أن يشربوا من يده الشريفة شربة ماء يدخلون بها الجنة، ونطمع أن نشرب من نظرة عينيه ارتواء هو الجنة، إنّ الذين رأوا الجنة غيره ما عرفوا الجنة، ما في حورها ولا في قصورها أجمل من نظره من محمّد، ولا أحلى من لمسة من محمّد، ولا أجمل من ابتسامة من سيّدنا محمّد، فإنّ تلك النظرة واللمسة والابتسامة، بحقّ صاحب الغمامة، وصاحب الحمامة، وصاحب العمامة، فارس نجد وتهامة، المشفّع يوم القيامة، صاحب الشامة والعلامة، من كانت له النبوة والإمامة.

يا ربّنا أصلح ذات بيننا، واحفظ أوطاننا، ونجّنا من كلّ ضالّ مضلّ، وعتل فاسق عتلّ، واحفظنا اللهم يا ربّ العالمين من كلّ ظالم، ومن كلّ جاهل غير عالم، واجعلنا من السّالمين بسرّك يا ربّ، سلّم يا الله، وارحم وارفع يا ربّ العالمين. اشفِ اللهم أمراضنا، واحم أعراضنا، وجنّبنا النيران، وجنّبنا نيران الاحتراق بالاشتياق، جنّبنا نيران الفراق، يوم يكون المساق، وتلتفّ السّاق بالسّاق، ونعلم أنّه الفراق، فاجعل نظرتنا إلى ملك الموت، تتجاوزته إلى ربّ الموت وخالق ملك الموت، حتى نقول قول الجيلاني: "أنا لا أخاف من الموت، أنا لا أخاف من ملك الموت، لا أخاف من أيّ مخلوق".

اللهم إنّ هذا الدّم المحمّدي يغلي فينا، يا ربّ العالمين، ما حاربنا في بدر، ولا وقفنا في حنين، ولا وقفنا مع النبيّ في مشهد إلاّ بالأرواح، حرمت أشباحنا ونالت أرواحنا، ولا وقفنا مع عليّ في صفين، ولا زرنا المدائن مع الحسن، ولا قتلنا مع الحسين في كربلاء، فما حياتنا؟ وما نظرنا وجه فاطمة في الدنيا، فما أعمارنا؟

اللهم عوّضنا بالنظرة إلى قائم آل محمّد، والوقوف معه، والأنس به، والصلاة خلفه، والمضيّ في ركبه، غير مفتونين ولا منافقين، ولا أن نكون ممّن يبدّلون دينهم، ويبيعونه بعرض من الدنيا. وثبّتنا يا ربّ العالمين، الثّبات الثّبات، واجعلنا أولياء صالحين أتقياء أنقياء، وبارك فينا وفي أعمارنا وفي ذرّيّاتنا، لا تجعل فيهم شقيّاً ولا محروماً، ولا تجعل فينا شقيّاً ولا محروماً.

اللهم أحبّ من أحبّنا، وامقت من ممقتنا، وسالم من سالمنا، وحارب من حاربنا، وخذ من أراد بنا ضرّاً، فاجعل الأرض له قبراً، ولا تفرغ عليه صبراً، خذه من بين يديه ومن خلفه، خذه في ذاته، وفي صفاته، وفي حياته، ودلّ عزرائيل على عنوانه، وأعم شيطانه بشيطانه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُنِيرُ بِهَا الْأَكْوَانُ، وَصَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُثَارُ بِهَا الْأَفْنَانُ، وَصَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً يَزْكُو بِهَا الْإِنْسَانُ إِلَى مَقَامِ الرَّوْحَانِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً يَنْزِلُ بِهَا الرَّوْحَانُ فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً يَتَجَلَّى بِهَا رِجَالُ الدِّيَّانِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً يَسْمَعُهَا الْآنَ، وَيَرَاهَا الْآنَ، فَيَرْضَى عَنَّا الْآنَ، وَيُرْسِلُ إِلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِهِ وَأَسْرَارِهِ الْآنَ الْآنَ الْآنَ، صَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةَ الرِّضْوَانِ، وَعَلَى عَلَيْهِ وَقَاطِمَتِهِ وَحَسَنِيهِ صَلَاةً تُرْضِيهِمْ وَتُبَلِّغُهُمْ فَيَسْرُونَنَا بِأَنْ يَقْبَلُونَنَا وَأَنْ يَحِبُّونَنَا كَمَا أَحْبَبْنَاهُمْ، وَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ مَحْبُوبِينَ مَطْلُوبِينَ مَرْغُوبِينَ، كَمَا نَحْنُ مَحْبُوبُونَ رَاغِبُونَ طَالِبُونَ، لِلْوَصْلِ طَالِبُونَ، وَأَسْكِرْ قُلُوبَنَا بِتِلْكَ الْخَمْرَةِ.

أسكر وغيب يا قلبي أسكر وغيب ما دام عشقت الحبيب

نمت البارحة وفي قلبي ألم، وقال قلبي ألم؟ يئن لك ألا تتألم، فتألمت، ثم تألمت، ثم إلى ربي تظلمت، كالليالي التي فيها وحشة الدنيا، فإن الدنيا على أمثالنا سجن، ولغيرنا مسرح وسراج وبراح.

فرأيتني في المنام أنشد:

أسكر وغيب يا قلبي أسكر وغيب ما دام عشقت الحبيب

وصحوت أرقص بها وأتمايل قائلاً:

أسكر وذوب ما دام عشقت المحبوب يا نفسي-توب راهو لازم من مغيب
أسكر وزيد مع حبك لا شيء يفيد المحبوب بعيد لكن عن عينك ما يغيب
أسكر وتلوى ولد فاني والحال تقوى في حبه هو فني عمري ورقاني الشيب

أنا يا رب ما قدمت إلا هذا الحب فاقبل مني
وما قدمت إلا هذا الذل فاعف عني

• احفظوها فلم أكن أعرفها

اللَّهُمَّ إِنِّي مَا قَدَّمْتُ إِلَّا هَذَا الْحَبَّ فَاقْبَلْ مِنِّي
وَمَا قَدَّمْتُ إِلَّا هَذَا الذَّلَّ فَاعْفُ عَنِّي
وَعَلَى نَفْسِي وَعَدْوِي وَأَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ نَبِيِّكَ وَآلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ فَاعْفُ عَنِّي

خاتمة

أقول قولي هذا وأسأل الله لطفه وعفوه، وما قلته مُدّعياً ولا مباحياً، إنّما قلته من واجب أنّ الله علّمني **علماً**، وأورثني **فهماً**، وأعطاني من سرّ نبيّه **سهماً**، وخلقني فذّاً رجلاً **شهماً**، فألزمي المقالة، وقد قلتها وسأعيدها، حتّى تخرج روحي من جسدي، ومن كان عزرائيل يعمل عنده، فليعجل به حتّى يخرجها قبل وقتها بما أراد، فإن علم أنّه يعجز عن ذلك فما يهّمنا كيف تخرج الرّوح من جسمها، فإنّ الخروج خروج، سواءً كان مقتولاً أو كان على فراش.

والحمد لله ربّ العالمين، اللهم صلّ على محمد وآل محمد





الفتح الرابع والعشرون: على عتبات الكاملة - كلام في مقام الزهراء (ع) (I) -

من حفل مولدها والفرح بيوم فرح فيه قلب سيّدنا محمّد

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آل بيته الطيّبين الظاهرين، الغرّ الميامين، الذين نصرّوا هذا الدّين، وأظهروا براهين اليقين، وكانوا حجّة الله على العالمين، الذين نصرّوا بدمائهم وأرواحهم دعوة سيّد المرسلين، ودفعوا أثمانهم، وأنّهروا أزمانهم، وحملوا أكفانهم على أيديهم طائعين، مسلمين مخبتين منيبين، أئمة السّاجدين الرّاكعين، والذين كان منهم الأولياء الصّالحون، وهم سادة أهل الله الصّالحين، العارفين بالله، القانين في الله، المؤمنين بالله، الذين توكلوا على الله، وسلّموا لله، في أمر قد أبرمه وقضاه، وصلّى اللّهمّ عليهم وعليه، وصلّى عليه وعليهم، وامزج اللّهمّ الصّلاتين والموقفين.

جعلت السّلامة في التّسليم

صلّى اللّهمّ على سيّدنا محمّد طه الرّين، إمام الثّقلين، جدّ الحسن والحسين، وارض اللّهمّ عن الدّين رضوا بأن يكون آل البيت أسيادهم، فجعلوا الرّضا منوطاً بتلك الطّاعة، لأنك حين أمرتنا بالصّلاة والسّلام عليه أضفت إلى ذلك: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فلم تجعل السّلام مجرد سلام، بل جعلت السّلامة في التّسليم، وجعلت السّلامة من كلّ أذى، أن يكون المؤمن مسلماً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِمَا أمر، ومسلماً لرسول الله فيما أمر ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وجعلت ذلك منوطاً بالصّلاة التي تحمل التّقديس والتّبجيل، وجعلت هذا التّسليم واقفاً بأعتاب أهل التّسليم.

- **أهل التسليم:** الذين سلّموا لله فيما قضى لهم وقضى عليهم، وقد قضى لهم **السيادة**، وقضى لهم **الزيادة**، وكتب عليهم **الشهادة**، فكانوا **أهلها**، وكانوا خير أهلها.

آل بيت النبي أمرنا بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله، مع التسليم الذي يعني:

- الإخبات والإنابة لله
- والذي يعني توقيرهم وتعظيمهم والوقوف عند الأمر الإلهي والتبوي فيهم، فيما أمر بأن نركب سفينة التجارة وأن ندخل باب حطة.

حتى قال الحبيب المصطفى: "مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك" "مثل أهل بيتي فيكم كباب حطة".

هذه السفينة لها عنوان

وكانت هذه السفينة لها عنوان، ولم يترك الله سبحانه وتعالى وقد علم أنّ الآيات في تراكيبها قد تحمل معاني غير التي أريد منها بوصولها بما سبقها، فلم يُبقها رسول الله وقد اتّصلت آية التطهير بأزواجه عموماً، لم يبقها مُطلقة المعنى، بل فور ورود الآية ونزولها عليه، **دعا علياً وفاطمة والحسنين وأدخلهما تحت كِسائه** فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا".

-فقالت السيدة أمّ سلمة **وقد جرى ذلك في بيتها:** أَدْخَلَ معكم يا رسول الله؟

-قال: لا، بل أنت في خير.

→ أي أنّ مقامها كزوج له، كافٍ، شافٍ، ضافٍ، فحَتَّى الحَجَرَ الذي مشى عليه النبي مُكْرَم مُعَزَّز مُبَجَّل

فكيف ببشر صحبه؟!

من صحبه فأخلص، من صحبه فأيقن، من صحبه فثبت، من صحبه فكان على ولاية عليّ ابن أبي طالب بالدعاء الذي دعا به رسول الله في غدير حُـمّ: "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله"، فمن نصره فقد نُصر، ومن والاه فقد وُوي، ومن أحبّه فقد كان محبوباً، والعكس بالعكس، فمن خذله فقد خذله الله، ومن عاداه فقد عاداه الله. وهذا الدعاء مستجاب قبل أن يُدعى به لأنّ رسول الله ناطق لحضرة بؤابة الله، الناطق بوحى الله، لم يكن ذلك منه حميّةً، ولا كان عنجهيّةً، إنّما كان وحيّاً.

من عجيب ما يُقرأ ويتدبر فيه

1. في شأن الحسنين

ومن عجيب ما يُقرأ ويُتدبر فيه، أنّ سيّدنا رسول الله كان يضمّ الحسنين، وجاء سيّدنا حذيفة

-فقال: أتحبّهما يا رسول الله؟

-قال: "ما حُبّ إليّ أحد من الخلق مثلما حُبّبا إليّ"

-قال: "سبحان الله"

-قال: "وأعجب، إنّ الله أمرني بحُبّهما"

2. في شأن الإمام علي

وكذا في شأن الإمام علي، فإنّ الأمر الإلهي الذي ورد عليه في غدير خمّ، كان ثقيلاً عظيماً حتى **أوقف الصحابة في الهاجرة**، وانتظر خالد بن الوليد مع رجال كانوا قادمين من اليمن، وبقوا ينتظرون حتى أتوا، فأتمّ العدد، مائة ألف ويزيدون، **بعد حجّة الوداع، وهو يعلم أنّه ملاقي ربّه بعد 70 يوم.**

- فلم يكن الأمر هكذا عبثياً
- ولا كان أمراً من ميل قريبٍ لِقِرابة
- أو ميل مصاهرة
- أو ميل دموي

← إنّما كان أمراً ربّانياً، صادراً بغمّ شريفٍ نبويّ.

3. في شأن فاطمة البتول (ع)

وكذلك من نحن في حضرتها ونظرتها، وسرّها وأمرها وخرمها

- هذه الخمرة القدسيّة
- هذه الأنوار المنسيّة، التي نسيها كثير من أبناء هذه الأمة
- هذه الحوراء الإنسيّة، الخمرة القدسيّة

- هذه التي شرف الله مقدارها، وأظهر أنوارها، وعظم أسرارها، وصدق أخبارها،
 - هذه التي تزور من يقلبه زارها
 - هذه التي تشتاق إلى محبتها، وتدفع البلاء عن أولادها، فطم الله ذريتها، وقال رسول الله: "فطم الله محبتها عن النار"، وفي رواية: "فطم الله ذريتها عن النار"، وقال لها: "يا فاطمة إن الله قد فطم ذريتك عن النار"
 - هذه السيدة العظيمة، بنت رسول الله، الكاملة المكملة، المبجلة المجللة، المكللة بالأنوار
- سيداتنا فاطمة الزهراء، عندما أتت إلى الدنيا، أزهرت بها الدنيا، لأن الله الذي أحب سيدنا محمد ذلك الحب الذي لم، ولن، وكلا، ولا يكون أن أحبه لمخلوق، ولا يحبه لغيره.

حب الله لسيدنا محمد ﷺ

هذا الحب الذي خلق الله سبحانه وتعالى بسره رسولنا، حب عظيم، حب لا يوصف، حب لم يكتب لملك مقرب، ولا كتب لنبي مرسل، ولا كان في الثقلين ولا في خلق الله قبل آدم، من كتب له مثل ذلك.

حب الله لسيدنا محمد:

- حب فرداني صمداني رحماني خاص
 - حب رباني
 - حب من قبل الخلق
 - حب تجلى في خلق هذه الروح العظيمة فحمده ربه وحمد ربه
 - حب عظيم كريم مكرم مبجل
- ← هذا الحب، كان له قوانين عظيمة:
- من قوانينه القرب، فهو الأقرب
 - من قوانينه أن الله سبحانه وتعالى لا يبدل هذه الموازين، لا يمكن أن يكون رسول الله أقرب في زمن، ثم يقرب بعده أحداً آخر لكثرة عبادة أو لغيره !
 - هذا مقام ثابت نابت من عند الله

أهدى له فاطمة ﷺ

وهكذا طالما هذا الحب هذا حاله، فقد أهدى الله لحبيبه هدايا.

والهدية عندما تكون من عظيم لعظيم تكون على عظمة المهدي والمهدي إليه

• فإذا كان الله عظيماً بذاته وصفاته، وإذا كان رسول الله عظيماً بتعظيم ربه له

← فلا تكون الهدية وضيعة، ولا تكون الهدية رخيصة، بل ستكون غالية وعالية، كنزاً مكنوزاً.

• وإذا كانت هذه المحبة قد استقرت في الحضرة بالنظرة، من قبل الآماد والآباد، فإن الهدية المخفية قديمة، أعدّها له وأمدّها له، فأهداها له في عالم الأرواح، أهدى له زهراء، أهدى له فاطمة، هذه الحوراء الإنسية، أهدى إليه علياً، وأهدى إليه الریحانتين وزينب، وأهدى له من أنجب من ذريته في الدنيا، وأهدى إليه مريم السيدة العذراء في السماء والجنة، فقال لسيدتنا خديجة: "أما علمت أنّ الله زوجني بمريم في الجنة" زوجني بصيغه الماضي، أهدى إليه هدايا. ولكن أجمل هدية وأرقى هدية وأعظم ما سرّ به سروراً عظيماً في السماء ثم في الأرض في دار الغربية، في دار النوى، في دار النجم الذي هوى، في دار البلاء والهوى، في دار ما شرب منها شارب فارتوى، في دار أضلّها مضلّ وغوى

• في هذه الدار: أهدى إليه فاطمة، أنارت في منزله، وأنارت في قلبه، وأنارت في بيته، وأنارت في روحه، ونورت عينيه، رضيعة جميلة، بيضاء بحمرة، في ذلك الجمال المكلّل بالدلال، في ذلك الكمال المزيّن بالكمال، ثم نشأت في بيت النبوة، نشأت في هذا الحضن، نشأت عند الحُبابة، نشأت عند حبيبنا رسول الله.

السيدة فاطمة مهما ذكرنا في شأنها فهو قليل، ومهما تكلمنا عنها فلا نبلغ من مقامها شيئاً.

ولكنّا نقول كلاماً آخر، نريد به أن ندافع عنها، وأن ندفع شبّهات وضعها أهل الشبّهات، عامدين متعمّدين، فمن مثال ذلك أنّ الذين أرادوا أن يحطّوا من شأنهم - ولم يستطيعوا - وضعوا بعض الأحاديث، وضعوا بعض المشاهد والسّير.

وضعوا كلاماً عن حمزة العظيم

وضعوا مشهداً أنّ حمزة العظيم الذي لم يشرب الخمر قطّ في حياته ولا طاف بصنم: سكر مزة وهو في المدينة، فأفرط في السكر، فأتى إلى ناقتين كانتا مَهراً لفاطمة، فنزع الكبدتين وهما أحياء، فأخذ منهما الكبدتين وهما واقفتين تنزفان، وسب علياً سباً سيئاً، فمضى باكياً إلى رسول الله، ونظر النبيّ إلى حمزة وعيناه محمّرتان من السكر!

← هذا كلام فارغ حقير وضيع لا يقوله إلا حاقد بنقّس أموي مُبغض.

لا تموت النّاقة وقد قُطع كبدها! وحمزة يسكر وتحمرّ عيناه ويسبّ! وحمزة مدرّب عليّ ابن أبي طالب!

- حمزة الذي أسلم في الصحراء وقال للنبي: "يا محمد يا ابن أخي، علمت في الصحراء أنّ الله لا يمكن أن يكون مُحاطاً بين أسوار الكعبة، حمزة مؤمن من قبل، حمزة مؤمن بإيمان أبي طالب، بإيمان عبد المطلب الذي قال: "اللهم إنّ المرء يحمي رحاله فاحم رحالك"

فهذا الإمام العظيم الكريم كان سيّداً من أسياد الجتّة، فوضعوا عليه في السير.

وضعوا كلام عن سيّدنا رسول الله ﷺ

كذلك وضعوا في كثير كلام عن سيّدنا رسول الله:

وضعوا عليه سيراً أنّه أخطأ في شأن النخل، وقال: "أنتم أعلم بشؤون دنياكم".

← هذا الحديث غايته أن يحزّفوا الأمر عن مواضعه: إذا قال "عليّ مولاكم"، إمّا أنّه صديقكم وحبیبكم أو أنّه حكم الله الدنيوي، وجعلوا بعض أصحابه الذين بالغوا فيه، إلى درجة ليس فقط إعطائهم العصمة

لأنّه نحن نعرف أنّه ثمّة مقامين: العصمة والكمال.

- النبيّ معصوم وكامل
- والكمال: شقيق العصمة
- والكمال والعصمة معهم التأييد والتّمكين
- وهنالك المؤيّدون الذين لا يكونون كُمالاً.

في حديثه: "وما يزال عبدي يتقرّب إليّ حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت عينه التي ينظر بها، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها".

1. "وما يزال عبدي يتقرّب إليّ حتّى أحبّه"

في حديثه: <"وما يزال عبدي يتقرّب إليّ">، أضافوا إليها "التّوافل" حتّى يضيعوا النّاس عنه.

والله يُتقرّب إليه:

➤ بحبّ عليّ وفاطمة، أعظم من ألف نافلة. النّافلة ركعتين يصلّيهما في المسجد، أعظم من هذا الحبّ؟!

➤ يتقرّب إليه بإطعام الطّعام

➤ يتقرَّب إليه بالمحبَّة

➤ يتقرَّب إليه بالتَّسليم له

➤ يتقرَّب إليه بوجه المُراد "يريدون وجهه"

ولكن وضعوا.

"وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ حتَّى أُحبَّه، فإذا أحببته كنت عينه التي ينظر بها، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها" ← إذن هذا عجينة ربّانية.

2. "فإذا أحببته كنت عينه التي ينظر بها"

<"كنت"> بمعنى أيّدته، لا بمعنى أن حلَّ الله فيه.

← إنّما جعلت له تأييداً، فصارت عينه ربّانية، ولسانه ربّاني:

- فإذا نظر في الحجابات اخترقها
- وإذا نظر في الأجساد اخترقها إلى قلوبهم
- وإذا نظر إلى الأفهام تسلَّل منها إلى الأوهام والأفهام
- وإذا نظر في النَّاس عرف
- وإذا نظر في باطن الأرض عرف

ومن ذلك أنّ الخضر:

- لمَّا نظر في الغلام نظرة، عرف أنه سيُرهبق والديه طغياناً وكفراً، ففضى عليه.
- وعرف أنّ السّفينة لمساكين في البحر.
- وعرف أنّ تحت الجدار الذي أقامه كنز، رأى ذلك الكنز.

نحن اليوم لدينا آليّات أعطها الله لنا، أعطانا بعض الأشعّة التي ترى باطن الأرض، وترى جسد الإنسان من الدّاخل، هذا البشر أعطاه الله آله، فكيف بالآلة التي هي من الله، بالله، في الله، وعلى الله!

➤ "كنت عينه"، كنتُ.

➤ "ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن".

3. "ولسانه الذي ينطق به"

ولمّا يقول: <"كنت لسانه الذي ينطق به">، دلّ ذلك على أنّ الله أيّد ذلك اللسان والبيان، فإذا تكلم أبهر، وانسابت الكلمات من بيانه وفصاحة لسانه، ما دلّ على مكانته ومكانه، فنطق بألسنة الملائكة والرّواحين. وهذا حال الصّالحين العارفين، الذين يتكلمون عن الحضرة بالحضرة، فإذا تكلموا أعجزوا أرباب اللّغة، وحيروا أرباب الشّعور، وكانت الفصاحة الممنوحة لهم، المسموحة لهم، غير ما يتشدّق به المتشدّقون، فلامست القلوب والأرواح وتوغّلت فيها، وجعلت الكلمات تصطفّ اصطفافاً معنوياً فيه من البديع والجمال والجناس والطّباق ما فيها، فأبدى الله ما أبداه، وأخفى ما أخفاه، وأعطى من أعطاه، وما أعطاه.

هذا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذَا الْبَيَانِ الَّذِي قَالَ: <"كنتُ لسانه">.

4. "ويده التي يبطش بها"

وإذا كان <"كنتُ يده"> أي إذا ضُرب: ضُربت القدرة الإلهية معه.

أليس هنالك في الصحابة وفي الذين كانوا أولى الناس بخير الناس من فعل هذا؟ عليّ ابن أبي طالب.

قال: "النظر في وجه عليّ إيمان" لأنّ الله زَيَّنه

- عليّ من نظر إليه نظر الحبّ، فقد أحبه الله
- عليّ لا يراه منافق فيحبه، ولا يراه مؤمن فيكرهه
- عليّ لما أن حمل باب خير، حملت القدرة الإلهية معه الباب، ولا يملك أحد بعد النّبي غير عليّ ذلك، إلاّ السّبطان من نسله وسرّه.

5. "ورجله التي يمشي بها"

وقال <"كنت رجله التي يمشي بها">، يمشي في أرض الله فيفعل العجب.

ألا أخبركم بسرّ أويس

أويس القرني، كان أويس يصلي خلف النّبي ويسمع آذان بلال وهو في اليمن، وكان يقول لما أتى الصحابة وقد أذهلوا، لأنّ النّبي قال: "سيأتيكم أويس في وفد اليمن".

وأنا أخبركم بسرّ أويس، وقد لُزمت مقامه قرابة العام، فكنت بين قلعة جعبر حيث كانت وقعة صيفين، حيث وُلد سيدي رسلان الدّمشقيّ الجعبريّ في مدينة الثورة في سوريا على مقربة نهر الفرات، وكُنْتُ في مدينة الرّقة التي كان فيها الرّصافة التي بناها هارون، وكنت مُلزاماً لسيدي أويس القرني، أشرب من كفه وسرّه، أشهراً من الأيام كأنّها الأعوام.

إنّ رسول الله قد أبقى في الأمة مع عليّ ذخيرةً، رجلاً فرداً من المؤمنين الصّالحين الأقطاب، كما ترك أربعة حُججاً، فقال: "إنّ الله أبلغ السّلام لأربعة"، "إنّ الله أمرني بحبّ أربعة":

1. سلمان "سلمان منّا أهل البيت"

2. وأبو ذرّ "تعيش وحيداً وتموت وحيداً"

3. والمقداد "صاحب الصّدق"

4. وعمّار "تقتل عمّار الفئة الباغية"

قال: "سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار شيعة علي"

وأبقى خامساً لم يشهد معهم المشاهد والسّقيفة والمشاكل، قال: "أُطْلِبُ مِنْهُ الدَّعَاءُ"

ما معنى أُطْلِبُ مِنْهُ الدَّعَاءُ؟

أي أنّ هذا لم يأتِ معكم، لم يشارك معكم، لم يخض فيما تخوضون، ولكنته أعلى منكم مقاماً، لأنّه لا يُطْلِبُ الدَّعَاءَ إِلَّا مَمَّنْ كَانَ أَرْفَعُ.

• فقال: <"يَأْتِيكُمْ أُوَيْس">

فماذا أضافوا؟!

"وقد أصابه البرص إلا موضع درهم، وكان بارزاً بأمه"، **حديث فارغ** لا أساس له من الصّحّة!! لا كان أبرص، لازم يضعون فيه نقيصة! لا كان أبرص حاشاه.

كان أويس لما جاء الصّحابة، بمُناقفهم ومؤمنهم، لأنّ الصّحابة **قسمان بشهادة النّبيّ**، ينظر إلى النّاس ويتكلّم، يقول: "ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله" لا يلعب!

• فقال <"يَأْتِيكُمْ أُوَيْس">

ماذا قال أويس: "والله ما غزا رسول الله غزوة ولا شهد مشهداً إلا وكننت معه"، ماذا؟ نعم!

الصّحابة كلّهم إلا عليّ وقلة، لم يسمعوا عن مقام الإحسان أبداً حتّى جاء جبريل فقال ما الإحسان؟ فتحيروا!

هذه مقامات.

• هذا كان يعبد الله كأنه يراه، وكان يعبد **وقد رأى رسول الله ولم يره**

- وكان يراه، بأيّ عين؟
بالعين الإلهيّة لا بعينه الجسمانيّة

فلذلك هذا أويس القرني شاهد.

- أين استشهد أويس؟
قرب قلعة جعبر في صيّين

- فيمّ استشهد أويس؟
مقاتلاً مع عليّ، إفتداه من سهم رُمي به، فألقى نفسه في حوض عليّ واستشهد بين يديه.

- أويس القرني القطب العظيم، **الولي العظيم**، الذي مُتَّع بالَعَوْثِيَّة في زمن سيّدنا عليّ.

فكان عليّ الإمام وكان أويس الغوث

فهؤلاء الثلّة والسّادة كان الله أعينهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم، وكلّ هؤلاء كانوا خدماً للسّيّدة فاطمة وسيّدنا عليّ

← إذن هذا التأييد والتّسديد قريب من الكمال والعصمة

- ما دام الله لسانه، لا يخطئ لسان
- إذا كان الله عينه، فلا تخطئ عين

كيف بالسّيّدة فاطمة الكاملة (I)؟!

قال "كُمل من الرّجال كثير وكُمل من النّساء" وسَمّى: "مريم وآمنة {نزعوا آمنة من الحديث، يكفي محمد أن يكون كاملتان في بيته، لماذا ثلاثة؟}، وخديجة وفاطمة"، الكُمل:

- مريم، زوجة النّبّي في عالم الأرواح.
- آمنة، أمّ النّبّي، وبنته في عالم الأرواح، لأنّه أوّل المسلمين: آباؤه في الدّنيا أبناؤه في السّماء.
- وخديجة الحُبابة.
- وفاطمة.

كُمل من الرّجال كثير، أيحرم من ذلك عليّ؟!

لَمّا قال: "كُمل من الرّجال كثير"، أيحرم من ذلك عليّ وهو من رسول الله بمنزلة هارون من موسى! والنّبّي قال له: "يا عليّ، خُلق النّاس من شجر شتى وخلقت أنا وأنت من شجرة واحدة"

- إذن، فعليّ كامل.

ولا يزوج الله كاملة بناقص، والرّجل قوام على المرأة، فكيف يقوم على كاملة ناقص؟!

لذلك قال جعفر الصّادق: "لو لم يخلق الله عليّاً ما كان للزّهراء من عدل"

لم يكن أحد بعد النّبّي كامل غير عليّ ابن أبي طالب

ما كان لأحد منهم! لأنهم يخطئوا ويصيبون، يمكرون ويؤمنون وبعضهم ينافق وبعضهم يخطئ، هكذا، هذه الحقيقة.

والكاملة طبعاً لا تُنجب إلا كُملًا،

بمعنى: النَّبِيِّ المعصوم الكامل، ألحق به من كانوا كُملًا ومغصومين أيضاً.

بأي شهادة؟

في **المباهلة** من دعا؟ ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾، المفسرون جميعاً حتى التواصب منهم، قالوا: <نفسه> هو علي ابن ابي طالب، وفي **القرآن** ﴿وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: علي ابن أبي طالب. -طيّب- بنته (وفي بطنها حينها السيدة زينب) وولدها.

فخاف الزهبان الذين صلّوا في مسجده قالوا: "هؤلاء قوم والله لو دعوا الله أن يزيل الجبال لأزّالها"

هؤلاء أليسوا كُملًا معصومين؟

- إذا كان **نفس النَّبِيِّ**، **نفس النَّبِيِّ** معصومة، فعليّ نفس النَّبِيِّ، وفاطمة بضعة منه.

ماذا يحدث عندما يسجد النَّبِيُّ ﷺ؟

لَمَّا كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يسجد، **الأولياء الصّالحون إذا سجدوا تحيّرت الأكوان وسجدت الملائكة من خلفهم**، الأولياء الصّالحون، الذين كان الله عينه ورجله، لَمَّا يسجد الصّالحون، لَمَّا يسجد الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ **تخضّر الأرض**.

طيّب ماذا يحدث عندما يسجد النَّبِيُّ؟ أنا أحبّك أن تفكّر معي، أنا الآن أعمل لك في عصف ذهني، فكّر معي لأوقظك من وهم التواصب وما وضعوا في الكتب، وأوقف من أراد الله له ذلك، والبقية المحجوب محجوب ولو رأى علياً عياناً في الجنة! المحجوب محجوب.

النَّبِيُّ عندما يسجد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أعظم مخلوق يسجد للخالق العظيم، أي نور يسري بينهما؟ لو جئنا بقنبلة نووية فجّرناها ما هي الطاقة؟ عندما انفجرت القنبلة النووية في هيروشيما ذاب الناس الذين كانوا بجانبها، بقي منهم فقط ظلّ نووي، ذابوا!

الأنوار النازلة التي حُجبت عن الدنيا، لو أنّ أنوار النَّبِيِّ عندما يسجد لله العليّ كانت جليّة، **لذاب كلّ شيء**. ولكن هي تكون زلازل في عالم الملائكة ويكون الناس مع الحجارة، الحجارة تشعر أصلاً والبشر لا يشعرون. هذا التور السّاري بينهما عندما يسجد النَّبِيُّ لربّه، لم يدخل أحد، أو يجرؤ أن يدخل بين الخطّ.

عندما تكون بين خطي طاقة تحترق!

من دخل فيه؟ إثنان فقط! طفلان صغيران كانا يلعبان في المسجد، أحدهما مرّة اعتلى ظهر النبي فأطال السجود حتى خشي عليه الصحابة المخلصون.

-قال: "إنّ ابني اعتلى ظهري فكرهت أن أعجله".

لأنّه يعلم أنّ ذلك الطفل الصّغير ما اعتلى ظهره إلا بأمر الله، وبسرّ من الله، لينال من نور ذلك السجود، نور المعبود والعابد، أعظم معبود يسجد له أعظم عابد، فيأتي طفل بينهما، أيّ نور وأيّ سرّ وأيّ كمال وأيّ عطاء!!

ثمّ مرّة يعتلي ظهره الحسن والحسين وهو يصليّ وقد سجد، فإذا قام حملهما، وإذا سجد جعلهما في سجوده، كالنسر بجناحين، يخبر الأمة عن مكانهما ومكانتهما وهو يعلم ما سيصيبهما من تسميم وتقتيل وتشريد، يري الأمة الظالمة مكانة هذين.

أليست هذه عصمة؟

ثمّ حملهما...

المبشرون بالجنة برواية أخرى

وتعالوا نتحدّث الآن عن المبشرين بالجنة، لن أناقش بالرواية، سأعطيكم المبشرين بالجنة برواية أخرى، أخرجها عبد الرزاق في المصنّف ورواها ابن عباس حبر الأمة:

لما أن صلّى رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مرّة العصر واعتلى ظهره الحسن والحسين، ولما أتمّ الصلّاة نهض وحملهما في يديه اليمينتين، اليمنى الأولى واليمنى الثانية، وخرج ونادى في الصحابة كلّهم وفي الناس يُخبرُ الأولين ليخبروا الآخرين، يخبر الآماد والآباد: "أيّها الناس ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة، ألا أخبركم بخير الناس أمّاً وأباً، ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة، الحسن والحسين: جدّهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجدّتهما خديجة بنت خويلد، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأبوهما عليّ ابن أبي طالب، وعمّهما جعفر ابن أبي طالب، وعمّتهما أم هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وخالّتهما زينب ورُقِيّة وأمّ كلثوم بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -اسمع البشرى يا محبّ- جدّهما في الجنة، وجدّتهما في الجنة، وأمّهما في الجنة وأبوهما في الجنة، وعمّهما في الجنة وعمّتهما في الجنة، وخالهما في الجنة وخالّتهما في الجنة، وهما في الجنة ومن أحبّهما في الجنة"، صلّوا على رسول الله.

أليست هذه بشرى لعشاق الحسنين بالجنة؟ هذه بشرى لنا نحن العشاق، لم يقل "وعشاق معاوية في الجنة"، بل قال: "عليّ قسيم الجنة والنار، محبّوه في الجنة ومُبغضوه في النار". طيّب، معاوية كان يحبّ عليّ أم يبغضه؟ بل حاربه، بل نكّل برجاله فرداً فرداً، بل قتلهم وطاردهم، بل ذبح ابني عقيل ابن أبي طالب ذبحاً وهما طفلان فجنت أمهما، وسَمّ الحسن مراراً، وقتل عليّ بمؤامرة وتدبير (قالوا اتفق ثلاثة من الخوارج، كله حكي فاضي)

هذا الذي حصل حقيقة.

السيدة فاطمة معصومة

السيدة فاطمة معصومة، وإن لم تكن هي المعصومة فمن المعصوم؟! ألم تكلم الملائكة مريم؟

• إذن، لابدّ أنّها كلّمت آمنة وخديجة وفاطمة، إذا جاز ذلك لأحد فهم الأجوز فيه.

يشهد الله عليّ أيّ لَمّا صعدت جبل الأبواء الثالثة صباحاً بعد أن زرت بداراً مع ثلاثة من المخلصين، وأنا أصعد الجبل تردّد في قلبي صوت رجل تخضّر الأرض تحت قدميه، يُنادي (قد أكون في ذلك واهماً في ظنّ من يظنون ذلك، وقد أكون فيه صادقاً عند الذين يصدّقون) وإنيّ عليّ منهج أبي عليّ: لا يحبّني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، فكننت أسمع في قلبي يتردّد إلى عقلي وكأنّما يتداعى إلى أذني صوت ينادي:

• "ألا إنّ مقام الوالدة من مقام المولود فإذا كان رسول الله خير، فأمره خير"، وابنته خير، ووصيّته خير، وأحفاده خير، وكتابه خير، ودينه خير. وأملي في قلبي كتاب اسمه: كتاب الأفضليّة في شرف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لم أكتبه بعد ولست في وقت كتابته الآن، أستطيع أن أحاضر عنه فصلاً فصلاً، يراه القلب.

فإذا كانت أمّ المسيح كلّمت من الملائكة، وإذا كان المسيح من خدم رسول الله وأبنائه السّمائيين، حتى أنّه يُدعى في السّماء عيسى ابن أحمد، ويُدعى في الدّنيا عيسى ابن مريم، فإذا كان كذلك، وكان الحكم الإلهي أنّ زوجات النّبّي لا يتزوّجن أحداً بعده، وإن جاز أن تتزوّج بعضهنّ قبله، فإنّ زواجه من مريم في السّماء جعل ذلك الأمر محالاً عليها أن تتزوّج أحداً في الدّنيا، ولذلك هذه السيّدة العظيمة، عيسى من سرّ روح رسول الله، لذلك جاز له أن يكون من الوارثين مع المهديّ وأن يقوم على دين النّبّي محمّد وأن يكون مبشّراً له قبله.

وكما قلنا من قبل: "كلّ معجزة لنبيّ وكلّ كرامة لوليّ هي لرسول الله أسندت لغيره" فإحياء الموتى عند عيسى أصلٌ لرسول الله، وأسند أظهر على يد غير النّبّي، لأنّ الله أخذ الميثاق من الجميع له.

علم الصّراط المستقيم على حقيقته

ولذلك أيها الأحباب كي لا أطيل عليكم، فإنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ لَنَا الطَّرِيقَ وَالسَّبِيلَ، وَأَبَانَ لَنَا بِالذَّلِيلِ مَا هُوَ الدَّلِيلُ، بَيْنَ لِلأُمَّةِ كُلِّهَا أَنَّ مَفَاتِيحَ الْجَنَانِ وَالْإِطْمِئْنَانِ، فِي حُبِّ اللَّهِ ثُمَّ حُبِّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ حُبِّ آلِ بَيْتِهِ، وَهَذَا هُوَ عِلْمُ الصَّارِطِ الْمُسْتَقِيمِ عَلَى حَقِيقَتِهِ، فَأَتَى الْحَمَقَى وَحَوَّلُوا مَعْنَاهُ إِلَى مَعْنَى أَحَدٍ مِنَ الْخَنْجَرِ وَأَدَقَّ مِنَ الشَّعْرَةِ، يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهِ، بَعْضُهُمْ كَالدَّوْدَةِ وَبَعْضُهُمْ يَجْرِي كَالخَيْلِ، وَهَبُّ أُنَّا جَعَلْنَا هَذَا الصَّارِطَ بَيْنَ الْقَمَرِ وَالْأَرْضِ لَتَتَلَبَّ الْأَمْرَ مِلياراتِ السَّنَوَاتِ، فَكَيْفَ بَيْنَ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَالجَنَّةِ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالتَّارِ أَضْخَمَ مِنْهَا، وَهَذَا كَلَامٌ لَا يَسْتَقِيمُ!

• أمّا الصّراط المستقيم الحقيقي، قال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وأئمة الذين أنعم عليهم: آل بيت النبي.

فقال النبي واصفاً هذا الصّراط، وأنا سمّيته "صراط المحبّة": "أحبّوا الله لما يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنَ النِّعَمِ، وَأَحْبَبُوا لِحُبِّ اللَّهِ، وَأَحْبَبُوا آلَ بَيْتِي لِحُبِّي".

> "فأحبّوا الله لما يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنَ النِّعَمِ": لا يحبّ الله إلّا مؤمن به، ثمّ أحبّوا رسول الله، ثمّ أحبّوا آل البيت.

فلذلك أيها الأحباب، هذا المنهج وهذا الطّريق وهذا السّبيل، هو سبيلنا إلى الله، أن نُحِبَّ آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ، غَيْرَ مَائِلِينَ إِلَى طَائِفَةٍ أَوْ مَذْهَبٍ، نَكُونُ عَلَى مَا نُرِيدُ وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ بِهَا يَسْتَقِيمُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ دُونَهَا أَيُّ إِيْمَانٍ، وَلَا أَيُّ إِسْلَامٍ.

حاولوا أن يحطّوا من قدر السيّدة فاطمة وقدر سيّدنا علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

فالمبغضون للسيّدة فاطمة حاولوا أن يحطّوا من قدرها وقدر سيّدنا علي:

➤ مرّة قالوا: "اعملي يا فاطمة فأني لا أغني عنك من الله شيئاً"

➤ هذه التي قال لها: "فاطمة بضعة مني، يرييني ما يرييها، من أغضبها فقد أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله" ؟؟

➤ هذه التي قال لها: "إنّ الله فطم مُحَبِّيكَ عَنِ النَّارِ"

➤ هذه التي قال لها: "يا فاطمة إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك"

➤ هذه التي حملها من يدها مرّةً وهو ينادي بغضب: "من عرفها فقد عرفها هذه فاطمة بنت محمّد"

← ثم يأتي بعد ذلك يقول لها: "اعملي يا فاطمة إني لا أغني عنك من الله شيئاً"؟!؟

- هذا النبي الذي يتشقق به المذنبون، والذين أمضوا حياتهم في الخمر وفي المهانة وفي الشر، كلّ المذنبين بابهم إلى الله سيّدنا رسول الله، ولا يغني عن فاطمة بنته؟!؟!!

➤ ثم قال لها مرّة وهذا حديث موضوع أيضاً: "لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم"

من كان أكثر عملاً وقيام ليل من فاطمة وعلي؟؟

- ألم تنزل الآيات في إطعامهم ﴿وَيُطْعَمُونَ الصَّغَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾
- ألم ينزل فيهم القرآن عن تصدق علي وهو راع.
- ألم ينزل فيهم القرآن مراراً وتكراراً؟

وأيضاً ممّا أغضب منه وتغضب منه حضرة الله -وأختم بهذه القصة- وضعوا أنّ علياً أراد أن يخطب بنت أبي جهل. يعني الآن نأتي بقصة أخرى: عزّ الدين القسام، وكان متزوجاً، تصوّروا، من بنت الشيخ أمين الحسيني بطل القدس، أو من بنت الشيخ عمر المختار، ثم قال له: أريد أن أخطب بنت موشي ديان أو بنت شارون!

هل يستقيم هذا المنطق المريض؟ والمتكلم عنه كامل وزوجته كاملة! ثم يغضب النبي ويقول: "يا علي فاطمة بضعة مني يُرِيْبُنِي ما يُرِيْبُنِيها"، تمضي غاضبة إلى رسول الله، ويقول النبي: "لا تجتمع بنت رسول الله مع بنت عدو الله"، هذا الحديث وضع بعد وقعة فداك بزمن قليل، لما غضبت ولما دعت وقالت لاثنتين: "ألا تعلمان أنّ الله يغضب لعُضْبِي، ألا إني أشهد الله أنّي غاضبة عليكم، وإذا لقيت أبي لأشكوّكما إليه ولأدعونّ عليكم في كلّ صلاة ما حييت"

هذا الواقع وهذا التاريخ !!

هذا منهجي

سيدي العزيز، أنا مازن الشّريف الحسيني الحسيني، ابن فاطمة الزّهراء، لا يقف بيني وبين فاطمة كُتُب الرواية وكتب البخاري وغيرها، أنا مع أمي فاطمة في كلّ مشهد، لا يكبر في عيني أمام فاطمة وعلي والحسن والحسين وجدّهما أحد من الخلق، أبداً، عظّم منهم ما تريد، قل يسبق الوحي، قل النبي بكى وقال "إن كان أحد سينجو من العذاب فهو أنت"، قل هذا كان يدعو والنبي يدعو خائف، قل ما تريد، قل علي كان مجرد جندي والآخرين أكبر منه وأعظم، قل ما تريد، لا يهتمي كلامك، لا يعنيني، لا ألقى به الله، لم يأمرني الله أن أركب سفينة هند وأبو سفيان ومعاوية ويزيد والمنافقين، أمرني أن أركب سفينة آل البيت، لن

يخرج المهديّ ويقول "وكان يزيد عليه السلام ورضي الله عنه قد قتل سيّدنا الحسين بسيف جدّه، من خرج عليكم وأمركم جميع فاقتلوه"، لن يقول ذلك. قال عنه الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: "فيما ينتظرونه؟ والله لا يُعطي قريشاً إلاّ السّيف، ولا يأخذ منها إلاّ السّيف، يقتل ثم يقتل ثم يقتل حتى يُقال: ما هذا من آل محمّد، لو كان من آل محمّد لرحم"، لكثرة التّفاق في هذه الأمة وكثرة الظلم لآل بيت النّبِيِّ.

فلذلك هذا منهجي، سمّه ما تريد، أنا أبثّه الآن مباشرة، سمّه ما تريد، وفكّر فيه كما تريد، وقل عني ما تريد، وحاول أن تفعل ما تستطيع، واركب خيلك ورجلك، واثت بأفضل ما تستطيع، من جنّ وإنس، نحن قوم ننتصر ونحن مقتولون، انتصر جرح الحسين على الخنجر، انتصر دمه على السّيف، انتصر ابنه عبد الله وهو رضيع على السّهم الذي قتله.

عمر المختار الشّريف الحسني

-قال عمر المختار وهو بضعة منهم: "نحن لا نياس، لا نستسلم، ننتصر أو نموت".

ولمّا قالوا له: إنّ إيطاليا تستخدم الطّائرات، قال لهم: هل الطّائرات تطير فوق العرش أم تحته؟
-قالوا: "تحته".

-قال: "كلّ ما تحت العرش لا يخيفني".

مرّ عمر المختار الشّريف الحسني مرّة مع محمد المهدي السنوسي شيخه الحسني أيضاً بمكان، فأناه قوم فقالوا: إنّ أسداً يسكن هذه الأجمة يأكل الحجاج، فاستأذن الشيخ المهدي السنوسي قال له: "لحظة سيدي سآتي"، وحمل سيفه، ومضى فلقى الأسد فجندله وحمله على كتفيه وأهداه للسنوسي.

نحن في فيلم عمر المختار نظنّ فقط أنّه كان شيخ، وفي آخر حياته قاوم. لا!

- الشيخ عمر المختار بقي ست سنوات يقاوم الإنجليز في السودان
- وذهب إلى إفريقيا وكان شيخه أحمد الشّريف يرسل مجموعات تقاتل في تونس هنا، ضدّ الفرنسيين، وكان بينهم تنسيق مع علي بن خليفة النّفّاتي

لمّا جاء الاستقلال غيروا التّاريخ، والكذب مستمرّ من عاوية ومن قبله ومن بعده، هكذا.

أنت مأمور بآل بيت النبي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

فلذلك يا أحبابي، إذا كنت مسلم مؤمن أنت مأمور بآل البيت، سني شيعي، كن ما تريد، أنت مأمور بآل بيت النبي، أنت مأمور بالحب، أنت مأمور بالطاعة، أنت مأمور بأن تصلي وتسلم تسليماً، ليس السلام عليكم، لا، تسلم تسليماً، وليس تسلم سلاماً، لو كان المعني بذلك أن تكون سلام، لقال: صلوا عليه وسلموا سلاماً.

أما لما يقول لك:

➤ ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ضع يديك خلف ظهرك.

➤ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾

➤ إذن، لما يقول لك: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"، خلاص.

فهذه القصة التي وضعت أن علي أراد أن يخطب بنت أبي جهل، أشطبها يا صديقي العزيز، واشطب من عقلك أنه قال لها: "اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئاً"، وهذه يستند عليها التواصب، ليضربوا من شرف ومقدار هذه السيدة العظيمة ومقدار آل بيت النبي.

توسل بالسيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ

اللهم إننا نتوسل إليك بفاطمة، أن تقينا النار الحاطمة، ونتوسل إليك بها، وبسر ذاتها، ونور حياتها، ودوام صلاتها، أن تكون شفيعتنا في المحشر، مع أبيها وبعليها وبنيتها وأمه وأمتها والسر المستودع فيها، ونسألك منها نظرة، فيها نظرة لقلوبنا من نضارة ومحبة وحفاوة.

ونسألك اللهم من سر السيدة فاطمة في هذه الليلة المباركة التي اجتمعنا فيها، وأطعمنا الطعام فيها، وذكرنا ومدحنا فيها، في مولدها المبارك متبركين متباركين سعداء فخورين مبتهجين، بالسيدة فاطمة. اللهم كما أسعدت بها قلب سيدنا محمد وأمتنا خديجة، فاسعد قلوبنا بها في الدنيا والآخرة، لا تحرمنا اللهم مددها، وسندها وسرها، وذخرها ونورها، وخيرها وعطفها. اللهم أسكننا في قلبها الشريف، أسكننا في سرها المنيف، أسكننا اللهم في نور عينيها يا أرحم الراحمين.

اللهم بصدق النسب والنسبة، أسكننا في قلب علي، ذلك الصفي الوفي النجي، وأسكننا في قلوب الحسنين والسيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ، واجعل اللهم لنا في قلوبنا محبة لخديجة، تحسن بها النتيجة، وندخل الجنة البهيجة، واجعلنا اللهم في سر آمنة، لتكون فينا ضامنة، حتى نكون آمنين يوم يفرع الناس، مطمئنين يوم يخاف الناس، ونكون عندك يا رب العالمين في خير حال، واجعلنا اللهم في سر حيدرة الكرار، وقنا بسرّه

عذاب النَّار، وشرَّ الفَجَّار، ومكر الأَشْرار، وقنا اللّهمَّ فعل أهل النَّار، وقنا اللّهمَّ من كلِّ شرٍّ، ومن كلِّ حاسد ومترصّد، وفاسد وحقود، وجحود وحسود وكنود.

وأسكنا اللّهمَّ في قلب سيّدنا محمّد، بسرّه تتنزّل البركات والرحمات، أسكنا اللّهمَّ في سرّه النبويّ الشريف، منه إلى الأنبياء جميعاً، إلى الملائكة جميعاً، إلى الصّديقين والشهداء والصّديقات، إلى الأولياء الصالحين والصّالحات، إلى كلِّ تقّي ونقيّ، اجعلنا اللّهمَّ في ذلك السّرّ والسند والكنف، وباركنا بسرّ الخضر عليه السّلام، وبأهل الدائرة الحاضرين بيننا، بكلِّ روح ورؤحان وسرّ من عندك يا ربّ العالمين وبسرّ أنوار القرآن.

وبنور الفاتحة.





الفتح الرابع والعشرون: على عتبات الكاملة - كلام في مقام الزهراء (ع) (2) -

من حفل مولدها والفرح بيوم فرح فيه قلب سيّدنا محمّد

مقدّمة

مولد مبارك للسّيّدة الزّهراء إن شاء الله سنحتفل بمولد الإمام علي، وسنحتفل بمولد الإمام الحسن والإمام الحسين والسّيّدة زينب، ولو علمنا مولد آمنة وسنّعلمه، سنحتفل بمولدها المبارك زهرة قريش ومولد سيّدنا عبد الله ونحتفل بيوم نُخصّصه لسيّدنا أبو طالب، باب تحقيق المطالب.

الإمام عليّ بن أبي طالب (ع)

إحنا لما نقول الإمام عليّ بن أبي طالب، البعض يقول <رضي الله عنه>، والبعض يقول <عليه السلام> والأصحّ أن تقول: "عَلَيْهِمُ السَّلَامُ" نقول علي ابن أبي طالب <عليهم> وليس فقط <عليهما>.

• لأنّه هنالك ثلاثة: عليّ وأبوه وطالب أخوه.

سيّدنا طالب ابن أبي طالب مؤمن موحد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وطالب: كان مؤمناً مصدّقاً، كان بكر أولاد سيّدنا أبو طالب، وكان سيّدنا أبو طالب يطلب من طالب أن ينام مكان النّبّي وهو طفل، ليحميه.

وكان يُنيمه على لحمه، لأنّه خشي عليه من يهود، كانوا يبحثون عنه، وله قصائد في ديوانه يأمر طالباً أن يحمي محمداً وأن يقف معه، وشهد فتح مكة، وغيب المؤرخون هذه الشخصية العظيمة، غُيّبت تغييباً، سيّدنا طالب ابن أبي طالب، مؤمن موحد. والطريق الوحيد الذي وصلنا به -أتكلم من باب التحقيق- إلى معلومات عنه في ديوان أبي طالب، لأنّ ديوان سيّدنا أبو طالب فيه قصيدة عدّها ابن سلام الجمحي في جمهرة أشعار العرب أنّها المعلقة الحادية عشر، وقال: وهي أفصح من المعلقات كلّها، "ولقد علمت بأنّ دين محمد هو خير أديان البرية دينا" هذه القصيدة العظيمة وفي ديوان أبي طالب -أنصح بقرائه- فيه ما يشهد بإسلامه وما يشهد بإيمانه، وقد شهد المشهد مع أبيه عندما جاء أبرهة ليقتل النبي لا فقط لهدم الكعبة، لأنّ الحجاج هدم الكعبة بالمنجنيق ولم يفعل به شيء، قبل 50 يوم.

أول معجزة لرسول الله في بطن أمه

وأنا أقول عارفاً بربي أنّ أول معجزة لرسول الله في بطن أمه، كانت معجزته عندما حرّك بأمر ربه ماذا حرّك؟

الجيش السماوي الذي نزل وضرب، وهذا لي عليه دليل.

➤ ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي﴾

من كان الذين نادى مريم من تحتها ألا تحزني في بطن أمه؟

• عيسى كلمها

➤ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، لم يكن ملكاً، المفسّرون طبعاً في التّفاسير تحيّرنا بين جبرائيل وبين أن يكون سيّدنا عيسى، ولكن الحقيقة أنّه عيسى عليه السلام، المأمور بأمر ربه، الناطق، لما وُلد بمجرّد أن ولد، حملته في يدها فقال لها: ﴿فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ﴾، فكان أول من رأى المعجزة، "مريم".

فلما حملته، لم تحمله على ظنّ وتشكّك، بل حملت في يدها مولوداً يناجيه ويكلمها ويناديها.

سيّدنا أبو طالب عليه السلام مقامه عظيم

ومقام سيّدنا أبي طالب مقام عظيم

- هذا الذي حمى الإسلام
- أبو طالب كان فارس قريش بلا منازع

• كان سيّد البطحاء

وكان تردّد سيّدي عليّ في قتل عمرو بن ودّ، لأنّ عمرو بن ودّ كان صديقاً لأبيه، صديق لأبي طالب، وهذه الصداقة لا تكون بين فارس وبين نصف فارس، مُحال، يعني بطل كبير يصادق تافهاً أو عُثلاً! إنّما صادق عمرو بن ودّ من هو أعظم منه شجاعة وفرسنة.

أبو طالب عظيم:

- كان إذا أشهر سيفه -وقد أودى النَّبيّ- يخافون منه، ليس لعشيرته، بل لمكانته.
- وكان غنيّاً ثريّاً

ودع عنك أن قالوا: "أنّ سيّدنا محمّد أخذ عليّاً لفقر أبي طالب، كثير عيال"، غير صحيح

كيف؟

- كبير مكّة!!
- من كان يطعم الطّعام
- كبير تجّارها

ودع عنك أنّ النَّبيّ تزوّجته خديجة وهو فقير! وأنّ حلّيمة المرضعة لم تجد طفلاً ترضعه فأتت!

← هذا ابن كبير مكّة، كلّ مرضعة تريده، ابن المبارك، أبوه المبارك يسمّونه "عبد الله المبارك الطّاهر"، ابن كبير مكّة الذي ظهرت في ميلاده الآيات.

ما كان لأحد أن يولد في يوم ولد فيه سيّد الخلق

وأخبركم خيراً من قلب لقلب: لم يولد يوم ولد رسول الله أحد في الأرض سواه، ما كان لأحد أن يولد في يوم ولد فيه سيّد الخلق أبداً، لأنّ الله خصّ ذلك اليوم له، لأنّه قد يظنّ ظانّ أنّ تلك الآيات: السّماء والنّجوم والأنوار التي ظهرت والتي رآها كثير من يهود ومن بينهم التّاجر صموئيل، فرأوا الآيات، ما كانت لتكون لآخر، لذلك لمّا سأل: من ولد لبني إسرائيل في ذلك اليوم؟ وسألوا في المدينة وسألوا في كل مكان، لم يولد أحد، قال: "ما وُلد في أرض العرب أحد إلا ابن عبد الله".

هذا محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام

ثم أول من سُمِّي بذلك الاسم، وما سماه **عبد المطلب** من نفسه، وهو المُسلم الذي يقول "اللهم إنَّ المرء يحمي رحاله فاحم رحالك" "إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك" "أنا ربّ الإبل والنوق وللبيت ربّ يحميه"، ما فعل من نفسه.

وكان يقول: "إنَّ ولدي هذا نبيّ الأمة"، ولمّا أن ولد وقد رأت أمانة الكرامات العظيمة والمعجزات الكريمة في ولادته وفي حمله، حملة بين يديه وقد أثار وجهه، ووقف وقال: "هذا محمد".

• ورد عليه في المنام جدّه إبراهيم وقال: "سمّ المولود محمّدا"

كيف عرفت؟

إنَّ القلب العارف بالله يعرفه الله على غير وسيلة، فإن صدقتها صدقتها وإن كذبتها فهي لك، كذب كما تريد لا يهمني، قلها، هم يكذبون آلاف السنين، وماذا يغيّر هذا!

هو محمّد، سُمِّي برؤيا رآها سيّدنا عبد المطلب لسيّدنا إبراهيم عليه السلام.

وثبت في السير وفي مولد البرزنجي: أنّ السيّدة أمنة كان يأتيها الأنبياء والملائكة في أيام حملة الشريف، تأتيها الملائكة، وتأتيها السيّدة مريم وحضرت في ولادتها نسوة من الحضرة القدسيّة.

فلذلك لم يولد يوم ولادة النبي أحد غيره.

- حتى لمّا نحتفل بهذا المولد لم يولد أحد سواه فيه
- حتّى في المواقيت مثلاً اللّحظة التي تولد فيها السيّدة فاطمة أو سيّدنا عيسى، ثمّة من يُحجر الوقت له، يعني في السّاعة التي يولد فيها المسيح مثلاً، لا يسمح الله لأحد غيره أن يولد، المختارون، هكذا يعرفهم إبليس، يولدون مفردين ويتوفون مفردين.

يعني في اللّحظة التي توقّت فيها الملائكة سيّدنا محمّد، لم يتوفّى غيره أبداً. يعني يوم وفاة النّبّي، يكون يوم عظيم، لا يمكن أن يهتمّ عزرائيل، حتى واحد روحه تخرج يقول له: أنا ما عندي وقت لك، يعني هذا النّبّي محمد يغادر الدّنيا، أنت اصبر شوي.

- هذا من قوانين الأرواح حتى نفهم المقامات، هناك قوانين مضبوطة للولادات والوفيات وكل شيء.

وأبوهما صعد على كتفي النبي عليهما السلام

وأنا لما قلت أنّ الحسن والحسين ركبا على ظهر النبي سأضيف لك من الشعر بيتاً:

وأبوهما صعد على كتفي النبي، ولم يصعد مخلوق ولا ملك على كتف رسول الله أبداً سواه!

متى كان ذلك؟

عندما جاءوا في الفتح وقال: "يا علي اصعد على كتفي وانزع الصنم"، قال علي: "ولما صعدت على كتف رسول الله، لو أردت أن أمسك النجوم لأمسكتها بقبضتي"

• فكان ذلك مقاماً من رسول الله لا يفتك بخلافة سياسية أو بأي شيء آخر.

لم يكن لعلّي أن يتحمل قدمي النبي على كتفه، أعظم منه مقام! يندك الجبل، لما تجلى عليه ربه، ومن معني الرب: السيد ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَنَواي﴾.

ولكن علي يصعد على كتفي النبي، وينزع الأصنام.

ما كان لروح رسول الله أن تفارق جسمه إلا في حزن علي بن أبي طالب

ولذلك ما كان لروح رسول الله أن تفارق جسمه في حزن أو فوق جسم أحد من الخلق، إلا علي بن أبي طالب.

لذلك قال ابن عباس لرجل قال له: أين توفي النبي؟

-قال: على صدر علي

-قال: إنّ هنالك كذا!

-قال: ويحك، أتعقل! "والله لقد غادر على صدر علي"

كان الفضل والعبّاس حاضراً وعبد الله، فلما أتت الوفاة قال: "أخرجوا ودعوني مع أخي"

فقال الإمام علي: "فأوصاني، ودمعت عينه، ثم فاضت نفسه، فمسحت بها وجهي"

→ أي لما تغادر الزوج، سال ريق من فمه الشريف، ودمعة من عينه الشريفة، لما رأى، كان يحدثه عن قتل الحسن والحسين وعلى المهدي عندما يظهر، فلما فاضت النفس الشريفة مسح بها وجهه.

-فقال يا علي: لتجدنّ أثره من بعدي.

-قال: أفي ديني يا رسول الله؟

-قال: لا

-قال: إذأ لا أبالي

-قال: فلا تختلطنّ فيها سيفا

-فقال: إنّ كلّ خارج من ذريتي مقتول حتّى يخرج المهدي.

← وهذا الحديث نقله علي زين العابدين إلى ابنه زيد لما أراد الثورة وقال: "إعلم يا بنيّ أن لا أحد من آل محمد يخرج قبل المهدي إلّا وقُتل" فقد نقله عن جدّه رسول الله الذي قاله لسيدنا علي، لأنّ علي زين العابدين لم يكن يتنبأ، فربط الأمر بالأمر.

فعين نظرت للمهدي فلم تبك، وعين نظرت لقتلة الحسين فبكت، فمات بدمعة واحدة.

هكذا انتقل الحبيب محمد إلى ربّه!

وأبقى جسده نوراً بيننا، وأبقى سرّه مدداً بيننا، نستمدّ من سرّه المحمّدي بسندنا في النسب، ونستمدّ من سرّه الأحمدي بسندنا في النسبة، فالمحمّدي حيّ في قبره والأحمديّ حاضر في مجلسنا.

والحمد لله ربّ العالمين، ربي يبارك فيكم وجزاكم الله خيراً ولقنكم ولقاكم خيراً وذخراً ونوراً، وجعل مجلسكم هذا مجلساً مباركاً محضوراً محظوراً >محضوراً من الحضور، محظوراً من الحظر< فيكون محضوراً بحضور الصّالحين ومحظوراً على الشّياطين، ورزقكم فيه نُصرة ونُصرة >ونُصرة بالضاد من النُّصرة ونُصرة بالطاء من الإمهال إطالة الأعمار ومُهلة في الخير بعون الله<، حفظ الله قلوبنا وقلوبكم.

خمّرنا نور وخمّرهم فجور

- نحن الحقيقة عادةً في الأعراس عندما تكون الفرقة في الموسيقى صاحبة، تحضر فيها بعض الشّياطين الغير محترمة، يقف أحدهم يتداعى بقثينة خمر ويرقص
- نحن في الذّكر والأمداح نقف نتداعى بكأس شاي ونرقص

← لهم سُكرهم ولنا سُكرنا

- فخمّرنا نور، وخمّرهم فجور
- خمّرنا في التّفوس، وخمّرهم في الكؤوس
- خمّرنا خمر قدسيّة، وخمّرهم خمر إبليسيّة

ولذلك نحن في هذا السرور برسول الله وبآل بيته الكرام نتنعم ونتنعم، ونُشدّ وحُقّ لنا النّشيد، نشدّ في مدحهم، وننشدّ في حبّهم، وننشدّ في التقرب إليهم، وننشدّ في هذه المحبّة العظيمة التي غمّرنا بها غمراً وأشرفنا بها وأشرفنا بها، ما ينالها أحد من حظّ نفسه.

المقامات الأربعة

وهذا السّكر هو واحد أربعة مقامات تدبّرت فيها بفضل ربّي وهي المقامات التّالية:

- مقام الذّكر
- مقام الفكر
- مقام الشّكر
- مقام السّكر

فأما مقام الذّكر ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾

ومقام الفكر ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾

- فالذّكر: ذالّه مكسورة: وهو انكسار القلب للمحبوب، انكسار اللّسان بالكلام بالتوسّل والتودّد والتّسبيح.
- وأما الفكر: فاؤه مكسورة: وهو انكسار العقل من عظيم آيات المتدبّر في آياته، أن ينكسر محض عقلك أمام محض الحقيقة أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَوْقَ عَقْلِكَ وفوق فهمك وأنّه أبهر عقلك ونقلك وفكرك بعظيم آياته فيك وفيه، كلّ شيء، حتى فيك، أنت فيك أجهزة وفيك أسرار لا يمكن عقلك يتصوّرها.

وأما الشّكر فثلاث نقاط ثابتة فوق السّين ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾

1. **نقطة العقل:** أي حضور العقل عند الشكر، أن تذكر وتتفكر فيما تشكر، تشكر في أمور، فتحاول أن تحصر بعضها وإن كنت لا تحيط بها.
2. **ونقطة حضور القلب:** أن يحضر قلبك بالمحبة وأنت تشكر الله، تشكر من تحب.
3. **ونقطة حضور الروح:** أن تهيم روحك وأنت تشكره.

فإذا نُزعت عنك نقطة العقل ونقطة القلب ونقطة الروح

- فقد قلبك وغاب عقلك وهامت روحك، فكان **سُكْرًا**، فُزعت الثلاث نقاط من <الشين> فصارت <سينا>
- والشكر ضمّ: أن تضمّ بعقلك وقلبك وروحك أنس الله وخير الله
- والسُكر ضمّ: أن تضمّك الحضرة ضمة، كضمة جبريل لمحمد في الغار، فإن يكون الأمر في صغر مكان على عظيم مكانة. فكم من صغير مكان عظيم مكانة:

غار حراء لا يسع اثنين، فهو صغير مكان، عظيم مكانة.

قصر فرعون يسع 100,000 بشر، فهو كبير مكان، صغير مكانة، وضيع مكانة.

وكم من قريب مكانة بعيد مكان، وكم من قريب مكان بعيد مكانة

والعارف بالله يراقب الأنفاس والجاهل بالله يراقب الناس
وفي أول الطريق تريدك له وفي آخر الطريق تريده لك

- **العارف بالله** يراقب أنفاسه كم نفساً بقي له في الدنيا حتى يعبد الله أكثر.
- **الجاهل بالله** يراقب الناس: هذا اشترى، هذا باع، هذا أخذ، هذا مضى، هذا حسد، هذا كذا، لا يتحدث إلا في الناس

هذا من التفحات التي جاءتني البارحة في مولد السيدة فاطمة.

ماذا ربحنا في هذه التجارة؟

أقول لكم ماذا ربحنا في هذه التجارة؟

- ربحنا ربحاً عظيماً

- ربنا أجراً ما كنا لنبلغه بعبادة ولا صلاة
- ربنا أجر النظرة

← أجر أن فاطمة تقول: "هذا محبوبي ومحبي وقد قبلته"، انتهى الموضوع.

لماذا؟ لأن سيدنا النبي قال: "الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك".

← رضيت عنك فاطمة، انتهى الموضوع خلاص.

- لما تأتي بالذنوب، تصبح رجل أعمال كبير في الجنة ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾
- ويأتي آخر بالصلوات وقد نافق وأبغض فيحبط الله عمله، ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾
- تنال النفحات في قلبك
- تنال البركة في عمرك
- تنال في كل شيء

لذلك هذا عهد وميثاق ومحبة، الحمد لله على ذلك وعلى خيره، وهذه المنارة ما بنيناها إلا لهذه المحبة.

نحن أهل عشق، أهل حب، تركنا لهم كل مجال وجئنا في هذا المجال، نتكلم في المحبة، بأدب، باحترام، نيين الحقائق التاريخية الحقيقية، لا يكبر أحد في عيني أنا شخصياً أمام آل بيت النبي وسيدنا النبي، أنا لا أهتم بأحد، عظموه ما عظموه، أمورهم، لا أسب، لا ألعن، لا أسمي، يندر أن أسمي، طبعاً أسمي من جهروا بالعداء بشكل كبير أسميهم.

لكن هذا منهجي، هذا تصوفنا، تصوف عرفان، تصوف معرفة بالله، تصوف ذكر وفكر وشكر وسكر.

- فالسكر: يغيب كل شيء فلا يبقى إلا خالق كل شيء

ما هو السكر؟

- الفناء، الإفناء

أنا دونت في القرآن علم الخمرة

لماذا؟ لأنه ما دام الله ذكر الخمر في القرآن، فالخمرة علم.

سأخبرك بنوعين من الخمر:

1. **خمرة تُسقى في الدنيا في قلوب العارفين بالله:** فيغيب الكون في عيونهم.

يعني الحسين لما كان يواجه الموت كان سكرانا: افعلوا ما تستطيعون، أقتل اضرب اقتل، كل ما فعل به لم يزحج في إيمانه شيئا، **فَإِنِّي فِي اللَّهِ، داخل في برزخ الأرواح *** خارج من طينة الأجسام، دخل في برزخ الأرواح.**

2. **أما الخمرة الثانية لما يتجلى الحق جَلَّ وَعَلَاءُ على أهل الجنة وهم فيها بجمال ما خطر على بال، تجدد وتآبد وتأكّد، لو لم يكونوا سُكاري لتفتتوا بذلك النور، السكر يعطيهم قدرة.**

لذلك، السكر في الدنيا ليش سيء؟ السكر الخمرة الإنسيّة الشيطانيّة، لأنّه يهون على الإنسان فعل كل شرّ، جُمع الشرّ في صندوق فكان مفتاحه السكر. **السكر السفلي هو مأخوذ عن العلوي.**

إذن جُمع الخير في صندوق فكان مفتاحه السكر الإلهي
وجمع الشرّ في صندوق فكان مفتاحه السكر الشيطاني

← لذلك يسمونها المشروبات الرّوحية

أنا أقول دائماً، الشّباب التّونسي يسكر كثيراً، لأنّ أجدادهم كانوا يسكرون بخمرة أولياء الله، ولما قطعت تلك الخمرة، ذهب الشّباب يبحثون عن نفس الحال بغير نفس الخمرة، بحثوا عن السكر بغير الذّكر، فاصطادهم مصطاد من الشّياطين فأسكرهم بخمرة جعلتهم يموتون في حوادث الطّرق، في المصائب التي تحدث.

آباؤهم كانوا سكر، احنا لما نسمع الآن هذا الذّكر سكر، كلّ أسبوع كان جدودنا يجتمعوا في حضرة، وبعضهم يغيب ويدخل في طرد الصّيد، ويحمل الشّوك، ويدخل في أحوال عيساوية وغيرها، **وإن كنتا نعترض على ذلك، لكن هذا سكر لا يشعر بشيء.**

فلذلك أنا دوّنت **مقالة عظيمة عن الحوريّة**، هذه الحوريّة الجميلة التي لم يخلق الله أجمل منها إلا قلوب الأنبياء ومقامات الصّالحين الكبار، جميلة جدّاً، وهذا دخل الجنة، فقالت لربّها: **"منذ أن تجلّى عليه جمالك لم يعد يراني"**.

◇ الجنة بجمال ما فيها، لما يتجلى الله لا نرى الجنة ◇

أهل الله الذين سكروا بحبه في الدنيا، تجاوزوا حجاب الجنة

- فصاروا لا يرون إلا الله
- يعيشون بالله
- يفنون في الله
- يسرون بالله
- يمدحون الله
- يغرقون في بحر الله
- يغرقون في بحر التوحيد وبحر الشهادة وبحر التسبيح
- ويفنون في المحبة، محبة الله ورسوله وآل بيته والصالحين.

• فيدلهم الله بهذا السكر على طريق الشكر والفكر والذكر.

- إذن، إذا كان السكر آخر المقامات، فإنه مفتاحها جميعاً.
- أي أن الذي بلغ ذلك السكر بالله، عندما يرجع إلى الشكر سيشكر شكر سكران.
- وشكر السكران سيكون شكر على مجرد الخلق، سيكون شاكراً له ولو ألقى في جهنم.

سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَلْقَى فِي النَّارِ كَانَ سَكْرَانٌ بِحَبِّ اللَّهِ جَاءَهُ جَبْرِيْلُ وَقَالَ لَهُ وَكَانَ فَتَى:

"أَلَيْكَ حَاجَةٌ يَا إِبْرَاهِيمَ؟" قَالَ: "أَمَّا لَكَ فَلَا، اللَّهُمَّ عَلِمَكَ بِحَالِي يَغْنِي عَن سؤَالِي"

لو لم يطلب الله من النار أن تكون برداً وسلاماً لأحرقها نور إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ

- والله ما كان للنار أن تحرق نبياً، أحرقه بنوره

- فلذلك سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا السكر بالله، لم يرى في النار ناراً، بل رأى في النار نورا

سَيِّدِنَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهو في ذلك المقام العظيم لم ير في البلاء بلاء، بل رأى في البلاء ارتقاء، وقد جلس في ليلته وهو يقوم سيفه ويقول:

يا دهر أف لك من خليل
كم لك بالصباح وبالأميل

فُتِحَت السَّمَاءُ فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ وَنَزَلَتْ سَفْنَ، طَائِرَاتٍ، أَشْيَاءَ سَمَاوِيَّةٍ، جُنُودَ سَمَاوِيَّةٍ، الْفَيْلِقَ الَّذِي ضَرَبَ أْبْرَهَةَ الْحَبْشِي -وَيَتْرَبِصُ حَتَّى يَضْرِبَ مَعَ الْمَهْدِيِّ- فَيْلِقَ رَبَّانِي سَمَاوِي، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ مَعَ مَنْ مَعَهُ وَقَالَ لَهُمْ: "لَوْ شَاءَ رَبِّي لَقَاتَلْتَهُمْ بِهَوْلَاءَ". يَعْنِي تَخَيَّلَ الْحُسَيْنَ لَوْ جَاءَتْهُ مِثْلًا طَائِرَةٌ أَبَاتَشِي أَوْ طَائِرَةٌ شَبَحَ مَاذَا تَفْعَلُ؟

• هذه السّفن أعظم تطوّراً، أسلحة سماوية، ملائكة معها، ماسكين السّلاح، رأوهم بالعين.

فقال لهم: "لو شاء الله لقاتلتهم بهؤلاء، لكنّ الله أحبّ أن يراني شهيداً". أحبّ!

- ناقلاً عن جدّه لما قال: "إنّ الله أحبّ أن يراك شهيداً يا حسين"
- ناقلاً عن سيّدنا عليّ لما قال له: "إنّ الله أحبّ أن يراك شهيداً يا حسين"
- ناقلاً عن شقيقه الإمام الحسن عندما كان يحتضر فقال: "ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله" فقال: "أحبّ أن يراك شهيداً".
- لما مرّ الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالظَّفِّ فِي كَرْبَلَاءَ، وَضَعَ خَدَّهُ عَلَى التَّرَابِ، وَقَالَ: "آه آه لَمَصَارِعِ الْقَوْمِ"، كَان يَرَى أَمَاكِنَ مَصَارِعِ أَبْنَائِهِ وَأَبْنَاءِ ابْنِهِ وَأَبْنَاءِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالصَّحَابَةِ، بَعْضُهُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ.

← فهذا الإمام الحسين لما كان بذلك الحال.

السَيِّدَةُ زَيْنَبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كانت زينب أيضاً في سكر، فلما وقفت قالت: "اللهم تقبل منّا هذا الذّبح العظيم"، على أخيها وقد قطع، ولما سئلت بعد ذلك قالوا: ما رأيت في كربلاء؟

-قالت: "ما رأيت إلّا جميلاً"، "رأيت قوماً صابرين، ثابتين، مؤيدين، مقبلين على الله، على الجنة، لا يرون في الدنيا البقاء".

وهذا من معاني السكر بالله

- معاني سكر الصوفية الحقيقية
- معاني سكر عشاق فاطمة الحقيقيين
- عشاق أهل البيت الحقيقيين، يصبح ذكرهم ذكر آخر، يذكر قريباً لا يذكر بعيداً، يصبح فكرهم فكر آخر، فكر فوق عقلائي، وينتج عن ذلك فكر فوق عقلائي، ينتج عن ذلك إبداعات وعلوم.

هذا طريقنا ومنهجنا مع الله

واحد من تلاميذ **جعفر الصادق** جابر ابن حيان ألف 1500 كتاب، اخترع الخيمياء والكيمياء وهو تلميذ جعفر، ونهل منه مالك ونهل منه أبو حنيفة ونهل منه أكثر من ألف إنسان برعوا في العلوم كلها

فكيف بجعفر!

فلذلك نحن هذا طريقنا طريق علم وتنور وتميز

◇ المنارة تميز وجدارة ◇

ليس طريق روحانيات وهمية، نحن نمضي في الطريق المنهجي العلمي، إذا ظهر لنا جدار، اخترقناه بنور الله دون توهمات وخداع وخزعبلات. **الكرامات لا نلتفت إليها لأنها بنت دارنا، الخضر هذا عايش بيننا،** هذا يتبع الدوحة المحمدية من النبي محمد إلى المهدي عليه السلام إلى آخر الخلفاء، هذا ليس غريباً، الكرامات ليست غريبة

- الغريب كيف تحرك القلوب في عشق المحبوب وليس كيف تحرك صخرة دون أن تلمسها!

أنا قلت مرّة وأنا في بلاء منذ 20 سنة:

ليس القوي من يحمل صخرة كبيرة

القوي من يحمله أجزانه بعيداً

يحمل حمل الأجزان ويمضي به بعيداً حتى لا توجهه

لذلك هذه مذاكرة بسيطة، نحن هذا منهجنا مع الله، منهج الحب الإلهي الخام المحض.

إحنا لما نمدح سيدي عبد السلام الأسمر ليش نمدح عبد السلام، من هو عبد السلام الأسمر؟

يطلع الآن واحد من جماعة السلفوت مثلاً، يقول هؤلاء يعبدون غير الله، هؤلاء يرتكبون الشرك الأكبر كما قال شيخ الإسلام، هؤلاء بعيدين مرّة عن الدين وعن الحقيقة، لأنّ هذا عبد السلام كان قبوري صوفي!

هكذا يريدون أهل الكُره، استيقظ!!

طيب، ماذا أثمر فكرهم؟

• القتل والتفجير والإرهاب والتدمير والخراب.

أحفاد قوم أمسكوا -اسمهم الأزارقة، خوارج- أمسكوا مرّة صحابي من صحابة رسول الله في العراق قرب نخل، أمسكوه مع زوجته الحامل، قالوا: من أنت؟

-قال: أنا فلان من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اللحي طويلة، الثوب مشمّر، عود الأراك في جيبه، مسوّك، السنّ مفلّجة، الكلام شيخ الإسلام، الشارب مخلوق، غرّة السجود، الثوم والدينار الساخن في الجبين

-أنت صحابي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله، ثمّ قيّدوه على نخلة مع زوجته.

أمسك أحدهما تمرّة وأراد أن يأكلها مضغها، قال له الآخر: اتق الله لعلّها من ثَمور الصدقة، استغفر الله

قال: أعوذ بالله وألقاها من فمه!

ثم تراهنا: هل في بطن المرأة ولد أم بنت؟

فبَقِرا بطنها، فأخرجا الجنين فقتلاه، ثم ذبّحاهُ ثم ذبحاها، ثم مضيا يستغفران وقاما اللّيل يُصلّيان.

الله أكبر!

ابن ملجم بعد أن قتل علي بن أبي طالب، بعد أن ضربه، والنبيّ قال: "يا عليّ، أتعلم من أشقاها؟ أحيمر عاد، ومن يخضب هذه من هذه، يخضب لحيتك من رأسك". أشقى الأَشقياء، كان يتهجّد، وهو حافظ للقرآن الكريم، حتّى أنّ بعضهم قال لبعضهم، إني أرسل إليك رجلاً أستفرد به لنفسي، يعلم القرآن في أهل مصر، طبعاً أرسل في بعثة، وأهل مصر عشاق أهل البيت، هم براء منه، لكنّه هو أرسل في مهمّة، ولم يُقبل طبعاً في مصر أبداً.

ابن ملجم هذا لما أرادوا أن يقتصّوا منه، كان يحرك شفّته بسرعة!

-قالوا: ما تفعل؟

-قال: أذكر الله، إني أريد أن ألقى الله ولساني رطب بذكره!!

وقال بعض أنصاره فيما بعد:

يا ضربة من تقي ما أراد بها****إلا ذي العرش إيماناً وإحساناً

ضربة تقي!!!

طيب، من الرّب الذي كان يناجيه هذا ابن ملجم؟ من الرّب الذي كان يعبده هذا الذي ذبح الصّحابي؟؟

هو الرّب نفسه الذي يعبده هؤلاء الذين قتلوا النّاس باسم الدّين، هو الشّيطان ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾

• يريدون ديناً دون نبيّ، ونبيّاً دون وسيلة، وآل بيت دون منزلة، وأصحاباً أعظم من النّبيّ الذي أرسل إليهم!!

وهكذا يريدون أهل الكره.

- الذي زرع رُمحه في شدة حمزة.
- والتي أكلت كبده، وعلقت أنفه عامماً، يريدونها أن تزاحم فاطمة الزّهراء وتسبقها، هذه اللّعبة.
- "قتلت خير النّاس وشرّ النّاس"، صفقة أبرمها مع الله! قتل حمزة وقتل مُسيلمة وريح بالجائزة الكبرى. هكذا اللّعبة.

• فلذلك يا أحبّابنا، استيقظ، تنبّه، لا يفتنّك أحد بمذهبيّة أو بأيّ كلام فارغ.

استيقظ!!!!!!

سيّد عبد السّلام الأسمر

عبد السّلام الأسمر الفيتوري الحازمي الحسني، جدّي حقيقة، وأبي وأخي في السّماء قبل الدّنيا، حبيب روجي ونجّي هو قطب وقته. هو الذي قال:

من نور جدّي خير البريّة

يا قمره الليل اضوي علي

وقال:

قول له مشتاق لزيارتك عبد السلام

أنا قلبي مشتاق لزيارة خير الأنام

وقال:

وللي خدمكم تعمّر داره
نا سيفي مسنون شفاره
نا نضرب عنهم بشطاره
وما يعرف للسّرّ أماره

نبغي نخدمكم بيش نصوّر
نا الشيخ الأسمر ديما حاضر
نا لاولادي ديما نحضر
ولا يُنكركم غير مهوّر

• عبد السلام الأسمر سهّل طريق الذّكر والمدح.

وجد قوما يشكرون ويضربون على دف

-فقال لهم: "أنا أيضاً أضرب"

-فقال لهم:

زيدوا الصّلاة على خير البرية

بالله يا كلّ من دار بيّ

• أنقذهم من الفساد، وغير سكرهم من سكر فاسد إلى سكر ربّاني، إذن هو وليّ من أولياء الله.

عندما أذكر عبد السلام الأسمر فأنا أتقرّب إلى من ولاه، أتقرّب إلى رسول الله به لأنّه ابن رسول الله، أتقرّب إلى ربّي الذي جعله وليّاً، وليّ بلا ريب.

سيّدي عبد القادر الجيلاني

عبد القادر الجيلاني الحسني العظيم هذا وليّ كريم، قطب الأولياء

فقلت لخمرتي نحوي تعالي
بحاني وادخلوا أنتم رجالي
وجديّ صاحب النور الكمال
لدگت واختفت بين الرّمال

سقاني الحبّ كاسات الوصال
وقلت لسائر الأقطاب لّموا
أنا الجيليّ محبي الدّين اسمي
ولو ألقيت سرّي في جبال

• عبد القادر الجيلاني الذي كان مرّة مغمض العينين، وكان مرید له أمامه ينظر إليه ثم قال في نفسه: "لو أنّ الشيخ يفتح عينيه وينظر إلينا ويكلّمنا"

فتح عينيه وقال: "كلامي حديث لكم، وصميتي حديث لكم".

• عبد القادر الذي كان يقول:

المؤمنون بين الدنيا والآخرة
والمتمقون بين الجنة والنار
والمحسنون بين الحق والخلق

• الذي كان يقول:

إنك ترى القطب بعين رأسك ولا تراه بعين قلبك

وإنك إن لم تنظر إليه بعين قلبك فلن تراه

- عبد القادر الذي كان كل ليلة يلتقي بالنبّي.
- عبد القادر الذي لما أراد أن ينتقل إلى ربّه، مكث شهرين يسلم، "وعليكم السلام وعليكم السلام" شهرين وفود الملائكة والأنبياء تنزل تسلم عليه لتستقبله.
- عبد القادر الذي أسلم على يديه 100 ألف من يهود ومسيح، القطب والعارف بالله الكبير.

يأتي آخر لكع، ما عرف الله لحظة، يقول إنّ أبا جهل وأبا لهب أعلم بالله من عبد القادر! هذا في كتبهم!

سيدي أحمد الرفاعي

أحمد الرفاعي:

- رأى مرّة كلباً أجرب، مريض، قد سقط شعره، فبنى عليه مظلة، وظلّ يدهنه ويداويه حتى شفي.
- كان لما يدخل المطبخ بعد الجمعة يجد بعض الكلاب تأكل في البيت فيقول: "يا مبارك أسرعوا قبل أن يأتوا الجماعة فيطردونكم"، كان يطارد الجرو ويجري خلفه، ويقول: "يا مبارك أريد أن أداويك"، يكلمه يقول له "يا مبارك".
- مرّة نامت قطة على كُمه قبل صلاة الجمعة، فقصّ الكم، وخطب بكمّ مقصوص، ثمّ رجع إلى زوجته تخيطه: قال: "والله كرهت أن أزعج القطة".
- وقعت عليه بعوضة فقال لها: "اشربي ممّا رزقك ربك"، شوف الرقة
- كان يمضي للمجازيم يُداويهم ويغسل ملابسهم بيديه، ويأكل معهم.

أحمد الرفاعي، كان يقول:

أنا لاش اللّاش، أنا أحيمد اللّاش، أي أنا لا شيء.

سيدي إبراهيم الدسوقي

إبراهيم الدسوقي العظيم، الله الله، إبراهيم الدسوقي يا سيدي الحبيب:

- مرّة كان ثمة قاضي يُعادي سيدي إبراهيم الدسوقي ويسجن تلاميذه ظلماً، كما يعاديننا بعض الناس الآن. يعني هذا من هذا؟ هذا سوف نقضي عليه، سوف نطمسه.. أي نعم قل ما تريد، يعني قد نفخ الشيطان في أوداج من حاربوا علي بن أبي طالب كما أراد، ثم لما ظهر له مرحب والحارث أو كل من ظهر لعلي ماذا فعل؟ فرّ أو قتل وانتهى الموضوع، كم واحد سخر من عبد القادر، والآن المهدي من هذا المهدي؟ ويخرج! ما له المهدي! أنظر إليه قريباً، قريباً قريباً جداً.
- وسيدي إبراهيم الدسوقي، كان هذا القاضي يسجن تلاميذه، وسيدي إبراهيم يقول لهم "إصبروا عليه"، حتى مرّة سجن أحد تلاميذه المقرّين، وغضب سيدي إبراهيم الدسوقي، "قوم يغضب الله لِعُضْبِهِمْ وَيَرْضَى لِرِضَاهُمْ"، فأرسل إليه رسالة، فلما وصل إليه المرسل تلميذه، وجده في مجلس معه الأعيان والظلمة

-قال: من أنت؟

-قال: أنا تلميذ سيدي إبراهيم الدسوقي.

-فقال: أنت تلميذ ذلك الدعي، الشقي، الفاسق، الفاسد <ناصي، هند في قلبه، يزيد بن معاوية في روحه >

-قال: معك رسالة هات، هات هذه رسالة الفاسق.

وأخذ يضحك هو ومع من خلفه والشيطان والضفادع ويضحكون معه. فأخذها وقال اقرأها، وقرأها على الملك: (أنا أقولها أيضاً لمن يريد بي سوءاً)

إذا وُتِرَتْ بأوتار الخشوع
يطيلون السجود مع الرُكُوع
وأجفان تفيض من الدّموع
فلا يغني التّحصّن بالدرّوع

سهام اللّيل صائبة المرامي
يصوّبها إلى المرعى رجال
بالسنة تهمهم في دعاء
إذا أوترنا ثم رمينا سهماً

فأتمّها وخرّ في لحظته ميّتاً فوق الورقة، والناس قيام ينظرون، فمضوا إلى سيدي إبراهيم.

- وجاء مرّة أمير بجيشه يريد أن يؤذيه، فجُمّد مع جيشه أياماً، لم يستطع أحد أن يتحرّك من مكانه!

لماذا الحسين لم يحدث معه ذلك؟

لكن هذا الأمر في الكرامات، لماذا الحسين لم يحدث معه ذلك؟

فسرها الجنيد البغدادي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ماذا قال؟ مفترقاً بين الفضل والأفضل، لأنه المهدي سيجلي الله عليه قدرات أكثر مما جلي على علي وعلى النبي نفسه. لا يعني أنه أفضلية، بل فضل من الله، عيسى خلق من الطين طيراً، لا يعني أنه أفضل.

• قال: "مشى على الماء أقوام ومات عطشاً من هم خير منهم"

يعني بعض الأولياء يمشون على الماء، والعبّاس أبو الفضل مات عطشاً مع الحسين وآل البيت، ماتوا عطاشي، أليس كذلك؟!

إذن، هذا فضل من الله يُؤتيه من يشاء، التصريف فضل.

انقسام أيام الأمة إلى ثلاث مراحل

وانقسمت أيام الأمة إلى ثلاث مراحل تكلم عنها سيدي عبد السلام، أختم بها هذه المؤانسة.

1. المرحلة الأولى: مرحلة البيان

تبدأ من عندي سيدي النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى أئمة آل البيت، إلى زمن العسكري وجعفر الزكيّ وبعدهم بقليل، في حدود القرن الخامس، قال: "يا عليّ تقاتل على تأويله كما أقاتل على تنزيله"

← هذه المرحلة بيانية، نقل فيها الكرامات التصريفية، تظهر عليهم الكرامات، طبعاً.

لكن مثلاً ليس لديهم كرامات تصريفية (يشعل ناراً، يحرك شيئاً).

2. المرحلة الثانية: مرحلة البرهان

لما يقلّ الإيمان في القلوب، تبدأ بسيدي عبد القادر الجيلاني القرن السادس ومعه سيدي أحمد الرفاعي والدسوقي وأحمد البدوي وعبد السلام ابن مشيش وشعيب الغوث أبو مدين ومعين الدين الجشتي.

• وسيدي معين الدين الجشتي عندما مضى إلى الهند، والملك في مدينة أجمير كان له جيش قويّ جداً، فمَرّة منعه جيش هذا الملك من الوضوء، وكان معه قطب الدين بختيار الكعكي الحسيني خليفته، في الغد لم يجدوا ماء في النَّهر، نهر كامل، اختفى ماؤه!

فأقبلوا إليه يزفون: "يا ساحر ردّ علينا النَّهر"، فقال لقطب الدين بختيار: "اذهب وردّ عليهم نهرهم يا قطب الدين". ولم يكن يتكلّم لغتهم لكن بمجرد أن وصل إلى هناك صار يتكلّم لغة الهندوس والبشتو وكلّ اللغات، يكتب بها الأشعار، فأخذ الرّكوة التي يشربون منها (من جلد الماعز) وسكب الرّكوة في مكان النَّهر، فظهر نهر كامل!

فجاء الملك مع جيشه، وهو معين الدين الجشتي مع بعض تلاميذه، فأقبل الملك ومعه ساحر كبير وزيره، ساحر عظيم جداً من سحرته، طبعاً يوغا والأشياء من اليوغا التي حرّفوها، له لحية، ضعيف ومعه 45.000 جيّ، أخرج حبلاً، فصار الحبل يصعد إلى السّحاب ثم صعد مع الحبل واختفى في السّحاب وصقّق الجمع، سيدي معين الدين الجشتي نزع بلّغته (حذاءه) فصعدت في السّماء طارت صارت تضربه حتى أوقعته في الأرض.

• ومَرّة لمّا كان سيدي معين الدين الجشتي حياً وكان عنده حفيد، جاء غورو هندوسي كبير معلّم كبير، يركب على نمر آسيوي ضخّم، وأقبل حتّى وصل إلى أجمير إلى مكان سيدي معين الدين، وجد حفيداً له عمره أربع أو خمس سنوات، الحفيد رآه، تحرّكت فيه الرّوحانية، ركب على الجدار صار الجدار يسير به.

← لذلك الذي يرى الأمر يقول هذا ساحر، هذا ليس سحر، هذا تصريح، أولياء الله مصرّفون.

← هذه مرحلة البرهان تبدأ من القرن السادس إلى القرن الرابع عشر.

ثم تبدأ 100 سنة عُثائِيّة تكلم عنها سيدي عبد السلام، 100 سنة عُثاء، يتعطلّ فيها الديوان تقريباً.

3. المرحلة الثالثة: مرحلة السلطان

وبعدها تبدأ مرحلة السّلطان: وهي جمع البرهان بالبيان مع التّمكين الكامل.

وهي التي يقودها المهدي عَلَيْهِ السّلام

- فيجمع بين كرامات الأوّلين وبيان آبائه
- ويُنصر بالتّصريف حيناً
- وبما أراد له الله.

خاتمة

فهذا مقام إن شاء الله ربّي يبارك فيكم، جزاكم الله خيراً، شكراً لكلّ من سمعنا، جزاكم الله خيراً، وإن شاء الله في مؤانسات أخرى وفي مواعيد أخرى، في منارة المحبّة في هذا الموضوع الذي أقمناه محبّة لله ورسوله وآل بيته والصّالحين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





الفتح الخامس والعشرون: بيان عن مدرستنا ومنهجنا

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله الذي جلّ جلاله، وعظّم نواله، وكَمَلَ كماله، وتجلّى علينا جماله. والصلاة والسلام على من خير الحال **حاله**، وخير المقال **مقاله**، وأفضل الآل **آله**، وسادة الرجال **رجاله**، الصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد، صلاة تكون لنا من عند الله **زُخْرًا** وننال بها عند الله **ذُخْرًا** وتكون لنا من عند الله لُطْفًا و**يُسْرًا**، ويهدينا الله بها السبيل **اليُسْرَى**، ويجعل لنا من بعد كلّ **عُسْرٍ يُسْرًا** ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد الذين يذكّركم تتنوّر القلوب، ويحبّهم تُمحي الذنوب والعيوب، وتُيسّر الدروب، والذين بجاههم يُحقّق المطلوب، ويُنال المرغوب.

أسيادنا أحبّابنا أبوابنا إلى ربّ العالمين، أسياد هذا العالم، أسياد هذا الملكوت، أصحاب القنوت، أصحاب الصمت والسمت والسكوت، في أحوال تستوجب السكوت، وأصحاب الكلام بالحق، في مواضع الحق، بسرّ الحيّ الذي لا يموت، أبواب الرّحموت، ومقاليد الجبروت وسرّ الله في الملكوت، أحفاد وأبناء ومرايا الذي ستر عليه ربّه في غار بحمامة **وعنكبوت**، سادة من سادة، لهم سرّ مع الذي نُجّي في التابوت، وسرّ مع الذي نادى في بطن الحوت، هم أهل الاضطراب الذين تنادوا في الضرّ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، هم أهل التسليم ألقت بهم أيدي المقادير في يَمّ البلاءات، فألقاهم اليَمّ بالساحل، فكان في الساحل عدوّ لهم ولجدهم ولربّهم، فكان ما كان من أمرهم.

وسلام الله على عباد الله الصّالحين، الذين إذا ذكرناهم **حَضَرُوا**، وإذا سألناهم **نَظَرُوا**، وإذا استعطفنا بهم **تَغَيَّرَ الْقَدْرُ**، الذين هم شمسٌ وقمرٌ، في ليلٍ لا شمس فيه ولا قمرٌ، وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البدرُ.

سلامٌ على من قلوبهم **بدرٌ**، وما في قلوبهم **غدرٌ**، الذين تنادوا **بالخيرِ**، ودعوا إلى **الخيرِ**، وساروا في سبيل **الخيرِ**.

استمرار السلسلة من السلالة الآدمية الأولى

في هذه المجالس العابقة بالإنشاد، التي نرى فيها أولادنا، يأخذون من سرتنا، يشربون من كفتنا، كلما نَزَفْنَاهُ نَزْفًا، فعزفوه عَزْفًا، فيكون التقاء الحال بالحال استمرار سلسلة بدأت منذ السلالة الآدمية الأولى، من سر آدم وهابيل الشديد، إلى أسرار الأنبياء، إلى سيدنا إبراهيم إلى هاجر وإسماعيل، إلى آباء النبي، إلى سيدنا النبي إلى الإمام علي، إلى الزهراء إلى الحسنين إلى الزينبي، السر الذي بسيدتنا زينب، إلى سيدي عبد القادر ومن كان قبله من آباءه من أئمة آل بيت النبي، من أسيدانا، من موالينا، إلى الذين نحن ندين لهم بالولاء، يستمر السر النابض مُنْتَقِلًا من صلب إلى صلب، ومن رحم إلى سر، بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لِيُنْبِتَ وَيُنْشِئَ محبة، موصولة بصاحب المواجهيد والقصائد والزقائق سيدي عبد السلام الأسمر، من سر:

يا قَمْرَةَ اللَّيْلِ اضْوَِي عَلَيَّ من نُورِ جَدِّي خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

اجتماعنا على المودة في القرني

هذه المجالس ليست عبثية ولا عدمية، ولا عقيمة ولا ما لها قيمة، هذه مجالس عظيمة، نفحات كريمة، تجليات من أنجبته آمنة وأرضعته حليلة، تجليات من عند رب العالمين على قلوبنا بأنس ويُسر وفرح وابتهاج ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾.

نَحْنُ عندما نجتمع في هذه المجالس أيها الأحاب إثمًا اجتماعنا على محبة الله ورسوله، إثمًا اجتماعنا على حب آل بيت النبي، حُبًّا لا يتيسم بالطائفية، ولا يحدُّ بالمذهبية، حُبًّا رِيَانِيًّا، مُوجِبًا من الله الذي أمر فقال فأصْدَرَ فَرْمَانَهُ إِذْ قَالَ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى (23)

هذه المودة المفروضة من الله لم تُترك للكل بل كانت لِقَلَّةٍ، لمن اختصهم ونصهم وخصهم ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنور هذه المودة، لأن الذين نودهم أغنياء عن ودنا ونحن فقراء إلى ودّهم، لأنهم سُبُلْنَا إلى الله ولا يجدون بنا إلى ربهم سبيلا، فهم في كنف وفي رحمة وفي خير وفي ذخر ونحن المُحتاجون نحن فقراء نحن المُذنبون، نحن الناقصون، نحن الذين أنفسنا حسياسة، إبليسة تُناجي إبليسة، ويُناجيان إبليس، النفس الأمارة، النفس الكذوب.

ذواتنا ضعيفة، آلام أرواحنا عَنيفَة، أحوال أيامنا مُخيفة، والزمن قد ودّع زبيعه، ولاقى خريفه، يُنادي كما نادى المُنادي عن اقتراب ذلك اليوم واقتراب نهاية النهايات، بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الذين هم في الملاء الأعلى مشفقون ممّا يرون، وممّا يعلمون، ونحن المساكين لا نعرف، يتخطف الموت هنا وهناك ولا نفهم، الدنيا قد أدّنت وأدّنت بوداع.

فنحن إذ نحب هؤلاء ونجتمع على حبهم، لم نجتمع على دنيا، ويأتينا الأحباب من أقاصي الأرض، ما أنوا لصفقة يُرْمُونها، ما أنوا لدنيا يُريدونها، ما أنوا لشهوة يشتهونها، بل أتوا محبة في الله ورسوله وآل بيته والصالحين، لأنه لا تستقيم محبة الصالحين دون آل البيت، ولا تستقيم محبة آل البيت دون الصالحين، لأن هؤلاء السادة الصالحين الذين توصل الأنبياء للدخول في حالهم، ومقامهم ومقالهم ﴿وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾، هؤلاء القوم هم ذرية النبي، المُتَسَوِّبُونَ أو المُتَنَسِّبُونَ.

مقامات الصالحين

الصالحون على مقامين:

1. مقام الولاية الغوثية القطبية الودية: التي لا تكون إلا في أولاد فاطمة وعلي والحسن والحسين
2. مقام الصلاح والولاية التشريفية: التي ينالها هؤلاء العشاق، الذين يُوالون أبا تراب، ويستجيئون لأمر النبي فيما أراد ويُجيبونه فيما دعا.

المنارة مجمع خير وبركة

فهذا المجمع بحمد الله مبارك، مجمع خير، ونحن نسعى بعون الله إلى تطوير أنفسنا ما استطعنا. نحن في أنس يأتينا خير الطعام، نحن في أمان والناس يُتَخَطِّفون، نحن نجد هذا الطعام المبارك وفي الأرض جياح كثير هم عباد الله كما نحن عباده. نحن في هذا المجلس نجد أثر من هدي النبي في قلوبنا، نوراً من نوره في أرواحنا. ونحن إذ نجد ذلك إنما ذلك فضل الله علينا أن جمعنا، وأن أفنعنا، وأن أودع فينا وأودعنا في كفت رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

عندما نأتي إلى هذا المجلس في هذه المنارة، إنما نأتي من أجل الاستنارة، والتبرك بالزيارة. ومن لم يتبرك لا يُبارك، لأن الذي يرفض التبرك بمقامات الصالحين ومحبة الصالحين: وكأنما يستغني عن أهل الله؛ ومن استغني عن أهل الله أراد في الحقيقة أن يستغني عن الذي جعلهم أهل له، عن رب العالمين. كل من قال: إن أهل الله لا جاه ولا وسيلة، ومضى إلى ربه بماذا؟ بالصلاة، بالصيام، لن تُقبل صلاتك ولا صيامك!

لا يُقبل أحد دون تلك الوسطة الإلهية التي فرضها الله، قال "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب" من عاداه على أي شكل من المعادة، حتى الهجر! أما الذي أحب له ولياً -لو عكسنا المعنى- لقال: من أحب لي ولياً آذنته بالسلم، آذنته بالحُب، آذنته بالود، آذنته بالقبول.

الكلام في صحابة رسول الله فيه محاذير

فنحن بعون الله وبحمده الله ماضون في هذا السبيل، لن نطيل عليكم، نحن بعون الله ماضون في هذا الطريق، ماضون فيه بعون الله، ثابتون على ما أَرادنا الله له، مثبتون بعون الله، مؤيدون بفضل الله، متوسلون إلى الله بأهل الله بأحاب الله، بأسيادنا أصحاب سيدنا رسول الله، وسيكون لنا أوان نتكلم فيه عن فضل أسيادنا الصحابة وعن فضل سادتنا صحابة النبي وأصحاب النبي، الذين أخلصوا والذين آمنوا والذين أيدوا والذين ضحوا، ولكن لأنّ **الكلام في صحابة رسول الله فيه محاذير**، لأننا إذا تكلمنا بكلام العارفين وتكلمنا بكلام المحقق المدقق الذي عرف وعرف، والذي صرفه الله فيما إليه انصرف، والذي أراه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ما كان أمراً مريجاً وما كان فيه اختلاف وما كان من تاريخ ومن حقائق، سيدخل في أمور قد تثير ما تثيره.

لذلك أنا دائماً أتجنب هذه المسائل حتى لا أنطق كذباً وأكون مرائياً، أو حتى لا أرح هذا ولا ذاك، فلهذا أنا أركز على ما أمرني به رسولي، رسول الله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لم يقل: أصحابي سفينة النجاة، والحديث "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" حديث موضوع مكذوب، لأنه يناقض أمره لعلي بن أبي طالب من يقول "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"، يناقض أحاديث كثيرة أخرى، يناقض قوله "أهل بيتي سفينة النجاة من تعلق بها نجا ومن تخلف عنها هلك" هذا **كان يتوجه بالكلام للصحابة، يقول لهم هم ونحن بعدهم، التابعون والذين تبعهم**: اركبوا هذه السفينة.

فلذلك ما دمت مأمور من رسولي أن أتخذ هذه السفينة إلى ربي، سأخذ ذلك. ليس في الأمر تكبر على مقام أصحاب رسول الله ولا تجاوز على مقامهم، وأنا أنكّم هنا عن الخُص، عن الذين أخلصوا وأوفوا بعهدهم

هناك مظلومين في صحابة رسول الله

وهناك مظلومين في صحابة رسول الله، وثمة مظلمة شديدة وكبيرة جداً: أين ذكر **أبي طالب** في الصحابة؟! وهو من أئمتهم بل إمامهم! أين ذكر هذا الفضل؟! أين ذكر فضل **سيدنا حمزة** ومقامه، ما مرتبته ما رقم الترتيب؟ أين ذكر **جعفر الطيّار**، أين ذكر **سيدنا مُضْعَب بن عَمْرٍو** هذا الذي استشهد في محبة النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، هذا الذي أوفى بعهدده، هذا الذي برّ بوعدده، أين نحن من ذكر **سلمان المحمدي** هذا النقي التقي الأبّي العارف العالم، أين نحن من ذكر **سيدنا أبي ذرّ والمقداد** و**سيدنا عمار بن ياسر**، وأين نحن من ذكر أسيادنا من الأنصار **سعد بن معاذ** و**أسعد بن زُرارة** و**أبو دُجَانة** الشهيد في أحد، أين نحن من ذكر من ظلموا أيضاً: **مالك الأشتر** صحابي من أصحاب رسول الله، أين ذكر **مالك ابن نويرة** هذا المظلوم المقتول المغدور، أين كثير ممن كانوا على منهج وكانوا يوالون الإمام علي، بعضهم صحبته وبعضهم صحب الإمام الحسين واستشهد معه.

إضاءات حول سيّدنا أويس القرني

هؤلاء لابدّ من إضاءات حول شخصيات كثيرة حُجِبَتْ وأُبعِدَتْ وأُقصِيت، أين نحن من ذكر أويس القرني؟

لا يعتبرونه صحابياً وأنا أعتبر له **صُحبة**: ما دام النَّبِيُّ قد سمّاه، وما دام يقول: "ما شَهِدَ رسول الله مشَهداً إلا وكنت معه". عَدُوهُ من التّابعين وكان مُعاصِراً لرسول الله، وما يُدْرِيهِمْ أَنَّهُ لم يره؟ إذا كان النَّبِيُّ يقول "إِنِّي لأجد نور أخي أويس" دخل مرّة المدينة إلى المسجد وقال "إِنِّي أجد نور أخي أويس"، أشار بذلك إلى أنّ أويس حضر المدينة إلى المسجد ثمّ خرج واختفى، **هذا كان خِصْرِيّاً، كان من أهل الخطوة**، كان يصلي خلف النَّبِيِّ، النَّبِيُّ في مكان وهو في مكان، كان وليّاً، أنستُغرب ذلك! ألم يجلب صاحب سليمان عرش بلقيس، ما الذي يمنع؟ لماذا أريد لأويس -قال "أُظَلِّبُ منه الدّعاء"- لأنّه بقي بعيداً عن تلك الفتنة، حتى إذا جاء يكون مغيّراً.

كيف استشهد أويس؟

• استشهد قرب قلعة جَعْبَز-قُرْب نهر الفُرات في منطقة الثورة بسوريا، كنت سكنتها زمن في مدينة الرّقة-في حُضن علي، وقاه من سهم أناه.

إذاً إلى أين مضى الحقّ؟ ومع من كان أويس؟

مع من كان **سَلْمَانُ** الذي قال عنه رسول الله "سلمان منّا أهل البيت"؟

هذا الأمر إذاً نحن نوجّله ولا نستعجل به. نركّز في دروسنا وفي علومنا وفي نفحاتنا على المسائل المهمّة لدى كل مسلم: علم الجلال، علم الدّات والصفّات، معرفة الله، العقيدة. البعض كسّر رُؤوسنا بالعقيدة..عقيدة.. ولا يفهم العقيدة، ولا يفهم إلا بعضاً منها، علم العقيدة بحر واسع شاسع.

تفسير البسملة

قل لهم حدّثونا عن علم الدّات والصفّات، عن الفزق بين:

- اسم ذات الله
- اسم ذات الله المتعلّق بذاته
- اسم ذاته المتعلّق بخلقه

يعني "بسم الله الرحمن الرحيم":

الباء أولها نقطة، تحمل سرّها، لأنّها لو كانت فوقها لكانت نوناً، النقطة أساسية، سيّدنا علي يقول: "أنا **النقطة التي تحت الباء**". والكون كلّ نقطة، كلّ مطويّ في علم الله، النقطة هي **المعنى**، هي الكنه، هي الجوهر. والباء تعني **التوازن**: "باب"، "أب"، كل ما يتطلّب التوازن، "رب": الرّاء تعني الحرّيّة، الباء تعني التوازن ← الحرّ في موازين خلقه، هذا معنى الربّ، ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾: سيّده، يملكه.

إذاً النقطة بداية، والباء هنا ابتدئ بها وهي **وسيلة**، "كتبت بالقلم، أكلت بيدي": تعني الوسيلة تعني الآلة. والاسم أول الكنه، أول المعنى، أول ما يعرف عنك اسمك ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، والله أول **الأسماء وُروداً ووُجوداً**.

← والاسم مع الباء تعني الوسيلة، وأعظم وسيلة هو الله واسم الله ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أول وأعظم الوسائل- الله جَلَّ وَعَلَاهُ- اسم الله.

- الله هنا اسم ذات الله
- أمّا 'الرحمن' اسم ذاته المتعلّق بذاته، أيّ اسم يتعلّق بالألوهيّة، فهو الرحمن أمداً وأبداً ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾
- أمّا 'الرحيم' فهو اسم ذاته المتعلّق بخلقه، أي أنّ إظهار هذه الصّفة الرّحمانيّة الإلهيّة كان لازماً أن يكون معها مرحومون.

فالله في ذاته لذاته بذاته "رحمن"، والله بذاته بخلقه "رحيم" ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. لذلك لم يقل عن رسول الله <بالمؤمنين رؤوف رحمن>، قال ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ لأنه يجوز أن يأخذ رسول الله من صفة اسم ذات ربه المتعلقة بالخلق ولا يجوز أن يأخذ من اسم ذات ربه المتعلق بالذات، فلا يقول قد جاءكم رسول <بالمؤمنين رؤوف رحمن>، لا يمكن، إنما قال ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فهو اسم ذات.

الأسماء التي لا تكون إلا بما يناقضها

- ثم ثمة أسماء لا تكون إلا بما يناقضها، ولا يكون ذلك إلا بوجود خلق خاضعين للحالين **والمقامين**، إمّا أفراداً وإمّا فصلاً بين هذا وذاك، أي أنّه لا يمكن أن نقول أنّ الله "خافض" دون أن نقول "رافع" ولا "رافع" دون "خافض"، أو أن نقول "قابض" دون أن نقول "باسط" ولا "باسط" دون "قابض"، ولا "معزّ" دون "مذلّ" ولا "مذلّ" دون "معزّ". ما دمنا في مقام الدنيا فهو يعزّ أقواماً ويذلّ آخرين، وقد يعزّ ويذلّ نفس المخلوق في أحوال، وقد يخفض ويرفع نفس

المخلوق في أحوال، وقد يخفض أقواماً ويرفع آخرين، وقد يخفض أقواماً رَحْمَهُمْ، ويرفع أقواماً كَرِهَهُمْ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ نُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ نَشَاءُ﴾ الملك رفع أحوال.

- أما في دار الآخرة، فلا وجود لتجلي اسم المذل على أهل الجنة، ولا وجود لتجلي اسم المعز على أهل النار. فيكون في ذلك الدار تجلي الاسم على الحالين بالتناقض بينهما: فهو معز لمن هم في الجنة، ومذل لمن هم في النار، رافع لمن هم في الجنة، خافض لمن هم في النار، باسط لمن هم في الجنة، وقابض لمن هم في النار.
- ولا يمكن أن نقول الله "مُميت" دون أن نقول الله "مُحيي"، فهذا في الدنيا، يُحيي قلوباً ويُميت أخرى، يحيي نفوساً ويُميت أخرى. ولعله يميت ما يجب أن يكون إمانته رحمة، ويحيي ما تكون حياته رحمة، وقد يحيي ما تكون حياته نعمة: فإذا أَمَات تلك النفس الأمانة فقد رَحِمَكَ فأحيا قلبك، وإذا أحيا تلك النفس الأمانة وأمات قلبك ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ هذا هلاك.
- أما في المقام الآخر، فهو في الجنة محي بدوام الحياة ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾، محي بدوام الحياة لأهل الجنة، مُميت بدوام الموت لأهل النار، لأن أهل النار لا هم أحياء ولا هم موتى، هم في حال آخر، لا هو حي ولا هو ميت، لا يشبع أبداً لا يرتوي أبداً، أما من هم في الجنة: لا يجوعون، لا يظمأون، لا يضحون، لا يأكلون الطعام هرباً من جوع بل تمتعاً بالطعام، نحن في الدنيا نأكل الطعام هرباً من جوع لأن الجوع قد يقتلنا، أما في الآخرة يأكلون الطعام نَشْوَةً به ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾.

إذن هذه معاني الذات والصفات.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

ثم العلاقة بين الصفة والذات، بين اسم الرحمن والرحيم والرحمة كصفة ربانية، وهذه الرحمة لها مدى لا يُدْرَك، حتى قال ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، يقول حملة العرش: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾. هذه الرحمة التي وسعت كل شيء موجودة على إبليس، لأن إبليس وإن لم يكن من الله مرحوماً، ففي نظره وفي إيجاده رحمة بالأتقياء الأنقياء، إذ أنه امتحان لهم ترقية لهم، هو يُوظف في عمل رحمة بظاهر نعمة. لأن ما سُلط على آل البيت والأنبياء والصالحين من بلاءات بهذا الإبليس إنما كان رحمة بهم، لينقيهم ويُقِيهِمْ وَيُرْقِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ. ولولا ذلك لرأينا مشهد النعمة المتجلي على ابن فاطمة الزهراء، لرأينا في ذلك أمراً لا يليق بمقامهم، فقد سُلط عليه إبليس بخيله، بإذن من الله من قبل، ولكن هو جوهر الرحمة، أن جعلهم الله كالنار التي يُلقى فيها البخور، فإن البخور إذا أُلقي في النار لعلة لو فكّر واستذكر لقال ما لي أُحْرَق؟! ولقالت النار مَرْهُوَّة: إني سَأَحْرِقُكَ.

بذلك ينال البخور الإمارة

ولكن بذلك الاحتراق، يفوح عَبْقُهُ في الآفاق، ويمضي في أنف كلِّ مشتاق وروح كلِّ عَشَّاق، وَيَسْرِي في أحوال العُشَّاق، لُدَّة لمن ذاق، ورفعة لمن اشتاق. إذْ هذا الاحتراق: نِعَم الاحتراق. ولولا أن تلك النَّار قد أَحْرَقَتْ ذلك البخور لكان شأنه كالحجارة، ولبارت عنده التَّجارة، وما ظهرت له بِشارة ولا إشارة ولا مَثْن عبارة. بلْ يِنال البخور بِذلك الإمارة، أن يكون أميراً في المجالس، نشتم ذلك العبق بالاحتراق، فكذا قلوب العشَّاق إذا أحرقها جمر النَّوى، وأحرقها ضرام الهوى، ولفَّ عليهم سعيَّ الحبِّ والنوى، أبدى الله به من سِرِّه، فأبدى بِنِيَّة النَّاوي وما نوى، فاحت من نسَمات أرواحهم: أمداح، قصائد، نفحات، أذواق، أشواق، أقوال، أحوال، لذلك سَلَطَ اللهُ على كلِّ عاشقٍ وجعاً.

لذلك لم تترك الحضرة الإلهية عاشقاً من عَشَّاقها، ولا طالباً لوصولها، ولا شَعُوقاً بِجَمالِها، ولا راغباً في نوالِها، ولا أحداً من نساءها ومن رجالها، ومن شبيها ومن أطفالها، ومن طالب سِرِّ أحوالها، إلاَّ أحرقَتْ قلوبهم لِيُخْرِجَ ذلك المسك والعبق والعنبر.

* حتى يُنادي مُناديهم: أنا قلبي مشتاق لزيارة خير الأنام

* حتى يُنادي مُناديهم:

أم في ربا نجد أرى مصباحا
ليلاً فصيرت المساء صباحا

أوميض برق بالأبريق لاحا
أم تلك ليلي العامرية أسفرت

* حتى يُنادي مُناديهم:

لا تغطي يا حبيبي
زاد شوقي ونحبي
بالجفا قلب الكئيب
حلية الحسن المهيب

دع جمال الوجه يظهر
طول ليلي فيك أسهر
هكذا المحبوب يقهر
كل شيء عقد جوهر

تنادوا هكذا بالأحوال والأقوال..

هذه النَّار نار محبَّة، فمن لم يحترق من لم يصقل لن يعرف. بعض البشر قلوبهم حجر، يتكلمون بالعشق وما عرفوه، ككلام حجرة عن البخور! يتكلمون في العشق وما عرفوه، يتكلمون عن دمع ما ذرفوه، يتكلمون عن علم ما عرفوه، يتكلمون عن حال ما صُرفوا له وما صرَّفوه، ولكن العاشق الحقيقي يبدو عليه ذلك.

وليس لله من عاشقٍ وامقٍ واثقٍ مشتاقٍ إلا ويكون عَشَّاقًا للجمال المحمّدي:

يا من بحُسنه قد تشبّه يوسفُ

الموت فيك سعادة لا توصفُ

هذه قلتها وأنا في القبة.

"أنت مني" لم يقلها عن هواه

ولا يمكن لأيِّ عاشقٍ مشتاقٍ يَعشَقُ الحبيب محمدًا ألا يُحبَّ محبوب النبي محمد، لا يمكن أن لا يضيء قلبه بحبِّ عليّ بن أبي طالب، وحبِّ فاطمة وولديها، لا يمكن أن يدخل على قلبه بين عليّ والنبي مخلوق كائن من كان، لا أقول لك صحابي ولا حتى جبريل، لا أحد من الخلق سيدخل، ولا جبريل يدخل في ذلك المقام عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، جبريل: جبريل! فكيف ببشري؟! كائناً من كان! "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" هل كان بين موسى وهارون أحد؟ الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى آتَى سَيِّدَنَا موسى هارون نبياً، وجعل معه قارون نبياً؟ من جعل معه؟ موسى وهارون، فعليُّه: هارونه.

إنما الله اصطفاه كما اصطفاه
غير أنه لا نبي له سواه

أنت مني لم يقلها عن هواه
فهو منه مثل هارون لموسى

من قصائدي التي قلتها في السنغال

لا نبي لله سوى النبي، فنال مرتبة النبوة دون نبوة، هو وصي برتبة نبي، لأن النبي قال: "يا عليّ أنا وأنت أسياد أهل الجنة" وقال: "يا عليّ: خُلِقَ النَّاسُ مِنْ شَجَرِ شَتَّى وَخُلِقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ". وقال: "أنا وأبي وأبو طالب (هذان الاسمان نزعهما) والحمزة والعبّاس وجعفر وعليّ والحسن والحسين والمهديّ سادة أهل الجنة".

جوهرة ثمينة في أروع صندوق

كان يتكلم عن أبيه، مرّة لما سمع كلاماً قال: "أبي خير من آبائكم، وأمي خير من أمهاتكم"، وقد صدق، ولكن وضعوا حديث: "سألت ربّي أن أدعو لوالديّ فقال أتدعو لأهل النار؟ واستأذنت أن أزور والديّ فلم يؤذن لي"، ألم يأت آمنة في ألف من الصحابة وكان يبكي حتى ابتلت لحيته، هل كان يبكي على كافرة؟!!

يعني الإنسان لما يضع جوهرة ثمينة غالية عليه، يضعها في أروع صندوق ويجعل فيها أجمل الحرس، ولو ذلك الصندوق تكلم لقال أنا المشرف بهذه الجوهرة، فكيف يختار الله امرأة يضع فيها أعظم جنين أنجبته أمّ في تاريخ الأكوان، أعظم مولود، كيف يختار أباً يضع في صلبه: أعظم صلب، أعظم سلالة، أعظم ابن، أعظم ولد، أعظم إنسان، أكبر مشرف، كيف؟! وكيف ينجب علي ابن أبي طالب كافر! وهذه امرأته تُنجب في جوف الكعبة وهي شيء من كرامته لا تعلق عليه فهو قوام عليها، أليس كذلك؟!!

ما هذا الحقد!

تجد حديث حقيّر يقولون فيه أنّ الإمام عليّ جاء لسيدنا النبيّ وقال "إنّ عمك كافر ابن كافر قد مات"، قال اذهب وادفنه. ما هذا الحقد؟! عبد المطلب كافر؟! رجل يشهد مع أبيه معجزة حول أبرهة الحبشيّ والظير الأبايل وما كان فيها ويكفر؟؟؟ وأبوه مؤمن موحد إسماعيلي حنفيّ مسلم حنفيّ، رجل يشهد أباه يمسك النبيّ ويقول "هذا ابني محمّد" ويستمطر به فتمطر السماء فيقول "وأبيض يستسقى الغمام بوجهه"، ويقول "ولقد علمت أنّ دين محمّد خير أديان البريّة دينا"، ويكتب قصيدة يقول ابن سلام الجمحي هي المعلّقة الحادية عشرة، وهي أفضل وأشرف وأعلى وأرقى وأبلغ من المعلّقات العشر، رجل يقول له رهبان في الشام "هذا ابن أخيك نبيّ، فاحمه من اليهود"، كان يجعله على لحمه ويوصي ابنه طالب أن ينام مكانه، ثم يكفر؟! جمرتان يغلي منهما الرأس؟! غلى رأس كل ناصبيّ بعون الله في نار جهنّم، لا أقول عقله لو كان له عقل لما قال هذا الكلام!

آمنة في النار.. ومن لاكت كبد حمزة في الجنة؟! علقت أنفه وأذنيه وشفتيه مع شفّتيّ مضعب وأبي دُجانة و70 صحابي مع جواريتها في رقبتّها عام ﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، سأنتكّم مرّة عن أبي لهب الحقيقي، الذي أنتج لهباً يستمرّ إلى هذا اليوم. علّفته عاماً! هذه الشفّة التي كان يحبّها النبيّ، تتكّم بالحكمة، هذا الأنف الأشمّ، لفارس الفرسان، صائد الأسود، صاحب الهجاء، قاهر الأعداء، حمزة ابن عبد المطلب، هذا الذي جلس النبيّ بعد أن جاء زوجها فوضع رُمحه في شدق حمزة وبين فخذيّ حمزة وظلّ يضربه ويقول الآن يا أبا عمارة، هذه ذنوب أشقياء أم ذنوب سعداء؟! إذا كان أحد رفع صوته فوق صوت النبيّ يُخبّط عمله وهو صحابيّ، فكيف من حارب؟ بهذا المعنى: أسلم فرعون وحسن إسلامه، وأسلم التمرود وتاب الله عليه، فرعون لم يفعل هذا بأهل موسى. ثم يأتي النبيّ وينظر إلى ذلك

العم والأخ ويبي ويقول "أما حمزة فلا بَوَاكِي له"، هؤلاء الذين لَوَعُوا قلب محمد ابن عبد الله!! وآمنة في النار وعبد الله في النار وأبو طالب في النار!!؟

هذه مدرسة الشيخ مازن الشريف

إذن، هذه مدرسة المنارة، هذه مدرسة مازن الشريف الحسني الحسيني أبو علي، رغم أنف كل وغد وعتلّ وحقير وأحمق. هذه المدرسة التي ستبهر وستظهر من إفريقية الموعودة، بما أعطانا الله وما ألقى في قلوبنا من معرفة ومن علوم مما ورثناه كابراً عن كابر، ولن يأتي أحد من أهل الأرض ويقول أنا شيخه فقد كذب، نحن حُرّمتم علينا المراضع، وصلنا مباشر، شاء من شاء وأبي من أبي!

هذه المدرسة تكشف الحقائق، إذا كنت فيها فانتهبه جيداً، سنكسر صنم الجهل الذي في عقلك، ونكشف لك الخدعة. أي شيخ من شيوخ هذه الأمة كائناً من كان، شيعي سلفي سني إباضي، لو رام أن يناظر أو يُحاجج، فليعلم أنّي من قوم ما بارزهم ولا جادلهم ولا ناظرهم أحد إلا وغلب، ولا كرههم أحد إلا سلب، هكذا أراد الله، كابرًا عن كابر، أولاد عبد السلام الأسمر الفيتوري الحازمي إلى عبد القادر الجيلاني وأهل الله، أبناء الرّفاعي، الشاذلي، زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرّضا والجواد والهادي والعسكري، أبواب الإمام عليّ السّلام، هكذا أرادها مولاها، لكن بأدب بهدوء بتؤدة لسنا مستعجلين، إن شرفنا الله في هذا الزّمان بأمر أرادته فالحمد لله، وإلا فلا يُنقصُ من مقامنا شيئاً أن يكون زمن الظهور قد تباعد عنا ألف عام، كما سمعتم ولدي يُنشد: سيأخذ عني ويشرب مني، ويأخذ ولده بعده، حتى نلتقي على حوض النبيّ.

من عظمة الوصي عليه السّلام

أنظر من عظيم رب العالمين وسيره، ومن عظمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، أنّ الأمة كلّها إلا قليل منها، بحكامها وظلامها وأفاقي محدّثيها وفقهاها، وأدعيائها وسفّلتها، وأصحاب أموالها وأهوالها ولذائدها، سعوا جميعاً أن يُخمدوا صوت عليّ ابن أبي طالب عليهم السّلام، أن يمحو أثره، أن يمحو ذكره، أن يُقرّموا شأنه، أن يُحقرّوا ذاته، حتى أنّ معاوية بعد أن انتقل الإمام علي جاءه رجل فوجده يسبّه، فقال له إنّ الرجل أفضى إلى ربه، انتقل مات، قال كلاً حتى يكون سنة في الناس إلى يوم القيامة، وكان يكلف رجلاً من أتباعه يمضي إلى بيوتات في الشّام، فيقول لهم بعد المجلس بعد حلو الكلام (هم يتقنون الحديث)، فيقول لهم إنّ عليّ ابن أبي طالب كان خائناً وخان رسول الله فيلعبونه كلهم، ثم يمضي إلى بيت آخر، ولعن سبعين عام على سبعين ألف منبر، وكذب عليه وقتل أولاده، ولكن عليّ هو عليّ، عشاقه سيزدادون.

المهدي أخوه وتوأمه وصاحبه، وحبيبه وناصره، ومظهر حقه، والداعي لإمامته، ومعطي حق ولديه، وفلذتيه وكبديه، وقرّة عينيه، ومعطي حق زهراءه، بسّر وفائه، ونبض دمايه، ونور سنائه، وجمال بهائه، بسّر ربّه في أرضه وسمائه، وفي إخفائه وإبدائه. هذا الوارث المحمّدي الذي سينصر النّبّي، النّبّي الحقّ، النّبّي الذي أتى بالصدق، النّبّي الذي قال الحقيقة، النّبّي الذي مضى في خير طريقة، نبيّ عظيم كريم مظلوم، مكذوب عليه في سيرته ومسيرته وحديثه، هذا الأمر نحن خيط في هذه المسألة.

يكفي الأيام مُخاتلةً قد آن لسيرك أن يظهر

قد آن لعطرك يا عليّ أن يُنشر!

فإذا كنت موالياً مُحبّاً، قد يخرج أي أحق ويقول "احذروا هذا إنّه يضرب السنّة والجماعة، إنه يمارس التّقية، رافضي يمارس التّقية".

أنا أقول قول الشّافعي:

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثّقان أنّي رافضي

أهل إفريقيّة

أقول له يا هذا أنت لا تعرف أهل إفريقيّة، نحن دخل الإسلام إلى قلوبنا ليس بجيوش الفاتحين (إن كانوا فاتحين)، ولكن أقول قد جاء الحسن والحسين إلى هذه الأرض التي نتكلم منها الآن، هنا عسكر جيش المسلمين وكانت الكلمة في مدينة الجم قريباً منها.

المهمّ أقول أنّ هذا السرّ وهذا التّور وهذا الأمر وهذا التّمر والجمر والخمر إنّما دخل قلوب أهل إفريقيّة، بسبيلين لا ثالث لهما:

1. الأول فهو مولاي إدريس الذي أتى إلى مدينة وليلي وانتقل إلى زرهون وتزوّج السيّدّة للا كنزة الأمازيغيّة، القبيلة العظيمة، التّازية، وأنجب نسلًا من سلالة آل البيت ودرّس موطأ الإمام مالك، وهو تلميذ الإمام جعفر الصّادق بأمر من الإمام جعفر الصّادق.

وبعد عشره علماء صالحين أرسلهم رجل صالح، أعطى حقّ آل محمّد وأعاد فدك إلى بني هاشم، اسمه الصّالح الوليّ، وسبحان من يخرج الحيّ من الميّت والميّت من الحيّ، ورغم أنه أمويّ:

2. سيدي عمر بن عبد العزيز، حتى لا يقول النّاس أنّنا نتجّى على بني أميّة، الصّالح صالح، معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية من أخبث النّاس وكان رجلاً شريفاً وخرج باكياً ورفض الحكم وقال قتلتم ابن فاطمة، فدخل مروان ابن الحكم يُسكّنه، وطعنه بِخنجر وقتله بيده، ملعون رسول الله.

عمر بن عبد العزيز أرسل بعد ثورة، لأن أهل إفريقية كانوا أهل أنفة، وكان أحد حكام بني أمية أرسل من قبل يقول "أريد الجواري والذهب والفضة" فقال له: يا سيدي هؤلاء مسلمون لا نأخذ منهم لا المال ولا الجواري، فقال: "لا أريد إسلامهم، أريد المال والجواري". المهتم أرسل عشرة علماء أتقياء إلى مدينة القيروان، هم من أدخلوا الناس في الإسلام أفواجا. أول ثورة ثارت على بني أمية بعد ما كان في أمر كربلاء هنا في تونس، رغم أنه للأسف زياد الأغلبي الثاني هو الذي قتل جدنا إدريس الأصغر، سُمم بالعنب، كان يُحب العنب فأرسل إليه سماً في العنب، وكان إدريس الأصغر يُراسله ويقول له لا نريد الحرب بيننا ولكن كان الآخر يناوشه يريد الحرب، هذه حقيقة تاريخية، وزياد الأغلبي الثاني بنى مدينة سوسة.

فلذلك نسأل الله تعالى التوفيق على هذا الطريق نحن لا نخاف أحداً من الخلق، هذا منهجنا وهذا نهجنا.

سيدي ابراهيم الزياحي

من أعلامنا في إفريقيّا سيدي ابراهيم الزياحي شيخ تونس في وقته في القرن التاسع عشر رجل عالم وعارف بالله أدخل الطريقة التيجانية إلى تونس، وأخذ عن الشيخ أحمد التيجاني وكذلك كان يُستفتى من الصحراء، وكان أيضاً مبعوث الباي للسلطان مولاي سليمان للباب العالي للأستانة في تركيا حينها كانت الدولة العثمانية، وجمعت له مشيخة الجامع الأعظم مع القضاء والإفتاء ولم تُجمع لأحد قبله ولا بعده، حتى سماه الخضر حسين بسلطان العلماء الثاني تأسياً بالعز بن عبد السلام، هذا الرجل الكريم العظيم الذي احتفل بالمولد وسنّ حفل المولد في تونس وجعله حفلاً مهيباً وحضره حمودة باشا حافياً.

سيدي ابراهيم الزياحي كان يقول (تجدون هذا في كتاب تعطير النواحي في مناقب سيدي ابراهيم الزياحي اعتقد صفحة 71، تجدونه أيضاً في كتاب سيدي ابراهيم الزياحي للكاتب أحمد الشريف، رغم أنه في كتاب تعطير النواحي المعلق الذي علق على الكتاب أحقق يقول: ويُستغرب هذا الكلام من شيخ سيّ لما فيه من تشييع، أحقق، لا يعرف!). يقول:

وفرع الظّهر بالحسن الوليّ
شهيداً من يد الشمر الشقيّ
عليّاً وهو ذو القدر العليّ
محمد الذكيّ ابن الذكيّ
جعفرنا أخ السرّ الجليّ
سما في الخلق بالخلق السيّ
أبي الحسن الملقّب بالرضيّ
محمّد الملقّب بالتقيّ
حميد الفعل ذي العرض النقيّ
بسلطان الكرام العسكريّ
بمهدي الزمان الهاشميّ
أموت عليه بالعهد الوفيّ

إلهي قد سألتك بالنبيّ
بمولانا الحسين ومن قد أضحى
بزين العابدين ومن تسمّى
بمن بقر العلوم وكان فرداً
بصادقنا المسمّى في البرايا
بموسى الكاظم الشهم الذي قد
بمن في طوس قد أضحى دفيناً
بمن قد فاق في أدب وعلم
بذاك السيد الهادي عليّ
بمولى الفضل بالحسن المسمّى
بخاتم أولياء الله جمعاً
أدم لي حب أهل البيت حتى

صاحب الإتحاف أحمد بن أبي الضياف

يظهر تلميذه بعده، من هو تلميذه؟ معروف جدًا في التاريخ، لما تقرأ حسن حسني عبد الوهاب وغيرهم من المؤلفين تجدهم يرجعون إلى صاحب الإتحاف، أحمد بن أبي الضياف. ابن أبي الضياف كان وزيراً، وكان تلميذاً مباشراً لسيدي إبراهيم الرياحي، ولما انتقل الشيخ إبراهيم الرياحي أريد له أن يكون خليفته في الفقه فرفض ذلك، حتى سيدي إبراهيم الرياحي لما أريد له أن يكون مفتي وكان الشيخ التميمي حيّ فز إلى مدينة تستور حتى تُوفّي الشيخ التميمي فرجع، والشيخ التميمي هذا ردّ على عبد الوهاب في رسالة مطوّلة، وعمر المحجوب ردّ في رسالة معروفة.

المهمّ ماذا يقول الشيخ ابن الضياف في الإتحاف:

وحب علي وآله دارج في أهل إفريقيّة، يشترك في ذلك كبيرهم وصغيرهم، وعالمهم وجاهلهم، ونساؤهم ورجالهم، حتى أنّ النساء في طلق الولادة ينادين: يا محمد يا عليّ.

وكان الإمام الشاذلي يقول: إذا زابكم أمر فنادوا يا محمد يا عليّ، ولا يخلو مسلم من هذا الحبّ، وهو ليس من الرّفص في شيء، ورحم الله الإمام الشافعي حين قال:

إن كان رفضاً حبّ آل محمد فليشهد الثقلان أنّي رافضي

هذا ابن أبي الضياف من أكبر علماء تونس ومؤرّخيها، ولما يخرج إليّ لكغ ابن لكغ عتّل زنيم، ويقول لنا: أنت تُصدّع صفّ السنّة! أقول له هذه مدرسة تونس، أنظر إليها، صحيح ظهر فيها بعض التواصب ظهوراً قليلاً، أبو العربي التميمي قال أنا أقاتل مع صاحب الحمار ضد الفاطميين. الفاطميون يُنصّفهم أحمد ابن أبي الضياف ويذكر ويقول: المعزّ لله الفاطمي درّة هذا القطر. وكيف دخلت عليه قبائل كتامة ووجدوه على جلد وكان يتكلم كلاماً فصيحاً ولم يخرج من إفريقيّة مُرغماً، أراد فقط أن يتوسّع ويبي القاهرة. لم يذكر مجازر لم يذكر شيء، لكن الآخرين قاموا بمجازر، والذين قاموا بالمجازر من الأغلبية، مثلاً: أحد من الأغلب قتل أربعين خادماً خنقهم معاً بحبل واحد، من أجل منديل أضاعه! واحد آخر أمّه كانت تجمع له بنات من جواري يُنجنّ له دون أن يدري، 12 بنت، فلما بلغن الصبا أخبرته بهنّ، فأرسل السياف فأتي برؤوسهنّ من شعورهنّ وقد قطعها!!

هذا حتى نفهم التاريخ، تاريخنا الحقيقة فيه كثير من المهمّ، كذلك أراد رب العالمين..

خاتمة

أردت هذا بياناً توضيحياً للجميع، من أحبّ ومن كره، من لا يريد هذا لا يدعوني إلى حيث أراد، لقد تكلمتم طويلاً، أعطونا الفرصة كي نتكلم.

هذا بياننا والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ورضي الله عن أصحابه الغر الميامين، الصادقين المؤمنين الصابرين، الثابتين على ولاية أمير المؤمنين، وسلام على عباد الله الصالحين.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته





الفتح السادس والعشرون: في مقام "كذلك"

مقدمة

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَعَزِّزْ وَأَكْرِمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْكَرِيمِ الْعَظِيمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِي قُلُوبَنَا إِلَى مَا أَرْضَاهُ.

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد الأمين، وعلى آل بيته الطيّبين الظّاهرين، الغرّ الميامين، وسلام على أصحابه المخلصين الخالصين، الموالين لأمير المؤمنين، وعلى عباد الله الصّالحين، في كل مكان وفي كل حين. الحمد لله الذي يُجيب من دعاه، ويسمع من نجاه، ويكشف عن المُبتلى بلواه، الذي توحد وتفرد فلا إله سواه، ولا ربّ إلاّ الله، الذي هو الله ولا إله إلاّ الله، الذي أرسل إلينا حبيبه ونبيّه ومصطفاه، عبد اختاره على علم واجتباها، وفضله على سائر الخلق وعلاها، ولقاه ورقاه ونقاه وزكاه، صلّى عليه الله كما صلّى عليه الله، وعلى الذي رفع حبيبُ الله يُمناه، على يُمناه، وقال "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه"، والسلام على زهراء قلبه التي بها ابتسمت عيناه، وعلى سبطيه ورِيحانتيه، قد قدّس الله سبطيه وبارك رِيحانتيه، فيا طيب الرِيحانتيين، والأُنس والقدس رِيحانته.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّ بَگَاءِ أَوَاه، عَلَى نَبِيِّ أَخْلَصَ اللَّهُ، وَسَلِّمْ لَكَ، وَأَمِّنْ بِاللَّهِ، وَأَمِّنْ لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، سَبِيلِنَا إِلَى اللَّهِ، شَفِيعِنَا عِنْدَ اللَّهِ، وَسَيِّلَتِنَا إِلَى اللَّهِ، لِنَبْلُغَ رِضْوَانَهُ وَنَنَالَ رِضْوَانَهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ مَلَّتِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ سَلَالَةِ نَسَلِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ نُورِ أَصْلِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ ذَلِكَ السِّرِّ الَّذِي بِهِ تَحَقَّقَ وَصْلُهُ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الْكَلِمَةِ، وَبَارِكْ فِي السِّرِّ، وَبَارِكْ فِي النُّورِ، وَأَلْهَمْنَا أَنْ نَقُولَ كَلَاماً يَحْضُرُهُ مِنَ الصّٰلِحِينَ الْعَارِفِينَ الْمُؤَيَّدِينَ وَالرَّوَاحِينَ وَالْمَلَائِكَةَ الطَّيِّبِينَ وَخَلَقَ اللَّهُ الْمُجْتَبِينَ، وَيَسْمَعُهُ مَنْ يَسْمَعُهُ عَلَى يَقِينٍ، وَلَا يُلْقَى ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُحْجُوبِينَ الْمُحْرُومِينَ، بَلْ لَا يُلْقَنُ مِنْ سِرِّهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ هَذَا السِّرَّ غَاصِباً لِكُلِّ مَنَاصِبٍ، وَارْحَمْنَا مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ النَّوَاصِبَ، وَإِنَّ شَرَّ الْأُمَّةِ وَشَرَّ الْخَلْقِ النَّوَاصِبُ، مَنْ نَاصَبُوا مُحَمَّدًا وَآلَ بَيْتِهِ الْعِدَاءَ.

كنا على نفس الغيمة

كنا في هذا المجلس المبارك نتكلم عن المحبة، وكنا ضرينا مثلاً عن متحابين تعاشقا وترافقا، ثم نسي أحدهما وذكر الآخر، وعمي أحدهما ولم يعم الآخر، فأيهما يكون أشد حبا: من نسي وعمي أم من ذكر وأبصر؟

وعلى هذا وبهذا:

فقد كنا مع الذين تتعشقهم قلوبنا وتهيم بهم أرواحنا على نفس الغيمة، قطرات من ماء السماء، ثم أراد الله لقطر أن ينزل في أوان وفي مكان، ولغيره أن ينزل في غير ذلك الأوان والمكان، وأن يجري هذا في الأرض في جدول منه، وأن يجري آخر في غيرها، وتنسى القطرة التي نزلت من السحابة ما كان من شأن حالها وهي فيها، وتنسى من التقت من مياهها، وتنسى أموراً كثيرة، فإذا جمعها اليم في الأرض تذكرت من أحبابها نصيبا، ثم إذا بخرتها شمس المحبة، وبخرتها نيران العشق، وصعدت إلى نفس السحابة مجددا، ذكرت أحبابها الأولين!

فما هذه الدنيا إلا نزول وسقوط ونسيان، وعمي بعد إبصار، حتى إذا كان شأن من انتقل من هذه الدنيا أن يقول له ربه: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، وحتى إذا ما انتقل الفاجر الكافر بالله إلى ذلك الكنف عند الله يقول عنه ربه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، فيذكر الكلّ الكلّ هنالك، كما عرف الكلّ الكلّ قبل ذلك.

سابق المعرفة في عالم ألت

إذ أنّ ذلك الزمن الذي عبّر عنه بسرّ ﴿أَلَسْتُ﴾، في عالم ألت:

- لو قال كلّ لكلّ: إني أنا
- قال: أجل ﴿بَلَىٰ﴾
- لو قال كلّ لكلّ في عالم ألت: ﴿أَلَسْتُ﴾؟ لقال ﴿بَلَىٰ﴾

بمعنى أنّ إشهدنا عند الله بشهادة ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، و <ألت> تعني سابق المعرفة، هذا الإشهاد يعني سابق معرفة بربّ العباد، وإلا لما كان للسؤال من معنى، فإنّ سؤالنا 'ألت' لا بدّ أن يكون لمسؤول قد سبق أن عرف، لذلك لو أنّ أحداً جاء لأحد ليتعارف به لقال: إني أنا فلان، ولذلك لما أراد الله سبحانه أن يعرّف موسى البشريّ على موسى النّبّيّ، كان لا بدّ لموسى البشريّ أن يتعرّف على ربه الذي عرفه بصبغته البشريّة، بصبغة نبويّة

- فناداه وناجاه وقال: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾

• فلما عرفه قال: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾

لأنّ موسى كان يجهل موسى، لم يكن موسى النبيّ معروفاً لدى موسى البشريّ، وكذا العصا لم تكن تعرف أنّها الأفعى، فلما أُلقيت في الوادي المقدّس طوى، تعرّفت الأفعى على وجود لها غير وجودها الأوّل، وكذا النَّفس عندما تُلقَى في طوى سرّ الله وتصبح بنور الله حيّة، ويصبح القلب الذي عصى فكان كالعصا: حيّاً يسعى، يفرّ المرء من نفسه فرار موسى من ذاته لا من عصاه، لأنّ موسى النبيّ، نوره جليّ، قويّ، ففرّ منه موسى البشريّ، فلما فرّ موسى، الذي فرّ لم يرجع، فرّ البشريّ بلا رجعة ورجع النبيّ، فأقبل فإذا هو من الآمنين.

خلق النّعلين

وكذا الذين تختارهم الحضرة لأمرها لما تناديهم بخلق النّعلين:

- نعل الدّنب ونعل الحسنات
- نعل للعقل ونعل للنّفس
- نعل للحبّ الأثاني ونعل للكراهية
- نعل الدّنيا ونعل الآخرة

لأنّ الدّنيا حجاب، والآخرة بجنّتها وناورها حجاب، عندما تُخلع تلك، لا يبقى إلا الله، فلا يكون المراد على وجه الحقيقة إلا ربّ العالمين، فلم يعد يُراد وجه الدّنيا ولا وجه الجنّة ولا خوف من وجه النّار، إنّما يُراد وجه القهّار الجبار. لذلك دعا الله نبيّه أن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه، ولم يقل يريدون نوالاً، ولا يريدون عطاءً، ولا يخشون عذاباً، وإن كان قد بين في القرآن قوماً يدعون ربّهم ويستغفرون بالأصالة ﴿يَدْعُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

إذن هذا مقام: مقام قوم تفكّروا فخشّوا، ومقام قوم تذكّروا فطمعوا، ولكنّ المقام الأعلى مقام قوم:

• عشقوا فلم يعودوا يرون شيئاً غير الذي عشقوه

فيصبح المحبوب غاية المطلوب، وتصبح الدّنيا حجاباً فيفوقونها ويتجاوزونها، فتذكر أرواحهم ما نسيت أشباحهم، فيصير مقام ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ مجدّداً عندهم في الدّنيا، فيقول لهم الحقّ: "ألست محبوبكم" فيقولون "بلى".

هذه المحبة منذ عالم ألت

في عالم ألت تعارفت الأرواح كلّها فأحبّ من أحبّ على بينة، وكره من كره على بينة، وأنت في هذه الدنيا إذا استشعرت حبّ علي بن أبي طالب، إذا تحرّكت روحك بحبّ أمير المؤمنين، إذا عشقت فاطمة، إذا تحرّك قلبك لذكر الحسنين ودمعت العين، إذا اهتزت روحك شوقاً للمصطفى محمّد، إذا تحرّكت فيك الأشواق من الأعماق إلى إبراهيم وموسى وعيسى والمرسلين والصّالحين في الأوّلين والآخرين، إذا قلت:

- يا قادر، اجمع شملي بعبد القادر
- ويا سلام، اكنفي بسرّ عبد السّلام
- ويا صاحب النّور السّاعي، ضمّني بنور الرّفاعي
- ويا صاحب السرّ التّبوي، أنعم عليّ بالسّيّد البدويّ

هذا استذكار واستشعار لأمر كان من قبل، أي أنّه لا يمكن للمحبة أن تقوم على جهل، أمّا الكراهية فتقوم عليه، فإنّ الذي جهل أمراً أبغضه، وإنّ الذي عرف أمراً على وجه التحقّق أحبه إلا أن يكون محجوباً، فأما المحجوبون فقد كرهوا الحبيب المصطفى على يقين أنّه الحبيب المصطفى حسداً له.

ولذلك فإنّ هذه المحبة التي نستشعرها هي محبة قديمة، محبة أرواح كريمة أحبّت أرواحاً عظيمة، محبة قبل هذه الدنيا العقيمة اللثيمة، هذه المحبة إنّما نذكر بها أهلها، نناجيهم بكلمات ليست كالكلمات، ما أوقدت نارها من شجر الدّنيا، بل نارها كالنّار التي سعى إليها موسى يريد قبساً، فقبل ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، إنّها نار الأنوار، نار تحرق عشاقاً لا تستطيع أن تحرقهم النّار. فإنّ معشوقي الجبّار لا تطالهم النّار، ألقي إبراهيم فيها وخرج في ثوب أخضر، وكانت عليه برداً وسلاماً. أمّا نيران العشق، وإن كانت سلاماً وكلاماً، وغراماً وهياماً، فهي حرّاقة برّاقة، تهرق من قلوب أصحابها، وتحرق قلوب أصحابها، وتسعى في فصاحة أربابها، ويُسْتَسْقَى من عذب شرابها، ويعذب للعاشق ما عذب من عذابها، فإنّها عذوبة معدّبة، ونيران معزّبة، وعزّبه: أي اعتنى به فهي تعتني بقلب صاحبها، تصونه عن أمراض سعت في الناس تدميراً:

- مرض الحسد والنّفاق
- مرض الحقد والكراهية
- مرض الشكّ والارتياب
- مرض طول الأمل ونسيان الأجل
- مرض الحجبات حتّى أنّ بعضهم يجعلون الدّنيا متكناً لشهواتهم، ويجعلون النّار أنانيّة لذواتهم

حبّ آل البيت جنة الجنّات

فيريدون أن يكرهوا علي بن أبي طالب وأن ينجو من النَّار ويُزاحموه في الجنة والنبيّ قال: "اللهم والي من والاه وعادٍ من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله"، وقال: "ألا إنّ الله معطي وأنا قاسم، وعلي قسيم الجنة والنَّار، محبّوه في الجنة ومُبغضوه في النَّار"، و "يا فاطمة، إنّ الله فطم محبّيك عن النَّار" ولو عكسنا المعنى لفهمنا أنّ الله قد أجبر وكتب على مبغضيهما النَّار، أو لو قلنا أنّ معنى الكلام: يا فاطمة إنّ الله قد حرّم النَّار على محبّيك، لوجدنا أنّ المعنى يقول في عكسه: يا فاطم إنّ الله حرّم الجنة على مبغضيك، وليست الجنة التي نتكلم عنها ولا النَّار التي نحكي عنها فقط نار القيامة، بل نار في الدّنيا، فإنّ حبّ آل البيت جنّة، وإنّها جنة الجنّات، ولذة اللذات، وقرب إلى سموّ تلك الذّات.

إنّ حبّهم في الدّنيا جنّة في الدّنيا

وإنّ حبّهم في الموت جنّة في الموت

لذلك لما وصف ربّنا الجنة قال ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾:

1. جنة للعشاق في الدّنيا بحبّ هؤلاء السّادة
2. وجنة في الموت يكونون بهم في برازخ عليّين، يحضرون له عند الوفاة، ويجمّعون شمله بعد الشّتات، ويركّون منه الحياة والممات، وبهم تُقبل الصلاة ودونهم لا صلاة ولا تنفع صلاة، وبهم تُقبل الزّكاة ودونهم لا تنفع زكاة، بل حبّهم هو جوهر الزّكاة، وعشقهم هو نور الصّلاة، لأنّك في صلاتك في حياتك إنّما تستطرق الأبواب فتنادي في منتهائها: "التّحيّات لله الرّكّيات لله"، ثم تسلّم على الحبيب المصطفى سلام الشّاهد النّاطر الحاضر القريب فتقول: 'عليك' ولا تقول 'عليه'.

السّلام عليك أيّها النبيّ

و "عليك": الكاف تدلّ على حضور وشهادة وقرب

- فلو كان حاضراً لم يشهد لقلت: أدع لي فلاناً فإنّه عني غافل
- ولو كان حاضراً شاهداً بعيداً لقلت: ناد فلاناً فإنّه لا يسمعي

ولكن وأنت في صلاتك بينك وبين الله ستار، تسلّم على الحبيب المختار، وتقول "السّلام عليك"، ثم تسلّم على نفسك وعلى عباد الله الصّالحين الذين يوقّعون في ورقة القبول، فلو لم يقبل عبد القادر، لن يقبل القادر، ولو لم يرضَ عبد السّلام، لن يرضى ربّه السّلام، ولو لم يرضَ وليّ، لن يرضى الوليّ العليّ،

ولو لم يقبل **عليّ**، لن يقبل الله **العليّ**. فعندما تسلّم عليهم، وعندما تقول: **السّلام عليك يا رسول الله**، فإنّك تستطرق الباب بعلي وفاطمة والحسن والحسين وبزِينبهم وآل بيتهم **الكرام**، وإلا لن يجيب التّبيّ **السّلام**.

كيف يقبل رسول الله سلام من كرهه **محبوبيه**، ومن كرهه **ذويه**، ومن أبغضهم ورفضهم وحاربههم وقتلهم وشردهم وغرّبهم وسباهم و**نفاهم**، ونكت بالقضيب **فاهم**، وسبّهم وسبّ أمّهم وأباهم، وأبغض **مصطفاهم**، وبكّل شرّ **أناهم**، إنّها بلوى وقد متّ الله **بلواهم**، **حُبكُ** فوق **حُبك**، لا ينالون عند الله شربة **ماء**، ولا يجدون من لُعاة الدّنيا شيئاً يفيدهم من **ظماء**، ولا يُقبل منهم تهجّد ولا تعبّد ولا سجود فما كان ذلك إلا رياءً و**مكاء**، ولا يُقبل منهم سجود و**بكاء**، ولا يُقبل منهم ولو سألت أوردتهم بال**دّماء**، فنحن أتباع أصحاب **الكساء**، وعشّاق أهل **العباء**، يقبل بذلك من يشاء ويرفض ذلك من **يشاء**، ونحن على ما شاء ربّنا فيما **يشاء**، ونمضي إلى ما **يشاء**، وسيكون ما **يشاء**، شاء من شاء وأبي من أبي فلم **يشأ**، فإنّ الله فعّال لما **يشاء**، هذا الذي رفع فوقنا **السّماء**، ومتّ **البناء**، وأحيا الموتى وأمات **الأحياء**، وجعلنا على شرعة سيّد **الأنبياء**، وعلى ملّة سيّد **الأنبياء**، وعلى نور سيّد **الأنبياء**، وعلى نسبة سيّد **الأنبياء**، ومن نسب سيّد **الأنبياء**، وجعلنا على عشق وولاية إمام **الأولياء**، وسيّد **الأوصياء**، وعلى حبّ فاطمة **الرّهراء**، وعلى حبّ الحسينين من هم لأرواحنا **ضياء**، ولأنفسنا **دواء**، من يُقبل فيهم حبّنا ويُقبل فيهم بكاؤنا إذ يحلو في حبّهم ذلك **البكاء**، ونحن فيهم وبهم ولهم وعندهم من السّعداء لا من **الأشقياء**، نعم، وهم في دار **البقاء**، ونحن بهم في دار **البقاء**، نلقى بهم الفناء في **البقاء** والبقاء في **الفناء**.

حديث "كذلك"

وهذا الذي يُراق، من سرّ صاحب **البُراق**، يسعى بنا إلى **العراق**

والوصل للأصل ميعاد وميثاق
عند الإمام وأهل الله عشّاق

حيّ العراق فإنّ القلب مشتاق
وانشر. ببغداد عشق الرّوح معتملاً

نحن نمضي بسرّنا إلى ذلك المكان لنحمل معنا أرواح **العشّاق**، نزف البشرى لأبي تراب أنّ أيتامه لم يعودوا أيتاماً، وأنّ الرّمان قد دار دورته، حتى بلغنا ما قال لحسنه عندما تحدّث الحسن ليلة أزمع أن يترك الجمل بما حمل لمعاوية، لا خوفاً ولا جبناً، بل لما رأى قوماً طعنوه بخنجر مسموم وسرقوا أمواله واعتزموا أن يسلموه لذلك **الباغي** أسيراً

- قال: لأتركنّ
- فجاء الجّهيني (وهو من أصحاب أبيه) وقال: يا أمير المؤمنين أتترك شيعتك كالأغنام بلا راع؟
- قال: وما أفعل يا أبا جُهينة؟ لقد دخل عليّ أمير المؤمنين وأنا فرح، قال: "حسن أتفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً، وكيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية وأميرها الرّحّب البلعوم الواسع

الأعفاج يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر، ثم يستولي على غربها وشرقها، يدين له العباد ويطول ملكه، يستنّ بسنن أهل البدع والضلال، ويُميت الحقّ وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم، يقسم المال في أهل ولايته ويمنع من هو أحقّ به، ويذلّ في ملكه المؤمن ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولاً، ويتخذ عباد الله خولاً، يدرس في سلطانه الحقّ، ويظهر الباطل، ويقتل من ناوأه على الحقّ، ويدين من لاواه على الباطل، فكذلك.."

1. حقيقة "فكذلك"

"فكذلك" ستمضي عليها ألف وأربع مئة سنة ونيف

"فكذلك" سترى سنابك الخيل تُذيق النَّاس الويل

"فكذلك" فيها كربلاء

"فكذلك" فيها وقعة الحرّة

"فكذلك" فيها فخ

"فكذلك" أبناء الأئمّة يُقتلون على يد العباسيين

"فكذلك" فيه سجن الكاظم

"فكذلك" فيه مقتلة زيد بن علي

"فكذلك" فيه سمّ الباقر والصادق وزين العابدين

"فكذلك" فيه تشريدهم

"فكذلك" فيه سبي زينب وآل بيت النبيّ

"فكذلك" فيه المجازر والمآسي والحروب العالميّة

"فكذلك" فيها ما فيها يُبديها مُبديها على ما أراد

2. حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا

قال: "فكذلك حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا"، يبعث، مبعوث، ليس بنبي، لكنّه نائب عن نبيّ، كما قلنا عن عليّ توأمه في السّماء وجدّه في الدّنيا، قلنا (أنت مّيّ بمنزلة هارون)

أنت مّيّ لم يقلها عن هواه *** إنّما الله اجتباها كما اجتباها

فهو منه مثل هارون لموسى *** غير أنّه لا نبيّ له سواه

3. كَلَبٌ مِنَ الدَّهْرِ وَجَهْلٌ مِنَ النَّاسِ

قال: "فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزّمان وكلب من الدّهر"، الدّهر يصاب بالكلب

- لما رئيس وزراء دولة يتزوّج بصاحبه ويصوّر الصّاحب مع نساء الزّوجات هذا كلب من الدّهر
- لما يُباهى بالفسق كلب من الدّهر
- لما يُضرب النّاس بالتّووي كلب من الدّهر
- لما يتباهى النّاس بالخianات والدّنوات كلب من الدّهر

هذا وصف جميل!

قال "فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزّمان وكتب من الدّهر وجهل من الناس"، جهل يستشري ومثقف وجهل مقنّع بالعلم.

4. تَمَّةُ الْحَدِيثِ

قال "فكذلك حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَكَلَبٌ مِنَ الدَّهْرِ وَجَهْلٌ مِنَ النَّاسِ، يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِمَلَائِكَتِهِ، وَيَعْصِمُ أَنْصَارَهُ، وَيَنْصُرُهُ بِآيَاتِهِ، وَيُظْهِرُهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حَتَّى يَدِينُوا طَوْعًا وَكَرْهًا، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، وَنُورًا وَبِرَهَانًا، يَدِينُ لَهُ عَرْضَ الْبِلَادِ وَطَوْلَهَا (يعني كوكب الأرض)، لَا يَبْقَى كَافِرٌ إِلَّا آمَنَ بِهِ وَلَا طَالِحٌ إِلَّا صَلَحَ، وَيَصْطَلِحُ فِي مَلِكَةِ السَّبْعِ، وَتَخْرُجُ الْأَرْضُ نَبْتَهَا وَتَنْزِلُ السَّمَاءُ بَرَكَتَهَا، وَتُظْهِرُ لَهُ الْكُنُوزَ، يَمْلِكُ مَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ أَيَّامَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ" هذا علي ابن أبي طالب يدعو لمن حضر تلك الأيام.

مقام المهديين

وهذا الحبيب المصطفى يكلم صاحباً من أصحابه، حذيفة ابن اليمان، ويقول له: "يا حذيفة إذا أدركته فبايعه ولو حبواً على الثلج، وكن من المهديين"، يعني بذلك أمراً للأمة وبشارة لها، لأنه يعلم أن حذيفة لن يدركه بجسمه وإن أدركه بروحه. يقول له مبشراً أن هؤلاء المهديين لو شهدهم أحد أصحاب النبي لسره أن يكون منهم، وكأنما الزمن استدار من أصحاب النبي وأصحاب علي إلى أصحاب المهدي.

ثم يقول له مؤشراً بعد أن كان مبشراً، عن الثلج، أي يكون في زمانه ثلج كبير في بلاد الحرمين، أي أنه يُباع وقد ظهرت علامة الثلج في تلك الديار.

عزة الإمام علي

فهذا يا سادتي متى قاله الحسن بن علي؟ وهو يسلم الحكم لطاغية! متذكراً كلام أبيه وهو ينبي بمقتله وبأن الطاغية سيحكم، أخذاً عن رسول الله وهو ينبي أن القوم سيخذلونه وأنه سيجد أثره من بعده

- قال: أفي دين يا رسول الله
- قال: لا
- قال: إذاً لا أبالي
- قال: فلا تختلطن فيها سيفاً، ولتأيتك وأنت لها كاره
- حتى قال علي: "لؤلما أخذ الله العهد على العلماء ألا يصمتوا على سغب مظلوم وكظة ظالم، لألقيت أولها على آخرها، ولألفيتم دنياكم عندي كعقطة عنز"
- أو قال مرة "كعبرة في إست شاة"
- وقال في صقين مناجياً ابنه الحسن: "والله يا بني لا يبالي أبوك أوقع على الموت أم وقع الموت عليه"
- وقال وقد رأى ابن ملجم اختلط السيف المسموم:

حيازيمك للموت فإن الموت آتيك *** ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

مقام الحسنان

كان النبي وهو يخبر علياً والزّهراء، ويشير للحسنين الذين قال عنهما عندما اقتربت وفاته وجاء وقد وعك وعكة السم، وعكة الموت، وهما يتباكيان، ستّة أعوام وسبعة، قال لفاطمة وعلي: "دعاني أشمهما ويشماني، وأنزود منهما ويتزودان مّي" يمضي إلى ربه يريد أن يتزود من الحسنين، يقوم ساجداً لربه وقد

نزلت الأنوار من الجبار، على المختار بالأسرار، ويعتلي ظهره الحسن في موضع لو كان فيه جبريل لاحترق، لا يكون بين موضع سجود رسول الله والله أحد، ولا يكون بين موضع سجود رسول الله والله أحد، نور موصول من الأحد إلى أحمد، لا تستطيع الملائكة أن تطير في ذلك المجال، ولكن الحسن يطير فيه، طفلاً، حتى أطال السجود حتى قال الصحابة: "خشينا عنك، لقد أطلت اليوم يا رسول الله كثيراً"، قال "إنما ابني اعتلاني فكرهت أن أعجله"، لأنه ما اعتلى ذلك المقام إلا ليأخذ الأنوار والأسرار فيرسل منها إلينا نصيباً، حتى نتكلم بها اليوم، وقد تم "فكذلك"، ودنا ذلك.

ثم صعد الحسنان مرة، وأكثر من مرة، يدخلون المسجد ويصعدان، جبريل يحمل يديهم، الخضر يأتي بهم، التور يسعى بهم، الله يدعوهم لتلك الحضرة، لأنهما وارثا السر، فيصعدان ويصعدان، ونصعد ونسعد بهما، على ظهر المصطفى، وهو في سجوده، لبارئ وجوده، لواهب كرمه وجوده، فيحملهما مباحياً بهما، ويخرج وقد حمل الحسن في يمينه، والحسين في يمينه الثانية، وينادي في الملاء أمامه "أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدّة، ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ الحسن والحسين! جدّهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وجدّتهما خديجة بنت خويلد، وأبوهما علي ابن أبي طالب، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعمّهما جعفر ابن أبي طالب، وعمّتهما أم هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ".

• أنظر البشارة يا عاشق، أنظر البشارة يا مشتاق، أنظر البشارة يا من سلّمه الله من مرض التواصب، أنظر، قال: "جدّهما في الجنّة، وجدّتهما في الجنّة، وأبوهما في الجنّة، وأمّهما في الجنّة"، إن لم يكونوا في الجنّة من في الجنّة؟! قال: "جدّهم في الجنّة وجدّتهما في الجنّة، وأبوهما في الجنّة وأمّهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة وعمّتهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة وخالاتهما في الجنّة، وهما في الجنّة ومن أحبّهما في الجنّة".

هؤلاء المبشرون بالجنّة حقاً، من أحبّهما معهما، ونحن نحبّهما، ونحبّ الجدّ والجدّة، والأب والأمّ، والعمّ والعمّة، والأخوال والخالات، نحبّ ترايبهم، نحبّ جمالهم، نحبّ رقيهم، نحبّ مضيتهم إلى مكة على الأقدام حاجين، نحبّ أدبهما، نحبّ الرقيّ فيهما، نحبّ علياً وهو ينادي في صفين "أرجعوهما ولا تبتلوني بأبناء رسول الله"، ونحبّ إخوتهم، نحبّ أبو الفضل العباس وقد قطع كفاه، ونحبّ زينب وقد صبرت على ما كتب الله، ونحبّ ابن الحنفية وقد جاءه المنافقون يقولون: "ما بال أبيك يستبقي خلفه الحسنين ويُلقي بك في الوغى؟" قال: "الحسن والحسين عينا أبي وأنا يده، وهو يحمي عينيه بيده" !!

فإن "وكذلك" قد انتهت !!

نحن يا قوم نعشق هؤلاء القوم، من أحبّ ذلك فأهلاً، ومن لم يحبّه فليناطح سرّنا بما أراد، ليتركب خيله فيما أراد، فإن "وكذلك" قد انتهت، إن الأيتام لم يعودوا أيتاماً.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ أَحْسَتِ الْأَنْعَامُ بِمَا لَمْ تَحْسُوا فِدَارَتِ فِي مَكَانِهَا، طَافَ الطَّيْرُ وَالْأَيْلُ وَالسَّمَكُ فِي دَوَائِرِ كَمَا فَعَلَ قَبْلَ طُوفَانِ نُوحٍ، شَعَرَتِ الْأَنْعَامُ وَأَنْتُمْ نِيَامٌ.

يَا أَيُّهَا الظَّالِمُونَ، لَقَدْ أُخِذْتُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ، أَيَّامَكُمْ كَأَيَّامِ الَّذِينَ بَنَى نُوحٌ السَّفِينَةَ وَكَانُوا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، لَمْ يَبْقَ وَاللَّهِ إِلَّا عِدَدُ أَصَابِعِ يَدٍ وَاحِدَةٍ، لَمْ يَبْقَ لَكُمْ مِنَ الزَّمَانِ يَا قَوْمٍ إِلَّا أَيَّامًا قَلِيلَةً، وَيَمِضِي أَتْبَاعُ عَاوِيَةَ إِلَى الْهَآوِيَةِ، وَيَمِضِي الْمُنَافِسُونَ الْمُنَافِقُونَ إِلَى حَيْثُ يَعْلَمُونَ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ ﴿فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَّفْفُ﴾ ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿سِيرَتِ الْأَرْضِ مِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَرِثَهَا، بِقُوَّةِ رَبِّهِ، لَقَدْ قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ، وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾.

حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ "أَنْتُمْ الظُّلَمَاءُ" قَالَهَا لِكُلِّ الَّذِينَ سَيَطُغُونَ حَتَّى يَخْرُجَ الْمَهْدِيُّ، وَلَمْ يَقْلُهَا فَقَطْ لِقُرَيْشٍ، لِذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ: "عَلِيٌّ بَعَقَدَ الْهَدَنَةَ عَنْ أَحَدِهِمْ"، هَدَنَةٌ عُقْدَتٌ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ لِزَيْدٍ وَهُوَ يَخْرُجُ نَائِرًا: "اعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّهُ لَنْ يَخْرُجَ أَحَدٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ قَبْلَ الْمَهْدِيِّ إِلَّا وَقُتِلَ"، عَهْدٌ مَكْتُوبٌ، قَالَ رَبَّنَا لَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، هَذَا حُكْمٌ، قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "رَأَيْتَ بَنِيَّ أُمَّيَّةَ عَلِيٍّ مِنْبَرِي كَالْقِرْدَةِ فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا أَوْتُوها"، وَقَالَ: "لِيَجِدَنَّ آلَ بَيْتِي مِنْ أُمَّيَّةٍ تَقْتِيلًا وَتَشْرِيدًا كَثِيرًا"، وَقَالَ: "جَاءَنِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّيَّةَ يَقْتُلُونَ وَلَدِي هَذَا". جَعَلُوا النَّبِيَّ عِنْدَمَا يَصْعَدُ عَلَى الْعَرْشِ يَقُولُ أُمَّيَّةَ أُمَّيَّةَ!!!! كَانِ يَقُولُ "أَهْلُ بَيْتِي، أَهْلُ بَيْتِي، أَهْلُ بَيْتِي". قَالَ: "أَهْلُ بَيْتِي سَفِينَةُ النَّجَاةِ".

• الأُمَّةُ الْمُصْطَفَاةُ مِنْ رَكْبَتِ فِي سَفِينَةِ النَّجَاةِ، وَالْأُمَّةُ الْهَالِكَةُ مِنْ هَلَكَتْ عَنْ تِلْكَ السَّفِينَةِ

إِذْ دَارَ الزَّمَانُ وَدَنَا الْأَوَانُ، قَالَ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا - لِحَوْلَانِهِ إِلَى رَجُلٍ - وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾، سَيَخَادِعُهُمْ، يَجْلِسُ مَعَهُمْ، يَكُونُ بَيْنَهُمْ، وَلَا يَشْعُرُونَ. حَتَّى إِذَا مَا اكْتَمَلَ الْأَمْرُ، وَظَهَرَ الْأَمْرُ وَالْقَمَرُ، وَحَقَّقَ الْقَدْرَ، وَاقْتَرَبَ السَّحَابُ وَلَا مَطَرٌ، وَأَحَاطَ بِالْأَرْضِ الْخَطَرَ، وَحَدَّقَ الْقَوْمَ وَنَظَرُوا، وَجَاءَ أَهْلُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ فَحَضَرُوا، وَنَادَى الْمُنَادِي:

- ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾.
- ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ يَوْمَهَا يَرُونَ.
- ﴿أَنِّي أَمُرُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.
- ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾.
- ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾.
- ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ يَوْمَ الْبَطْشَةِ الْكُبْرَى.
- ﴿لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾.
- يَوْمَ يَحْطُّ جَبْرِيلُ بِذَلِكَ الْجَمِيلِ فِي الرِّكْنِ وَالْمَقَامِ، يَنْتَبِهُ النَّيَامُ، وَيَكُونُ الْقِيَامُ.

من يصدّق هذا الكلام

- هذا الكلام لا يفقهه إلا من آمن بربّ الأنعام، الذي قضى على قوم نوح وكانوا أكثر ممّا عدداً وأكبر **عُدّة**، وأطول **مُدّة**، وأشدّ في كل **شِدّة**، وأكثر عناداً و**جِدّة**.
- لن يذوق هذا الكلام إلا من صدّق أنّ قوم لوط أتاهم جبرائيل مع أخوين له وقد تشبّه في غلمان جميلين ثم قلبوا عاليها سافلها.
- لن يصدّق هذا الكلام إلا من صدّق أنّ قوم شعيب نزلت عليهم من عند الله عذابات بيوم الظلّة، **﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾**.
- لن يصدّق هذا الكلام إلا الذي يصدّق أنّ الذين عقروا الناقة أتتهم ريح صرصر، وأنّ الصّيحة أهلكت من أهلكت. إذا كان مخلوق يهلك بصيحة واحدة **﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾**، فكيف لو ضرب؟ فكيف لو أتى معه جيشه؟! **والله يبيد ب"كن"، ويُفني ب"كن" ويفعل ما يشاء ب"كن"**، عطاؤه كلمة وعذابه كلمة، وإفناؤه كلمة وإبداؤه كلمة، وقال **﴿مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا بَعَثْنَاكُمْ إِلَّا كَنُفُسٍ وَاحِدَةٍ﴾**.
- من صدّق بتجلّي الأسماء والصفات من عظيم الدّات على واحد ممّن كرم واختار من المخلوقات، سيصدّق هذا وهو عليه هتّين.
- من صدّق أنّ الله يحيي الموتى وأنّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطوّيات بيمينه، هذا عليه هتّين.

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ **﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾**، هتّين، وهو عنده عظيم، **﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾**. كلّ أمر على الله هتّين، ولكن في الهتّين ما هو عنده عظيم. كلّ أمر عند الله هتّين، الإبداء والإخفاء، الإماتة والإحياء، كل شيء هتّين، ولكن فيما هو هتّين عليه، عظيم لديه، فخلق عيسى عند الله هتّين ولكن كان عند الله وجيهاً **﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾**.

ولذلك يا أحبّائي أنتم في هذا الزمان مبشّرون بهذه البشري، من صدّق مرحباً، من كذّب ألف أهلاً وسهلاً، مئة مرحب.

خاتمة

الحمد لله الذي رزقنا هذه العلوم والمعارف، ودلّ بها على صدق نسبنا إلى ذلك المتجلّي الجميل، المتجلّي علينا في ليلنا، المتجلّي علينا في حالنا، الذي لا نطق إلا من **خلاله**، ولا نبصر إلا بنور **جماله**، ولا نكمل إلا من كمال **كماله**، ولا نسعى إلا بما ألقى الله عليه من جلال في عظيم **جلاله**، والذي نعيش بالحبّ له **ولآله**، ونطمع أن نكون من رجاله ونحن من **رجاله**، بل من **آله**، فمن سألنا هذا ردّنا على **سؤاله**، ومن عاندنا فقد يئس من نواله و**وصاله**، وعُرف مآله وبشّر **بمآله** **﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**. نسأل الله أن يهدينا إلى **الحقّ**، وأن يرينا سبل **الحقّ**.

وهذه الكلمة أتقدّم بها إلى جناب المصطفى وإلى حضرة مولانا علي وأمنا السيّدة الزّهراء، إلى حضرة سيّدنا الحسن وسيّدنا الحسين والسيّدة زينب، إلى آبائهم وأصولهم وفروعهم، مستأذنين في زيارة الإمام علي، بإذن من رسول الله وياذن من عنده، مستأذنين في الوقوف في كربلاء على مبايعة وتأييد كّي أبدي لقتيل الطّفّ، على حرقة في القلب ودمعة في العين وولاء للحسين، وعلى أخيه الطّيّب الزّين، ونقف مع زينب في المواقف كلّها وكّلّها، نجلّها لنجلّها ونكون ظلّها، ونحبّ حبّها ولا نملّها، وما كان لنا أن نملّها، تلك التي أعزّها الله وظنّ العدوّ أنّه أدلّها، تلك التي عطفت علينا عطفة فما أكثرها، وأعطينا عطاءات فما أقلّها، وكنا قلنا كلمات فما أدلّها، على الحبيبة التي أحبّها مولاها، المناجية الباكية الصابرة، النّيّرة الطّيّبة، على كل اللّواتي سُبّين بعد قتل الحسين.

نستفتح بهذا على الدخول على الإمام الكاظم الشّهيد وعلى العسكريين، وعلى الشّيخ عبد القادر وعلى أولياء الله في العراق، حاملين معنا سرّ بلادنا وصالحي بلادنا نوبّةً عن نيابة، بسرّ نسبنا وصحيح نسبنا إلى النّبّي، بدمه الذي فينا وسرّه الذي فينا، والنّور الذي من خلاله نتكلّم، وياذن بارتنا الذي أعطى وكشف الغطاء وأجزل العطاء، وأزادنا لأمر قد أرادته على ما يشاء، أخفاه وقد أبداه، وأبداه وقد أخفاه، وهو الله الذي لا إله سواه، فلا يسمع مقالنا أحد ممّن كان في قلبه مرض إلّا كرهه وما أدرك من لّبّه شيئا، لا يراه إلّا المنوّرون، ولا يقبله إلّا الموصولون، ولا يحبّه إلّا المحبوبون، ولا يخطبه إلّا المخطوبون، ولا ينال من نور سرّه إلّا الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

الحمد لله على ذلك، والحمد لله على نهاية "فكذلك"، والحمد لله الذي جعلنا من أصحاب رضوان ولم نتنادى يوم الحشر يا مالك، والحمد لله الذي جتّبنا المهالك، وكتب لنا الممالك، والحمد لله الذي جعلنا على شرعة الحقّ بالحقّ للحقّ إنّّه مولى كلّ فضل وهو أهل لذلك، والسّلام عليكم وعلينا وعليهم وعليه وعلى هؤلاء وأولئك، وعلى الحبيب الذي هو أهل لكل ذلك.

السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.





الفتح السابع والعشرون: رمضان شهر القرآن

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا لا يبلغ العبد منه معرفة **عدده**، ولا منتهى **مدده**، ولا حقيقة **تجسده**، ولا تمظهرات ذلك في فناء الزمان وفي **أبده**، فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** واسع **التعم**، عظيم **الكرم**، وأن يبلغ من حضرة قدسه ما يكون في **رضوانه**، وما يكون من مقام **إحسانه**، وما يعرف العبد به **ربه**.

فإن العباد عندما **خُلقوا**، **خُلقوا** على جبلتين، خلق **أكرمهم بحبه**، وخلق سلبهم ذلك، ثم أجرى أموراً قبل هذه الدنيا **بعلمه**، وكنا في مشهد واحد فأشهدنا **﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾** وقلنا بلى، ثم جعل هذه الأجساد وهذه الحياة امتحاناً كتبته، وخلق الأولين فأظهر أمرهم وأجرى عليهم **مقاديره**، و**حذرهم محاذيره**، وأفناهم كما **أبداهم**، وأماتهم كما **أحياهم**، وسلبهم بعد أن **أعطاهم**، وأفقرهم بعد أن **أغناهم**، وما نفع الظالمين منهم **قواهم**، وكانوا على قوة في هذا الملكوت، فتحدى الظالمون منهم صاحب الجبروت، فأخذهم أخذ الحي الذي لا يموت، ثم أجرى في مقادير وقته ومواقيته ما أراد، حتى كان في خبر ذي القرنين ما كان، فأخفى من خلق الله **يأجوج ومأجوج** متأججين آجيين مفسدين في الأرض، حبسهم في كوكب مرق عن نجم كان يطوف به، فنذر الموت في أرجاء المجرة، ونذره ونشره في هذه المجموعة، حتى كان آخر الخلق الجلاوذة الذين أفناهم مع كائنات كبيرة صارت دماؤهم لحضارتنا وقودا.

إبليس كان من المنظرين

ثم أبقى الأرض منتظرة، وأبقى كائنات النار منتظرة، ورفع من مخلوقات النار جنياً كان لذي القرنين وزيراً، وتسمى "آمون"، من جن أزرق من سلالة صالحين، وكان فاسد **الطوية**، خبيث **السجية**، لم يخلص مع الله **النية**، وظن أنه قد ربح **القضية**، وعلم في كتاب قرأه أن الله قد ذرأ في الآخرين خليفة أخيراً، يكون من نسله أعظم خلق الله، وأن هذا المخلوق الأخير سيكون الذي يأتي مع الساعة الكبرى، وقد قامت ساعات قوم قبل ذلك، فلما أن علم بذلك أضمر في نفسه أن يكون ذلك الخليفة المنتظر، ولما رقي ولقي، وترقى

وتلقَى، ومضى في الآفاق بما في نفسه من التفاق، إلى حيث أغشي فما استفاق، وحيث أذيق فما ذاق، وحيث رأى الجمال ولم يكن له أن يشناق، وحيث جلس مع العشاق ولم يكن من العشاق، عندما سما إلى السماء الخامسة وصار من الجنّ الثورانيين وسُمي "عزازيل" ورُزق الأجنحة، وصار مع جبريل والملائكة جليساً لهم، وكان يُطيل السجود فوق سجودهم، وكان يُطيل العبادة فوق عبادتهم، حتى أبقى ذلك مؤشراً لقوم وصفهم رسول الله فقال: "تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم، وتلاوتكم إلى تلاوتهم"، ولكنّ نفسه كانت فاسدة، بنقطة حسد وغرور ورياء ومراء فيه.

فلما أن جاء الأوان، ومضت الأزمان، ونزلت ورقة الرّبّ سبحانه وتعالى تنبئ عن الخليفة الأخير، تحقّرت نفسه كما تحقّرت أنفس أقوام عندما قال الحبيب المصطفى: "لأعطينّ الزّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، ليس بفزار يفتح الله على يديه". تحركت نفس إبليس حينها يريد تلك الخلافة، وأن تكون سلالته تلك الدّرية التي اطلع عليها، وعرف أنّ أعظمها ومعظمها، فأعظمها سيّدنا محمّد ومُعظمها من الفاسقين ﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾، فلما أن علم بذلك، ظنّ أنّه في هذا الأمر سيكون صاحب الأمر. ثمّ صدر الأمر بجلب تراب من هذه الأرض، فشكّل الله من صلصاله جسداً وأوقفه في المشهد يرونه وقال: "هذا خليفتي سأنفخ فيه من روحي، فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي، فيا ملائكتي خروا سجداً له"، (وكان إبليس قد طاف على الملائكة وأخبرهم أنهم يسفكون الدماء) ويُفسدون في الأرض، وأنتم تسبّحون بحمد ربكم وتؤمنون به، فحملت الملائكة الكلمة وقالتها لرّبّها، ولم تعترض قط من قبل على ذلك، حتى يُرى كيف إذا أدخل المنافق في قوم ما يكون فعله فيهم، ولو كانوا صحابة نبيّ، إذا دخل فيهم (...)

سرّ هؤلّاء

(إذن) أخذ النبوّة روحاً قبل أن يأخذها جسداً، فلما تبين الأمر، ونفخت الرّوح في آدم ﴿فَقَالَ أَنْبُؤْنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ و"هؤلّاء" هم القوم الماكثون الذين أبقاهم الله إلى آخر أب من الآباء، وقد خيّرهم ذلك اللّعين وعرفهم، وعرف شرّيرهم وخيّرهم، فلما سئلوا وقد جمّعهم الله من العالين والأوسطين والسفليّين، وأتى بهم في مشهد واحد وما كان ذلك ليعجزه، قال لهم: ﴿أَنْبُؤْنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾: نعلم أسماءهم الفردانيّة، هؤلّاء خلقوا بلا أب ولا أم، نعرف أسماءهم الرّوحانيّة المفردة، فلان وفلان، هذا أحمد، وذاك شيطان سيّسّمى فرعون، لا يعرفون الإسم، فقال لآدم وقد علّمه الأسماء: ﴿أَنْبُؤْنُهُمْ﴾، فيقول لهم هذا سيّد الخلق محمّد (كان أوّل من أنبأ عن اسمه): محمّد بن عبد الله ابن كذا ابن كذا، يسمّى الآباء إليه متشرفاً به، وهذا عليّ ابن أبي طالب ابن كذا، وهذه فاطمة، وسمّى الأوّلين والأكابر، ثمّ سمّى من الأشقياء رعيلاً، ومن الطيّبين رعيلاً، وسمّى له آخر من كان. ولما أن كان يسمّى كان يصفّ الآباء فيرتّبون على التّسميات، فانظر المشهد العظيم! لو أنّ عبداً بينه وبين آدم ألف ألف جدّ (فرضاً)، يسمّيهم أجمعين.

أول من أسلم، من آمن، من نظر إلى نور الله، من سبَّح لله، من صلَّى لله في عالم الأرواح: سيّدنا محمّد، وكان المهديّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، **روح الأولين في جسد الآخرين**، لذلك **إبراهيم** وهو في ذريّة آدم من الأولين يطلب أن يكون له لسان صدق في الآخرين، يعني أنّ آدم وذريّته هم الآخرون، وقال الله عن **﴿الْجِبِلَّةِ الْأُولِينَ﴾**، أي كانوا كأحجام الجبال، لذلك أنبا نبّيه (لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولاً) مشيراً إلى أولئك، فلمّا أن كان كذلك، كان "هؤلاء". فلمّا أن جاء الحبيب إلى الدنيا قال: **﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾**، فدَلَّ ذلك على أنّ رسول الله سيكون شهيداً على كلّ ذريّة آدم.

الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ قلم الله

ثمّ أتى بشاهد بين الله ورسوله والنّاس، هو **الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ قلم الله**، الذي التقاه بعد أن ارتقى في المرتقى، فوق السّدرة وفوق السّتار حيث لم يخترق جبريل، وجد رجلاً يكتب عند الله، قال الوضّاعون "كان رجلاً يبرّ بأمّه" وكانوا في ذلك كاذبين، قلم الله صاحب سرّ قلمه وقدره وكتابه ولوحه المسطور:

- قال في "من" التّخصيصيّة **﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**، هنا "من" تخصّيصيّة.
- وثمّة "من" عامّة، كقوله: **﴿لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾**، كلّ من أحسن عملاً لن يضيعه.

(...)

↪ لا يحتاج إلى شهادة ولا يغفل ولا يحتاج إلى دليل، بخلق من خلقه، بمخلوق من خلقه، بعبد من عباده، صاحب مقام عظيم، عليم بالقدر والكتاب وما فيه.

وقد كان من مقامه مع موسى ما أبان أنّه من المحال أن يكون من بني إسرائيل، فإنّ سيّدنا موسى في زمانه كان سيّد أهل الأرض أجمعين، ولو كان الخضر بشراً ما ألزمه إلا أن يكون من أتباع موسى، فالذي جعل منه ألا يصبر معه إلا كرات ثلاث، ولم يطق من أمره شيئاً، أنّه ليس من بني آدم أبداً.

نقطة الحسد

فلمّا كان الأمر كهذا، سعت نقطة الحسد في قلب إبليس على عين **العطاء** المفتوحة المنفوحة الممنوحة، فوضعت فوقها، فكسرت فتحتها، وألغت فتحها، وجعلت عَيْنها عَيْنًا، فكانت **غطاء**، فكان من أهل **العطاء** وخرج من أهل **الغطاء**، وكان من أهل **الترّحيم** ولم يكن على الحقيقة كذلك وكان أصبح من أهل **الترّجيم**.

نقطة الحسد ورثها قابيل، فكان أن قتل أخاه، وورثها أقوام آخرون.

﴿ إن آفة الحسد مدمرة. ﴾

وإنّ الذي أراد أن يرتقي في الأسباب وأن يمضي إلى الحيّ الحقّ الوهّاب، عليه أن يتجنّب أن يضع في قلبه (وهو بيت الله): خباثت **الحسد**، وكلّ ما **فسد**، وأن يزيّج من ذلك الرّوح والجسد، لأنّ الحسد حبل من **مسد**، لأنّ الحسد داء يفترس صاحبه، ويقتل صاحبه، لأنّ الحسد ضرية خائبة، وليست بصائبة، ولأنّ الحاسد كما قلت من قبل:

• يوّد الحاسد لو كان سالباً وهو مسلوب بمجرد أن حسد

نسأل الله أن يجنّبنا شرّ الحسد الذي بيّنه الله في منتهى كتابه.

نفحة في علم التفسير من البسمة إلى الناس

وقد فتح هذا الكتاب وافتتحه ب﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

1. فأتي بالنقطة التي عنت كلّ شيء

كلّ شيء عنده قام من لا شيء، وكلّ شيء عنده أتى به على غير شيء، وكلّ شيء من عنده أتى به حتّى يُظهر به أنّه القدير القادر على كلّ شيء، المحيط بكلّ شيء، الذي لا يشغله شيء عن شيء، ولا يُعجزه في ملكه شيء، ولا يعزب عن علمه وعن عينه وعن سمعه شيء، ولا يمكن أن يقدر عليه أحد بشيء، ولا يمكن أن يسلبه أحد شيئاً ولو أعطى كلّ أحد كلّ شيء، فتبقى خزائنه كأن لم يخرج منها شيء.

فأتي بالنقطة التي تعني الإنطواء، وتعني الفناء، وتعني الإبداء، وتعني أنّ هذا الملكوت مهما اتّسع ووسّع ووسع، فهو نقطة عنده، نقطه لديه، مضمومة بين يديه ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ وأنّ الأمد والأبد والأزل والسّرمذ نقاط عنده، وأنّ الخلق كلّهم كنقطة واحدة ﴿ مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا بَعَثْنَاكُمْ إِلَّا كَفْتًا وَاحِدَةً ﴾، وأنّ بعثهم ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾، وأنّ صيحة واحدة تفني، وصيحة واحدة أخرى تخرجهم ﴿ مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾. أتى بهذه النقطة التي تحمل سرّ عليّ بن أبي طالب، لأنّ "الباء": محمّد، وهو: "النقطة التي تحت الباء" (كما أبان من قبل)، أتى بنقطة الإبتداء، نقطة البداية، التي تحمل في جوفها النّهاية، أتى بنقطة كان منها هذا الكون في نقطة انفجرت فتكاثرت فصارت ذرّات وما أدنى ثمّ مجرّات وما أعلى، ثمّ تنطمس مجدّداً إلى نقطة، وأتى بالإنسان الذي بدأ نقطة (نطفة)، ثمّ جعله، ثمّ جسّده، ثمّ أنشأه، ثمّ علّمه، وكان قد أخرج من بطن أمّه لا يعلم شيئاً، ثمّ يعيده نقطة محميّة من جديد فيجعله في نقطة من الأرض فيذيبه، فتبقى منه نقطة، ثمّ ينشره من تلك البذرة، ليظهره من جديد المظهر الجديد.

2. فأتي بـ "الباء" التي تعني الإبتداء وتعني الوسيلة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ بهذه الباء الذي تعني الوسيلة، جعل أوّل وأعظم الوسائل "اسمه" إبتداراً بذلك، ثم جعل الاسم أوّل الكُنه والمعنى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ ثمّ لما تاب عليه علمه كلمات

← فالإسم أوّل ما يُعلم، والكلمة باطن ذلك

3. ثمّ أتى بإسم "الله"، بلفظ "الله"

وهو أوّل إسم الإله، إسم ذاته "الله"، الذي لا إله سواه، وفيها:

- ألف اختفت همزتها: إستواء مخفيّ
- ولام شموليّة أولى وثانية وثالثة، وهو: شمول الأمد، وشمول الأبد، وشمول الفناء
- والشّدّة: شدّة قوّته
- والفتحة: انفتاح كلّ شيء عنده
- والهاء: تخلّل لطفه، فإنّ الهاء من معناها اللّطف. فلما تأتي إليها الواو التي تعني حرّيّة وسراً وسرياناً، والياء تعني من معانيها الامتداد والتسارع (ريح روح)، فلما أتى بهذه الواو وضمّها إلى هاء التخلّل واللّطف، صارت "هو الله"، "هو"، من معاني أسمائه اللّطيفة.

فأتي بـ "الله"

4. ثمّ أتى بـ "الرّحمن"

وهو أوّل أسماء ذاته المتعلّقة بذاته، فهو الرّحمان أمداً وأبداً

➤ ﴿الرّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾

➤ ﴿وَعِبَادُ الرّحْمَنِ﴾

➤ ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرّحْمَنُ﴾

5. أمّا "الرّحيم" فهو أوّل أسماء ذاته المتعلّقة بخلقه

فالرّحمانية لا تحتاج لوجود خلق، والرّحيميّة مرتبطة بوجود مرحومين

➤ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رّحِيمٌ﴾

➤ ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرّحْمَةَ﴾

➤ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

• فأتى بكلّ المعاني والمباني والبدايات في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

6. ثم أتى بحمد الحامدين

الذي يكون أول ما تنطق الأرواح، وآخر دعوة في الجنة ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

والحمد غير الشكر، فإن الشكر على العطاء

➤ ﴿اغْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾

➤ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

أما الحمد: فهو شكر المعطي على العطاء ومنعه وفقده، أي على الفقد والعطاء والسلب، فالحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه.

فالحامد فوق الشاكر:

- الشاكر متّصل بعطاء يأخذه فيشكر، وعطايا الله لا تنتهي.
- أما الحامد فيُسلب منه فيكون حامداً، ويُعطى فيكون حامداً.

اللهم ارزقنا مقام الحامدين.

7. ثم جاء بقصة كاملة من أسرار الفاتحة

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الصراط المستقيم القويم هو أن تحبّ الله ورسوله وعلّي وآل البيت وأن تحبّ الصّالحين، فمن أخلّ بواحد من تلك فلم يصل، فهو على غير ذلك الصراط. يقول: "أحبّ الله ورسوله، وأكره عليّ ابن أبي طالب" إذا أنت كذاب، هكذا المنهاج. هذه المعاني من المعنى الشرعي والعقائدي والذوقي للصراط المستقيم، وليس حبلاً ممدوداً شعرة بين الجنة والنار ويقع عنه الخلق، والله قد قال ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. المهمّ يأتي في النهاية يقول ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ والذين أنعم عليهم، سيدهم سيّدنا محمد. إذن الصراط المستقيم يملكه قوم، هو صراطهم، فأنت لن تدخل هذا الصراط الذي هو لله إلا بهم، لأنّ الله أعطاه لهم، ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ لو لم تدخل في العباد لن تدخل الجنة، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ أولاً، ومن هم أسياد العباد؟ محمّد وآل بيته، لن تنجو منهم يا هذا!

يطلبون الاهتداء بعد أن قدّموا الضمان والأمان والالتزام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فلا نستعين بغيرك ولا نستعين بأحد من خلقك وهو خارج عنك، إنما نطلب الاهتداء أن نمضي إلى صراط عبادك الذين هم صراطك، إلى أن نصل في حقيقته: من أطاع عليّاً، هكذا أمر رسول الله.

فإذن، ثم يأتي الأقوام ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، ثم ﴿الضَّالِّينَ﴾، وهنا السؤال: لماذا وضع الضالّين مباشرة بين المنعم عليهم والمغضوب عليهم؟

- لأنّ دور "المغضوب عليهم" أن يمنعوا "الضّالّين" من الوصول للمنعم عليهم، يحاولوا إغواء المنعم عليهم حتّى يكونوا ضالّين أو مغضوباً عليهم، وأن يجعلوا الضّالّين مغضوباً عليهم
- وإنّ دور المنعم عليهم أن يخرقوا المغضوب عليهم فيتصلوا بالضّالّين فيهدوهم إلى ربّهم إلى صراطه المستقيم.

نعم هذا من معانيها.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾: الأسوأ، أقلّ سوءاً، ثم الأقلّ سوءاً.

الأفضل (السابقون)، ثم أصحاب اليمين، ثم السيّئين...

إلا في الفاتحة: أتى بالأفضل ثم بالأسوأ ثم بالذين هم بين الفضل والسوء وهذا من معانيه.

8. لمّا اختتم القرآن الكريم يمضي إلى الإخلاص

أن تشهد أنّ ﴿اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

9. ثم يمضي إلى التّعوذ

يعوذ الأمة كلّها من الشّياطين، من النّفّاثات في العقد، ومن الغاسق

من معاني ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾: المنافق إذا تمكّن، وفي تفسيرها: الذي يأتي ويقول ﴿بِعَجْبِكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، ثم قال ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ﴾ ما معنى تولى؟ حكم! صار له قدرة صار يستطيع أن يقول كلام لا يستطيع أن يقوله من قبل، فقتل وسفك وأفسد. هذا من معانيها وهو المعنى الأساسي، وليس الدّجال الأعور، الدّجال ليس بغاسق، ولا الشّهوة، لا. المنافق إذا تمكّن.

- وَقَب: فيها معنى القوّة والتمكّن، الواو فيها معنى التّمكّن، مثل ثَقَب. وَقَب: اخترق ما كان يخشاه.
- غَاسِق: الغاسق من العَسَق، والعَسَق: نهاية ليل وبداية نهار، العَسَق: هو آخر الليل، آخر ما يضمّر

☞ فالغاسق: هو الذي يظهر ذلك شيئاً كالصّبح، وهو مظلّم من الدّاخل، معتم، فهو غاسق: منافق (من غَسَقَ).

10. فالمهمّ، ثمّ يأتي في النّهاية يتعوّذ من شرّ الوسواس الخنّاس

ثمّ يقول ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ثمّة بشر شياطين وسواسين ويوغلون في صدور النّاس . إذن القرآن في نهايته تحذير، كان يتكلّم عن أمر نعيشه إلى اليوم.

نصيحة في رمضان

فنسأل الله أن يعلمنا من كتابه وأن يجعلنا من خلّص أحبّابه، ومبارك عليكم رمضان، رمضان شهر القرآن، أنا أنصح كلّ أحبّابي وتلاميذي أن يجعلوا رمضان للخلوة مع القرآن، لا تختتم القرآن في رمضان سبعين مرّة، مائة وخمسون مرّة، وسبعة آلاف مرّة، ولا تصدّق أنّ هذا كان يختتم القرآن في ليلة، كلّ هذا حديث فارغ..

قف مع آية في رمضان، وتدبّر معناها، ثمّ طبّقها وصارع في تطبيقتها!

- خذ آية ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾
- خذ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ تأمل
- خذ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ همّ في رسول الله.
- خذ ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، معاني إرادة الوجه.

في القرآن الكريم معاني، أنا صار لي عشرين سنة أكتب في القرآن الكريم، ولو أنّي كتبت عشرين بليار تريليون سنة ضوئية لن آخذ من القرآن إلّا كما يأخذ طائر بمنقاره من بحر لجّي، رغم أنّ الذي أخذته إلى الآن لو حضرت به مليار تريليون ساعة لا أنهيه، بل إنّني لا أعلم كم أعلم، وكلّ يوم يأتيني جديد، من جنى هذا المدد العظيم الفريد، الذي لا يؤتاه إلّا المحظوظ السعيد، هذا أعظم من الحكمة، هذا المحكم، هذا ورث من سيّدنا محمّد، فيكون شهر رمضان لنا وقفات مع هذا الكتاب لأنّ شهر رمضان شهر القرآن.

ورمضان في أمة محمّد قلبت حروفه بحادث أصابها وصار رمضان، رمضان مسكين، كما قلت مرّة: "يوم الجمعة الذي تمرض فيه الملائكة من كثرة الأفاقين على منبر رسول الله"، فإنّ شهر رمضان يتبرّأ إلى الله ممّا يراه في شهر رمضان: أفجر المسلسلات، أخبث الكاميرا الخفية التي ترعب النّاس، أسوأ الإشهارات، أردأ الأشياء، هلع النّاس على الدّنيا. الصّيام لكي لا تتعلّق بالدّنيا، تجوع نفسه يكدّس الطّعام ثمّ لا يأكله، يعيش كأنّ السّاعة ستقوم ولن يطعمه الله بعد تلك اللّحظة، السّبّ والشّتّم، ومجرّد لمسة يغضب..

تصفيد الشياطين في رمضان غير صحيح

وثمة **خدعة**، أنا أتكلّم كمحدّث ومحقّق ومدقّق في علم الحديث (وهذه قد يختلف معي فيها كثيرون من علماء الحديث)، حول تصفيد الشياطين في رمضان، تصفد الشياطين، غير صحيح!!!

الشياطين أقوى ما تكون في رمضان، والدليل: كثرة الجرائم، كثرة المشاكل، كثرة الغضب، كثرة الفسق. حتى الذين لا يصلّون إلاّ التراويح (وفيها إشكاليّات في تأسيسها وفي أصلها وفي أنّ اجتماع النَّاس على نافلة لا يكون وغير ذلك، ولكن هذا النَّاس أحرار فيه). ولكن الحقيقة أنّ **الشياطين تُعزل وتُجمد ليلة القدر، ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾**، معنى **﴿سَلَامٌ هِيَ﴾** أي لا تشوبها الشياطين، بمعنى تُقيّد بسرّ الله عند التّجليّ على المُتجلى عليهم حصراً. يعني ليلة القدر لا يوجد فسق لا يوجد خمارات؟ لا، موجود!! ولكن على أصحاب ذلك التّجليّ وفي سرّ ذلك الملكوت والموصولين به، هي سلام حتى مطلع الفجر، في عوالمهم، تُعزل حينها الشياطين عن أماكن. أمّا في غير ذلك، الشيطان الله أعطاه نظرة **﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾**، لم يقل الله "إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ" إلاّ في رمضان"، لا، يشتغل، لا يتوقّف عمله أبداً.

إذن الشيطان في رمضان أو في غير رمضان، يعمل. قولهم أنّه مقيد، هذا قد يكون -إذا كان- كلاماً معنويّاً، أي أنّ الشياطين تضعف، بأن تضعف في مسّ نفسك، بمعنى أنّ الشيطان يضعف نزغته فيك لأنك جائع ولأنك ذاكر ولأنك صائم وقائم ومصليّ، نعم، عندما يُقيّد المعنى بهذا المعنى فيجوز ذلك (تأويلاً)، أمّا لفظاً كما يظنّ النَّاس ويظنّون لذلك، تكون خدعة لهم. كيف تقيّد الشياطين وكلّ هذا الفسق والفجور يمارس في رمضان؟ وليلة العيد تصبح ليلة الخمر، وأخرجوا لنا أنّه عشرة أيّام قبل نهاية رمضان يتركون الخمر (موجودة في العالم العربي)، كل هذا من عبث الشياطين. طبعاً هذا واقع موجود، نحن لا نتكلّم عن قدرة على التّغيير، إنّما ندعو من يتبعنا، يتبع منهجنا، من يسمع منّا، أن يعلم أنّ الشيطان له قوّة في رمضان، وأنّ هذا الأمر إنّما هو إمتحان.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ على قدر النّبيّ، على قدر ما يكون العدوّ أشقى وأتعس وأسوأ

- موسى كليم الله: أتاه الله بفرعون مدّعي الربوبية
- سيّدنا رسول الله: أتاه بأخبث الخلق أعداء له
- سيّدنا عليّ: أخبث الخلق أعداء له
- سيّدنا الحسن وسيّدنا الحسين: أخبث الخلق أعداء لهم
- ورمضان نورانيّة روحانيّته ستكون أخبث الشياطين أعداء له

وانظر في مجتمعنا سترى ذلك:

- متى تأتي أفجر مسلسلات الأمة؟ في رمضان
- متى تأتي المسلسلات التي تبثّ الفتنة التاريخيّة؟ في رمضان
- متى يكثّر الفسق والفجور المخفي؟ في رمضان

- أين ستجد أفجر خلق الله؟ في أقدس بقاع الله
- وستجد أطيب الخلق في أماكن بعيدة (مؤمن من آل فرعون يكتنم إيمانه)، حتى نفهم هذا الأمر.

حتى يكون شهر رمضان معراجنا إلى الله

كي يكون شهر رمضان لنا معراج نحو الله، أن لا يكون صومنا مجرد ترك لإطعام وهذه الشهوات، هذا الأمر بسيط جداً، سهل!

- ترك التَّمِيمَة
- ترك الحسد
- ترك البغضاء
- ترك الجهل
- الجلوس مع مرايا الذّات بصفاء في رمضان وأن تقول: يا نفسي تعالي أحاسبك على ذنوبك قبل أن يحاسبني الله معك، اجلسي معي، بصفاء بينك وبين نفسك
- أن تقف مع نفسك حسيباً في رمضان
- أن تتلقّف لحظات الودّ مع الله في رمضان
- العارف بالله حتى إذا أخطأ عرف الطّريق للرجوع، تعرف كيف ترجع

سيّدنا يونس وهو في بطن الحوت في الظّلمات، رأى نور ربّه، قال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لم يقل لا إله إلا الله إني كنت من الظالمين، لم يقل لا إله إلا هو إني كنت من الظالمين، قال لا إله إلا أنت، عرف كيف يخاطب سيّده، عرف كيف يخطب وّد مولاه وكيف يُرضيه، وهو في تلك الظّلمات في بطن الحوت، كلنا في بطن الحوت.

- اعرف كيف تدخل على ربّك!!

وا عجباً كيف يدخل النّار أحد وقد خلق الله محمّداً

وا عجباً كيف تغلبك ذنوبك وقد خلق الله محبوبك

كيف لا تغلب ذنوبك؟

- عليك أن تتعلّق بسدرة المنتهى المحمّديّة، بأستار كعبة نور سيّدنا محمّد
- عليك أن تتعلّق بأستار الأنوار الفاطميّة الخديجيّة الآمنيّة المريميّة الزينيّة

- عليك أن تتعلّق بأنوار آل بيت النَّبِيِّ، تنادي "أنت لها يا أبا عبد الله الحسين"، "أنت لها يا سيدي يا حسن يا أبا محمّد"، "أنت لها يا كزار"، "أنت لها يا عبد القادر"، تنادي أسيادك في رمضان
- تتوسّل إلى الله بالأحباب بالمحبوبين بالمقبولين قبلك، بأنبياء الله، بكلّ من خلق الله من الطّيّبين المختارين المنتجبين.

هذا رمضان الحقّ، من دخل رمضان ولم يخرج منه بذنب مغفور وسعي مشكور وورقة ربّانية جديدة، هذا ما دخل رمضان الحقيقي. من دخل رمضان ولم يخرج منه بتقويم لنفسه، يخسر عشرين ألف دينار على تقويم أسنانه، ولا يخسر دينار من مال روحه على تقويم اعوجاج نفسه، يلمّع كلّ يوم حذاءه ولا يلمّع قلبه ولو مرّة في العام، ينفض الغبار كلّ يوم على أثاث بيته ولا ينفض الغبار على أثاث نفسه الرثّ، ولا يجدّده ولا يبدّله، ولا ينزع الجهل من عقله، ولا يناقش في التّاريخ وفي الموضوعات، يعيش على الوضع والكذب، يظنّ أنّه هكذا ينصر النَّبِيِّ، يعيش بعيداً عن عليّ ابن أبي طالب >أهرب، هذا من الرّوافض، أهرب اجري<. عليّ بابك للنَّبِيِّ، لن نترك الكلام عن عليّ، أنا مختصّ في عليّ ابن أبي طالب، أبي وجدّي وسيدي وأخي في عالم الأرواح، وحببي من الأمد إلى الأبد، خفقتان من نفس السّرّ، لن أترك الأمر أبداً.

لذلك هذا رمضان الحقيقي، أن نمضي فيه ونسلك ونُغادره بخروج من بطن الحوت، بسلامة في القلب، بنور في العقل، بتهديب للنفس، لا أقول لك أن تصبح من الكاملين، على الأقلّ حققت خطوة جديدة في حياتك.

التّشيع المذهبي طريق من طرق آل البيت

وكلّ رمضان سيعود لك الموعد مع الله، وتصبح الأشهر قبله تحضيرات، ويأتيك الربيع بسرّ الرّبيع، بسرّ المولد، وتأتيك الموالد، ويأتيك مواعيد تتوسّل فيها إلى ربّ العالمين. تأتي كربلاء فتبكي، يأتي ذكرى خمّ فتفرح >هذا ليس خاص بالشّيعه يا عزيزي<، التّشيع المذهبي طريق من طرق آل البيت، ليس الطريق الوحيد، لأنّه للسّنّة طرق: عبد القادر الجيلاني كان ناصبي كافر ملحد؟! كان ابن النَّبِيِّ وكان يدرّس الفقه الحنبلي.

- من ظنّ أنّ التّشيع هو آل البيت، أخطأ
- من ظنّ أنّ المذهبيّة الصّبيّة هي الطّريق فقط، أخطأ
- من ظنّ أنّ الطّريق إلى البيت هو البيت، أخطأ

نعم،

- حيّا الله كلّ متشيعٍ لعليّ ابن أبي طالب صادق، مؤمن، طيّب، غير شتّام غير لعان، ذكيّ، ذرب، ينشر أخلاقهم، ويذكّر بأيّامهم، صادقاً، لا يتّخذهم أصل تجاري كما يتّخذهم البعض.
- وحيّا الله أيضاً كلّ سنيّ حرّ، خاصّة أهل التّصوّف الزّكيّ السنّيّ السنّيّ، الذين خرج منهم عمر المختار والشيخ بو عمامة والأمير عبد القادر الجزائري وأبو الحسن الشاذلي وسيدي عبد السلام الأسمر... تُلقيهم هؤلاء؟
- حيّا الله كلّ صادق، كالإمام النَّسائيّ، كالعلامة المزيّ، كجلال الدّين السيوطي، كالجنيد البغدادي، كلّ الصادقين، كلّهم موالين لعليّ ابن أبي طالب، لأنّ **عليّ هو ميزان الإيمان**، أيّاً كان فكرهم.
- حيّا الله كلّ مسيحي كتب كلمة طيّبة في الإمام عليّ وفي آل البيت، وهم كثيرون
- حيّا الله كلّ إنسان نقيّ يخدم الإنسانيّة، ولا نراه مع الله إلّا خير، هو أعلم به

وآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ مأكثة ماثلة، وتخيّر المفسّرين، قالوا: إذا آمنوا إذا أسلموا، غير صحيح، الله يمدحهم كما هم، مدح المسيحيّين الذين تفيض أعينهم من الدّمع لما عرفوا من الحقّ، ومدح أمّاناتهم، كما هم. لا لن نكذب على القرآن، ولا نكذب على الرّحمان. وهب المسيحي الذي استشهد مع الحسين أو ذاك النّصراني الذي أتى لرسول الله بقطف العنب عندما رُجم في الطائف ورُمي بالحجر.

بيان

لذلك حتّى لا نضيّق واسعاً، أنا والله العظيم لا أمارس تقيّة ولا أخاف مخلوق فوق هذه البسيطة، من هنا إلى ما فوق السّموات، ما من مخلوق يحرك في شعرة، والله إنّ الذي أسقى صاحب كربلاء كأساً أسقاني منه، والذي أسقى الحسن كأس الإباء في المدائن وفي غيرها أسقاني منه، أسقينا كأس عليّ وفاطمة وكأس رسول الله، دماً ونسباً ونسبة، ما في برامج مخفيّة ومؤامرات، نحن أبناء مدرسة تونس الرّيتونيّة المباركة التي نحبّها، ليس نفاقاً ولا خوفاً ولا رياءً، نحن أبناء هذه المدرسة السنّيّة، ولكّتها ليست سجنًا، نحن محمّديّون، نحن سادة، السنّيّ من سنّة جدّي والشّيبي شيعة أبي، ما يجي أحد يحب عليّ أكثر منّي، لأنّي أمتلك هذه المحبّة ورائة دم، ما نُنارِع في ذلك ولا نناق في ذلك والله، أقولها بكلّ وضوح لكلّ محبّ ولكلّ كاره، وأعلم وجود الكارهين والمتأمّرين والحاسدين، وليس سرّي حجر على حجر يُبني ولو أراد يُهدم.

- سرّي نور أعطاه الله لي، علماً رزقنيه وفصاحة وثبات وموقف، لمّا جاء الإرهاب وقفنا له بصدور عارية
- سرّي خذوا المناصب والمكاسب لكن خلّولي الوطن، تردّد في كلّ مكان
- سرّي قصائد ومواجيد، وأنوار ستزيد، وعلوم باهرات، بالمعاني زاخرات

هذا بيان أقوله لمن أحبّ ولمن كره، والميدان بيننا، والبرهان سيظهر

أقول قولي هذا وأستغفر الله لذنبي فاستغفروه،

والحمد لله رب العالمين .





الفتح الثامن والعشرون: رمضان شهر رسول الله ﷺ

مقدمة

الحمد لله الذي أحسن كلّ شيء خلقه ثم هدى، ولم يخلق الخلق سدى، الذي أوجد الوجود وأوسع المدى، وخلق الصوت وجعل له الصدى، فاطر الحبّ والتوى، ربّ الشّمس والأرض والزّهر والتدى، الذي أهدى إلينا خير من هدى، نبيّ الهدى، نور المدى، فسّماه في السّماء أحمداً وفي الأرض محمّداً، وخلقه سيّداً، ومكّن له جيّداً، ومثّن أمره جيّداً، الحمد لله الذي كان لنا وله مؤيّداً، الحمد لله الذي أكرم وأيد، الحمد لله الذي بنى ورفع وشيّد، سبحانه من إله عظيم رحيم كريم، يا من عظمت أسماؤه، وكثرت آلاؤه، ولم تُحصى نعمائوه، ولا يُعلم عنه إلّا منه، ولا يُهدى إليه إلّا به، يا من هدى منه إليه ودلّ به عليه، يا عظيم الدّات والصفّات، يا صاحب الكلمات، ومنزل الآيات، على صاحب الرّسالات، الذي جعلت كلّ رسالة تأتي من عندك داعية إلى رسالته، فكلّ الرّسالات له، صاحب الرّسالة، جدّ السّلالة، صاحب العمامة، المظلل بالغمامة، المستور بالعنكبوت والحمامة، في أمر أراد الله له بغار فأقامه، فأيدّه بجنود لم ترها العين، ورأتها كلّ عين، من أعين الملائكة وأهل الحضرات، كحيل العين، جدّ الحسن والحسين، إمام الثّقلين، طه الزّين، سيّدنا محمّد.

اللّهم صلّ وسلّم عليه، عدد السّجود والرّكوع، والنّجوم والشّموع، والإبتسامات والدموع، وعدد الخشوع في كلّ أهل الخشوع، وعدد الخضوع عند ملائكة الخضوع، وعدد الرّحيل والرّجوع، وعدد من أشبعت وعدد من يجوع، وعدد ما أكرمت من سرّ لآدم وإبراهيم وموسى ويسوع، اللّهم صلّ عليه وعلى آله، عدد آيات جماله، وعدد أسرار كماله، وعدد ما أعطيته من وصالك وما أعطيتنا من وصاله، وعدد ركنه وديوانه ورجاله، وعدد ما كان من خير خيره، وصدقه وفعله ومقاله.

اللّهم صلّ عليه بسرّك يا ذا الجلال على ما أعطيت من جلالك، وما أبديت من ذلك وما سترت، وما أخفيت وما أظهرت، وعدد من غفرت لهم وعدد ما غفرت، وعدد من حميتهم وعدد من نصرت، وعدد من وقّيتهم وعدد من كسرت. يا أرحم الرّاحمين يا ربّ العالمين، صلّ على سيّدنا محمّد صلاة تبلغه، فإذا بلغته سرّته، فإذا سرّته سرّت آله، فإذا سرّ بها الآل، سرّ بها الأنبياء والأقطاب الرّجال، وسرّ بها ملائكتك

أصحاب الكمال، فإذا كان ذلك كذلك عادت إلينا بخير حال وخير مآل، فكانت عُفْراناً لذنوبنا، ويُسرّاً لدروبنا، ومخوّاً لعيوبنا، وتحققاً لمزغوبنا، وبلوغاً لمطلوبنا، ودُنُو زُلفى إلى محبوبنا.

اللّهم صلّ على هذا الحبيب المنور، المكور المدور، من كوّرت أنواره أنواراً فوق أنوار، وسوّرتة بالأنوار وصوّرتة بالأنوار، ودوّرتة بالأنوار فكان لها المدار، الذي سبّح لك ما أظلم ليل وما أضاء نهار، وصلّى لك وكان كثير استغفار، هذا النّبّي الذي جعلته مفتاح الجنّة، مغلاق النّار، فمن أحبه في الجنّة، ومن عصاه في النّار، صلّ عليه صلّاتك يا غفّار يا قهار يا جبار يا ستّار، صلاة يُضاء لها ذلك الستّار، ويُزغ عن قلوبنا الستّار، وعن أسمعنا وأبصارنا الستّار، حتّى نرى جمالك بلا ستار. يا حيّ يا قيوم يا غفّار، أنت تعلم موضعنا وتسمع كلامنا، فبلّغ حبيبنا سلامنا، وأره مقامنا، على خير ما تريد، واستر اللّهم ما علمت من جرائم نفوسنا وذنوبنا، فإنّنا عبيد لك خطّائون، في الذّنب مشاؤون، ولكنّا يا ربّ لمحمّد وآل بيته مؤالون، وفي عهدك وعهده صادقون، وبك وبه مؤمنون، فاكتبنا اللّهم في المؤمنين والصادقين والمخلصين والمخلصين، واجعلنا لك خالصين موقنين يا ربّ العالمين، ونورنا بسرّ ونور طه الأمين، واجعلنا من أهل اليمين، ونورنا ونور صدورنا بما نورّت به صدور العارفين، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصّالحين، واكتبنا معهم واجعلنا فيهم إلى حين، حيث يحين الحين، ويحشر الخلق إلى ربّ العالمين، واجعلنا اللّهم به وبهم مكرمين، وأدخلنا الجنّة غير معاقبين ولا محاسبين ولا معاتبين، أكرم نُزلنا بجاهه لديك، ودلاله عليك، وأمره المائل بين يديك، اللّهم اجعلنا في قلب ونور وسرّ سيّدنا محمّد.

أتانا شهر القرآن

اللّهم وقد أتانا شهر القرآن، شهر الرّحمان، بل شهر محمّد وعليّ وفاطمة والحسنان، شهر كان فيه هؤلاء على أحوال عظيمة عجيبة، من تلاوة وسجود، وتسبيح للمعبود، ومن آلاء نور تسطع في الوجود، ومن سرّ به الله عليهم وجود، فكانوا أهل الكرم والسّخاء والوجود، على ما أفقرت به جيوبهم وأغنيت به قلوبهم، فكانت تُنور الأرض بنورهم، وما زالت تُنور بنورهم، بل نُورّت بنورهم بالأرواح قبل حلولهم في طينة الأجساد، نُورّت بهم الدّنيا والآخرة من قبل أزمنة الآماد والآباد، هؤلاء الذين أجاد الله السرّ فيهم فأجاد به فأفاد، ونورهم وسرّهم في ازدياد، أسيادنا وهم خيرة الأسياد، وسادة الأسياد، وهداة العباد إلى ربّ العباد، أسيادنا مهج قلوبنا، فخرنا وعزّنا وذخرنا، بهم نفتخر، وبهم نتقدّم إلى الله غير عابئين بذنوبنا، ولا ناظرين إلى حسناتنا، فإنّ أعظم حسنة عندنا أنّنا نجبهم، وأعظم إحسان الله بعد حبّه لنا أن يحبّونا، وإنّ ذنوبنا لمحو إذا ما نظروا إلينا، فإنّهم إذا نظروا إلينا محاً الله كلّ ذنب فينا، وعفا عنّا بهم، وما كتّأ لنبلغ من المقام شيئاً دونهم، فأشهد اللّهم ملائكة قدسك، أشهد اللّهم ملائكة قدسك، وأنبياء أنسك، وكلّ خلقك الطّيبين، أنّا نواليهم، وأنّا نحبّهم، وأنّا ندود عنهم، وأنّا نضع وجوهنا تحت أقدامهم، تراباً لنعالهم، تراباً لرواحلهم، وأنّا بأرواحنا مشتاقون إليهم، بدمائنا مشتاقون إليهم، بفنائنا فيهم، بحبّنا لهم، بسعيننا إليك من خلالهم، بأن نراك فيهم، بأن نرى عظمتك فيما عظمت منهم، في جهادهم وصبرهم وجلادهم، وأنّا لن نترك ذكرهم ما حيننا، ولو لامنا في ذلك اللّائمون، وحدّرتنا من ذلك من لا يعلمون،

وقال عتاً كلاماً من لا يعرفون، ومن لا يعرفون ولا يعلمون ولا يدرون، ولم يذوقوا وما كانوا من العاشقين فهل يدري حال العاشقين إلا العاشقون، نحن لهم -بعد سرك- بسرك مخلوقون، ما كنا لولاهم، وما نكون دونهم، وما كانت الدنيا من غيرهم، هؤلاء الذين نور الله نورهم في رمضان.

تلك الضمة كانت في رمضان

إذ أن تلك الضمة كانت في رمضان، إذ أن ليل رمضان شهد يوماً عظيماً، إذ أن الغار الذي احتوى صاحب الغار بسرّه الذي على الدنيا أغار، وعليه الله يغار، وعليه الدنيا والآخرة تقول أنا أغار، وتغار كلّ غيران الأرض من ذلك الغار، وكلّ جبل من ذلك الجبل يغار، في حراء الذي حير الدنيا والآخرة، كانت الضمة بين سيّد الملائكة وسيّد الخلق، أرسل الله في هذا الشهر المبارك نوراً من عنده، أرسل الله ملكاً إلى أعظم من ملك:

- يضمّه تذكيراً، ويضمّه تبشيراً، ويضمّه تنويراً
- فضمه بالبشرى، وضمه بالذكرى، وضمه بالنور
- ضمّه جمالاً وضمّه كمالاً وضمّه جلالاً
- ضمّه ضمة ينوب فيها عن ربّه، وضمة ينوب فيها عن نفسه وأهل الحضرة العليا، وضمة ينوب فيها عن الرّوح التي تسكن في ذلك الجسد
- ضمة تنوب عن أحمد في محمّد، تنوب عن ماضي الأرواح في حاضر الأشباح، تنوب عن نور اليقين في مضغة الطّين، في سيّد خلق الله أجمعين، في رحمة الله المبعوثة للعالمين

شهر رمضان شهر الله ورسوله وآل بيته والصّالحين

➤ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، ونُزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

➤ ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ ورحمة

➤ ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾

← هذا الشهر المبارك تفتح فيه أبواب السّماوات بالرحمات، هذا شهر محمّد وعليّ وفاطمة، شهر الحسن والحسين وزينب، شهر خديجة وأبي طالب، شهر آمنة وعبد الله، شهر الصّحابة الموقنين، والأنبياء والمرسلين، والملائكة المنزلين، شهر الرّواحين، شهر الجنّ المؤمنين، والجانّ الصّادقين، والأولياء الصّالحين.

شهر **عبد القادر** بسرّ ربّه **القادر**، وشهر **الرفاعي** بسرّه **الداي**، وشهر **البدوي** بالثور **التبوي**، وشهر **الدسوقي** بالحال **العشقي** **الفوقي** **الدوقي**، وشهر **الشاذلي** بكلّ نور شدّ لي **ولدّ لي**، وشهر **عبد السلام** بنور ربّه **السلام**، شهر **المهدي** بسرّ ربّه **الهادي**، الذي أهدها هديةً لنبيّه وآل بيته، شهر **الحجة** بنور **الحجة**.

ونحن قد تقارب بنا الزّمان، ودنا الأوان، وأنّ للدنيا أن تسفر عن نهايتها، كما أعلنت في البداية عن بدايتها، وأن تحكي في روايتها وحكايتها، أنّها كانت إمتحان، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ آنّ للدنيا أن تسفر عن حقيقة **محمّدية**، إلهية **صمدانية**، أنّ الدنيا جعلت ل "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

رمضانكم هذا بداية لأمر عظيم

فيا أهل رمضان، إنّ رمضانكم هذا بداية لأمر عظيم، وإنّ نواقيس السّماء **تدقّ**، وإنّ قلوب العاشقين **ترقّ**، وإنّا تحرّرتنا من بعد **رقّ**، وإنّا نمضي إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بقلوب **منيبة**، نرى في الدّنيا الغريبة **العجيبة**، كلّ أمور **عجيبة**، وليست علينا **بغريبة**.

إنّ الله الذي جعل **محمّدا حبيبا**، وكان **طبيبا**، وكان **قريبا**، وكان **مجيبة**، فإذا سأله تأذّن أن **يجيبه**، إنّ الله الذي كتب على آل **محمّد** تلك **المصيبة**، فأصيب من أصيب، وكان من الله قريبا حبيبا، وكتب على خلق ممّن أحبّهم نوائب ومصائب عرفتموها، أو عرفتم بعضها في طيّ تاريخنا، ونرى بعضها في يومنا في زلازل وفي **مهازل**، وفي بلاء صاعد و**نازل**، إنّ الله إنّما أراد أن يُظهر عظيم **ذاته**، ومجلى **صفاته**، أن يُري أنّه الضّارّ فأضّرّ قوماً وأضّرّ بآخرين، وجعل الضّرّ في أيدي خلق ضعاف **مكّنهم**، ولثام **أعطاهم**، وظالمين **أمّنهم**، وجعل التّفنّع في قوم نفع **بهم**، وجعل الحياة في قوم أحياء **بهم**، وجعل الموت في قوم أمات **بهم**، وهو المحيي المميت، وجعل القبض والبسط في أيدي **أقوام**، وجعل الخفض والرفع في أيدي **أقوام**، وجعل ذلك من ذلك كذلك على ما أراد، فأفنى **الممالك**، وأظهر **المهالك**، وأتى بهذا إلى **ذلك**، بذلك الذي أراد، هذه الدّنيا إمتحان.

شهر رمضان شهر **محمّد**، شهر رمضان شهر **عليّ** و**فاطمة** و**الحسين**، أقول قولي هذا ثابتاً موقناً، **محمّدياً**، غير ذي مذهبيّة ولا **طائفية**، ولا **عنجهية**، ولا **عصبية**، أقول هذا إيماناً واحتساباً عند ربّ العالمين. من لم يعلم أنّ هذا الشّهر العظيم، إنّما هو شهر الله ورسوله وآل بيته والصالحين، فما عرف منه شيئا. صلّ التّراويح كما تريد، واختم القرآن عدد ما تريد، فإن لم تفهم هذا فلن يغني عنك ذلك شيئا.

قف في رمضان

- قف في رمضان بين يدي الرّحمان متضرّعا
- قف في رمضان قائماً في ليلك

- قف في رمضان على صوم وصيام، صوم حواس، وصياماً باطنياً عظيماً
- قف في رمضان بين يدي ربك مبتهلاً
- قف في رمضان وكأنك تفارق الدنيا الآن، وقد لُفَّت السَّاق بالسَّاق، وعُرف أن ذلك **الفراق**، وأنه إلى ربنا **المساق**
- قف في رمضان وكأنك تغادر قبرك إلى ربك ملتبياً، إذ ينادي المنادي من مكان قريب، فنقول لبيك اللهم لبيك
- قف في رمضان وكأنك في المحشر
- قف في رمضان وكأنك بين يدي رسول الله تُزَفَّ إلى جنة الخلد
- قف في رمضان وكأنك في ميدان الإمتحان
- قف بين يدي ربك سبحانه
- وبسّر لا إله إلا الله **إخلاصاً**
- وبسّر لا إله إلا أنت **يقينا**
- وبسّر لا إله إلا هو **تدبراً**
- قف بالقرآن مع القرآن تدبراً ونظراً وتحقيقاً فيه
- قف بالقرآن مع الرحمن، وانظر فيه قصص القوم الأولين وانظر حالك ومآلك فيه
- قف بالقرآن مع نبي القرآن، وانظر إلى أي صدر آل ذلك الكلام، ومن أي صدر سطع نوره، ومن أي بيان **كان**، ومن أي **لسان**
- قف بالقرآن مع **علي**، وارفع يده مع **التبّي**، وقل إني أوالي هذا
- قف بالقرآن مع فاطمة، واعلم أن الله يرضى لرضاها فأرضها **بالقرآن**، وأرضها في **رمضان**، وأكثر الصلاة عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها وأمه وأمها والسرّ المستودع فيها.
- قف في رمضان مع الحسنين
- قف مع **الحسن** بالسرّ **الحسن**، وقف مع **الحسين** حيث وقف **الحسين**، مسالماً أو **محرارياً**، مبتسماً أو **متألماً**
- قف معهم، وكن معهم، وانظر **كوكبهم**، واشهد **زينبهم**، واشرب **مشربهم**، وانظر **أمرهم**، واسلك في **سرهم**، وامش **بنورهم**، واهتد **بهديهم**، وأكثر من **ذكرهم**، وأظهر في الناس **أخلاقهم**، وأحبهم وأحب **ذرياتهم**
- قف في رمضان مع **عبد القادر** تجد ربك **القادر**، وانظر إلى سرّ هذا **الولي**، من نور ذلك **التبّي**، ومن سرّ فاطمة **وعلي**
- قف في رمضان مع كلّ وليّ **لله**، وكلّ وليّة **لله**
- قف في شهر **الحجّة** مع **الحجّة**، وابتغ مكاناً وموضعاً لك فيه، في يوم **اقترب** وما **اغترب**
- قف في رمضان بسرّ ربك، بنور ربك، بما في قلبك من لآلى حبك، انتهم ببصاعتك المزجاة، وقل: "إنّا أتينا بهذا وأنت أكرم الأكرمين"

- قف في رمضان بما جمعت من قليل **حسناتك**، وما جمعت من كثير **سيئاتك**، وقل: "يا ربّ، إنّ حسناتي قليلة، وإنّ نفسي **عليلة**، وإنّ أعمالي **هزيلة**، وما لي من **حيلة**، ولكيّ أبتغي إليك **الوسيلة**، بنبيّ **الوسيلة**، بصاحب **الوسيلة**، بصاحبة **الفضيلة**، بفاطمة الجليلة **الجميلة**، بعليّ مولى كلّ **فضيلة**، بالحسن والحسين، وهم لنا إليك **وسيلة**
- قف في رمضان مع ربّك
- قف في رمضان مع قلبك
- قف في رمضان مع حبّك

إمض في رمضان ولا تلتفت إلى ذنبك ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾

صوم العارفين

وإنّ هذا الشّهر، من دخله بحال ولم يغادره بحال آخر، فقد صام صوم البهائم، ولم يصم صوم العارفين. فإنّ العارفين إذا أقبل شهرهم هذا، تنادوا وتهادوا، ومضوا إلى ربّهم بأنسه، أشرقت شمس قلوبهم في وجه سيّدنا محمّد، لا يمضي عليهم هذا الشّهر ولا يرونه مناماً أو قياماً

- كيف يأتيهم شهر القرآن ويمضي ولا يُضمّون ضمّة فضمة
- كيف لا يمضون إلى غار حراء **قلوبهم** ليترتوا من كفت **محبوبهم**
- كيف لا يسمو بهم **الوليّ**، إلى صدر الإمام **عليّ**
- كيف تبقى غبشة بينهم وبينه، حتّى إذا ذكر **عليّ**، مرضت قلوب المرضى، واشمأزت نفوس الذين لم يحملوا من الإيمان **حقيقة**، ولا آمنوا بالله **دقيقة**، وليس لهم في الإيمان **وثيقة**
- كيف نمضي في رمضان وننجو من النّار **الحاطمة**، ونحن لا نحب **فاطمة**، وأولاد **فاطمة**، ونور **فاطمة**، وجمال **فاطمة**، وعظمة **فاطمة**، وأمّ **فاطمة**، وجدّة **فاطمة**، وآباء **فاطمة**، والنور السّاري في **فاطمة**، والأنوار العظمى في شمس الله العظمى **فاطمة**، جنة الجنّات، آية الآيات، ابنة سيّد **النّبوات**، زوجة فحل **الرجال**، أمّ **الأبطال**، ابنة صاحب **الكمال**، صاحبة الجلالة بنور الجلال **فاطمة**
- كيف يريد أن يقف مع **المهديّ**، صاحب النور **السّيّ**، النّديّ **الأبديّ**، من لا يوالي **عليّاً**، ومن لا يرى النّبّيّ **نبيّاً**
- كيف تبقى هذه الموضوعات المكذوبات الخادعات المنافقات، تحول بين الأمة ونبيّها بما دسّ
- كيف لا نتبين نوره ووجهه الحقّ فيما بطل ممّا وضع
- علينا أن نستردّ روح الأمة في رمضان

هذه الزّلازل وما سيأتي منها أشدّ، لا ينجي الله منها إلاّ بعارفين شاهدين:

- شهدوا له بالوحدانية أنّه لا إله إلاّ هو

- وشهدوا له بالربوبية أنه لا إله إلا الله
 - وشهدوا له بالألوهية أن لا إله إلا أنت
 - وشهدوا له، بما شهد به لنفسه
 - وأقروا ما أقرّ، وأمروا ما أمر، فله يد على ما أراد لا على ما نظنّ، وله وجه على ما أراد لا على ما نظنّ، وله الصّفات العظمى، والأسماء الحسنى، وهو الأوّل بلا قبل، الآخر بلا بعد، الذي لا يحيط به مكان، ولا يطويه زمان، كان قبل السّماء فمحال أن يكون فيها، صاحب العرش والفرش والكرسيّ، ما كان العرش مجلساً له، بل مجلى لنوره، صاحب السّتار، صاحب الأنوار، من خلق الجنّة وخلق النّار، من خلقنا ورزقنا، ويسمعنا ويرانا، وهو مولانا
 - وأقروا لنبيّنا بما أقرّ الله له، أنّه سيّد الخلق أجمعين، أنّه ضاوي الجبين، أنّه سيّد أهل اليمين، أنّه طه الأمين، أنّه الذي يسمعنا، وهو لنا من السّامعين، أنّه حيّ بسرّ ربّه، أنّ جسمه في قبره لم يتسنّه، وأنّ روحه من حولنا، وأنّ سرّه سرّ قوّتنا وحولنا، وأنّه نور يومنا وعامنا وحولنا، سيّدنا محمّد
 - وشهدوا لما شهد له، بالحبّ في سفينة آل محمّد، باليد التي رفعت اليد، ورفعت اليد مرّتين، فرفعت يد عليّ في خمّ فقال: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"، وأمسكت يد فاطمة وخرج مغضباً وأمسك يدها ورفعها وقال: "من عرفها فقد عرفها، هذه فاطمة بنت محمد"
- وأنا الآن في تجلّ لصديق لي في عالم الأرواح اسمه الشّيخ الشعراوي، فنحن الآن في تفاعل، ذلك يشابه الحال الحال.

سيّدنا محمّد بابنا إلى ربّنا في رمضان

فسيّدنا محمد بابنا إلى ربّنا في رمضان، أردت هذا وأردنا هذا، مستهلاً لشهركم هذا، وما ترون فيه عظيم وما يليه عظيم، ستندك مبان، وتهوي معان، وتهوي أمم في ثوان، وبنوك وملوك وأمور، تتالي كمسبحة تمزّقت، فكلّ عام يبدّل الله فيه حال حتّى يظهر الله أمره، وهذا سترونه يقينا.

إنّما نحن أبناء الآخرة، الذين يُتمّوا في الدّنيا، فإنّ الولد إذا سرقته لصّة عن أمّ لطمته وظلمته، فالدّنيا سرقتنا عن أمّنا الآخرة، فأذنتنا كثيرا، وناوشتنا شياطينها وملاعينها، وكان العبد سجينها، فلم يُكرم سجينها، حتّى يحلّ حينها، وحتّى يُجلى في القلوب يقينها، وحتّى يفرح في الحضرة حزينها، محمّد، وآل بيته، عندما يأتي للدّنيا من يدينها، سيفرح حزينها، ويظهر يقينها، عندما يظهر الحجة، وتُجلى الحجة، حينها تضحك فاطمة.

فلذلك إن عشنا لرمضان الذي يليه، فنحن على العهد ثابتون، وإن بقي لنا يوم واحد، نجعله للربّ الواحد، ونبيّ الربّ الواحد، صاحب المقام الواحد، الذي لا يُعطى إلا لواحد، ونبقى على العهد.

اجعلوا شهركم هذا شهر زلفى إلى الله، إنّه شهر محمّد وآل بيته، والصّالحين من ذريّته، أكثروا الصّلاة عليه وعليهم، أكثروا ذكر اسم الله اللّطيف، لأنّ الأمر القادم عنيف منيف، إنّ شياطين الأرض يعبثون بها الآن، يزلزلون بنيانها، ويهدّمون أركانها، ويعلون شيطانها، لأنّه اقترب من السّماء أن تأتي بدخانها، فترى العين دخانها، ودنت لتلك الآونة أوأنها، لنرى أوأنها، ويُجلى لنا برهانها، وتُبصر برهانها، ويُفرد رهانها، ونزبح رهانها، ويدنو سلطانها، فنضمّ سلطانها.

فنحن، ما نحن، إلا نفحة من عندهم.

دعاء الختام

فاللّهمّ متّعنا بأسماعنا وأبصارنا في رمضان، وبارك لنا في رمضان، وباركنا في رمضان، وملّكنا أنفسنا في رمضان، واصرف عنا كلّ ضرّ وشّر ببركة شهر رمضان، شهر الهدى والقرآن، اللّهمّ يسّر لنا من أمرك ما أردت، واجعلنا على خير ما أردت، واسلك بنا سبيل الخير والنّجح يا ربّ العالمين.

وصلّى على سيّدنا محمّد الأمين، وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين، وارضى اللّهمّ عن أصحابه المقرّبين المخلّصين الخالصين، وعلى عبادك الصّالحين، والأنبياء من قبل ذلك والمرسلين، فسلمّ عليهم سلام اليقين، يا ربّ العالمين، وسلاماً على ملائكتك وعلى سكّان عليّين، وعلى خلقك المجتبيين أجمعين، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

تب اللّهمّ علينا توبة نصوحاً، وبارك لنا اللّهمّ في الأجساد جسداً وفي الأرواح روحاً، اللّهمّ يا ربّ العالمين لا تجعلنا من المحجوبين ولا من المحرومين، اللّهمّ فناكلّ من حسد، وكلّ من فسد، واجعل في رقابهم حبلاً من مسد، اللّهمّ من حاربنا فحاربه، ومن ضرينا فاضربه، ومن مكر بنا فامكر به، ومن كاد لنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره، وارمهم اللّهمّ رميتك التي رميت بها عاداً وثمود، وفرعون ذي الأوتاد يا ربّ العالمين.

اللّهمّ وارحم أحبّابنا، وبارك في أهلينا، واشفِ صدورنا، ونور أمورنا، وعظّم نورنا، ومثّن سرورنا وحبورنا، يا ربّ العالمين، وأشهدنا حضورنا، وأحضرنا وحضّرنا، في حضرة صدر المصطفى، وفي حضرة صدر آل بيت المصطفى، في الصّدور المنورة، في الأنوار التي جعلتها بأسرارك مسورة.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين.

رمضان مبارك وكلّ عام وأتمّ بألف خير.





الفتح التاسع والعشرون: رمضان شهر الترقى

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الوري، وبكل أمر أحاط ودرى، خالق الثريا وخالق الترى، الذي أرسل حبيبنا محمداً في أم القرى، بحق أتى منه إليه، وأمر من عنده سرى، الذي جعل سيدنا محمداً عالياً سامقاً فوق الدرى، وحبلاً من لدنه موصول العرى، وصلى الله على الذي صدق وما افترى، وقام الليل وما عرف الكرى، سيدنا محمداً إمام الحق بلا مراء، من إلى الله عزج وسرى.

اللهم صلّ وسلّم عليه وعلى والديه، وعلى قرة عينيه، وصيته وبتوله وولديه، وعلى المهديّ المجتبيّ بالسّر لديه، وعلى كلّ إمام وقطب وغوث من ذريّته مائل بين يديه، والصلاة على الأنبياء الذين دلّوا عليه، وعن الهداة الصّالحين الذين هدوا إليه، يا ربنا لا نملك من أمرنا شيئاً، وأنت بيدك كلّ شيء، ولا نعرف من العلم شيئاً، وأنت أحطت علماً بكلّ شيء، ولا نملك من القدرة شيئاً، وأنت القدير على كلّ شيء، ولا نحيط في ملكوتك بشيء، وما أحطنا شيئاً، وأنت المحيط بكلّ شيء، يا من خلقنا من لا شيء، ويا من خلق كلّ شيء دون شيء، ويا من أحصى كلّ شيء، وقدير على كلّ شيء، ولم يشغله شيء عن شيء، يا من أوجد كلّ شيء، وأحيا ما أحيا ومن أحيا من شيء، ويميت كلّ شيء، ويبعث كلّ شيء، ويظهر ما خفي من أيّ شيء، وكلّ شيء أمام عظمته كأنه لا شيء. سبحانك من عظيم قدير، وعليم خبير، وسميع بصير، وعلىّ كبير، نعم المولى ونعم النصير، من إليه المصير وإليه المسير، اللهم صلّ على عبدك البشير النذير، سراجك المنير.

يا ربنا يا من ناجاك الثقلان في رمضان، وناجتك الملائكة وفياتق الزّوجان، وناجاك المؤمنون من جنّ وجان، ومن كل خلق من عندك في ملكك كان، يا رحمن يا ديان، يا عظيم الشان، يا واسع السلطان، يا خالق الأكوان، يا مادّ الأزمان، يا عليماً بما يكون وما كان، يا من أنزل على حبيبه في رمضان القرآن، فجعل الشهر مقروناً بكتابه، باباً لجنابه، من واسع بابه، نجاً ومنجاً من عذابه، وزلفى لعظيم ثوابه. يا أرحم

الرّاحمين يا ربّ العالمين، يا أكرم الأكرمين، صلّ على سيّد الأوّلين، وسيّد الآخرين، سيّدنا محمّد الطاهر النّقيّ الأمين، المبعوث بالحقّ المبين، بلسان عربيّ مبين، الذي أتى مبشّراً ومنذراً، هادياً للمؤمنين، مطيّباً للطّيّبين، معرّفاً للعارفين، مسلّكاً للصّالحين، والذي أتى بأمر حان وبأمر سيّحين، ولو بعد حين، الذي أتى بخير دين، وعلمنا حقيقة اليقين، وسرّ التلقين، وملّكه الله صولجان التمكن، سيّدنا محمّد.

للنّبي أحوال في رمضان

هذا النّبيّ، الذي كانت له في رمضان أحوال، كان صوّاماً قواماً، فالصّيام متّصل بالقيام ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

وقيامه صلّى الله عليه وعلى آله في سائر أيّامه وأوقاته قيام عظيم، ولكّته أعظم في رمضان

- لأنّ رمضان باب أنس الله
- لأنّ رمضان باب امتحان
- لأنّ الجوع في رمضان والظّمأ والامتناع على ما أحلّ الله وعلى ما أباح، والامتناع عمّا أحلّ الله وعمّا أباح، إنّما ذلك:

-دربة للنّفس وتزكية لها

-وقوة للجسم وتنقية له

-وصلابة للروح وترقية لها

فضل ليلة القدر

وإنّ هذا الشّهر العظيم المبجل تنزل فيه ملائكة خاصّة مخصوصة منصوبة مرصوبة مترابطة، صفّاً صفّاً، تسمّى ملائكة رمضان، تنزل بين الشهر والشهر، وتعدّ العدة على المدّة لليلة هي خير من ألف شهر:

- ليلة تجلّي نور الله
- ليلة نزول روح رسول الله، على عشّاق رسول الله
- اللّيلة الجميلة، اللّيلة العجيبة،
- العظيمة الكريمة الرّحيمة، التي يُرفع فيها القدر، ويُشفى فيها الصّدر، ويتنزل بطل حنين وبدر، في ليلة القدر
- ليلة عليّ وحمزة وجعفر

- ليلة إبراهيم وموسى وعيسى، ليلة الأنبياء
- ليلة مريم وآسية وحواء وهاجر وسارة، ليلة خديجة، ليلة آمنة وخديجة وفاطمة وزينب
- ليلة الصالحين والصالحات، ليلة عبد القادر والزفاعي
- ليلة النبي محمد
- ليلة جبريل وإخوته
- والخضر ومن كان معه
- ليلة المهدي، ليلة يسرى به ويُعرج إلى ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ليلة اكتماله، ليلة تجلي حقيقة حاله.

-ليلة القدر، هذه الليلة المباركة العظيمة، التي تفتح فيها ستر الكبرياء، فيتجلى نور العرش على الفرش، ويتجلى نور صاحب العرش على الفرش، وكل ما تحت العرش يسمى الفرش، الملكوت كله، لأنه فراش لتلك الأنوار، تفتشها، ومن فوقها هذا الستار العظيم الذي يحجب عرش الله الذي عليه الله تجلي، بنور لا يمكن لغير ذلك العرش ممن خلق الله من هذه الآلات والأواني التي تحمل أنواره أن يتحمّله، هذا غير قلب المصطفى وحقيقة ذاته، وغير قلوب الملائكة والأنبياء.

العرش آية التجلي، مرآة تجلي الله.

-ليلة القدر، ليلة عظيمة، ليلة ربانية، نبوية.

ومن هنا إلى تلك الليلة تنزل ملائكة كالي تنزلت في مجلسنا هذا، بحقيقة أننا نذكر الله. ومن ذكر الله وصلّى على حبيبه في سائر الأيام حقّت به الملائكة، فكيف بليالي رمضان، على صدق **طوبية**، وسلامة **نية**، وعلى ربح **للقضية**، وعلى شيء من عند الله يعطيه **ويديه** ولا **يخفيه**، ويخفي من أمره ما أراده. فإذا كان ذلك كذلك، فإنّ تلك الملائكة نحن أولى الخلق بها، وإحاطتها لنا ما دمنا لله ذاكرين شاكرين مؤمنين طيبين، لا نذكر أحداً من خلق الله إلا ما كان من أحباب الله، لا نريد أن نكون في رياء أو في نميمة أو في نفاق، أو في شأن من شؤون الدنيا.

بين رمضان ومرّضان

ونحن نرى هذا الشهر **المظلوم**، نرى هذا الشهر **المألوم**، نرى هذا الشهر **المأزوم**، نرى هذا الشهر الذي يحترق في أمر عنده غير **مفهوم**، يرانا وينظر إلينا، لو كان لنا أن ننسب إليه النظر والرؤية، فيحار في أمر هذه الأمة:

كيف حولوا شهر الظّهر إلى شهر العهر؟

كيف حولوا رمضان إلى مرّضان؟

كيف أمّرضوا قلوب وعقول الأمة بما بثّوا من سموم؟

- من سُمّ عن دعيّ عُتِلَّ سَقَاكَ فَتَالَ يَزَيِّنُونَهُ، بِمَسْلَسِل!
- من سَمَّ عن فساد وفسق وفجور يَلَوْنُونَهُ في مَرَايَا يَشَاهِدُ النَّاسُ مِنْ خِلَالِهَا، وَتَمْضِي قُلُوبُهُمْ وَنَفُوسُهُمْ خَلْفَ ذَلِكَ

حَتَّى كَأَنَّ رَمَضَانَ صَارَ طَرِيقًا **لِلْمَهَالِكِ**، لَا يَسْلُكُ فِيهِ **سَالِكٌ**، وَلَا يُرَى بِهِ رِضْوَانٌ بَلْ يُرَى مِنْ خِلَالِهِ خَازِنُ النَّارِ **مَالِكٌ**

هَذَا الشَّهْرَ الْمُبَارَكِ، حَوَّلُوا **مَسَارَهُ**، وَمَدَارَهُ **وَمَجْرَاهُ**، وَمَعْرَاجَهُ **وَمَسْرَاهُ**، إِلَى غَيْرِ مَا يَرْضِي اللَّهُ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ

- الْمَسَاجِدُ مَتْرَاصَةٌ بِمَنْ يَصَلُّونَ فِيهَا، وَلَكِنَّ الْمَتَدَبِّرِينَ لِلدِّينِ قَلِيلٌ
- خَاتَمُوا الْقُرْآنَ لَعَلَّهُمْ كَثُرَ، وَلَكِنَّ مَتَدَبِّرِي الْقُرْآنِ قَلَّةٌ

وَهَذِهِ الْمَسْلَسَلَاتُ، هَذِهِ سِلَاسِلٌ مِنْ نَارٍ يَجْرُونَ بِهَا النَّاسَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ

مَا تَرَكُوا تَعْلِيمَنَا وَلَا أَبْنَاءَنَا وَلَا تَلَامِيذَنَا وَلَا شَيْئًا مِمَّا نَعْتَزُّ بِهِ إِلَّا هَدَمُوهُ، بِحِجَّةٍ حَرِيَّةٍ يَفْتَرُونَهَا وَبِحِجْجِ وَاهِيَةٍ

بَلْ أَتَوْا بِاسْمِ مَدِينَةٍ فِي الْعِرَاقِ كُنْتَ فِيهَا

- مَدِينَةُ الصَّلْحَاءِ
- مَدِينَةُ الْعَارِفِينَ
- مَدِينَةُ قَاوَمَتِ الْمُسْتَعْمَرِ الْأَمْرِيكِيِّ، وَقَاوَمَتِ الْإِرْهَابِ
- مَدِينَةُ صَارَتْ عُنْوَانًا لِلْمَقَاوِمَةِ، عُنْوَانًا لِلصَّلَاحِ
- وَكَانَ يَأْتِيهَا أَهْلُ الشَّامِ وَأَهْلُ حَلَبٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ
- وَفِيهَا الْآلُوسِيَّةُ، وَفِيهَا أَسْيَادُ مِنْ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ

↪ حَوَّلُوا اسْمَهَا إِلَى مَسْمَى، مَسْلَسِلٌ **لِلرِّذَائِلِ**، لَيْسَ فِيهِ مِنْ **الشَّمَائِلِ**، بَلْ فِيهِ كُلُّ غِصْنٍ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ **مَائِلٌ**، وَأُمُورٌ مَا لَهَا مِنْ **طَائِلٍ**، وَفِيهَا خَلْبٌ **زَائِلٌ**، وَمَكْرٌ **هَائِلٌ**.

هُؤُلَاءِ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ، وَأَعْدَاءُ بِلَادِنَا، أَعْدَاءُ دِينِنَا، أَعْدَاءُ شَهْدَائِنَا، أَعْدَاءُ أَوْلِيَائِنَا الَّذِينَ يَسْتُخْدَمُونَ بِيَادِقِهِمْ بَيْنَنَا، لِيَنْشُرُوا **الرِّذِيلَةَ**، لَا لِنُشِرَ **الْفُضِيلَةَ**، بِحِجَّةٍ حَرِيَّةٍ كَاذِبَةٍ.

الحرية إبداع وليست خداع

- الحرية التزام وانضباط

فليشكك أحد في محرقة بني إسرائيل زمن الحرب العالمية في أوروبا أو أمريكا ولينظر ماذا يفعلون به

• الحرّية والإبداع: تجميل وتزيين

وحتى إذا أردنا أن ننقل الواقع ننقله بذكاء وروعة: ﴿وَرَأَوْدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ﴾ أتى الله بمشهد يمكن أن يُصوّر إباحياً مفسدياً، فيه غواية فيه إغراء، ولكن لم يهتك السّتر، ولم يأت بالفجور، ولا بشيء من الزّور، بل أورد آيات التّور، وهي تحكي عن ذلك المشهد ﴿وَقَالَتْ هَيْت لَكَ﴾. كيف نقبل في دولة مسلمة في أرض الزّيتونة بمشاهد من هذا النوع؟! وغيرها أكثر...

ولمّا أقول إنّ الذين يفعلون هذا، أعداء هذه الأمة وهذا الدّين، لا أعني من مثّل وهو يعمل عملاً لا يدري ربّما أبعاده، ولا أعني من أنتج وأخرج ولا من بثّ، أعني الذين يحركون تلك الدُّمى، فإنّ الذي يقبل أن يكون في مثل ذلك، دُمية عرف بالأمر أم لم يعرف، الذي يقبل بهتك السّتر بحجّة الإبداع والإمتاع والإقناع، إنّما هو خداع أو مخدوع، وما كان له أن يكون في ذلك المقام وهو مخدوع.

الفنّ تزيين للقلوب والأنفس

إنّ الفنّ ترقّ للأمم، ترقية لفهومها، تطوير لعلومها، ضوء لشُموسها ونجومها، إنّ الفنّ التّزييني، تزيين للقلوب والأنفس.

إنّ تلميذاً عندما يشاهد هذا المشهد، أو أستاذاً عاملاً كادحاً منذ أعوام، علّمونا أساتذتنا ومعلّمون ما زلنا نحفظ أسماءهم، ومدارس هي أبواب لتطوير البلدان وإنتاج المبدعين والذين يصنعون القرار غداً، يديرون الدّولة، ويعملون فيها وفي مؤسساتها

إنّ الذي يرتضي هذا في مؤسّسة التّربية التي هي تربية، أو يرتضي هذا في صورة الأمّي الذي يحرس البلد، والذي قدّم الشّهداء في حرب الإرهاب، وكثّماً معاً نعضد بعضنا الكتف على الكتف.

إنّ هذا ليس سوى خيانة لهذه البلاد ولدينها وبقينها، ولكنّ صوتي هذا الذي يتردّد الآن في هذا المدى وهذا الصدى، رغم أنّنا لا نملك إمكاناتهم في ظاهر الأمر، ولكن ليس منهم أحد يملك إمكاناتنا في حقيقة الأمر.

تونس لها سرّها ونورها

فنحن نوب نوبة عن هذه الحضرة، في بلادنا الخضرة، بهذه النظرة، ونقول لهم:

- إنّ بلاداً أتاها الحسن والحسين، مع لفييف من أصحاب رسول الله، فاخْتوت في ثراها بعضاً منهم، وأتاها من ذرّيّة رسول الله من أتاها، وفيها من شعرات الحبيب عند "أبي زمعة" وعند "أبي لبابة".
- وإنّ بلاداً سكن فيها الصّالِحون والعارفون، ووقف فيها الأبطال المجاهدون عندما جاء المستعمر، فافتدوا بدمائهم.
- إنّ بلاداً كان فيها "عليّ بن خليفة التّقيّ" و"الدّغباجي" و"الأزهر الشّرايطي"، كان فيها "مصباح الجربوع" و"محمد قرفة" و"ساسي الأسود" و"صالح الوحيشي" و"عليّ العياري".
- إنّ بلاداً أنجبت من قبل "محرز" و"ابن عروس" و"ابن عرفة" و"آل بن عاشور" و"الشّيشي إبراهيم الرّياحي" و"الشّيشي سالم بو حاجب".
- إنّ بلاداً أنجبتني وأنا أدوّخ الدّنيا يميناً ويساراً، وشرقاً وغرباً، وقد بدأت للتّوّ وما زال الأمر يزداد ويزداد ويزداد، حتى يظهر في الآفاق، رغم أنوف أهل التّفاق، بين الشّام والعراق، وحيثما ظهر نور صاحب البراق، ومن هنا إلى ما فوق السّبع الطّباق
- إنّ بلاداً أنجبت أسرارها، ويُخرج الله منها ما أراد، ستشمخ رغم أنوف هؤلاء الأوغاد، وسيخمي الله دينها ويقينها، وسيحفظ مؤسّساتها، ونفخر بكلّ معلّم وأستاذ فيها، بكلّ مدرسة ومعهد وجامعة خرّجت مثقّفين ومبدعين، لأنّها بلاد "ابن خلدون" و"ابن منظور القفصي" صاحب لسان العرب"، لأنّها بلاد "الحصري القيرواني" و"أبي القاسم الشّايّ"، بلاد حنّبل، بلاد الأولياء، بلاد الأصفياء بل بلاد الأنبياء، وكان فيها من الأنبياء.

-إنّ هذه البلاد التي نحبّ أمنها، وكلّ مخلص، وجيشها، على علم ودراية، ونحترم مؤسّساتها، وندعو التّوفيق لرئيسها، ولمن يسوسها ويقودها، ونحترم كلّ إعلاميّ طيّب، وكلّ فنّان راقٍ، ممثلاً، مسرحياً، سينمائياً، مغنياً، وكتبنا من أجمل ما كتبنا في الغناء الرّاقى الطيّب الجميل

-إنّ كلّ مؤسسة إعلام نورت، وكان إعلام إنارة لا إعلام إثارة، كلّ هذا نحترمه!!

-أمّا الذين يريدونها زبداء، فسّيمضون مع الرّبد، أنتجوا ما تريدون، افعلوا ما تشاءون، سيغلب عليكم الكتاب، وستأتي زلازل المباني والمعاني، ويأتي الطّوفان يكنس، وكما قال "أبو حيّان التّوحّيدي": **والأرض للطّوفان مشتاقّة *** لعلّها من درن تُغسل.**

ستبقى الفلّوجة أرض أبي صالح الألوسي، بلاد الصّالحين، أكبر ممّا يرسم الرّسامون الخبثاء في أوطاننا. وسنبقى على هذا العهد، لا نخشى في الله لومة لائم، عندما أقول إنّنا لا نخشى في الله أحداً، فنحن لا نخشى في الله أحداً على وجه الحقيقة لا على وجه المجاز، فهذا من ذلك.

في رمضان: نظرة في سرّ الشهر الكريم وبركته وفضله

أردنا أن نعرّج على رمضان، حتى نرجع إلى رمضان، لأنّه بضدّها تُعرف الأشياء، فنحن أهل رمضان، أمّا أهل رمضان فلا يتكلّمون في هذا الشهر إلّا عن الطّعام، كأنّك في غابة تجد فيها البهائم تتكلّم عن العشب وعن وفرته وكثرته، وكما قال جدّنا الإمام عليّ: "لست كالبهيمة همّها طعامها"

- إنّما رمضان، طعام القلوب، بحبّ المحبوب
- في رمضان تُرزق الأرواح، بنور الفلاح
- في رمضان يُرزق العشاق، ويرتوي المشتاق
- في رمضان توهب البركات والرّحمت، ويعتلي الأولياء في الدّرجات
- في رمضان تُقال العثرات، وتُمحي السيّئات، وتُبلغ الرّلفى إلى ربّ الأرضين وربّ السّماوات
- في رمضان يتجلّى علينا الحبيب محمّد بجماله وكماله وصدق حاله
- في رمضان يأتي الوليّ سيّدنا الإمام عليّ، ومن خلفه كلّ وليّة وكلّ وليّ
- في رمضان تأتي فاطمة تقينا النّار الحاطمة، وتأتي خديجة تمنحنا الجنّة البهيجة، وتأتي آمنة لتكون فينا ضامنة
- في رمضان يأتي عبد القادر بسرّ القادر، ومن خلفه جدّاه الحسنان، بكلّ حسن وبكلّ ما حسن الله ممّا وفينا
- في رمضان تحسن أحوالنا بالحسن، ونبلغ الحُسنيين بالحسين
- في رمضان يتجلّى علينا الكوكب الرّينّيّ
- في رمضان تتجلّى علينا شمس الهداية
- في رمضان نسلك إلى الله عابدين بسرّ زين العابدين
- في رمضان، في الله بالنّور نظفر بسرّ جعفر والدّنب يغفر بسرّ جعفر، بجعفرين وثلاثة، جعفر الطّيار وجعفر الصّادق وجعفر الرّكّيّ الذي اتّهمه الكذّابون فقالوا جعفر الكذّاب، هذا شقيق العسكريّ
- في رمضان نكظم الغيظ بسرّ الكاظم
- في رمضان نبقر العلم بنور الباقر قبل ذلك، ونصدق بسرّ الصادق، ونكظم الغيظ ونخرج من سجن نفوسنا بذلك النّور الذي مدّه إلينا الكاظم من سجنه
- في رمضان نبلغ الرّضا بسرّ الرّضا
- في رمضان نطرق باب الجواد، ربّنا الجواد، بسرّ سيّدنا الجواد
- في رمضان نسلك إلى ربّنا الهادي، بنور الهادي، من جدّه الهادي
- في رمضان نكون لنا معسكر إيمان بسرّ العسكريّ
- في رمضان تبلغنا الحجّة بنور الحجّة
- في رمضان نلتقي ذرّيّة، لا نفرّق بينها، حسنيّة حسينيّة

- في رمضان نلتقي على أهل الإيمان على اختلاف المذاهب واختلاف المشارب، لا نَنخِذُ آل بيت النَّبِيِّ **تجارة**، ولا نَنخِذُ الأولياء **تجارة**، ولا نَنخِذُ التسنن **تجارة**، ولا النَّشِيع **تجارة**، ولا التَّصَوِّف **تجارة**، ولا التَّمسلف **تجارة**، لأني أرى في كلِّ المتاجرين بكلِّ
- في رمضان نستغيث برَبِّنا الرَّحمان أن يغيث كلَّ مُبتلى في هذا الزَّمان

لا بدّ من ذلك كي يتمّ ذلك

نرى الآيات والويلات "ويح قوم لا يعون".

أفي رمضان وقد اقترب الأوان تظهر هذه الأشياء؟

ولكنّ ظهورها كظهور فرعون

-إذ لا بدّ من ظهور فرعون كي يظهر موسى

-لا بدّ من أبي جهل يجهل

-ومن هند تزني

-ومن فسّاق يفسقون

-وممّن يطوفون حول الكعبة عراة "علكُ إليك عانية كي لا تعود ثانية"

-ومن أصنام فوقها وحولها وفيها حتى يظهر نبيّها

-لا بدّ من هذا التّيه وهذا الظمأ، وهذه اليد التي تمسك العصا وترعى بها الغنم، حتى تأتي الدّعوة إلى النّدوة، إلى اللّحظة، إلى اللّمح إلى النّفحة، إلى ألقها، فيلقبها فإذا هي حيّة تسعى

-لا بدّ أن يأتي الظّالمون الفاسقون من نادي المنكر، يحيطون بلوط وابنتيه، ومن خلفه من ظنّوهم غلماناً جميلين يريدونهم، وقد سيطرت عليهم شهواتهم، عليهم أن يقتحموا البيت، عليهم أن يكسروا الباب، عليهم أن لا يسمعوا صوته كما لا يسمعون صوتي

إذ يقول لهم: اتقوا الله

➤ ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾

➤ ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾

➤ ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾

-لا بدّ أن يطوف الأمر بهذا على كامل الكوكب لأنّ الأمر سيشمل كامل الكوكب

-ولا بدّ للينابيع الرّحمانيّة أن يكون الأمر عليها أشدّ، فحيثما ثمة شديداً بلاء شيطاني، سيكون التّور من ذلك خارجاً

-لا بدّ أن يفعلوا ذلك، حتّى يتجلّى سرّ "الن" وينادي: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾، فيجيبه من خلفه: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾

-ولن نلتفت حينها وإنّ الصّبح قريب.

• لا بدّ من ذلك كي يتمّ ذلك

عطفة محمّدية على قلب محمّدي

لذلك أيّها الأحباب، من هذا العالم والذي بجانبه والذي فوقه، أيّها المتراصّون، فمن كانوا من أبناء أبينا قلّة، وهم على قلتهم كثير، ومن كانوا من أبناء صديق أبينا أكثر، من كانوا من الذين أتت بهم السّماء فهم أكثر، يتراصّون، حتّى كأنّ ذات المجلس فيه مجالس! من كانوا من الصالحين فهم كثير.

لأنّ هذه اللّحظات والنّظرات إنّما هي عطفة محمّدية على قلب محمّدي من ذرّيّة النّبّي محمّد، وإنّما هذا نور من نور، مشكاة من مشكاة، صغرى من عظمى، سلسلة يتّصل أدناها بأعلاها، فإذا اهتزّ أدناها وهزّ جذع شجرتها، اهتزّ أعلاها فأمطرت رطباً جنياً، فلا خوف ولا حزن فقد جعل ربّنا حولنا سريّاً، وأبدى لنا السرّ جليّاً، واختار لنا سيّدنا محمّد نبياً، وفضّل كزارنا فكان عليّاً، وأعطى فاطمته التّور مليّاً، وجعل حسناً وحسيناً عن الدّنيا ثريّاً، وأرسل بهذا التّور إليّ، فدلّني به عليه، ودلّني به عليّ، فكنت عليّاً وكان حبيبي عليّاً، عليّان بأمر ربّ عليّ، وليّان بسرّ ربّ وليّ، على عظيم مقامه وعلى وضع مقامى، ولكن وضع مقامى إذا اتّصل بعظيم مقامه عظيم، وإنّ عظيم مقام قوم من عظيمة ما يرون من الدّنيا إذا انفصل عن عظيم مقامهم الحقّ كان مقاماً محقّوا، كان محاقاً

- فكلّ عظيم يتبدّى للعين دونهم، إنّما ذلك خلب دنيوي
- وكلّ وضع يتبدّى للعين بهم، إنّما هو عظيم رحمانى

يا بشرى قوم أحبّوهم فأحبّوهم

فيا طيب قوم عظّموهم وجملّوهم، ويا خسارة قوم تركوهم ونبذوهم

ويا بشرى قوم أحبّوهم فأحبّوهم، ويا ويل قوم كرهوهم فكرهوهم

فإنّ المحبّين بالأولى هم، لا هم ولا نحن، المحبّون بالأولى أسيادنا، لا هم البشريّون ممّن نحن بينهم

- فمن كره آل بيت الحبيب والصّالحين، فقد كره منهم، حتى ألقى في قلبه أن يكرههم فكرههم، فحرم شرف المحبّة
- ومن أحبّهم منّا، إنّما أحبّوه، فشرفوه، فألقوا في قلبه المحبّة، فذاق منها مذاقاً، وشرب من خمرها كأساً، فانقلب قدماً ورأساً، وضربته المحبّة فأساً ففأساً، فاقتلعت شجرة نفسه وألقت عليه من صلابة السّرّ بأساً، وأنبتت إليه أملاً وقد كان من قبل يأساً، هذه المحبّة التي نحن فيها.

كيف ينشر المفسدون الرذيلة في شهر الفضيلة!

فلذلك هذه الكلمة تُرحم بها بلدان، تستمطر الرّحمت كما يستمطر أولئك الأوغاد اللّعنات

ماذا يريدون من بثّ الرذيلة والقبح في رمضان؟

- أن يبدّله رمضان فتمرض الأمة وتمرض الأرض والأرض الآن مريضة
 - يريدون مزيداً من زلازلها وأهوالها وشربها
 - يريدون إقامة الساعة قبل وقتها، بالإتيان بهرماجدونهم، الإتيان بدجالهم بشيطانهم، بأفأقهم
- إنّما المتحرّكون في رقعة شطرنجنا ببادق، والخيوط في أيدي خارج هذه الحدود.

تحية

فتحية من القلب إلى كلّ أبيّ تقيّ زكيّ، إلى كلّ صادق، إلى كلّ ثابت، إلى كلّ مبدع حقّ، إلى كلّ صاحب موقف يقوله حبّاً لله ورسوله، حبّاً للوطن، لأنّ المحارب هو الوطن، المحارب هو روح البلاد

تحية لكلّ هؤلاء، وسلام على الصّالحين والحمد لله ربّ العالمين.





الفتح الثلاثون: مجلس ذكرى فتح مكة

ليلة أنس رمضان

ما شاء الله، أفلح من صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد.

مدخل

إذا تكلمت الحضرة، فعلى سامعها أن يفتح أذن قلبه، وعين لبه، حتى ينتفع فيرتفع، فمن أصغى بقلبه، وأخلص في حبه، غُفر من ذنبه، ويُسر من دربه، وفاز بمرضاة ربه، فإن هذه المجمع تحضرها ملائكة الرحمة، وتحف بها الملائكة، لأنها مجالس أنس بالله سبحانه وتعالى.

لذلك سنتكلم من سر حبنا لله ورسوله وما أودع فينا، وعلى السامع أن يسمع بكلمه، وألا يشرد بذهنه، فليس في الدنيا أعز ولا أفضل من نور الله ورسوله إذ يسري في ذرياتهم من أنوار الصالحين وأنوار آل بيت الحبيب محمد، فما الدنيا إلا مطوية، فانية دنية، ومن أخلص النية، ربح القضية.

نستفتح بأن يحضر هذا المجمع ممن كانوا في هذا العالم وغادروه، بعد أن أفنوا أعمارهم في ذكر الله، أسيادنا الصالحين، الذين إذا ذكروا حضروا، وإذا استعطفوا نظروا، الذين أقوالهم الله، وأعمارهم الله، حياتهم الله، موتهم الله، سكونهم الله، حركتهم الله.

هؤلاء، نحن نتخلى وسرهم يتجلى، فالمتكلم في ظاهر الأمر نحن، والمتكلم في حقيقته هم، وعلى مسمع من نبي الرحمة وآل بيته وعلى إذن من رب العالمين، لأن هذه خزائهم وكنوزهم التي كانت تحت جدار يريد أن ينقض فأقامه خضر الزمان، فلما بلغنا أشدنا، ورث الكنز يتيما في مدينتنا: قلب وعقل، ونطق لسان بكنز كان لأب لنا صالح اسمه عبد السلام، وآباء لنا صالحين إلى سيد المرسلين.

مقدمة

الحمد لله الذي أنعم وهدى، وخلق الصوت وجعل له **صدي**، وخلق الزهر والندى، وخلق الأفق والمدى، وقال ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ **سدى**، الحمد لله الذي بعث إلينا وفينا ومنا ومعنا سيد أسياذ الهدى، الذي متن سره **جيدا**، وكان له **مؤيدا**، وجعله على كل خلقه **سيدا**، وسماه في السماء **أحمدا** وفي الأرض **محمدا**، خير من **حمد** وخير من **تحمدا**، أفضل **الساجدين**، وأول **العابدين**، وأعظم الخلق عند رب العالمين، النبي الأعظم، العلم الأشهر، والقلب الأطهر، والدرب الأمهر، سيدنا وقرّة عيوننا ومهجة قلوبنا، تمام مرغوبنا **ومطلوبنا**، ذلك النور الذي ارتضاه الله لنا محبوباً فبارك الله لنا في **محبوبنا**، سيدنا محمد، الذي إذا ذكر اسمه اهتز عرش الرحمن، حباً لسره، وعشقا لنوره، الذي أحبه الله قبل خلقه، وأحبه عند خلقه، وأحبه روحاً في الأرواح، وجسداً بين الأشباح، وأحبه اسماً عظيماً مبتدأً في سرمد الألواح، أحبه كلما أظلم عليه ليلٌ وأشرق عليه صباح، أحبه داعياً للفلاح، أحبه كلما نادى مؤذن حي على الفلاح، أحبه هادياً إلى سبل النجاح، أحبه ذلك الجناح، والسرّ المتاح المباح، لأهل الصلاح، الذي أصلح الله به قلوب الصالحين، وهدى الله به أرواح المؤمنين، وعرف الله به ومنه عليه العارفين، وجعله قبلةً للعاشقين، سيداً للتبّيين والمرسلين، إمام خلق الله في الأولين والآخرين، سيدنا محمد الحاضر الناظر إلينا، المتجلي بنوره علينا، الذي لولاه ما نطقنا، ولولاه ما تكلمنا.

فالحمد لله الذي أوقفنا لتتكم في **حضرته**، وتُمّتع **بنظرتيه**، وبيننا وبينه برزخ يرانا رؤية العين، ونراه رؤية الروح، فيا غربة عين رأس لم تره، ويا سعادة عين روح تراه، فاللهم أشهدنا بأعين رؤوسنا منظرًا **جميلاً** ومشهداً **جميلاً**، أن نرى وجه الحبيب محمد، وأن نضمّ ذلك الصدر الشريف وأن **يضمنا**، وأن نرى أبانا **وأمننا**، آباءنا **وأمهاتنا**، أن نرى أبانا **وأمننا**، سيدنا علي وسيدتنا فاطمة، وأن نرى والدينا **الكريمين** النيرين الطيبين الحسن والحسين، اللهم أشهدنا المشاهد التي نراهم فيها، ويروننا فيها، على خير نحن فيه، وعلى خير هم فيه، وعلى خير ناله بهم، وعلى خير يأتينا منهم.

اللهم وأشهدنا مشاهد **الأنس** في ذلك **القدس**، أشهدنا صلاة حول **أنس كعبتك**، وفي **أنس مقدسك**، خلف قائمهم وهائمهم **ودائمهم**، ساقى خمورهم وكاشف **أمورهم**، الذي يُظهر للناس عظيم **أمرهم**، ويسقي الناس من **جنيّ خمرهم**، ويهديهم من عذب **تمرهم**، ويحرق قلوب العاشقين بواقِد **جمرهم**، فإن **لأمرهم خمرًا**، وإن **لسرهم جمرًا**، وإن **لجناهم تمرًا**، إنهم نخل الجنة السامق، وقلوب وامقة عند **ربها**، سامقة **بربها**.

ونحن في ذكرى فتح مكة، أو ذكرى تحرك الجيش الرحماني ليضرب معاقل الكفر.

الصلاة على سيدنا محمد وعلى آل بيته عنوان تسليم

ونحن في هذا المشهد نفتتحه بالصلاة على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، فإن الصلاة دون صلاة عليهم لا تُقبل عليه، وإن الذي صلى عليه ولم يصلّ عليهم فقد نافق ولم يؤمن، وإن الذي صلى عليه وعليهم، ولم يسلم لهم **تسليماً**، إكراماً **وتعظيماً**، وحباً ورفع **قدر** وشفاء **صدر**، فكأنما لم يصلّ عليهم.

إن الصلاة على سيدنا محمد وعلى آل بيته إنما هي عنوان تسليم ولم تكن فقط عنوان سلام، فإن السلام يقوله لك الذي يحبك والذي يكرهك، ولكن التسليم لا يكون إلا من مخبت محب، فهذه الصلاة التي فُرِضت على **المؤمنين**، وبدّر بها رب **العالمين**، إذ صلى على سيدنا محمد. أيأمر رسول الله الناس بصلاة عليه وعلى آله من حاله؟

- إنّما ذلك من نور الله، وذلك من صلاة الله عليه وعلى آله.

أسماءهم جاءت من السماء

لذلك حتى أسماءهم جاءت من السماء، سمى الله سيدنا محمداً "محمداً" برؤيا رأته آمنة، وراها عبد المطلب في نفس الليلة، وراها أبو طالب أيضاً، فتلاقوا فقالوا: إنه محمد. ولم يسبق أن سُمي محمداً **أحد قبله**، وكان في الكتاب أحمد، فكان إسماعيل يبشّر بأحمد كما بشر عيسى، فلما جاء الأمر حُمد بعد أن كان أحماً، فصار محمداً، وفي هذا سرّ إنطواء عظيم.

وسيدنا رسول الله:

- عندما أتى إلى سيدتنا فاطمة بنت أسد وقد أنجبت سيدنا عليّ في جوف الكعبة سمّته: **حيدر** فقال: "سمّه **عليّاً**" بوجي من السماء
- وعندما سمى **فاطمة**، سمّاها أيضاً بأمر جاءه في قلبه، جاءه في رؤياه، وهو سيّد الخلق رسول الله
- وكذلك عندما وُلد الحسن، قال إنّ الله أمرني أن يُسمّى **حسناً**
- وكذا الحسين، سمّاه الله **حُسِيناً**

لأنّ أسماء هؤلاء السادة، **مكتوبة في لوح العزة**، وقد استفرد الله بأسرارهم وأسمائهم وصفاتهم، بل إنّ سيدنا حذيفة بن اليمان رأى رسول الله يضمّ الحسن والحسين،

-فقال رسول الله له: "ما حُبّب لي أحد كما حُبّب إلي"

-فقال: سبحان الله يا رسول الله

-قال: "بل وأعجب، إنّ الله أمرني بحبّهما"

ويشهد هذا الكلام على أنّ هذه الصلوة الإلهية التي نزلت على خير البرية في كتاب يثلى إلى يوم يبعثون، حملة سيّد الملائكة إلى سيّد الخلق من عند ربّ العزة، إنما جاءت صلاة تسليم ولم تكن مجرد سلام، وجاءت للتسليم الذي يعني الخضوع الكامل، والذي يعني الولاء الكامل، والذي يعني الموالاتة الكاملة.

فصلّ اللهم على صاحب الصلوة الكاملة، والأخلاق الكاملة، والروح الكاملة، والنفس الكاملة، ابن الأمّ الكاملة، والأب الكامل من شجرة السلالة الكاملة، والديّ فاطمة الكاملة، أخي علي الكامل في الأرواح الكاملة، والدي الكاملين الحسن والحسين الكمل آباء الكمل الأبطال، أبي زينب الكاملة، سيّدنا محمّد زوج خديجة الكاملة، عمّه أبو طالب كامل المطالب، الذي كمل الله سرّه وأيّده.

إيمان سيّدنا أبو طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ

1. سيّدنا أبو طالب مأوى الله

وأبو طالب عندما أنزل الله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾: بين الله أنّ المأوى الذي أوى إليه ذلك اليتيم كان مأوى الله، فأبو طالب مأوى الله.

إلى أين أوى التّبيّ عندما انتقل أبوه؟ من آواه بعد جدّه؟

إنّما آواه عبد المطلب فهو مأوى الله، ثم آواه أبو طالب فأناّمه على لحمه وحماه من يهود وكان مأوى الله

• وهذه الآية شاهدة بإيمانه، وشاهدة بمقامه، وشاهدة بسرّه، ضاربة أنوف النّواصب الملاعين، ومكر أميّة في الأوّلين والآخرين، الذي مكروه مكرّاً وإفكاً وزوراً، فجعلوه في ضحّض من النّار!

وقد قال الإمام جعفر الصادق: نزل جبرائيل إلى سيّدنا رسول الله وقال: "يا محمّد، إنّ الله أمّن من النّار أمّاً أنجبتك، وصلباً كنت منه، وججراً آواك وهو أبو طالب"

2. سيّدنا أبو طالب أعظم كافل يتيم

سيّدنا أبو طالب عندما يقول رسول الله: "أنا وكافل اليتيم كهاتين (كإصبعيه) في الجنّة"، من أعظم كافل يتيم خلقه الله؟

أعظم كافل يتيم كفّل أعظم يتيم خلقه الله، وأعظم يتيم خلقه الله هو الرّجل الذي آواه الله من اليتيم لأنّ الله أراد أن يستفرد به، فحرّمه من الأمّ والأب، وجمع حنان الأمّ والأب في رجل واحد، أنجب هذا الرّجل رجلاً، وهذا الرّجل أنجب رجلين، وأنجب رجالاً، وأنجب بناتٍ فكان منهم الكوثر، أنجب أبو طالب

عليّاً، وأنجب عليّ الحسنين، وأنجب من أنجب العباس وهؤلاء النَّاسُ أسياد النَّاسِ، وأنجب زينب، وأنجب هؤلاء الذين من بعدهم الكمّل الصّالحون إلينا إلى المهدي إلى من يأتي بعدنا.

فهذا الإمام سيّدنا أبو طالب، عندما يكون رسول الله متكلماً من حضرة القدس قائلاً: **"أنا وكافل اليتيم كهاتين"**.

فمن أعظم كافل يتيم؟

"أعظم كافل يتيم من كفل أعظم يتيم".

ومن أعظم يتيم أكثر من رسول الله؟ ألم يفقد الأب قبل أن يأتي إلى الدنيا؟ ألم يفقد الأم باكراً؟ رسول الله الذي عانى مرارة اليُثم، وجد حلاوة في زمن كان فيه عليه مُراً، وجد قوماً فيهم كره وحسد. فمن آواه؟ ومن ضمّه ومن شمّه، ومن كان عمّه؟

• سيّدنا أبو طالب

فكيف يكون في النَّار وهو المأوى من الله؟

كيف يضع الله جسم النَّبيّ رضيماً في بطن امرأة كافرة؟ وكيف يضع الله صلب النَّبيّ صلباً في صلب رجل كافر؟ وكيف يضع الله أمانة النَّبيّ عند رجل كافر؟

ما لكم ألا تعقلون؟

أبو طالب إمام، أبٌ لإمام، وهذا الإمام الذي أنجب إماماً، نبع نور رسول الله منه، من فاطمة بزواج التورين إلى الحسنين، إلينا، إلى كلّ ذرّيّة النَّبيّ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْنُزَ﴾.

3. استشهاد سيّدنا أبو طالب

فسيّدنا أبو طالب إمام **عظيم**، وإنّا نباهي به في **العالمين**، إنهم قالوا زوراً وبهتاناً، أنّ الذي رعاه وحماه، والذي استشهد في محبّته وقد كان في الشّعب يأكل معه العشب وورق الشجر.

- هذا الذي عندما انتقل عن الدّنيا، سمّى الحبيب محمّد عام انتقاله **"بعام الحزن"**، أسىّ عليه وعلى خديجته.
- هذا الذي لما انتقل من الدّنيا مع السيّدّة الحباية، لم يصبر رسول الله حتى صعد السّماء ليضمّه مجدداً.

4. الإسراء والمعراج من نور وفاة سيّدنا أبي طالب

فكان من نور وفاة أبي طالب: "الإسراء والمعراج"

• كان من مقاصد الإسراء والمعراج تسرية عن حزن رسول الله في عام الحزن.

وما سبب ذلك الحزن؟ أبو طالب وخديجة

أيحزن سيّد الخلق على فاسق فاجر كافر؟ حاشى لله. فلا يملك رسول الله قلبه، ولا يملك من نفسه شيئاً، فهو ربّاني بالكامل، فلا يكون من أمره إلا ما أراد الله، فلا يحبّ إلا من أحبّ الله.

وإن أحبّ محبوباً إليه لم يحبّه الله، فذلك امتحان امتحنه الله في المنافقين، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ جعلوها عن أبي طالب، وقد نزلت في المدينة بعد حادثة الإفك، وبعد تبين أمور آخر.

← فلذلك أبو طالب نبليغ به أسمى المطالب.

مقام النبي يفترض مقام الشقي

-فقد جعلوا الذي عاداه- والله سبحانه قال:

➤ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾

➤ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾

• إذن على قدر نبوة النبي على قدر شقاوة الشقي

فلما أن جاء موسى بعظيم قدره كليماً لله، جعل الله ضده فرعون عدو الله الذي ادعى أنه الله، ولما خلق آدم جعل عدو له إبليس.

• إذن، إذا كان مقام النبي يفترض مقام الشقي، فإن سيّد الخلق لابد أن يعاديه أشقى الخلق. فلا

يمكن أن يعادي من هو خير من موسى: من هم أقلّ شراً من فرعون.

• لا بدّ أن أعداء سيّد الخلق هم أتعس الخلق

• لابدّ أن مبغضي عليّ هم أحقر المبغضين، وأن معادي النبي هم أحقر المعادين

من كان سيّد أعداء رسول الله؟

ومن كان سيّد أعداء رسول الله؟ أبو سفيان وهند ومعاوية وأولئك الذين معهم!

- فجعل هؤلاء الفسقة: أبا طالب أعظم من آوى يتيماً، الذي أشارت الآية ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ أنّ أبا طالب مأوى إلهي لرسول الله، جعلوه في جهنّم مع أمّه وأبيه!!!
- ثم جعلوا أكبر عدوّ: من لاكت كبد حمزة، ومن حاربه حتى فقد القدرة على الحرب، جعلوهم أسياداً في الجنّة!
- جعلوا الذي حفر قبر حمزة بعد أن انتقل، وأراد أن يحفر قبر آمنة، وسبّب في قتل سبعين ألف صحابي: سيّداً من أسياد الجنّة! خالاً للمؤمنين!!

هكذا تتلاعب الألعوبة الأضحوكة!

ولكن الحمد لله أنّ الجنّة بيد الله، وأنا عارفون بالله، نعرفهم واحداً واحداً، صحابياً صحابياً، نعرف كلّاً بكلّ، وكلّاً عن كلّ، وكلّاً في كلّ، وكلّاً وحده، مقامه، من كان منافقاً ومن كان على المنهج، لأنّ رسول الله عندما حدّد الأمر مع الإمام عليّ في خمّ قال: "اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله"، قسّم إلى فريقين، والقرآن قسّم إلى فريقين وقال ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾، ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾.

إذن، يا سادتي هذا مدخل نلج به إلى علم فتح مكّة ولن أطيل عليكم.

علم فتح مكّة

فتح مكّة كان فتحاً مبيناً، وكانت فيه مشاهد عظمى، ولكن أتى أحفاد الشيطان فجعلوا أبا سفيان بطلاً فيها. وكأنّهم أرادوا أن يقولوا أنّه عندما أتى سيّدنا موسى وشقّ البحر، جاءه فرعون فأمن، فقال موسى: من دخل دار فرعون فهو آمن! من اتّبع فرعون فهو آمن من الغرق، أهذا كلام؟!!

أيحارب رسول الله عمره، ثم يبقى على ذلك، حتى أنّه ذكر أنّ الإمام الحسن، جاءه أبو سفيان وقد فقد البصر كما فقد من قبل البصيرة، فقال:

- "يا بنيّ دلني إلى البقيع"، فأخذه.

- فقال: يا أهل البقيع إنّ الذي كنتم تُقاتلوننا عليه: بين أيدي أبنائنا يلعبون به يتلقّفونه تلقّف الكرة.

- فقال: لعنة الله عليك، لولا أنّك شيخ عجوز لضربتك. وغضب الحسن غضباً شديداً.

فجعلوه: من دخل دار فلان فهو آمن! وأنه اعترض النَّبِيِّ وجاء للمدينة! وهذه كلها ألعيب أموية أرادوا من خلالها أن يغيروا التاريخ.

مشهد بزوايتين لفتح مكة

فتح مكة نكتفي فيه بمشهد واحد لن نضيف عليه، وهذا المشهد نضيف إليه زاوية من ذات المشهد، ففي المشهد زاويتان:

- عزّ عزيز
- وذلّ ذليل

ويتسامقان معاً إلى ظهور المهدي.

1. المشهد الأول: إصعاد وإسعاد

فأما أول المشاهد، أو أول زاوية من المشهد، أن سيّدنا رسول الله عندما دخل مكة فاتحاً وقد أحنى وجهه تواضعاً لله، وقد أتى كاسراً لأصنام القلوب فلم تنكسر، بقي المنافق منافق والمبغض مبغض، فكسر أصنام الحجارة، أصنام الحجارة أيسر، أما أصنام القلوب فتلك لم تنكسر إلى اليوم.

فلما وقف بجانب الكعبة، نادى فرداً، جعله على كتفيه الشريفين.

أتعلم ما كتفا النَّبِيِّ؟ ما محمّد؟ سيّد الخلق! سيّد الخلق! سيّد الخلق!

سمّ لي عظيماً:

- نجماً، محمّد سيّد الخلق
- كوكباً، محمّد سيّد الخلق
- البحر المتلاطم، محمّد سيّد الخلق
- جبرائيل وملائكته التي من حوله، محمّد سيّد الخلق
- ما يخطر ببالك من عظيم خلقه الله، محمّد سيّده

عظّم الله قدره، شرح الله صدره، على معنى حقيقة الشرح لا معنى شقّ صدره وهو طفل، كذبة! لذلك قال: ﴿يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: <﴿يَشْرَحُ﴾> أي ينشرح، يتسع بالعلم والمعرفة، معنوية، فجعلوها قصة أنه شقوا صدره وأخرجوا نقطة سوداء!

- ليس في رسول الله سواد، طاهر منذ أن خلقه ربّه.

أكاذيب!

فكّثفا الحبيب العظيم، والله ما لمخلوق أن يقف عليهما إلا واحد، أبداً! لا صحابي ولا نبي ولا ملك، إلا من هو ذاته: في المُباهلة ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾، اتفق المفسّرون على أن نفس النّبي هو الإمام عليّ

- معجزة رسول الله: القرآن.
- وأما في الخلق فمُعجزته: عليّ وفاطمة والحسنان.

← عليّ معجزة للنّبيّ، سيفه وذراعه ويده -نعم- أخوه ووصيّه.

قال: اصعد يا عليّ.

انخلعت قلوب المنافقين، وفرحت قلوب المحبّين، ترى عمّار وسلمان يرقصان وأبو ذرّ والمقداد وابن مسعود وابن العباس، عشّاق عليّ.

> اصعد يا عليّ < على كتفي من تصعد يا عليّ؟!

لو عكسنا وصعد النّبيّ على عليّ لا يتحمّل الإمام عليّ.

المقام: هذا سيّد الخلق وهذا اللّصيق به، "أنت مّيّ بمنزلة هارون من موسى" جعلوه رقم 44، 400، 400 ألف، عليّ يبقى عليّ، ليس بين موسى وهارون أحد يا هذا! ليس في ذلك إنقاص، والله قد كرم الله بغلة النبيّ دلدل، وحمارة يعفور، كرم سيفه ودرعه، كرم التّراب الذي مشى عليه، كرم الشّجر الذي يجلس تحته، فما بالك بصحابيّ؟ كرم كلّ صحابيّ أخلص وأوفى، مُكْرَمون، لكن لا ننافس ولا نزاحم أبا تراب في شيء، لا أحد منهم يستطيع على وجه الحقيقة، لم يبرز أحد لابن وُد، لم يحمل أحد باب خيبر، لم يقل في أحد: "لا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو الفقار"، لا نُزاحمه، من زاحمه هلك.

فيما زاحمتموه؟ شعره، فصاحته، جمال وجهه، ثبات قلبه، كزار غير فرّار، قوّة ذراعه، عظمة جاهه، عظيم بكائه، في زوجه، في ولديه، أليس القائل:

وحمزة سيّد الشهداء عمّي
يطير مع الملائكة ابن أمّي
مشوب لحمها بدمي ولحمي
فأيّكم له سهم كسهمي؟!

محمد النّبيّ أخي وصهري
وجعفر الذي يمسي- ويضحي
وبنت محمّد سكتي وعرسي
وسبطا أحمد ولداي منها

من ينافس عليّ بن أبي طالب؟ من يستطيع؟ من يقف معه في منازلة فينتصر؟ نزعوا ملابسهم أمامه!

من إذا نظر عليّ غاضباً لم يرتجف؟ من أكثر منه حكمة؟ بعد الحبيب محمّد طبعاً.

- لأنّه جناح النّبيّ، ويد النّبيّ، وسيف النّبيّ، ومهجة قلب رسول الله.

"اصعد يا علي، على كتفي"

ويصعد عليّ على كتفي النَّبِيِّ، ينزع الأصنام من فوقها، ويحطّم قلوب المنافقين، كما تحطّم من أصنامهم حجر، تحطّم من قلوبهم حجر، فلما اندك الصنم اندكت القلوب.

من هنا كثر التّفاق وبدأت المؤامرة تكبر وتكثر.

عليّ بن أبي طالب على كتفي رسول الله! هذا مشهد لا يذكرونه، لا يذكرونه ولا يشكرونه، يخفونه.

عندما صعد الإمام عليّ قال: "والله لو شئت وأنا على كتفي رسول الله أن أمسك بالنجوم لأمسكتها"

ثاني سيّد للخلق على كتف أول سيّد للخلق، ولم يكن ذلك الصّعود إلا سعودا، وأرهق الذين أبوا ذلك سعودا، ﴿سَأْرَهْقُهُ صَعُودًا﴾: جبل في جهنّم، لم يكن ذلك الصّعود إلا سعودا (من السعد)، وأرهق الذين أنكروا ذلك وكرهوه صعودا.

• كان ذلك الإصعاد: إسعاد وإمداد وإعلان مقام.

"أنتم لا ترتضون أن يكون عليّ بجواري، أنا أضعه على كتفي!"

"أنتم لا ترتضون أن يكون الحسن والحسين أسياد أهل الجنّة، الله جعلهما على ظهري وأنا أصليّ"

لا يمكن -عندما يسجد الحبيب محمّد، يكون نطاق نوراني- لا يخترقه إنس ولا جان، أبدأ، نطاق نوراني لا تطير فيه الملائكة، ممنوع الطيران والسريان عندما يسجد سيّد الخلق لخالق الخلق

- عندما ينزل النور العظيم على النَّبِيِّ العظيم
- وعندما يتصعد النور العظيم من النَّبِيِّ العظيم إلى ربّه
- عندما يتناجى العظيمان: عظيم خلق وعظيم خلق
- عندما يتكلم الكريمان: كريم خلق وكريم خلق
- عندما يناجى الرّؤوف الرّحيم ربّه الرّؤوف الرّحيم ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، أعطاه من أسمائه وصفاته

← عندما تكون تلك اللّحظة، تصطفّ الملائكة صفّاً، ترتجف الأرواح، افتح قلبك ستره، فقد رأته روحك من قبل.

لا يدخل في ذلك النّطاق شيء إلا شخصان إثنان، طفلان صغيران، يتسامقان في المسجد، تأتي بهم الملائكة بأمر ربّهم، ليصعدا الظّهر الشّريف فيطيل السّجود.

مرّةً أظاله حتى قال الصحابة: "خشينا عليك"، قال: "إنّ ولدي هذا الحسن امتطى ظهري فكرهت أن أُعجله". ما معنى <"كرهت أن أُعجله">؟ لأنّ الله كان يرزقه نوراً خاصّاً، يُرى مقامه في العالمين، على ظهر جدّه.

ومرة الحسن والحسين بعد أن صعدا على ظهره الشريف ومكثا ما مكثا، ونالا ما نالا، جمالاً وجمالاً وكاملاً، وعظمةً ونوالاً، ووصلاً ووصالاً، وذاقاً في حبّ الله أحوالاً. عندما كان ذلك كذلك، وقف سيّد الخلق وهو يمسك بستيدي الخلق على يمينيه كجناحيه، ونادى في الناس: "ألا أيّها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة، ألا أخبركم بخير الناس أمّاً وأباً، ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ الحسن والحسين. جدّهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وجدّتهما خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأبوهما عليّ بن أبي طالب، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وخالاتهما رقية وأمّ كلثوم وزينب بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. جدّهما في الجنّة وجدّتهما في الجنّة، وأبوهما في الجنّة وأمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة وعمّتهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة وخالاتهما في الجنّة، وهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة".

إذن، لماذا لا يذكر هذا الحديث ضمن المبشرين بالجنّة، أليس هؤلاء مبشرون بالجنّة!! ألم يقل: "الحسن والحسين سيّدا شباب الجنّة"، ألم يقل: "أنا وأبي وعمّي وحمزة وعليّ والحسن والحسين والمهديّ أسياذ أهل الجنّة"؟! أليس هؤلاء مبشرين بالجنّة! لماذا نتكلم فقط على مبشرين بالجنّة دون مبشرين.

ثمّ ما يعنينا نحن ضمن نطاقنا المنفعي (نطلب النفع والرّفعة والدّفعة): "ومن أحبّهما في الجنّة".

فكيف نجعل كره عليّ وبنيه دليل مصداقيّة وبغضهم دليل نفاق؟ في علوم الحديث مثلاً، من بينهم -في الجرح والتّعديل- إذا كان شيعياً شكّك فيه (متشيع لعليّ)، لا نتكلم شيعة مذهبية، نتكلم محبّ، وإذا كان ناصبياً، قالوا ما شاء الله! هذه من المآسي!!

المشهد الأوّل إذن، زاويته الأولى كي نختصر، إصعاد وإسعاد سيّدنا عليّ على كتفي رسول الله.

• هذا فتح في فتح، فتح مكة وبكة فيه فتح لبيان مقام سيّدنا عليّ على كتفيه.

2. المشهد الثّاني: "اذهبوا فانتم الطّلقاء"

إذن، لو كان أبو سفيان قد أسلم وآمن وأتى ضامناً مضموناً ومن دخل بيته فهو آمن، أن يكون من الطّلقاء.

الطَّلَاءُ: تعني أنهم في حال قبله ضده، أطلقتك: كنت مقيداً. إذا كنت مطلق من البداية، ما معنى إطلاق؟ أنتيك بطائر يطير، يطير، قلت أطلقت ذلك الطائر، أنت لم تطلقه، إيتني به مقيداً وأطلقه لك، أخرجوه من السجن وهو في غير سجن، أنت مجنون؟!

"أنتم الطَّلَاءُ" في الحروب -ونحن نعرف الحروب- هؤلاء تم القبض عليهم، تمت هزيمتهم، تم حصارهم، بجيش عزمرم (12 ألف فارس)، فلما أن كسروا وغلبوا ودحروا بعد أن فعلوا الأفاعيل من تعذيب ومن تنكيل ومن حروب، حينها حوصروا فأطلقوا.

• إذن، **طلقاء**، ليسوا سادة، ليسوا أبطال، ليسوا مؤمنين، إنما **مغلوبين**.

سيدنا عليّ في خطبة من خطبه يقول عن أحدهم: **"عم بما في عقد الهدنة"**

هذه **"أنتم الطَّلَاءُ"** تنطلق من تلك اللحظة إلى خروج المهدي عليه السلام، طلقاء ينجبون طلقاء فطلاق فطلاق فطلاق، إلى أن يظهر الإمام، الذي يكون له مقام الذي صعد على كتفي النبي، والصاعد على كتفي النبي سيكون مع الذين يحبونه في مقام بلاء شديد، يُقتل الإمام عليّ بعد أن يُحارب، يُقتل الحسن والحسين وأولادهم وعشاقهم وأحبابهم إلى هذه الساعة.

• إذن فتح مكة لخص لنا مآلات ما نحن فيه.

خاتمة

فنسأل الله جلّ في علاه، أن يعلمنا من العلم ما ينفعنا، وأن يرينا سبيل الحقّ، وأن يرزقنا القناعة والاتباع، فإنّ الحقّ مرّ.

اللهمّ وصلّ وسلّم على صاحب هذه الذكرى سيدنا محمّد، وبارك لنا في شهر رمضان، في صومه، وفي ليله ويومه، وفي كلّ خير لك فيه يا ربّ العالمين، ممّا تعطي لعبادك الصّالحين، وأشهدنا اللهمّ المشاهد التي تحبّ، واجعلنا ممّن تحبّ واجمعنا بمن تحبّ وارفعنا مع من تحبّ، وأخينا وأمّنا على خير ما تحبّ، وابعثنا على خير ما نحبّ وتحبّ يا ربّ العالمين، وعلى ما يحبّ نبيّك وآل بيت نبيّك، اجعلنا منهم **محبوبين**، ومن حضرتهم وحضراتهم **مخطوبين**، ولا تجعلنا **محرومين**، ولا **محبوبين**، يا ربّ العالمين.

وأخردعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .





الفتح الحادي والثلاثون: مجلس ذكر الاحتفال بمولد الإمام الحسن

حمدلة

الحمد لله ربّ العالمين، ربّ المؤمنين والعارفين، إله الأولين والآخرين، الذي شرع لنا الدين، وأرانا صراط اليقين، ومهد السبيل للخاشعين الزاكعين، وفتح الباب للعاشقين الراغبين، وأدنى الوصال للموصولين الواصلين، الحمد لله الذي خلقنا ورزقنا وأحيانا ويميتنا ثم يبعثنا ويخسرنا إليه بعد حين.

الحمد لله الذي جعل الدنيا يومين، وجعل الآخرة يومين، وجعل الدار دارين، فيوم في الآخرة قبل الدنيا، ويوم في الآخرة بعدها، ويوم يولد الإنسان وقد بكى والناس مبتهجون، ويوم يفارق والناس يبكون، فيكون مثل قول الإمام علي:

والنّاس حولك ضاحكون سرورا
في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً
فاعمل ليوم تكون فيه إذا بكوا

الحمد لله الذي علّمنا وأفهمنا واختارنا واصطفانا واجتباننا من ذرّيّة سيّد الخلق، ومن أولاد فاطمة وعليّ، ومن نسل الحسن والحسين، ومن سرّ وعبق ونور ووصل ووراثة الصّالحين والأقطاب والأبدال والعارفين، فجعلها خلاصة في خلاصة من فضله وفي فيضه، فأفاض من عنده على عبده ما أراد من علم، ومن نور ومن فهم، وجعل لنا من كلّ خير سهماً، فأعظم لنا السهم، وحمانا ووقانا من الجهل والظلم والوهم، وأيدنا بكلّ تقّي نقيّ شهيم، ولم يعاديننا إلّا مغلوب مسلوب محبوب.

الحمد لله الذي اختار نبينا المحبوب، كنز الله الموهوب، نور الله الظاهر للقلوب، الذي جعله قبلة العاشقين، ومُرتقى كلّ مطلوب، وباب تحقّق كلّ مرغوب، سيّدنا محمّد الذي بحبه تُغسل الذنوب، وتُمحى العيوب، وتُيسر الدروب، ويرضى الله سبحانه وتعالى على من يحبّ بذلك المحبوب.

صلاة على الحبيب وآله

اللَّهُمَّ صلِّ عليه وعلى والديه، وعلى كافليه، وعلى السلسلة التورانية الممتدة من هاشم إلى إسماعيل، وعلى السلسلة الممتدة من إبراهيم إلى نوح وشيث وادم، وعلى السلسلة التي امتدت منه إلى أبنائه، وإلى علي وفاطمة، وإلى الحسنين وزينب، اللَّهُمَّ صلِّ على السلسلة التي كان مقرها ومُسْتَقَرُّهَا السيدة خديجة.

اللَّهُمَّ صلِّ على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد، أصولاً وفروعاً، وعلى الأقطاب والأبدال من ذريته، وعلى المهدي القائم بأمر الله نائباً عنه، صاحب نوبته، النائب عنه في حقه، وفي مظلومية أهله، القائم بقيامة الحق للحق في الحق، بأمر الله الحق، الذي يُظهره الله بحق يجلي به كل حق، ويكشف به كل حقيقة، ويسلك به السبل على أقوم طريقة، ﴿وَأَلُو آسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾، فيُسقي الله به ماءً غدقاً، ويجعل له سبلاً طرقاً، ويُنجي به الله من أراد أن ينجيه، ويهلك الله به من يعاديه، وإن صاحب الوهم يبيده والله يطويه، وصاحب السر يخفيه والله يبيده، وهذا الكلام في هذا المقام إبداء سر أخفيناه فأظهره الله، نضرب به الأوهام، ونلمع به الأفهام، فإذا بدا لمعان الأفهام، عكست مراياها أنوار الحقيقة، فتجلت عليها الحقائق والرقائق والدقائق، فليس يصد عن هذا إلا مريض قلب، عظيم سلب، سلب الله لبه، وطمس قلبه، ولم يقبل حبه، وجعل الدنيا هممه، ولم يكفه ما أهمه.

لا يؤيدنا في هذا السبيل إلا الطيبون

ونحن بحمد الله لا يؤيدنا في هذا السبيل إلا الطيبون، ولا يريد هدنا وهدمنا وردنا وصدنا ولا يقف ضدنا إلا من كره أبانا وجدنا، وسيأتيه ردنا وصدنا، فإننا بحمد الله لا نضرب إلا بلا إله إلا الله، ومن دعونا عليه دعوة أصابته بحمد الله، حتى يكون سياق ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ﴾.

فهذه حيدرية حمزوية حسنية حسينية، تنادي على كل من يعادي "ألا إن من عادي لنا ولياً فقد آذناه بالحرب"، التماساً واستثناساً من قول حضرة العلي العظيم سبحانه "من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب"، ومن رام في ذلك فلينتظر قليلاً، فإن الله عليه قادر، وإن لنا شيخاً اسمه عبد القادر، ضربته قاتلة عاجلة، قواته مقاتلة، بأمر ربه سبحانه وتعالى، من عادي الأولياء، ليس له من ماهية، يُلقى في داهية، وعليه من الله ما عليه.

ونحن في مقام الأُنس، نُجاوز هذا إلى مقام المحبوبين المرغوبين المطلوبين، ونحن عندما نتكلم بحمد الله ونقول "نحن"، فبسر الذي أعطانا وأولانا حتى قلنا "نحن"، وليس في ذلك كلام "أنا" التي تكلم بها إبليس فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾، أو التي تكلم بها فرعون ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، فليس هذا السياق، إنما هو سياق من باب الفخر بالله والعزّ بالله، والاعتزاز بالله، وأن نكون بأمر الله وعون الله وفضل الله، على ما يرضي الله، فالحمد لله الذي علّمنا وأفهمنا.

احتفال واحتفاء بمولانا الحسن ابن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

ونحن في سياق احتفاء واحتفال بإمام عظيم كريم، سيدنا ومولانا الحسن ابن علي، وحُق لنا أن نقول: الحمد لله الذي يعطي الحسن، ويُظهر الحُسْن الحسن، ويكافئ على الحُسنى والحسنة بكلّ حَسَن. والحمد لله الذي حَسَّن ما حَسَّن في مقام الحُسْن الحسن، وجعل لنا إماماً سَمَّاه من عنده الحسن، لأنَّ كلَّ شيء فيه حسن، وجهه حسن، خُلِّقه حسن، طبعه حسن، نوره حسن، مقامه عند ربِّه حسن، ومقامه في قلب جدِّه حسن، ومقامه في قلب أمِّه وأبيه وأخيه وأخته حسن، ومقامه في قلوب الملائكة والأنبياء والأولياء والأصفياء مقام حسن، ومقعده عند ربِّه في جنَّة الحُسْن مقعد عرَّ حَسَن، وقد أتى بالأمر الحسن، ونطق بالكلام الحسن، وسار المسار المسير الحسن، واستشهد الشَّهادة الحُسنى، ومضى إلى ربِّه بوجهه الحسن، ليلقى الجزاء العطاء الحسن.

هذا إمامنا وسيدنا الإمام الحسن المجتبي، الذي اجتباها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونور قلبه، والذي جعله فصيحاً مليحاً صريحاً، والذي لم يكن يوماً خاذلاً ولا مخذولاً، إنّما خانتها أقوام، وحاربتُه أقوام، وكان ينادي: "آهٍ ثم آهٍ يا عبید الدّنيا"، وهو إمام لو كان مكان أخيه الحسين في كربلاء لكان من أمره ما كان من أمر أخيه. فويح قوم يفاخرون بين الأخوين، وويح قوم يظنون الظنون السوء بالإمام الحسن ابن علي. ونحن اليوم سنتكلّم عنه منه، وهذا سألت الله به وسألته في الله وهو جدّي، أن أنطق وأن أعلم عنه منه، فكان تجلّ في رمضان الماضي، وعدت أن أتكلّم فيه فلم يؤذن إلّا هذه الليلة.

إمامنا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونحن نقف بين يديه الكريمتين الشريفتين السخيتين، ونحن ننظر إلى تينك العينين، ونحن نرى جماله وابتسام أخيه الحسين، ونحن نطلّع من هنا إلى هنالك، ونرى ممالك وممالك وممالك، تُطوى تحت قدمه الشريفة، ونرى ممالك وممالك وممالك، تؤدّي إلى تلك الممالك، التي تبقى عندما يفنى كلُّ مُلك وكلِّ مالك، ونحن هنالك، ونحن هنا من هنا كذلك، نحنُ إليك يا حبيبنا يا محمّد وإلى آلِكَ، وإلى حسنك وجمالِكَ، ونطمع في وصالِكَ وفي أنوار خصالِكَ، ونرى من جمالِكَ يا حسن، يا إمامنا ما نرى من جمالِكَ، يا أيّها الذي أبداه الله، على نور ارتضاه، فهو إمامنا الذي لم يصدّ عن حبِّه إلّا هالك، ولا يدرج في حبِّه إلّا سالك، يسلك في معارج الترقّي والتلقّي من هنا إلى ما فوق هنالك، إلى جنّة عريضة، إلى أنوار عظيمة، إلى أسرار من نفحات كريم وكريمة، إلى المولى عليّ والسيدة الزهراء، ونحن نحتمي بسيدنا رسول الله بما احتفى به، لأنّ يوم ولادة سيدنا الحسن يوم سعادة وإسعاد لسيدنا رسول الله، لأنّه فرح بذلك الحفيد الذي يعلم أنّ نسله منه ومن أخيه فيما بعد.

هذا الكوثر الإلهي الربّاني، سيدنا الإمام الحسن، سنتكلّم عنه منه، وسوف نقرأ في كتابه، ونقرأ في حكمه، وننظر في أقواله وأحواله، ونرى من عظيم جماله وعطائه ونواله، ونترضى ونصليّ عليه وعلى آله، ونطلب أن نتصر بالله من خلاله، وأن نرى نور الله من خلاله، وأن يجعلنا في قلبه وروحه ولبّه وعقله وباله، وآلّا ينسانا فإنّ ما نسيناه، نحن الذين أغمتنا الدّنيا، ونحن الذين فرقتنا الدروب، وقد كنت ناجيته في ليلي، عندما كان عليّ حال من حاله، وقلت:

"يا حبيبي يا إمامي يا حسن، يا أخي في عالم الأرواح، وأبي في عالم الأشباح، ليتني ما فارقتمكم، قد ألفت بي الدنيا في أوديتها، وطافت بي في شعابها، ونهشني بكلابها، ورمتني بجرابها، فيا ليتني كنت حيث كنتم، أو يا ليتني أكون حيث أنتم، فإني منذ فقدتكم قد صرت ضريرا حقيرا فقيرا، وقد صرت محروما، وقد صرت محجوبا، وقد صرت مغلوبا، وإني بكم أنتصر"

سلام على الحسنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

سلام عليك وعلى أخيك يا سيدي، يا إمامي، يا سنداى، سلام عليكما حيثما كنتما، عندما أسعدتما قلب النبي، وعندما أسعدتما قلب الولي علي، وعندما أسعدتما قلب فاطمة، وعندما أنستما قلب زينب، وعندما أنهرتما الدنيا بكل كرامة كانت منكم، عندما كنتما على ظهر جدكما وهو يصلي، فسرت فيكما الأنوار والأسرار، عندما حملكما على يمينيه ينادي مفاخرأ: "ألا أخبركم بخير الناس جدأ وجدة وأمأ وأبأ وعمأ وعمة وخالاً وخالة" وبشركما وبشر آله بالجنة ومن أحبكما بها.

سلام عليكما وقد كبرتما بعد فراق الولي الوصي علي، وقد مضيتما الحج على الأقدام في كل عام، وسلام عليكما حيث كنتما في مقام الفراق والافتراق، وقد سَم الحسن فأغشي عليه

-فسأله الحسين: "ما بك يا أخي؟ كيف أنت؟"

-قال: "أنا كما تراني، في آخر أيام الدنيا وأول أيام الآخرة، وا حسرتي على فراقك وفراق الأهل والأحبة".

ثم أغمض عينيه هنيهة، ثم فتحهما، فقال:

- "استغفر الله من هذا الكلام، بل وا شوقاه إلى جدي وأمي وأبي".

سلام عليك وأنت تقول له: "ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله".

نحن سنتكلم قليلاً، وإن كنا نروم أن نتكلم كثيراً، عن مظلوم من مظالم الأمة، عن الذي قال عنه الحمقى أنه خاذل المؤمنين، عن الذي استنقص بعضهم منه، حتى أن أحدهم -وقد جالسته مرة- وكان حسينياً ينطق بما لا يعرف، وقال جدنا استشهد في كربلاء وجدكم سَم في فراشه، مباهاياً! دون أن يعلم أن ألف ألف ملك رام أن يلطمه، وأن نسبه لا يشفع له أن يقول كلاماً كذاك.

كلام عن عظيم مقام هذا الإمام

إن الإمام الحسن إمام عظيم كريم

وقال سيّدنا الإمام عليّ لسيّدنا الحسين: "ما دام هذا حياً فاتبعه ولا تتكلم"

وقال الإمام الحسين ليلة قُتل: "أبي خير مني وأمي خير مني، وأخي خير مني"

الإمام الحسن ابن عليّ عملاق عظيم، أنا قرأت في كتابه 20 عام **ويزيد**، وقلت هل من **مزيد**، حتى أتعبتني الكتب في رمضان الماضي، فقلت: "يا مولاي أريد أن أعرف عنك منك، أنا بعض من دمك"، فكان من **حالي ما كان، لا أريد أن أحكي عن ذلك**، ولكن كان من حالي ما كان.

الليلة إن شاء الله في هذا الموعد، على هداة أيها الأحاب، نتكلم بالصواب، عن هذا الإمام الذي أنزل الله نوره في أمّ الكتاب، وكتب اسمه في أمّ الكتاب، ونجّى محبّه من العذاب، وهداه إلى سبل الرّشاد والصّواب، من أحبّ الحسن والحسين فما **خاب**، لأنّ الحبيب محمّد قال: "من أحبّهما فقد أحبّني".

نبدأ كلامنا وسنقرأ الليلة، من كلام الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام وعلى آباءه

إذ قال: "رحم الله عبداً أحيا أمرنا"

-قال من سأله: "وكيف يُحيي أمركم"

-قال: "يتعلّم علومنا ويعلمها النّاس، فإنّ النّاس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا".

وهذا قاله الإمام جعفر الصادق: "حدّثوا النّاس عنّا ذكروهم بأخلاقنا، فإنّهم لو عرفوا أخلاقنا لأحبّونا"

هذا الكلام الذي نقوله والذي قلناه والذي سنقوله حتى نلقى الله، يندرج في هذا الأمر، يتعلّم علومنا وهباً لا كسباً، يُلقّاها من يُلقّاها بأمر مولاه، فهي علوم مخفية مطوية، لا تُنال إلاّ بسلامة طويّة، ووهب من ربّ البريّة، مع توقيع ورقة بكفّ محمّدية علويّة، فاطميّة، حسنيّة، حُسينيّة، زينيّة، مهدويّة، وعليها توابع وخُتوم جيلانيّة ورفاعيّة وبدويّة ودسوقيّة وشاذليّة وأسمريّة وغير ذلك وجشتيّة وما شئت من أولياء الله الصّالحين، ليس الأمر هين ولا سهل، ليس هرطقات كلام وتقولها وتمضي.

السيدة فاطمة هي كوثر رسول الله

سيّدنا رسول الله عليه الصّلاة والسّلام، عندما قالوا له إنّهُ أبتر، أنزل الله له وعليه سورة الكوثر

➤ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾

• ﴿إِنَّا﴾ اعترافاً من ربّ العالمين وجلالاً وتوكيداً.

- ﴿أَعْظَيْتَكَ﴾ عطاءً من عنده غير مجذوذ ولا منقوص، والعطاء منح ملك الملوك، والعطاء من ملك الملوك يكون على مقامه، فإذا كان العطاء من الواسع القادر الأوّل الآخر فهو عطاء من عطاءات الله الواسعة الشّاسعة التي لا تنتهي ولا تنقضي ولا تنضب
- ﴿الْكُوْتَرُ﴾ من الكثرة، من التّكثير، أي أعطيناك ما يكثر ويكثر ويكثر بلا توقّف، أجرأً وعلماً ونوراً وسراً

وأما قولهم: "نهر من الجنّة"، فإذا قلنا لأحد إنّنا أعطيناك بستانا، ثمّ جئناه بعد يوم، وقلنا إنّنا أعطيناك شجرة في البستان، قال لنا: "إنّ البستان كلّ لي، فما يكون مقام الشّجرة؟"

وكذا إذا كانت الجنّة كلّها خادمة لرسول الله، وإذا كانت الجنّة كلّها ملكاً لرسول الله، وإذا كانت الجنّة كلّها بما فيها ومن فيها تحت قدم رسول الله، فما مقام نُهير في الجنّة يُعطاه!!؟

إنّما الكوثر من هي أعظم من الجنّة، إنّ الجنّة لا يرضى الله لرضاها ولا يغضب لغضبها، وإنّ الجنة موطأ قدم ودار سكن، ولم تكن الدّار يوماً أشرف من ساكنها، فإنّ السّاكِن مشرف على السّكن، وإنّ الجنّة دار لفاطمة، وإنّ فاطمة "يَرْضَى اللهُ لرضاها ويغضب لغضبها"، وإنّ فاطمة رفعت رسول الله يدها وقال: "من عرفها فقد عرفها، فهذه فاطمة بنت محمّد".

فالسّيّدة فاطمة هي كوثر رسول الله

أعظم من الجنّة، بل باب الجنّة، بل جنتها أكبر من الجنّة، بل إنّ كلّ من في الجنّة عيال عند فاطمة، وأغنى أغنياؤهم متسوّلون عند بابها، وإنّها سيّدة نساء العالمين، وإنّها جنّة المؤمنين، يدخلون بقلوبهم في حياض نورها، وينالون من سرّ سرورها، إنّها جنّة عشاق الحقّ، إنّها الجنّة المخصوصة لعليّ بن أبي طالب، لا ينازع فيها أحد، وإنّها الجنّة التي نبع منها نهران حسان، وإنّها الجنّة التي كانت منها الكواكب الزينية، وإنّها الجنّة التي منها كلّ وليّ وكلّ وليّة، وإنّها الجنّة التي يخرج منها البقيّة حجّة الله المهدويّة، المهديّ الهدية، الظاهرة الباهرة القاهرة الجليلة، وإنّها الجنّة النديّة السّخية، وإنّها الجنّة الأبوية، التي بلغت مقام الأنبياء ولم تكن نبية، هذه الصّديقة، السيّدة الجليلة الجميلة الأصبيلة، حوراء إنسيّة، سيّدتنا الأمّ الرّؤوم، السيّدة فاطمة، سلام عليها وعلى السيّدة خديجة، وعلى السيّدة آمنة، وعلى السيّدتين فاطمة وفاطمة، وعلى كلّ سيّدة عظيمة معظّمة، على السيّدة العذراء مريم، إلى أمنا حواء إلى كلّ تقية نقية ممّن خلق الله.

إذن ﴿إِنَّا أَعْظَيْتَكَ الْكُوْتَرُ﴾: فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾

- ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ شكراً على هذا العطاء

• ﴿وَأَنْحَرْ﴾ لأنَّ النَّحْرَ دفع بلاء، لأنَّ ذلك الكبش ذلك المخلوق، إنّما اختاره الله ليفتدي، كما افتدى به إسماعيل في ظاهر الأمر، وفي حقيقته كان الذّبح العظيم الحسين . عَلَيْهِ السَّلَامُ

لذلك عندما تقوم بنحر تَكُونُ النَّيَّةُ أن تدعو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكون:

- صرفاً للبلاء
- ونصراً على الأعداء
- وخيراً فيما يشاء

ثم اطلب ما تريد، ثم إنو ما تريد، على نيّة من توفّي أو على نيّة أمر أردته

لأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما يقول له ﴿وَأَنْحَرْ﴾ أي اصرف البلاء، لأنَّهم سيخسدونك على ذلك العطاء، لأنَّ شانئك الأبتَر سيخسدك، لأنَّ الذي قال عنك أبتَر هو الأبتَر، الذي ليس له في سلالة السّرّ نسل، وإن كان له في سلالة الدّرّ نسل

ف ﴿إِنَّا أَعْظَمْنَاكَ الْكَوْتَر﴾: فاطمة

السَّلاَلَةُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ صَلْبِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ

ومن الذي أوكَل تشريفاً من عند ربِّ العالمين أن يكون باب هذا الأمر؟ هذا الذي أشار إليه رسول الله في مقام من مقاماته، وقال: "إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ نَسْلَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْ صَلْبِهِ، وَجَعَلَ نَسْلِي مِنْ صَلْبِ عَلِيٍّ"

فكان العليّ موكلاً من قبل ربِّ العالمين ومن سيّد المرسلين، أن تكون السَّلاَلَةُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ ذَاتِ ذَلِكَ الْإِمَامِ، لأنَّ الله عندما بيّن في المباهلة ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾، أبان أنّ الإمام عليّ هو نفس النَّبِيِّ.

وقال عندما نزل إليه سيّدنا جبرائيل بأمر إلهي

-وقال: "إِنَّ اللَّهَ زَوَّجَ عَلِيّاً مِنْ فَاطِمَةَ، فزوّجهما"

-قال: "أدعوا لي أخي أزوّجه ابنتي"

لذلك قال الإمام جعفر الصادق: "لو لم يخلق الله عليّاً ما كان للزّهراء من عدل"

لا يمكن لمخلوق أبداً، لا نبي ولا ولي ولا صحابي ولا أيّ أحد، أن يكون كُفُوّاً وكِفْتاً وعدلاً ومكتوباً باسم الزّهراء، إلّا حيدرة.

ولادة الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ

- فلما أن زوج النور بالنور اكتمل الكوثر، وبدأ نهر الكوثر، وحلّت أفراح وبشائر ذلك الكوثر، على صبيّة صغيرة تشققت أصابعها من إعداد الطعام، في بيت فقير، يطعمون المسكين واليتيم والجائع ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

عندما حان ذلك الأمر، واستبشر سيّد الأولين والآخرين، بسلالة موعودة من ربّ العالمين، مكتوبة في اللوح الأعلى، وفي العرش عند الله بسلالة كشف الله أسماء أصحابها لسيدنا آدم فتوسّل، وكشف من أسرارها لإبراهيم فتوسّل، لنوح فتوسّل، لموسى فتوسّل، لكلّ نبيّ فيهم توسّل، لكلّ متوسّل فيهم يتوسّل، وسائل الله إلى الله، أبواب الله إلى الله، رسول الله وآل بيت رسول الله، عندما آن ذلك الأوان، وأتى الزّمان، واتّضح العنوان، كان الحسن أوّل البرهان.

الحسن والحسين، من مقام الحُسن والإحسان

لأنّ الله حسّنها، وحصّنها، وأحسن بهما وفيهما وعليهما ومنهما، فلم يصدر عنهما إلّا كلّ حسن، ولم يقوما إلّا بكلّ حسنى، وكان إحسانه عليهما بهما على رسول الله عظيماً، وكان إحسانه بهما على عليّ وفاطمة عظيماً، وكان إحسانه بهما على كلّ نبيّ تقّيّ عظيماً، وكان إحسانه بهما علينا جميعاً عظيماً.

فلما حملت السيّدة الزّهراء بسيدنا الإمام الحسن:

- رجع الزّمان إلى مسيرة الحدثان عندما حملت خديجة بفاطمة
- ورجع الزّمان إلى مقام الحدثان، عندما حملت آمنة بمحمّد

فهي أيّام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

تنزل الرّوح العظمى في نطفة الطّين، طين مقدّس من سلالة الظّاهرين، ونور مزكيّ من سرّ الأوّلين، يمزج الله هذا بذاك، فينجب ويأتي إلى الدّنيا صديق زكيّ نقّيّ تقّيّ، كلّ عين تحبّ الله تراه تعشقه، وكلّ عين تكره الله تراه تصاب بالعمى، فعمي فيه أقوام، وأبصر به أقوام.

وعندما أتعب الزّهراء حملها، واقتربت ولادة هذا الإمام، كان حيدر الكزّار مضطرب، يرقب الحركة والسكّنة، لهذا الذي سيأتي فيبهر الدّنيا، وكان قد رآه من قبل في رؤياه، وبشّره به رسول الله.

- فلما أن وُلد ذلك الوجه الأنور الأصبِح، الأملح الأفضح، كان يوم السرور لرسول الله

نحن الآن في هذا المجلس نتلمّس ذلك السرور ونحتفي به، سرّت فاطمة، وسرّت خديجة وآمنة ومريم والحضرة القدسيّة، وهي تشهد ولادة هذا الإمام النقيّ الذي له مقام نبيّ، لأنّه سيّد شباب الجنّة، والجنّة ليس فيها إلّا الشّباب، فهو سيّد الجنّة.

هل في الجنة كهول؟ أتوا ببعضهم وقالوا "سيّداهم كهول الجنة"! ليس في الجنة كهول، كل من في الجنة شباب.

رسول الله لما جاءت العجوز وقالت له: يا رسول الله أدع لي أدخل الجنة؟

-قال: "ليس في الجنة عجائز، لن يدخل الجنة العجائز"، فبكت

-فضحك وقال: "أمازحك، إنّما كل من في الجنة شباب"

فإذا قلنا سيّداهم شباب الجنة فهما سيّداهم الجنة، وأبوهما سيّد الجنة، وأمّهما وجدّهما، وكلّ نبيّ خادم لرسول الله، ليس إنقاصاً من مقام أحد، فلا ينازعن آل بيت النبيّ إلا شقيّ.

-وُلد ذلك الإمام عليه السّلام في يوم فرح وسلام وأنس وابتسام، في رمضان، في مثل ليلة مضت، وفي مثل يوم كتّاه فيه، فكان جبريل في حالة سرور والملائكة، وكان أنيساً لهم.

-ولد الإمام الحسن، ثم جاء بعده الإمام الحسين أيضاً في فرح إلهي ربّاني، وكلاهما سمّاهما رسول الله، ولم يسمّيهما رسول الله إلا بأمر الله، لما سمّى الإمام الحسن، قال: "إنّ الله قد سمّاه حسناً"، ولما سمّى الحسين قال: "إنّ الله أمرني أن أسميه حسينا".

الحبيب محمّد يحثّ على حبّهما عليهما السّلام

وكان الحبيب محمّد يحثّ على حبّهما ويبالغ في إكرامهما لعظيم مقامهم، وكانت له مشاهد معهما كثيرة ذكرت بعضها من قبل. وكان من كلامه العظيم الكريم الجميل: "من أحبّ الحسن والحسين أحبّته، ومن أحبّته أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله جنّات النّعيم".

-وقال: "من يحبّني فليحبّه".

-وقال: اللهمّ إني أحبّه وأحبّ من يحبّه".

-وقال: "وهما في الجنة، ومن أحبّهما في الجنة"

ومرّة رسول الله عليه الصّلاة والسّلام كان بين الحسن والحسين، وهما طفلان صغيران يتصارعان، يلعبان،

-فقال رسول الله: "هي حسن"، يشجّع الحسن.

-فالت السيّدات فاطمة يا رسول الله: "نُعِين الحسن، كأنّه أحبّ إليك من الحسين"

-قال: "إنّ جبريل يُعِين الحسين، وأنا أحبّ أن أُعِين الحسن"، يعني ممازحة ملائكة

والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دائماً يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبُّ مِنْ يُحِبُّهُ"، هذا دعاء النبي، انظر إلى هذا الدعاء! حتى لا نزاحمهم، ولا نتهم من يحبهم، ولا نشمئز، هذه علامات مرض قلب ومرض نفس والمذهبيات الفارغة.

هذا كل مسلم مطالب، كل مؤمن، لا أقول فقط مسلم، مؤمن، "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبُّ مِنْ يُحِبُّهُ"، وقال: "حسن ممي وأنا منه، أحب الله من أحب حسن"، قال عن حسين: "حسين ممي وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسين".

كان الإمام الحسن يتكلم عن هذا ويقول: "والله لا يحبنا عبد أبداً ولو كان أسيراً في الدليل، إلا نفعه حبنا، وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم، كما يساقط الريح الورق من الشجر".
سيدنا رسول الله يقول: "إن ابني هذين ريحانتي في الدنيا، وهما وديعتي في أممي".

فصاحة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ

وكان الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ حكيماً، وكان يقول: "كن في الدنيا ببدنك، وكن في الآخرة بقلبك".

وكان يقول: "إن الله سبحانه وتعالى علم رسول الله الحلال والحرام والتأويل، فعلمه رسول الله لأمر المؤمنين كله، <لعلي كله>، وعلمه أمير المؤمنين لي كله"

فعلومهم عظيمة جداً، لا يتصور أحد مدى العلم، وما علمه الحسن علمه الحسين.

وسيدنا الإمام علي، مرة قال لسيدنا الحسن: "يا حسن، مالك لا تخطب حتى أسمعك".

-قال: "يا أبي، إنني أستحي أن أخطب وأنت تراني" وبعدها تكلم الإمام الحسن والإمام علي اختفى <اختبأ مرة في الجامع هكذا على عرصات الجامع>، فلما أكمل وأتم، ضحك الإمام علي وقال: "ذرية بعضها من بعض".

والإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، له مقامات وأحوال وأسرار، وله فصاحة عجيبة، طبعاً إن شاء الله مرة سوف أقرأ عليكم خطبته عندما أعطى الحكم لمعاوية، وأسباب ذلك، هذه نقطة تاريخية الناس لا تفهمها. ولكن مرة الإمام علي طلب منه الاستسقاء، دعاء الاستسقاء، فقال: "بل أدع أنت يا حسن"، ثم قال للحسين.

سنقرأ الليلة ما قاله الإمام الحسين حتى نرى فصاحة هؤلاء السادة: نهض الإمام الحسن وقال: "اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا السَّحَابَ، بفتح الأبواب، بماء عتاب، ورباب بانصباب، وانسكاب يا وهاب، واسقنا مطبقة مغدقة مونقة، فتح أغلقها، وسهل إطلاقها، وعجل سياقها بالأندية والأودية، يا وهاب، بصوب الماء، يا فعال، اسقنا مطراً قطراً، طلاً مطلاً، طبقاً عامماً، معمارهما بهما، رحيماً رشاً مرشاً واسعاً كافياً عاجلاً طيباً مباركاً،

صَلاطِحِ بِلَاطِحِ، يَنَاطِحِ الْأَبَاطِحِ، مُغْدُودِقًا مُطْبُوبِقًا مُغْرُورِقًا، وَاسْقِي سَهْلَنَا وَجَبْلَنَا وَبَدُونًا وَحَضْرَنَا، حَتَّى تَرْخَصَ بِهِ أَسْعَارَنَا، وَتُبَارِكَ بِهِ فِي ضِيَاعِنَا وَمَدَنِنَا، أَرْنَا الرِّزْقَ مَوْجُودًا، وَالْغَلَاءَ مَفْقُودًا، آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ"

أَيَّ فِصَاحَةٍ هَذِهِ!! أَيَّ عَجُوبَةٍ فِي هَذِهِ الْفِصَاحَةِ!

وَكَانَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ مَقَامَاتٌ مَعَ أَبِيهِ، وَدَخَلَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ عَلَى سَيِّدِنَا الْإِمَامِ عَلِيِّ بَعْدَ أَنْ ضُرِبَ، بِكَبِيًّا

-قال: "يا حسن، ما يبكيك؟ ما يبكيك يا بني؟"

-قال: والله لأبكي، وأنت في أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من الدنيا

-قال: يا بني، احفظ عني أربعاً وأربعاً، لا يضرّك ما عملت معهنّ

"إِنَّ أَعْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحَمَقُ، وَأَوْحَشُ الْوَحْشِ الْعُجْبُ، يَا بَنِي، إِيَّاكَ وَمِصَادِقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيُضِرُّكَ، وَإِيَّاكَ وَمِصَادِقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمِصَادِقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ، وَإِيَّاكَ وَمِصَادِقَةَ الْكُذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يَقْرَبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيَبْعُدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ".

وَسَيِّدِنَا عَلِيٍّ حِينَهَا قَدْ ضُرِبَ بِسَيْفٍ فَاخْتَرَقَ رَأْسَهُ

وَكَانَ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ عَلِيٍّ بَعْدَ أَنْ انْتَقَلَ، خَرَجَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ فِي لِبَاسٍ أَسْوَدَ، وَقَالَ:

"أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ لَا يَسْبِقُهُ الْأَوْلُونَ بِعَمَلٍ، وَلَا يَدْرِكُهُ الْآخَرُونَ، أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ، وَأَنَا ابْنُ الْوَصِيِّ، أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ، أَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَأَنَا ابْنُ السَّرَاحِ الْمُنِيرِ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وَالَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ ﴿وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾

• فاقتراف الحسن: مودة أهل البيت

"أَيُّهَا النَّاسُ تَيَقَّظُوا مِنْ رَقْدَةِ الْغَفْلَةِ، وَمِنْ تَكْلِيفِ الظُّلْمَةِ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، وَتَرَدَّى بِالْعِظْمَةِ، لَنْ قَامَ إِلَيَّ مِنْكُمْ عَصَبَةٌ بِقُلُوبٍ صَافِيَةٍ، وَنِيَّاتٍ مَخْلُصَةٍ، لَا يَكُونُ فِيهَا شُوبُ نِفَاقٍ وَلَا نِيَّةَ افْتِرَاقٍ، لِأَجَادَهْنَ بِالسَّيْفِ قَدَمًا قَدَمًا، وَلَأَضَيِّقَنَّ مِنَ السَّيُوفِ جِوَانِبَهَا، وَمِنْ الرِّمَاحِ أَطْرَافَهَا، وَمِنْ الْخَيْلِ سَنَابِكَهَا، فَتَكَلَّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ".

فَخَانَهُ مِنْ خَانِهِ، حَتَّى قَالَ فِي آخِرِ الْمَسْأَلَةِ: "قَدْ غَرَّرْتُمُونِي كَمَا غَرَّرْتُمْ مَنْ كَانَ قَبْلِي، مَعَ أَيِّ إِمَامٍ تَقَاتِلُونَ بَعْدِي؟ مَعَ الْكَافِرِ الظَّالِمِ الَّذِي لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَلَا بِرَسُولِهِ قَطُّ، وَلَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ هُوَ وَلَا بَنُو أُمَّيَّةَ إِلَّا قَرَفًا مِنَ السَّيْفِ؟ وَلَوْ لَمْ يَبْقَ لِبَنِي أُمَّيَّةَ إِلَّا عَجُوزٌ دَرْدَاءٌ لَبَغْتَ دِينَ اللَّهِ عَوْجًا، وَهَكَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ".

من حكم ووصايا الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَام

وكان سيّدنا الحسن حكيماً بليغاً، وكان له أسرار وأحوال، وكان من **حِكمه** الجميلة، يقول:

"عجبت لمن يتفكّر في مأكوله، كيف لا يتفكّر في معقوله،

فيجتّب بطنه ما يؤذيه، ويودع صدره ما يُرديه"

انظر إلى عظمة هذا الكلام.

وأبوه الإمام عليّ جسد نفس المعنى بقوله: "مالي أرى النَّاس إذا قُرّب إليهم الطّعام ليلاً تكفّفوا إنارة المصابيح ليُبصروا ما يُدخلون بطونهم، ولا يهتمّون بغذاء النَّفس بأنّ ينيروا مصابيح ألبابهم بالعلم، ليسلموا من لواحق الجهالة والدّنوب في اعتقاداتهم وأعمالهم".

هذا عرفان حقيقي.

وكان سيّدنا الإمام الحسن يقول في **وصاياها**:

"يا ابن آدم، عفتّ عن محارم الله تكن **عابداً**، وارضَ بما قسم الله تكن **غنياً**، وأحسن جوار من جاورك تكن **مسلماً**، وصاحب النَّاس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك به تكن **عدلاً**، قد كان بين أيديكم أقوام، يجمعون **كثيراً**، وبينون **مشيداً**، ويأملون **بعيداً**، أصبح جمعهم **بوراً**، وعملهم **غروراً**، ومساكنهم **قبوراً**"

"يا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن **أمك**، فخذ مما في يديك لما بين يديك، فإنّ المؤمن يتزوّد، والكافر يتمتّع".

وهذا في كتاب الوصايا تجد: <يا ابن آدم>، وكنت دونت ذلك قبل أن أطلع على هذا، نحن من ذات المشكاة، نقتبس من نُورهم.

هذه الحكم حُرمت منها الأئمة، خرجوا عليك بشيخ الإسلام، خرجوا عليك بأقزام، حوّلوه إلى أعظم من هذا الإمام.

وله حكم، قال: "النَّاس طالبان: طالب يطلب الدّنيا حتى إذا أدركها هلك، وطالب يطلب الآخرة حتى إذا أدركها فهو ناج فائز".

"أيها النَّاس من **تولّاني** فقد تولّى الله، ومن تولّى عليّاً فقد تولّاني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني".

هذا الحبيب محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتكلم بهذا الكلام عن سيدنا الإمام عليّ، وسيدنا الإمام الحسن كان يخبر الناس بذلك.

وكان ممّا يذكره حتى نبين مسألة: "يا فاطمة، لا يأتيني الناس بأعمالهم، وتأتوني بأنسابكم" **هذا الكلام الفارغ الذي زور أيضاً أمويّاً ناصبياً عن السيدة فاطمة**، كأنها قليلة عمل، كأنها تأتي الناس بأعمالها كانوا يعملون أكثر من فاطمة الزهراء وعليّ بن أبي طالب!!! بنو أمية نشروا الإسلام في آخر الدنيا، يقتلون ابن النبي وينشرون الإسلام بالسيف، يأتون بالجواري والذهب!!!!
المهم..

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن فاطمة الصغرى <السلسلة الذهبية>، عن الحسين بن علي، عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال <ما أجمل هذه السلسلة>

-قال: "رأيت أُمِّي فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راکعة ساجدة حتى اتّضح عمود الصّبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء"

-فقلت لها: "يا أمّاه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟"

-فقلت: "يا بنيّ الجار، ثمّ الدّار"

فاطمة لا تحتاج لأن تدعو لنفسها، الحضرة داعية لفاطمة! الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، حتى نقيس: من قالت: "سأدعو عليك"، من قالت: "سأدعو لك"، نقيس، أنا أقف وأرجو أن تدعو لي لا عليّ، وأقف مع من دعت له لا مع من دعت عليه، والأمر عند الله. أما أنا فبحقّ النسب والنسبة والمحبة، أسأل الله أن أكون ممن تدعو له لا ممن تدعو عليه.

وفي النهاية يقول سيدنا الحسن: "أنا شعبة من خير الشعب، وآبائي أكرم العرب، لنا الفخر والنسب والسماحة عند الحساب، ونحن من خير شجرة أنبتت فروعاً نامية، وأثماراً زاكية، وأبداناً قائمة، فيها أصل الإسلام وعلم النبوة، فعلاًنا حين شمع بنا الفخر، واستظلتنا حين امتنع بنا العزّ، ونحن بحور زاخرة لا تنزف، وجبال شامخة لا تقهر"

وأنا أتكلّم بمقامي هذا في نفس المقام، وراثته، هذا هو المقام الحقيقي لمن رام أن يرى الحقيقة.

"أنا شعبة من خير الشعب، وآبائي أكرم العرب" لما يقول "آبائي أكرم العرب"، إذن آباء النبي (كما بينا) كلهم أوصياء أتقياء أنقياء، مؤمنون، موحدون، مسلمون، حنيفيون، لهم مقامات الأنبياء، لأنهم مُستأمنون على سرّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أ يكون ابن **سَيِّدنا إِسحاق** نبياً زكياً، ولا يكون ابن **سَيِّدنا إِسما عيل** شيئاً وهو خير، وهو صاحب الأمانة؟! فكان ذاك نبياً وذاك وصي، لأنّ نور سَيِّدنا محمّد حجب ومنع أن يكون أحد من أجداده نبياً، أخذها مباشرة بعد إِسما عيل يؤتاها رسول الله، بدعوة سَيِّدنا إبراهيم وإسما عيل لعلهما **بوجوده** و**سرّ جوده**.

"أنا شعبة من خير الشَّعب، وآبائي أكرم العرب، لنا الفخر والتَّسبب والسَّماحة عند الحسب، ونحن من خير شجرة أنبتت فروعاً نامية <نحن منها>، وأثماراً زاكية، وأبداناً قائمة، فيها أصل الإسلام وعلم النبوة، فعَلونا حين شمع بنا الفخر، واستطلنا حين امتنع بنا العزّ، ونحن بحور زاخرة لا تنزف وجبال شامخة لا تقهر".

دعاء وتوسل بسَيِّدنا الحسن عَلَيْهِ السَّلَام والآل

فاللّهم يا ربّ العالمين، صلّ على سَيِّدنا محمّد الظاهر الزَّكيّ الأمين، وعلى آل بيته الطَّيِّبين الظَّاهرين، وأشهدنا من أنس و**سرّ** مولانا الحسن وأخيه الحسين ما تقرّ به العين، واجعلهم شفعاءنا عند أبيهما وأمهما، واجعل سَيِّدنا عليّ والسَّيدة فاطمة شفيعة لنا وشفيعةً لنا عند سَيِّدنا رسول الله، واجعل سَيِّدنا رسول الله شفيعةً لنا عندك، يا ربّ العالمين، فاجعلهم شُفعاونا، وأدخلنا عليك بهم، وأدخلنا عليهم بك، بكرمك وجودك وعفوك، فإننا لا نستطيع الدّخول بأعمالنا، فإننا قليلون مقلّون، وإننا لا نساوي شيئاً، ما قدّمنا من كثير **عمل**، وقد قدّمنا من طويل **أمل**، نسينا **الأجل**، وتغشّانا **الوجل**، ورمنا الدّنيا على **عجل**، وما نادت نفوسنا إلى شرّ إلا وقلنا لها **أجل**، نحن الذين أذنبنا كثيراً، وأخطأنا كثيراً، وضللنا المسير، ولكننا يا ربّ العالمين نحبّهم، فحبّهم يا ربّ تقبل منا **واقبلنا**، واقبل آباءنا وأحياءنا وأمواتنا، طهر زوجاتنا، وأصلح ذريّاتنا، وأشهدنا اللّهم موعداً أكيداً، قريباً سعيداً، مع الذي جعلته قائماً لهم، آخذاً بحقوقهم، وارثاً لعلومهم، مظهرراً لئورهم، ساطعاً لشُموسهم، اجعلنا من شمس **بني هاشم**، ومع شمس **بني هاشم**، وهذا زمن الموعد وزمن **الاجتماع** الذي ليس له **امتناع**، هذا زمان الارتفاع **والانتفاع**، هذا زمان السّاعي الدّاعي الرّاعي الواعي بسرّ رسول الله، راعي **الأمانة**، والواعي بها بسرّ الضّمانة، هذا زمان الضّامن الآمن، نور الله السرّ الكامل، بسرّ الرّهراء المستودع فيها، الذي جعله الله ظاهراً مخفياً، ثم يظهره كما أراد بما أراد، ناطقاً بالحقّ، مسموعاً مدفوعاً مرفوعاً، ولكنّ له في أمره أمراً.

فنسأل الله أن يسقينا من تلك **الخمرة**، وأن يؤتينا من ذلك **الجمر** وذلك **التّمرة**، لحبّهم تمر من جنى **نخيلهم**، ولحبّهم جمر من ويلات عشقهم وآلامنا **لمصائبهم**، فلا تحلو لنا دنياً تألموا فيها، ولا يطيب لنا ماء ظمئوا له، ولا طعام مُنعوا عنه، ولا مال كان سبباً لأن يخونهم **الخائنون**، وينافق في أمرهم **المنافقون**، فنحن ماكنون ماكنون ماكنون في حبّهم، إن طردنا من الحضرة توسّلنا بهم، ونادينا: **العطف العطف** يا حسن.

بعد حال كان هذا المقال

ومرة، وأختم بهذا، وهذا تهتك، ولكن مقام أحياناً نتهتك فيه، أنا أعالج سُكري، عندما أكون في مجلس السيد أبو صالح الألوسي، أحاول في المجلس، وأنا لم أر تجلي السيدة الزهراء، وهم أحببنا يسمعون (بعضهم)، كما رأيته عندهم، ما رأيت ما شهدت أبداً تجلي، تجليات بيننا وبينهم، بين بغداد (الفلوجة) وبين هنا تجليات عظمى حقيقية، إلى أحببنا في الأرض، إلى الشيخ جابر البغدادي وما عنده من تجليات، إلى الشيخ أحمد شحاتة وحببنا الدكتور الطاهر برايك وكل هؤلاء الثلة التي جمعها الله ليظهرها بأمره.

المهم، أحاول أن أمنع نفسي من السكر، ولكن لا تستطيع:

سقوني وقالوا لا تغني

ولو سقوا جبال حنين ما سقوني لغنت..

1. في حضرة الحسين عليه السلام

ونحن في أنس الإمام الحسن والفرح بمولده وموعده، كتبت ليلة، وقد قرأت الإمام الحسين وهو يقول:

كم لك بالصباح وبالأصيل

يا دهر أف لك من خليل

وقصيدة كان ينعي فيها نفسه، وفهمت عليه السيدة زينب، وخرجت هاتفة باكياً، وقالت كلاماً يمزق القلوب الحقيقة، فعندما كان ذلك الأمر، وجدّتي أكتب:

حكّم الإله وأمره مفعول

أزينب صبراً إنني مقتول

<تشرّفت بقراءتها في كربلاء>

سبط النبي وسيفه المسلول
درس من الكرار ليس يزول
والرأس فوق رماحهم محمول
أنّ الشجاعة قد عراها ذهول
أنّ الثبات إلى الحسين يؤول
وبكت عليه بيادر وحق
هي حيرة للشعر ماذا يقول

أزينب إن تبكي عليّ فإنني
وتأملي يا زيني أسد الوغي
ولتصبري إذ سيفكون غداً دمي
الموت يشهد للحسين إذا أتى
والأرض تقسم إذ رآته جبالها
حتى التراب بكاه حين عناقه
يا فلذة الزهراء يا علم الهدى

قصيدة طويلة كنت قرأتها في كربلاء المقدّسة المباركة، ونمت ليلتي وإذ بالإمام الحسن عليه السلام يقف عند رأسي قائلاً: "مالك لا تمدحني قبل أخي، وأنا جدك قبل أن يكون جدك" لأني أنا حسني الأب حسيني

الأمّ، هو ليست غيرة، هو دلال، مالك لم تكتب عني أنا؟ > جعلت أخي يسبقني وأنا الأخ الأكبر، وأنا جدك المباشر.<

فأنا نهضت مفزوعاً من نومي، يشهد الله عليّ أنا لا أضيف ولا أزيد، وأنا أكنم أكثر ممّا أظهر، يشهد الله عليّ، البحر مليء بأمواجه ومليء بأسراره وكنوزه وما اصطاد الصيادون من أول الأمر إلى آخره منه إلا بعض السمك، وما وجد صائد اللؤلؤ إلا بعضاً ممّا كان في صدفه، لكن بحرنا بحر آل البيت، ونحن ورّاثهم، بحر زاخر، ماخر فاخر، ماله أول ولا آخر، فأنا وقفت ورجلاً، هذه ليست منامات أو توهّمات، هذا دمّ يخاطب دمّاً، شجرة تهتزّ بنخلها ويُساقط رطبها الجنيّ.

2. في حضرة الحسن عليه السلام

فقلت:

وانثر حروف جمال تمدح الحسننا
والقلب في سدرة العشاق كم سدنا
صاحب الوصل زاح السّتر أو سدنا
نستسبق الشّوق كان الشّوق أو سدنا
للهدى أخلد فيه النور إذ سكننا
كم يعجز المدح ما من ضقتيه دنا
إن نادت القوم قال الهاشمي أنا
لا يتبع النفس والشّيطان إذ فتنا
إن أرسل الحرف يأتي العطف منك بنا
حقّ الولاء فأنت الدهر حجّتنا

قف للإمام وقلّ التّوم والوسنا
قف للإمام وقوف العاشقين له
وانثر بحرفك عشق الروح يوحد إن
نحن الذين لكم تمضي الخطي لهفاً
قف للإمام وقل للشعر ذا علم
وليعلم الحرف حين المدح يطلبه
بحر المكارم والأخلاق سيدها
ذو الحلم يعفو وما عفو يذلّ به
يا ابن البتول ويا سبط النبي ترى
إنّا بنوك وما فينا يدين لكم

دعاء الختام

وصلّ اللهم على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد، صلاة دائمة قائمة، نفعنا الله وإياكم بسيّدنا الحسن ابن عليّ، وبأمّه وأبيه، وجدّه، وأخيه، وأخته، وجدّته، وجدّته، وجدّه لأبيه، وآبائه الصّالحين أجمعين، الأوصياء الأتقياء، ونفعنا الله بنا وبكم، ونفعكم الله بنا، بنسبنا ونسبتنا إليه، وهذه حجّتنا ظاهرة، وضريرتنا قاهرة، وهذه علومنا باهرة، وهذه فنوننا ماهرة، ونحن بعون الله لسنا بظاهرة، إنما حجّة من الله ظاهرة، وإنّما لنا ضربة بعون الله على كلّ عدوّ لنا قاهرة، يراها في ذاته، وفي صفاته، وفي أولاده، وفي كلّ شيء من حوله ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾.

ولا نتكلم عبثاً، من رمانا بحصى، رمته الحضرة بجبل، ومن شاكنا بشوكة، ضربه رماح الملائكة، ومن أراد أن يحارب الأولياء فليجرب ميداننا، ليرى برهاننا بعون الله، هذا ليس كلام مزح، لسنا هكذا نتشدد، من عرفنا فقد عرفنا، ومن لم يعرف سيعرف، دائماً آباءنا آل البيت، يخرجون فيقولون: "أنا من عرفني، فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا فلان"

وقد جاءت نوبتنا لنقول ذلك كذلك بعون الله، ذرّية بعضها من بعض، والحمد لله رب العالمين.

صلّوا على محمد وعلى آل محمد .

اللهم صلّ على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد .





الفتح الثاني والثلاثون: تأملات في غزوة بدر

مقدمة

طبعاً البارحة كتبنا في ذكرى بدر، غزوة بدر، وغزوة بدر لها أسرار لم تُكشف إلى اليوم، وسُميت بدر الكبرى، وتعلمون أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا سَمِيَ (أو النَّبِيِّ إِذَا سَمِيَ) ووضعت صفة مثل <الجاهليّة الأولى> ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، أو قوله بدر الكبرى، ممّا يعني وجود بدر الصّغرى، الجاهليّة الأولى يعني ثمة جاهلية ثانية، وعاد الأولى وعاد الثانية، التّرقيم يعني وجود رقم آخر (على الأقلّ ثاني)، عندما نقول عليّ الأوّل، إذاً ثمة عليّ الثّاني، عليّ الأكبر، يعني هناك عليّ الأصغر، إن لم يوجد أصغر لماذا يسمّى أكبر؟ عليّ الأكبر ابن الحسين وعليّ زين العابدين.

فما هي بدر الثّانية؟ وما شروطها؟ وما سرّها؟ وما حقيقتها؟ وما هي بدر الكبرى؟ وما عبرها؟

الأمة اليوم تناقش في تاريخها، ولما ندرس غزوة بدر، نتكلّم عنها من باب التّاريخ، من باب السير، ونجد فيها مأخذ، نجد فيها أسرار، ولكن ما زالت إلى اليوم تحتاج إلى مزيد من العناية.

غزوة بدر: متى بدأت إرهاباتها؟

غزوة بدر كانت في السنة الثّانية للهجرة، وبدأت إرهاباتها منذ ماذا؟

بمخرج قافلة كبيرة لقريش، وهذه القافلة، أراد المسلمون أن يلحقوها فلم يلحقوا بها ومضت إلى الشّام، ورجعوا إلى رسول الله، ثمّ الثّانية، أحد الصّحابة اسمه وسوس ابن عمرو أرسله، واستطلع المكان، وهم راجعون، وأخذ طريقاً آخر إلى الجحفة، من ينبع، ونجا بمال قريش. ولكن قريش خرجت بمجموعتها والمسلمون خرجوا بمجموعة صغيرة، يُقال فيها فارسين، ربّما يكون أكثر، لأنّه معروف أنّ عليّ كان فارساً وحمزة كان فارساً، وأيضاً كانوا 314 وبعضهم قال 340، لم تكن القوّة القتاليّة الكاملة، خرجوا لقافلة (غير ذات الشّوكة)، ولكنّ الله ألزمهم ذات الشّوكة، ولما خرج كفّار قريش كانوا 1300 تقريباً، بنو زهرة

رجعوا فيما بعد، خالفوا أبا جهل، عمرو ابن هشام هو كان قائد قريش حينها، وكان معهم مائتي فرس وعدد كبير من الإبل، فكانوا يذبحون كل يوم من تسعة إلى عشرة من الإبل، وأخذوا معهم القيان والمعازف، ولما علموا، أرسل إليهم أبا سفيان أنه نجا، أرادوا الرجوع، ولكن أبو جهل قال: "لا نرجع حتى نصل بدرا، حتى يهابنا المسلمون وتهابنا الناس"، ووصل رسول الله...

مآخذ عن غزوة بدر

ثمة قصص داخل القصة، مثل:

- أن أحد أصحاب النبي هو الذي أشار عليه في قضية موضع إقامة جيش المسلمين، أنه يردم الآبار، وقال ليس هذا برأي، أنا شخصياً لا ألزم بذلك غيري، **لكني لا أرى هذا صحيحاً**
- مع احترامي للصحابي الذي أشار بهذه المشهورة، لكن هذا فيه حظ من قدرات رسول الله العسكرية، **النبي عليه الصلاة والسلام ملهم، إلهي، مصحوب بسيدنا جبرائيل.**
- أيضاً، مشهد في الحرب نفسها، عندما النبي يمدّ يديه حتى يسقط إزاره، وأحد أصحابه يثبته، هذه الصورة تبين أن هذا الصحابي أكثر ثباتاً من رسول الله، وهذا أيضاً الله لا يجوز ولا يليق بقدر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، لا يوجد أحد من الخلق أثبت منه ركناً.
- هذه مآخذ، وكل شيء عندما نقرأه بعين ناقدة فاحصة، سنجد فيه نقاط نناقشها، حق لنا أن نناقش، وأن نتبين الحق من الباطل، **ولكن غزوة بدر أساساً هي غزوة حمزة وعلي.**

غزوة بدر ستحدّد مصير الأمة لليوم

لما التقى الجمعان، ورفض أبو جهل الرجوع، كان عدد جيش المسلمين يمثل ربّما ثلث أو أقلّ من جيش عدوّهم، وكانت مشاهد المبارزة.

- **غزوة بدر ستحدّد مصير الأمة لليوم، ويجب أن تنهى بدير الثانية**

غزوة بدر، أثبتت فراسة وقوى النبي العسكرية، وكيف أنّ الله سبحانه وتعالى أرسل الصحابة إلى غير ذات الشوكة إلى المال، ولأنفسهم والعدوّ، فيها درس القصة من الله سبحانه وتعالى، فيها درس في أن نعتقد أنّ الله هو الذي يسير، وليس أنت تسير، قد تقصد مالا ويجعلك الله في حال آخر.

وفي بدر:

- **المقاتلان الأساسيان كان حمزة وعلي.**

- **القتلى** أبو جهل وشيبة وعتبة، عندما قُتل أعيان بني أمية وأعيان قريش، هذا سيؤدّي إلى مسار كامل من الانتقام.

إذن، لا نستغرب أن يزيد ابن معاوية وهو ينكت بالقضيب رأس الحسين وفم الحسين بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، يستشهد بأبيات: "ليت أشياخي ببدر شهدوا". إذن، هو ينتقم لذلك المشهد، مسار كامل من مسارات التفاهة والتّحالف ضدّ رسول الله، والتّفرقة التي تمّت في السّقيفة، ومخالفة أمر النّبّي في جيش أسامة، وفيما أمر به لسيدنا عليّ في غدير خمّ، إلى هذه السّاعة

- كلّ ذلك من تأثيرات غزوة بدر.

غزوة بدر، أثرت بعد ذلك:

- في غزوة أحد انتقامياً
- وفي غزوة الأحزاب تدميرياً

← هزموا المسلمين في أحد، وأرادوا الانتقام فيما بعد، وكانت غزوة الخندق، والغزوات الأخرى المحيطة بها

إذن، غزوة بدر هي غزوة مفصلية في تاريخ المسلمين، ولكنها تحتاج إلى مزيد نظر، مزيد تأمل، مزيد تفكير، أن نفكك محتواها، أن نرى ما فيها ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾.

دروس وعبر مستخلصة من غزوة بدر

1. أول درس في غزوة بدر: أن المدد خير من العدد

وهذا يفهم بغزوة أخرى، وهي غزوة حنين ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾

- في بدر: كانت الغزوة أساساً فجائية، لم يتمكّن المنافقون فيها من إعداد أمرهم، لم يدخل العدد الفاسد في المجموعة الصادقة

- أمّا في حنين: كانت كثرة كبيرة، الطلقاء الذين أسلموا والسيوف في رقابهم، كانوا عدد كبير جدّاً، فلمّا مضوا إلى حنين وأحيط بهم في شعب ذلك الوادي، فرّ الجميع إلا قلة، من بينهم سيدنا عليّ لا يفرّ أبداً، من بينهم أبو طلحة، ومن بينهم أبو سفيان بن الحارث، وعبّاس ابن عبد المطلب، عندما صار النّبّي ينادي: "أنا النّبّي لا كذب، أنا بن عبد المطلب"، كان عبّاس ينشر ذلك بصوته الجمهوري، ثبتت قلة.

➤ ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ حتى قال أبو سفيان حينها مبتسماً: "الآن، ذهب سحره".

وترى كل من نافس علي بن أبي طالب، ومن نافق النبي يفرّ، لأنّه المنافق ينافق مادام حيّاً، إذا وجد الموت هو يهرب، هربوا في أحد، وهربوا في حنين.

- المدد يغلب العدد: إذا كنت في عدد قليل من الصادقين في جميع الميادين الحياتية، تنتصر، خير لك من أن تكون في ألف، وهؤلاء الألف لا يجمع بينهم إلف، ليس بينهم صلة، إنّما نفاقيات دنيوية.

-بدر: نصرنا الله ونحن أذلة

-حنين: غلبوا وهم كثرة

الآن الأمة الإسلامية، ونحن نشهد ما يجري الآن في فلسطين، في الأرض الفلسطينية من قتل، ومن بطش، أمة كأنّها الرّيد، تنشغل بالمسلسلات الرّمضانية، وبكلّ ما هو فاجر، كلّ ما هو منحط، وتتعمى عن القضايا الحقّ. لو تذكرون مسلسل السلطان سليمان القانوني، النّساء والرّجال الذين بكوا على مقاتل القوم في المسلسل، لم يذرفوا دمعة واحدة على مقاتل ناس حقيقيين الآن في فلسطين، الوهم صنع ما صنع !!

إذن، أول درس نستسقيه من غزوة بدر الكبرى هو أنّ المدد غالب للعدد

2. ثاني درس: أنّك تريد وهو يريد والله يفعل ما يريد

قد نريد من الدنيا غنيمة، ونمتحن بأمر آخر لم نتوقّعه.

لذلك الذي خرج مع النبي لوجه الله، لا يبالي إن كان سيجد قافلة، أو سيجد جيشاً.

القرآن يشير إلى أنّ بعضهم زلزلوا زلزلاً شديداً، ارتعد، اهتزّ، لأنّه خرج يريد شيئاً فلم يجده، وهذا سيؤثر فيما بعد في أسرى قريش. وبعدها يذكّرهم القرآن أنّنا نحن فديناكم أنفدناكم من القتل، وفيه الغلّ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلَ﴾، وفيه وضع أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عندما غلّ وعاتبه الله على ذلك، أنّ بعض أصحابه سبقه الوحي دونه، وأنّه في الغد كان يبكي تحت شجرة، وقال: "يا فلان، لقد نزل بنا العذاب، وإن كان أحد سينجو فهو أنت"، هذا أيضاً ليس صحيحاً.

البعض من مبالغة وأمور سياستية، يضع بعض أصحاب النبي فوق النبي، وهذا لا يليق بمقام رسول الله، أبداً إطلاقاً، ما كان الله ليخزي نبيّه، ما كان الله ليجعل أحد من أصحابه أو من الناس خيراً منه في شيء، أبداً. يقول لي البعض: تجعله أحسن وأفضل ولا يحتاج مشورة؟ نعم لا يحتاج لشيء. ﴿أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ وليس أمرك شورى بينهم، أمرهم فيما بينهم، في التّجارة، في التّخيل، في أمور حياتية، شورى

بينهم، أخذوا الآية وجعلوها مع النبي، لا النبي، أبدأ: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.

كيف يبعث الله نبياً ناقصاً يحتاج إلى تكميل من خلق آخرين؟ وكيف يبعث الله نبياً ناسياً أو غير ثابت؟! ويكون من أصحابه من يسبق الوحي دونه؟!

← مهما عظمت من قدر الصحابي، تحت قدم رسول الله، تحت القدم هذه شرط أساسي، هذه القدم الشريفة بالحذاء الشريف صعد إلى فوق سدرة المنتهى

- موسى خلع نعليه
- رسول الله مضى بحذائه الشريف إلى ما فوق سدرة المنتهى، وطئت أقدامه عوالم لا يتخيلها العقل

فذلك بدر تعطيك درس أن الله هو الفعال لما يريد، وعليك أن تسلم، يضعك الله في امتحانات، وعليك بالتسليم.

3. ثالث دروس بدر: أن فارسين فقط جيدين في حرب لك، خير لك من ألف فارس ينهزم أو يفِر

بدر كانت لحمزة وكانت لعلي بن أبي طالب، وعندما تكلم الله عن إنزال الملائكة كان دعم معنوي، لم يكن تدخّل مباشر، طبعاً تجدون في بعض المصادر أن الملائكة تدخلت تضرب بسيوفها

القوة الملائكية قوّة صاحبة، يعني ملك واحد ينزل في كوكب الأرض الآن يحطّمه ويغيّر شكله يجعله شكل مثلث، الملائكة قواهم رهيبة جداً، الملائكة ما بعد السلاح التووي ما بعد الأسلحة الحالية ما بعد كلّ شيء تجد قوّة الكائنات التورانية. هو جيّ من عليّة الجنّ (ولكن ليس أقواهم)، عفريت من الجنّ، قال لسيدنا سليمان أرفع عرش بلقيس وآتي به قبل أن تقوم من مقامك، قوّة رهيبة، ما هم ألف بشريّ، ثلاث آلاف من الملائكة لما أنزلهم الله، كان هناك من الجنّ والشياطين عدد شارك في تلك الحرب، تجد القرآن يشير أن إبليس قال: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، وفرّ. معركة روحانية أيضاً، الملائكة تدخلت روحانياً وتدخلت إيمانياً في القلوب.

لم تتدخل الملائكة ميدانياً إلا مع أبرهة الحبشي، تبقى إلى بدر الثانية، لا تدخل أبداً ملائكي مباشر مادّي عيني محسوس، كما حدث مع قوم عاد مع قوم لوط ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ مع قوم شعيب، إبادات جماعية تسمى ضربات ملائكية، يوم الظلة كان يوم عظيم، ضربات مباشرة

ثمّة استخدام لبعض الأسلحة الملائكية مثل:

- استخدام ريح صرصر، سلاح
- وثمة الذي يكون بأمر عام كالظوفان، وأيضاً تستخدمه الملائكة
- ثمّة شقّ البحر أيضاً قوى ملائكية

- ثمة تدخل مادي مباشر للملك بنفسه ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾، جبرائيل تدخل بشكل مباشر مادي ملموس محسوس مع قوم لوط، رفع بهم القرية وطمس عيونهم وفجر بعضهم
- ↪ فالملائكة لم تتدخل بفرمان إلهي من وقت أبرهة الحبشي إلى بدر الثانية، لم تتدخل في كربلاء بشكل عيني أبداً، تدخلت في القلوب، أي تثبت القلوب
- لأنه لو تعطي إحصائية من ألف وثلاث مائة، ثلاثمائة وأربعة عشر قتل منهم أربعة عشر، والآخرين قتل منهم سبعين وأسر سبعين
- والسبعين قتل معظمهم علي
- حمزة في غزوة أحد قبل قتله قتل واحد وثلاثون واحد، يعني من كبار المبارزين، لا تروا الرقم بسيط، وسط الرماح والتبال
- ↪ فلذلك غزوة بدر تدخلها الملائكة كان قلبياً، نعم، ولكن، هي غزوة حمزة وعلي عليهم السلام.

بدر الثانية (بدر الصغرى)

أنا كنت في بدر منذ سنوات قليلة، واستلهمت بدر الثانية، هي رؤيا لسيدنا علي، رأيت كأني أقول له: "ليتني شاركت معكم في بدر" فقال لي: "إن بدر التي تشاركون فيها ليست بأقل قيمة، ولكنها بدر لا أحد بعدها، وليس لفتحها طلقاء". يقصدون الزمن المهدي الذي إن شاء الله يفتح الله لنا طريقاً، إما أن نشهده أو نشهد سره من عالم البرزخ، إما في زماننا أو زمن أبائنا، أو زمن أحفادنا. أن هذا المشهد الرباني الذي يقول فيه القرآن الكريم: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: 7]

↪ هذا المشهد الإلهي، وصف لبدر الثانية

القرآن الكريم يصف بدر الأولى، ويصف بدر الثانية، بدر الكبرى وبدر الصغرى

- الكبرى: لحضور رسول الله فيها مباشرة
- والصغرى لحضور المهدي فيها

رغم أن بدر الصغرى أكثر عدداً ومدداً من حيث الإمكانيات التي يعطيها الله لهذا الجيش القادم.

والأخرى (بدر الكبرى) أقل عدداً وعدة، ولكن أعظم مدداً وأعظم سراً، هي حددت مسار الأمة إلى هذه الساعة.

-تلك الغزوة هي التي جعلت قلب هند يمتلئ غيظاً حتى أكلت كبد حمزة
-تلك الغزوة جعلت أبو سفيان يغرر رمحاً في شدة حمزة، ويبدأ البدء مع النبي والبعث عن شركاء
وأحلاف قديمين وجدد داخل الصف الموجود في المدينة

➤ ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾
➤ ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾
➤ ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾
➤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾
هذا قرآن واضح، قرآن.

وتحدّد المسار ضدّ سيّدنا عليّ مع معاوية والإمام الحسن والقتل.
والتجلى الأكبر، الانتقام الحقيقي من بدر كان في كربلاء. لذلك يزيد (ليت أشياخي ببدر شهدوا) سعى
حرص على الانتقام لوصية أبيه عن أمّه.

سيّدنا عقيل بن أبي طالب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وعقيل بن أبي طالب يدخل مرّة إلى مكان، ويجد هند بنت عتبة، بعد الفتح بزمن، بعد انتقال النبي
-تقول له: "أنتم بنو هاشم لا أحبكم حتى أدخل القبر، قد كان أبي وأخي وعمي رقابهم كلقوارير"
هؤلاء الثلاثة قُتلوا في بدر، قتلهم عليّ وحمزة.

-قال: "إذا دخلت النار فانظري إلى شمالك".

عقيل أخو علي وجعفر، جعلوه خائناً وجعلوه ضعيفاً، ولو كان مع معاوية كيف كان معاوية يرسل جيشه
فيقتل ولديه؟ صبيّين ذبحهما أحد قادة جيشه ذبحاً وهما طفلين، وجنت زوجته، ثمّة تشويه كبير متعمّد
أنّه فارق سيّدنا عليّ، وأنّ عليّ أراد أن يكويه، كلّ حديث فارغ

• كان بطلاً هماماً وسيّافاً عظيماً

ولذلك، بدر ستحدّد مساراً كاملاً إلى بدر الثانية، الهدنة والمهلة التي يبدأها بنو أمية قبل السّقيفة، وما
كان فيها من انحراف خطير جداً، رزية الخميس وما رزية الخميس، بمعنى أنّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَيْن

أمراً في الغدير "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"، درج خلاف سياسي، نحن لا نحكم عليه، ولكن نقول أنّه لم يكن المقصود التّبوي، هكذا كتب الله، تمّت الأمور، وبدأت الفتن والمحن، وبدأت المآسي

• بدر ستحدّد لك مسار أحد وما كان فيها من انتقامات

جرائم هند

في أحد على سبيل المثال: قتلى المسلمين جميعاً **بُقِرَت بطونهم من هند ومن هم معها**، هو جيش كان مجموعة من الشّراذم يبقرون البطون، كلّهم، يندر تجد صحابيّ قُتل في أحد، لم يُبقر بطنه ولم يُشوّه!! طافت هند على كلّهم، تأخذ الأنوف والآذان، قطعة من الجسم، وجعلتها مجقفة على رقبتها **﴿في جديها حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾**، حتى ناقش أيضاً قضية أبو لهب، اللّهب المستمرّ إلى اليوم، من أنجب الشّجرة الملعونة في القرآن.

﴿فعلقتها في رقبتها، نكلاً برسول الله، وانتقاماً من بدر، انتقاماً بسبب أسري مباشر، وأمرت في غزوة الأحزاب بحفر قبر السيّدة آمنة.

-قالت لسفيان: "احفر قبر هذه الفاجرة"

-فقال: "تعيرنا العرب"

إذن هو كان يريد، ولكن قال تعيرنا العرب

هذان الصحابيّان الجليلان، **﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴾**، بالنسبة للرّواية النّاصبيّة، <أسلمت وحسن إسلامها> !!

ووحشيّ قال: "قتلت حمزة لأعتق، وجئت رسول الله وقال لي: "كيف قتلت حمزة"!!

حكي فاضي لم يأته يوماً!!!

هذا هو الواقع، هذا الذي حدث حقيقةً

جرائم معاوية

فالمقتلة التي تمّت في أحد كلّها انتقاماً شخصيّاً، حتّى أنّ معاوية فيما بعد، في أواخر سنين حكمه في آخر عام من حكمه، **مضى إلى أحد وحفر قبر حمزة** وأمر أحد عمّاله بضرب رجله، فضُربت رجل سيّدنا حمزة وظهر منها الدّم.

العجيب أنه في الفترة العثمانية فاضت المياه، **أنا أعرف المكان الأصلي لسيدنا حمزة**، كان تحت الجبل، حيث قُتل، فاض الماء، فكُشف قبر سيدنا حمزة، فما زالت رجله تشُحَب بالدم، أنا التقيت ناس من المدينة وحدثوني عنها، كأنه قُتل البارحة، فلَقَّوه وغيروا مكانه. لَمَّا ضربه عامِله، فلَمَّا شخبت رجله بالدم، ظهرت سحب حمراء، وجاء الرِّيح فخاف، فمضى بجيشه للأبواء.

الأبواء جاءها رسول الله في ألفين من أصحابه، وبكى حتى ابتلت لحيته، يأتونك بحديث: "استأذنت أن أزور أمي فأذن لي، واستأذنت أن أستغفر الله لها فلم يؤذن لي" حديث فارغ، لا أساس له من الصحة، فزارها بالأبواء وبكى.

فجاء معاوية الأبواء، تنفيذاً لقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "يأتي رجل يحفر قبر أمي، فتقنيه اللقوة"

اللقوة: هو دمل ضخم يظهر من الظهر إلى الصدر أو من الصدر إلى الظهر.

فجاء معاوية، فبدأ في الحفر، فهبت ريح سوداء، وأظلمت الدنيا وأرعدت، ففرّ مع جنوده، وفي تلك اللحظة أصابته اللقوة، في تلك اللحظة **ملك ختم عليه، ومات بها**، كانوا يغيرون عليه الأثواب عشرين ثلاثين مرّة باليوم، حتى قيل قبل الصليب.

هذا هو التاريخ الحقيقي!

السرّ مضى في هاشم ولم يمضي في عبد شمس

أنّ بدر حدّدت مسار كامل، لأنّه أوّل مرّة بنو عبد شمس، **عبد شمس كره سيدنا هاشم (أخوه)**، لأنّ السرّ مضى في هاشم ولم يمضي في عبد شمس، **لن يكون النبيّ الخاتم من نسل عبد شمس**. فأمية وحرب وعتبة، ثم بعد ذلك هند وأبو سفيان ومعاوية هذه الشاكلة، وحلفاؤها، ومن كانوا معها.

طبعاً كان في بدر، كان بعض حلفاء النبيّ وبعض الجواسيس، وأمر ألا يُقتل، لكن هذا موضوع آخر.

المهم أنّ هذا المسار فيه هزم الشجرة الهاشمية للشجرة الأموية في معركة ميدانية، في مبارزة طال انتظارها، لأنّ الآخرون كانوا مقاتلين أقوياء جدّاً، مثل عمرو بن هشام

أكاذيب حول قصة عمرو ابن ود

طبعاً قالوا عمرو ابن ود حضر في بدر وجرح لذلك تمكّن عليّ من قتله في غزوة الأحزاب بسهولة، وكان مُسنّاً وجريحاً، وهذا من الإفك!

لو كان جريحاً، كيف يقفز بفرسه من مكان خندق، خندق مرعب، لا يتمكّن الفرس من القفز عليه؟!؟!!
وجد مكان، وكان عنده فرس عجيب، كان يستعمل الأرصاد، سحر.

قيل قفز مع نفرين، ليس صحيحاً، وحده. رفعه شيطانه وقفز من الخندق، والخندق لم تترك فيه ثغرات، قالوا <وجد مكاناً>، الخندق فكرة عجيبة، خندق غارق. فإذا كان بهذه القوة والفروسيّة، كيف يكون مصاباً وجريحاً وعجوزاً؟! ولو كان هكذا، لخرج عليه الجميع!

-ألم يكن يقول: "يا محمد، ألم تبشّر أصحابك بالجنّة؟ ها هي الجنّة، أخرجوا إليّ"

فلم يخرج إليه أحد

-وعلي يقول: "أنا له يا رسول الله"

يقول له: "اجلس".

طبعاً لم يقل له "اجلس إنّه عمرو بن ود"، أبداً. لم يكن رسول الله يشكّ في عليّ.

-حتى قيل له: أفرس العرب عمرو ابن ود.

-قال: "أفرس العرب عليّ".

هذا الكلام يجعلونه بعد قتل عليّ لعمرو، لو كان كذلك لما قالوه، طالما عليّ قتله. لقالوا أفرس العرب عليّ، هذا قيل قبل، كانوا يُباهون بعمرو ابن ود، فقالوا أفرس العرب عمرو بن ود.

قال النّبّي: "أفرس العرب عليّ"

إذن، من البداية، يعرف هذا.

وعمرو بن ود كان صديق لأبي طالب، لا يصادق الفارس إلا فارساً مثله. لذلك قال له أنت كنت صديق أبي، فلما قتله، لم يكن قد شارك في بدر أبداً، فلم يشارك في بدر إطلاقاً.

فلذلك الأكاذيب كثيرة، وخدع دقيقة جداً، تحتاج طبعاً إلى ممحص مدقق، حتى يفهم المقاصد، لماذا وضعوا عمرو ابن ود ضمن من أتوا في بدر؟ حتى يشكّوا في عليّ في غزوة الأحزاب.

غزوة بدر وتأثيراتها

غزوة بدر الكبرى أثّرت تأثير أساسي حتى في سمعة المسلمين، وفي دخول أعداد كبيرة للإسلام، في خوف المشركين، في تأجيج نار الانتقام التي انطلقت من تلك اللحظات إلى هذه السّاعة.

غزوة بدر أعقبتهما:

- هرشة، محاولة اغتيال النَّبِيِّ
- أعقبت حديث الإفك والتشكيك في سيدنا إبراهيم ابن السيدة مارية. والذي حُرِّف أيضاً إلى كلام آخر ليس بصحيح. جعلوا زوجة أخرى، وجعلوه ينسى زوجته في غزوة من الغزوات، لم يبين اسم الغزوة ولا شيء. كيف لقائد جيش عظيم ونبيّ ملهم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ ينسى امرأته، فيأتي بها صحابي من الصحابة؟! هذا غير صحيح، كلّ هذا لعب سياسي!

الحقيقة، نزل في السيدة مارية في التشكيك في نسب سيدنا إبراهيم، لأنّه قيل أنّ النبيّ صار لا ينجب، أبت، لم ينجب من زوجاته، لماذا ينجب من مارية؟ هذه قصة

وقُتِلَ سيدنا إبراهيم سُمّاً، حقيقة، والنبيّ سُمّم بشاة أكلها عند يهوديّة، لم يأكل عند اليهود أبداً، متى رسول الله كان ينزل عند اليهود يأكل طعامهم؟! متى كانت تستضيفه امرأة يهوديّة؟ لم تستضيفه امرأة يهودية أبداً. "إني أجد أثر ذلك السّم"، سُمّم مراراً، كيف متى أين؟ هذا موضوع آخر.

مآخذ في غزوة بدر

بدر الصغرى ذكرت في سورة الإسراء ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: 7]

هنا ذكّر أول، إذن ثمة ثاني، الأول متى كان؟ دخول المسجد، نبوخذ نصر عندما سيطر، والمسلمون عندما دخلوا في فتح القدس، يعني وثق الآية لدخول للمسلمين سابق للظهور، وهو الذي كان في فتح القدس، عندما قام بذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني والسيد أحمد الرفاعي بتجميع الناس والشيخ عدي بن مسافر، أبو مدين شعيب، تجميع الناس حول نور الدين زنكي، هو الصانع الأصلي للانتصار، ولكن تم قتله وأخذ الانتصار صلاح الدين الأيوبي الذي عليه مآخذ كثيرة في جوانب معيّنة. صحيح بنى الخانقانات والزوايا، واعتنى بالتصوف، لكن أيضاً أباد الفاطميّة، وأحرق المكتبة الفاطميّة العظيمة، وقُتِلَ نور الدين زنكي له يد فيه، لأنّه حاربه ونهاه عن ذلك خاله وأبوه، قصة، هذا أيضاً يفكك في سياق آخر، لكن بتكتيكات معيّنة أخذ هو الانتصار والسّمة الكبيرة. رغم هذه المآخذ، هم ليسوا أنبياء ولا معصومين.

إنّما جعلوا عدم العصمة والأخطاء لدى المعصومين، سيدنا رسول الله جعله يخطئ، وآخرون لا يخطئون أبداً، السّقيفة من قاموا فيها، كانوا كَمَلًا، لا يخطئون، بينما النبيّ عندما اختار عليّاً، لا هذا من نفسه!!

لذلك مسألة اختيار موقع غزوة بدر من قبل النبيّ، ومراجعة صحابيّ له من أصحابه، يُراجعه يقول له الرّأي والمشورة والعسكر أم الوحي، يقول له الرّأي والمشورة، هذا سيكون له أثر في أنّ فلان يسبق النبيّ

في الوحي، ويكون له أثر في أنّ النَّبِيَّ رَجُلَان: رجل سماويّ مُلهم، وبشريّ عاجز، قال لهم أصلحوا النَّخْل، فلماً أفسدوه، قال: "أنتم أعلم بأمور دُنْيَاكم"، وقال: "أصحابي كالتَّجُوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم"

• هذا كلّهُ غير صحيح

لأنّ النَّبِيَّ أعلم منهم بأمور دنياهم وآخرتهم، كيف يكون رسول الله؟! هو الكامل في حاله الإنساني وحاله النَّبوي، وحاله كزوج، كرجل، "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"، في جميع أحواله وأقواله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ في كلّ الأحوال. إذن لو طبّقنا هذه القاعدة ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، على مسألة اختيار الموقع، لوجدنا أنّ هذه الآية إما أنّها كاذبة أو القصة كاذبة، لأنّه حينها نطق عن هوى، قال رأي ومشورة، إذن هوى نفسه عن قلة رأي >وصحّحه صحابي من أصحابه<، حاشا وكلاً.

هذا سيستخدم فيما بعد، هو أوجد أصلاً لماذا أوجد؟ هذا أوجد بعد ذلك، بعد وفاة النَّبِيَّ أصلاً، هذه المداخل أوجدت فيما بعد،

حتى يبرّر لمن يقول "إنّه يهذي حسبنا كتاب الله"

حتى يبرّر أنّه عندما اختار عليّ وقال: "من كنت مولاه"، هذه ليس وحي، إنّما من نفسه

فُسّم النَّبِيَّ إلى هذين القسمين الأساسيين في منظومة كاملة، طبعاً لا يتفطن لها الجميع، ولكن هذه فكرة.

مآخذ حول إيمان سيّدنا أبوطالب

عندما تقرأ السّير بتدقيق، ستجد هذا الأمر، ستجد مثلاً أبو طالب، مثلاً، يُقسّم، سيرة أبو طالب عندما تقرأها، تجد أنّه طيلة حياته يؤمن برسول الله. قبل ولادته، وعندما كان طفلاً، وعندما كان شاباً يحمله معه في القوافل ويحميه، وعندما وجد راهب نجران وراهب بحيرا، كلّ هؤلاء قالوا له هذا نبيّ، تجده متيقن أنّه نبيّ، ويذبّ عنه، ولا تؤذيه قريش أبداً، ويخرج حاملاً سيفه، ويأكل العشب معه وورق الشّجر في شعب أبي طالب، إلّا لحظة الوفاة، وهو محاصر في الشّعب سيموت في الشّعب، يأتي الراوي الدّجال يضعه في بيته وليس معه النَّبِيَّ، حتى يقول جاءه عليّ، فقال: "إنّ عمّك الكافر ابن الكافر قد مات"، قال "خذه وادفنه"، وهذا حديث موضوع، الكافر ابن الكافر!! هذا عليّ يقول عن أبيه!! ووجدت له قصائد وخطب كثيرة لسيّدنا عليّ عن إيمان أبيه.

كيف يُعقل أنّه إذا جاءوه ينظر للنبيّ وينظر إلى القوم، وهو يخرج روحه، سوف ينتقل، ويخشى من أبي سفيان وأبي جهل، خجلاً منهم، لم يؤمن بالنبيّ ومات كافراً!! وقال النَّبِيَّ: "أهون النَّاس عذاباً أبو طالب جمرتان يغلي منهما الرأس"، غلّت رؤوس الكفّرة والفساقين والمنافقين والكذّابين. كلّ تلاعب.

لذلك أنا أكتب الرواية، حتى نفهم كيف توضع الرواية، كيف يُصنع الخبر، كيف تصنع الأشياء وتوضع بدقة وذكاء شديد ومكر رهيب، رهيب جداً.

- حمزة أسلم في السنة السادسة!! **حمزة أسلم من أول يوم**
- **العبّاس** قاتل مع قريش كافراً!! ليس صحيحاً، غير صحيح، أصلاً العبّاس لم يحضر في بدر، إنّما خرج بعد بدر يلبس أثواب جديدة، وقال أنّ ابن أخي غلبكم أمام قريش كلّها، غير صحيح، تجد الراوي يذكره العبّاس أسيراً، في نفس الوقت يذكر العبّاس قد خرج في مكة، أيها نصّدق؟!

فلذلك هذه تفكيكية، الآن نحكم نقوم بعصف ذهني.

أبو طالب، عندما أتته الوفاة، في الرواية المكذوبة، يقول: "على دين الأجداد"، يقول له رسول الله: "قل يا عمّ، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمد رسول الله!!"

يا أخي هذا عمره كلّ معه، وهو الذي يقول: **ولقد علمت بأنّ دين محمّد هو خير أديان البرية دينا**

يقول "على دين الأجداد!!"

طيب على دين الأجداد، نصّدقك، ما كان دين أبي **عبد المطلب**؟ ألم يكن موحداً عندما واجه أبرهة وقال: "إنّ المرء يحمي رحاله فاحم رحالك"، وقال: "أنا ربّ الإبل والثوق، وللبيت ربّ يحميه"، وكان يقول: "إنّ ابني هذا النّبّي المنتظر". أبيه هاشم ماذا كان يعبد؟ **كان يعبد الله الواحد إلى إسماعيل..**

إذن هذه تلاعبات.

بدر أساساً، تلاعبوا بها في بعض الأشياء زرعوها زرعاً، حتى يكون من نتائجها وضع كامل لصورة مشوّهة، فيها تشويهاً عن سيّدنا رسول الله، فيها تقزيم لدور سيّدنا علي، إلى غير ذلك. حتّى من أسباب قولهم أنّ الملائكة ضربوا ميدانياً، قال كان الصّحابة إذا أتى وأشار بسيفه إلى كافر قطع رأسه، حتّى يشكّوا في دور حمزة وعلي، في المباراة المباشرة، **الملائكة كانت تدعم القلوب**، يمددكم، نعم ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾

وقيل واحد من بني أسلم طبعاً كان صغيراً، كان ينظر ورأى ملك ينزل على الفرس، الملائكة لا تتركب خيلاً كخيّلنا، وليس هذا، لم يرههم، ليس بهذا الشكل، إنّما كان ثمّة طوائف من العوالم، العوالم السفلية تحضر طبعاً، شياطين وغيرهم، هذا يتولّاه الملائكة، وأيضا يتولّون القلوب، أمّا لو تدخّل ملك واحد في كوكب كامل يدمّره، جيش أبرهة الحبشي في لحظات، سبعين ألف فارس، في لحظات في ثواني، سبعين ألف بين فارس ومقاتل، أكبر جيش غزا تلك المنطقة.

أمّا في بدر، الله يريد أن يواجه علي وحمزة والصّحابة طبعاً الذين حاربوا، سيّدنا بلال قتل أميّة، كان يعدّبه

• فهذه معارك ميدانية بدعم روحاني

بينما بدر الثانية لا، سيدنا علي يقول على المهدي: يؤيده الله بملائكته ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾.

لماذا؟

• لأنّ بدر الأولى كان سيف ضدّ سيف، رمح ضدّ رمح، لا يحتاج إلى تدخّل جبرائيلي مباشر مادي ملموس، وكان الفارس الذي يواجه فارساً، يريد أن يُظهر الله بطولة بني هاشم، عظمة هؤلاء المحاربين بالإمكانات المادّية.

الأفضلية لا تعني الفضل

تعلمون أنّ الآن بعض الصّوفية كان عند سيدي أحمد الرفاعي مثلاً، يُضربون بالخناجر لا تدخل أجسادهم، بينما حمزة دخلت جسده، وحمزة أعظم، أقوام مشوا على الماء، والحسين مات ظمآن، هكذا.

• الأفضلية لا تعني الفضل

• مشى على الماء أقوام ومات عطشاً من هم خير منهم كما قال الجنيد

فالأفضلية العسكرية التي سيأخذها المهديّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لا تعني أنّه أفضل، لا تعني بدر الثانية بما فيها من عسكر وما فيها من قوى، الحرب العالمية الأولى والثانية أعظم عسكرياً من معركة بدر، لكن في مدد الله، في عين الله، نعم، بدر أعظم، لأنّها محدّدة، لأنّه فيها سيدنا رسول الله.

السفن الفضائية مصوّرة عند المصريّين والهندوس وغيرهم من آلاف السنين، الحضارات القديمة كان لها تطوّرات رهيبة جداً، ثمّ أزيلت، وجاء النبيّ في تلك الفترة التي فيها تخلف كبير جداً على المستوى التقني، لكن كي يُظهر قوّة عليّ، لو كان علي بن أبي طالب في زمننا اليوم بتلك القوّة بالسيف، لا قيمة للسيف، لكن في بدر الثانية، يقول الله ﴿لَيْسُوا أَوْ جُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُتُّرُوا مَا عَلُوا تَنْبِيْرًا﴾ بهذه الإمكانيات الكبرى، لا بدّ من تدخّل مباشر، لو لم تتدخّل الملائكة مباشرة في أبرهة الحبشي، لأزيلت الكعبة وقُتل النبيّ وهو في بطن أمّه، إذن كان الأمر يستوجب.

أمّا في مقتل الحسين " أراد الله أن يراك شهيداً"، لذلك سيدنا الحسين ليلة قُتل، فُتحت السّماء ونزلت جنود، أفواج، ومعه قومه فنظروا معه، قال: "لو شاء ربي لقاتلتهم بهؤلاء، لكن الله أحب أن يراني شهيداً"

إذن، في الموازين العسكرية الإلهية، ثمة أسرار.

- غزوة بدر، اختصاراً، جسدت ولادة مأساة الأمة، هو الانتصار الأعظم الذي سيؤدي لانكسارات عظمى
- غزوة بدر جعلت أنظار الكفار تنصب على رجلين أساساً، تخلصوا من واحد، وحاربوا الآخر إلى آخر نفس حتى قتلوه
- في بدر، بعدها مباشرة تم القرار بالتخلص من حمزة والتخلص من علي، **لأنهما درع النبي**. قتلوا حمزة في أحد، وقتلوا علياً بعد ذلك بفترة، كلة متراص بعضه ببعض.

ولذلك ختاماً لنا ولمن يسمعوننا، هذه ليست من التأملات والفيوضات المحمدية التي كنا نقولها، هذا تأمل تدبر، سنسميه: **تأملات في غزوة بدر**. لأن تلك الغزوة أثرت تأثير أساسي حتى على ما نعيشه اليوم، استتبعات منظومات الحكم التي انطلقت، الأمويون والعباسيون، ثم سيطر السلاجقة، سيطر البرامكة فترة، سيطر المماليك، سيطر العثمانيون، وظهرت شجرة الدر، وظهر قطز، ظهرت الإمارات الصغرى التي كانت في بلاد المغرب هنا، الصنهاجيون مرة، مرة تغلب قبائل كتامة والفاطمية، مرة الزيريون، مرة الموحدون، المرابطون، وهكذا، إلى هذه الساعة. العثمانيون مئات السنين، وقتلوا، كل من يأتي يقتل الذي كان قبله، كلما ظهرت أمة لعنت أختها التي قبلها، وهكذا، إلى ما نحن فيه اليوم من انحطاط أخلاقي وقيمي، **ونحن أمة العدد التي سلب منها المدد، البدريون مدد غلب العدد**.

اليوم نحن جفاء كزبد السيل

اليوم نحن جفاء كزبد السيل، لذلك، شذمة صغيرة جداً من بني إسرائيل تحكم العالم، تملك 99% من ثروات وشركات العالم، وتقتل إخواننا في فلسطين، متى أرادت، كيفما أرادت، والأمة ميّنة، وبعضها يطبع، وبعضها يطبل، ويُغرقونا في التفاهات، الفلوجة التي قاومت المحتل الأمريكي في 2004، والتي كسرت الجيش الأمريكي حينها، وأبكت جورج بوش، وأبكت عائلات الجيش الأمريكي، والتي مرّغت أنوف البريطانيين سنة 1941 في التراب، وخاضت آلاف المعارك في التاريخ، تصبح عنواناً لمُسلسل تافه، يحطم أبناءنا، ويروج للدعارة، ويُمنهج عن طريق تنميطات تنويمية مغناطيسية، تجعل كل بنت، كل شاب وهو يدرس، يختار شخصية تافهة ويتقمصها، هو نوع من التنويم الجماعي "ترانس جماعي" massive، تنويم جماعي، تتحول من مسمّى إلى مسمّى، والقوم ينظرون.

وأختم بقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾**. كل ذلك يتكرّر، في كلّ فترة يركب أبرهة جديد على فيل من عناده وجحوده وفساد نفسه، ويقصد كعبة من كعبات الله بيت من بيوت الله، ليهدمه بفيله. وفي كلّ فترة يرسل الله طيراً أبابيل من نوع أو من نوع آخر ترميهم بسجّيل أو سجّيل آخر يجعلهم كعصف مأكول، سواءً جسداً أو روحاً. لذلك نقول لراكب الفيل الجديد، كائناً من كان، **إنّا أنذرناك الأبابيل، وأنذرناك حجارة من سجّيل، ولا نراك إلا كعصف مأكول، لأنّ أمر الله كان مفعولاً، لأنّه سيخيب كل راكب فيل عناد، سيخيب كل من حارب أهل الله**.

سرنا في العلم ومثن العبارة

وسرنا نحن كمنارة، ليس في الحجارة، يسهل هدم الحجارة، سرنا في العلم ومثن العبارة، سرنا في الأدب وما في الإشارة، سرنا في أننا نلنا هذه المقامات عن جدارة، سرنا في أننا حزنا على البشارة، من أراد أن يهدم فليهدم بياني ومنطقي وما ربّي أعطاني وصليتي بالله ورسوله وآل بيته والصالحين، ولينزع أسماءنا في دواوينهم، ومكانتنا عند نبينا، وعند ربنا قبل وبعد وعند ذلك، ومكاننا في قلوب آل بيت النبي، ومكاننا في قلوب الصالحين جميعاً، ومكاننا في قلوب الذين يعرفوننا من أبناء هذا العالم، من كبارهم، من رؤسائهم، من شيوخهم، من علمائهم، من أهل برّهم وودّهم، و"لا نبي في قومه"، في عزّ ما يُحتاج إلى علم العالم، يُترك ويُسمع للسفهاء. ونحن نرى التآمر المستمرّ على بلادنا، وعلى رئيس بلادنا، وعلى كلّ أمل في بلادنا، يُراد أن تبقى مستعمرة، الاستعمار خرج من الباب، ورجع من الباب الأكبر ولم يرجع من النافذة، من الباب الأكبر منه.

ونحن، إذ نعلن دائماً على تأييدنا للبلاد، كما وقفنا ضدّ الإرهاب عندما جبن الجبناء، وبعضهم الذين يرموننا الآن بالحجارة من خلف الستارة، ونعلم ما هم ومن هم، لم يكن يجرؤ على تحريك إصبع، يظنون أنني انتهيت، لا وجود لوليّ سابق أو مفكّر سابق أو مبدع سابق، ثمّة وزير سابق، نعم، نحن لم نكن حزباً سياسياً وانتهى زماننا، نحن جند الله، نحن أولياء الله، نحن رجال الله، نحن أبناء فاطمة وعليّ، الذين لا نخاف في الله لومة لائم، الموت عندي كشرية الماء، كما قال جدّي عليّ زين العابدين ليزيد: "أتهدّدنا بالموت؟ أما علمت أنّ الموت عندنا عادة، ومنزلتنا عند الله شهادة".

لكن نحن نقول في نشيدنا الوطني: "نموت، نموت ويحيا الوطن"

لكن أنا أقول: "نعيش، نعيش، ويحيا الوطن"

نحن بحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا وقفنا ضدّ الإرهاب، وكما ننفع الآن في العالم ككلّ، ويستقبلنا الرؤساء ويستقبلنا القادة والكبار، سنستمرّ على ذلك. بلادنا في عزّ ما تحتاجنا، بعضهم يحاربنا، مرّة يتهمنا بأمور نحن منها بُراء وبراء، ومرّة يتلاعب هنا وهناك ويستغلّ الدولة، هؤلاء جميعاً نقول لهم: "نحن لم نفقد الذاكرة، لا نهاب، ولا نخاف، وما زال لنا رجال أوفياء يعرفوننا، نقف مع بلادنا، نقف مع من يحكم بلادنا بالحقّ في الحقّ".

وبحول الله نحن مستمرّون، يزداد أحبابنا يوماً بعد يوم، ويزداد الذي يظمأون للعلم معرفة بما لدينا وما أعطانا ربنا، بكلّ عزّ واعتزاز وفخر، وسوف نضيء بهذه المنارة في كلّ مكان. المنارة معنى وليست مبنى، المبنى لا يُحتاج إليه، المبنى في قلوب العشاق، المبنى في عقول المنورين، المبنى في النفوس المطمئنة، أمّا المرضى فلا يستسيغون من كلامنا شيئاً، ليس لفساد كلامنا، بل لفساد أذواقهم، لذلك قال المتنبي:

يجد مرّاً به الماء الرُّلّالا

ومن يلكُ ذا فمٍ مرٍّ مريض

الجبنة الذين يقاتلون من خلف السّتر، ويتسترون بالدولة نفسها، الذين يخونون الرّئيس اليوم، والذين يُحاربونه، والذين يُحاربون جيشنا وأمننا، والذين تحالفوا مع الإرهاب، وتحالفوا مع المفسدين، ويتحالفون اليوم مع اللصوص والمجرمين، ومهربيّ أبنائنا في ألواح الخشب ليغرق منهم من يغرق، والذين يتعاملون مع كلّ من يأتي بأيّ فساد، إعلامي منطقي، فساد في الغذاء، فساد في كلّ شيء، هؤلاء جميعاً الذين نصّ عليهم السيّد الرّئيس منذ فترة قريبة في المنستير، هؤلاء جميعاً يحاربون كلّ نبض صادق، كلّ حسّ وطني، يريدون تونس مشهد دعاة، لا مشهد منارة، لا يريدون صوت عالم عارف يخرج منها، لا يريدون صوت عارف بالله، يظنون أنّ العلم بالله والمعرفة بالله إنّما هي تنظيم سياسي فاسد استخدم الدين لغير الدين.

تونس منبت الصّالحين

إنّما تونس هذه منبت الصّالحين، منبت الأشراف، بلاد أولياء الله، بلاد رجال الله، وجاءها البدريون، أبو لبابة وأبو زمعة البلوي، فيها من سرّ بدر، وفيها من شعرات النبيّ، وفيها من أصحاب النبيّ. لذلك، هؤلاء الذين يستخدمون هذا، هم لا يقاتلون هيئاً لئناً، لا يحسبون أنّ الصّمت ضعف، وأنّ الهدوء جبن، وأنّ زماننا انتهى، أزمنتهم انتهت، نحن زماننا مازال لم يبدأ بعد، مازلنا نعدّ لأمر أعظم بعون الله. وسيتمّ، وسيتمّ وسيتمّ، وسيسمعنا العالم، ويرانا العالم، ولن يهدم بنياننا أحد بإذن الواحد الأحد، مبني ومعنى، ومن أراد أن يجرب فليجرب، مرحباً أهلاً وسهلاً.

يفتنّ بيننا وبين أمننا، نحن الذين وقفنا مع الأمن ومازلنا، كيف ننسى؟

كيف يصبح بعض النّاس، يصبح شاب يلبس لباس نساء، نجم إعلامي، شاب يخرج متباهياً بأنّه من قوم لوط، ونحن نحارب؟!!!

لذلك هذا أقوله بحمد الله، لسنا في حال من قال عنه المتنبيّ:

وإذا الجبان خلا بأرض أراد الطعن وحده والنّزال

نحن نضرب بثلاث أنواع من الأسلحة

بعض الوشاة، بعض الحسدة، حتى بعض الأقارب هم كالعقارب، ولكن إنّ جندنا لغالبون. نحن نضرب بثلاث أنواع من الأسلحة، بالمفروش:

1. نحن نضرب بدعاء سيّدنا نوح ﴿رَبِّ لَا تَذُرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾

نحن دعاؤنا مستجاب، ومن حاربنا قد خاب وما أصاب، وقد أكل من التراب، وقد سعى خلف السراب، وقد ضاع في الضباب، وقد وقع عليه الخراب والعذاب والعقاب، وقد كان حاله أتعس من حال الغراب الذي أنبأ من قتل أخاه كي يهديه طريق الصواب، كيف يدفن أخاه، نحن دعاؤنا مستجاب، أولاً.

2. ثانياً: نحن لدينا رجال والحمد لله

لدينا تلاميذ في العالم، ومريدين في العالم ككل، في بلادنا وفي كل مكان، وهؤلاء يحملون مدرستنا إلى أقاصي العالم، لا خوف علينا، الآن رواياتنا وكتبنا، حتى كلامنا المنطوق نقلوه كتباً، المدرسة الآن صارت رمزاً، لا يُمكن أن يُقضى على اسمي أبداً، ولو قتلت بعد ساعة، تستمر وتستمر وتستمر، ويظهر كل كلمة قلتها تظهر صحيحة، حول العالم، حول الاقتصاد، كل استشراف قلته صحيح، كبارات العالم يدرسون هذا الأمر. لا لعب، لما يأتي مبعوث الرئيس الفرنسي ومستشاره، عالم كبير جداً ويجالسك، هذا ليس عبثاً، لما تكون مع رجال الكبار، رجال العراق أو في غيرها، هذا ليس عبثاً، لأن الرجال تعرف الرجال.

3. والثالثة، هذه الدولة أيضاً دولة عظيمة ما زال فيها الصادقون

ونتوسم خيراً في رئيسها، وكان معنا في المركز التونسي لدراسات الأمن الشامل، مع العميد مختار بن نصر، ومع نصر بن سلطانة، ومع أخينا الشيخ فريد الباجي، ومع هؤلاء الذين هم، والسيد رفيق الشلي أيضاً، والدكتور عز الدين سعيدان، كنا فريقاً أنقذنا بلادنا بحمد الله، وكان السيد الرئيس من المؤسسين لهذا المركز معنا، ويكن الاحترام للكفاءات التونسية الحقيقية، وسيكون لنا دور في القريب إن شاء الله في مشاريع فكرية وعلمية وغير ذلك. الرجال في هذه الدولة، في أمنها، في جيشها، يعرفون من نحن وماذا قدمنا، لم نبع، ولم نخن، وعرضت علينا الأموال، ولم نقبل مناصب، صدحنا: **بخذوا المناصب والمكاسب لكن خلّوا الوطن، هذا أيضاً يتبع بدر**، نحن قد نظرنا أقل عدداً، لكننا أكبر مدداً

نحن نضرب بهذه الثلاثة.

نحن نعتمد على بركة الله، وندعو والحمد لله ربّي يستجيب لنا، نحمل كتاب الله في قلوبنا، ونسب النبي في عروقتنا، ودم فاطمة وعلي في دماننا، وسر الحسن والحسين، ووارثين عن عبد القادر الجيلاني، وعن أولياء الله، ومشايخ، والحمد لله رب العالمين **علماً ومعقولاً ومنقولاً**.

ونحمل معنا رجالاً وأبناءً كأبنائنا هؤلاء عرفوا الحق فاتبعوه، ليست عنصريّة ولا عصبية ولا أمور دنيوية. هذا علم، علم حقيقي، في المعقول والمنقول، شاهدوا الدروس البرهانية وانظروا، من طبّ وفيزياء وكيمياء وكون وعالمين وكائنات وغيرها، ممّا يعجز عنه إلا من أعطاه الله، الحمد لله.

وأيضاً نحن نثق بدولتنا، ونثق أيضاً في الشخصيات العالمية التي نعرفها والمنظمات التي ننتمي لها، كمنظماتنا الدولية للأمن الشامل وغيرها، هذا بيان لمن أراد أن يسمعه، والجواب ما يراه، لا ما يسمعه. أردنا فقط أن نسمع من كان أصمّاً، ولكن **"يا خيل الله اركبي"** على بركة الله، إذا أرادوها فنحن لها.

أقول قولي هذا وأحمد الله واستغفره، والحمد لله رب العالمين.

دعاء الختام

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، صَلِّ عَلَى إِمَامِ بَدْرٍ، مَشْرُوحِ الصِّدْرِ، وَقَنَا بِسَرِّهِ مِنْ أَهْلِ الْكَيْدِ وَالْحَسَدِ وَالْحَقْدِ وَالْغَدْرِ، اللَّهُمَّ قَنَا مِنْ كُلِّ حَقُودٍ حَسُودٍ، وَمِنْ كُلِّ زَنِيمٍ عَتَلٍ لَا يَسُودُ، وَمِنْ كُلِّ جُحُودٍ كَنُودٍ، يَا وَاهِبِ الْوُجُودِ، يَا خَالِقِ الْوُجُودِ، يَا صَاحِبِ الْجُودِ، بِجَاهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَحْمُودٍ، سَيِّدِ الْوُجُودِ.

اللَّهُمَّ قَنَا كُلَّ خَدَاعٍ مَكَّارٍ، وَقَنَا مِنَ الْفَجَّارِ، وَمِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، وَقَنَا مِنْ كُلِّ خِتَالٍ مَكَّارٍ، وَقَنَا مِنْ كُلِّ مَنَافِقٍ، وَقَنَا مِنْ كُلِّ شَرِّيرٍ، وَقَنَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ خَطِيرٍ، وَفَرِّجْ عَلَيْنَا، وَفَرِّجْ عَلَيَّ بِلَادِنَا وَعَلَى أُمَّتِنَا، وَاحْفَظْ بِلَادِنَا، وَاحْفَظْ رَئِيسَهَا مِنْ كُلِّ غَادِرٍ وَمِنْ كُلِّ مَآكِرٍ وَمِنْ كُلِّ حَاقِدٍ، وَوَجِّهِ السَّفِينَةَ إِلَى الْحَقِّ، وَلَا تَزْرَعْ فِي بِلَادِنَا دَمًا، وَلَا تَزْرَعْ فِيهَا زَلْزَلًا، وَلَا تَبْتَلِيهَا بِمَهَازِلٍ، وَكَفِّ عَنَّا شَرَّ الَّذِينَ يَفْسُدُونَ فِي أَبْنَائِنَا، وَكَفِّ عَنَّا شَرَّ الْأَشْرَارِ، وَأَنْبِتْهَا كَمَا أَنْبَتَتْهَا زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ، بِبِرْكَتِ أَوْلِيَائِهَا وَصَالِحِيهَا وَمَدْرَسَتِهَا الرَّيْتُونِيَّةِ الْعَظِيمَةِ.

اللَّهُمَّ أَلْحَقْنَا بِنَسَبِهِمْ وَسَبَبِهِمْ، بِأَسْرَارِ الصَّالِحِينَ فِي بِلَادِنَا، وَبِأَسْرَارِ الْعُلَمَاءِ وَالْمَجَاهِدِينَ وَالشَّهَدَاءِ فِي بِلَادِنَا، الَّذِينَ أَفْنَوْا دِمَاءَهُمْ فِي سَبِيلِهَا، وَاحْفَظْ اللَّهُمَّ أَمْنَنَا وَجَيْشِنَا، وَاحْفَظْ اللَّهُمَّ كُلَّ إِدَارَةٍ فِي بِلَادِنَا، تَعْمَلْ عَلَى حَقٍّ، إِلَى حَقٍّ، وَنَقِّ الْأُمُورَ كَمَا تَرَى، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ بِالْأَعْوَجَاجِ، وَالخُرُوجِ عَنِ الْمِنْهَاجِ، اللَّهُمَّ بِكُلِّ مَعْتَمِرٍ وَبِكُلِّ حَاجٍ، وَبِنَبِيِّكَ صَاحِبِ الْمِعْرَاجِ، مَنْ جَعَلْتَهُ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ تَاجٍ، إِشْفِنَا بِسَرِّكَ يَا وَاهِبِ الْعِلَاجِ، وَاشْفِ بِلَادِنَا، وَاسْلُكْ بِنَا عَلَى خَيْرِ مَنْهَاجٍ.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، يَا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَا خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ، قَنَا مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ جَعَلْتَهُ فِي أَيِّ شَيْءٍ، وَاحْفَظْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا، وَبَارِكْنَا بِسَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَبَسِّرْ تِلْكَ الْغَزْوَةَ، وَمَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ صَالِحِينَ، مِنْ مُؤْمِنِينَ، مِنْ صَحَابَةِ صَادِقِينَ، وَبَسِّرْ حَمِزَةَ وَعَلِيٍّ وَبَسِّرْ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، وَاحْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا، وَاحْفَظْ أَهْلِيْنَا وَاحْفَظْ أَوْطَانِنَا، وَقَنَا اللَّهُمَّ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. احْفَظْ اللَّهُمَّ بِلَادَ فِلَسْطِينَ وَارْحَمْ شَهْدَاءِنَا، وَانصُرْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَأَشْهَدُنَا بَدْرًا الثَّانِيَةَ عَلَى خَيْرِ وَثَبَاتٍ وَيَقِينٍ لَا مَبْدَلِينَ وَلَا مَخَالِفِينَ وَلَا مَنَافِقِينَ وَلَا خَائِفِينَ، وَلَا تَدْعُ فِي قُلُوبِنَا خَوْفًا مِنْ مَخْلُوقٍ، وَلَا طَمَعًا فِي مَخْلُوقٍ، وَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ خَدَمًا لِأَعْظَمِ مَخْلُوقٍ، وَأَشْرَفِ مَخْلُوقٍ، وَسَيِّدِ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَاجْعَلْ مَعْنَا كُلَّ مَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ الْخَيْرِ وَالْيُسْرِ، وَانصُرْنَا وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا الْمَدَدَ بِلَا عَدَدٍ، لَا يُجَدُّ، وَلَا يُصَدُّ وَلَا يُرَدُّ، وَلَا يُصَدِّ وَلَا يَغْلِبُ بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، يَا وَاحِدًا يَا أَحَدًا، بِسَرِّ حَمِزَةِ الْأَسَدِ، وَبَسِّرْ كُلَّ صَاحِبِ مَدَدٍ، وَبِكُلِّ وَلِيٍّ لَهُ مَدَدٌ، مَدَدٌ بِلَا عَدَدٍ، مَدَدٌ إِلَى أَعْلَى آفَاقِ الْمَدَدِ، إِلَى حَيْثُ يَتَّجِهُ الْمَدَدُ، اجْعَلْ الْمَدَدَ مَعْنَا عَنِ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شِمَائِلِنَا، وَمَنْ أَمَانِنَا وَمَنْ خَلْفِنَا وَمَنْ حَوْلِنَا، اجْعَلْ مَعْنَا جُنُودَ الصَّالِحِينَ وَجُنُودَ الرُّوَاحِينَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُجْتَبِينَ، وَاجْعَلْ مَعْنَا نَظَرَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَنَظَرَاتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَنَظَرَاتِ آلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَالصَّحَابَةَ الْأَنْقِيَاءَ الْمُجْتَبِينَ، وَاجْعَلْ مَعْنَا كُلَّ سَرٍّ مِنْ عِنْدِكَ.

اللَّهُمَّ خذْ عَدُونَنَا أَخَذًا وَبِيْلًا، فَلَا تَدْعُ مِنْهُمْ كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا، اللَّهُمَّ اجْعَلِ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ قَبْرًا، وَلَا تَفْرُغْ عَلَيْهِمْ صَبْرًا، رَبَّنَا زَلْزَلْ أَرْكَانَهُمْ، وَهَدِّمْ بَنِيَانَهُمْ، وَأَعْمِ شَيْطَانَهُمْ، وَأَرِ الْوِيْلَاتِ وَعِزْرَائِلَ عُنُوتَهُمْ، اللَّهُمَّ خذْهُمْ فَلَا تَذَرُ، ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾، ثُمَّ كَلَّا لَا وَزَرَ، اللَّهُمَّ خذْهُمْ مِنْ أَيْمَانِهِمْ، وَمِنْ شِمَائِلِهِمْ، أَعْمِهِمْ فَلَا

يرون، وأصمّهم فلا يسمعون، وأضلّهم فلا يهتدون، واكتب عليهم النار فلا يخرجون، واجعل عليهم من عندك من كلّ شيطان ملعون، ومن كلّ مارد مسجون، ومن كلّ عذاب في خزائن العذاب مخزون، اللهمّ بسرّ نون، وصاحب نون، والقلم وما يسطرون، والذي ما كان بنعمة ربّه بمجنون.

أقبل علينا الصّالحون وجنود الصّالحين بالصّالحين ونحن صالحون، اللهمّ بنسبنا ونسبتنا وسرّنا وما أحطت به من علم عندك عتّا، وما بيننا وبينك، وما لا يعرفه غيرك، وما بيننا وبينك وبين نبيّك، ولا يعرفه غيرنا وغيره، اللهمّ بما أخفيت وما أبديت منّا، وما أعطيتنا، وما كتبت لنا اليوم وغداً، اللهمّ انصرنا على كلّ ظالم، وانصرنا على كلّ كلب من كلاب النّار، سلّط عليه كلباً من كلاب النّار، واحفظنا واحفظ بلادنا، واجعلنا راية مرفوعة لا تقع أبداً،

والحمد لله ربّ العالمين .





الفتح الثالث والثلاثون: شرح الصدر في سر ليلة القدر

لا يعرف ليلة القدر من لم يعرف عظيم القدر

وهذه الصلاة مفتاح:

اللهم صلّ على سيّدنا محمّد رفيع القدر مشروح الصدر، وعلى سيّدتنا فاطمة رفيعة الشّأن والقدر، وعلى بعلمها الإمام عليّ عالي القدر، بطل حنين وخير ويدر، وعلى السيّدتين التّيرين الأكملين (الحسن والحسين) أصحاب السيّادة والقدر، وعلى أصولهم وفروعهم وذريّاتهم مفاتيح ليلة القدر.

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، هادي الخلق إلى سبيل اليقين، وصلّى الله على الهادي الأمين، سيّدنا محمّد، ذي المكانة المكين، والحبلى الإلهيّ السّماويّ المتين، سيّد الأوّلين والآخريين، إمام التّبين، وخاتم المرسلين، صلّى الله عليه إلى يوم الدّين، عدد ما خلق من خلق في العالمين، وعدد ما أبدى وأظهر وأخفى في الأوّلين والآخريين، وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين، الغرّ الميامين، أسياد الهدى واليقين، من حملوا راية جدّهم باليمين، وما كانوا ناكثين ولا خائفين، والذين ابتلوا كما أحبّ لهم ربّهم وهو عليهم مطّلع.

اللهم صلّ على البدر الذي علينا طلع، على النّور الذي سطع، على القلب الذي خشع، على العبد الذي سجد وركع، ونؤودي من الحضرة فما امتنع، على الذي نوره أسرى فسّر فنفع، ورقّي وزكّي ورفع، وللبلاء عتّا دفع.

اللهم صلّ على عليّ، بالسّرّ الجليّ، على الإمام التّقيّ الرّزيّ الوصيّ الوليّ، وعلى السيّدة الرّهراء الحوراء التي فازت بكامل وكامل وكمل، فهي بنت الكامل، وزوجة الكامل، وأمّ الكمل، فصلّ عليها عدد كمالها، وجلالها وجمالها، ويقين حالها، وسكينة بالها، وعدد ما أعطيتها، وما أجزيت لها، وما قرّبتها وما أذنتها، وما

أظهرت لها وبها ومنها، وعلى السرّ المستودع فيها، أمانة تبلغ منتهاها، ويظهر أمرها ويُنشر صداها، وتظهر في الدنيا على اتّساع مداها، وصلّى على الحسن، الذي كان حليماً أوّاهاً، وصلّى على الحسين، الذي عبد الله ووحد به إلهاً، وكان لكلّ فضيلة مولاها، وعرف الشّهادة في أرض الطّف والكّر والبلاء فأثّاهاً، ودمدم ربّه على الذين أذنبوا بذنوبهم فسوّاهاً، ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾، صلّى اللهمّ على ﴿الشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾، وعلى القمر الذي تلاها، وعلى النّهار الذي جلاها، وبارك عليهم بسرّ الغريب الذي يظهر في الليل إذا يغشاها.

اللّهمّ صلّ على محمّد النّبّي الأّمّي، الصّادق الرّزي، التّقي النّقي، الشّامخ الأبي، الحيّ النّدي، وعلى آمنة وخديجة وعبد الله وأبي طالب وحمزة وجعفر وعلي، وعلى فاطمة والحسن والحسين وزينب وزين العابدين وذريّاتهم والقائم المهدي، اللّهمّ صلّ عليهم بكلّ نور جليّ، وبكلّ لطف خفيّ، وبكلّ سرّ من عندك مآتي، إنّ وعدك كان مآتياً، صلّ عليهم صلاة جليّة واجعل الأمر لنا جليّاً.

اللّهمّ صلّ على رفيع القدر، مشروح الصّدر، الذي وقّيته من أهل الإفك والرّيب والرّور والرّيف والغدر، اللّهمّ صلّ على فاطمة رفيعة الشّأن والقدر، وعلى زوجها طلعة البدر، بطل خير وحنين وبدر، الذي انتصر لك بك فيك منك على أهل الغدر، اللّهمّ صلّ على عليّ عال القدر، وعلى الحسن والحسين أصحاب الشّأن والسّلطان والقدر، اللّهمّ صلّ عليهم، وزد الصّلاة عليهم، وضاعف الصّلاة عليهم، اللّهمّ اجعلهم مفاتيحنا لنوال بركة ليلة القدر، اللّهمّ بسرّ أنزلناه، ومن أنزلت عليه يا الله، وبسرّ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، ومن عليه نزل الله، ومن كانت البركة يُمناه، والتّور عيناه، والضوء والخير مُحيّاه، ومن كانت الجنة مآتاه، والخير مسعاه، الذي رضي عنه الله، وأحبّه الله، وأحبّ الله والله مولاها، وبكلّ خير ونور أولاه، وبسرّ أنزلناه، من رفعت يُمناه يُمناه، فقال: "من كنت مولاها، فهذا عليّ مولاها، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه"، اللّهمّ يا من لا إله سواه، ولا ربّ إلاه، ولا خالق عداه، يا من لا يفوز من عاداه، ولا يخيب من والاه، وأنت هو الله لا إله إلا الله، يا حيّ يا قيّوم يا ربّاه.

شهادة

اللّهمّ وبسرّ ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، التي نشهد فيها لك بعظيم القدر، ولسنا ممّن قلت فيهم ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، بل نشهد لك بعظيم قدرك، سبحانه لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، أنت العظيم الرّحيم الكريم الحكيم، وأنت السّميع البصير العليم، وأنت الذي خلقت ولم تك مخلوقاً، ولم يكن لك أب ولا أمّ ولا والدّة ولا زوجة ولا ولد، ولا حواك مكان، ولا طواك زمان، ولا شابّك من الخلق إنسان، ولا جنّ ولا جان، ولا ملائكة ولا روحان، بل أنت أنت كما أنت، لا شبيه ولا نظير، ولا شريك ولا وليّ من الدّلّ، وأنت أنت لا تشابه الأجسام، ولا تدرك الأوهام، ولا تطال أن تدرك ذاتك الأفهام، وأنت أنت لا إله إلا أنت، ما العرش إلا تجلّ لنورك، يدك يدك كما أردت وكما عيّنت وعنيّت، وعينك عينك كما أردت وعيّنت وعنيّت، ووجهك وجهك كما أردت وعيّنت وعنيّت، لا تشبيهاً بل تنزيهاً، سبحانه لا إله إلا أنت، كنت ولم يكن شيء، وتبقى إذا فني كلّ شيء، كلّ

شيء، كنت ولم يكن شيء، وتبقى إذا فني كل شيء، وأنت الذي خلقت كل شيء من لا شيء، على غير سابقة شيء، ولم يعلمك أحد شيئاً ولا يعزب عنك شيء، ويحتاج إليك كل شيء، ولا تحتاج إلى شيء، وأنت منشيئ التّشيئة والتّنشئة، وأنت المحيط بكل شيء، وأنت الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة من أي شيء، وأنت ربنا الذي أنشأنا إنشأً ولم نكن من قبل أي شيء، وأنت الذي رفع قدرنا، ولم نكن نساوي من قبل شيئاً ولا أي شيء.

فسبحانك لا إله إلا أنت من عظيم، وسبحانك لا إله إلا أنت من كريم، رزقتنا وخلقتنا وأكرمنا، وقد كنت من قبل ركبنا على أي صورة ما شئت وعدلتنا، وخلقتنا فسويتنا، ومن كل خير أعطيتنا، فلم نحمد ولم نشكر إلا قليلاً قليلاً، تتالت نعمك، وكثرت آلاؤك، وبدت نعمائك، والأرض أرضك، والسماء سماؤك، والذين أمّتهم من فضلك تحييمهم، فالأحياء أحيائك، والإبداء إبدائك، والإخفاء إخفاؤك، والأشياء أشياؤك، والأنبياء أنبيائك، والأولياء أولياؤك، والأصفياء أصفياؤك، والنار نارك، والماء ماؤك، والجنة جنتك، وكل ما خلقت لك، ولا يملك الخلق ممّا ملكتهم شيئاً، إنّما أسندت إليهم ما هو إليك مردود وأنت وارثه، سبحانك لا إله إلا أنت، ما من مخلوق إلا أنت مميته وأنت باعته.

وقد شهدنا بعظيم القدر نبّيك وحبّيبك سيّدنا محمّد، يقيناً في روحه في الأرواح، وجسمه في الأشباح، يقيناً أنّه أول من خلقت، وأفضل من خلقت، وأشرف من خلقت، وأنّه النّبّي الذي ادّخرته لذاتك حبیباً نجياً قريباً، وكنت له سميعاً مجيباً، فسّمّيته في سماء أنسك ومجالس قدسك أحمداً، وسّمّيته في أرضك بأمرك مع إنسك محمّداً، فهو الذي كان سيّد ملائكتك وجنّك وإنسك، وهو صاحب مجالس أنسك، وشارب خمور قدسك، وهو الذي جعلته الأقرب إلى نفسك، فلا إله إلا أنت سقيته من نور كأسك، وجعلته على حنانك وأريت أعداءه من شدّة بأسك، فلا إله إلا أنت إذ كرمته وخلقته، فنشهد له بالأفضليّة، ونشهد له بالنّبوة، ونشهد له بالرّسالة، ونشهد له بكلّ نور أنت أعطيتة وأوليتة، وبه أغنيتة فكفيتة، ونشهد أنّك اصطفتيه، وأنك أخفيتة دهرًا ثم أبديته، ونشهد أنّك الذي جعلته في بطن أمّه الطّاهرة، من صلب أبيه الطّاهر، وقلّبت نطفته في الطّاهر، من طاهر إلى طاهر، ومن نقيّة إلى نقيّة، من سلالة رحمانيّة آدميّة نوحية شيثيّة إبراهيميّة إسماعيلية عدنانيّة هاشميّة مطلبية، ونشهد أنّك جعلته ذخرًا وبقية، ونشهد أنّه كان صاحب النّفس النّقيّة، والرّوح النّقيّة، والذّات الرّكيّة، ونشهد أنّك لا إله إلا أنت جعلته الهادي، وجعلته المنادي، وجعلته نورك البادي في الآباد، صاحب الإفراء والإسعاد والإصعاد، صاحب الأمداد والإمداد، سيّدنا محمّد، بدرك وقمرك البادي، نبينا الهادي.

اللّهم فاكتب لنا بهذه الشّهادة قدرًا عندك، في ليلة قدرك وأنس بدرك، لا إله إلا أنت، ونشهد لأنبياؤك أجمعين بما أرسلتهم وما نزلت عليهم مؤمنين موقنين لا نفرّق بينهم، نشهد لهم بما أعطيتهم وما أوليتهم، نؤمن بهم، ونحبّهم ونؤدّب عنهم، ونلوذ بحماهم، ونتوسّل إليك بهم.

ونتوسّل إليك بسيد الخلق سيّدنا محمّد، صاحب هذه النّظرة وهذا الحضور، الذي شرفنا أن ننطق ببيانه، وأن نبوب عن لسانه، وأن نخفق في كيانه وجنانه، وأن الذي أنبتنا من سرّه، وكتبنا في نسبه وحسبه ونسبته الشريفة، فالدم دمه، والسرّ سرّه، والنور نوره، والتّجلى تجلّيه، إنّما ينوب ذرّيته عنه منذ الإبداء إلى آخر الإنتهاء، بأمرك وعلى توفيق منك، فأنت أنت لا إله إلا أنت، وهو صليّ الله عليه وعلى آله وسلّم.

ونشهد يا رب العالمين **لآل بيته** بما أمرت وما أمر، أنهم **أسيادنا**، وأنهم أئمتنا **وهاداتنا**، وأنهم أسياد الخلق بعد سيد الخلق، ونشهد أن سفينتهم هي **السفينة**، وأن ضمانتهم هي الضمانة **الصمينة**، ونشهد أنهم أقمار الله التي سطعت بسر صاحب مكة **والمدينة**، الذين أبهجوا كل نفس **حزينة**، والذين ينزلون على قلوب عشاقهم **بالسكينة**.

نشهد **لعليهم** ووليهم وتقيهم وكرّاهم بما شهد له الله به ورسوله، أنه باب **الخير**، وأنه الذي يحث إلى ربه **السير**، وأن قلبه في حب النبي **كالطير**، أنه المبارز **الأمر**، والنور **الأبهر**، والمعلوم **الأشهر**، والسيف **الأظهر**، الذي كان **"لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار"**، ونشهد له بالإمامة والخلافة والوصاية، ونشهد أنه ولي بمقام نبي، **هارون سيدنا رسول الله**، ونشهد أننا نبايعه كما بايعه كل مؤمن، **"من كنت مولاه فعلي مولاه"**، اللهم ألحقنا بسرّه كما ألحقنا بنسبه.

ونشهد **للزّهراء**، بما شهد لها أبو الزّهراء وربّ الزّهراء، **"أن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها"**، وأنّها **سيّدة نساء العالمين الكاملة**، فنقف في كل موقف **معها**، ونحن حرب على من حاربت **روحها**، ونحن سلم على من سالم **قلوبها**، ونحن غضب على من أسال **دمعها**، ونحن غضب على من أخذ **حقّها**، وحقّ ابن **عمّها**.

ونشهد **للحسينين** الطيّبين الأكملين السيّدين أنّهما سيّدا شباب الجنّة، وندخل على الله رسوله وعلى والديهما بهما، **الحسن الإمام**، و**الحسين الإمام**، إمامان حيثما حلّا نفعا ورفعا ودفعا وانتفعا وازتفعا وأندفعا في سبل الخير لا يصدّهم عن ذلك عدوّ **حسود**، ولا جحود **كنود**، اللهم فيهما يا رب العالمين حقّ لنا المني، بأنوار ليلة **القدر**، يُشفى بها **الصدر**، ونوقى من أهل المكر والرّيف **والغدر**.

اللهم بسرّ **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾**، أكتب لنا شهادة عند أصحاب **القدر**، فإنّه لا يعلم حقيقة ليلة **القدر**، إلا الذي عرف أصحاب **القدر**

فقدر من؟ أنزل الله عليه تلك الآيات

قدر من؟ **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾**

ليلة من؟ **﴿أُنزِلَ فِيهِ﴾**

إنّ ليلة **القدر** ليلة عظيم **القدر**، إنّها **ليلة سيّدنا محمّد**، الليلة التي آنس الله بها روحه، وهي ليال ثلاث:

- ليلة كانت في أفق الله عندما أبدى الله روحه في **الأرواح**
- وليلة كانت في أنس الله عندما أبدى الله جسمه في عالم **الأشباح**
- وليلة عندما أنزل عليه نوره وسرّه وانبلج ضوء ذلك **الصباح**

فاللهم أشهدنا بنورها وسرّها، **﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾**، فبحقّ نبيك الذي ساد على **الدّه**، الذي دفع **المهر**، إجعلنا في ليلة خير من ألف شهر، اللهم بسرّ نبيك الذي به نوقى من **الهجر**، أشهدنا ليلة

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، اللَّهُمَّ بِسَرِّ نَبِيِّكَ الْقَرِيبِ إِلَى الرَّوحِ، حَبِيبِ السَّبُوحِ، إِمَامِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَسُلَيْمَانَ وَعِيسَى وَنُوحٍ، اجْعَلْنَا فِي لَيْلَةٍ تَنْزِلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرَّوحُ، بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَأَنْتَ رَبُّنَا وَرَبِّهَا، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ مَوْلَانَا وَرَبَّنَا.

اللَّهُمَّ أَرْكَبْنَا سَفِينَةَ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ، بِأَصُولِهِمْ وَفُرُوعِهِمْ، وَأَلْحَقْنَا بِالصَّالِحِينَ، وَأَدْخَلْنَا فِي الصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْنَا مَعَ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدْنَا مِنْ هَدِيَّةِ هِدَايَةِ مَهْدِيَّةِ هَدِيَّةِ الْمَهْدِيِّ، أَنْ نَكُونَ هِدَاةَ مَهْدِيِّينَ، وَأَنْ تَجْعَلْنَا مُحَمَّدِيِّينَ، عَلَوِيِّينَ فَاطِمِيِّينَ، حَسَنِيِّينَ حُسَيْنِيِّينَ، زَيْنَبِيِّينَ صَادِقِينَ، وَحَقَّقْ لَنَا الْمَطَالِبَ، وَلَا تَصَدِّ مَنَّا طَالِبَ، بِجَاهِ أَبِي طَالِبٍ، يَا مَنْ بَنُورِهِ الدُّنْبُ يُغْفِرُ، اجْعَلْنَا فِي النَّوْرِ نُغْفِرُ، بِجَاهِ سَيِّدِنَا جَعْفَرٍ، يَا مَنْ عَلَّمَ السَّرَّ وَرَمَزَهُ، وَأَظْهَرَ الْإِنْسَانَ وَعَجَزَهُ، أَنْرْنَا بِسَيِّدِنَا حَمْزَةَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ. يَا مَنْ هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنْفَعْنَا بِأَبِي النَّبِيِّ سَيِّدِنَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا مَنْ لَهُ وَبِهِ الْأَرْوَاحُ فِي كَنْفِهَا آمَنَةٌ، أَشْهَدْنَا مِنْ نُورِ آمَنَّا آمَنَةٌ، ذَاتِ الرَّوحِ الْآمَنَةِ، وَهِيَ فِي مَقَامِ أَنْسِ رَبِّهَا مِنْ كُلِّ فَرْعِ آمَنَةٌ، فَاجْعَلْهَا فِينَا ضَامِنَةً، يَا مَنْ بَنُورِهِ تَحْسِنُ النَّتِيجَةَ، وَتُدْخِلُ بَرِضْوَانَهُ الْجَنَانَ الْبَهِيجَةَ، أَشْهَدْنَا نَظْرَةَ مِنْ آمَنَّا الْحُبَابَةَ خَدِيجَةَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. يَا حَيَّ يَا قَادِرَ، أَنْرْنَا بِنُورِ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَيَا قَدُوسَ يَا سَلَامَ، أَشْهَدْنَا مِنْ سَرِّ عَبْدِ السَّلَامِ، وَيَا صَاحِبَ سَرِّ النَّوْرِ الْقَوِيِّ، وَيَا صَاحِبَ الْمَدَدِ الَّذِي جَعَلْتَهُ فِي النَّبِيِّ وَفِي عَلِيِّ، أَشْهَدْنَا مِنْ نُورِ السَّيِّدِ الْبَدَوِيِّ، وَيَا صَاحِبَ النَّوْرِ السَّاعِي فِي الْعُرُوقِ، أَشْهَدْنَا مِنْ بَرَكَاتِ الشَّيْخِ الدَّسُوقِيِّ، وَيَا صَاحِبَ السَّرِّ الَّذِي لَدِّي وَشَدِّي، أَشْهَدْنَا مِنْ نُورِ الشَّاذِلِيِّ، وَيَا صَاحِبَ السَّرِّ الَّذِي يُونُسَ، بَارِكْنَا بِبَرَكَاتِ نَبِيِّكَ يُونُسَ، وَبِأَسْرَارِ الصَّالِحِينَ وَسَرِّ تُونُسَ، اللَّهُمَّ بِهَذِهِ الْأَسْرَارِ وَالْأَنْوَارِ، نَسْتَفْتِحُ هَذَا الْمَزَارَ.

ليلة القدر ليلة مباركة

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ لَيْلَةٌ مَبَارَكَةٌ، وَإِنَّ فِيهَا لِأَنْسٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنَّ مَا يَبُوحُ بِهِ الْبَيَانُ، يُخْفِي خَلْفَهُ الْقَلْبَ مَا يَبُوحُ بِهِ الْكِيَانُ، فَمَنْ سَمِعَ بِأُذُنِ قَلْبِهِ سَمِعَ حَدِيثَ الْجَنَانِ، وَمَنْ سَمِعَ بِأُذُنِ رَأْسِهِ سَمِعَ كَلَامَ اللِّسَانِ، وَمَا بَيْنَهُمَا بَرَهَانَانِ، وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّتَانِ، هَذَا نَبِيَّتَا الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِ، قَدْ تَبَدَّى جَمَالَهُ، وَقَدْ مُنِحَ وَصَالَهُ، وَقَدْ تَدَلَّى إِلَيْنَا وَاقْتَرَبَ إِلَيْنَا آلَهُ، وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ وَالرَّجَالُ رَجَالُهُ، وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ جَمَالَهُ وَآلَهُ وَحَالَهُ وَرَجَالَهُ، وَنَحْنُ الدِّيَوَانُ وَنَحْنُ أَبْطَالَهُ، وَنَحْنُ الْمِيدَانُ وَنَحْنُ أَبْطَالَهُ، وَنَحْنُ الدِّيَوَانُ وَنَحْنُ أَبْذَالَهُ، وَهَذَا الزَّمَانُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ قَدْ حَانَ إِبْطَالُهُ، وَحَلَّ فِي ذَلِكَ الْكَنْزِ إِقْفَالُهُ، وَإِبْطَالُ إِقْفَالِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَبْدِيَهُ.

إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ، إِنَّهَا لَيْلَةٌ عَظُمَتْ بِسَرِّ رَبِّهَا لِنُورِ نَبِيِّهَا، وَإِنَّ كُلَّ الْخَلْقِ قَدْ أُخْدِمَهُمُ اللَّهُ لِسَيِّدِ الْخَلْقِ، فَهِيَ لَيْلَةٌ جَمِيلَةٌ، لَيْلَةٌ قَصِيرَةٌ طَوِيلَةٌ، تَقْصُرُ لِلْأَرْوَاحِ الَّتِي عَشَقَتْ، وَتَطُولُ لِلْأَرْوَاحِ الَّتِي اشْتَاقتْ، فَمَنْ ضَمَّ قَصْرَ بِهِ الزَّمَانِ، وَمَنْ حُجِبَ طَالَ بِهِ الزَّمَانِ، فَإِنَّ أَزْمَنَةَ الْعَشَّاقِ غَيْرُ أَزْمَنَةِ الْإِشْتِيَاقِ، فِزْمَانِ الْعَشْقِ يُطَوَى وَزْمَانِ الشُّوقِ يَسْتَطِيلُ. وَإِنَّا فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ نَتَنَفَّسُ بِهَا وَفِيهَا وَنَتَلَمَّسُ فِيهَا عَبْقَ النَّبِيِّ، نَسْعَى بِهَا بِأَقْدَامِ أَرْوَاحِنَا، وَخُطَى قُلُوبِنَا، إِلَى حَضْرَةِ مَحْبُوبِنَا، هَذَا الْمَحْبُوبِ الْمَطْلُوبِ الْمَرْغُوبِ الَّذِي حَبَّه جَنَّتْنَا فِي الْجَنَّتَاتِ، وَمَا حُورِ الْجَنَّةِ بِأَجْمَلِ مِنْ نَظْرَةِ مَنْهُ، وَلَا فِي حُمُورِهَا بِأَكْثَرِ إِسْكَارًا مِنْ خُمْرَةِ نَظْرَةِ مَنْهُ، وَمَنْ خَمَرَ لِمَسَةِ مَنْهُ، وَمَنْ خَمَرَ ضَمَّةً لَهُ وَلَعَلِّيَّ بَعْدَ طَوْلِ فِرَاقِ وَاشْتِيَاقِ، وَنَظْرَةَ إِلَى فَاطِمَةَ

بعد طول **احتراق**، وضمتين من الحسنين بهما الجنتان في **الجنتين**، فيا لطيب **اليدين**، ونظرة **المُقلتين**، ويا لسرّ يُنادى في كلّ **أين**، ويا لكهف نحن فيه في سرّ الله **أثنين**، مع اثنين نيرين **زكّيين**، سيّدين **أمّجدين**، لهما من عند ربّهما ما أعطى ربّهما لهما، ما لم ترّ **عين**، وما لم يُسمع به في أيّ **أين**، فأين أنت من الحسن وأين أنت من **الحسين**؟

وقد دنت الحضرة بالنظرة، فما بيننا إلا مدّ يد روح ورفرفة **جناح**، وليس بيننا إلا صبح قريب وقد اقترب **الصباح**، وليس بيننا إلا ملائكة قد نزلوا وأشهبوا السيوف و**الرمّاح**، ونادوا حيّ على **الفلاح**، وحيّ على حامل راية **الفلاح**، على الهادي إلى سبيل آبائه سبيل **النجاح**، إلى صراط الله المستقيم **المُتاح**، وخمر الله **المباح**، بسرّ هؤلاء **السادة الملاح**.

إنّ هذه الليلة المباركة، ليلة مهدويّة تُفتح **أفقالها** وتُعلم **أحوالها**، ويدنو ممّا رجالها و**أبطالها**. إنّنا إذ ننطق عن هذه الحضرة، لا ننطق من عند أنفسنا، حاشا، فإنّ النّفس التي تعست وأبلست وأوكست وأركست وأركست في الدّنب **طويلا**، لن تقول من هذا الكلام كثيراً ولا **قليلا**، ولم تُبدي هذا الجميل **جميلا**، ولكنّ الذي أبدى **الجمال**، وأعطى **الوصال**، أنطق اللّسان **فتكلّم**، وهو الذي ألهم **وعلم**، وعلى محبّوبنا ونور قلبونا صلّى **وسلم**، وألهم اللّسان **فتكلّم**، وألهم القلب من بعد أن **تألّم**، ثمّ **تعلم**، ولله **سلم**، فسلمّ الله هذا القلب من كلّ آفة نفاق ومن كلّ اعوجاج.

إنّ الذي يريد أن يمضيّ إلى ربّه، فعليه **بقلبه**، وعليه بصلة من **حُبّه**، وعليه بوصل من **جِبّه**، وإنّ حبّنا وحبّيبنا ومحبّوبنا ونور قلبونا محمّد، لنور **كامل**، وسرّ **كامل**، وجمال **كامل**، وحال **كامل**، وإنّ أنسه وسرّه وذخره وفخره فينا **لكامل**، وإنّ الذي يريد أن يرى سرّ ليلة **القدر**، عليه بباب صاحب **القدر**، سيّدنا محمّد، فمن لم يعرف **قدره**، لن يُشفيّ الله **صدره**، ولن يرى شمس الإشراق و**بدره**، إنّ الذي لم يعرف من عظم الله **قدره**، لن يُوق الشيطان و**غدره**.

سيّدنا محمّد ﷺ صاحب ليلة القدر

إنّ سيّدنا محمّد صاحب ليلة القدر، صاحب مفتاحها ومصباحها، بيده المصباح والمفتاح، يسقي هذا ويعطي ذلك بأمر ربّه، والخزائن **ملائنة**، والأرواح **ظمانّة**، والأنفس المشتاقة **ولهانة**.

وتأتي بخمرة الله وأنس الله، من تقي النّار **الحاطمة**، ومن حُرّم على أبنائها ومحبيّها النّار **الحاطمة**، فسماها ربّها **فاطمة**، فهي لعشاقها عن النّار **فاطمة**، وهي لأبنائها عن النّفاق والشرّ **فاطمة**، وهي التي في الأرض **فاطمة**، وفي السّماء **فاطمة**، وكلّ فاطمة خلقها الله فهي تحت مقام **فاطمة**، وهي التي نادى النّبّي ورفع يدها وقال: "**من عرفها فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهذه فاطمة**"، حوراء إنسيّة، وليّة صديقة نقيّة، ذات سرّ زكيّة، نور من أنوار الله، أنس من أنس الله، قدس من قدس الله، أنبتها من رحم **طاهرة**، عن جدّة آمنة **طاهرة**، وأنبتها من صلب نبيّ **طاهر**، وجعل لها زوجاً **طاهراً** كاملاً، وأنجبت طاهرين كَمَلاً، وكان منها الأولياء والأصفياء، وطاف بفلك نورها **الأنبياء**، وجاءت إلى أنوارها الملائكة **ساعية**، واعية راعية

داعية، تدعو النَّاس إلى هذا النَّور الذي تطيب به الأنفاس، تدعو النَّاس إلى أتباع هذا النَّبراس، وهذا المقياس، وهذا القياس، بفاطمة يُقاس الإيمان، بعليّ يُقاس الإيمان والإيقان والعرفان، بالحسنين يُقاس الإيمان، من لم يحب فاطمة فهو في النَّار الحاطمة، من استنقص قدرها، من أبغض قدرها، من كره زوجها، من نافق، من وافق، من مضى إلى أن الذين أخذوا حقها كانوا محقّين، كان معهم حيث يكتب الله عليهم أن يكونوا.

تلك فاطمة، بل هذه فاطمة، بل ها هي فاطمة، فإنّ الذي ينظر بقلبه إليها يراها، وإنّ المتكلم عنها لم يكن إلّا قبساً منها، ولم يتكلم عنها إلّا منها، وإثما هي أرواح كانت متعانقة، فأنزلت غيمة السّماء هذا هنا وذلك هناك، فرّقت في الأوطان والأزمان، ولكن إذا استيقظت الرّوح وفار تتورها، وظهر نورها، وفاح بخورها، وتبدت أمورها، وتدلّى حضورها، وبان ظهورها، وكُتبت سطورها، فلا فراق أبداً، فلا الجسم يمنع، ولا النَّفس تمنع، ولا الحياة تمنع، ولا الموت يمنع، ولا شيء يمنع وصال روحين متعانقتين، فلا شيء يمنع دم فاطمة عن وصال فاطمة، ولا شيء يمنع ابن فاطمة عن رؤية فاطمة، ولا شيء يمنع من كان في السّماء لها أخاً، ومن هو في الدّنيا لها حفيداً، أن يكون في نورها وأنسها، وقد تجلّت الأنوار وفُتحت البوّابات، وتجلّى صاحب القدر في ليلة القدر بشفاء الصّدر، وتجلّى بطل خير وحنين وبدر، ينادي الله في أهل الغدر، وإنّ الله لمُجلّيها، ومُظهرها ومعلّيها، تفرح فاطمة بيدي تحمل رايتها، وتحقق غايتها، وتُظهر آياتها، بيدٍ مهدوية قويّة علوية، من كان لعليّ في السّماء توأمًا، ومن يكون له خليفة في الأرض، وقائماً بحقه، ومظهرًا لحقه، وناصرًا لأمره، ذاك الذي حفر الآبار وتركهم يخوضون في مخاضهم وخياضهم ورياضهم وحياضهم، وتركهم ترك الذي أراد أن يترك الدّنيا فلم يتركوه، بل نافقوه وحاربوه، حتّى قتلوه، ولكنّ الله مظهر حقّ مظلوم هذه الأُمَّة وإمامها، الذي قال: "أنا أوّل من يجلس لخصومة يوم القيامة"، قبل الأنبياء وقبل خلق الله الأوّلين، سيّدنا عليّ ابن أبي طالب، هذا المظلوم في هذه الأُمَّة، قد آن لنوره أن يظهر، قد آن لسيفه أن يُشهر، قد آن لسطوع إشراقه أن يُبهر.

إنّ سطوع الشّمس العلوية لتأمّ، وإنّ الأمر لقد أجمع، وقد تنزّل، وإيّ والله لناطق بحقّ، لسوف يرى النَّاس وأنا أسمعهم عمدا في مجلس الخلوة هذا، ما أقول عياناً، نافق من نافق وحارب من حارب، ومن حاربنا فإنّا بعون الله محاربون له، لا نملك جيشاً كجيشه، ولكنّا نحارب بدعوة نوح التي دعا بها ﴿لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾، فأتى بطوفانها وإعلانها، وهدم ما علوا من بنيانها، وحطم من أركانها، ودمر ما كان من عبث شيطانها، وأخمد ما كان من سُجّ نيرانها، فإنّ لنا ذات الدّعوة، وإنّا لداعون على كلّ عتْلٍ زنيم لنا يحارب على غير حقّ، أن يهدم الله أركانه، وأن يخرب الله بُنيانه، وأن يُعمي الله شيطانه، وأن يُري عزرائيل عنوانه، وأن يُلقيه في نيرانه، فلا يغادر نيرانه، وأن يجعل عليه همّه وأحزانه، وأن يجعل الدّنيا عليه قبراً، ولا يُفرغ عليه صبراً، وأن يأخذه عن شماله ويمينه، وأن يدك من كان له حليفاً، وأن يدمر ما بناه مَنيفاً، وأن لا يجعل له مصيراً شريفاً، وقد حارب شريفاً.

فأمّا من آزرنا وأيدنا وكان معنا في دعوة الحقّ للحقّ، مسالمين مؤمنين طيّبين، فالله الله يا جنة الله أن تستقبله، الله الله يا أنوار الله أن تقصديه، الله الله يا فاطمة لا تُحزنيه ولا تخزيه، الله الله يا سفينة آل البيت أن تُركببه، الله الله يا كتبة ذنبه أن تمحيه، الله الله يا كتبة حسناته أن تزيدي في كتابه وتزيدي ما

فيه، بحمد الله الذي يُبدي أمره **ويخفيه**، وإنا لمُصدّقون صادقون يكتب علينا الحفظة الكاتبون، ما كذبنا ولا **كُذِّبنا**، وكنا من قبل في هذه الدنيا **عُدِّبنا**، من رام هدم ما **بنينا**، وتحدي ما **عَنينا**، هدم الله حجارة ذاته وحياته حجراً حجراً، وعبد القادر يعرف داره وأهله وصغاره، ومن لم يعرف غارة **الجيلاني**، فسيغرفها في **ثواني**، فسيأتي الله بنيانهم من القواعد فيخز عليهم السقف و**﴿تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾**، في عز ما يظنون أنهم منتصرون يجدون أنهم منكسرون، وفي عز ما ظنوا أنهم فازوا وامتازوا يناديهم المنادي **﴿امتازوا اليوم أيها المجرمون﴾**.

بما تلقون ليلة القدر وقد أغضبتكم صاحب القدر!

أحبابنا في الله، أهل الله وأهل ديوان الله، ونحن في هذه اللحظات المباركة، لحظات شفاء الصدر في سر ليلة القدر، هذه الليلة المباركة، وهذه الليلة المباركة، نحن نمضي إلى فاطمة المباركة.

الذين يتلمسون ليلة القدر كل رمضان، كيف يريكم الله سرها ونورها؟

وأنتم -إما بين بين أو كارهون للحسن والحسين!

-إما موافقون أو منافقون!

- أرضيتهم دموع بنت النبي!
- أرضيتهم غربة المولى علي!
- أرضيتهم سم الحسن النبي!
- أرضيتهم مقتل الحسين من شمر الشقي!
- أرضيتهم واترضيتهم سجنهم وتغريبهم وتشريدهم وتسميمهم!

بما تلقون ليلة القدر وقد أغضبتكم صاحب القدر؟!

- أرضيتهم أن يُدسّ في سنة نبيكم وأن يُزور من سيرته ومسيرته!
- أرضيتهم أن عمه الذي رباه في النار، وكلّ كافل يتيم مع النبي في الجنة إلا كافل أعظم يتيم!
- أرضيتهم أن أمه وأباه في جهنم!
- أرضيتهم أن من وإلى علي كذاب وأن من عاداه صادق!

أرضيتهم بهذا!

ثم يرتجي هذا وذاك أن يكون مع المهدي يوم البيعة! وأن يبايع معه؟ بل أن يكون له الرأي دون رأيه!

ونرى الآن من كلّ والطوائف يتكلمون وقد فهموا أنّ الأمر **اقترَب**، ولكن الأمر عنهم **اغترَب**

اشهدوا شهادة الحق بالحق لرفيع القدر سيّدنا محمد وآل بيته والصّالحين والأنبياء أجمعين، أنّنا لا نريد أن نرى ليلة القدر، لا نريد أن نشهد ليلة القدر، نريد أن ترانا ليلة القدر، وأن تشهدنا ليلة القدر، وقد رأينا وشهدنا بقلوبنا قدر سيّدنا محمد الذي يُغنيننا عن كلّ ليلة

- لأنّنا بحبّه كلّ ليلة من ليالينا ليلة قدر
- لأنّ بحبّه كلّ ليلة من ليالينا ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾
- لأنّ بسرّه وسرّ ابنته ووصيّته وسبطيه وآل بيته والصّالحين من ذريّته، في كلّ ليلة تنزل علينا الملائكة والرّوح
- لأنّا بسرّ >أنزلناه فيما أنزلناه> في كلّ ليلة ينزل علينا أنس الله وسرّ الله
- لأنّنا بحبّه تغفر ذنوبنا، وتذنب أنفسنا جديداً ويغفر الله ذنوبنا، وتخشى قلوبنا إن خشيت ويثبّت الله قلوبنا، وتأتي الأشواك والأعداء دروبنا فيؤيسر الله دروبنا، وتُبدي الأيام من عيوبنا فيمحو الله عيوبنا، ويُدنو ممّا أمر ويُدني الله ممّا أمراً، ونطلب مطلوبنا فيما نرى فيحقّق الله مطلوبنا، ونرجو مرغوبنا في شيء فيعطي الله فوق ما رجونا مرغوبنا

لأنّنا أحببنا الحبيب فكان محبوبنا ومطلوبنا ومرغوبنا، ما قصدنا جنّة، بل قصدنا نبيّ القرآن والسنة

مناجاة للحبيب محمد ﷺ

وجئنا إلى أبي القاسم وقلنا:

"يا أبا القاسم يا كريم، يا أبا القاسم يا من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، صلّى الله عليك وعلى والديك، وعلى ولدك سبطيك وعلى عليّك وفاطمة عينيك، صلّى الله عليك كما صلّى عليك، وكما صلّى عليك جبريل وإسرافيل وميكايل والملائكة عليك، وكما صلّى الخضر في لقائكما عليك، وكما صلّى مهديك عليك، وكما صلّى كلّ ملك مائل بين يديك، وكلّ نبيّ قدره تحت قدميك، وكما صلّينا عليك

فيا رسول الله دلّنا بك عليك، ودلّنا بك علينا، وأت إلينا لنأتي إليك، ونأتي إليك فتأتي إلينا، وتدلّنا عليك وندلّك علينا، فإنّك يا رسول الله أعيننا وروحنا وقلبنا، فزوراً نزورك في المدينة، وزوراً تزورنا هنا

يا رسول الله، زوراً نزورك في المدينة وزوراً تزورنا هنا، زرنا لنفوز، وانظر إلينا لنجتاز ونجوز".

واللّهم يا ربّ العالمين، أليس هذا عندك يجوز؟ بل يجوز.

تتبعوا نور النبي يا من تبحثون عن المهدي

عندما نمضي في أنس سيدنا محمد، كل لحظة ليلة قدر، الذين يبحثون عن المهدي: تتبعوا نور النبي، تتبعوا سر النبي، فإن فاطمة تنجب ألف ألف مهدي، إن كل هادٍ من ذريتها، كل ولي من نسلها، كل منسوب أو محسوب إلى حضرتها ونظرتها ونظرتها، هادٍ مهدي محمدٍ بأمر الله، ثم يختار الله منهم من أراد ليكون الأعلى، ويكون من بعده من يكون من بعده، سلسلة واحدة يتصل أعلاها بأدناها، في يد المصطفى أعلاها، ونحن أدناها، إن هزنا أدناها، اهتز أعلاها، فتساقط علينا رباباً جنياً، يراه الناس ملياً، علماً وفهماً ونوراً علياً، علويّاً علويّاً، بحمد الله سبحانه وتعالى الذي أفاض عليّ، ونظر بعطف إليّ، وما كنت أظنّ هذا ولا ظنّ والداي وما ظنّ بوالديّ، ولكن الله جعله عطاءً أبدياً سرمدياً، أحدياً أحمدياً، علويّاً محمدياً، فاطمياً حسنيّاً حسينيّاً زينبياً مهدويّاً، وجعله لنا هديّة وجعله ندياً.

دعاء

فالحمد لله الذي ألهم القلب، والحمد لله الذي أنطق الزوج، والحمد لله الذي أشفى الجروح، والحمد لله الذي حقق ما فوق الظموح، والحمد لله الذي أفهم ما لم يكن ليفهم، وأنطق بما لم يكن ليُنطق، والحمد لله الذي زاد الفيض فيضا، وملاً قلوب الحاسدين حُمقاً وغيظاً، وجعل أيامهم شدة وقِيظاً، وما أعطاهم إلا ما به أعماهم، وما أوهمهم إلا بما أظهر أوهاهم فأوهاهم، فهم كبيت العنكبوت، وهم سجناء بسرّ الحيّ الذي لا يموت، سجّتهم فأخزّتهم، وللنار خزّنهم، ونحن بحمده أعدنا وأمّدنا، وزادنا وأعطانا فزاد إمدادنا وأعدادنا وإعدادنا، بأمره لا إله إلا هو، فلم نكن دونه، ولا نكون بغيره، ولا نكون لسواه، ولا يكون من أمرنا إلا ما يرضي الله، نقشاً على قلوبنا قبل أن تأتي القلوب إلى الأجساد، نقشاً على أرواحنا قبل أزمنة الآماد والآباد، مكتوبين في لوح النبي محمد، في صدر النبي محمد، محمديين نورانيين، خدماً للحق والحقيقة، جنداً للطريق والطريقة، نمضي على ميثاق من ربنا، وقد أخذ من كل عبدٍ ممن اختار موثيقه، وأخذ منا ميثاقاً عظيماً.

فاللهم أشهدنا قيامة سيدنا وإمامنا وهادينا القائم عليه السلام، واجعلنا من رجاله وأبطاله، فإن لم تشهد أشباحنا فلتشهد أرواحنا، فإن كان أمراً قد عجّلته، فعجّل لنا ما عجّلت به، وإن كان أمراً أجمّلته، فأشهدنا من سرّ ما أجمّلت له، وإنا يا ربّ موقنون واثقون لا نقول لك كيف ستفعل، بل نطلب منك أن تعلمنا كيف سنفعل، فإنك لا تُسأل ونحن مسؤولون.

اللهم لك الحمد أن جعلتنا في قلب سيد الوجود، فإننا إن لم نكن في قلبه ما نطقنا بشيء من هذا يا ودود، فيا ودود يا ودود يا من إليه لديه به منه عنه الخلود، اللهم أخلدنا في حبك، واخلدنا في قلب نبيك، واجعل دار خلدنا قلب فاطمة، ودار خلدنا قلب عليّ والحسينين، أدم اللهم في ألسنتنا ذكرهم، وفي عقولنا فكرهم، وفي قلوبنا حبهم، وفي أرواحنا شوقنا إليهم، وا شوقاه إلى الملقى والملقى!

يا دنيا سَجَنَتْنَا عَنْهُمْ مَا نَفَعَلْ بِكَ، اللَّهُمَّ كَمَا أَطَلْتِ بِنَا سَجَنَنَا فِي الدُّنْيَا فَلَا تَحْرَمِنَا لِقَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا، شَهَادَةٌ مِنْ عِنْدِكَ كَشَفْنَا يَقِينًا عَيَانًا، مَنَامًا وَيَقِظَةً، وَعِنْدَ الْمَوْتِ وَقَبْلَ الْمَوْتِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَوْتَنَا فِيهِمْ سَابِقًا لِمَوْتِنَا فِي الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ أَفْنِنَا فِيهِمْ، وَأَحِينَا بِهِمْ، وَأَحِينَا لَهُمْ، وَاجْعَلْنَا عَنْدَهُمْ، وَاجْعَلْنَا بَيْنَهُمْ، وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ، وَاجْعَلْنَا فِيهِمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ، وَارْفَعْ بِنَا قَدْرَ الَّذِينَ يُحِبُّونَنَا، وَارْفَعْ بِهِمْ قَدْرَنَا عِنْدَكَ، يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ، تَبَارَكْتَ وَحْدَكَ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كلمة الختام

وهذه ليلة موعودة عظيمة، فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا، وَمُنِحَتْ ثَوَابَهَا، وَوُقِيَ الْمَحْبُوبُونَ مِنْ عَذَابِهَا، وَقَدْ اسْتَطَالَ عَلَى الظَّالِمِينَ عَذَابُهَا، وَتَجَلَّتْ عَلَيْنَا فَاطِمَةُ وَجَنَابُهَا، وَتَجَلَّى عَلَيْنَا صَاحِبُ الْمَدِينَةِ وَبَابُهَا، وَتَجَلَّى عَلَيْنَا الْحَسَنَانِ وَتَجَلَّتْ عَلَيْنَا زَيْنَبُ وَالتَّوْرُ ثِيَابُهَا، وَالْهَدَى صَوَابُهَا، وَالتَّضَرُّةُ شَبَابُهَا، وَالْخَيْرُ وَالْخَمْرُ وَالْعَسَلُ الْمَصْقَى وَلَبِنُ نَهْرِ الْحَسَنِينَ شَرَابُهَا، وَتَجَلَّتْ عَلَيْنَا أَنْوَارُ قَادِرِيَّةٍ رَفَاعِيَّةٍ، وَتَجَلَّتْ عَلَيْنَا أَسْرَارُ بَدْوِيَّةٍ دَسُوقِيَّةٍ، وَتَجَلَّتْ عَلَيْنَا نَوَابِتُ نَوْرَانِيَّةٍ شَاذِلِيَّةٍ أَسْمَرِيَّةٍ، وَتَجَلَّتْ عَلَيْنَا أَحْوَالُ مَهْدَوِيَّةٍ، وَتَجَلَّتْ عَلَيْنَا بِأَنْوَارِ اللَّهِ مَا أَرَادَ اللَّهُ، فَهَذِهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَهَذَا سِرُّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، أَنْ نَشْهَدَ لِرَفِيعِ الْقَدْرِ، لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ الصِّدْرَ وَوَقَاهُ مِنْ أَهْلِ الْغَدْرِ، لِمَنْ هُوَ طَلْعَةُ الْبَدْرِ، وَأَنْ نَشْهَدَ لِبَطْلِ حَنِينِ وَبَدْرِ، وَأَنْ نَشْهَدَ لِلَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْغَدْرِ، وَأَنْ نَشْهَدَ لِرَفِيعِ الْقَدْرِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ بِمَا يُشْهَدُ لَهُمْ، وَمَا يُشْهَدُ لَهُمْ، وَمَا يُشْهَدُ لَهُ، فَإِذَا شَهِدْنَا شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَأَيَقِنًا يَقِينِ الْحَقِّ، فَنَحْنُ فِي عَيْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فِي قَلْبِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، أَذْرَكْنَاهَا أَمْ لَمْ نَذْرَكْهَا، لَا نَحْتَاجُ أَنْ نَرَى الْأَنْوَارَ بِالْأَعْيُنِ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ تَرَى أَنْوَارَهَا، وَإِنَّ الرُّوحَ تَعْرِفُ أَسْرَارَهَا، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاهَا أَخْبَارَهَا، وَإِنَّهَا جَنَّةٌ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ وَقِينَا نَارَهَا، نَارٌ مَقْدَسَةٌ عِنْدَ اللَّهِ <نَارُ الْعَشَقِ> الَّذِي هُوَ طَرِيقُ اللَّهِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْعَشَاقِ، لَيْلَةُ كُلِّ مُشْتَاقٍ، لَيْلَةُ مَنْ لَخِمَ اللَّهُ ذَاقًا، وَلِلِقَاءِ اللَّهِ اشْتَاقًا.

فَهَنِيئًا لَنَا وَلَكُمْ، وَهَنِيئًا لَهُمْ بِنَا، وَهَنِيئًا لَنَا بِهِمْ، وَهَنِيئًا لَنَا جَمِيعًا بِرَبِّ عَظِيمٍ كَرِيمٍ رَحِيمٍ

يَا فَوْزَنَا يَا سَعْدَنَا بِرَبِّنَا، يَا فَوْزَنَا يَا سَعْدَنَا بِنَبِيِّنَا

يَا سَعْدَنَا أَنْ رَبَّنَا هُوَ الْأَعْظَمُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، وَأَنْ نَبِيَّنَا هُوَ الْأَكْرَمُ فَلَا نَبِيَّ فَوْقَ مَقَامِهِ، وَلَا مَخْلُوقَ فَوْقَ مَقَامِهِ، وَأَنْ عَلِيَّتُنَا هُوَ الْأَعْظَمُ الْأَمْجَدُ الْأَفْضَلُ، وَأَنْ فَاطِمَتُنَا هِيَ الْأَجْمَلُ، وَسَلَامٌ عَلَى مَرْيَمَ الْمُطَلَّةِ، سَلَامًا عَلَى تِلْكَ الْفُلَّةِ، سَلَامٌ عَلَى عَيْسَى، وَقَدْ اسْتَعَدَّ لِمِضِيِّ فَيَقْتُلُ إِبْلِيسَا، وَقَدْ شَهِدَ الْحَضْرَةَ الْمَهْدِيَّ عَرِيْسَا، وَسَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي فِي رَبِّهِ يَهِيمُ، وَهُوَ لِلْأَمْرِ فَهِيمُ، وَقَدْ عَبْدَ اللَّهَ فِي اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ الْبَهِيمِ، وَسَلَامٌ عَلَى إِسْمَاعِيلَ، إِذَا مَا الصَّبْرُ عَيْلُ، وَسَلَامٌ عَلَى إِسْحَاقَ، الَّذِي نَالَ عَنِ اسْتِحْقَاقِ، وَسَلَامٌ عَلَى يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَأَيُّوبَ، وَسَلَامٌ عَلَى يُونُسَ، الَّذِي سَرَّهُ فِي تُونُسَ، وَسَلَامٌ عَلَى مُوسَى، الَّذِي لَمْ يَكُنْ عِبُوسَا، وَلَا

كان من رحمة ربّه **يُوسا**، وسلامٌ على **نوح**، عدد كلّ من يبتسم وكلّ من **ينوح**، وكلّ ما يختفي وكلّ ما **يلوح**، وكلّ ما يأتي وكلّ ما **يروح**، وسلامٌ على **آدم**، عدد كلّ من لله **خادم**، وسلامٌ علينا وعليكم، على الصّديقين **والصّديقات**، والمؤمنين **والمؤمنات**، والصّالحين **والصّالحات**، وعلى ملائكة الله الأذني إلى **الذّات**، على حملة **العرش**، وعلى خدم **الفرش**، وعلى الخضر **بالذّات**، وعلى الذين هزموا وهدموا **الذّات**، وعلى الخلق الذين كانوا قبل هذه **الحياة**، وعلى الذين لهم المستقبل ولهم الفوز ولهم **النّجاة**، وعلى المهديّ في الأولين والآخرين وفي فراديس **الجنّات**.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





الفتح الرابع والثلاثون: مقام المحبوبين في سر المحبوبة

نفحات رمضانية

مقدمة

الحمد لله الذي دلّ على وجوده **بوجوده**، وخلق الخلق في عوالم **وجوده**، وجعل للترقيّ جبلاً ودعانا إلى **صعوده**، وجعل في قمة جبل خلقه نبياً أخلص **لمعبوده**

والحمد لله الذي خلق لنا من المخلوقين **شفيعاً**، ففاق بمنزلته الخلق **جميعاً**، وكان لقلوب عشاقه بعد الإمحال **ربيعاً**، وزينه فجعله وسيماً جميلاً **بديعاً**، الحمد لله الذي رفعه لديه مكاناً عالياً **رفيعاً**،

وصلى الله على سيدنا محمد الذي اجتنى ثمر الرّوعة من شجر اللّوعة، فكان بعشق ربّه **ملتاعاً**، وكان لخلق ربّه شفيعاً فنشر الأمر والخير والسرّ **وأذاعه**، صاحب **الشّفاعاة**، الشفيح عند قيام **السّاعة**، الذي فاز على الخلق أجمعين ولم تفقّه في **المقام جماعة**

فالحمد لله الذي صلى **عليه**، وأنزل **السرّ إليه**، وجعل الخير كلّ معقوداً بين **يديه**، والبذل والعطاء سخاءً رخاءً في **راحتيه**، وأسكن محبوبيّه في **عينيه**، وجعل معشوقيّه في **خافقيه**، فصلى الله **عليه** وعلى وليّه ووصيّه وزهرائه **وسبطيه**، وعلى أصوله وفروعه لا سيّما عمّه ثمّ عمّه **ووالديه**، صلى الله عليه بكلّ سرّ ونور جعله فيه وجعله **لديه**، وعلى آله مرايا **جماله**، وأبواب **وصاله**، وتحقيق **مقاله**، وتحقيق **فعاله**، والنور الموشى من جمال **خصاله**، والأدلاء الأجلاء على عظيم **خصاله**، من حالهم مأخوذ من **حاله**، وقالهم منفوح من **مقاله**، خير الآل في الدارين **آله**، والخير كلّ عند **آله**، وأفضل الصّحب أصحابه وأفضل الرّجال **رجاله**، والسرّ والنور معقود عند **رجاله**.

وسلام على الدّيون وأقطابه وأوتاده **وأبداله**، وسلام على الميدان وفرسانه **وأبطاله**، وسلام على الأوّل في الأولياء وجوداً وآخرهم وفوداً، سلام على القلب التّديّ، والمعدن الرّكيّ، وبقية الشّجرة **المباركة**، المولود في البقعة **المباركة**، المبعوث في اللّيلة **المباركة**، المؤيّد بالنصر لدخول الأرض **المباركة**، ليعلّو فوق ما علّوا

ويتبر ما علواً تثيراً، وليكون بأمر ربّه على الخلق كلّهم أميراً، وليعطيه الله عطاءً جزيلاً كثيراً، ينوب به عن آل بيت نبيّ لو رأيتهم لم تر إلّا شهيداً أو مسموماً أو شريداً أو فقيراً، وقد سلط الله عليهم منافقاً وعتلاً وزنياً وحقيراً، وابتلاهم مولاهم كثيراً كثيراً كثيراً، فصبروا صبراً جميلاً ولاقوا بوجوههم وصدورهم شراً مستطيراً

فصل اللهم عليهم عدد ما ابتليتهم، وعدد ما ثبتهم على ما له أوليتهم، وعدد ما بالصبر جمّلتهم، وباليقين حلّيتهم، وعدد ما وليتهم، في كلّ مقام من مقامات العزّ وليتهم، الذين أغنيتهم وأغنيت بهم، ورحمتهم ورحمت بهم، وعلمتهم وعلمت بهم، وعزفتهم وعزفت بهم فعزفت بهم، من أردت أن يعرفك بهم، إذ لا تُعرف إلّا بهم، وبجدهم الذي تكلم عنهم وافتخر بهم، والذين أكرمتهم وأكرمنا بهم، ورفعت مقامنا بهم، وغفرت ذنوبنا بهم، ولولاهم ما كنّا ولا نطقنا ولا تكلمنا، ولا في أرض الله جُلنا، أسيادنا آل بيت النبيّ وأسيادنا الصّالحون.

مقامات المحبوبة

أحبابنا الكرام في هذه الليلة المباركة، ونحن نستبشر بعيد نسال الله سُبحانه وتعالى أن يُتمّ فيه الوعد والوعيد، وأن يقرب فيه البعيد، وأن يُظهر فيه ذلك السعيد، وأن يجعلنا معه في ذلك الموعد الذي يرونه بعيداً ونراه قريباً، بحق من اجتبته حبيباً، وكنت له سميعاً مجيباً. ونحن في ليلة الأُنس سنكلمكم عن مقام كريم عظيم من المقامات الدرّية السنّية، المخفية المطوية، السرمديّة الأبدية، الإلهية الرّبانية، الصّمدانيّة الصّمدية، المحمّدية الأحمّدية، الفاطميّة العلويّة، الحسينيّة الحسينيّة، الزينبيّة الحمزويّة، الجعفرية الجيلانيّة البدويّة الدسوقيّة الرفاعيّة الجشتيّة الشاذليّة الأسمريّة، من المقامات المهدويّة، التي فيها العطية، وريح القضيّة، والتي لا تكون إلّا بسلامة النّيّة، وحسن الطويّة، وشيء من نور في السّجّيّة، وهي مقامات عليا تسمى مقامات المحبوبين. وهذا ضمن علم المقامات، وضمن أفراد علم مقامات الحبّ، وفيه مقامات شتى كمقام العشق والوجد والشّغف والدّنف والتّلف.

- فإنّ الحبّ نور من الله فيه جذب، وفيه جلب، فالمحبّ مجذوب لمحبوبه، مجلوب لمحبهه جالب له، يتجاذبان ككوكبين نيرين يتجاذبان الأنوار والأسرار، فهذا الحبّ في الله، وأمّا ما سواه فدون ذلك
- وأمّا العشق فهو الموت والفناء شغفاً في المحبوب
- وأمّا الوجد فهو الهلاك بغياب المحبوب
- وأمّا الشّغف فهو التّشوّف للمحبوب
- وأمّا الدّنف فهو المرض بالمحبوب
- وأمّا الوله فهو الجنون بالمعشوق المحبوب

وبلوغ المطلوب في ذلك أن تكون ذا وله، فإنّ المولّه سقيمّ دواؤه من معدن ما أسقمه، وطبيبه هو الذي أمرضه، ومرضه في طبيبه وفي علاجه، وعلاجه يمرضه أكثر، لأنّ الوصال أشدّ إمراضاً للمولّه من الهجر والقطيعة

- ومقام الغرام اضطرار واحترق
- ومقام الشوق ذوبان بعد الفراق، وموت في كلّ افتراق
- ومقام التّيم جنون بمن تّيم بجماله، فصار لا يرى إلّا هو ولا يرى شيئاً إلّا من خلاله، ولا يخطر شيء على باله إلّا وكان الخاطر على باله، ولا رأى جمالاً إلّا وناّب ذلك الجمال عن جماله، فإنّ التّيم مفرد بالله ثمّ برسوله محمّد ثمّ بآل البيت فما دون ذلك من ذلك.

مقام المحبوبين

فأمّا مقام المحبوبين فهو مقام عظيم:

- بسرّ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾
- وبسرّ قوله ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إذا كان مجرد أتباعه على بُعد مسافة وكثرة مخافة، مؤدّ إلى حبّ الله، فكيف بحبه؟ فإذا أحببناه ماذا يكون من شأننا وحالنا!!
- وبسرّ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَّيِّ وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾

هذه المقامات الحبيّة كلّها تُدرج وتُدرس في مقام المحبوبين.

إنّ المحبوب مطلوب، وإنّ المحبوب مخطوب، وإنّ المحبوب مرغوب

أمّا المحبّ فطالب راغب خاطب

والفرق بين المقامين فرق عظيم، فليس كلّ من خطب الحاضرة خُطب منها، وخُطاب الحاضرة كثير، ومخطوبوها قليل، كزائري مكّة، الزوّار كثر والمدعوون قلة

- ففرق بين من زار الحبيب لأنّه أراد الزّيارة، وبين من زار الحبيب لأنّ الحبيب زاره، فدعاه أن يأتي داره، وأن ينظر مزاره
- فرق بين الذين يريدون وجه الله، وبين الذين يريدون وجه الله، فإذا كان حال الذين يريدون وجهه أن يدعوا ربّهم بالغداة والعشيّ، وأن يُدعى سيّد الخلق لأنّ يصبر نفسه معهم، فكيف بحال الذين أرادهم وجه الله وتلمّسهم وتفقدتهم واشتاق إليهم وناداهم وناجَاهم؟

فالذين كانوا مع الحبيب في صحبته كانوا محبّين فخرج من بينهم فنادى فيهم: "اشتقت لأحبائي"

-قالوا: ألسنا بأحبائك؟

-قال: "أنتم أصحابي، بل أحبائي قوم يؤمنون بي ولم يروني، يودّ أحدهم لو يفتديني بأهله وماله فيراني"

هؤلاء الذين اشتاق إليهم، هم نحن.

فالمحبّ طالب، راغب في وصال، طامع في نوال

➤ ﴿يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾

➤ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾

➤ ﴿يَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾

➤ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾

في مقام "لا إله إلا الله"، يرجون على ذلك ثوابا، أن آمنوا بالله وكفروا بغيره، يتلمّسون من ذلك عطاء في الدّنيا، ومفازة في الآخرة، ونجاة من عذاب النار، وحوراً أبكار، وداراً في جنة هي المستقرّ والدار، حيث دار القرار.

ولكنّ المحبوبين تحبّهم الجنّة، وتدعوهم إليها، فينشغلون عنها بالذي بادلهم الحبّ والسّر، فهم في حال يُغنيهم ويُفنيهم عن رؤية جمال الحور، وقد فنوا في جمال من خلق الحور، وعن تشوّقٍ لجنّة وقد تشوّقت إليهم الجنّة، لعظيم جنّة أوجدها الله في قلوبهم بأن كان محبّوبهم، ومزغوبهم ومطلوبهم

فلما أن سكن الرّبّ في تلك القلوب وقال: "ما وسعني أرضي ولا سماي ووسعني قلب عبدي المؤمن" تشوّقت الجنّة وتحيرت حورها، وسعى نورها، ودنا حضورها، وأتى إليها داع من المحبّة يزورها، فقالت: "ما بال هؤلاء القوم فنوا عنّا في فناء في فناء؟"

فنوا في الله، وتنادوا يا الله، وهاموا بجمال الله، وتجاوزوا "لا إله إلا الله"، إلى "لا إله إلا أنت"، شهدوا جماله عيانا، وكانوا في بطن الحوت، بسرّ الحيّ الذي لا يموت، في ظلمات في ظلمات، يتنادون نداء يونس ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

إني ظلمت المحبّة إذ اعتقدت أنّي وأنا في مقام المحبّين، في مقام الظّالبيين الرّاغبين، قد وصلت إلى اليقين، بل اليقين أن أتيقن أنّي في مقام المحبوبين، واليقين أن أسعى وأتعب لأنال حظّ المحبوبين المخطوبين.

• ذلك أنّ ما كلّ من خطب الحضرة نالها، وكلّ من خطبته نالته!

فليس الخاطب كالمخطوب، ولا المحبّ كالمحبوب، ولا الرّاغب كالمزغوب، ولا الطّالب كالمطلوب، ولا القاصد كالمقصد، ولا الرّاصد كالمرصود، ولا المرید كالمُرَاد.

- ثمّة مرید يريد، والله فعّال لما يريد
- وثمّة مُراد يتمّ الله له ما أراد، إذا أراد الله وإذا أراد الله أراد

كالخضر:

- عندما أراد أن يعيب السفينة، أذن الله له
- وعندما أراد الله أن يقيم الجدار ليكبر الفتيان وأبوهما صالح، فعل ذلك من سرّ الله دون أن يحتاج إلى واسطة

فجمع بين المرادين في مجمع البحرين في سرّ قوم إذا أرادوا أراد الله وإذا أراد الله أرادوا

- عندما اجتمعوا في ليلة قتل الغلام، فقال ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا﴾ ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ هو والديوان، كهذا المجمع الذي نحن فيه

-فبدأها بإرادة من عنده وافقت بأمر ربّه

-وأنهاها بإرادة من ربّه وافقت فعلاً فعله

-وتوسّطها بإرادة جمعيّة جمعت سرّ الله بسرّ أهل الله في ضرية واحدة

فمقام المحبوبين المطلوبين المرغوبين أن يكون اسمهم في لوحة الأنس الإلهي والإسعاد الرّبّاني أن كتب الله أسماءهم في سرّ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾

أي أنّه لو لم يحبّهم ما عرفهم، ولا جمّل السبيل لهم، ولا هوّن البلاء عليهم، ولا هوّن عليهم من مصائب الدّنيا، ولا هوّن عليهم عذاب الآخرة، ولا هوّن في أعينهم نعيم الجنّة، حتّى لا يُبالون في حبّه بشيء، فلا يسألونه لأجل دنيا، ولا يسألونه لأجل آخرة، ولا يهابون في حبّه نارا، فقد احترقوا بعشقه احترافاً لا تقدر عليه نار جهنّم، إنّ نار جهنّم تخشى من قلوب هؤلاء، محترقين محترقون، محترقين بحبّ الله، محترقون في الله، ماضون إلى الله، والجنّة ترى نورهم وترى حُبورهم، فلا ترى في حورها شيئاً من نورها، ولا ترى في نورهم إلّا دليل حضور باري كلّ شيء

هؤلاء الثلّة والسادة المحبوبين، إمامهم محبوب أعظم، وحبیب أقدم.

خلق الله الخلق لسرّ تجلّى بينه وبين نفسه

لما خلق الله الخلق خلقه لسرّ تجلّى بينه وبين نفسه سبحانه، قبل الأمد والسّرم، عندما ناجى الحقّ ذاته فقال: "ما أعظمني ما أكرمني أنا الخافض الرّافع، أنا الصّارّ النّافع، أنا الحيّ الذي لا يموت، أنا العظيم، أنا الجليل"

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾

← شهد بذاته لذاته، على عظيم ذاته، ولم يخلق حينها مع ذاته ذاتاً أخرى، لا كان هنالك زمان ولا كان هنالك مكان، لا امتداد، لا شساعة، لا حيث، لا أين، لا ميقات، لا خلق، لا ذبذبة، لا لون، لا كون، لا شيء

كان الله ولا شيء معه.

لم يكن في السَّماء وقد خلق السَّماء، ولم يكن في الزَّمان وقد برأ الزَّمان، ولم يكن قد خلق حينها إنساً ولا جان، ولا خلق آدم ولا خلق قبل ذلك إنسان، ولا خلق ملكاً ولا روحان، ولا خلق عرشاً ولا كرسياً ولا صولجان، ولا خلق جتة ولا خلق النيران، إنما كان عظيم الشَّان، الرَّحمان ذو السُّلطان، وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يخلق أحداً

ولكنه أراد أن يُحمد وأراد أن يُعبد وأراد أن يكون له سواه يناجي يقول: "يا الله"

- فينادي: "ما أعظم الله، ما أجمل الله"

- فقال: "كنت كنزاً مخفياً فخلقت الخلق لأعرف"

فلما أن خلق الخلق ليخدموه، خلق مخلوقاً أوحداً مفرداً، جعل سرَّ أحمديته من نور أهديته،

- إذ أتى بألف استوائه، وحاء احتوائه، ودال ديمومته
- فأتى بميم ماء الحياة الذي كان عليه عرشه وكان عرشه على ماء، فشكّل الماء ميماً فجعل الميم روحاً
- فسوّاه أحمد.

وبين الأحدىة والأحمدية سرّ عظيم

خلق الله محبوباً ليجعل كلَّ الخلق له خادمين

فخلق الله محبوباً ليجعل كلَّ الخلق له خادمين، وجعله قبلة العاشقين، وبابه إليه للواصلين، فلا يصل إليه أحد إلا بأحمد

فجعل سرّ الأحد في أحدين:

- أحد سبحانه
- وأحد من آحاد الخلق، مفرد المقام، اسمه "أحمد" في السَّماء

ثم لما آن الأوان للصدفة المطهرة والصلب الأطهر أن يمتزج التور بالتور:

- حتى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَلْفُ الإِسْتِوَاءِ الأحمدي ﴿٨﴾ فصارت **ميم** الوجود المحمديّ، طويت في بطن أمه وطويت في صلب آبائه
- ثم جعل **حاء** الإحتواء الأولى الأحمديّة في **حاء** محمديّة جلبت الأعلى إلى الأدنى: الأنوار إلى الدنيا، والمعجزات من دار البقاء إلى دار الفناء
- ثم جعل **ميم** أحمد المفردة في مقام ماء **ميم** الحياة و**ميم** عين الوجود، جعلها **ميمين** ملتصقتين، فجعل في **ميم** منها مولدا وجعل في الثانية مماتا، وجعل في **ميم** مسرى وجعل في أخرى معراجا، وجعل في **ميم** مبعثا وجعل في ذلك مهجرا، وجعل في **ميم** مكّة وجعل في الأخرى مدينة
- فطوى سرّه وأمره في تلك الميم
- كما طوى ميمه الأولى التي فيها مولده وفيها مأمّن سرّ أمّه وأبيه وآبائه إلى آدم، الذي أنهى اسمه **بميم** ابتداء بها محمّد، لأنّ منتهى المقام الآدمي في سرّ الميم المحمدي
- كما أنّ **ألف** آدم أخذت من امتداد لألف أحمد، لأنّ الرّوح الآدميّة أحمديّة والطينة المحمديّة آدميّة، فبدأ اسمه الطيني بأخر ميم آدم وبدأ اسم آدم في طينة الأجساد عندما خلقه بامتداد من سرّ أحمد، ليتمتدّ السرّ ويصل إلى أن وصل إلينا
- فجعل **ميمين** عظيمين شدّهما شدّا، فجعل عليهما **شدّة** والشدّة **شدّة**، فابتلاه بشدّة في مكّة وشدّة في المدينة، من طائف يُرمى بالحجارة، إلى أحد وقد ضرب وقد أدمي وقد فقد حمزته، إلى بلائه الأخير وتسميمه الأخير وما رآه ممّا يكون ذلك المصير من مصائر آل بيته، حتّى يبعث **ميمًا** أخرى يجعل عليها هداية وهدية فيبتدئ بها المهديّ
- ثمّ جعل على الشدّة التي هي شدّة فتحة والفتحة فتح ميبين ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾
- ثمّ جعل من **دال** ديمومة الأحد وأحمد، الدائم في أنس الله **روحاً سرمدية** وقد قال: "كنت نبياً وآدم منجدل بين الماء والطين" جعل **دال** ديمومة السرّ المحمدي والسّلالة المحمديّة، فجعل في تلك **الدّال** دلالة ودلال، وجعل في تلك **الدّال** دموعه ودموع عليه ودوام سرّه وديمومة أمره وركّاه دمه الدّم الذي سيسيل حتى يخرج المهدي فلا يبقى في آل محمّد مشرّد أو قتيل، فجعل في تلك **الدّال** دمهم
- وجعل في سرّ آدم آية من دم يسيل بها الدّم من الابن الأوّل الذي قتل أخاه إلى آخر الدنيا، آلة من دم تسفك الدّماء وتعيش بالدّم، آلة فيها آلات وفيها أسرار وفيها آيات بينات من ربّ العالمين، ولكن عكس سرّ الدّم فصار مدّ من آدم محمّد، عكس الحرفان، لأنّ دوام السرّ الآدمي في سرّ الدّم المحمدي

الحمد لله فيها سرّ محمّد

فهذا **الدم المحمّدي** فيه **مدّ السرّ الآدي**، مدّ كلّ نور، محمّد، وأحمد، أي الذي حمد الله طويلاً وحمده الله طويلاً، فهو أول من حمد الله وأول من حمده الله وأول من حمده الله وباب الله الذي يقصده كلّ حامد. فالحمد لله فيها سرّ محمّد، لذلك مبتدأ سرّ القرآن بالحمد لله ربّ العالمين، وآخر دعوى أهل الجنّة ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

فالحمد سرّ محمّد، فسيدنا محمّد:

- أول الحامدين
- ومنتهى الحمد
- ومنتهى الحامدين
- وهو صاحب مصباح وأسرار الجنّة

وهذه **الدال** دلّت على **دلالة دلاله ودلال دلالاته** ♡ فإنّ لدلالاته دلالة ودلالاً، وإنّ لدلاله دلالة عظمى

- لأنّه يدلّ على أنّ الله يدلّل من أراد، فهو أعظم المدلّين والمدلّين، فلا يدلّل عند الله أحد مثله ولا يدلّل من نور الله أحد مثله

من سعى إليه طالب إلا وعاد بكلّ المطالب

فما قصده **قاصد**، ولا رصده **راصد**، ولا سعى إليه **طالب**، إلا وعاد بكلّ **المطالب**، لا سيّما إذا توسّل بأمانة وعبد الله وخديجة وأبي طالب، لا سيّما إذا توسّل بعليّ ابن أبي طالب، وفاطمة التي بها تحقّق **المطالب**، وبالسّبطين الأنورين، الأملحين الأكملين، الحسن والحسين، وبالتّور الكوكبي، الذي منه **مشرقي**، وأنا **مشرقيّ مغربي**، وشمسي لم ولن تغرب، بذاك **السّناء الرّبيبي**.

فمن توسّل بهؤلاء جاءه بنور **القادر السيّد عبد القادر**، يسعى كالبحر **الهادر**، بالأمر **الصادر**، من صاحب **المصادر**، أنّ كلّ محبّ يبقى وكلّ كاره منافق **سيغادر**، وأن لا مقام **لغادر**، ولا نصر **لغادر**، وأنّ هذا الأمر بالفرمان من عند ربّ العالمين إلينا وعلينا وفينا ومثنا وبنا وحوّلنا **صادر**

ومن فهم هذا **الكلام** سعى إليه **عبد السلام**، فنال من سرّ ربّه **السلام** ودخل الجنّة دار **السلام** وكان له مجلس مع النّبّي الذي عليه الصّلاة وعليه **السلام**

في مقام المحبوبين

فاسم سيدنا محمد اسم الحب، إمام المحبوبين.

عندما يكون المحبوب محبوباً، لا يُنادى إلا بالمحبوب، فلا نقول إلا أنه محبوب، سيأتي محبوب، ويأتي محبوب آخر.

في مقام المحبوبين لا يهّم إن كان فقيراً أو غنياً، محسناً أم مسيئاً، قوياً أم ضعيفاً، لا يهّمنا إن أتى من خمارة أو أتى من مسجد، سكراناً حيراناً نذماناً ولهاناً تعباناً جوعاناً ظماناً عطشاناً...

إذا كان محبوباً فهو محبوب !!

أتى إلى الله أقوام من عالم الذنوب، بطهر القلوب، فكانوا في مقام المحبوب، أتى إلى الله أقوام من سبل شتى، يسعون بطينة الأجسام بما على أثوابهم من لوث الطريق، وما نهشت من لحمهم كلاب الدنيا، وما شاكهم من شوك سبلها، ووعورة سبلها وطرقها، وما كان من وعثها ووعثها، ولكنهم كانوا محبوبين.

بل إنّ المذنبين إذا أتوا إلى مقام المحبوبين: ألقوا ذنوبهم، وعرفوا محبوبهم. فلما عرفوا محبوبهم، نالوا مطلوبهم، فببدل سيئاتهم حسنات

وإنّ المحسنين إذا أتوا باب المحبوبين: تخلّوا عن سيئاتهم، لعظيم ما وجدوا عند خالق ذواتهم، فهاموا فيه في مماتهم وفي حياتهم، فقالوا: "يا ربنا ما حسناتنا إلا إحسان منك، ودليل صدر عنك، فلا نريد من حسناتنا شيئاً، إنّما نطمع في نظرة منك"

لذلك قال:

﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ يبكون على حسب مقامهم

﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ من فضله، ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ فإذا كانت الزيادة من عنده فالزيادة أعظم

﴿لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ لأنّ الزيادة على حسب من زاد، لا على حسب من ازديد له، فإنّ سعي النملة وهي تريد ملك الجبال أن يعطيها شيئاً من ذهب على حجمها، أمّا ملك الجبال فإنّ الجبل عنده كالحصى، والنملة الحصة عندها كالجبل، فإذا سعت تحمل إليه حصة صغيرة فيها حسناتها زادها من فضله جبلاً أو جبليين.

فإذا أتيت ربّ العالمين في مقام المحبوبين، المخطوبين المطلوبين، زادك من فضله، ثمّ نادى باب الزيادة، من أتى إلى كلّ خير فزاده، قائد القادة، سيّد السادة، من له السيادة والقيادة وحسن الوفادة والرفادة، محمد صلّى الله عليه وعلى آله، فيعطي بأمر ربّه المعطي،

ثم يقال اسعوا به إلى ابن أبي طالب فإن له زاداً كثيراً **إنّ في الجنة نهراً من لبن لعلّي وحسين وحسن** يسقون به **الظّمّانين**، يداوون به المرضى **المساكين**، يغنون به الفقراء الهائمين التائبين التائبين العاكفين، الساجدين الزاكعين الدائبين الفانين في ربّهم **الغائبين**، يحولون الطالحين إلى **صالحين**، لذلك قيل في المهدي بلسان عليّ: **"فلا يبقى طالح إلا صلح"**، ينزعون عن الظّاء ذلك العمود الذي فيه غرور النّفس واستكبارها، فتكون صاداء، فيكون الطالح صالحا، ويجعلون على دعيّ الصّلاح من سرّ صولجان حكمهم الإلهي فوق صاده من صمدانيّة ربّهم، فيكون طالحا، فوالله ما أتى بهم طالح إلا صلح ولا تجنّب بابهم دعيّ صلح إلا وطلح. والله كلّ صحابي وكلّ وليّ وكلّ نبيّ داخل من بابهم، ومن أبي -أيّاً كان- من ذلك الباب، لن يصل إلى ذلك **الجناب**.

قد أنذر الله من كرههم **بالعذاب**، ووعدهم وتوعّدهم **بالعقاب**، ووعد محبّيهم ومحبوبيهم بحسن **الثواب**، هؤلاء الذين بهم توسّل الذي خلّق من **تراب**، فانظر إلى الذي خلّق من تراب يتوسّل بأبي **تراب**، وانظر إليهم وقد هدى الله بهم سبل **الصواب**، ومن كرههم **خاب**، فكان كالذي أخطأ في البدء فما **أصاب**، فتعلّم **السرّ من الغراب**، إذ يحثو **التراب**، وكان أبوه قد تلقى العلم تلقياً من الكريم **الوهاب**.

كلام للمحبوبين ولمن سمعه من الحاسدين

فيا أحباب، هذا كلام **للمحبوبين**، وهذا كلام الحضرة الذي يتجلّى بأمر الله إلى يوم **الدّين**، هذا كلام **العارفين**، كلام خضري من ذلك **المعين**، كلام الرّوح التي تنطق في جسد **الظّين**. ومن سمعه من الملاعين والحاسدين والكائدين **والسّاخرين**، والذين قرؤوا ما كتبنا عن **يقين**، فقالوا يدعي أنّه من **الصّالحين**، ويهدّدنا أجمعون، بل نهّدّدكم وقد خبتم **أجمعين**، وعُلبتم من حيث حسبتم أنّكم **عُلبتم**، وسُلبتم من حيث ظننتم أنّكم **سُلبتم**، وطُلبتم من حيث زور لكم أنّكم لنا **طلبتم**، أتطلبون رماحاً **هاشميّة**، وسيوفاً **حيدريّة** في معمة **خيبريّة**، وتظنّون أنّ باب قلعتكم أقوى وأعظم من باب **خيبرهم الأوّل**؟ ذلك الذي رفعته يد **عليّ**، سترفعه يد **المهديّ**، ونحن يد بين اليدين.

أنظنّون أنّ مرّحبكم اليوم أشدّ قوّة وأنّ عليّنا اليوم واهن؟ أتحسبون تلك العين الدّامعة التي قال لها نبيّها: **"اجلس يا عليّ في الخيمة"**، لأنّ قوماً منافقين قالوا **"إنّ النّبيّ يحابه لأنّه زوج ابنته**، ولو أعطانا الرّاية لفتحنا خيبر"، فكُسروا جميعاً، فقال: **"لأعطين الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله (ليس بفرّار كما فرّوا) كزار غير فرّار يفتح الله على يديه"**

فنادى ذابلّ الوجه دامع العينين: أين عليّ؟ قد قال وأتى القوم قبل يوم مع فلان يحبّهم ويحبّونهم، بسرعة رجعوا.. أبطال السّرعة.. رجعوا أسرع ممّن جاء بعرش بلقيس لسليمان قبل أن يرتدّ إليه طرفه، فجاء عليّ الأبّيّ **الجميل**، الذي لا يحبه إلا **جميل**، الذي روجي فداء لتراب قدميه، وقد سمعت صوت قدميه البارحة، فجاء عليّ **الوليّ**، بسرّه **الجليّ**، بقامته

قالوا: **"عليّ قصير ذميم أصلع ذو بطن عظيم!!"**

متى كان عليّ الذي بارز الأبطال، الفارع القامة، الشامخ الهامة، صاحب الشّامة والعلامة، شديد الوسامة، سيّد نجد وتهامة، الذي معلّمه الذي أظلتّه الغمامة، وجاءت إلى غار هو فيه الحمامة، من مُنح الإمامة من يد صاحب الإمامة، وألبس العمامة من كفت صاحب العمامة، فورث السّر ووُورث الغمامة والحمامة، والذي عرف السّر فأدامه، والذي يكون أوّل الجالسين للخصومة يوم القيامة.

متى كان؟ متى كان عليّ ذا بطن كبير، وهو الذي لم يأكل إلاّ الشعير؟ متى كان أصلع وهو البهيّ الأروع؟

مازلنا نحمل نفس الرّاية

فلذلك يا أحبّابنا، خرج عليّ يحمل تلك الرّاية، مازلنا نحمل نفس الرّاية، إبدال أو إخفاء، هذه راية بيان، راية علم، راية سلطان. فمن لم يعجبه هذا فعله بالجدران، ينطح، وإنّ كبشنا لأنطح، وبياننا لأفصح، وحسننا لأملح، وإنّ قلوبنا لتنفج، وإنّ سبيلنا لأنجح، وإنّنا بأنفسنا في الله لأسمع، وإنّ وجوهنا لأصبح، وإنّ أهدنا في سرّ الله قد بات وقد أصبح، وإنّا بعون الله باب من يزيح كي يربح، نعم، وصراط من أفلح، ونحن سرّنا ممدوح، مدح هذا أو ذاك أو لم يمدح، وقد كلب كلّ كلب علينا ينبح، وخرب كلّ مطرح لم يكن لنا فيه سرّ وخيّب ذلك المطرح.

فلذلك إن كان عدوّنا يسمع أو لا يسمع، فإنّا بعون الله غالبون، بسرّ الله. لا نتكّم من باب معركة تفصيل إنسي-إنسي، نتكّم عن معركة قيم، لأنّ حاسدنا لم يحسدنا لأنّنا سرقنا ماله، وأذينا عياله، ونافسناه على شيء من متاع الدنيا

-إنّما كره بياننا وعنواننا، وبزهاننا وسلطاننا وشاننا

-وكره فرساننا، وعاتبنا وشاننا، ولم يتركنا وشاننا

-كره النور وأحبّ الزّور، وطمع بعد ذلك في الجنان والخور

-كره أن نقول يا عليّ، كره أن ننادي باسم أيّ وليّ

-كره نظافة اليد وفصاحة اللّسان، وقوّة البيان، وثبات الجنان، وقول الحقّ والصّدق

-كره ما ورثناه وراثه صدراً إلى صدر عن آباءنا آل بيت النّبّيّ

-كره ذلك شيعيّ دعيّ يجعل آل البيت سلعة يتاجر بها

-وكره ذلك صوفيّ خزعليّ يجعل دماء أولياء الله تجارة يأكل بها

-وكره ذلك **سَيِّ كَذَّابٍ مَفْتَرِي** يدّعي أنّ رسول الله تبرأ من والديه ودعا عليهما، وأنّ **أبا طالب** باب المطالب في جهنّم، وأنّ وأنّ وأنّ وأنّ، حتّى أنّ الكلام أنّ وأنّ وأنّ وأنّ!!

من حاربنا في الله حاربناه بالله

فلذلك من حاربنا في الله حاربناه بالله، ومن حاربنا في رسول الله حاربناه برسول الله، فإن كان لأحد ربّ سوى ربّنا أو كربّنا أو أقدر من ربّنا فليأتنا برّبّه، ولننظر أيّ الرّبّين إن كان هنالك **ربّان**، كما يظنّ هذان **الخبلان**، إنسان وشيطان، **تجالسا** وتعانقا و**تدارسا** ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾

-فقال شيطان الجنّ لشيطان الإنس: "إنّ هذا لكذّاب"

-فأجابه: "**بلى**، وأنا أعلم كذبه، لأهدمّن ما **بني**، ولأفضحنّ ما **عني**، ولأفثكنّ ما **جني**، وعلى نفسه قد **جني**، ثمّ زاد فثنّى **فثنى**، واستكبر فما لهامه لنا **حني**، سنحني **هامه**، بتحطيم **هامه**، وبكسر ظهره، وإظلام **دهره**، وإظهار فسقه و**عهره**

ولو ضربنا بحربة ضربناه **بحزبتين**؛ حربة حمزة وحربة الحسين

ولو أشهر علينا سيفاً أشهرنا عليه **سيفين**؛ سيف علي وسيف جعفر

ومن هدّدنا بقوة يخفيها أو يبديها قلنا له: "إنّ بعد أيّام أو أعوام سيخرج قائمنا، فتراه **بعينك**، وتسمعه **بأذنك**، وتشهده وترى **مشهده**، وتعرف مقامنا **عنده**، فإن لم يطل بك الزّمان إلى ذلك اليوم، فعبد القادر يعرف **دارك**، وامرأتك **وصغارك**، ويؤدي فيك آية ربّك، حتى تعرف الحقّ حقّاً، وتعرف كيف الصّالحون يفعلون، وحتى تعرف السرّ **المنفوح**، من عند **السّبوح**، وتفهم سرّ دعوة **نوح**، أن لا يذر الله على الأرض من الكافرين دياراً، وأنّ الطّوفان الأوّل نجت به سفينة حائرة، **الطّوفان الثّاني لا تنجو فيه إلا بسفينة لآل البيت** فوق الدّنيا طائفة.

مقام المحبوبين مقام عظيم، نسأل الله أنسه وخيره وسره وبركته، ونسأل الله بجاه حبيبنا ومولانا رسول الله أن يجعل محبّينا محبوبين، فمن أحبّنا في الحقيقة أحبّه ربّنا وقد أحبّ ربّه، لأنّه ما أحبّنا لدنيا نملكها ولا نريد أن نملكها، ولا أحبّنا لشيء منّا يناله من عطاءاتها، بل مقامه كمقام **سيدنا جعفر الصّادق** إذ قال له المنصور: "مالك لا تغشانا كما يغشانا النّاس؟" وهذا مخذول وليس بمنصور، والرّشيد ليس برشيد، أيقول آل بيتنا أحد ثمّ يكون رشيداً؟ ويخذلهم أحد ثمّ يكون منصوراً؟ ويضلّ عنهم أحد ثمّ يسمّى مهدياً؟

إنّما أسماء مملكة في غير موضعها *** مثل النّعامه تحكي صولة الأسد

-فقال: "مالك لا تغشانا كما يغشانا النّاس؟"

-قال: "ليس عندك من الآخرة ما أقصدك له، وليس عندي من الدّنيا ما أخشاك عليه"

نحن كذلك، من قصدنا فقد قصدنا لحسن الظنّ بالله، ولاستبشاره بما ورثنا عن آبائنا آل بيت رسول الله، وعن جدنا وسيّدنا رسول الله، وعن الصّالحين أهل الله، نُبنا عن نوبتهم، وأبنا عن حضرتهم، وصدرنا عن نظرتهم، وظهرنا بنظرتهم، وشهد النَّاس من علومنا وفهومنا وبُحورنا، وجمال قصائدنا وحُورنا، اللَّائِي زَيَّاهنَّ في الكلمات وزَيَّاهنَّ في الكلمات...

فمن شهد ذلك، ووافق على ذلك، فهو معنا كذلك، ومن أراد غير ذلك فله ذلك

- هذا سبيل نجاة وذاك سبيل مهالك
- هذا سبيل لوصول سالك، وذاك سبيل لهلاك هالك.

بين ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ وبين ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ مسألة كبرى.

فنسأل الله أن نكون في المحبوبين، وأن يقبلنا في المحبوبين، وعيدكم مبارك، وأيامكم بركة، ونحن بحمد الله في البشر كليلة القدر في الأيام، خير من ألف شهر، واحدا بألف بل بألف ألف ألف...

علينا لا يعلو عليّ فوقه إلا ربّه العليّ وسيّده النّبّيّ، وزهراؤنا لا يشابهها في النّساء أحد، وابنة عمران معها وأمّها وجدّتها والكمّل من نساء خلقهنّ الله على قلتهنّ، وحسننا في كلّ أمر حسن هو حسن، بل إنّ أحسن الحسن أن سمّى الله الحسن، وخلق الحسن فلا حُسن كحُسن الحسن، وحسيننا عيننا وزيننا، قلبنا وروحنا، دما ونأرنا، ونداؤنا المستمرّ "هيهات منا الذّلة"، وكثرتنا رغم القلّة، وهدينا لهذه الملّة، وثباتنا حتّى نفوز بالأمر كلّه وكلّه، وسطوع سرّنا في كلّ عبد أعزّه الله وكلّ عبد أدلّه، ووصلنا إليه فما كان أكثره وما أقلّه، وما كان أبلغه وما أدلّه، فالحمد لله الذي دلّ القلب إليه فما أضلّه، ونفعه ورفعته إذ على الحسين دلّه

الحسين اسم يسرّ كلّ محبّ لله، يحرك دم كلّ عاشق لآل بيت رسول الله، لذلك اليوم المهيب، العجيب الغريب، الذي كان فيه ذبح ابن الحبيب

والحسن ما أجمل الحُسن في نظر من الحسن، وعلم عن الحسن من الحسن

والله ما في الدّنيا أعزّ ولا أجمل من أن نذكر هؤلاء القوم، بذكرهم تنزل الرّحمات..

والله من نسبنا إلى تشييع المذهب، فالى الوهم -إن لم أقل إلى النّار- فليذهب، لأنّه ضيّق واسعاً

أنا أتكلّم يا قوم عن أبويّ، عن والديّ، عن سيّديّ، عن التّور الذي سعى إليّ، وسيفين في يديّ، يحملان الإسمين نوبة من عند ربّ العالمين والعالمين والثّقلين

لذلك أتكلّم عن حبيّ، عن نور في قلبي، أسيادنا عليهم السّلام جميعاً.

الأمة لا تخلو من المحبوبين

من قال أنّ الأمة تخلو من هؤلاء المحبوبين والمحبتين؟ على اختلاف مذاهبها ومشاربها، فيها المحبوبين المخطوبين

- تجد في السنّة مخطوبين محبوبين أولياء صالحين
- تجد في الشيعة محبوبين مخطوبين أولياء صالحين
- وتجد في كلّ من خلق الله محبوبين

لا يعرف الناسُ الناسَ، الأعراف ربّ الناس، يقولون يوم القيامة ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ سنعدّ بعضاً من الأشرار، وبعض الأختيار نعدّهم أختيار ليسوا بأختيار! فلا يعلم سرّ الخلق إلا خالق الخلق، فأنا لا أدخل بين الله وعباده، فأرى محبوبين زرت الأرض كثيراً، طفت في معظم أقطارها، رأيت محبوبين من كلّ دين، يهديهم الله بما يريد، رأيت حنان الأمّ محبوب، رأفة الأب محبوب، عبد يسعى في خدمة الناس، يعالجهم، يطعمهم...

- سيأتي قائم آل البيت، فلا يدع أحداً منهم إلا يدخله باب "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وستجد المنافقين لا يبقى أحد منهم على هذا الدّين، فلا ندخل بين الناس وبين ربّ العالمين، نريد أن نكون من المحبوبين.

هذه المنارة منارة محبوبين

نسأل الله أن يكون هذا العيد عيد المحبوبين يا ربّ العالمين، وأن تكون هذه المنارة منارة محبوبين، فلا يأتيها إلا محبوب بعون الله، وإذا أتيتنا يا هذا:

فلم تخطبنا بل خطبناك

ولم تصلنا بل وصلناك

ولم تدعنا بل دعوناك

ولم تعنّا وإن ظننت أنّك أعنتنا بل نحن أعناك

ونحن أظهرنا لك معناك، ومثّنا مبناك، وقوينا يمينك فلا شلّت يمينك، ومحوّننا الدّنب الذي على يُسراك، وقرّت بنا عيناك، وتبت بنا وأبت بنا إلى مولاك، وعرفت بنا وبسرنا مصطفاك، وبلغت بنا مبتغاك، فلا هذا ولا ذاك، وليس الأمر بالإمتلاك، بل بحبل ودّ ليس للمحبوب منه فإك، بحبل قد شدّ يده نبي وربطه ملاك، ولا ينأى عنه أو يصدّ عنه إلا من وقع في مهاوي الهلاك، أتراك أم تُراك ترانا كما نراك؟

فلذلك مقام المحبوبين مقام عظيم

أما المعرضون فقول السيّد زينب (وقيل للرّواس): "أيّها المعرض عنّا، إنّ إعراضك منّا، لو أردناك جعلنا، كلّ ما فيك يردنا"

لو أردنا يا سجين الظن أن نجعلك من المحبوبين سوف نُشكرُك، فإذا سكرت نسيت اسمك، ونسيت جسمك، ونسيت وسمك، ونسيت رسمك، ولم تعد ترى سوانا "قوم إذا رأيتم رأيت الله"

قال: "النّظر في وجه عليّ إيمان"

وقال: "قوم يذكرونك الله"

وقال: "كونوا مع الصّادقين"

وصرت وليّاً

فلذلك الحضرة عندما تتكلّم، وهذا كلام الحضرة أنوب فيه، ولا أعني بشيء بحمد الله، فأنا صفر اليدين، صفر في كلّ شيء، قلت لهم "أنا صفر النّفس، صفر الرّوح، صفر العقل، ثمّ جمعت أصفاري، فإذا هي آلاف آلاف الأصفار"، فجاء الأحد فجعل أحديته أمام أصفاري فصارت ملايير، وجاء الحبيب وجاء آل بيت الحبيب وجاء الصّالحون والشّهداء والصّديقون، فصرت ثريّاً بعد أن كنت فقيراً، وصرت مبصراً بعد أن كنت ضريراً، وصرت ذا شأن بعد أن كنت حقيراً، وصرت وليّاً لأبيّ عشقت عليّاً، لأنّه دمي ونطق فمي، أنسي في يومي، ورفيق حياتي، وبُشراي عند مماتي، والسّر الألصق بذاتي، وجمعي من بعد شتاتي، ومحبي سيّاتي، وإقالة عثراتي، ورفع درجاتي، وبابي إلى أنس الجنّات، حيث أضمت إليّ مولاتي، فاطمة الفاطمات، سرّ النّبوات، التي لها حياتي ونسكي وصلاتي، بأمر عظيم الدّات، خالق الكائنات، وبسرّ أبيها مولى الكمالات، وبعلمها صاحب البطولات، وسبّطها الأعظم في الدّرجات، وزينبها التي فاقت بالإباء كلّ الأباة، وآلهم الذين كانوا شوكة في حلق الطّغاة ودعوة لكلّ الدّعاة إلى الله على حقيقة الموالاة...

- أنا فيهم قد فنيت، وبهم اغتنيت، ولهم قد عنيت، وعنهم غنيت، وما ضرّني ما جنيت، بل لثمار السّر من حقولهم قد جنيت.
- أنا إن عنهم تكلمت أو لهم سلّمت أو في حضرتهم تطلّمت، بهم قد سلّمت ومن سرّهم علّمت فعلمت، ونصرت إن ظلّمت أو ظلّمت
- أنا أحبّهم، وبهم عرفت ربّهم، ومنهم أخذت حبّهم، فحبّهم عطية منهم لمحبوبيهم.

مقام المحبوبين على سبعة مراتب

فمقام المحبوبين على سبعة مراتب:

1. أولاً أن تكون محبوباً من الله
2. ثم أن تكون محبوباً من رسول الله
3. ثم أن تكون محبوباً من آل بيت رسول الله
4. ثم أن تكون محبوباً من أهل الله والأنبياء ضمن أهل الله
5. ثم أن تكون محبوباً مرغوباً مطلوباً من ملائكة الله وأهل سماء الله
6. ثم أن تكون محبوباً من الطيبين من خلق الله
7. ثم أن تكون محبوباً من كلّ ما خلق الله في ملك الله

تحبّك الشجرة، تحبّك النملة، تحبّك الشاة، وترى على ذلك البيّنات، قد تنزل بغصنها الشجرة عليك (وربّما شهدنا ذلك ومعنا شاهدون)، وقد ترى النملة تسعى إليك كما سعت نملة إلى سليمان تحدّثه، قد يأتيك هذهم بأخبار لم تكن تعرفها، فيحيط بما لم تحط به، ويأتيك بعرش بلقيس خفيّ ظاهر جليّ، ويأتيك خضرهم بعلمهم وبسرهم وبحقيقة أمرهم، بكأس من خمرهم، وصاع من ثمرهم، وقبس من جمرهم، فإنّ لهم في الدنيا أمراً، وإنهم يسقون محبوبيهم خمرًا، ويطعمونهم من جنة الخلد تمرًا، ويهبونهم في أكفهم جمرًا، أن يقولوا الحقّ وينطقوا الصدق، وأن يكونوا معهم في كلّ معمة وفي كلّ وطيس، وأن يضربوا بسرهم وجه إبليس، وهم الكنز النفيس.

دعاء الختام

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد، واكتبنا اللهم في المحبوبين المطلوبين المرغوبين

اللهم فرّج عنا ما ابتليتنا، اللهم قنا حراب الأحاب، وقنا غدر الأغرّاب، وقنا كلّ سبيل يؤدّي بنا إلى العذاب، وانصرنا على أنفسنا، بارك في جمعنا وفي بصرنا وسمعنا وفي خضوعنا وخشوعنا ودمعنا، وبارك فينا بسرّ النّبّي الذي اصطفيته لنا والذي لحضرتّه يصطفينا، والذي اجتبته وهو يجتبتنا

اللهم بارك فينا بأسرار آل بيت النّبّي، بمولانا الإمام عليّ، بمولاتنا الزّهراء وسرّها الجليّ، بالحسن والحسين آباء كلّ وليّ، وبكلّ تقّي نقّي وليّ، بكلّ وليّ ووليّة، وصديقة تقية نقيّة، وبأهل البيت ومهديهم القائم البقية، وبالصالحين أصحاب الأسرار والأنوار السرمديّة، وبكلّ العاكفين والذائبين بالحضرة المحمّديّة، وبكلّ أنس الأنوار الأحمدية، بالأسرار السرمديّة، بمفاتيح الغيوبات الصمديّة، بالفيوضات والمعاني الإلهية الزبويّة

يا عظيم الجاه، يا من هو الله، يا من لا إله سواه، بارك في عيدنا، ونجّنا من وعيدنا، وأظهر يا ربّ العالمين السعادة لسعيدنا، وقرب ما نأى من بعيدنا، يا ربّ العالمين يا أرحم الراحمين، إنك أنت الله لا إله إلا أنت

وحدك لا شريك لك، تقبّل منّا صيامنا وقيامنا واعف عتّا في رمضان، وبارك لنا ما كان من خير وأنس في رمضان، وتجاوز عن كلّ سيّئة أسأناها في رمضان، وفرّج عن أوطاننا، وفرّج عن بلادنا، وفرّج عن أمة سيّدنا محمّد وفرّج عن قدس أقداسنا، وفرّج عن أهلنا في فلسطين وفي الشّام وفي العراق وعن أهلنا في السّودان يا ربّ العالمين من هذه الحرب وهذا السّلب والضّرب، اللّهمّ فرّج عنهم ما أصابهم، اللّهمّ أكفّ واحقن دماءهم، وارحم رجالهم ونساءهم، وانزع عنهم عناءهم، وفرّج عنهم يا ربّ العالمين ما أصابهم

يا ربّ العالمين فرّج عن بلادنا، واحفظنا واحفظ بلادنا، احفظها من كلّ غدار، واحفظها من كلّ كفّار، واحفظها من كيد أهل التّار، واحفظنا اللّهمّ يا ربّ العالمين، واحفظ من كان في قيادة بلادنا ليفعل الخير ويفعل الحقّ

اللّهمّ ونجّنا من كلّ سبيل يبعدها عنك، ونجّنا من كلّ طريق لا يوصلنا إليك، ولا يدلّنا عليك

اللّهمّ يا ربّ العالمين وأشهدنا في قدس أقداسنا صلاة مهدويّة محمّديّة يا ربّ العالمين، إمّا بالأشباح أو بالأرواح، فإنّ عشنا إلى ذلك اليوم، فأشهدنا ذلك اليوم، وإنّ انتقلنا قبل ذلك اليوم فأنقلنا إليك راض عتّا غير ظالمين، وغير مغضوب عليهم وغير ضالّين، وغير محرومين وغير محجوبين وغير منسيّين

اقبضنا إليك واقبلنا عندك يا ربّ العالمين في المحبوبين، في المخطوبين، في المطلوبين، في الذين يحبّونك والذين تحبّهم يا ربّ العالمين، وأشهدنا ذلك بالأرواح، وأشهدنا الفلاح، عند سيّدنا النّبّي عليه الصّلاة والسّلام أن يرخي علينا الجناح، وأنّ نشهد طلوع ذلك الصّباح، وأدخلنا الجتّة غير معاتبين ولا محاسبين ولا معاقبين، واجعلنا جيراناً لحبيبتك صلّى الله عليه وعلى آله، وأشهدنا من نور جماله، يا ربّ العالمين، وبسرّ أسرار وأنوار الفاتحة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ* غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

آمين





الفتح الخامس والثلاثون: عن الطريقة الخضرية وسرها المحمدي المهدي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وبارك على سيّدنا محمّد أشرف المرسلين، وعلى آل بيته الطيّبين الظاهرين، ورضي الله عن أصحابه المخلصين المخلصين، وسلام على أولياء الله الصالحين، وعلى الأنبياء والمرسلين، وعلى ملائكة الله أجمعين، وعلى خلق الله الطيّبين الظاهرين، والشهداء والصّديقين وحسن أولئك رفيقا، بفضل ربّ العالمين.

اللهم صلّ على سيّدنا محمّد حتى تكون أيامنا به عيدا، وصلّ على سيّدنا محمّد حتى يغدو الشقيّ بذلك سعيدا، وصلّ على سيّدنا محمّد حتى تقرب إلينا منتظرا بعيدا، وحتى تحقّق لنا وعداً وتحقّق على أعدائنا وعيدا.

أحبابنا في الله، السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، حيّاكم الله في هذه اللّيلة المباركة، ليلة نمضي فيها إن شاء الله إلى الخروج من بوّابة رمضان إلى بوّابة عيد الاطمئنان والفرح بفضل الرّحمان سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بعد أن صمنا وبعد أن قمنا، وبعد أن أدينا ما علينا، يأتي الله بالبشائر إلينا، في عيد نرجو أن يكون سعيداً لأمة سيّدنا رسول الله، عيد بركة وخير وتفريج كرب عن المكروبين والمحرومين والمحتاجين، عيد نفعل فيه الخير لمن استطاع أن يفعله، ننفق ما استطعنا أن ننفقه، نساعد، نطعم، نرسم فرحة على وجوه الأطفال المحرومين، بعون الله تعالى. ونرجو من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقرب عيدنا الأكبر، عيد تُحرّر فيه الأرض، ويحفظ فيه العرض، ويؤدّي في الفرض، عيد ظهور لسرّ ونور من عند ربّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما ذلك عتّا ببعيد ﴿يَرْوَنَّهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾.

فرح وأنس بعيدين

وكذلك نحن في فرح وأنس بعيدين؛ عيد فطر مبارك وأيضاً عيد لرَفِيق لرحلة طويلة، رحلة من المحبة والعطاء والإخاء لرجل، كَتَا في ليبيا وكان أول من مدّ لنا يداً بحاله وماله ومقاله، وثبت على ذلك وفاءً ومحبةً وانضباطاً والتزاماً **وكتماناً لكثير مما أَرانا الله من عجائب قدرته مما أجرى على يدي عبده** مما كان في أرض ليبيا أو كان في أرض مصر، مما كان من شأننا وخبيرنا مع أمور كثيرة جداً تتصل بمسائل على غاية الخطورة على غاية التعقيد، وأعني طبعاً أمور تتعلق بالدولة حينها وما أُنذرنا من شأنها وما حذرنا من شأنها هرم السلطة من أنّ الأمور ستمضي على غير ما يخبره به الذين زَيّنوا له والذين فيما بعد ربّما خذلوه.

المهمّ قصص كثيرة جداً سيأتي الأوان، ربّما يكتب مذكرات الشيخ هشام مع شيخه وصديقه، لأني دائماً أعتبر نفسي صديقاً له ولا أعتبر نفسي شيخاً لأحد إنّما أُلزمتها إلزاماً، وأنا لذلك -لا أقول كاره- ولكني لذلك مضطراً، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يعينني على ما حملني، ويعينني على ما آتاني وما أولاني من علوم آبائي آل بيت النبي التي **ورثناها صدرًا عن صدر**، والتي قرأناها سطرًا بسطر، وكم شَرَدُوا وكم قُتِلُوا وكم سُمِّمُوا وكم حوربوا حتّى يثمر الزمان بما نبثه الآن ونحن في حال اطمئنان، وقد نصر الله رايتنا وحقق غايتنا وأظهر آيتنا، وما زال الظهور يعلو والزاية تعلو بعون الله، حتّى تبلغ الآفاق مشارق الأرض ومغاربها، محبةً وسلاماً وعلماً و يقيناً وكرامةً واستقامة.

بيان بشأن الطريقة

وبحمد الله **جَلَّ وَعَلَا**، الطريقة التي نتكلم عنها الآن، وهذا أول بيان جلي واضح أبين فيه عن هذه المسألة، وأفتح باباً كنت قد أُوْصِدته زمنًا، ولي عليه براهين من علم ومن أورد ومن أدعية ومن أسانيد ومن أشياء كنت أرى الخير في كتمانها، لأننا إذا ما كان العطاء أكبر من المعطى له، إذا سكبنا في كأس محيطاً بأكمله، فإن ذلك الكأس لا يستطيع أن يتحمّل هذا العطاء، ولكن الله يُبدي ويُظهر، فيضع في ذلك الكأس سعةً تسعُ المحيط، كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن كأس القلب: **"ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن"**، لا يعني هذا تخجيماً للذات الإلهية، بل بمعنى: وسعني إيماناً ومحبةً واطمئناناً ورضواناً، فيكون قلب المؤمن بيتاً لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فهذه المسائل **أحدت عنها مأذوناً مأموناً** بحمد الله، **على نظر وحضور ممّن نحبّ نظرهم وحضورهم**. وكما هو معلوم، إذا تكلم أحد في العلم أو جلس في مجلس علم أو ذكر تحقّه الملائكة، وكما هو معلوم لدى أهل الحقائق والرقائق أنّ **الصالحين لهم نفحات وروحات**، وأنّ لله في أيامنا نفحات **"إنّ لربكم في أيامكم نفحات"**، فهذه النفحات التي أوصى بها سيّدنا رسول الله هي نفحات الذكر، نبدأ بمدح الصالحين

تقرباً لرب العالمين، نتقرب بالصالحين إلى الصالحين، بالصالحين إلى سيّد المرسلين، إلى آل بيت النبيّ الكريم الأمين وإلى ربّ العالمين، لأنّ الله هو الذي أصلحهم وهو الذي ولّاهم وعلاهم.

والكلام هنا عن الطريقة، أولاً تعريفاً:

➤ ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾

الطريقة: منهج من السُّبُل الإلهية ﴿لَتَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

فالصراط المستقيم واحد: صراط "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

ولكنّ السُّبُل: مدارس ضمن ذلك الصراط العظيم، سبل عديدة، طرق كثيرة، كلّها قائمة على كتاب الله وستّة رسول الله وعلى سند ذهبي وسند فضي.

السند الذهبي والفضي

وأما السند الذهبي فهو سند التصوّف عامّة، الذي ينطلق من سيّدنا الإمام عليّ، بعد أخذ من سيّدنا النبيّ، إلى سيّدنا الإمام الحسن وسيّدنا الإمام الحسين، ثمّ سيّدنا عليّ زين العابدين ثمّ سيّدنا محمد الباقر ثمّ سيّدنا جعفر الصادق ثمّ سيّدنا موسى الكاظم ثمّ سيّدنا الإمام الرضا، والرّضا علّم معروفاً الكرخي، ومعروف الكرخي علّم السريّ السقطي، والسريّ علّم الجنيد البغدادي، وهكذا تنطلق السلسلة.

والفضية تنطلق من الإمام عليّ إلى الحسن البصري، وتلتقي أيضاً في سندها مع معروف الكرخي.

فهذا سند طريق أهل الله، طريق الصّفا،

وعده البعض منسوباً إلى الصّوف
صافي فُصُوفِي حَتَّى سُمِّي الصّوفي

تحير الناس في الصّوفي واختلّفوا
ولست أمتح هذا الوصف غير فتى

التزكية

الطريقة منهج لتربية النّفس وتهذيب السّلك وتطهير القلب من الشّوائب

وهذا يُعْنَوَن تحت عنوان: "التزكية"

➤ ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾

➤ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾

➤ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّاهَا﴾

➤ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾

← هذه التزكية كانت في دعاء سيّدنا إبراهيم، أنّ الله يبعث في النّاس في ذريّتهم رسولاً من أنفسهم

➤ ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾

جعلوا التزكية بعد تعليم الكتاب والحكمة، والكتاب: شرع ما شرع الله، والحكمة: معارف إلهية ومعارف ذوقية، والتزكية: هي التهذيب والأخلاق وتطهير القلب، لأنّ القلب إن لم يتطهر من الأحقاد، والنفس إن لم تتطهر من العناد والجحود، وكذا العقل إن لم يطهر من الجهل ومن الكبر الذي يجعله لا يقبل المعرفة ولا ينصاع إلى الحقيقة، ومن الوهم والتدليس، فإنّه لا ينفعه حينها علم كتاب أو حكمة.

كان دعاء سيّدنا إسماعيل وسيّدنا إبراهيم ينصّ على أن تكون التزكية في **مقام ثالث**، لكنّ الله عندما منّ على المؤمنين قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أعاد نفس الآية ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ فجعل التزكية قبل تعليم الكتاب والحكمة. ومعلوم أنّ المرحلة المكّية كلّها كانت مرحلة تزكية، لم تكن الأحكام كثيرة، ولم تكن الصلاة قد فرضت إلا فيما بعد، ولا الصّوم، ولا منع الخمر، وغير ذلك من المسائل، إنّما كان همّ الحبيب المصطفى حينها:

- أن يزكي قلوب أصحابه
- وأن يزكي أولاً قلوب آله
- وأن ينحت القلب العَلَوِي
- وأن يزكي قلب بلال ونفسه حتّى صبر واصطبر على بلاء الصّخرة، قال: "أحد أحد"
- وكذا عمّار بن ياسر

وكان من هذه التزكية ما سما به **أبو طالب** وما سمت به **خديجة**، حتّى أكلوا معه العشب في شغب أبي طالب واستشهدا حباً له.

كانت مرحلة تنقية وتزكية، فيبدأ بالتزكية ثم يصل بعدها إلى غيرها.

مقام الإحسان

ويكون من أبواب التزكية بلوغ لمقام الإحسان، ومقام الإحسان باب ثالث لهذا الدّين، عندما سأل سيّدنا جبريل سيّدنا رسول الله عندما تجلّى للأصحاب في شكل أعرابي ليس عليه وعناء السّفر وقد ارتدى البياض

-قال: " ما الإسلام ؟ " فسَمِيَ أركان الإسلام،

-ثم قال: " ما الإيمان ؟ " فسَمِيَ أركان الإيمان،

-ثم قال: " ما الإحسان ؟ " فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك "

• فالتَّزْكِيَّةُ وَالإِحْسَانُ يجمع بينهما منهج واحد هي الطَّريقة

لكلِّ وليِّ طريقته

وكان لكلِّ وليِّ طريقة يعتمدها في ذلك

- فيعتمد وليِّ ما طريقة الذِّكْر ب "لا إله إلا الله"
- ويعتمد آخر طريقة الذِّكْر "الله الله الله"
- وآخر يقول "هو الله" أو "هو" أو "هو"

وهذه كلُّها مفاتيح لبوابات قلبيَّة نفسيَّة رُوحِيَّة، بوابات عليها ترخيصات ربَّانيَّة وأذونات

وكلِّها من عبق وسرِّ رسول الله "وكلِّهم من رسول الله ملتمس".

ولذلك هؤلاء الصَّالِحون لم ينوبوا عن أنفسهم إنَّما نابوا عن حضرة الله وحضرة رسول الله وأذن لهم.

فأذن لهم أولاً أن تكون الطرق تزكية دون مسميات، لم يكن يسمي معروف الكرخي طريقته ب"المعروفية". ولكن عندما انتشر هذا الطريق في الأمة وعندما تفتت في الأمة الشر، صدع بمسميات الطرق رجال لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الأولياء الأقطاب) من ذرِّيَّة رسول الله حصراً، وعلى رأسهم الشَّيخ عبد القادر الجيلاني الحسني بين القرن السادس والسابع للهجرة. وهذا الرَّجل العظيم دَرَسَ آلاف من الرِّجال، وخرَّج آلاف من الأبطال، وأثر في السِّياسة حينها، وأثر في الدَّولة، وأثر في تحرير القدس عن طريق نور الدِّين زنكي، ثم صلاح الدِّين الأيوبي وكان من تلاميذه، وإن كان صلاح الدِّين قد خالف كثيراً وقتل من آل بيت النَّبيِّ وكان الذي سمَّ نور الدِّين زنكي.

المهمَّ أنَّ هذه المرحلة، جمع الله فيها أقطاباً وَعَنُونُوا كلُّ بطرقة ما.

- ❖ السَّيِّد أحمد الرَّفَاعِي تسمي المدرسة البطائحيَّة
- ❖ والطَّريقة الجشتيَّة التي أخذها السَّيِّد معين الدِّين الجشتي (وأمه عمَّة الشَّيخ عبد القادر) ومضى إلى الهند عن شيخه عثمان الهاروني
- ❖ وكذلك السَّيِّد أحمد البدوي الطريقة الأحمديَّة

- ❖ وسيدي إبراهيم الدسوقي الذي أيضاً كانت له طريقته الخاصة الدسوقية الرحمانية وبعد ذلك البرهانية
- ❖ وبعد ذلك تمضي الطرق إلى الذي جمّل الطريق الصوفي وهو أبو الحسن الشاذلي الذي أخذ عن عبد السلام ابن مشيش وكان تلميذه الوحيد وسنده إلى سيدي عبد القادر يمرّ بأبي مدين شعيب الذي درّس العلم ودرّس العلوم العسكرية
- ❖ وكان في ذلك الزمان رسلان الدمشقي حامي البرّ والشّام وعُدي بن مسافر الذي كان تلميذاً مع رسلان للشّيش عقيل المنبجي، وكان عدي قد استقرّ في جبال هكّار وأثر في أكراد هكّار، ومعظم جيش نور الدين زنكي كانوا من أكراد هكّار، وانتشر هؤلاء الرّجال
- ❖ وجلال الدين اليميني الذي انطلق من اليمن إلى مكّة ثمّ إلى بنغلادش ومقامه في مدينة سيلات وكثّرت زرناه
- ❖ وانطلق الأولياء التّسعة إلى أندونيسيا (من آل بغلوي)، ونشروا الإسلام وامتدّوا إلى بروناي وإلى كلّ المناطق التي تجاور ذلك المكان وتسمّى بأرض الملايو وهي أندونيسيا وماليزيا وجنوب تايلاند وسنغافورة، نشروا الإسلام
- ❖ وكذلك كان الشّيخ أحمد التّيجاني ممّن نشر الإسلام في بلاد إفريقيا
- ❖ وكذلك الطريقة المريديّة الشّيخ الخديم أحمد بمبا
- ❖ وغيرهم كثير
- ❖ وظهر في تونس الطريقة العروسيّة للشّيخ أحمد بن عروس وهي شاذليّة
- ❖ وظهر كذلك الأسمريّة للشّيخ عبد السلام الأسمر الذي كان يعتمد على الدّكر

كلّ هؤلاء الرّجال وغيرهم كثير ممّن بنوا الطرق الصّوفية، كانوا أهل طريقة ذكر وورد. ولكن يتناول الأيّام يدخل في ذات الطريقة أقوام يدجّلون على الناس، لم يرثوا العلم لم يرثوا السّرّ، إنّما دجّلوا من أجل المال، من أجل العطاءات، من أجل إظهار أنّ لهم مقاماً عظيماً.

طريقتنا كانت فيض صدر إلى صدر

الطريقة التي نتكلم عنها الآن، هي طريقة كانت فيض صدر إلى صدر، وإن كُنّا لنا أسانيدنا في الفقه وفي الحديث سواء في المدرسة الرّيتونيّة، رغم أنّ البعض لا يعلم أنّ كبار علماء الزيتونة وقّعوا على ميثاق علماء تونس الذي كان فكرة من أفكارنا ومن نصّنا؛ من بينهم الشّيخ كمال الدين جعيّط والمفتي الذي كان مفتياً لهذه البلاد، وأيضاً المفتي الصّديق العزيز الشّيخ عثمان بطّيح رحمه الله، رحمهما الله معاً، وعدد كبير من المشايخ من بينهم الشّيخ قدّور الرّيفي والشّيخ محمّد جبير صاحب العالميّة والشّيخ كامل سعادة، وهذان الشّيخان مع الشّيخ محمّد مشفر قد أقرّا في تسجيل واضح وفي نصّ مكتوب أيّ أمثّل مدرستهم الرّيتونيّة لما قدّمت من دفاع عن هذه البلاد ودينها ضدّ الإرهاب وضدّ المدرسة التّكفيرية الوهابية وضدّ كلّ من يريد أن يهدم المدرسة الرّيتونيّة، لأنّنا عندما نتكلم عن ولائنا لآل بيت النّبّي، فتحت هذه المدرسة، وإن كُنّا على المحمّديّة البيضاء، لكن خصوصيّة بلادنا أن لا نتخلّى عن مدرسة عظيمة كان من رجالها:

- سُحنون وابن عرفة والشيخ سالم بوحاجب
- وكان من رجالها الشيخ محرز ابن خلف
- وكان من رجالها ابن أبي زيد القيرواني
- وكان من رجالها الطاهر بن عاشور والفاضل بن عاشور
- وكان من رجالها ابن خلدون وابن منظور الذي ألف لسان العرب
- وغيرهم كثير
- وسيدي الطريف صاحب القصائد والمواجيد العظيمة
- وأعداد كبيرة غفيرة منهم الأشراف من بينهم سيدي إبراهيم الرياحي المتوسل بآل بيت النبي:

وفرع الظهر بالحسن الولي
شهيداً من يد الشمر الشقي

إلهي قد سألتك بالنبي
بمولانا الحسين ومن قد أضحى

حتى يقول

أموت عليه بالعهد الوفي

أدم لي حب أهل البيت حتى

هؤلاء كانوا كما قال ابن عاشر: في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

وبما أننا وبما أنهم أبناء النبي، لا يأتي أحد يعلمنا كيف نحب جدنا عليّ وكيف نحب أبانا الحسن والحسين، دون الأعيان مذهبية يقوم بها بعضهم، ما هي إلا تجارة، يتخذون دم الحسين تجارة، ويتخذ آخرون اسم السنة والجماعة تجارة، ويتخذ آخرون اسم الشيخ عبد القادر والسيد أحمد الرفاعي وأولياء الله تجارة.

والناس تعرف الناس، والصالحون يعرفون الصالحين، والعارفون يعرفون العارفين، وقد عرفنا العارفين وعرف بنا الصالحون، ودلّ علينا ما أفاض الله علينا من علم ومن معارف ما أثبتناه في دروسنا البرهانية، في تأملاتنا، في كتبنا، في جولاتنا، في لقاءاتنا مع عليّة القوم من رؤساء وقادة وغيرهم، ولم نتكلم في علم فخذنا بحمد الله، وما كان لنا إلا أن نحتلّ الصفّ الأول عن جدارة وعن تميز، فأقمنا المنارة وحققنا البشارة وأظهرنا الإشارة وممتنا متن العبارة.

الطريقة خضرية عن معارف الخضر عليه السلام

فالطريقة التي نتكلم عنها، كان مستقرها في القلب منذ عشرين عام في أرض ليبيا (أو تقريباً عشرين عام) وهي عن معارف الخضر عليه السلام

- أستاذنا وأخينا وحبينا
- ربيب المدرسة النبوية
- وصديق الحضرة المحمدية العلوية الفاطمية
- وصاحب الزاوية الحسينية

• وأستاذ الصالحين والأنبياء أجمعين.

هذا المعلم العظيم الذي تستمر حياته إلى اليوم وإلى أن يتوفى الله عيسى ابن مريم، ليس من عالم البشر (كما بينت مراراً)، فإن مقامه أعظم ومقامه أكرم، وإن كان سيد الخلق محمد أعظم الخلق ولكن أبانت قصته مع سيدنا موسى عن أنه ليس بشرياً، فسيدنا موسى كان صاحب الزاية حينها، ولو كان الخضر بشراً ما وسعه حينها إلا أن يتبع موسى، لا أن يكلمه بتلك القسوة، وأن يكون معه معلماً مهيباً، وأن يشعر موسى بالتهيب منه، وأن يريه من العلوم ما لم يسبق أن خطر على باله، فدل ذلك على أنه ليس من عالم البشر.

ولا يعرفه إلا من عرفه، ومن أراد أن يقتنع بذلك فله ذلك، ومن لم يشأ فحقه أن يرى ما أراد من أمر هذه المسألة.

الطريقة الخضرية المحمدية المهدوية

الطريقة الخضرية المحمدية المهدوية إنما هي طريقة ومنهج كنا بنثنا أدعيته وعلومه قبل أن نتكلم عنه، حتى إذا ما تكلمنا لا يأتي أحد ويقول: من أين لك هذا العلم أو من أين لك هذا السر؟

فإننا رأينا بعض الأطفال، بعض الأغبياء، بعض الحمقى، ورأينا كثيراً ممن يدعون هذه المسائل ويدعون هذه العلوم ولكن ليس لهم منها شيء، ولكن ثمة أيضاً رجال لهم معارف أثبتوها

• فالميدان برهان والبرهان ميدان

من أراد أن يبرهن على علمه وفهمه وما بث الله في روعه وما ورث صدره عن صدر أو سطريراً إلى سطر، فليبين ذلك مكتوباً منطوقاً، يتكلم كي يسمعه الناس، كما قال جدنا الإمام علي: "المرء مخبوء تحت لسانه" أو قال: "تكلم حتى نسمعك"، وقال سيدنا رسول الله: "المرء بأصغريه، قلبه ولسانه".

معنى طريقة خضرية

خضرية: لأن علومها خضرية لدنية.

وهذا ثابت ثابت نابت في ما بيننا من:

- ❖ علوم الكون والتكوين والإنسان والجنّ والملائكة والشياطين والقرين والأخلاق
- ❖ وما بيننا من علوم الباطن
- ❖ وما بيننا من علوم الطب

- ❖ ومن نشأة الكون
- ❖ من علوم التاريخ
- ❖ من علوم الإستراتيجية
- ❖ من علوم الحرب
- ❖ من علوم الأدب والشعر والرّواية
- ❖ من علوم الحديث
- ❖ ومن علوم الفقه
- ❖ ومن غيرها من المعارف
- ❖ وما سنبين ونعيّن حتّى يتوفّقنا الله

نرجو أن يتوفّقنا الله على خير حال ونحن ننظر في عيني ملك الموت ونقول قول سيّدي عبد القادر الجيلاني عندما وافته المنيّة: "أنا لا أخاف من ملك الموت، أنا لا أخاف من الموت، أنا لا أخاف من أيّ إنسان".

فإنّ الذي ينطق الآن روح أودعها الله في جسد، تغرّبت وتعدّبت وعافها القريب والبعيد، وسلّطت عليها الجراح، وربّما استنقص الذي فُرب مكاناً ولم يُقرب مكانه، وربّما استنقص الذي لم يعرف منّا إلاّ قشرة رآها، وهماً من نفسه، ولكن والله إنّ البحر لمليء، وإنّ الموج لعالٍ، وإنّ الكنز لعالٍ، وإنّ المقام لرفيع، وإنّ الركن لمنيع، وإنّ السرّ لجميل بديع، وإنّ الله قد أفاض علينا، وأرسل السرّ إلينا، نحن أبناء المصطفى له قد مددنا يدينا. وإنّ الله سبحانه وتعالى أنبت فينا سرّاً حسناً، وأنبت فينا سرّاً حسيناً، وجعلنا داعين إليه، دعاة بالصدق هداة إليه، ودعا إلينا قلوب المحييين فصدّقوا كلامنا، وكما أقول وقلت: "الذي يحبّ يصدق بسماع الأذن، والذي يكره يكذب بروية العين"، فنحن نصدّق أنّ الله قد شقّ القمر لرسول الله سماعاً، والذين رأوا ذلك من الذين كرهوا رسول الله، ﴿جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾، و﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾، كذبوا الأمر استكباراً.

- فمن سمع كلامنا هذا وكان من أهل التصديق صدّق
- ومن سمع كلامنا هذا وكان من أهل التّفاق تشدّق
- ومن سمع كلامنا هذا وكان من الذين طردهم الله من رحمته تهكّم
- ومن سمع كلامنا هذا وكان من الذين دعاهم الله تحكّم.

خضرية بعلمها وفهومها وأنوارها وأسرارها وأمّادها وأذواقها، وقد نشرنا كتب الأدعية والصلوات

معنى الصّلاة الخضرية: "اللهم صلّ على سيّدنا محمد عدد العدد الذي يعدّ العادّون"

وهذه الصّلوات خضرية لا تجدونها في مكان ولا في كتاب

كقولنا:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ الْعَادُونَ وَعَدَدَ مَا لَا يَعْدُونَ وَعَدَدَ مَا بَيْنَ "ق" وَ "ن"

صَلِّ عَلَيْهِ كَمَا تَصَلِّي عَلَيْهِ وَكَمَا يَصَلِّي عَلَى نَفْسِهِ

وَكَمَا يَصَلِّي عَلَيْهِ أَنْبِيَائُكَ الْمُرْسَلُونَ وَمَلَائِكَتُكَ الْعَابِدُونَ وَأَوْلِيَائُكَ الصَّالِحُونَ وَخَلْقِكَ الْمُجْتَبُونَ

وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا"

فهذا القول الذي قلناه، إنما بسط معناه

<"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ الْعَادُونَ">

قال ﴿فَأَسْأَلُ الْعَادِينَ﴾: ملائكة اختصاصها العدد، لا تراك إلا عددًا، إذا حوّلت أعينها إلى ذلك الجانب من الرؤية، عدد ذراتك، عدد ما فيك من كروموسومات، عدد ما فيك من خلايا، عدد ما فيك من وصلات عصبية، عدد أنفاسك، عدد ما مضى منها، عدد ما بقي منها، عدد أرزاقك، عدد أعمالك، سيئاتك، حسناتك، عدد المجال الذي أنت فيه، والنقطة التي أنت فيها، والزمن الذي أنت فيه، وغير ذلك من الأعداد التي تحيط بك والتي هي فيك، فقال أسأل العادين يوم القيامة.

<"وعدد ما لا يعدون">

<لا يعدون>:

➤ كلمات الله ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾

➤ لا يحصون أجر سيدنا محمد ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ غير محسوب

➤ لا يحصون شأن الله ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

وغير ذلك مما لا يحصى، لا يحيط به إلا الله.

فأتى بعدد ما يعدّ العادون وفوق ذلك، ثم قال:

<"عدد ما بين "ق" و "ن">.

- <"ق"> جبل العزة، وهو في الأفق الأعلى، بجواره البيت المعمور والقبّة الخضراء (مسكن الخضر)، وعليه غيم ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾، عليه غيم هو غيم ستار العرش، لا يزول ولا يحول.

• و>"ن"< هو أصغر جزيء خلق الله منه كل شيء، تسمى بالانجليزية **singularity (المفردة)** التي كان منها الانفجار العظيم، وهي دون مستوى الذرة بما لا يفوق، كما تكون الحصاة أمام المشتري، وكانت فيها القوى النووية الضعيفة والشديدة والكهرومغناطيسية

وقد أخطأ آينشتاين وكذلك أخطأ ستيفن هوكينغ في ظنهم أن فيها قوة الثقالة، لأن الثقالة ناتجة من المادة السوداء، والمادة السوداء سابقة لخلق الكون، بل انفجر الكون فيها، لأنه من غير المعقول أن الكون منذ 14 مليار سنة يتوسع داخل نفسه دون أن يدرك نفسه، بل يتوسع داخل شيء كان انفجاره فيه، فأعانه على إعادة ترتيب ذاته ﴿أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾

لذلك عندما حاول ستيفن هوكينغ أن يجمع هذه القوى في نظرية M، لم يستطع، أدمج التووي الضعيف والشديد والكهرومغناطيسية ولم يصل إلى الثقالة أبداً، وبينها 7 قوى أخرى لا يعرفونها، أول مرة نتكلم عنها

• هذه علوم الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذه علوم آل بيت النبي

فهذا >"ن"<،

فيقول >"ما بين "ق" و"ن"<؛ و>"ق"<: لو وقعت الحصى منه على السماوات السبع لخطمت كما خطمت طاولة البلور عندما يسقط عليها مدفع

ثم يذكر تلك الصلاة...

هذه واحدة، وغيرها من الحكم وسواها.. فهذه عندكم انظروا فيها.

معنى طريقة محمدية

أما قولنا **محمدية**: فلأنها محمدية في أصولها، ومهدوية في وصولها. فمئبها ومعينها وسرها ونورها وكلامها وفيضها محمدي، بركتها محمدية، علومها معارفها خضرية، البركة والسند والسر محمدي، وخلف السر المحمدي، ينطوي السر الإبراهيمي والعيسوي والموسوي والنوحي والشيثي والآدمي والجبرائيلي والإشرافي.. كل الملكوت ينطوي خلف السر المحمدي! فتنبع منه هذه الزايات وهذه الغايات وهذه الآيات.

معنى طريقة مهدوية

وأما **مهدوية**: فلأنها للمهدي داعية، ولعهده راعية، ولخدمته ساعية، وبأمره واعية

فالمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ بُشِرَ آدَمَ مع سيدنا محمد، **يسمونه المحمدي**. "محمد" و "المحمدي" كانت البشارات، ويجدونها في التوراة أيضاً، كلها تكلمت عن هذا الموضوع. **قائم آل محمد**، ليس الأمر معتقداً رافضياً كما يظن بعض الحمقى، إنما هو بشارة ربانية قرآنية محمدية، وزمنه قريب بحول الله.

وهذه المسائل كلها، إنما **كل ولي بالضرورة خضري**، لأن كل ولي لا يبلغ الولاية إلا بعد أن يدرس على يد الخضر، وكل نبي كذلك أخذ عنه، **الإمام علي** أخذ عنه، من بين ما أخذ عنه دعاء كميل، وهو من هو، سيدنا علي ابن أبي طالب، لا ريب أنه التقى سيدنا رسول الله وأنه التقى الأنبياء جميعاً، لأنه ليس من عالم البشر، وهو معلم معد، بينما **جبرائيل حامل رسائل**، ثمّة فرق كبير.

من كان يعلم **يوسف** وهو في سجنه كيف يؤول الأحاديث؟

وكيف يقول لهم ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ ويقول ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾، كيف عرف هذه المسائل؟ خضرياً

من هو ﴿بُرْهَانَ رَبِّي﴾ الذي رآه؟ الخضر

من كلمه في البئر؟ الخضر

← لأنه لم يبلغ النبوة حينها تكليفاً حتى يأتيه جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

← فلذلك، المعارف خضرية والأنوار محمدية والدعوة مهدوية

وكل ولي - كان **خضري** العلم لدنياً

- وكان **محمدي** السرّ والدم

- وكان **مهدوي** الغاية

كلهم قصدوا تأسيس تلك الدولة التي ينشر الله فيها عطر الإسلام والإيمان والسلام على الكوكب كله، كما قال الإمام علي للإمام الحسن: "فكذلك حتى يبعث الله رجلاً من رجاله، يؤيده بملائكته، وينصره على أعدائه، ويملك شرقها وغربها، يحكم أربعين عاماً، طوبى لمن سمع كلامه وحضر أيامه".

فهذا أردناه بياناً مبسطاً، لا نريد أن نزاحم أحداً ولن يزاحمنا أحد، من كان من رجال الواحد الأحد، فسيعلم أنه بيان حق من حضرة حق، ومن كان على غير ذلك، فعندنا كبش ينطح، سينطحه ويطره ويفضحه، فبلبلنا صداح، وصوتنا مداح، وكبشنا نطاح، يحبنا الملاح، وجنودنا شايي السلاح، ونحن أهل الفلاح، ونحن الذين عنواننا وسرنا الصلاح، ونحن الذين سننادى قريباً عندما ﴿يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكِ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾.

فبحمد الله هي مرحلة جديدة نطلق فيها على بركة الله، لإظهار شيء آخر ممّا أعطانا ربّنا، على سرور من محبّتنا، وعلى اعتزاز من تلميذنا، وعلى بهتة من معاندنا، وعلى انكسار ذات ومذلّة من مجاحدنا وجاحدنا وحاسدنا، وعلى خزي من عدونا، وعلى رغم أنف من يأبى كائناً من كان، وعلى غلبة له، بسرّ ربّنا، وبركة ربّنا، وجند ربّنا، وبالتّصريف الذي وهبناه، والذي رآه ممّا من رآه، في أحوال كثيرة وأمور عديدة، أثبتت أنّ الله أعطانا الولاية، ورفع لنا الزاية، وحقق بنا الغاية، وأظهر بنا الآية، وما نقول هذا إلاّ لأذونين مأمونين، ونحن خدم لثلاثة عظام ومن ورائهم نخدم العظماء جميعاً:

- نحن خدم لسيدنا رسول الله، تراب قدمه
- ونحن خدم لآل بيت رسول الله، تراب أقدامهم
- وخدم لأولياء الله وقائهم وإمامهم، خدام للقائم عليه السّلام، سواء كان في زماننا كما نظنّ ونعتقد، أو كان بعده، فلا يضرّ من الأمر شيء

ودعوتنا إنّما دعوة علم وفهم وإيقان وتزكية، ليست تنظيمياً سياسياً، ولا تنظيمياً عسكرياً. ولا نتكلم عندما نقول "سوف نربح" عن قدرات في المال أو قدرات في السّلطة، إنّما عن سلطان الله الذي جعل السرّ فينا نحن آل بيت النّبّي، لا يحبّنا إلاّ مؤمن ولا يبغضنا إلاّ منافق، كلّ من عادانا هالك، وكلّ من اتّبعتنا سالك، وكلّ من خدمنا مالك. فالحمد لله على ذلك، الحمد لله الذي شرّفنا بهذا.

بيان

هذا بيان نقوله لمن أراد أن يسمعه:

- إن كنت قريباً مكاناً، فكن قريباً مكانة، فكم من قريب مكان وليس بقريب مكانة
- إن كنت محجوباً فانزع عنك حجابك، كي توقي عذابك، وتجد صوابك، ويُفتح بابك، وتجد بابك
- إن كنت قد حُجبت بالقرب، فسنبلوك بالبُعد
- إن كنت لليوم لم ترّ فينا إلاّ القشرة أو ما خدعناك به، تحت بند ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾، فإنّ الأوان أن تستيقظ
- إن كنت ساخراً تتخذنا سخرياً، فنقول لك: ائتنا بأعلم ممّا لناظره، وائتنا بأشجع ممّا نواجهه، وائتنا بأقوى ممّا باعاً وذراعاً وقتالاً نقاتله، وائتنا بأبسل ممّا قلباً لناظره، وائتنا بقلب كهذا القلب حمزوي جعفري حسني حسيبي كربلائي حيدري، منقوش بالنقش المحمّدي، ممدود بالسرّ الجيلاني الرّفاعي البدوي الدسوقي، مسنود بالمدد الأسمري، ملهم بالعلم الخضري، آتٍ بالفرمان القهري الجبري، أنّ الله لن ينصر علينا أحداً ما حيينا، ولن يجعل هامة أحد أو قدم أحد علينا إلاّ قدم المصطفى محمّد.

فوالله وتالله وبالله وأيم الله، والله من دعونا له سلك، ومن دعونا عليه هلك، والله يجعل الله منه آية يراها النّاس بأعينهم، كائناً من كان، تمّترسَ بسُلطان، تمترس بما ظنّ من إنس ومن جان، لنايتته بجند

الرّوحان، وبشيخ جيلان، ولنا تيّته بفزسان شجعان، لا تراهم العيون وهم في مقام القدس أعيان، ولنا تيّته ببرهان فبهان فبهان، من نور القرآن، ومن مدد جدنا العدنان، ومن نفحات أمنا فاطمة المتجلية علينا الآن، ونحن لكلّ فضيلة عنوان، بحمد ربنا الرّحمان، أبواب للعرفان، ومعارج للإيمان، ومراقٍ للإحسان، ونحن بعون الله وحمد الله منصورون على كلّ عدوّ لله.

والله ما قتلنا إلا كشرية ماء، هنيّة مريّة، ولا نخاف في خلق الله ولا من خلق الله أحداً، ولا نخشى في الله لومة لائم، ولا في آل بيت النّبّي، والله ما نتاجر بهم كما يتاجر بهم بعض المتاجرين، ولا نكذب في حقهم، ولا ندعي من أمرهم، ومن كان يريد أن يتحقّق فليسمع بياننا وليقارن ببيان غيرنا، وهذه رايتنا:

ونصبح في نعيمه شاكرين
نقيّ القلب غير الله فينا
ودار الصّالحوں بصالحين
وأحمدُ قد مددنا له اليمين

يدلّنا الإله بكلّ خير
ويمنحنا العليّ فليس يلقى
أهيل الحيّ قد حلّوا سراعاً
نعاهد والإله بنا حفيّ

دعاء الختام

بارك الله في من تبعنا وسمعنا، بارك الله في أعماركم وأحوالكم وقلوبكم، بارك الله شهركم وصيامكم وعيدكم، وأنجز لكم ما تتمّى قلوبكم، وغفر لكم ذنوبكم، ويسّر دروبكم ومحا عيوبكم، وأرضى عنكم محبوبكم وبلّغكم مظلوبكم ومزغوبكم، وكشف الله محبوبكم، وكشف عنه السّتر من حيث ستر الجمال، فأراه من عين الجمال، وأعطاه من ذاك الوصال.

وهتك الله أستار أعدائنا، وسلّط عليهم البلاء ظاهراً وباطناً، عاجلاً غير آجل، ورماهم بالمحاصد والمناجل، وجعل عليهم جُنُداً ماشياً وراجل، وفرساناً يغلون كالمراجل، وجاء من أمر الله عليهم وئلاً ونكالاً عظيماً، لأنهم حملوا قلباً لثيماً، وحاربوا ولياً كريماً، ولن يجدوا الله بهم رؤوفاً ولا رحيماً، فما سلكوا طريقاً مستقيماً، ولا صلّوا على النّبّي وسلّموا تسليماً

اللهمّ أحصهم عدداً، وأحصدهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ومن رمانا فارمه، ومن كاد لنا فكد له، ومن حفر لنا حفرة فاجعله مركوماً في حفرة من حفر الثّار، واجعل الدّنيا عليه قبرا، ولا تفرغ عليه صبرا، ومن آذانا وعادانا وكذب علينا وخاننا، فاللهمّ أرنا فيه آيتك، وأرنا فيه بُرهانك وبُرهاننا. ومن شكّ ومن ارتاب، فأره يا ربّ العالمين يقظةً ومناماً من نحن وما نحن وما أودعت فينا، واكشف اللهمّ شيئاً ممّا أودعت فينا، بعظيم ما استودعت فينا، وهذه الوراثة التي نَنوب عنها عن السفينة ونحن السّفينة، وأمنا أمانة الضّمينة، وأمنا خديجة الأمانة، وأمنا فاطمة الحزينة، وأمنا زينب المبيّنة، عن سرّ آل البيت فينا.

فاللهم أفرغ على قلوبنا السكينة، وبلغ سلامنا إلى ساكن المدينة، شفاء النفس الحزينة، صاحب تلك السفينة، وسلام على الخضر أحمد، صاحب هذه الحضرة والنظرة وهذا البيان، وعلى الصالحين والأركان، والقادة من أهل الروحان، وعلى كل من أناب وتاب من إنس ومن جان، وعلى ديوان الأنبياء وديوان الأولياء، وديوان الشهداء، وديوان الصديقين وديوان الصديقات، وديوان الوليين الأولياء والوليّات، وديوان الدرجات ورفيع الدرجات، ورافع الرّايات ومحقق الغايات، وعلى الطيّبين والطيّبات، وعلى أهل الحضرات والنظرات والخطرات، وعلى أهل الأمداد والإعداد والإفراد والإسعاد والإسناد، وعلى الذين أتوا إلينا وعلى الذي مضى ثم عاد، وعلى الذين كانوا بأمر الله في طوفان نوح وفي ما فعل الله بتمود عاد، وما هو في زماننا بعون الله يُعاد، فلا يبقى لله مُعاد، ويُبيد الله هذه العاد، كما أباد عاد التي كانت من قبل ثم الله لها أعاد.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على الأمين محمّد الذي لنا ضمّين، والذي اطلع علينا، ونظر إلينا، وتكلّم فينا، وتكلّمنا بسرّه، ونطقنا بأمره، وشربنا من خمرة، وأكلنا من تمره، وحملنا ما توهّج من جمره، ومضينا في الأرض بأمره، ونطقنا في ملك الله بأمره، ونحن سُقاة خمرة، ونحن حمّالوا تمره، ونحن الذين نحرق أعداء الله بجمره، ونحن الماضون الموقّقون المؤيّدون المؤرّرون المنصورون، الصّالحون المصلّحون، يعرفنا الأولون والآخرون، إلينا شخصت العيون، لا يعادينا إلاّ مجنون محزون مسكون، مخذول مجعول مسجون، في نار جهنّم حيث تقرّ لنا من رؤية عذابه العيون، وسوف يكون.





الفتح السادس والثلاثون: مقام الحقيقة

- معنى الحقيقة والحق والتحقيق -

حمدلة

الحمد لله الذي تحمّد بجميع المحامد، وحُمد بلسان كلّ ذاكِر وشاكر وحامد، الحمد لله حقّ الحمد لله، والحمد لله عدد من حمد الله، والحمد لله كما ينبغي لجلال عظيم الحمد لله، والحمد لله كما هو أهله وكما جعل مستهلّ أمره عند عباده أن قالوا: "الحمد لله"، وجعل آخر دعوى أهل جنّته أن تنادوا أن آخر دعواهم "الحمد لله".

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، الحمد لله يقيناً، والحمد لله تسليماً وتلقيناً، والحمد لله تسخييراً وتمكيناً، والحمد لله تعظيماً وتجلّياً، والحمد لله تزكيةً وتفضيلاً، والحمد لله الذي استوى على عرشه عظيماً كريماً رحيماً جليلاً، والحمد لله الذي تجلّى على ملك فرشه جليلاً جميلاً، الحمد لله الذي تسوّر بأنوار السّتار، وتجلّى بشوارق الأنوار، الحمد لله الذي العزّة عرشه، والملكوت فرشه.

الحمد لله الذي يسقي خمور التّقدّيس، لكلّ عبد من عباده في مقام الوجاهة نفيس، الحمد لله الذي نصرنا على إبليس وجند إبليس.

صلاة وسلام على سيّد الأنام

وصلّى الله على سيّدنا محمّد المتوّج في الحضرة العريس، جوهر الله الأنفّس النفيس، وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين، الغرّ الميامين، شمس هذا الدّين، وأقمار اليقين، باب الواصلين إلى ربّ العالمين، سبيل السّالكين، وتاج السّالكين والواصلين، الموصّلين لكلّ الواصلين، الذين صلّى الله عليهم في الأوّلين

وفي الآخريين، والذين رفع قدرهم، وشرح صدرهم، وجعل فيهم سرّ ليلة القدر، ووقاهم من أهل الخيانة والغدر، وجعل فيهم بطل حنين وبدر، سيّدنا الإمام عليّ طلعة البدر، عظيم القدر، وسيّدتنا فاطمة التي فضّلت على النساء كما فضّلت على الشهور والليالي ليلة القدر، وعلى الحسنين الأكمّلين الطيّبين النّيّرين؛ بدر يحاذيه بدر، الذين هما هما، لم يخلق الله مثلهما، ولم يخلق أمّاً فخير الأمّ أمّهما، ولم يخلق أباً كأبيهما، ولا جدّاً كجدّهما، ولا جعل في عزم رجل بعد أبيهما ووالدهما جدّاً كجدّهما، الذين كانا وما يزالان أبواب التلقّي والترقيّ، خير الخلق من عند خير الخلق، أبواب رزق الله ونور الله وأنس الله والمشرّفين بسرّ الله، الذين هم أسيادنا والذين نتكلم عنهم منهم ونستلهم من سرّهم، بنور صلّى الله على محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، صلّى الله على محمّد وعلى الآل وسلّم...

مشهد من حضرة آل البيت ضمن الطريقة الخضرية المنورة

وهذا المشهد الذي أسمعتموه، إنّما هو شيء من حضرة آل البيت، ضمن طريقتنا المنورة الخضرية المحمّدية المهدوية، التي منحنا أنوارها وأسرارها، فكتمناها سنين عدداً، حتى استقرت في مستقرها ومضت في القلب إلى اللب، وسعت في الجوهر إلى الروح، ثمّ نُطقت فنُطقت، وتكلّمت في اللسان والبيان والجنان، وخطّ ما خطّ من سرّها البنان، وتحير في أمرها الثقلان، ولا يقدر على نورها إنس ولا جان، موهوبة من سرّ صاحب السلطان، عظيم الشان، الذي رقانا في مراقي العرفان، وجعلنا عنوان الإحسان، وجعلنا جوهر الإيمان، وجعل السرّ سارياً فينا على رغم تتابع الزمان والحداثان، فلا ينكره من الإنس ولا ينكره من الجنّ ولا يختلف فيه اثنان إلا أن يكون المنكر حسوداً حقوداً جحوداً كنوداً شيطاناً.

أمّا الذين هم متلقّون مترقّون في مراقي الرضوان، فمُقرّون لنا بالفضل والسبق إرثاً عن آبائنا صدراً إلى صدر، لا سطرّاً إلى سطر

- فإنّها وراثه دموية
- وإنّها أنوار نبوية
- وإنّها أسرار حيدرية
- وإنّها غيرة هيعه حمزوية
- وإنّها فدائية جعفرية
- وإنّها أنوار بدرية
- وإنّها حضرة علوية
- وإنّما هي تجليات فاطمية
- وإنّما هي مجالي حسنية
- وإنّما هي دوالي حسينية
- وإنّما هي شموحات زينية
- وإنّما هي خمور جيلانية رفاعية بدوية دسوقية شاذلية أسمرية تيجانية جشتية علوية زكية نقيه،

- من عند ربنا ونحن البقيّة، نسعى في المهدية، بحضرة مهدوية
- ونحن بعون الله من رُبِحنا القضية، ومن صدقنا النية، ومن سعينا على حسن الطوية، وسلامة السجّية، فلا يحاربنا أحد إلا غلب، ولا يروم سلبنا أحد إلا سلب، ولا يُبجح علينا كلب إلا جرب، ولا يباري بيتنا بيت إلا خرب
- نحن بحمد الله ذرية رسول الله، نحن نبات الأرض وزيتونها ونخلها، وسرّها وأصلها، وجملها وفحلها، نحن فحولها، ونحن رجالها، ونحن أبطالها، ونحن فرسانها، وها ميدانها، وها برهانها، ونحن قرآنها، ونحن فرقانها، ونحن الذين ضربنا أهل البهتان وأقوام البهتان فبان بهتانها، وخزي شيطانها، وأظهرنا للكرامة عنوانها فنحن عنوانها
- نحن الناطقون ببيان ربّاني ينزل على القلوب، يتلقاه المحبوب، ويصرف عنه المحجوب، المحجوبون المحرومون المخدولون الملعونون حيثما تُقفوا يُهزمون ويُخذلون، منطوحون بكبش العزة، مضروبون بحراب أهل الله وبسرّ حمزة، لا يعرفون البيان ورمزه، ولا يفككون السرّ ولغزه، يتهافتون بينهم ويتهامسون، يتآمرون، يخافون، يخشون، وقد أُحيط بهم من حيث لا يعلمون؛ فعندنا من الله جند من عنده كما أيد جدنا بهم عندما كان في الغار فقال ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وكما أيدنا في بدر

وكما أيد شيخنا عبد القادر البحر الهادر، وكما أيد أولينا يؤيدنا ويؤيد بنا قائمنا حتى يديم الله بنا الدّين والسرّ، ويُخرج أسرارنا وأنوارنا تتهادى من إفريقية، إلى كلّ بقية، إلى كلّ نفس نقيّة، تأتي إلينا عالماً، محدثاً، فقيهاً، صوفياً، متشيعاً، متسنّناً، مسيحياً، يهودياً، بوذياً، هندوسياً...

كلّ من في قلبه لطائف رحمانية سيأتي إلينا

كلّ من في قلبه لطائف رحمانية سيأتي إلينا، سيقرّ لنا بالفضل الذي أعطانا مولانا، أمّا المنكرون فلم يعلموا أنّ الأقدار قد تغيّرت، وأنّ هدنة الله قد انتهت، وأنّ سيوف أهل الله قد سلّت، وأنّ أيدي أعداء الله قد سلّت، وأنّ أرواحنا عن محبة الله ما كلّت ولا ملّت ولا اختلّت ولا اعتلّت، بل لسيف العزة قد سلّت، وليد الظالم قد سلّت، ومن عند حضرة القدس قد تجلّت، فيا لهذا التجلّي والتلمّي والتحلّي...

يا إمام الكلّ كن لي أنت عالم بي كلّي

يا لتجلّي محمّد إذا ما تجلّى على قلب ابن له في الدّنيا وأخ له قبلها، يا لحيدرة الكرار إذ ينزل بالأنوار والأسرار، على ناطق بحضرة، أقيم على نظرتة، فوقع في الورقة وصدّق عليها مبتسماً لعلمه أنّ الناطق كان توأمًا له قبلها وبعدها، وأنما قطرة نزلت من غيمة كانا فيها معاً، لتروي أرضاً بعد ظمأ، وتنطق بسرّ بعد كتمان، وتُظهر برهاناً ثمّ برهان، ويُقضى على أهل البهتان، ويدنو الرّمان والأوان وقد آن الزمان الآن، ودنا ذلك الأوان، ونحن بحمد الله فرسان آخر الرّمان، وليس هذا الكلام من باب الاغترار، ولا من باب الاجترار، بل من باب إعلان حضرة القدس على تحديها لكلّ متحديها.

فمن أراد أن يتحدّى فعلية أن يعلم أنّ دعوة لنا في جوف الليل لا يردّها عن الله رادّة، ولا تنزل إلا بردّ يزلزل أركان الذين دعونا عليه، أو يقوّي أركان الذي دعونا له، وأنّ حالنا ومقالنا كقول الشيخ **الدّسوقي**:

إذا وترت بأوتار الخشوع
يطيلون السّجود مع الرّكوع
وأجفان تفيض من الدّموع
فما يغني التّحصّن بالدرّوع

سهام الليل صائبة المرامي
يصوّبها إلى المرعى رجال
بأفواه تهمهم بدعاء
إذا أوترن ثمّ رمين سهما

عن مقام الحقيقة

وأما ما نريد أن نقوله في هذه اللّيلة المباركة فهو:

- عن مقام الحقيقة وما أدراك ما الحقيقة
- عن مقام التحقّق والتحقيق والحقّ
- وعن مقام قول الحقّ بعد معرفة الحقّ
- وعن مقام معرفة الحقّ

← إذ أنّ الحقّ أحاط به باطل ادّعى أنّه الحقّ، واتّهم أهل الحقّ أنّهم ليسوا على حقّ، وكذب على النّاس فقال:

"أنا الحقّ بحقّ، وأنا بالتحقّق أحقّ، وأنا المحقّ، وأنا بكلّ حقّ حقيق، وأنا لكلّ حقيقة صديق، وأنا لكلّ محقّ رفيق" ولكنّه كان كذلك على ذلك إفكاً وزورا.

فلما أن ضربه النّور وابتدره، وأتى إليه الحقّ، وخلع أبوابه، وبيّن خرابه، وأبطل ما كان يدّعيه، حاربه ونأى عنه ونكص، ثمّ قال وقد اقتنص: "إنّما نغتنم الفرص في قلوب واهية، وفي أنفس مضت في داهية، وما أدراك ماهية، نار الله الحامية

↪ أي أنّ الباطل في كلّ زمان يتقمّص الحقّ؛ فرعون يقول لقومه أنّه يخاف عليهم من موسى أن يبدّل عليهم دينهم ويظهر في الأرض الفساد، أفسد من خلّق الله يدّعي على أبرّ خلق في زمانه وأفضل إنسان في وقته، **نبيّ الله وكليمه**، أنّه يخشى أن يفسد في الأرض وأن يبدّل دين النّاس.

وكذا يتكلم الأنجاس اليوم عنّا، فيقولون أنّهم يخشون من فتنة نحملها، لما أتى الإرهاب ناموا في بيوتهم كالجبناء، وخرجنا كأسود العزّة نتكلم، لا طلبنا منصبا، ولا أخذنا مكسبا، ولا قبضنا دينارا، ولا قبلنا أن يحمينا من دون الله أحد، إنّما تحصّنا بالواحد الأحد، فأبان الله لنا الكرامة، وأظهر بنا الاستقامة، وقوّي الحقّ وأقامه، وبرهن أنّنا الذين وُكّنا بتلك الإمامة، وأنّنا أحفاد صاحب العمامة، المظلل بالغمامة، المستور عليه بالعنكبوت والحمامة، إمام الخلق في يوم القيامة، والدّاعي إلى سبيل السّلامة، الذي به

نوقى من **الندامة**، وما زلنا وما زالت بحورنا **تمور**، وبراكينا **تثور**، و نارنا **تفور**، وما زلنا نلتق **بالتور**، نلقيه في قلوب تفقه **التور**، وترى **التور**، وأما أهل الباطل فإنهم يتبعون **الزور**.

❧ وإن هذا الحق الذي نتكلم عنه، إنما **يلهم العبد منه إذا حقق وصدق**

أول الحق حق رسول الله

وأول **الحق** حق أعظم الخلق عند **الحق**، صاحب **الحق الأحق**، الصدوق الحقوق بكل **حق**، المبعوث بالحق من حضرة **الحق**، الذي ما قال إلا **حقاً**، ولا نطق إلا **صدقا**، سيدنا ونبينا وإمامنا **محمد**، فأحق الخلق بأن نعرف **الحق عنه**، وأن نستلهم **الحق منه**، سيدنا رسول الله

كيف ذلك؟

بأن ننقي **سيرته**، وأن نُنصف **مسيرته**، وأن ننظر **سنته**، كي ندخل **جنّته**، فإنّ **الجنة له**

❧ أي أنّ الذي وُضع في سيرة الحبيب المصطفى وهو **كثير**، والذي حُرّف من مسيرته وهو **كثير**، والذي وُضع في **سنّته**، أنّ الأوان قبل ظهور إمام آخر **الزمان**، أن يكشف للأعيان **وللعيان**، من رجال **الديوان** **الفرسان**، أصحاب **البرهان**، ثقيلين عند الله في **الميزان**، أهل **الإيمان** و**العرفان** و**الإحسان**.

آن **الأوان**، ودنا **الزمان**، كي لا تُبقي على أحاديث **البطلان** حديثاً، ولا أن نقبل ما حُرّف من سيرة الحبيب:

- أنّه رام أن ينتحر عندما تأخّر عليه الوحي
- أو أنّه سحر فكان يظنّ أنّه يأتي الأمر ولا يأتيه
- وأنّه جلس تحت شجرة يبكي وقال لأحد أصحابه الذي ادّعي أنّه يسبق الوحي دونه: "لقد نزل بنا العذاب وإن كان أحد سينجو فهو أنت"

مهما بلغ قدر الصّحابي فهو تحت نعل رسول الله، الأنبياء جميعهم واقفون تحت الشجرة المحمّديّة يستظلّون بأغصانها وقد حنوا رؤوسهم؛ **إبراهيم** على عظيم قدره، و**عيسى** على شرح صدره، و**موسى** كليم ربّ العالمين، و**سليمان** و**داوود** و**نوح** و**آدم**. إذا كان هكذا الأنبياء فكيف يكون الصّحابة فيهم من هو أعلى من رسول الله مقاما؟ أو من يعلمه عن بدر كيف تكون الحرب وكيف تكون المكيدة؟

- إنّما ذلك تحريف حتّى يحطّوا من شأن سيّد الخلق.

حقّ كافيله (سيّدنا عبد المطلب وسيّدنا أبو طالب)

حق رسول الله في عمّه، عمّ النّبّي المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سيّدنا أبو طالب له حقّ علينا، لأنّه حقّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، حقّ حورب، وحورب فيه رسول الله، لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُنْصِفَ رَسُولَهُ فَأَنْصَفَهُ بِالَّذِينَ كَانُوا كَافِلِينَ لَهُ، قَالَ: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَذَا فِي الْجَنَّةِ".

فإذا كان كلّ كافل يتيّم في الجنّة، فكيف بكافل أعظم يتيّم سيّدنا محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إذا كان كافل أيّ يتيّم في الجنّة، فكيف بسيّدنا عبد المطلب وسيّدنا أبو طالب؟

حقّ!!

-اقرأوا قول سيّدنا أبي طالب: "ولقد علمت بأنّ دين محمّد هو خير أديان البريّة دينا"

-اقرأوا قوله: "أبيض يستسقى الغمام بوجهه" وغير ذلك...

-اقرأوا قول الإمام عليّ لابنه، أقوال كثيرة وأبيات كثيرة، كما تقرؤون في ديوانه عندما قال:

أبا طالب عصمة المستجير
لقد هدّ فقدك أهل الحِفاظ
ولقّاك ربّك رضوانه
وغيث المحول ونور الظلم
فصلى عليك وليّ النّعم
فقد كنت للمصطفى خير عمّ

من قال هذا الكلام؟ **علي ابن أبي طالب الإمام**

أكذب عليّ ابن أبي طالب وأصدّق رواية أمويّة ناصبيّة كاذبة تقول: "أهون النَّاس عذاباً جمرتان يغلي منهما الرأس"؟! ويطلع علينا في الإعلام شدياق أحقق منافق مريض قلب يقول: "نحن أهل السنّة والجماعة نعتقد"، اقرأكم كتاب لعلماء السنّة من بينهم أحمد سيدي الدّحلان والسّيوطي وغيرهم كتبوا عن أبي طالب وعن إيمانه وإسلامه، **لا يقول بكفره إلاّ التّواصب**، أتباع كلّ فئة **عاوية**، وسيدهم **عاوية**

• لذلك هذا بيان أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقول علي عندما توفّي أبوه:

أبا طالب عصمة المستجير
لقد هدّ فقدك أهل الحِفاظ
وغيث المحول ونور الظلم

النّبّي سمّاه **عام الحزن**

كيف لرسول أن يسّمّي موت كافر عام حزن؟ وكيف لله أن ينصر دينه بكافر؟
قد حرّم الله ذلك على الكافرين.

أبا طالب **عصمة المستجير** سننشرها إن شاء الله ونعمّمها على تلاميذنا

أبا طالب عصمة المستجير
لقد هدّ فقدك أهل الحِفاظ
ولقّاك ربّك رضوانه
وغيث المحول ونور الظلم
فصلى عليك وليّ النّعم
فقد كنت للمصطفى خير عمّ

• هذا اجعلوه شعاراً، شعار مدرستنا الخضرية، منارتنا هذا شعار من شعاراتها، سنحفّظه لأبنائنا حتّى لا يقول أحد أبو طالب في النّار

حقّ والديه

يطمع كلّ مذنب من أمة رسول الله بشفاعة رسول الله، ويُحرم منها عمّه، ويُحرم منها أبوه ثمّ أمّه!!

- أولى الناس بالحقّ **آمنة وعبد الله** المشرفان بأبوة رسول الله.

سأقول لكم كلاماً يقوله العلماء والفقهاء، ماذا يقولون؟

"نحن الأمة المختارة، أفضل أمة"

كنتم خير أمة لماذا؟ اسأل أيّ فقيه أيّ شيخ أيّ محدّث، لماذا نحن أمة مشرفة بين جميع الأمم؟

- سيّدنا محمد، أليس كذلك؟ فينا القرآن وفينا الصحابة... بما شرف الصحابة؟ سيّدنا محمد.

تُشرف الأمة كلّها بأعمارها، بمن فيها من جهلة، بمن فيها من مذنبين، بمن فيها من تائهيين، من نُقّه، بكلّ ما يكون الأمة، ولا يُشرف أبوه وأمّه!!

عندما نتكلم عن **آل إبراهيم** وأنّ الله آتاهم ملكاً عظيماً وآتاهم كرامة، لماذا نحصر الكلام في آل إسحاق ويعقوب ويوسف، ولا نتكلم عن آل إسماعيل؟ وقد كان إسماعيل خيراً من أخيه وأعلى منه مقاماً، وكان عليه إماماً، ولو أراد الله لأسجد إسحاق لإسماعيل كما أسجد يعقوب ليوسف، فكما أسجد الأب لابنه كان سيُسجد الأخ لأخيه.

ولكن أسيادنا أبناء سيّدنا إسحاق صدعوا بالأمر المحمّدي والبشري المحمّديّة، وأسيادنا آباء سيّدنا محمد أخذوا السرّ المحمّدي وتناقلوه فيما بينهم ولهم نفس المقام

- هؤلاء أنبياء وهؤلاء أوصياء.

لماذا يكون ابن إسحاق (يعقوب) خيراً من ابن إسماعيل؟ بأيّ ميزان؟

إذا كانت الوراثة: السرّ المنتقل في آدم، **لن يمضي في إسحاق بل سيمضي في إسماعيل وابنه**. لماذا نظنّ أنّ عبد الله يكون أدنى مقاماً من عمران؟ **عمران فيه سرّ المسيح من مريم**.

لماذا نظنّ أنّ مريم **عليها السلام** فيها سرّ أعظم من آمنة **عليها السلام**؟ **لأنّ مقام الأمّ من مقام ابنها**.

إذا تكلم القرآن عن البشارات الملائكية التي بشرت بها الملائكة سيّدتنا مريم العذراء وكلمتها ونادتها وقالت **﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَيْحَتِي﴾**

- أليس في ذلك كلام مخفي مطوي أنّ الملائكة حدّثت آمنة **عليها السلام** وبشرتها بخير الأنام وأنّ

مقام آمنة أعظم من مقام مريم لأنّ آمنة أنجبت من هو خير من ابن مريم؟

- ولأنّ مريم على جلال قدرها زوجة لرسول الله، وأمّ النبيّ خير من زوجته، فأمنة أمّ رسول الله سُرّفت من حضرة الله بأن تحمل إلينا رسول الله سيّد الخلق، هذه التي حملته في جسمها وأنجبتته وربّته وأحبّته وضمّته وشمّته وفارقته وهي تقول له "إني أرى نوراً يسعى منك في المشرقين والمغربين، إنّك لنبيّ الله، كما حدّثني أبوك أنّه رأى الرؤيا..."

ألم يكن عبد الله يعرف أنّه سيُنجب رسول الله؟ تعرف أنت وأعرف أنا، نشرف بمعرفة الحبيب ولا يشرف أبوه؟! فيم مات أبوه بعد أن حملت زوجته؟

- لأنّ عبور النور المحمّدي من ذات سيّدنا عبد الله أفناه، فهو قد كان مجرى نهر عبر منه المحيط

نور النبيّ أعظم من نور أبيه بلا ريب

- فلما سعى النور الأعظم في صاحب الشرف المعظم، مات سيّدنا عبد الله بعد بُرهة، أخذته الحُمى
- ولما خرج النور الأعظم من بطن الأمّ الأعظم، نُحِل جسمها وانتقلت شهيدة إلى ربّها
- ثمّ جاء أوان جدّه فحمل من سرّه حتى أفناه، فانتقل إلى ربّه شهيد حبّه
- ثمّ آن الأوان لعّمه وحبابته خديجة، أكل العشب وورق الشجر معه في حصارهم في شعب أبي طالب، فاستشهدا معاً، فسّمّاه النبي ذلك عام الحزن. ولم تقبل السّماء ذلك الفراق، فأبى الله إلا أن يأتي بالإسراء والمعراج كرامة لأبي طالب وكرامة لخديجة، حتى يلتقي بهما
- فإذا قيل لك إنّ النبيّ قال لرجل "أبي وأبوك في النار"، قل له إنّ رسول الله قال مرّة لأصحابه: "أبي خير من أمّهاتكم وأبي خير من آباءكم" وأنّ الله كان ينتقي له، قال: "ما زلت أتقلّب في الأرحام المطهّرة والأصلاب المطهّرة" وأنّ الله دائماً يميز الكفّتين فتكون كفة النبيّ الأفضل في أضله، اقرؤوا ذلك...

وكيف زار أمّه في ألف من أصحابه وبكى عليها

- إذا قيل لك: "طلبت أن أستغفر لأبيّ فقيل لا تستغفر لها، وطلبت أن أزورها فأذن لي"، فقل لهم يا كذّابين.
- إذا قيل لك أنّ كلّ آباءه في النار لأنّه لم يأتهم نبيّ، قل لهم أنّ الله قال ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، أنّها فترة، ثمّ أضف له أنّهم كانوا حنيفيّين مسلمين على دين سيّدنا إسماعيل، وإذا قال لك ما الدليل؟ فقل له إنّ الدليل في قول عبد المطلب لأبرهة وقد أتاه ونظر في الفيل وقال: "أنا ربّ الإبل والنّوق وللبيت ربّ يحميه"، وهذا كلام عارف بالله، ثمّ أمسك بالسّتر وقد حوصرت تلك الأرض المباركة بألاف الجنود وقال "اللّهم إنّ المرء يحمي رحاله فاحم رحالك، إنّ كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك". ثمّ شهد على تلك المعجزة، وشهدت عليها فاطمة زوجة عبد المطلب، وفاطمة زوجة أبو طالب، وأبو طالب وأمنة، وحرك الجيش الإلهيّ سيّدنا رسول الله في بطن أمّه

سيقول لي قائل كيف وهو في بطن أمه؟

-قال له عمه العباس: "أتعلم كيف آمنت بك؟"

-"كنت صغيراً تناغي القمر حيثما أشرت إليه وقف"

ولما كبر شقّه، وأدرك حقّه، بعد تلك المشقة.

طيب، إذا كان العباس قد رأى ذلك، ألم يره أبو طالب؟ ألم تر أمه ابنها يناغي القمر حيثما أشار إليه وقف؟ الملكوت كله رهن إشارة سيّدنا رسول الله. فهو سيّدنا رسول الله رضيعاً أو كبيراً أو طفلاً، هو هو روحاً أو جسماً في الدنيا أو خارجها، هو الآن هو، كما نراه الآن في قلوبنا وأرواحنا، وإن كانت أبصارنا لا تبصره، أو تبصره في بعض أوقاتها، فذاك شأن بيننا وبينه.

فرسول الله حرّك الله به الأنوار والأسرار، وهو أولى بها من سيّدنا عيسى إذ نادى أمه من تحتها أن لا تخافي ولا تحزني، وطلب منها أن تقول ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾، حتى لا تُرعب إذا رآته يكلم الناس في المهدي. فرسول الله أولى بذلك، وكلّ معجزة لني وكلّ كرامة لولي هي لرسول الله نُسبت لغيره. كلّ معجزة لني وكلّ كرامة لولي هي لرسول الله نُسبت لغيره.

فهذه حقوق يا أخوة، حقوق أيها الأحبّة، حقوق والدي النبي علينا، حق عمّه، حق آبائه، حق أخيه ووصيّته وخليفته، حق ابنته وزهراته، حق ولديه الحسن والحسين، حق حمّزته، حق جعفره، حق المقرّبين من أصحابه.

حق أصحابه

أين نحن من مصعب ابن عمير وسعد ابن معاذ وأسعد ابن زرارة؟

أين نحن من أويس القرني؟

أين نحن من أبي ذرّ وعمّار والمقداد؟

هؤلاء الصّفوة الذين لم يتكلم عنهم كما تُكلم عن غيرهم، لأنّ هنالك أموراً سياسيّة وغيرها جعلت من يُذكر أكثر اسمه، لكن نحن عندما ننظر في الصّحابي نريد أن نعرف أصحاب النّبّي، خاصّة الذين لم يُذكروا كثيراً كأبي دجالة مثلاً الشهيد...

• علينا أن نقرأ وأن ننصف هؤلاء الأصحاب

- وأويس صحابي، كفى بأويس شرفاً كلمتان من فم النبي، الأولى أنه دخل المدينة بعد غزوة فقال: "إني أجد نور أخي أويس" وكان أويس من أهل الخطوة فأتى المدينة ولم يجد رسول الله، ثم رجع إلى أمه لأنه يُطعمها في اليمن، وهذا ليس على الله بعسير..
- من أهل الخطوة الذين جاؤوا رسول الله مغاربةً ظهوراً فجأة عليهم البرانيس فقال أحد الأصحاب: "ظهر فجأة رجال عليهم البرانيس من بلاد المغرب لا تظهر عليهم وعتاء السفر"؛ القرطبي ذكر ذلك في كتابه "التذكرة في أحوال الآخرة".

فظهر هؤلاء، واقترب الصحابي فقال: كان مما سمعته؛ هم واقفون بجانبه يحدثهم يبشّروهم هم سبعة رجال يقول لهم: "تغزون بلاد الحجاز فيفتحها الله لكم وتغزون الروم فيفتحهم الله لكم وتغزون بني الأصفر فيفتحهم الله لكم وتغزون الدجال فيفتحهم الله لكم"

لذلك أخذ القرطبي الإشارة أنّ المهدي من بلاد المغرب وذكر ذلك ابن خلدون أيضاً يسمّونه حديث الصوف. ممّا يستند عليه الأولياء الصالحون في بلاد المغرب أنّ المهدي مغربي هذا الخبر بأنّ هؤلاء أبدال وأقطاب من الأصحاب ظهوراً وغابوا ولم يرههم الناس بعد ذلك.

فأويس كان من هذا المقام، يكفي أويساً أنّ رسول الله قال: "إني أجد نور أخي أويس" عرف أنّ أويس كان هنا. والثانية أنّه طلب من جميع أصحابه قال: "يأتيكم أويس في وفد اليمن فاطلبوا منه الدعاء"، كان قطب تلك المرحلة هو وسلمان، أويس المحمّدي وسلمان المحمّدي، أويس العلوي، "سلمان ممّا أهل البيت، أويس ممّا أهل البيت" يكفيّه أنّه قال ذلك لجميع الصحابة "سألوه الدعاء". تحيروا!! فوضع الوضّاعون: وعليه برص زال بقي فقط موضع دينار، وكان يبرّ بأمه..

لمّا النبي ارتفع في الإسراء والمعراج وجد رجلاً يكتب عند الله "وكان رجلاً يبرّ بأمه" هذه من إبليس يفتنهم

- الذي يكتب عند الله "يبرّ بأمه"، هذا الخضر عليه السلام وليس للخضر أم ولا أب

لمّا جاء سأله الدعاء.

مع من وقف أويس؟ مع علي ابن أبي طالب

أين استشهد أويس؟ في صفين بقي علياً سهم غادر، استشهد على صدر الإمام، كأنّ النبي أبغاه ليبيّن الميزان أين يتّزن.

الكرامات العاوية

البعض اليوم يغضب إذا ذكرنا عاوية، يغضب على سيّده، طيب أنا أسمي لك بعض الكرامات العاوية:

- يكفيه أنه حارب النبي طفلاً
- أمه لاكت كبد حمزة وأبوه زرع رمحه في شذقه
- وحارب النبي طيلة حياته ثم حاربه بعد وفاته
- يكفيه أنه قتل عمّار وقتل علياً بتآمر وقتل الحسن بالسّم
- قتل 70 ألف صحابي وقتل ولدي عقيل ابن أبي طالب ذبحاً
- وأحرق محمد ابن أبي بكر في بطن حمار حيّاً وقتل عبد الرّحمان بن أبي بكر
- وقتل السيّدة عائشة حفر لها حفرة وقعت فيها مع حمارها
- وقتل عبد الرّحمن ابن خالد ابن الوليد و...و...
- وقتل حجر ابن عدي ابن حاتم الطائي دفنه حيّاً
- وقتل من قتل، مالك الأشر، أصحاب النبي..
- ثم حفر قبر حمزة وأمر عامله فضرب رجله فانشقّ منها الدّم فجاء سحاب أحمر
- ثم حفر قبر السيّدة آمنة، فلما بدأ أظلمت الدنيا وأصابته اللّقة من صدره إلى ظهره وقبّل الصّليب وكان له جوارى وخمور
- وحارب الله ورسوله
- وترك عليهم زنيماً زانياً شاذّاً قتل الحسين ابن علي وأهله وقتل النّاس في وقعة الحرة...

"تلك فتنة وقانا الله منها بسيفونا فلا نتورّط فيها بألسنتنا"؛ والله لو كانت سيوفكم حينها موجودة وأعطيتكم الفرصة لقتلتم الحسين!

"قتل الحسين بسيف جدّه"، النبي يقول لعلي: "لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق" كانوا يحبّونه؟ ويقول: "اركبوا سفينة آل البيت من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك" أركبوها؟ بل حاربوها أصلاً

هذا حق

حقّ، هذا حقّ، يغضب من يغضب، أنا والله لا يهمني غضب المخلوقين كائنًا من كان، أنا زمان لم يؤذن لي بالكلام والآن أذن لي بالكلام الحمد لله، وسأتكلم حتى آخر نفس، وعزرائيل يشتغل عند الله لا يشتغل عند أحد، لا عند قنّاص، ولا عند رامي بالرصاص، ولا عند هذا ولا عند ذاك، ومن رمانا ربي، قنّاصنا خلف رأسه من عند ربّ العزة.

➤ ﴿وَرُسُلَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾

➤ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾

➤ ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

أنا لا أقول هذا تكلماً، أنا أؤمن به يقيناً وأعلمه وجربته ولمسته ولمسه معي من شهد ذلك.. يصدون يردون يودون ويحفظون بأمر ربهم

ولو أننا أصبنا فمقامنا مقام زين العابدين إذ قال ليزيد: "أتهددنا بالموت؟ أما علمت أن الموت عندنا عادة وأن منزلتنا عند الله الشهادة".

فلذلك هذا حق، ما نقوله الآن هو الحق. اللهم أشهد أنني ألقاك محباً لك ولنبئك وآل بيته؛ لأمه وأبيه وعمه.

ارفع يدك إن كنت معي..

أشهد أنني ألقاك محباً لرسول الله وعمه، وأبيه وأمه، وآبائه وعليه وفاطمته وحسنه، والغر الميامين المخلصين من أصحابه، وأنبيائك وملائكتك وأوليائك وخلقك الطيبين، وأبراً إليك من كل من عادى النبي، وعادى سيدنا علي، وعادى فاطمة وأحزنها وأبكاها، وعادى الحسن والحسين وكان سبباً في قتلهما أو شارك في ذلك أو رضي عنه بلسانه إلى هذه الساعة إلى أن تتوفى الناس قبل قيام الساعة، أبراً إليك من كل من لا يحبهم، أبراً إليك من عاوية ومن كان على شاكلته، قبله وبعده، ومن كل من يحبه، إلا أن تهدي عبداً كنت قد غفلت قلبه عن الحق.

ألزمها في عنق كل شيخ من أمة محمد، ألزمها في عنق كل مسلم، ألزمها في عنق كل من يصل إليه بياني من الثقلين، أن يبرأ إلى الله من كل خائن، من كل محارب، من كل مبغض، من كل مستنقص من حضرة رسول الله ومن والديه، ومن عمه أبي طالب ومن آبائه، ومن عليه وليه، صفيه نجيه، ومن زهراء قلبه، ومن أبناؤه ومن سبطيه، ومن زينبه ومن حمزته، ومن الأولياء الصالحين، والصحابة الصادقين المخلصين، وأعني ما أقول، لأن في الصحابة أيضاً فضلاً آخر سماهم القرآن وبينهم قال ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾

براءة إلى الله

أبراً إلى الله من كل من يوالي أعداء رسول الله وعلى رأسهم عاوية ومن كان معه وأمه وأباه وابنه والنواصب، وأبراً إلى الله:

- من كل من يتاجر بدماء أولياء الله الصالحين
- من كل من يدعي الولاية والقبطية والمهدوية وهو كذاب لا بيان لا برهان لا نسب ولا شيء، كذايين يظهرون الآن في كل مكان
- من كل من يدعي التشيع وهو كذاب متاجر، ينازعنا أمرنا، ويسرق تمرنا وخمرنا، ويأبي جمرنا، يريد روعتنا، ولا يقبل لوعتنا
- من كل من يتخذ ذلك تجارة، نبراً إلى الله منه
- من كل من يتخذ التسنن نصباً والتمسلف على السلف الطالح نصاً

نبراً بين يدي رب العالمين يوم القيامة واليوم والآن وغداً ونلقى على ذلك ربنا إن شهدنا المهدي أم لم نشهد، أنا لا يهمني إن ظهر اليوم أو غداً أو ظهر بعد ألف سنة

من هنا نرفع أيدينا: نواليك يا رسول الله ونوالي عليك، نوالي فاطمته، نوالي حسنيك، نوالي كل صحابي يوالي علي

بسيطة جداً:

نوالي كل صحابي يوالي علي ابن أبي طالب ونبراً من كل صحابي لم يوالي علي ابن أبي طالب

لأن النبي قال: "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" **كان يعينهم أولاً**

ونوالي أمه وأباه، وعمه وآبائه، نوالي أولياء الله الصالحين، وأنبياء الله الميامين، والملائكة الساجدين العابدين، والخلق الطيبين، والمهدي عندما يظهر بعد حين، ونوالي كل صادق، ونوالي كل إنسان يصدق في خدمة وطنه حاكماً أو محكوماً، ونبراً مما سوى ذلك.

فالحمد لله على هذا، والحمد لله الذي ألهمنا هذا، وليسمع كلامي من أراد أن يسمعه مُحَبَّباً أو مبغضاً، لا يظنّ أحد أنه بوجوده في مكتب ما يستخدم قوّة الدولة أو قوّة شيء من أمنها، نحن الذين حفظنا أمنها، ووقفنا بصدورنا وواجهنا إرهابها، وكلابها وذئابها، وعواها وموآها، وقططها وشططها، أنه يُرعبنا أو يُخيفنا، كلاً والله كلاً، لا يحسبن صمتنا خوفاً، ولا تغافلنا جهلاً، ولا أمرنا سهلاً، فإنما نُملئ إليه ملياً، ونحن الذين وآلينا علياً.

نحن السفينة

ونحن الأولياء ورثناها كابراً عن كابر، ولياً ولياً ولياً، من أبي إلى جدّي إلى جدّي عبد السلام الأسمر، إليّ، إلى ولديّ وأبنائي، إلينا، إلى أن تقوم الساعة وتأتي الجنة تجثو على ركبها أماننا، وتأتي الحور هائمات بجمالنا، طامعات في وصالنا، وتأتي خمور الجنة تسكر بنا، ويأتي عسلها يريد أن يذوق من عذوبة سرنا، ويأتي لبنها يريد أن يرى وأن ينال من بياض قلوبنا، وتأتي أزهارها تريد أن تستنير من أنوار أحوالنا، ويأتي سگانها يقبلون أيدينا، فلو لم يقبلوا أيدينا ما دخلوها، ولو كانت أعمالهم بحجم الجبال، وعدد ذرّ الرمال، لأننا الفحول الرجال، الصادقون في المقال، أبواب الوصال والتّوال، وأصحاب الجذبة والحال، نميل حيثما مال، ضريتنا زلال، ونصرنا ليس فيه جدال، وعدونا يضيق به المجال، وسرنا في الأرض قد جال، فأطال وأعطى وأنال، وأفاء ما شاء، ورجع علينا كما سعى متاً إلينا، بنور الجلال وكنف الجمال، ونحن أصحاب الكمال، وجدنا مولى الكمال، ونحن الميم والحاء والدال، ونحن الهاء في خفاء الأحوال، ونحن الياء في انطواء سرّ الأقطاب والأبدال، هكذا أراد ربنا، فمن شاء أن يبارينا بياناً فتفضّل، علماً أهلاً وسهلاً، حديثاً، ففهاً، سيرةً، تاريخاً، كوناً، تكويناً، تلويناً، معقولاً، منقولاً، منطقياً...

تكلّم كي نعرفك، ائتِ بخضرك إلى **خضرنا**، واضرب كأسك **بكأسنا**، ورأسك **برأسنا**، وفأسك **بفأسنا**، نحن نشير إلى شجرتك فنقلعها دون ضربة فأس، وفأسك إذا ضربتنا به وجدته في **رأسك**، وسّمك إن وضعته في كؤوسنا أسقيته في **كأسك**، وبأسنا إذا جال صال في **بأسك**، وأملنا إذا صار أمطر في أرض **يأسك**، فترقق يا هذا **بنفسك**، ودع عنك الوسواس **الخنّاس**، وقول الجبناء من **النّاس**، واترك ذاك **الوسواس**، فنحن الذين لا يردّ الله لنا دعوة، إن دعونا لك أو عليك، وحقّ ربّ العالمين...

لذلك هذا بياننا بحمد الله نقوله مؤمنين **مصدّقين**، مقبلين غير **مدبرين**، آمنين غير **خائفين**، بركن الله **عائدين**، ماضين إلى ربّ **العالمين**، الذي أجرى السرّ فينا **يقينا**، ونحن بسمة كلّ نفس **حزينة**، ونحن الذين أبهجنا بخديجة وأمّنا **بآمنة الأمينة**، ونحن فاطمة **الضمينة**، قد ضمنت فينا ونحن من أشرفت علينا شمس **المدينة**، ونحن الذين ركبنا **السّفينة**، بل نحن **السّفينة**...

أتركب السّفينة في ذاتها؟

فنحن والله تلك السّفينة التي امتدّت من يد رسول الله إلينا إلى مهدينا إلى عيسى الذي هو ممّا ونحن منه..

مشاهد من ليال الأّنس بالله

فهذا بحمد الله، وأشهد الله أنّي في ليلة من ليالي أنسي برّي، رأيتني أخاطب رجلاً في جدار كان يجادلني ولم يكن لي كارهاً، وهو صديق لم أعرفه بعد في عالم **الأجسام**، بل رأيتني في عالم **الأحلام**، وكانت رؤيا حقّ، أشهد الله ربّي وربكم أنّي كنت أكلمه وكان من لبنان، وكان أبيض الوجه أصفر الشعر، وفجأة جاءت مكالمة ثانية، فُتح **الجدار**، وسطعت **الأنوار**، وظهرت **الأسرار**، ورأيت حينها وأنا في ذلك المقام من الرّؤية والكشف **سيّدنا عيسى ابن مريم** عليه تاج من **ذهب**، تاه القلب به والعقل **ذهب**، وكان أدعج العينين، جميل اللّحية، ناعم الشعر، كثر الحاجبين، أجلى الجبين، أقى الأنف، وبجواره الحواريون على طاولة أقربهم إليّ برنابا وكان شاباً جسيم الجسم، أبيض الوجه، أزرق العينين، لا يبتسم كثيراً، وكان عيسى بأسنان كالؤلؤ يبتسم ابتسام صديق لصديقه في تلك الرّؤية، لأنّ الأرواح قد تصادقت وتعانقت قبل الدّنيا ثم فُرقت فيها

-فقال لي: "هلاً نمدح سيّدنا محمّد"

-فأجبتّه مبتسماً: "نمدحه"

فبدأ **سيّدنا عيسى** ينشد في مدح **سيّدنا محمّد**، وكنت أجيبه، وكان الحواريون يردّون عنّا ذلك، فاستيقظت وقد حفظت ثمّ أنسيت فكأنما كان: صلّى الله على محمّد، صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، وكانت أبياتاً جميلة ولكنّ ربّي استأمن سرّها في روعي ولم يسمح بذلك في عقلي، فأنسيتها إلى حين، وإني أشهد الله أنّ الشّيخ العزيز

عبد العزيز توري في أرض السنغال ابنه الشيخ المقرئ الجميل الحبيب محمد الهادي توري في مدينة فاس توري التي زرتها فيما بعد، وكنت قد سمعته يرتل قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ فلما رتلها أبكاني وأشجاني، فسألت ربي أن يجمعني به، فكان بعد أربعة أيام تواصلت معه، وصار من مقربي تلاميذي وأحبي، ثم إنني أرسلت إليه قصيدة في مدح حبيبي عيسى ابن مريم، فلما أن أسمعها لأبيه العارف بالله عبد العزيز توري، ولعل بعض أبنائه يسمعون ويقرون بذلك، وإن شئتم أنزل تسجيلاً بصوته يقرّ بذلك

فلما أن عاتب وقال: "لماذا لا يمدح جدّه رسول الله؟" رأى في نفس اليلة سيّدنا محمد يدخل عليه وقد أمسك بيد سيّدنا عيسى ويقول له: "أما علمت أنّ هذا أخي وحبيبي؟" وظلّ الإثنين نبيان يجادلان في هذا العبد الفقير الحقير إلى ربه به مستجير

فقال لابنه: "إنّ رجلاً يجادل في أمره أنبياء، سيّد الخلق وسيّدنا عيسى، هذا له شأن عند ربه"

فلما مضيتُ عندهم أكرموني إكراماً أذهلني، وأظهر الله من أمري وسري حتى قلت: "كرامة الولي بخور واعتقاد الناس مجامر"

فالبخور إن لم يُلق في المجرمة شأنه كالحجارة، فإذا لم يكن هنالك اعتقاد في ذلك الذي وهب تلك الكرامة أخفى الله كرامته وأظهر ندامة الآخرين، فكانوا مفلسين في وسط غني، كالذين كانوا من أهل البطر بالدنيا فجاءهم اثنان من أشرف الخلق الخضر وموسى، فاستطعما فلم يُطعما، وكان في تلك المدينة وليّ كتم أمره وقد توفّي وانتقل، وأخذ الإرث عنه حفيديان له يتيمان، في المدينة جائعان، وكان تحت جدار يريد أن ينقضّ عندهما، في بستان لهما، كنز عظيم، فذلك هو الحرمان

فإذا أتى أولئك القوم إلى ربّ العالمين، وقد صلّوا وحجّوا وفعلوا ما أرادوا

-يقال لهم: "أنتم من أهل النار"

-فيقول قائلهم: "ما فعلنا من شرّ وقد صلّينا وصمّنا وقمنا"

-فيقول: "لقد أرسل إليكما إثنان فطرّدتموهما"

-فيقولون: "لقد طردنا مشرّدين وذاك حقنا"

-فيقول لهم صاحب الحضرة: "بل طردتم الحضرة، أتاكم الخضر نفسه وموسى فلم تطعماهما، وكان يتيمين صالحين في المدينة جياع ولم تُطعموهما، وكان أبوهما صالحاً فلم تعرفوه ولم تزوروه، ولم تروا الكنز الذي تحت أقدامهما"

ولعلهم عندما استخرج اليتيمان كنزهما، أتوا يريدون بعض الفلس والدينار، كما سيفعل المنافقون إذا خرج قائم آل محمد يحثو المال حثواً، وقد دان له المشرق والمغربان، سيأتون ويقولون: والله نحن مع

الحُسَيْن، نحن معك. بل بدؤوا من الآن، ترى كثيراً من السلفيين والوهابية يتكلمون في المهدي لعلمهم بقرب زمانه يسترضونه ويُناقضونه، ولكنَّ الله قد أطلعه على قلوبهم وما يخفى عليه بأمر ربّه من شيء.

فهذا أردت أن أقوله لأنّ الكثيرين من الحمقى يتكلمون عن رؤاهم لجدي رسول الله، أحد الذين يقول أنّ النبي لا يضّر ولا ينفع، وأنّ أبوه وأمه في النَّار، قال رأيت النَّبيّ 57 مرّة وقال 60 مرّة، والله ما رآه مرّة

أمّا وأنا ابنه، والتَّاطق بسرّه، إذا قلت رأيتّه أو رأيت سيّدنا عيسى ينكرون عليّ!!

إذن لقد رأينا، ورأينا ورأينا، ولم نحدّثكم ولا نحدّثكم، لعدم وجود شرف أن يسمعوا ذلك، لكنّها حالة...

الحمد لله الذي أعطانا ووهبنا

والحمد لله الذي أعطانا ووهبنا من عنده، وزادنا من فضله، وأعطانا من بذله، وجعلنا شمس الدين، وأقمار اليقين، وجعلنا من ذرية سيّد المرسلين. ونحن الذين بناهتدى النَّاس في أول السَّبيل، وبنا يُشفي الغليل، ويوهب الدليل، ويُداوي المريض العليل، ونحن في كلّ غابة إكليل، ونحن الذين نهدي السَّبيل، ونحن الذين أخرج الله منّا نبيّنا محمّد الهاشمي الجميل، ونحن الذين جدّنا عليّ الفحل الأصيل، ونحن الذين أمّنا فاطمة تلك التي غرس لها ربّها في الجنّة النَّخيل، ونحن الذين آباؤنا الحسن والحسين أصحاب الباع الطويل، وأصحاب الصبر الجميل، ونحن آل بيت نبيّ رُكاه ونقاه ورقاه، وكان مولاه، وكان أشرف الخلق عند الله، وجعل آل بيته خير آل بيت، بيت أقيم بأمر ربّه، ما زال يُمطر عجباً، وما زال يُظهر سحبا، وما زال يُستمطر ذوقاً وشوقاً وأدباً، وما زال يتخذ إلى ربّه سبباً كما اتَّخذ ذو القرنين في الكون سبباً، فأتبع سبباً، وما زال لكلّ خير سبباً، وما زال بعون الله وحمد الله يُظهر الله منه ما أراد الله، فالحمد لله على ذلك. والحمد لله على هذه العطية، والحمد لله على هذه السَّجّية، وعلى هذه السِّلقة والحقيقة والطريقة، والحمد لله الذي جعل طريقتنا طريقة خير، وطريقنا طريق نور وسير، وجعل بحمده في سرّه وبركته في أفواهنا وصدورنا ودمائنا وفي محبيننا وتلاميذنا ومريدنا خيراً عظيماً، ومن أرادنا بحمد الله أرادته الله، ومن أرادنا بسوء أرادته الله بأسوأ ممّا أرادنا به، ومن رمى رُمي، ومن ودّ ودّ، ومن أقبل بالمحبّة لا يُردّ.

اللّهم صلّ على قمر الأقمار، ونور الأنوار، وسرّك الذي سطع من خلف السّتار، إمام الأبرار، وسيّد الأخيار، ومصباح الجنّة ومغلاق النَّار، الذي ما كان يحبّ الفجّار، ولا يرضى بفعل الكفّار، ولا يصنع صنيع الأشرار، سيّدنا محمّد عدد ما أظلم ليل وما أضياء نهار، وما قُدّر أمر وصار، وأدلج مدلج وسار، ورفرف طائر وطار، ولفّ كوكب في مدار، وعدد ما تحقّق، وعدد ما يُحقّق، وعدد من صدّق وما يُصدّق، ومن يُصدّق ومن يصدّق، وعدد من يعشق وعدد من يتعشّق، وعدد من يرفق ومن يترقّق، وعدد من بالخير ينطق، وعدد من قلبه بحبّ النبيّ يخفق، وعدد ما يبدي ربّنا ويخفي وما خلق وما يخلق، وعدد ما يُخلّق، وعدد ما كان وما يكون، وعدد ما خطّ الأوّلون والآخرون، وعدد ما سار السّائرون، وعدد ما تحيّر في جمال معبودنا المتحيّرون، وعدد ما هام بهيامه وعشقه العاشقون، وعدد ما سعى إليه السّاعون، وعدد من وصل إليه وعدد الواصلين وما سار به الواصلون، وعدد الصّالحين وما سبّح به الصّالحون، وعدد السّاجدين وما

هَلَّلَ بِهِ السَّاجِدُونَ، وعدد الزَّاكِعِينَ وما حمده به الزَّاكِعُونَ، وعدد من في الجَنَّةِ، وعدد من أَقْبَلُوا، وعدد من أَدْبَرُوا، وعدد من أَتَوَا، وعدد من ذَكَرُوا، وعدد من نَسُوا، وعدد من قَبَلُوا، وعدد من أَبَوَا، وعدد من رَاحُوا، وعدد من أَتَوَا، وعدد من سَعَوْا، وعدد الذين بَسَّرَ اللَّهُ وَعَوَا، وعدد لو وأسرار لو، وعدد ما كان من عند الله، وما اقترب وما دَنَا، وما جلى وما حَلَى، وما بأمر الله خَلَا، وما كان علا ثم علا ثم علا، وما علا حيث وما حيث علا، من عند ربِّ العالمين الذي جعلنا أولاً وآخراً، بَسَّرَ اللَّهُ بَحْرًا زَاخِرًا، وَعُبابًا ذَاخِرًا، ونوراً زَاخِرًا، وجعل لنا أنواراً حرمت منها أفواهاً سَاخِرًا، ونحن لسنا السَّفِينَةَ نَحْنُ الْبَاخِرَةَ، في عُباب بحار النُّورِ مَآخِرَةَ، نحن الذين لنا تلك الجنة غَافِرَةً، قلوب العَشَّاقِ لنا سَاجِدَةً، وأرواح العَشَّاقِ بنا وَاجِدَةً، وَأَمَّا فَاطِمَةُ الْمَاجِدَةُ.

نعم، قل ما تشاء في فَاطِمِ وَأَبِيهَا، في بعلمها، في جدِّها وَبَنِيهَا، قل ما تشاء في سرِّ فَاطِمَةَ التي قد عَظَّمَ اللَّهُ المحبَّةَ فِيهَا، قل ما تشاء بأمرها وبخمرها وبتمرُّها وبجمرها تَأْتِيهَا، قل ما تشاء بحقِّها وبصدقها وببعلها من كان عند الله وَجِيهَا.

خاتمة

فالحمد لله، جزاكم الله خيراً أهل المنارة والبشارة، والإشارة والعبارة، نحن أعلينا المستوى، وطورنا المحتوى، وأمرنا بسرِّ الله ظهر بعد أن انطوى، واستقام بعد أن انطوى، ومن رام أن يكون معنا وبالعشق اكتوى، فبسرِّ الله الذي لا إله إلا هو، فالحق الحبِّ والتوى، العالم بنية التاوي وما نوى، الذي على العرش استوى، والذي قال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾، فله ما نوى، وأما الذي عادى يُرمى مع القشر ولا يقعد مع التواة، ويذوق الهجر والتوى، وتطير بأحلامه أجنحة الهوى، فمن عالٍ قد هوى، وأتبع الهوى.

فالحمد لله الذي لا إله إلا هو، شديد القوى، العظيم الكريم الرحيم، الذي أنطقنا بما أراد، وحقق بنا المراد، وحفظ بنا البلاد، وهدى بنا العباد، وجعلنا من ملَّة وشرة وذريَّة خير هاد، وزمجر ودمدم على أعدائنا كما دمدم على عاد، وفرعون ذي الأوتاد، وثمرود الذين جابوا الصَّخر بالواد، فسوف يُصَبِّ عليهم كما صبَّ عليهم سوط عذاب إن ربِّنا لبالمرصاد، ونحن أشرف وأفضل وأمهر من تكلم بلغة الضاد، ونحن أفضل وأمهر من جمع الأضداد.

فلذلك هكذا بياننا وبزهاننا في هذه الليلة المباركة، التي فيها أفئدة المنافقين والأعداء باركة، غير حاركة، والتي فيها كلاب عاوية تحب سيدها عاوية. ماذا في عاوية ليعشق وماذا في عليٍّ ليكره؟ هل رفع رسول الله يد عاوية وقال من كنت مولاه هذا عاوية مولاه؟

ماذا في عليٍّ ليكره؟ بطولته؟ رجولته؟ فحولته؟ إباءه؟ جماله؟ سنه؟

ماذا في الآخر ليحبِّ؟ نفاقه؟ بغضه؟ كرهه؟ حقه؟ غرور نفسه؟

يُعشق من أبوه قد حارب **النبيّ**، ويكره من أبوه قد ربّي **النبيّ**، وحفظ **النبيّ**، وكفل **النبيّ**، وكان ذا القلب **النديّ** والقلب **الأبيّ**!!

أَيْحَبّ من أمّه لاكت كبد حمزة، ويكره من أمّه كانت تربيّ **الحبيب** وتحضن **الحبيب** ونزل قبرها **الحبيب**؟! قيسوا كما تريدون. لا تقل لي حديث عن عن عن، عن عن كما تريد.. نحن أولاد **النبيّ** نعرف دون أن تعنن، نعرف **بحمد الله**.

صلاة ودعاء

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد عدد العدد الذي يعدّ **العادّون** وعدد ما لا يعدّون

وعدد ما بين ق ون

صلّ عليه كما تصلّي عليه وكما يصلّي على نفسه

وكما يصلّي عليه أولياؤك **الصّالحون** وأنبياؤك **المزّسلون** وملائكتك **العابدون** وأولياؤك **الصّالحون** وخلقك **الطيّبون**

وعلى آله وسلّم تسليماً كثيراً.

اللهم إنّنا نسألك بسيّدنا محمّد أن تشفي **قلوبنا**، وتغفر **ذنوبنا**، وتمحو **عيوبنا**، وتحقّق لنا **مطلوبنا**، وأن تكون **محبوبنا**، وأن تجعلنا من **المحبوبين**، ولا تجعلنا **محبوبين**، وأن ترضى عنّا يا ربّ العالمين، وأن تبارك في مريدنا وتلاميذنا وأحبابنا، وأن تأخذ عدوّنا أخذاً وبيلاً، كلّ من تأمر **علينا**، كلّ من **حاربنا**، كلّ من **نافقنا**، كلّ من رامنا بسوء، اللهم يا ربّ العالمين هدّ **أركاننا**، وأعمّ **شيطاننا**، وهدم **بنياننا**، وأرّ عزرائيل **عنواننا**، وأعمّ **شيطاننا** يا ربّ العالمين، وأظهر له قوّة **الديوان** و**سلطاننا**، وأظهر له شأننا وأمرنا **عندك**، فإنّنا ما نطقنا إلاّ **بأمرنا**، وما بُحنا وفحنا إلاّ **بسرك**، لا إله إلاّ أنت **وحدك**، لا إله إلاّ أنت **وحدك**، لا إله إلاّ أنت **وحدك**، لك الحمد بجميع **المحامد**، ولك الحمد على لسان كلّ ذاكِر وشاكر **وحامد**، أنت الأوّل والآخر والظاهر والباطن، أنت الحيّ القيوم الذي لا يموت، يا من نجّى يونس من بطن **الحوت**، وأنجى موسى في **التابوت**، ونجّى محمّداً وستر عليه بحمامة **وعنكبوت**، يا من لا يفوته **الفوت**، يا من يسمع حسيس **الصوت**، يا من خلق **الموت** ولا يطاله **الموت**، يا من لا إله إلاّ هو وحده لا شريك له ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ﴿الرَّحْمَنُ فَاسَأَلُ بِهِ خَيْرًا﴾، ﴿الرَّحْمَنُ فَاسَأَلُ بِهِ خَيْرًا﴾، يا كريم يا عظيم يا رحيم، يا لطيف ألطف ببلادنا، أنزل علينا الغيث نافعاً رافعاً **دافعاً**، اللهم اجعله **مغدقاً** **مغروقاً**، موقناً **مورقاً**، واجعل به **حدائق**، واطفئ به **حرائق**، وأظهر به **حقائق** و**دقائق** و**ورقائق**، اجعله غيثاً على الأرض، وغيثاً في قلوبنا وأرواحنا، مُزناً من أمزان يُسرك **ولطفك**، وعفوك **وقدرتك**.

اللهم يا ربّ العالمين، إنّ الأرض أبلست من **امحال**، وجفّت من قحط وأنت شديد **المحال**، ومغيّر **الحال**، فبدّل هذا الحال بخير **حال**، بجاه سيّد **الرجال**، سيّدنا محمّد **والآل**، والأصحاب **الأبطال**، والأولياء **الأقطاب** و**الأبدال**، وبسرّ الميم والحاء و**الدّال**، وبسرك لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك، احفظ هذه

البلاد وكلّ بلاد، ونجّ اخوتنا في **السودان**، من كلّ شرّ وضرّ و**بهتان**، اللهمّ اصرف عنهم الضرّ واكفهم هذه الحرب وتلك الحرب وذلك **الشرّ**، اللهمّ بسرّ نبيك **الأبرّ**، بنورك يا حيّ يا قيّوم لا إله إلا أنت، نجّ إخوتنا في **السودان**، واحفظ أرض الكنانة مصر ممّا يُحَاك ويُدبّر ضدها **الآن**، وبارك في شامنا ويمنا وحجازنا، وبارك في أرض جدّي عبد السلام الأسمر وفي مغربنا وجزائرننا، وفي كلّ أرض لك، بارك اللهمّ أحببنا و**طلّابنا**، ومريدنا و**تلاميذنا**، وذريّاتنا و**أزواجنا**، وآبائنا وأمّهاتنا و**أجدادنا**، ومن أحبّنا فأحبّه، ومن أبغضنا ظالماً أبغضنا فيك وفي آل بيتك وفي قول الحقّ فامحقه يا ربّ العالمين ولا تجعل عليه هدنة، ولا تجعل عليه **تأجيلاً**، وخذه أخذاً و**ببلاً**، ولا تدم الأمر عليه **طويلاً**، ولا تُظهر له **سببلاً**، ولا تهبه **دليلاً**، ولا تُشفّ له **غليلاً**، ولا تغادر منه كثيراً ولا **قليلاً**، واجعل الدّنيا عليه **قبراً**، ولا تفرغ عليه **صبراً**، وخذه عن يمينه وعن شماله، وخذه في **حاله**، وخذه في **عياله**، وأر عبد القادر **داره**، وامرأته و**صغاره**، وأوقد **ناره**، واهتك **أستاره**، ولا تجعل عليه **نوراً**، واجعل عليه **زوراً**، لأنّه كرهنا **زوراً**، وأتبع **شوراً**، فلا تجعله في الدّنيا **مسوراً**، ولا في الآخرة **مستوراً**، ولا تُظهر له **نوراً**، يا ربّ العالمين، نافذاً نافذاً عاجلاً غير آجل، وسيراه وسيلمسه ويحسّ به كائناً من **كان**، يا قويّ يا **رحمان**، من أراد هدم بنياننا أو هدم معاننا أو حاربنا أو ضرّنا فهدم أركانه **كلّها**، ويمينه **شلّها**، ونفسه **أذلّها**. يا ربّ العالمين يا أرحم الرّاحمين فرج عن السّودان الآن الآن، لقد سعينا وكلمنا رئيسها ولم يسمع، اللهمّ فإنّنا قد حرصنا والتقينا صالحيتها وخطبنا الجمعة في مسجدنا الأكبر، اللهمّ فإنّنا قد بلّغنا فاشهد، ما طلبنا دنيا وما أردنا **مالا** وإنّما نطقنا **حالا**.

اللهمّ يا ربّ العالمين بدّل أحوال أرض إفريقية أنت ناظر إليها، اللهمّ احفظها يا ربّ العالمين، احفظ حاكمها ممّن يتأمرون عليه وممّن يريدون أن ينشروا الخراب في هذه البلاد، من كلّ داعشيّ وداعريّ، من كلّ من يريدنا **دعارة**، أو يريدنا للشرّ وللشيطان **إمارة**، اللهمّ واحفظ هذه **المنارة** واحفظ لنا الإشارة والبشارة و**العبرة**، بسرّ النّبّي وحقّ من **زاره**، وبسرّ هذه **الزيارة** وبسرّ هذه **الاستنارة** وهذه **الاستدارة** يا أرحم الرّاحمين يا ربّ العالمين، بجاه عبد السلام الأسمر وسرّه و**نوره**، وعبد القادر و**حضوره**، والخضر أحمد ومسرّته و**حبوره**، وبسرّ رضوان و**حوره**، وبسرّ الملائكة ضياء اللّيل و**ديجوره**، وبسرّ الواقفين في جبل الله و**طوره**، وبسرّ العارفين بأموره، والسّاقين لخموره، والقاطفين لتموره، والذين هم من أسرار مفاتيح **دهوره**، لا إله إلا أنت قنا هذا الوقت وقنا من **شوره**، وأشهدنا مهديّنا وأشهدنا في **ظهوره**، وأبهبنا **بحضوره**، ومتمّعنا **بنوره**، وأشهدنا على مشهد سرور نبيك وآل بيت نبيك **بسروره**، وحبورهم من **حبوره**، وانتصاره من بعد انكساره، وأخذه **بحقّهم**، ونطقه **بصدقهم**، وملكه مشرقها ومغربها على رغم أنف من يأبى، حيث تنكسر كلّ قوّة، وتنهى كلّ فتوّة، وتتجلّى أنت يا متجلّي على الذي تجلّيت عليه بأسمائك وذاتك وصفاتك، وترفع **مقامه**، وتهدي **إمامه**، وتزكي **كلامه**، وتظهر على الحرب **سلامه**، وأشهد اللهمّ نبيك كلامنا وأبلغه سلامنا، وحيّ اللهمّ إمامنا، وأشهد سيّدنا عليّاً وموالاتنا حبّنا الكامل بغير قيد ولا شرط ولا نفاق ولا مراء، **ولا نجتمع في قلوبنا حبّه وحبّ عدوّه**، ومن جمع الأمرين فقد كان مع العدو ونافق في المحبّة.

اللهمّ اجعلنا محبّين له ولفاطمته الحبيبة **القريبة**، التّجيبية السّميعة بأمر ربّها و**المُجيبية**، المستجيبة **التّجيبية**، وبسرّ الحسنين الأثورين، وأبناء **النّبّي**، وبنات **النّبّي**، وأمّ **النّبّي**، وذريّة **النّبّي**، وعمّ **النّبّي**، وجدّ **النّبّي**، ووالدي **النّبّي**، وآباء **النّبّي**، وبكلّ نبيّ منسوب محسوب على **النّبّي**، وكلّهم محسوبون منسوبون إليه، وبمن دلّنا عليه، وبالمتجلّي علينا في هذه اللّيلة المباركة، نور سيّدنا محمّد نزّين به الدّنيا، نحقّق به **الأمانى**، نكتب به **الأغاني**، نهيم به في **ثوانى**، فهو الذي يتجلّى علينا وهو صاحب المعاني و**الأدوانى**، وهو

الباني لهذه المباني، وهذا العبد في حبيبه محبوبه فاني، أوجد بسر ربه فما له من ثاني، نبي حيي جلي قوي داني، ألا لعنة الله على الجاني، وأنا من حقولهم لثمارهم جاني ولست بجاني، من الجناية والجنني فأنا جان من الجنني ولست جان جنناية، وأنا في هذا الكنف من العناية، وبشرنا اللهم في رؤيانا بمُحيّا نبينا، الذي به يبرز مُحيانا، واجعل أولنا وآخرنا وأول أعمارنا ومنتهاها، في سر من أحب الله أباه، وأحبها وأرضاه، وأحبّ عليها وحبيبها ومولاه، وأحبّ ابنها فالحبّ ابناها، وبمعناها ومبناها، ما أجملها ما أغلاها، ما أحلاها ما أعلاها، ما أبهى مُحيّاها، ما أشرق عيناها، ما أندى كفاها، ما أعظمها ما أكرمها، حيّاها مولاه، حيّاها، فاطمة متجلية متدلّية علينا، ناظرة متبسمة، جنة مترسمة، فيها أرواحنا متوسمة.

الحمد لله بسر ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

اللهم صل على محمد وآل محمد .





الفتح السابع والثلاثون: عن السند المحمدي والسند الأحمدي

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد الصّادق الوعد الأمين، وعلى الآل الطيّبين الطّاهرين، الغرّ الميامين، ورضي الله عن الأصحاب والأحباب، الأصحاب الذين صحبوا ورأوا بالعين، والأحباب الذين اصطحبوا ورأوا بالقلب، والحبیب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "اشتقت لأحبابي" قالوا: "ألسنا أحبابك؟" قال: "أنتم أصحابي، وأحبابي يؤمنون بي ولم يروني، يودّ أحدهم لو يفتديني بماله وعياله فيراني". لا يمنع أن يكون الأصحاب أحباب، ولكن الأحباب هم قوم تتشوّف نفوسهم وقلوبهم للقاء الحبيب الأعظم، يصلّون عليه، ويشتاقون إليه، ويضعون أحمالهم بين يديه، وكلّ أمنية عندهم يرون تحقيقها لديه، بل إنهم يهيمون بوالديه، ويحبون زهراءه ووصيّته وسبطيه، وأصوله وفروعه، والصّالحين الذين نبعوا من سرّه.

هكذا هم العشاق لحضرة سيّدنا رسول الله

هكذا هم العشاق لحضرة سيّدنا رسول الله، هؤلاء العشاق يتشوّقون إلى حضرته، ويتشوّقون إلى نظرتهم، ذلك أنّه باب ربّهم الذي خلقهم وأشهدهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ ثمّ أشهدهم "أليس هذا سيّدكم لكم" فقالوا: "بلى".

كيف نعرف ذلك؟

نعرفه من خلال أنّ الأنبياء أخذ الله منهم في ذلك الزّمن الأقدم ميثاقاً غليظاً

- أخذ الله من سيّدنا محمّد ميثاقاً لأنّه رحمة الله للعالمين،

• ثم أخذ له المواثيق من غيره: أخذها من كل نبي وولي وتقي؛ فكل الذين عرفوا الله عرفوا بشأنه وسرّ وقدر رسول الله، فعرف الكلّ أنّه سيّد الكلّ، وعرف الجميع أنّه إمام الجميع... **هذا عرفته الأرواح.**

• بل إنّ الذين كفروا بسابقة الأرواح وسيكفرون بلاحقة الأشباح، عرفوا سرّه وقرأوه في الألواح، لذلك لمّا أتاهم إلى الدنيا قالوا: "لا نعرفه"، فأجابهم الحيّ الفّتاح: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾، وقال: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

• فلذلك هم عرفوه من قبل وعرفوه من بعد، عرفته أرواحهم في السّماء وعرفته أشباحهم في الأرض، وكما كفرت الأرواح الأولى، كفرت الأجساد وطينتها والقلوب التي هم فيها، والقلوب التي هي فيها، فهم في قلب العتمة، وفيهم قلوب معتمة، أحاط الله بهم في سرادقات من: منع وختم ووقر، جعل في آذانهم وقرأ، جعل على قلوبهم ختماً، حتّى لا يؤمنوا بهذا الحبيب. وهذه الغشاوات كلّها مكثّفة، ويحول بين المرء وقلبه، لأنّ نور الحبيب ساطع، فلو ترك ذلك الذي كفر على سجيّته دون أن يُطبع على قلبه وأن يُطمس على بصره وأن يوقر على أذنه لكان آمن، ولكنّ الحضرة الإلهية لا تمنح هذا الشرف لكلّ إنسان أو لكلّ مخلوق إنّما المحظوظون المقبولون المحبوبون من يُمنحوا شرف معرفة سيّدنا رسول الله معرفة التّسليم.

وكذا مقام الصّالحين، فلا يعرف أولياء الله إلا من عرف الله ومن عرف رسول الله وعرفه الله به وبرسوله وبهؤلاء السّادة والثّلة، لأنّ حجاب النّاسوت يحجب عن سرّ اللاّهوت.

• فالنّاظرون إلى أهل الله الصّالحين وآل بيت نبيّنا سيّد المرسلين أو إلى ذاته الشّريفة عندما كانوا معه وكانوا في قومه وكانوا في مدينته وكانوا في صحبته ممّن لم ينور الله قلوبهم ينظرون إلى ناسوته، إلى الصّفات الجسميّة، إلى الطّينة، فيقول قائلهم: لديه يد وأنا لديّ يد، ولديه عين وأنا لديّ عين، فيمّ يكون أفضل مّي؟ وإذا قسنا بالدّنيا: لديّ مال وليس لديه مال، لديّ خير منه، أنا أفضل منه.

• هذا القياس قاسه إبليس عندما قاس النّاسوتيّة (النّاسوتيّة حتّى الجنّيّة).

عندما قاس الجنّيّة والنّاسوتيّة بظاهر القلب بمعدن الخلق وقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، فتأمّل الطّين فوجد أنّ الطّين أقلّ، ولم يعلم أنّ الطّين إذا أضيف إليه نفح من الله وأن يكون والد سيّد خلق الله أجمعين سيكون أفضل. ولذلك الذين حُجبوا بالنّاسوت مُنعوا أن يروا سرّ اللاّهوت، السرّ الملقى من عند الله في عبد اصطفاه، يقول: "كنت عينه التي ينظر بها ولسانه الذي ينطق به ورجله التي يمشي بها ويده التي يبطش بها" ويسكن قلبه: "ما وسعني أرضي ولا سماي ووسعني قلب عبدي المؤمن"، طبعاً هنا "يسكن قلبه" أو "كنت عينه" ليست على معنى التّجسيم، ليس لله يتبعّض، بعضهم يظنّ أنّه يصبح إلهاً، لا. إنّما هذه كلمات رمزيّة، ترمز إلى أن يكون الله في سمعه وبصره بسرّه، بنوره، بمدده، بفيضه، بفضله

- يُنطق لسانه بالمعاني
- يريه أسراراً من عنده
- تكفي نظرة من وليّ لتصلح إنسان شقيّ وتنقله إلى تقيّ ونقيّ
- يجعل في يده قوّة الجبروت إذا كان في مقام الجلال فيضرب فيهدم
- يجعل في يده قوّة الرّحموت إذا كان في مقام الجمال فيلمس فيداوي
- يجعل في ساقه قدرات إلهيّة حيث سار لا يجد إلاّ الخير، ويسعى الخير **خلفه**، ويسعى الخير **معه**، ويسعى الخير **إليه**، ويأتيه الخيرون ويمضي إليه الخيّرين
- وهكذا بأمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** تصبح هذه الجوارح كلّها جوارح ربّانيّة.

سرّ التجلّيات والنّفحات

وقبل أن أكمل هذا الدّرس المبارك من هذه الدّروس المباركة عليّ أن أنصّب أنّ هذا الاختلاف في الأسلوب وفي النّبرة إنّما يرجع أنّ هذه التّجلّيات: كلّ تجلّ هو مرآة لوليّ من أولياء الله الصالحين.

- البارحة كتنا في الدّرس في نوبة لسيدّي عبد القادر، وهناك تجلّيات سبقت لأولياء الله كثير، سيدّي الرّفاعي وسيدّي البدوي وسيدّي الدّسوقي وسيدّي الشّاذلي وأحياناً لا أخبر، وأحياناً أخبر
- وهناك نفحات أخرى ترد من آل بيت الحبيب
- ثمّة أسرار ترد بلسان المصطفى عَلَيْهِ الصّلاة والسّلام، أي بالحال المحمّدي
- أحياناً بالحال المهدي
- أحياناً بالحال الخضري
- هذه الأحوال إنّما هي إرساليّات نورانيّة تُرسل إلى القلوب، تتجلّى فيها أنوار مخصوصة من وليّ من أولياء الله

بل إنّني أضيف أنّ هنالك أنوار إلهيّة رحمانيّة يُفيض الله أمرها وسرّها وبخورها وعبقها وعبيرها وشجّاهها وشذاها وشجوها وشدّوها وسرّها وحلّوها وعذبها ومشربها وخمرها وأمرها وتمرها وجمرها من عنده من لدنه، من ذاته إلى ذات الذي تلقّى عليه بأمره.

وهذا يكون من النّفحات الرّحمانيّة لأنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مُشرف على قلوب الخلق أجمعين، فكلّ حسنة وكلّ إحسان وكلّ بيان، فيه خير من عند ربّ العالمين.

- كلّ حسنة من الله
- كلّ خاطر طيّب من الله
- كلّ فيض من عند الله

❦ وهذه إلهامات ربّانية، إحياءات كالتّي كانت على قلب أمّ موسى أو كالتّي كانت على النّحل، ولا تعني أنّ الله يحلّ في مخلوقه أو كلمه تكليماً كما كَلَّمَ موسى أو أرسل إليه وحياً جبرائليّاً، إنّما لا تتوقّف نفحات الله على قلب كلّ أمّ رؤوم، على قلب كلّ عبد طيّب صالح.

❦ كلّ هذه الواردات الرّحمانية الرّبّانية مستمّرة مستقرّة غير متوقّفة، يعرفها العارفون من نبرتها ونوعها، ولحنها وإعرابها وإغرابها وما فيها، من عناوين كتابها، وفتوح أبوابها، وعذب شرايبها، وجزيل ثوابها، وعطائها ومناهبها وهديها وصوابها.

❦ فهذا الله سُبحانه وتعالى يجليّ على من أراد: أحياناً تعبر هذه الأنوار مباشرة إلى قلب هذا العبد فتفيض عليه، وأحياناً يزكيها بتركيات أخرى فيرسلها إلى قلب نبيّ، أو قلب وليّ، أو قلب تقيّ، من أهل الحضرة العليا، فيأخذها فيعجنها ذلك الوليّ بسرّه المخصوص المنصوص المرصوص الذي خصّه الله به، فيتغيّر المعنى والمبنى، وتتغيّر الدّوال والأحوال، ويتغيّر الميزان في مقام الإحسان، ويبدو ذلك في المتن والعنوان، بسرّ ذلك الوليّ السّلطان، بسرّ ذلك الرّوحان، صاحب الصّولجان، بسرّ ذلك المبعوث رحمة للعالمين إنساً وجان.

مناجاة لروح سيّدي عليّ التّوريّ الحسنيّ

فالدّليّة، التّخصيص الدّليّة يكون على وليّ كريم، طيّب شريف، منيف حصيف، عفيف نظيف، وهو من سُمّي باسم جدّه الإمام عليّ وأضيف إليه التّور، فنوّر ذاتاً وصفات وبيانات وبرهاناً فسُمّي عليّ التّوريّ، وسيدي عليّ التّوريّ الحسنيّ من هذه العائلة المباركة التي نورّت أرض افريقية

- وليّ عظيم
- كان عالماً في الحديث
- وعالماً في الفقه
- وعالماً في القراءات صاحب غيث النفع في القراءات السّبع
- وكذلك ابنتي أسطولاً
- وكان يعمل على إعداد النّاس وتوجيههم
- وابتليّ في هذه البلاد كما ابتليّ كلّ وليّ فيها وغادرها مضطّراً بعد أن أُريد قتله
- أُريد قتله ومضى إلى مسجد الحبيب محمّد ونام على عتبة من عتبات الجامع وجاءه النّبيّ وقال له: "ارجع إلى صفاقس".
- وتخرّج على يدي سيّدي عليّ التّوريّ عدد كبير من الصّالحين من بينهم ومن أشهرهم الوليّ الصّالح العارف بالله الحسنيّ سيّدي عليّ بن خليفة المساكني وهذا الوليّ الكبير كان عالماً في أرض مساكن الأشراف وسيدي عليّ بن خليفة تتلمذ على يده أيضاً رعيّل من الأولياء والصّالحين

من بينهم **أبو حفص المحجوب** وأنجب سيدي القاسم المحجوب عمر المحجوب، **وسيدي عمر المحجوب هو الذي ردّ على الضالّ الوهابي.**

فالمهمّ هذا الوليّ الجليل الجميل الليلة لناجي روحه المباركة، وأنا أعجب من بعض الذين يدجّلون اليوم وترى من يدعي أو تدعي أنّها تكلم أو أنّه يكلم الأولياء ويسمعون الأصوات، ويأتي صوت فيه عجمة وعليه تركيب ويقول "لقد مت منذ زمن وأنا الآن أكلّمكم من البرزخ"، وهؤلاء يصطادون في الأغبياء. سوق الأغبياء على أشده، سوق الغباوة والشقاوة الذين رُكبت في عقولهم أمور تُنسب إلى الحمير، أحمرّة **مستنفرة**، فزت من **قسورة**، كمثل الحمار يحمل أسفارا، وإن كان الحمار بريئاً من أمثال هؤلاء.

لذلك نحن نوجّه ونتكلم بهدوء لنقول لكلّ الذين يُتابعوننا والذين يحبّوننا ولكلّ من يصل إليه هذا الصوت وهذا الكلام:

- تأمّل وانظر جيّداً وحقق جيّداً قبل أن تُلقني نفسك في **المهالك**، وتظنّ أنّك واصل **وسالك**، تأمّل جيّداً ما هنا وما **هنا لك**.
- انظر واسمع لعلّك تنتفع **وترتفع**، ولا **تندفع**، اندفاع الصخرة من فوق الجبل إلى هاوية لترتطم.
- عليك أن تتأمّل جيّداً وأن تسمع جيّداً لأنّ **لأولياء الله ميزة وركيزة**.
- أمّا **ميزتهم** في إعجاز علمهم من نور الله، علم مذهل
- وأمّا **ركيزتهم** فالشّرع، فهمهم **للقرآن**، فهمهم لسنة **العدنان**، فهمهم للغة العرب وفصيح **البيان**، فهمهم للمعارف والعلوم المختلفة كوناً ولوناً وبوناً، فهمهم للمنطق والحكمة والفلسفة، فهمهم للمجتمع وللإجتماع وللطبّ، تجد أنّهم بحار زاخرة بالعلوم، بيانهم. والركيزة أيضاً أنّهم جميعاً **ناطقون** وليّاً فوليّ **بحبّ الإمام عليّ**.

لن تجد وليّاً لله ليس من نسل ولا من سرّ من قال فيه سيّدنا رسول الله: **"من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"**

- لن تجد أحداً من هؤلاء الذين قد نُجّوا من النّار الحاطمة وقال عنهم ربّهم **﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**، لن تجد أحداً من هؤلاء الذين بُشّروا بالنّجاة من النّار الحاطمة إلّا وهو هائم بحبّ فاطمة
- لن تجد أحداً من هؤلاء الذين طلّعوا للنّاس بسرّ النّور الحسن إلّا وقد هام بحبّ الحسن
- لن تجد أحداً من هؤلاء الذين أسقاهم ربّهم شراب القدس مرّتين، وجعلهم في الجنّتين، إلّا وقد هام بحبّ الحسين
- لن ترّ أحداً من أصحاب هذا المشرب والمذهب والطريق الأصوب، إلّا وقد هام بالسّناء والبهاء والجمال الزّينبي
- لن تجد أحداً من هؤلاء الذين سمّوا بالقلب **الأيّ**، إلّا وقد أحبّوا والدي **النّبّي**، وكافل **النّبّي**، وأجداد **النّبّي**، وأولاد **النّبّي**، وأحفاد **النّبّي**، وذات **النّبّي**

- هذه ركائز
- لن ترّ أحداً منهم يحبّ عدوّاً لآل البيت، أبداً، أو يمدحه أو يذكره بخير
- لن تجد قصيدة واحدة لولي من أولياء الله يمدح منافقاً أو عدوّاً لآل بيت رسول الله كأنّاً من كان.

﴿ يجب على الناس أن تثبتت. ﴾

السند في طريق أهل الله نوعين

وأما موضوع الإسناد فالسند في طريق أهل الله على نوعين اثنين:

- سند محمّدي
- وسند أحمدي

فأما السند المحمّدي: فهو الذي أخذ كبراً عن كابر من يد شيخ إلى من كان قبله إلى الإمام عليّ وحضرة النبيّ

أي تجد الأسانيد في طريق أهل الله ممتدة بسلسلة الذهب: من معروف الكرخي... إلى الإمام الرضا عليه السلام... إلى أبيه الكاظم عليه السلام... إلى أبيه الصادق عليه السلام... إلى أبيه الباقر عليه السلام... إلى أبيه زين العابدين عليه السلام... إلى أبيه الحسين عليه السلام... إلى شقيقه الحسن عليه السلام... إلى أبيه عليّ عليه السلام... إلى أخيه النبيّ عليه الصلاة والسلام... إلى حضرة القدس الأعلى من عند ربّ الأنام... مروراً بجبرائيل والملائكة الكرام.

أو تجد سلسلة فضيّة: تنطلق إلى الحسن البصري رضي الله عنه... إلى الإمام عليّ... إلى من كان من قبل ذلك... وتجتمع مع السلسلة الذهبية في الشيخ معروف وهو بالسّر معروف

﴿ لأنّ معروف الكرخي كان تلميذاً للإمام الرضا عليه السلام ﴾

- ولكن هذا الإسناد في الطريقة ليس هو الإسناد في الولاية.

السند في الولاية

فسند الولاية كبراً عن كابر يمضي في أبناء الحسن وأبناء الحسين، أي يمضي سند الولاية على سبيل المثال:

- عند سيدي عبد القادر إلى أبيه فأبائه إلى جدّه الجون إلى عبد الله الكامل إلى الحسن المثني وفاطمة النبوية إلى الحسن

- ويمضي في الرّفاعي إلى آباءه إلى الحسين لأنّه حسيني

ويسري سرّ الولاية في الرجال والنساء معاً، فيهما معاً، أي يمتدّ سرّ سيدي عبد القادر أيضاً إلى أمّه فاطمة أمة الرّحمان أمّ الخير الحسينية إلى آباءها

• فهذان إسنادان معاً يمضيان معاً مع سند الحديث وسند الفقه والأسانيد المعروفة.

- الإمام مالك سنده يمضي إلى الإمام جعفر الصادق

- الإمام أبو حنيفة يمضي سنده إلى الإمام جعفر الصادق

إلى رسول الله...

وهكذا أسانيد..

مظلمة في أسانيد التلاوة

في التلاوة أسانيد، رغم أنّه مثلاً في التلاوة ثمّة مظلمة وهي: أين سند التلاوة الذي يمضي إلى جعفر الصادق والباقر والرّضا؟

ألم يكونوا يعرفون كيف يتلون الكتاب الذي نزل على أبيهم؟! وهم أعلم أهل الأرض فيه تلاوة ومعنى ومبنى، وقد ورثوا ممّا قال سيّدنا الإمام الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما قال: "عَلَّمَ اللهُ رَسُوْلَهُ التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلَ وَالحلال وَالحرام فعَلَّمَهُ رَسُوْلُ اللهِ لَعَلِّي كَلَّمَهُ وَعَلَّمَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِي كَلَّمَهُ"

فكيف يُعَلِّمُونَ هذا ولا يُعَلِّمُونَ كيف يتلون الكتاب؟

نعم، نافع وحفص وورش وهذه الروايات، نعم مباركة وطيبة، ولكن سيظهر المهدي بعون الله فيُظهر الرواية التي ورثها عن آباءه ويسمّيها اسماً اسماً

أين رواية عبد القادر الجيلاني؟ ألم يكن يتلو القرآن وكان سيّد الأولياء؟

إذن هذا علم الإسناد

الإسناد الأحمدي والإسناد المحمدي

❦ الإسناد المحمدي هو إسناد من منتقل إلى منتقل، ينتقل يعطي لغيره، وينتقل الآخر ويعطي لغيره، لذلك أحد الصالحين قال: لا ترووا لنا إسنادكم ميّتاً عن ميّت بل أعطونا إسناداً حيّ عن حيّ، ورسول الله حيّ.

❦ أمّا السند الأحمدي فيتعلّق بروح حضرة المصطفى، لأنّ سيّدنا رسول الله اسمه الرّوحاني أحمد واسمه الجسماني محمّد، لأنّ سيّدنا عيسى عندما بشرّ به قبل أن يأتي الدّنيا بشرّ باسمه الرّوحاني فقال: ﴿وَمُبَشَّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ وسرّ سيّدنا أحمد من سرّ نور الله الأحد وبينهما ميم الكنهية، وهذا سرّنا في أكثر من موضع. أمّا سيّدنا محمّد، هذا الاسم اسمه عندما أتى إلى الدّنيا سُمّي محمّداً، ولذلك سرّ في انطواء الألف في الميم وهذا أيضاً بسطناه مراراً ❦ فالسند الأحمدي يتعلّق بهذه الرّوح الحية بيننا الآن، الرّوح التي استمرّت ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾، المستمرّة إلى أبد الأبدين، نعم في القيامة سيعانق الرّوح الأحمدي الجسد المحمدي.

الله عندما يذكر سيّدنا التّبيّ بحياته الدّنيوية يقول: محمّد رسول الله

وعندما ذكره سيّدنا عيسى وذكره القرآن: أحمد

❦ وهذا سرّ بين الرّوحانية والجسمانية، سرّ عظيم

لذلك سيّدنا آدم عندما علّم الأسماء ثمّ علّمها للملائكة وأنبأها، قالوا ﴿لَا عَلِمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ هم علّموا الأسماء الإفرادية: أحمد، لا أب لا أم لا شيء، هذا فلان هذا فلان هذا فلان، هكذا سمّاه الله عندما خلقه فرداً

أمّا سيّدنا آدم عرف الأسماء بالنّسبة الآدمية أي فلان ابن فلان ابن فلان عن الاسم الذي سيّسّمى به في الدّنيا، فسيّدنا محمّد أحمد في السّماء، أحمد ليس له أمّ ولا أب ولا شيء، لا أجداد، لا آباء، لا سلالة ولا أبناء، مخلوق كامل. عندما يأتي الدّنيا، عندما يضعهم من ظهورهم أي من أزمنة الظهور يتغيّر الترتيب: سيّدنا محمّد ابن عبد الله ابن ابن إلى سيّدنا آدم، هذا هو فرق مهمّ.

إشكاليات في الإسناد الأحمدي والإسناد المحمدي

فالإسناد الأحمدي إسناد إفرادي، هذا الإسناد الأحمدي محاط بأسرار وأشواك كبيرة جداً، أي يمكن لأي كان أن يدعيه يقول أنا خضري، أنا مأذون من رسول الله، أنا علّمني الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأيضاً الإسناد المحمدي أيضاً هنالك إشكاليات؛ ما هي؟ أنه أحياناً يُورث السند إلى من لم يرث العلم، قد يأتي الأب لابنه والسرّ ورثه المرید ولم يرثه الوليد، تصبح إشكالية وتُحطّم طرق كثيرة بموت شيخها عندما يتفرّق المریدون ولا يوجد ولا يظهر شيخ لتلك الطريقة. وقد يحرف محرف لمصلحة ما في ذلك السند، قد تجد تحريفات في السند وفي المتن. مثلاً في علم الحديث، في الجرح والتعديل وعلم الرجال، قد يكون المشكل في أول راوي، أول واحد روى الحديث عن النبي لم يصدّق، والنبي قال: "ما بال قوم يكثرّون عليّ، ألا من كذب عليّ عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"، هذا في حياته يكذبون عليه، فكيف بعد انتقاله بعد تلك الخلافات والسقيفة وما كان بعدها؟! هذه خلافات حقيقية، تاريخ واضح. طبيعي سيكون هنالك وضعيات، كلُّ يريد أن يزيّ نفسه، أو نسيان أو سهو أو يدخل شيطان ويدخل كعب الأخبار ووهب ابن منبه، الإسرائيليات تدخل، مدرسة القراء عندما أثرت في ابن تيمية.

الطرق الصوفية كذلك في السند القادري أو الرفاعي أو غيره، قد يأتي من يحرف في ذلك الأمر فيقول هذا أنا شيخ القادرية، الآخر يقول لا أنا شيخ القادرية، وتحدث خلافات، وقد يأتي شخص يصلح فلا يستطيع أن يصلح، تدخل أمور أخرى، يضربون وجوههم بالإبر، شطحات معينة، أحوال معينة تُثبت للذي يسبّ التّصوّف أنّ التّصوّف فعلاً جهالة وضلالة وشرك. إذا كلّمته يقول لك: عندي سند. أو يمضي أحدهم فيطوف في الأرض يلتقي بالمشائخ يعطونه تبرّكاً أسانيد فيتخذها حجة على أنّه عارف بالله، نعم قد تأتي بـ 200 ألف مليار سند في الحديث ولكنك لا تعي الحديث، وقد تأتي بأسانيد الفقه كلّها ولكنك ناصبي، معادي لعليّ، وآل بيت النبيّ، كاره لهم، لا سند لك. قد تدعي وأنت في مدرسة التشيع أنّ لك سنداً وأنّ لك مدداً، وأنت قلبك لعان، ولسانك لعان، وأنت أفاق أفاك جبان، لو كنت مع الحسين لخنته، إنّما تريد الحسين الذي هو أصل تجاري مالي، يأتيك بزواج المتعات، ويأتيك بالسائلين والسائلات، وبالتابعين والتابعات، والخاضعين والخاضعات، لا يأتيك بالصالحين والصالحات، والخاشعين والخاشعات، والزّاكعين والزّاكعات، تبتغي به الدّرجات، إلى دنيا الملذّات، لا إلى رفيع الدّات.

كذلك الأمر بالسند المحمدي، يكون الأمر بالسند الأحمدي: يُغمض عينيه ويقول لك جاءني الخضر، أتاني إذن من رسول الله، أنا ختم الوقت، أنا قطب الزّمان، أنا المهدي!!

طيب كيف يا هذا؟ بالسطحة؟ بأصوات كأصوات الغربان؟ بعفّعيّ مُقَعِّعٍ مُقَرِّعٍ مُدَقِّعٍ مُدَقِّعٍ مُفْدِعٍ مُفْدِعٍ ضفدع؟ بِمَعْمَعٍ بِهِيَعِهِ بماذا؟ هذه لغة أرجعوا إلى لسان العرب حتى يفهموها.

بماذا أنت صرت عالماً عارفاً برّبك؟ وأنت لا تعرف إلا بطنك، ومجموعة من البلهاء تحيطهم لعنة من الله وتحيطهم بالجهل، وهم يترأى لهم نور غير منظور، لو رأى النور لصار عالماً، لو لمس النور لصار

عارفاً، لو دخل قلبه التور لصار عاشقاً، ولتجلى عليه من نور فاطمة بحار متلاطمة، ولتجلى عليه من نور عليّ سرّ كلّ وليّ، ولتجلى عليه الموج الهادر، بالأمر الصّادر، من الشّيخ عبد القادر، بحجّة ربّه القادر، ولرقيّ ووقيّ من كلّ شيطان أفاق غادر، ولظهر عليه العلم النّادر، ولحققت منه المساعي، ولصار خير داعي، للعهد راعي، بالأمر واعي، بسرّ الرّفاعي، ولأضاء فيه التور النبويّ بالسّيّد البدويّ، ولشرب سرّه في العروق بسرّ الشّيخ الدسوقي، ولمضى لأمر شدّ لي بسرّ الشاذلي، شدّ في الآفاق، خرج عن ملّة أهل التّفاق، لصار اللّيل يسمر بنور الأسمر. أمّا أن يكون مقطوع، ممنوع مخدوع، خادع مخادع، مادّع نادع، ليس له من رادع، ينقّ نقيق الصّفادع، ويدّعي أنّه من الغطاريف الصّمادع، يقول أنّه الألمي الصّميدعي، أعلم بلسان العرب من الأصمعيّ، فهو والله دعيّ ثمّ دعيّ ثمّ دعيّ بل مدّعي، حضر إلى أمر وما دّعيّ.

من دعاك يا هذا؟ لا أحد. دعتك نفسك وشياطينك، وأردت امتحاننا أم نمتحنك، أتظنّ أنّ الولاية لحيّة يا من وجهه كاللّحية؟ وعصا وقفز، وقوم غارقون في الوهم، ليس لهم فهم، ولا فيهم شهم، ولا لهم في الرّجولة سهم.

تظنّ أنّه بهرطقات الكلام والشّقشقات والتشّدقات والتّمنطقات والتّملفطات، كلام معوجّ شديد الاعوجاج، ليس له فيه منهاج، ولا يظهر منه نور ثجاج، ولا يسلك به في السّبل الفجاج، ولا يرتقى به في معراج، ولا يُنال به أيّ تاج، ولا فيه دواء ولا شفاء ولا علاج، ولا يعتمر بنوره معتمر ولا يحجّ بهديه حاج، مرتجّ أم راجّ، ولغير الله راجّ، يرجو شيطاناً، وينطق بهتاناً، ولا يملك سلطاناً، ولم يدخل من ديوان أهل الله ديواناً.

العلوم الخضرية لدنيّة

نعم، إذن كيف نبين للنّاس؟ الخضرية علوم لدنيّة، انطق!

- تكلم عن الدّرة والمجرّة، عن طبّها وعلمها، وأدبها وشعرها، وفيئها وشيئها، وتشبيئها وتشيئها، وإبدائها وإخفائها، وإجلائها وصفائها وبدائها، وعن علّتها ودائها وسبيل شفائها، وعن ظلمتها وضيائها، وعن أنحائها، وعن ألفها ويائها
- تكلم عن نجيتها وصفيتها، ووليّها وعلّيّها ووصيّيّها، عن أنوارها وأسرارها وأخبارها، وعن كزارها ومغوارها، عن نبيّها وعن حليّيّها، وعن ليل ليليّ وليليّها، وعاشق ليليّ وعشاقها وخيلها وويلها
- عن هذا الأمر وهذا التّمر وهذا الخمر وهذا الجمر

هل لمست جمرأ فاكوتيت؟ هل أكلت تمرأ فاغتنتيت؟ هل شربت خمرأ فانتشيت؟ هل فهمت أمرأ فاحتوتيت؟ لا أنت لمست الجمر ولا ذقت التّمر ولا ترشفت الخمر ولا فهمت الأمر، بل أنت غمر في غمر؛ مغمور، في ظلام ديجور، يكذب على النّاس ويفتري في الرّور، ويجور وعليه دائرة الأمور.

سيخرج مهدينا يسعى في الأرض بأمر ربه، طالباً بحق حبه، ماضياً في سبيل حبه، مترقياً على المعارج، فوق كلّ سالك ودارج، مرتفعاً أعلى من كلّ المدارج، راكباً سفينها، مظهرأ معينها، وقد رجّت زينبُ مُعينها، ونادت عليه وأظهرت يقينها، وبشّرت عليها حزينها، ونصرت دينها، سينصر دينها، وحسنها وحسينها.

لذلك عندما يأتي ذلك اليوم وتلك اللحظة، سيضرب وجه ذلك الدعيّ، وذاك المدعيّ، وأنا مرحلة من ذلك أقرب.

إذن، أيها المدعيّ خضرية:

-حدثني عن الخضر شكلاً ونقلاً، أبشّر من ذرية آدم أم خلق قبله؟ أمتشكّل في مقام الأمر، أم آت من عالم المثال؟ وما الفرق بين العالمين؟ أعالم أمر ﴿يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، عن النَّاسِ محجوبون، أم عالم مثال ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾؟ أم عالم يحيي به الله ميتاً كإحياء الحوت الذي أحياه ليوشع وموسى؟

-فإن كنت قد سلكت على يد الخضر فأين كان ذلك؟ وكيف تمّ ذلك؟ ولماذا نسي يوشع ذلك؟

-ومن نون والد يوشع ابن نون؟ وما علاقة ذلك بالتي قالت لها أمها قصّيه؟ وما علاقة ذلك بقول الذين ناظروا السيّدة العذراء وهي تحمل ابنها فقالوا: ﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ﴾ ولم يكن لها أخ أبداً؟

لأنّ نون ابن خالة موسى، تزوّج أخت موسى التي قصّته وكانت أكبر منه، وكان اسمها مريم، فسّمى بنو إسرائيل كلّ مريم بأخت هارون

ولأنّ السمكة في البحر سرّت سُمّيت "سيرث"

لأنّ موسى تركهم في التّيه في المتاهة إذا بلغوا آخرها أرجعوا إلى أولها، بنفس الطريقة التي جلب بها الخضر عرش بلقيس بطيّ المكان، فبقوا 40 عاماً لا يعثرون عليه بعد أن قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ فافترق بيننا وبين القوم الفاسقين، بعد أن رفضوا أن يدخلوا من باب حطة و﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾، بعد أن أطمعوا المنّ والسلوى وطلبوا القنّاء والبصل، لأنّ قلبهم برّبهم ما اتّصل، وعقلهم برّبهم ما وصل، فكان مصيرهم قنّاء وبصل. تركهم وسعى في أرض جدّي عبد السلام الأسمر، وهناك في مجمع البحرين خطّ من ماء الحياة القادم من ماء كان عليه عرش الله ولا يزال فقال: ﴿كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ هو ماء الحياة، فمن قدم من هنالك فهو ليس من هذا العالم، فحملة بكفه وألقاه

- فلما تشربته تلك السمكة الميّتة قفزت في الماء حيّة
- وهو ذات الماء الذي فُجّر تحت قدم أيّوب فركض برجله وهو مغتسل بارد وشراب
- وذات الماء الذي أسقيته البقرة التي ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ في فخذها الأيمن فاختلط بدمها، فضرب بها الرجل الذي قُتل، فنهض فتكلّم قليلاً، ولأنّه قد كان ماءً خلط بدم وسرى في حيّ أحياه قليلاً وأماته بعد ذلك مجدداً

• وهذا الماء له وصف نوراني يتحوّل إلى طاقة كان في كفّ عيسى وسرّه عندما أحيى الموتى

-فإن كنت خضرياً فحدّثنا عن هذه المعارف وعن الفروق بيّنها، وفي بيّنها، وعن تعيين عينها، وعن زينة زينها، وعن الحجاب الذي كان على يوشع فنسي وقال: ﴿مَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾

ثمّ ماذا وجدا عندما أقبلنا فرأينا رجلاً يجلس على سجادة فوق الماء يتشكّل أشكالاً كثيرة، فرأى موسى أنّه عرفه طيلة حياته ولم يعرفه. فلما عرفه في أحوال المثال أطاقه سنيماً وهو يجهله، ولما رآه في حال الحقيقة لم يُطق صحبته ثلاثة مراحل. كحال مع العصا التي أمسكها بيده عشرة أعوام يهشّ بها على غنمه وله فيها مآرب أخرى، فلما ألقاها في بحر الجمال والجلال والكمال في الوادي المقدّس طوى ورآها أفعى قد تحوّلت وتحوّلت واهترت كأنها جان ﴿وَلَيْ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ فلم يتحمّلها، فردّها ربّها سيرتها الأولى

فلماذا كانت أفعى في الأولى وصارت ثعباناً في الثانية؟ وهل أخفيت العصا وأظهرت الأفعى أم أدمجتا معاً إذماجاً؟ ما علاقة ذلك بالمهدي؟ وما علاقة ذلك بقوله جلّ في علاه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَشْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾.

فلو فهمت ذلك لفهمت كلّ شيء، ولكنك لا تفهم لأنّ هذه علوم مغلقة عليك، تستطيع أن ترقص وأن تقفز وتدعي النور وتدعي ما تريد، أنت وكلّ دعي، ولكن الحقيقة أنت لا تعرف.

-فيا صاحب السند الذي يدعي أنّه محمّدي، ويا صاحب السند الذي يدعي أنّه أحمدي ائتنا بفصل من علم في هذا، أو برهن خطأنا فيه وناقشنا آية آية، كلمة كلمة، حرفاً حرفاً، وإن لم تقدرنا ولن تقدرنا فاعلموا أنّنا لقّناها وأنكم جهلتموها، وأننا عرفناها وأنكم ما عرفتموها.

إذن، هذه الأحوال تُنبئ عن سرّ صاحبها

-من قال أنا خضري أو أتاني إذنُ النبيّ فليحدّثنا بأيّ لون لفّ النبيّ عندما وُلد؟ ما طول شعره وكيف كان لون عينيه وحالها واكتحالها والدّهن الذي عليه؟ من أوّل من استلمه بيده؟ أكانت مريم؟ أم هاجر؟ أم سارة؟ قبل التي ولّدت. كم الملائكة التي حضرت فنظرت؟ هل وُلد يوم وُلد أو ليلة وُلد أو ساعة وُلد الحبيب المصطفى مولود آخر يزاحمه شرف لحظة المولد؟

~ كلاً.. لا جنّ ولا إنس، حتى لا يولد في يوم مولده غيره ولا يزاحم في شرفه

-حدّثنا يا هذا عن تحنّته في الغار وتلك الأسرار والأنوار..

-لماذا أرسل الله إليه من يضمّه؟ وهل حضر ذلك أبوه وأمّه؟ وماذا فعل عمّه وقد طال انتظاره وقد عرف السرّ قبل أن يعرف السرّ صاحبه عمّه. ألم يعرف شعيب أنّ موسى نبيّ قبل أن يعرف موسى أنّه نبيّ؟ ألم يقل عبد المطلب لأبي طالب: "إنّ ولدي هذا هو النبيّ المنتظر"؟

فلماذا تحدّثونا أنّه مضى مرتاباً، ومضت امرأته إلى ورقة؟ وكشفت عن ساقها حتى يعرف أنّ الذي أتاه ملك وليس شيطان؟!

-من وضع لكم هذه الأقاويل؟

والله ما تمّ الأمر كهذا، كانوا ينتظرون وكانوا يعلمون وكان يعرف ولم يتيقن

➤ ﴿وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾: هل كان ضالاً عن ربّه الذي يتحدّث له؟ لا يمكن أن يتحدّث ضالاً إلى ربّ! بل كان ضالاً عن حقيقة ذاته فدله على ذاته بسرّ ذاته، وعن صفاته بنور صفاته...

-لماذا الضمّة؟

تلك الضمّة التي ضمّت فيها ميمان في اسمه، تلك الضمّة التي كانت ثلاثاً في حروف اسمه "مُحمّد"، في الأوّل والانتهاؤ مضموم، ضمّة في الأوّل وضمّتان، أمّا الآخر "أحمد" فوق الضمّة، دائرة منتهية، فتح وعلى استواء الألف

☞ لأنّ الخليل يُنادى بالملكوت والكواكب التي يحسبُ أحدها عندما رآها على حجمه الكامل إلهه ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾

☞ ولأنّ الكليم يُنادى إلى شجرة يرى نارها ناراً وإذا بالنّار نور، وإذا الربّ يكلمه،

☞ ولكنّ الحبيب ما كان ليُدعى إلاّ بالضمّة، لأنّ العشاق والأحباب يضمّ بعضهم ضمّاً، لأنّ الضمّ عندما يتلاقح الصدر بالصدر وتضمّ الأغصانُ الأغصانُ وتضمّ الأحضانُ الأحضانُ تستعيد الأوطان نفس الأوطان، من سرّ الحنّان المثنان، لأنّ الضمّة نور القرآن في تلك الرّوح وذلك الإنسان

☞ لأنّ الدّين ضمّاً وتضاماً ملكان، أحدهما بقي ملكاً والثاني أصبح إنساناً، أليس كذلك؟

-فلماذا ثلاثاً؟ غَطَّ غَطّاً؟ ☞ ليوقظ أحمد في محمّد، ليوقظ أحمد الأرواح في محمّد الأشباح

- ضمّ جمالاً فكان الأجل
- وضمّ جلالاً فكان الأجل
- وضمّ كمالاً فكان الأكمل

أ يكون حال هذا أن يخاف بعد ذلك ويظنّ أنّه جنّ؟ ولكن "زملوني دثروني" من فوران الأنوار عندما نزع الله الأستار بين الدّات الأحمديّة والطّينة المحمّديّة، عندما نزع الأستار بين الرّوح الأحمديّة والدّات المحمّديّة حدّث ولا حرج...

هذه روح كاملة وهذا جسم كامل، هذه روح خلقها الله أول ما خلق فأهداها لنفسه، فكان الأحد وجعله أحمد، وتلك طينة نُقِلت وانتقلت من صلب طاهر من آدم إلى أمّه وأبيه، ما كانت في الخلق إلا في خير الخلق، من خيرين إلى خيرين، من طاهرين إلى طاهرين، من طاهرات إلى طاهرات، من صالحات إلى صالحات، من صديق وصديقة إلى صديق وصديقة، من صلب نبي إلى صلب وصي إلى صلب ولي لينبع سرّ النبي وسرّ عليّ وسرّ كلّ وليّ، حتى يتّصل السرّ بالوصل المهدويّ فينبع ذلك في المهديّ.

تجتمع البحار كلّها في ذلك الذي تحار فيه العقول، قائمهم وآخذ حقّهم، والذي يكون في برازخ أخرى ملكاً رجلاً لبسنا عليهم ما يلبسون، حتى إذا سمعوه قبل الذي يكون من أوان الذي ينادي من مكان قريب: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ لم يعرفوه حتى لو رأوه لو سمعوه، ولو أبان البيان عن العنوان لن يستطيعوا...

• هذه العظمة الإلهية والإخفاء الإلهي.

فلذلك هذا الخادم الحقير الفقير الضّير، الذي يذنب الكثير وينسى الكثير، ويخاتله الغرير الغرير بكلّ مثير، ولكيّ أفوق في علمي الطبري وابن كثير، وأريهم من نفحات آبائي آل بيت النبيّ ما به العقول تحير، ويُشَلّ منه التّفكير، ويظهر منه التّزوير، ويسقط به أهل التّكفير وأهل التّعهير، ويتمّ به التّنوير والتّحريير والتّفكير، ونحن أمير فأمير فأمير، والله علينا الرّاح يدبير، وشيخنا صاحب البندير، عبد السّلام الأسمر الحازمي الفيتوري، والليلة تجلّى علينا الشّيخ علي التّوري.

فلذلك أيّها الأحاباب هذه رسالة، نحن نظهرها خضريّة بأمر ربّها محمّدية مهدوية، لا نمزح نحن بحمد الله على خير كثير، ليس لذات بل لاتّصال الذات الحقيرة الفقيرة الضّرية بتلك الذوات العظيمة الكبيرة، الأقمار المنيرة، الكواكب المستديرة، السّادة القادة أصحاب الزّيادة، بسرّ صاحب العمامة، سيّد نجد وتهامة، المظللّ بالغمامة، المسرّر بالحمامة، إمام الخلق يوم القيامة، الدّاعي إلى سبيل السّلامة، الواقي من مهاوي النّدامة، الذي هو لكلّ مكرمة علامة، سيّد أهل الاستقامة، وسيّد كلّ ذي معجزة وكلّ ذي كرامة، من كان لكلّ مخلوق إماماً، ومن ورثنا عنه الإمامة، من كان التّور يسعى حوله وخلفه وأمامه، ومن شرع الدّين بأمر ربّه فأقامه، وحقّق الحقّ فأدامه، وأقعد الكون وأقامه...

فإن كنت تظنّ أنّنا حفظناها منذ حين، وتكلّمنا الآن بها فأنت مسكين، فهذه تنزّلات الصّالحين وأنوار الرّواحين، فاحفظها إذاً واحفظها وانسخها وأت بالذّين شهدوا بالتّور معك فردّوها ولو مرّة، ولو كرتة، ولو فرّة، وخذوا منها ولو ذرّة، أو ضيعوا في هذه المجرّة...

يا أصحاب الكذبيّات، يا ذبّيّات، يا ثعالي تتعالي، محقها الله تعالي، تتعالي على أسيادها...

خضري قال، قطب الأقطاب قال، فأين المقال؟ وأين الجلال والجمال؟ وأين الكمال؟ وأين عشق الآل وأين نور الآل وأين بيان الآل؟ وأين سرّهم وبزّهم؟ وأين أمرهم ونورهم؟

لا شيء...

السنن المحمدي لدينا والسنن الأحمدي بين أيدينا

إذن، السنن المحمدي لدينا بحمد الله، أخذناه كبراً عن كابر. والسنن الأحمدي بين أيدينا بحمد الله، وهذا برهاننا وبياننا، فلا يسألنا أحد بعد ذلك: ما سننكم؟ اسمع درساً واحداً، اقرأ مقالاً واحداً أو قصيداً واحداً أو انظر في عيوننا نظرة واحدة ستفهم، إن لم تفهم فاسلك غير سبيلنا أنت حر، أما إن سمعنا أو سمعت عنا فنويت حربنا فاعلم أن الله سيضريك "فمن عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب"

• واعلم أنا إن أردناك طلبناك وإن طلبناك وصلنا إليك وإن أردتنا لم تصل إلينا

ويكون حالك كحال قوم لوط إذ هدّوا عليه الباب، ونعلم أننا نأوي إلى ركن شديد وأنهم من خلفنا سيخرجون عليكم ويقولون ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾، فسوف يخسفون أبصاركم، وسوف يدمرون دياركم، وسوف يروّعون صغاركم وكباركم، وسوف يظهر عاركم وشناركم، ويحقّقون ويحطّمون دماركم، وسوف يوقدون عليكم ناركم، وسوف تُضربون وتُسلبون، وتُحجبون وتُخذلون، وعلى غير الهدي تنتقلون، وتُسقون المنون، وتعرفون الجنون، وفي النار تُلقون فلا تجدون إلّانا تنادونا ولن نأتي إليك، بل سنزيد الوبال عليكم، لأن من كره آل بيت النبي وذريّاتهم والله لن تنفعه صلواته في جوف الكعبة ألف ألف عام، ولنحرقه ولو تحصّن بريش النعام.

• فهذا بيان، مزيج بيني وبين سيدي علي التوري

من رام أنّه بهتان فليأتنا بمثله، من رام أنّه غرور وقول زور فليأتنا بمثله، من قال أنا خضري كما قال سيدي عبد العزيز الدبّاغ أو سيدي عبد القادر، خضري طبعاً، أو غيرهم فليفعّل.

من ظنّ أنّ الخضر من بني إسرائيل، فليعلم أنّه أحقق، لأنّ الخضر عليه السلام من مقامه من موسى وسيّدنا موسى يرتعش بين يديه ويقول لا تؤاخذني، أبان أنّه ليس من مقام البشريّة أصلاً، فأصّر على ما تريد، نحن نعرف صاحبنا وصاحبنا يعرفنا ويعرف آباءنا من قبل وصحبهم.

ونحن بحمد الله ما انتقل منّا وليّ إلا ونزل وليّ، متّصل سرنا وسندنا بسلسلة في كفّ الحسن والحسين وفاطمة وعليّ، وفي كفّ حمزة وجعفر وأبي طالب وخديجة وآمنة وسيدي النبيّ، وفي كفّ الإمام المهدي وفي كفّ كلّ إمام موصول بالنبيّ، وكلّ نبيّ قبل ذلك ووصيّ وتقيّ ونقيّ، وشهيد وصديق وذي مقام عليّ عند العليّ، وكلّهم مرهونون مرتهنون بسرّ الإمام عليّ.

الإجازة العامة من الشيخ الدكتور مازن الشريف إلى كافة طلبته ومريديه

فاللهم صلّ وسلّم على إمامنا ونبيّنا وسيّدنا وهادينا وداعينا سيّدنا محمّد، وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين، الغرّ الميامين، وثبّتنا على هذا الدين، وعلى هذا اليقين، وعلى منهاجك يا أرحم الراحمين

ونحن بحمد الله نجيز كل طلبتنا ومريدينا إجازة عامّة في طريقتنا بأمر الله، وسرّ الله وحمد الله، وبركة الله أن يقولوا:

أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن محمداً رسول الله

وأشهد أن علياً وليّ الله

وأشهد أن الحقّ مع محمّد وآله

إلى يوم القيامة

• فأما شهادة أن لا إله إلا الله: فنفي وإثبات، نفي لغير الله، وإثبات له. وهي على مقامات شتى، فمنهم من قال: "لا إله إلا الله"، عندما نظر في ملك الله، فشهد كل شيء فيه، على أن كل شيء في هذا الكون، وفيه شاهد بفيه على أن "لا إله إلا الله"، وذلك يكفيه.

"لا إله إلا" و "إلا" لها علمها "علم إلا": وهي باب كبير مغلق في باب صغير مفتوح

➤ ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾

➤ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

➤ ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

➤ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

➤ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

إلا في قولنا: "إلا الله"، فهي باب كبير مفتوح فيه باب صغير مغلق، ف"لا إله": باب صغير مغلق "إلا الله": باب كبير مفتوح، فعكست هنا.

هذا علم إلا.

• ولما يدرس المقام، يمضي إلى ربّ الأنام، فيشهد شهادة يونس في بطن الحوت عندما كان في الظلمات، فتجلّى عليه جميل الدّات، بالأنوار التي هي من عند الدّات، خلف الحُجُبَات، فقال: "لا إله إلا أنت".

فإذا ما سكر وخبر وادّكر ونظر وسمع وأبصر ورأى وتنور، رجع محدثاً فقال: "لا إله إلا هو". بحديث شهادة الجبار عندما شهد لذاته بذاته، قبل خلق مخلوقاته، فقال: "شهد الله أن لا إله إلا هو".

ثم خلق أعظم الشاهدين، وأول الشاهدين، (وكنّت أول المسلمين)، فشهد له، فقال: "لا إله إلا أنت"، فكان سيّدنا رسول الله أول قائل لها بروحه.

ثم خلق الملائكة فقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾

• وأما "محمد رسول الله": فيقين أنه سيّد الخلق، وأنّ روحه حيّة تسعى بيننا، وأنّه ناظر إلينا مستمع إلينا، مقبل بكلّه علينا، مقبلون بكلنا عليه، ناظرون بروح أرواحنا إليه، وأنّ كلّ خير وذخر من عند الله بين يديه، وأنّه باب الله، ويُشترط فيها عليّ وفاطمة والحسنان، فذاك شهادة لنا لرسول الله بالنبوة وختمها والرّسالة وتماها.

• وأما أنّ "عليّاً وليّ الله": فهذه ليست مذهبيّة، إنّما لما سيّدنا النّبّيّ قال: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"، ألزم بها كلّ من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، أن يشهد أنّ عليّ وليّ الله.

ألزمهم جميعاً وألزمنا بها، فنطقنا بها.

- وبما أنّ رسول الله مولى الملائكة، فكلّ الملائكة تقول: "مولانا عليّ"، أليس سيّد الخلق؟
- ولأنّ رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مولى الجنّ، فالجنّ يقولون "مولانا عليّ"
- لأنّ رسول الله مولى الأنبياء، فالأنبياء يقولون: نعم "مولانا عليّ".

بعد النّبّيّ، "من كنت مولاه"، مولى الخلق كلّهم، أترون عظمة المشهد؟!

ألم يقل: "أنت مّيّ بمنزلة هارون من موسى"؟ أقرب الخلق إلى النّبّيّ. فهو سيّدنا عليّ له مقام النّبّيّ، إلا أنّ ذلك ممنوع بحضور سيّدنا النّبّيّ.

آبأوه أيضاً لهم مقام الأنبياء، كيف يكون ابن إسحاق نبياً، ويكون ابن إسماعيل شقيّاً؟! بل كان وصياً، والوصي له مقام النّبّيّ، حُرّمت عليهم النّبوة لأنّ النّبوة محدودة بسيّد الخلق أجمعين سيّدنا محمد، لذلك قال: "لو عاش ابني إبراهيم لكان صديقاً نبياً".

ألم يقل "أنا وعليّ والحسن والحسين والمهديّ وحمزة، وسمّى عمّه وأباه، وقال: أسياد أهل الجنّة"، ألم يقل: "الحسن والحسين سيّدنا شباب الجنّة".

قال آخرون: "فلان وفلان سيّدنا كهول الجنّة"، لا وجود في الجنّة لكهول!

إذا قلنا الحسن والحسين سيّدنا شباب الجنّة، إذا سيّدنا الجنّة، فهما سيّداها، فإذا كان سيّداها، فكيف بسيّدهما عليّ وكيف بسيّدهم النّبّيّ، فهما سادة الأسياد.

نعم، هكذا المهديّ أيضاً، قال: "طاووس أهل الجنّة" لأنّه يرث ألوانهم كلّها وتتجلّى في ذيل ذلك الطاووس، ويُعافِس أحزانهم كلّها فتتجلّى في قدميه، حتى يفرّج الله عليه.

• "وأشهد أنّ الحقّ مع محمّد وآل بيته إلى يوم القيامة": هذه سبيلنا نحو السّلامة وتقينا النّدامة

"عليّ يدور مع الحقّ حيث دار"

فاطمة: "إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك"

الحسين: "من أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله"

"اللّهمّ إني أحبّه فأحبّه"

"الحسن مئّي وأنا من حسن، أحب الله من أحبّ حسن"

"الحسين مئّي وأنا من حسين، أحب الله من أحبّ حسيناً"

• وهكذا الآل جميعاً، فكّلهم جميعاً أخذوا السّرّ الأحمدي وأخذوا النّور المهديّ وأخذوا المدد الخضريّ

نحن بحمد الله نجيز كلّ أبنائنا بهذا السّرّ فلهم منّا ذلك، ولعلّ الله أسمع ما أراد، وأخفى ما أراد، وأبدى ما أراد، وله ما أراد، تحقيق المراد لكلّ مرید ومراد

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّد المرسلين

وحفظكم الله أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.





الفتح الثامن والثلاثون: هذا الحبيب محمد وهذا المنهج

حمدلة

الحمد لله الذي كَوَّر الكون وأَدَارَه، وزَيَّن الملك وَأَنَارَه، واصطفى حبيبه واختاره، وأغْبَش اللَّيْل وأضَاء نهاره، وجبل الكوكب وجعل مداره، الحمد لله الذي نَزَّل على حبيبه أفضل العبارة، وأعطاه أعظم البشارة، ورقَّاه فوق المُلْك والإمارة، وجعله سيّد خلقه عن جدارة، الحمد لله الذي شَرَّفنا بهذه المنارة، الحمد لله الذي أفهمنا معنى الإِشارة، الحمد لله الذي بارك في سيّدنا محمّد وفيمن بالمحبّة زاره، الحمد لله الذي جعل خير الآل آلَه، وأفضل الدّار داره، الحمد لله الذي أجرى أمره كما أَراد، وحقّق من أمره ما أَراد، وعَلَّمنا من لدنه ما أَراد، وجعلنا جناح لطف على هذه البلاد وسائر البلاد، وهداةً للخير نهدي بسرّ مولانا إلى ذُرَى الكمال والجمال كلّ العباد، الحمد لله الذي وقانا من أهل الجحود والعناد، الحمد لله الذي حمانا من أهل الرّزور والفجور والعناد، الحمد لله الذي دمدم على عدوّنا كما دمدم من قبل على ثمود وعاد، وفرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد، فأكثرُوا فيها الفساد، فصب عليهم ربّنا سوط عذاب، إن ربّنا بالمرصاد.

صلاة وسلام

وصلّى الله على نبيّنا وحبيبتنا ونور قلوبنا وأنس أرواحنا سيّدنا محمّد، وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين الغرّ الميامين، أصوله وفروعه، فسلام عليه في الأنبياء، وسلام عليه في الأصفياء، وسلام عليه في الأوصياء، وسلام عليه في الأولياء، وسلام عليه في الموتى وفي الأحياء، وسلام عليه في الإخفاء والإبداء، وسلام عليه عدد ما قدّر ربنا وما شاء، وسلام عليه عدد ما سَطَّر في اللّوح وما أمضي من أمر القضاء، وسلام عليه عدد ما سبح في البحر وما حلّق في أرجاء الفضاء، وسلام عليه عدد ما أبدى ربّنا من ذرّيّة آدم من رجال ومن نساء، وسلام عليه وعلى آل بيته أصحاب الكساء، الذين اصطبروا للعناء، وجاهدوا في الله

حق الجهاد وكانوا أهل الإباء والوفاء، وسلام على عليّ حيثما مضى وحيثما جاء، وسلام على دُرّة رسول الله وروحه ومهجته وعينيه سيّدتنا فاطمة الزّهراء، وسلام على الحسن والحسين جبال العزّ وجبال الرّفعة والإباء، وسلام على زينب الصّابرة على البلاء، وسلام على أصولهم وفروعهم من ألف إلى ياء، وسلام على المهديّ الذي يقوم مقامهم بأمر الله ويحقن الله به تلك الدّماء، وسلام على الأولياء الصّالحين الأتقياء الأصفياء الأتقياء، وسلام على كلّ ملك خلقه الله، وعلى من حضر مجلسنا هذا ممّن أراد الله، وعلى الصّالحين عباد الله، وعلى كلّ أهل الله، وعلى الخضر صاحب قلم علم الله، وعلى ذي القرنين صاحب صولجان جهروت الله، وعلى كلّ جنديّ من جند الله، وعلى كلّ ظاهر أو خفيّ من عند الله، وعلى عدد ما سمّى الله به من سمّى الله، وعدد ما أخفاه الله وما أبداه، وسلام على الذي قال فيه مصطفاه: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه".

اللّهم صلّ كما تصلّي، على نبيّ التّجلى، الذي تملك بي كلّ، الذي قيل بأقلى، وتدلى في مقامات التّدلى، وبدأ للعين في التّملي، إمام أئمة أهل التّخلى، تخلى لله عن كلّ شيء فأعطاه الله كلّ شيء، عبد الله ظاهراً وباطناً، أولاً وآخراً، وأقام تحت القيوميّة قائماً بأمر الله، في أمر الله وملك الله، بين عباد الله، يسري بسرّ الله، ينطق بنور الله، يسعى بفضل الله، يسجد لحمد الله، يبكي لذكر الله، يخشع إذا سمع من ذكر الله، وهو خير من ذكر الله، اصطفاه ربّه سبحانه وتعالى على الخلق أجمعين.

هذا الحبيب محمد ﷺ

أيّها الأحبّة الكرام، إننا في موضع وموقع نتكلم فيه عن سيّدنا محمد، وإذا تكلمنا عن سيّدنا محمد: خشعت الكلمات، وظهرت المكزّمات، ورفعت الدّرجات، وأقيلت العثرات، ومُحيت السيّئات، وفُتّحت أبواب الجنّات، وتجلّى وتدلى علينا عظيم الدّات والصفّات، بسرّ ذاتٍ هي أقرب ذاتٍ إلى عين الدّات سيّدنا محمد، الذي ما ركن للملذّات، ولا خاف من أهل الجفّوات، ولا توقّف لحظة عن الدّعوة إلى الله سبحانه وتعالى، دعوة للرّكاة والصّلاة، دعوة في المحيا وفي الممات، سيّدنا محمد الحيّ فينا وما مات.

سيّدنا محمد بابنا إلى ربّنا، سيّدنا محمد أنسنا بين أيدي ربّنا

سيّدنا محمد هذا الرّبيع المنيع الشّفيع، هذا الجميل البديع، هذا الرّبيع، الذي جعله الله إماماً للجميع، هذا المجمع الذي جعل الله فيه كلّ نور وكلّ زهر في ذلك الرّبيع، ربيع الجنّة، إمام القرآن والسّنّة

سيّدنا محمد الذي إذا تكلمنا عنه، فقد نطقنا منه، فإذا ما تجلّى علينا ونظر إلينا، سرت ممّا أنوار إليه وسرت منه أنوار إلينا، وأبحرت سفننا في يَمّ حبّه، وطار بنا براق الإشتياق يروم أن يلتقي ذلك الذي عظم الله قدره، وشرح الله صدره، ووقاه الشّيطان وغدره

سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ رَفِيعُ الْقَدْرِ، لَيْلَةٌ لِيَالِي الْقَدْرِ، بَلْ إِنَّ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنْ شَأْنِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّهَا لَيْلَتُهُ، وَأَنَّهَا تَجَلَّى بِتَجَلِّي رَبِّهِ عَلَيْهِ، وَتَجَلَّى رَبِّهِ عَلَيْهِ بِهِ فِيهِ، ثُمَّ تَجَلَّى رَبُّهُ عَلَيْنَا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَلَّى عَلَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ، فَلَوْلَاهُ مَا عَرَفْنَا، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ فَلَوْلَاهُ مَا عَرَفْنَا، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ فَلَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ مَا سَجَدْنَا لِلَّهِ، وَلَا رَكَعْنَا لِلَّهِ، وَلَا ذَكَرْنَا اللَّهَ، وَلَا عَرَفْنَا بِاللَّهِ، وَلَا عَلِمْنَا شَيْئاً عَنِ اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَنَفْسِهِ أَهْدَاهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ هَذَا الْكَوْنُ بَعْدَ أَنْ أَظْهَرَ وَأَبْدَاهُ، وَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي حَمَّده فِي السَّمَاءِ، وَجَعَلَهُ مُحَمَّدَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَامَ خَلْقِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَسَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ، وَجَدَّ الْحَسَنِ، كَحَيْلِ الْعَيْنِ، طَهُ الزَّيْنِ، لَمْ يَخْلُقْ مِنْهُ إِثْنَيْنِ.

أهداه فاطمة وعلي عليهما السلام

وَإِنَّ اللَّهَ إِذْ أَهْدَى إِلَيْهِ أَهْدَاهُ، وَإِذْ أَهْدَاهُ لِدَاتِهِ أَهْدَى لَهُ مِنْ قَرَبٍ إِلَى ذَاتِهِ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ عَلِيًّا فَجَعَلَهُ نَجِيًّا صَفِيًّا، وَأَهْدَى لَهُ الزَّهْرَاءَ فَجَعَلَهَا لَهُ جَنَّةً وَكُوْتَرًا وَنُورًا وَأَنْسًا وَبَهْجَةً عَيْنِ، أَسْعَدَهُ اللَّهُ بِهَا فِي السَّمَاءِ قَبْلَ الدُّنْيَا، نُورًا عَلَى نُورٍ، سَيِّدَةَ الْحُورِ، جَعَلَ قَدْرَهَا أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ الطَّوْرِ، وَجَعَلَ فِيهَا سِرَّ صِلَاحِ الْأُمُورِ، وَضِيَاءَ الدِّيَجُورِ، وَجَعَلَهَا سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عَلَى مَرِّ الْعَصُورِ، أَهْدَاهَا إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، فَكَانَتْ نِعْمَ الرِّضِيْعَةِ، وَكَانَ جَمَالُهَا مِتْلًا لِنُورِ بَيْنِ الْعَالَمِيْنَ.

تَبَسَّمتْ خَدِيْجَةٌ إِذْ ضَمَّتْهَا إِلَيْهَا

-ثُمَّ قَالَتْ: "هَذِهِ سَمَّهَا"

-قَالَ: "هِيَ الَّتِي سَمَّاهَا رَبِّيَ فَاطِمَةَ، وَفَطِمَ مَحَبَّيْهَا وَذَرِيَّتِهَا عَنِ النَّارِ"

"هَذِهِ الَّتِي يَرْضَى رَبِّيَ لِرِضَاهَا وَيَغْضِبُ لِعُضْبِهَا"

فِي عَيْنِهَا تَلَأُو الْجَنَانَ

فِي شَعْرِهَا لَيْلٌ يَسْرِي أَطُولَ مِنَ الزَّمَانِ

فِي أَنْسِهَا وَبِيَاضِهَا وَحَمْرَتِهَا فَرِحَةُ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ

بَيْنَ أَيْدِيهَا أَنْهَارُ الْقُرْآنِ وَمَعَانِي الْعُرْفَانِ

عرّف الله عظيمُ الشَّان، صاحبُ السُّلطان، أنّ منها الذَّرِيَّة، ومنها البَقِيَّة، ومنها يخرج المهديّ الهدية، فصلى عليها وصلى عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها والمهديّ المستودع فيها، خديجة البهيجة، سرت بتلك النتيجة.

أكل تفاحة من الجنة فإذا اشتاق إلى الجنة سمّ فاطمة، فذكرته الجنة، حوراء إنسيّة، ولما كبرت وقفت أمام قريش تتحدّاهم، وتزع التراب عن رأس أبيها، وكان الملعون طفلاً قد رمى التراب وسلّو النعجة عليه، وكان عليّ فتياً، حياً أبياً، يصعد الجبل إلى رسول الله بالطعام كفهده أرقده، يمضي ويرجع.

أتاه ملك الموت معذراً

وكان في بيت النبيّ ذرّيّة طيبة، أتى ملك الموت باكياً يعتذر إليه:

"إنّ ولدك سوف يُقبض، وولدك الثاني سوف يقبض، لأنهم إن عاشوا كانوا أنبياء ولا نبيّ بعدك، وإنّ بناتك سوف يعانين في هذه الدنيا، وإنيّ معتذر إليك سأقبض عمك كما قبضت من قبل أمك ثمّ قبل ذلك أباك، وإنيّ معتذر إليك سأقبض حبيبتك، ولكنّ السماء تدعوك في الإسراء والمعراج، لتسري عنك وتلتقيهم، حتّى إذا أتى إبراهيم بعد ذلك بزمان، وسرّ المصطفى، أتاه ملك الموت معذراً: إنّ الذين أتوا بالإفك وهم عصابة، سوف يسمّون ولدك ويقتلونه، وإنيّ معتذر إليك، سأقبضه لأنّه لا نبيّ بعدك، وإنّهم سيقتلون بعدك بالعبرة إبتك، وإنّهم سيقتلون بعدك بطعنة سيف وصيكت وحبيبك، وإنّهم سيقتلون بعدك بالسّم سبطك، وإنّهم سيمزقون بخناجرهم ويرفعون على رماحهم ريحانتك وذريّتك، وإنيّ معتذر إليك، وإنّهم سيقتلون في فخّ من ذريّتك، وسيسجن بنو العباس من أبنائك في سجونهم، وإنّهم سيقتلون ويقتلون حتّى يظهر مهديّك، فحينها تكفّ الدماء، فإنيّ معتذر إليك"

أتت إليه الفياق معذرة

وأنت إليه فياق كانت قد شاركت في ضربة أبرهة ومن كان معه، قادة أبابيل، يعتذرون إليه:

"يا حضرة المصطفى لم نتدخل إلاّ معنى، لم يؤذن لنا يا سيّدي أن نأتي إليك جهراً كما رأيتنا من قبل، وسنتجلى على الحسين ليلة يُقتل، ولكنّ الله أراد أن يراه شهيداً، وحقك عند مولاك لولا ذلك الأمر، لما تركنا على ظهرها لك عدواً"

ولما قال: "أنتم الطلقاء"، كانوا طلقاء في طلقاء إلى يوم إظهار الأمر ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾

اعتذروا إليه، وقالوا لن نضرب إلا عندما يأتي القائم، فانتظري أيتها الدنيا، وانتظري يا فاطمة، وانتظري يا علي، وانتظروا في السماء، حتى يأتي ذلك اليوم.

هذا الحبيب محمد تألم، وتكلم وعلم، وعليه الله سلم

في مقام حبّ الحبيب ﷺ

وأنت في مقام حبّ نبيّ الله عليك أن تأتي بقلبك إلى جنابه، وأن توقفه على بابهِ، أنتحبّ النبيّ وتكره أحداً من أحبّابه؟! أم تحبّه وتحبّ أحداً من أعدائه؟!

فيذا ما عرفت غرفت، فأقم قلبك على محبة النبيّ فأحبّ بنور النبيّ، ولا تحبّ أحداً لهوى في نفسك، وتعال وقل لنا: إنّ رسول الله أمرك بركوب سفينة آل بيته، وإنّ رسول الله قال عن الذين يكرهون حبيبه علي أنّهم منافقون

• إذن، أحبّ بعين رسول الله، أحبّ بقلب رسول الله، ودع عنك من يقول لك ما يقول لك

من كان محباً للنبيّ فعليه أن يكون محباً لفاطمة وعليّ عليهما السلام

من كان محباً للنبيّ، فعليه أن يكون محباً لفاطمة وعليّ، فانظر في القوم إذاً، وانظر من أحبهم ومن كرههم، واعلم أنّ الله يستجيب لدعاء نبيّه، وأنّ رسول الله قد دعا من قبل وأنت مشمول بالدعوة

-فقال: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"، هذه عليك وعلى كلّ من قال: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، لم تكن للصّحابة فقط، بل تبقى إلى يوم القيامة!

-ثمّ قال: "اللهمّ وال من والاه" فدعا لقوم، "وعاد من عاداه" فدعا على قوم، وكان ينظر لمن يدعو لهم ومن يدعو عليهم، ممّن حضر وممّن لم يحضر

لأنّ سيّدنا الإمام عليّ قال له رجل: "ليت أخي كان معنا في غزوة الجمل"

-قال: "أو كان محباً لنا؟"

-قال: "إذاً، لقد قاتل معنا، وقاتل معنا رجال ما يزالون في أصلاب الرجال وأرحام النساء"

ثمّ قال عن الخوارج: "ألا وإنهم ما يزالون في أصلاب الرجال وأرحام النساء حتى يقاتل آخرهم مع الدجال".

إذن، رسول الله عندما عَيَّن، عَيَّن كل مُعَيَّن

- فكلّ من والاه على إطلاق الرّمان ﴿﴾ قد دعا له رسول الله
- وكلّ من عاداه على إطلاق الرّمان ﴿﴾ قد دعا عليه رسول الله

-ثمّ قال: "اللّهمّ انصر من نصره" ﴿﴾ فدعا لمن نصره

"واخذل من خذله" ﴿﴾ فدعا على من خذله

- فاختر مقامك يا هذا، فإنّك لا يمكن أن تجمع بين الأمرين: فإن تكون ممّن والاه ووالى من عاداه، وأن تكون ممّن نصره وانتصر لمن خذله!!

أُيقام هذا بميزان عقل؟

أتكون ممّن والاه، ثمّ والى من عاداه؟!

أم تكون ممّن نصره ونصر من خذله؟!

فإن فعلت ذلك فإنّك ممّن عاداه، ولكنك تستحي من ذلك، أو تنافق، أو خدعك الشّيطان عن نفسك، وإنّك إذ نصرت من خذله، قد خُذلت.

وإذ أحببت المحجوب قد حُجبت

وإذ مضيت مع المسلوب فقد سُلبت

وإذا انتصرت بالمغلوب فقد غُلبت

فإنّهم مغلوبون ولو انتصروا في ظاهر الأمر

أخذوا من الدّنيا رميمها، وحطيمها وهشيمها، واتّبعوا لئيمها، وأزجوا جديدها وقديمها، وتركوا كريمها، ومُقيمها، تركوا من اتّباعه خير، واتّبعوا من اتّباعه شرّ

تركوا الصّفي واتّبعوا الغويّ، تركوا الوليّ، وهجروا عليّ، وعصوا النّبّي، وقتلوا الرّبيّ، ثمّ الرّبيّ، وأبناء الرّبيّ، وأبكوا عين فاطمة، وقد هدّد الله وتوعّد من أبكى فاطمة بالنّار الحاطمة

إذن هذا كلام محمّدي خضري، لديني، نوراني، رحماني، لا يُعلّق بمذهب، ولا يدلّ على تمذهب، إنّما كلام فرع عن أصل، وحديث غصن عن شجرة هو منها، تحرّك سلسلة أدناها هنا وأعلىها بيد المصطفى، وهذا بيان للنّاس وليندروا به.

لقد أتى واقترب ذلك الموعد

لقد أتى يوم آل بيت النَّبِيِّ واقترب ذلك **الموعد**، وآن للمجمع أن يُجمع، وأن يُرفع **المسجد**، وآن للمولد أن يكون وقد كان قبل ذلك ذلك **المولد**، وآن لرايات آل بيت النَّبِيِّ أن تُرفع، ولبركات آل بيت النَّبِيِّ أن **تنفع**، ولأشواقنا إليهم أن تُدفع، فيا صاحب القلب الذي **يخشع**، والعين التي **تدمع**، والعمل الذي **يُرفع**، والعلم الذي **ينفع**، يا من يرى **ويسمع**

أفي هذا الكلام جدال يجادل به المجادلون؟!

أم في هذا البيان مكان يمتري فيه الممترون؟!

ما لكم كيف تحكمون!

كَلَّا وَحَقِّ الَّذِي نَزَّلَ رَبُّهُ فِي شَأْنِهِ ﴿نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ وقال ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾

لسوف تبصرون ثم لسوف تبصرون، ثم لتعلمن ثم سوف تعلمون

وما هذا الكلام بجنون ولا هتون، إنما هي فنون في فنون في فنون، بسرّ الذي قدر الأمر كيف يكون، أمرٌ تبصره **العيون**، ترونه ولا ترونه، وأنتم فيه، مُحْفِيهِ مُبْدِيهِ، ومُؤْبِدِيهِ مُحْفِيهِ، ناطق **بفيه**، جليّ بأمر الله في معانيه **ومجاليه**، قمرٌ تبدى فوق **فيأفيه**، شعر مطرّز **بقوافيه**

مقال لمن وعى وللعهد رعى

"يا أيّها النَّاس، دعوا الإلتباس، واتّباع الختّاس، واهجروا الوسواس، وأقبلوا على نبيّ الله النَّبِرّاس، وعلى عليّ سيّد النَّاس

أقبلوا على حضرة محمّد وآل محمّد، كلّم مدعوّ، صحابيّ فصحاويّ، نبيّ فنبويّ، وليّ فوليّ، الخيمة الجامعة الواسعة الشّاسعة الماتعة الرّائعة، خيمة محمّد وآل محمّد"

فصلّوا على محمّد وآل محمّد، إنّه أماننا وسلطاننا وشُطاننا، وبزّهاننا ووصولجاننا، أسيادنا ورفعتنا وشاننا.

نحن بحمد الله في مقام تكليف عظيم، نتكلّم عنه ونتكلّم حوله

"ابن آدم، إنّ تشريفك في تكليفك، فأخرج من فرح التّشريف إلى همّ التّكليف"

عندما تختارك الحضرة وتجتبيك في **أعراسها**، فاعلم أنّها قد حملتك أمانة عليك أن تقوم **عليها**، وأن تنظر بعين التيقن **إليها**، وأن تعظم العظيم فيما عظم، إنك إذ تجلس الآن حرّاً، دفع ثمن حرّيتك الكاظم في سجنه، والعسكري والهادي والجواد، دفعها الرضا في غربته، لكي تكون في موطنك، دفعها الصادق مسموماً وأبوه وجدّه، دفعها شهيد كربلاء **ممرّقا**، دفعها الحسن متألماً مسموماً **مظلوماً**، دفعها عليّ **مُحارباً**، دفعها فاطمة دامعة تشكو إلى الله، وتناجي أباه حتى **تلقاه**، وتمضي وتأبى أن يصلّي عليها من أهل التّفاق أحد، دفعها النبيّ في **ذاته**، في **جسمه**، في **أبويه**، في **كافليه**، في **أولاده**، في **فلذات أكباده**.

وأنت تُنعم الآن، يدفع ثمن نعيمك فرسان في أكناف بيت المقدس، يقتلون ويحاصرون ويثبتون، يدفع ثمن ذلك طفل في اليمن جائع، وشيخ في السودان يبحث عن مأمّن، يدفع ثمن ذلك من استشهد في أرض العراق والشّام، من قُتل في ليبيا، شهداء بلادنا، من أمننا وجيشنا، وما أمس عتاً **ببعيد**، كل شهيد **فشهيد**، يدفعون الثمن والتذكرة لنا لنبقى في أمان.

فلنستثمر ذلك لنبيّ، لنعمّر، لنؤسس، لنطوّر، لننشر الخير، لأنّ أعماركم هذه كبخور خرج من مبخرة، فتفاخر مختالاً وهو يجول في الفضاء، وبعد لحظة اختفى كأن لم يكن، وبقي عقبه. طوى الله قبلكم أمماً، ويطوي بعدكم أمماً، أحيا وأمات، وأظهر وأخفى، وجعل ملوكاً **فأهلكهم**، وجعل فقراء **فملكهم**، وجعل أغنياء **فأفقرهم**، وجعل رفقاء **فحقّروهم**، وجعل أنبياء فابتلاهم **وصبّروهم**، وجعل أولياء فأكثرهم **وكتّروهم**، وفي رحمته **كبرهم**، تمضي الدنيا وينادي مُناديها، معتذراً إلى ربّها، كم غاشم كان فيها **يصول**، وكم زكيّ قُتل فيها، ولم يجد غير "حسبي الله" ما **يقول**.

إذن، يا أصحاب النّهي والعقول، يا غارسي الأزهار في الحقول، إنّ زهرة تسرّ عين فاطمة، تحزن عين إبليس التّعيس، فيبحث عن بشر من بني شيطان، لأنّ الشيطان شارك آدم في الأولاد، فيبحث عن بشر مشيطن، كحمار يحمل أسفراً فيزكبه

- فأحسن غلق **بابك**، واهتد لرشاد **صوابك**، قبل أن تُمتحن بعقابك **وعذابك**، فإنّ المقرّب على قدر **قربه**، على قدر **عقوبته**، وإنّ من حمل **الأمانة**، وأدّى **الضمانة**، عليه أن يحافظ على تلك **المكانة**، لأنّ سلعة الله **غالية**، وراية أهل الله **عالية**، فيا أمماً **قالية**، وأمماً **مغالية**، ويا أمماً لعليّ ليست **بمؤالية**، قد وقعت في **الهاوية**، ومضيت في **داهية**، وما أدراك **ماهية**، نار الله **الحامية**.

نحن بحمد الله، علينا أن نفهم تكليفنا، نحن حماة الأوطان، مجالسكم هذه مجالس أنس، تتنزّل بها الرّحمت على أرضكم، السّامع مرحوم، والمحبّ مرحوم، والمتّبع مرحوم، والمحارب المعاند مرحوم، ملعون محجوب محروم، مغلوب غير غالب، مسلوب غير سالب، مقدور عليه وغير **قادر**، واسألوا الواقف خلفنا عبد **القادر**، هذا هو الأمر **الصادر**، من بحر **الهادر**، وهذا الفلك **المغادر**، لا يُلقَى هذا السّرّ **غادر**، إن لم تكن أهلاً له **فغادر**، وإلا فقل أنا على حملة **قادر**، إيّ عليه قويّ أمين، قويّ، القوّة مع الأمانة، والأمانة ثقيلة، عُرِضت على الجبال ﴿فَأَيُّبِنَ أَنْ يَحْمِلَنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾، ظلوم جهول

عَجُول، فاحذروا من أولئك **العُجُول**، عَجُول ذهبية وخشبية وفضية، تبقى عَجُول في الأرض تسعى وتَجُول، ليس لها عقول.

علينا بحمد الله أن نكمل هذا العمل، ونزرع الأمل، لكي نكون أماناً لأوطاننا، وعنواننا لكل فضيلة، لكل شيء جميل، لكل المعاني **الجميلة**، للأخلاق **الأصيلة**، لما جمع الله به وعليه هذه **القبيلة**، من أهل الله، وأكرم بها من **قبيلة**.

عندما أسمع كلام الناس عن المهديّ اليوم، وما أكثر ما يدعون عنه، أضحك وأتأسف في أعماق قلبي أن يدركون من الأمر شيئاً، الأمر أكبر ممّا يتصوّر المتصوِّرون، عندما أمشي الآن وأتنفّس بعد كلّ ما مررنا به، أجد عظمة هذا النَّفْس، كما يجد الذي غرق في البحر واستنّاس أن ينجو، أثر تنفّسه إذا ما أنقذ فتنفّس الهواء بعد ذلك الغرق، كما وجد يونس ضوء الشّمس بعد أن كان في بطن الحوت ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، إني ظلمت نفسي فاغفر لي، إني كنت من الظالمين

ردّوها وكزّروها:

"لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ظلمت نفسي فاغفر لي"

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

عندما أبصر ضوء الشّمس، عاد للمهمّة، وارتفعت منه **الهمة**، كمثّل الذي وقف بعد عيائه ومرض، كمثّل أيوب إذ انتفض إذ باعت ضفيريها، وتوعّدها أن يضرّها مائة **عصا**، وما أدبر ولا استكبر ولا **عصى**، فقيل: ﴿أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مُعْتَسلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ بعد أن نادى ﴿إِنِّي مَسِيئٌ الشَّيْطَانُ بِبُصْبٍ وَعَدَابٍ﴾، فأتاب الله عليه وأعطاه وأجزل له **الثواب**، فنهض قوياً فتياً **زكياً**، ورفع الله مقاماً **علياً**.

علينا جميعاً أن نعظّم شأن الله في **قلوبنا**، أن نعظّم قدر المصطفى في **قلوبنا**.

أقول لمن يقول إن أمّ النبيّ في نار جهنّم!

يا هذا، لو سألتك عن أمك لقلت إنّ أمي بعون الله في الجنّة، لأنّها على الكتاب والسنة، بهدي النبيّ الذي جاء بالدين، فنقول لك: يا هذا، إذا كانت أمك في الجنّة، وفي النار أم سيّد المرسلين، فقد ادّعت أنّك خير من سيّد المرسلين، إذ أمك خير من أمّه، فشرفت نفسك بأمر فوق قدر النبيّ، أعاقل يقول هذا؟! الأمّ التي أنجبتك أنت يا نكرة، يا من لا يعرفك أحد في **السّماء**، يا من ابتليت بمرض **الغباء**، يا من وجودك في الدّنيا **بلاء**، يا من حياتك زبد و**جفاء**، يا من أنت لا شيء محض **غناء**، يا من أنت لا ألف ولا ياء ولا **باء**، يا من أنت داء ووباء في **وباء**،

أَمْكَ فِي الْجَنَّةِ وَفِي النَّارِ سَيِّدَةَ النَّسَاءِ؟! وَأَمَّ سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ!! وَاللَّهُ لَذَلِكَ يَشَاءُ؟!
وَأَبُوهُ فِي النَّارِ، وَأَبُوكَ فِي جَنَّةِ اللَّهِ؟! وَفِي النَّارِ مِنْ كَفَلِهِ وَرَبِّاهُ، وَأَبَاؤُهُ إِلَى خَلِيلِ اللَّهِ، أَتَعْقِلُ مَا تَقُولُ؟
أَتَحِبُّ آمَنَةً وَتَعَشِقُ مِنْ حَفْرِ قَبْرِهَا فَأَصَابَتْهُ اللَّقْوَةُ؟!
أَتَحِبُّ عَلِيًّا وَتَحِبُّ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّقْوَةِ؟!

مَا هَذَا الْمِيزَانَ الْمَعْوَجَّ، وَالْفِكْرَ الْمَرْتَجَّ؟! أَيِّ مَعِينٍ مَاءٍ مِنْهُ نَجَّ؟ بَلْ صَاحِبِهِ هَامٌ فِي كُلِّ فَرْجٍ، وَرَجَّهَ الْحَقُّ
فَرْجَ فَرْجٍ فَلَمْ يَرْتَجَّ، عَلَيْهِ الْبَابُ قَدْ أُرْتَجَّ، وَلَمْ يَجِدْ مِنْهَا جَاءً.

المنهاج والمعراج والسؤدد والتّاج حبّ النَّبِيِّ وَالآلِ

المنهاج والمعراج والسؤدد والتّاج، حبّ النَّبِيِّ وَالآلِ النَّبِيِّ، عشق النَّبِيِّ وَالآلِ النَّبِيِّ، ومن عشقهم أشفوه ببركة
حبّهم مِنْ حَبِّ مَبْغُضِهِمْ، ومن تولّاهم تولّوه فمن تولّوه بَرَّووه من حبّ عدوّهم. فلا يقوم في قلب إنسان
أن يحب الله والشيطان، وكل من حارب آل البيت شيطان، عدو للرحمان، كافر بالقرآن، عدو للنبي
العدنان، هذا ما يكون وهذا ما كان.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، فِي هَذَا الْمَقَامِ، فِي هَذَا الْحَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ، أَيُّهَا الْأَحْبَابُ، يَبْقَى اللَّهُ وَيَفْنَى الْكُلُّ وَلَا يَبْقَى إِنْسٌ وَلَا
جَانٌ، يَبْقَى اللَّهُ وَيَفْنَى الْكُلُّ فَلَا يَبْقَى مَكَانٌ وَلَا زَمَانٌ، يَبْقَى اللَّهُ وَيَفْنَى الْكُلُّ وَكَلْنَا مَاضُونَ إِلَى الرَّحْمَانِ، إِلَى
حَضْرَةِ الدِّيَّانِ، إِلَى تِلْكَ الْجَنَانِ وَالْأَفْقِ الْمُزْدَانِ، إِلَى حَضْنِ لَيْسَ كَالْأَحْضَانِ، حَضْنِ نَبِيِّ مَلَكٍ وَإِنْسَانِ، إِلَى
فَلَكَ التَّوْرَانَ وَالرُّوحَانَ، فَلَنْتَهَيَّا لِإِتْمَامِ هَذِهِ الْمَهْمَةِ، وَلِنَرْفَعِ الْمَهْمَةَ، بِمَا مَعَهَا مِنْ فِكْرِ بَيْتٍ سَلَامًا.

من حاربنا حاربه الله

إِنَّ مِنْ حَارِبِ فِكْرِنَا مَخْبُولٍ، أَوْ دَعِيٍّ أَوْ مَنَافِقٍ أَوْ خَائِنٍ، فَقَطُّ، كِي نَضْعَ النَّقْطَ، وَكِي نَتَدَارِكَ مِنْ سَقَطٍ. مِنْ
حَارِبِنَا وَحَارِبِ هَذَا الْفِكْرِ الْمُنَوَّرِ، الْعَابِقِ بَعْلُومِ آلِ الْبَيْتِ وَفُهُومِهِمْ، وَشُمُوسِهِمْ وَنَجُومِهِمْ، الْعَابِقِ بِشَدَى
عُطُورِهِمْ، الْمُشْرِقِ مِنْ مِشَارِقِ نُورِهِمْ، الْمُبْهَرِ الْمُبْهَجِ بِتَجَلِّيِ حُضُورِهِمْ، الْمَعْظَرِ بِعُطُورِهِمْ، الْكَارِهُ لِهَذَا
الْفِكْرِ، الْكَارِهُ لِهَذِهِ الْمَدْرَسَةِ، الْكَارِهُ لِهَذِهِ الْمَنَارَةِ، الْكَارِهُ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ، الرَّافِضُ لِهَذِهِ الْإِشَارَةِ وَالْبَشَارَةِ، الَّذِي
يَأْبَى عَلَيْنَا مَا حَبَانَا رَبَّنَا بِهِ، مِنْ عِلْمٍ وَبَيَانٍ وَفَصَاحَةٍ وَمَلَاحَةٍ، وَصَدَقَ وَشَجَاعَةٌ، وَخَشُوعٌ لَهُ كُلِّ سَاعَةٍ،
وَزَهْدٌ فِي الدُّنْيَا وَقِنَاعَةٌ، وَجَاهٌ وَوَسِيلَةٌ وَشَفَاعَةٌ، وَنَحْنُ الشَّفَعَاءُ فِي الْخَلْقِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ
أَتَيْنَا اللَّهَ بِخَيْرِ الْبُضَاعَةِ، وَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَفْضَلُ مِنْ أَطَاعِهِ، وَنَحْنُ أَبْنَاءُ النَّبِيِّ وَأَحْبَابُ النَّبِيِّ
وَأَصْفِيَاءُ النَّبِيِّ وَأَشْقَاءُ النَّبِيِّ، فِي حَضْرَةِ الْعَلِيِّ، وَنَحْنُ النَّائِبُونَ عَنْ مَوْلَانَا الْإِمَامِ عَلِيِّ، وَنَحْنُ نُورِ الْحَسَنِينِ،

يسعى في الثقلين، ونحن أنوار فاطمة، وبخارها المتلاطمة، ونحن الأولون في الأولين والآخرين في الآخرين، الآخرون ظهوراً والأولون مقاما، والأهدى إماما، والأزكى كلاما، والأبلغ سلاما، والأشجع في الحرب والسلم، والأكرم في الفقر والغنى، والأحق بنوال المني، ونحن هناك ونحن هنا، دانت لنا الدنيا بأكملها، وظهرت لنا المعاني بأجملها، ونحن أفخمها ونحن سنامها، ونحن مهنّدها وسيفها وحسامها، ونحن سادتها وهداتها وإمامها، من كرهنا كرهه الله، من حاربنا حاربه الله
انتهى الأمر، وطوي في ذلك الغمر.

ورثناها كابراً عن كابر

نحن بفضل الله نسمر ويسمر معنا الأسمر، نحن بحمد الله نسكر وفي حضرة العرش نُذكر، نحن بحمد الله ننشد ولحضرة الله ننشد، نحن لا نقول هذا غروراً وزوراً، ورثناها كابراً عن كابر، صابراً عن صابر، ولياً عن ولي، تقياً عن تقي، نقياً عن نقي.

سلام، محبة، علم، تميز، جدارة إشارة، منارة عبارة، استدارة إنارة، ليس فيها إثارة، المفسدون يكرهون، والمبغضون يكرهون، والحاسدون يحسدون، ويرصدون ويمكرون، وقد أحيط بهم من حيث لا يعلمون

الحمد لله على عطاء الله، ونحن نتكلم كي يسمعنا العالم كله، نُبدي صوتاً نُخفي صورة، وغداً نُظهر الصوت والصورة، ويسعى نورنا في المعمورة، ونكشف للدعي زوره، ونُظهر فجوره، ونحطم سُوره، ونقتحم عليه سُوره، وقد أذن لنا الحبيب أن نزوره، فزارنا قبل أن نزوره، ثم زارنا قبل أن نزوره، ثم زارنا فزارنا فزارنا، فسكن دارنا، لأنّه التور الذي أنارنا، لأنّه الذي هتك علينا ستارنا، لأنّه الذي تجلّى علينا فتكلمنا بتجليه علينا، ونظره إلينا، ونحن مددنا إليه أيدينا فمدّ يديه، وصلى الله عليه، وأسرى التور إليه، وأتى إلينا مع والديه وكافليه، ووصيه وزهرائه وحسنيه، أتي إتيان من يأتي دون أن يتحرك، لأنهم يأتون وهم في أمكنتهم، تأتي أرواحهم، كما يأتي صوت من تحبّ عبر هاتف تسمعه، فأتي والتمكلم في مكانه، لكنّ جهازاً بثّ إلى جهاز، فإذا كان هذا الجهاز الشقيّ الفقير الذي صنعه البشر الحقير، يحمل الأصوات والصّور، ألا يحمل القلب الحيّ، الذي فيه الله الحيّ، الناطق بسرّ النبيّ الحيّ، في محيا سرّ الحيّ، أن يرسل إلينا من سرّ أهل ذلك الحيّ؟!

هذا بيان النبيّ محمّد

هذا ليس تشدّقات كلام وسجع وجناس وطباق ولعب، هذا بيان علي بن أبي طالب، هذا بيان النبيّ محمّد،

هذا بيانهم وبزهانهم وفصل **خطابهم** ونور **صوابهم**، وهكذا تُرعى **سهامهم** وهكذا يُقال **كلامهم** وهكذا يُبلِّغ **سلامهم** وهكذا يرضى **إمامهم**، وهكذا بدوهم وهكذا **ختامهم**، فمن تحدّانا بياناً، فنحن فرسان **البيان**، لو كانت الدنيا لا تزال تقاتل **بالسيف**، لأرئناهم **كيف**، لعرفوا أنّ عليّاً حيّ بسره وفنه وأمره، وأنّ **لحمزة** **لليوم صولة**، وأنّ **لال البيت في كل زمان دولة**، وأنّ **لنا الفوز في كل جولة**.

مازال مُرحبهم يصرخ على الجبناء يفرون تباعاً **سراعاً**، ويخزون **صراعاً**

مازال ابن ودّهم يقفز على الخندق وينادي: "**ألم تعدهم بالجنتّة، فليخرج إليّ من اشتاق إلى الجنتّة**"

ومازلنا نقتل **مُرحبهم**، ونُرعِب **حارثهم**، ونستلّ باب قلعة **خيبرهم**

ومازلنا نغلب ابن **ودّهم**، ومازلنا نهزم من سعى في **ودّهم**، ومازلنا نقدر على ردّهم **وصدّهم**، ومازال لنا **جدّ يغلب جدّهم**، فلا **جدّ لهم كجدّنا**، و**جدّنا أعظم من جدّهم**، و**جدّنا أفضل من جدّهم**، وهزلنا خير من **هزلهم**، و**جدّنا خير من جدّهم**، و**جدّنا أعظم من جدّهم**، أعظم وأعظم وأكرم، بحمد الله تعالى.

فهذا **السكر** الذي نتكلّم به، سكر عاقل وناقل، ينقل ذبذبات النور من ذلك العالم الذي تسكنه **الحوار**، وفيه **الطور**، بسرّ **التبّي المشهور**، بالسعي **المذكور**، والكتاب **المسطور**، إلى هذا **الحضور**، من ذاك **الحضور**، من ذاك **السرور**، من ذاك **الحبور**، يُضياء بنا **الديجور**، وتصلح بنا **الأمرور**، وبنا **النور يدور**، وحولنا ملائكة من **الله تدور**، وعزّمتنا بحمد الله لا **يخور**، نخرج من هذه الدنيا إليهم كرائحة **البخور**، ونثور كما كان **الحسين على الظالمين يثور**، وعلى **الظالمين عاقبة الأمور**.

دعاء الختام

صلّ اللهم وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد، صلاةً نوراً وحياءً، صفةً وذاتاً، وعداً وميقاتاً، صلاةً زكيةً عليّةً سنيّةً، صلاةً حيدريّةً حمزويّةً **فاطميّة**، صلاةً حسنيّةً حسينيّةً **زينبيّة**، صلاةً عربيّةً أبيّةً، صلاةً ناريّةً نورانيّةً **ترابيّة**، صلاةً كما أردت حيث أردت ممّن أردت من الخلق الذين أفردت بمقام **الفردانيّة**، وصلاةً من عندك صمدانيّةً تسعي من عندنا إليك **جيلانيّة**، وصلاةً أسمريّةً كما هي الصلوات **الأسمريّة**، وانظر إلى تلك **الجيش الأسمريّة**، يقودها **الأسمر من نسل خير البريّة**، وينادي: "**بالله يا كلّ من داريّ، زيدوا الصّلاة على خير البريّة**"، ويناجي: "**يا قمرّة اللّيل إضوي عليّ، من نور جدّي خير البريّة**"، وما مقام **الأسمر في الصّالحين**، إلّا **مقام القطب والغوث والبدل**، ولا نرضى له بدل.

الحمد لله ربّ العالمين الذي علينا دلّ، ودلّلنا **بالدلال**، وأكرمنا **بالوصال**، وأغاثنا **بالنّوال**، وأبدلنا بالحال **خير الحال**، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى **الآل**، أفضل وأشرف **الآل**، ورضي الله عن الصّحابة **الفحول الرّجال**، وسلام على أهل الله **الأقطاب والأبدال**، وسلام على **المخفيّ بين الميم والدّال**، الذي يظهره **الله** على ما أراد **الله**، في الموعد القريب بعون **الله**، وقد بدت **البشارات**، وظهرت **الإشارات**، فمن تتبّعها

عرفها، ومن نظر بعين الصّواب فهم ما فعل الغراب، ومن نظر بعين التّور فهم لم الأنعام تدور، ومن نظر بعين اليقين فهم ما يجري بين العالمين، وما يجري بين هذا وذاك في معركة تُدار رحاها بأمر مولاها ليُظهر منها أمراً أرادته، وأموراً أخفاها، فبها أباها.

ونحن بحمد الله لا عقّلنا عنها تاة، ولا حنينا لغير ربّنا الجبابة، وقد بلغنا من الكرامة منتهاها، وحقّقنا لفاطمة مُناها، وأدزنا للدنيا رهاها، ونحن بحمد الله ما عبدنا غير الله إلهها، ومثّا رسول الله لكلّ مكرمة مبتداهها، ولكلّ فضيلة منتهاها، ونحن فاطمة بايعناها ووعدناها وعاهدناها أن نضحك عيناها، وقد أفرحنا عيناها، وما زلنا سنفرح عينيها، وما زلنا سنمضي بالشّوق إليها، وما زلنا نصلي ونصلي ونصلي عليها، وعلى والديها، وبعلمها وولديها، وعلى السرّ المخفيّ لديها، ولعلّنا السرّ المخفيّ لديها، أو شيء من ذلك كذلك، ممّا أراد ربّنا هنا أو هنالك.

فيا أيّها السّامع، يا أيّها الموصول والواصل والزّاعب والسّالك، إنّ الله قدّر نجاة كلّ ناج وهلاك كلّ هالك، وإنّ الله قد أفنى الممالك، وأبان لنا ولكم المسالك، فاسلكوا بحبّ محمّد وآل بيته، تجدون فضل الله، ونور الله، وتكونون ضيوف رضوانا، فإنّ أعداء محمّد وآل محمّد سيّسجنهم مالك.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





الفتح التاسع والثلاثون: مقام الاجتباء

حمدلة

الحمد لله خالق الكائنات، رفيع الدرجات، مقيل العثرات، ربّ الأحياء والأموات، بديع السموات، عظيم الذات، جليل الصفات، العليم بما مضى وما هو آت، الذي تعالى عن مشابهة المخلوقات، والذي اقترب بسرّه من كلّ ذات، والذي وعد أحبّابه بنعيم الجنّات، وأنذر أعداءه من اقتراف السيئات.

وصلّى الله على الذي أوجب ربّه له الصلاة، عظيم الذات، جميل الصفات، أشرف الكائنات، وسيّد المخلوقات، وخاتم النبّوات والرّسالات، علّم الكمالات، الذي أرسله ربّه بصادق الكلمات، والآيات البيّنات الباهرات، صلّ اللهمّ عليه وعلى آل بيته الصّديقين والصّديقات، المؤمنين والمؤمنات، الطيّبين والطّيّبات، السّعاة الهداة، الذين أخلصوا لله في المحيا وفي الممات، ونوروا هذه الحياة، وجعلوا لها باباً وعنواناً بصرخة هيهات هيهات، هيهات منهم الذلّة، أسياد الكون وهم قلّة، الذين أبوا كلّ مذلّة، والذين حازوا الشرف كلّ، قادة هذه الملة وكلّ ملة، الذين بهم ربّنا علينا تجلّى، والذين جدّهم وسرّهم عبّاً ما تخلّى، والذين ما سألناهم ولا سألناه ولا سألنا ربّنا بهم وبه في أمر فقال لنا كلّاً.

فالحمد لله الذي حلّى وجلّى، والحمد لله الذي أشفى بعد أن أعلّى، والحمد لله الذي عليه دلّ، والحمد لله الذي ألهم القلب فما كلّ ولا ملّ، والحمد لله الذي قوّم العقل فما اختلّ ولا اعتلّ، والحمد لله الذي له جباه عظام الملائكة أحنى وأذلّ، والحمد لله الذي كان من كلّ عظيم وعلى كلّ عظيم أعظم وأجلّ، والحمد لله الذي ليس عليه من دليل أكثر من ذاته وصفاته أدلّ، والحمد لله الذي بنبيّه هدى وألهم وعلم ودلّ، والحمد لله الذي عليه بسرّه ونوره تدلّى ثمّ دنا فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى، والحمد لله الذي أغنى وأقنى، والحمد لله الذي في حبّه من شاء أفنى، والحمد لله الذي أوجد المبني ومثّن المعنى، والحمد لله الذي كان معنأ، والحمد لله الذي سمعنا، والحمد لله الذي على كثير من خلقه رفعنا، والحمد لله الذي صدقنا فما خدعنا، والحمد لله الذي مكر بمن مكر بنا، والحمد لله الذي أحاط بمن أحاط بنا،

والحمد لله الذي هزم من أراد هزمتنا، والحمد لله الذي غلب من أراد غلبنا، والحمد لله الذي سلب من أراد سلبنا.

والحمد لله الذي هو المحبوب المرغوب المطلوب، والحمد لله الذي لم يجعل أحداً منا عن ذلك محجوباً وقد خاب المحجوب، والحمد لله الذي نور القلوب، ويسر الدروب، ومحا الذنوب، ونزع العيوب، والحمد لله الذي له الحمد في الأولى والآخرة، والحمد لله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له كما ينبغي لعظيم ذاته وجميل صفاته، الحمد لله الأولى بالمكرمات، الحمد لله الذي أقال العثرات، الحمد لله الذي عفا عن السيئات، الحمد لله الذي رفع الدرجات، الحمد لله أكرمنا وأحسن إلينا بالحسنات، الحمد لله الذي جعلنا مقبلين عليه طالين درب التجارة، الحمد لله في المحيا وفي الممات، الحمد لله عظيم الذات والصفات، الحمد لله الذي ألهمنا من سرّ الكلمات، وجعلنا آية بين الآيات، الحمد لله الذي جعلنا من أهل تلك الزايات الخفاقات العاليات الشامخات.

الحمد لله الذي ألهمنا فبدأنا بتاء سره وثبتنا بتاء سره بعد أن عبرنا على حرف فحزف فحزف فحزف، والحمد لله الذي نصرنا على كل ظرف، والحمد لله الذي صرف عنا الهم صرفاً، والحمد لله الذي زادنا شرفاً، والحمد لله الذي ألهمنا فعرّفنا العلم عرفاً، والحمد لله الذي رفع قدرنا وشفى صدرنا ووقانا بأمره من أهل الغدر، والصلاة والسلام على نبيّنا رفيع القدر، مشروح الصدر، وعلى عليّ بطل خير وحنين وبرد، وعلى فاطمة طلعة البدر، عظيمة القدر، التي هي بين النساء مشرفة كما شرفت على الليالي ليلة القدر، وسلام على الحسنين الأئورين، الأصبحين الأملحين، الخيبرين النيرين، السائرين الثائرين الحائرين، في جمال طلعة الزين مكحول العين، الذين ما خلق الله مثلهما اثنين، الذين هما متجلّيان متدليان علينا، حيناً فحيناً.

الحمد لله الذي أكرمنا أن نكون ناطقين باسم الحضرة، مانحين للنظرة مشمولين بالنظرة، والحمد لله الذي لم يُكرم بما أكرمنا به محجوباً، ولم يمنح ممّا منحنا مسلوباً، ولم يجعل ممّا بحمده إلا محبوباً، وكم جلى بنا كربوا، ونصر مكروبوا، وكم هزم بنا ظالما وغلب مغلوبوا، فالحمد لله الذي كان أنسه مطلوبوا، وفضله مرغوبوا، وكان في العالمين محبوبوا.

وصلّى الله على الذي أحبه مولاة وارتضاه فكان رسول الله، وارتضى أمّه وارتضى أباه، فسّمى آمنة آمنة وسّمى عبد الله عبد الله، والحمد لله الذي كفله بنيرين فكفلاه فأكرمناه، جدّه فعمّه، والحمد لله جعل الكرم أباه فأّمّه، والحمد لله الذي لا إله إلا هو، والحمد لله على هذا التجلي.

نوبة عن مولانا عبد السلام ابن مشيش

اليوم نتكلم أيها الأحباب بعد أن ضمنا من عبق المغرب نوراً لا يغرب، ضمنا من المغرب نوبة تنوب عن إدريس، من هو في الحضرة عريس، ومن صفع الله بنوره وسره وجه إبليس. ذلك الذي جعل من

سلالته الصّالحين إلى حين، وجعل من سلالته المفلحين، والزّابحين والنّاجحين، وجعل من سلالته المصلحين، وجعل له غصناً من تلك الرّياحين، وفيلقاً من الرّواحين، إدريس فإدريس فجيّش من أهل الله إلينا.

تشرّفنا بحضور وليّ كبير حبيب لنا في الحضرة من قديم قديمها، وكان وكنا حيث كان وكنا، قطرتين في غيمة واحدة، موجتين في يَمّ واحد، لحظتين من يوم واحد، روحين عند ربّ واحد، نهرين نابعين من أفق واحد، نشهد شهادة الحقّ للحقّ بالحقّ على ما هو حقّ، ونحن بكلّ كرامة أحقّ.

فأهلاً بالذي علينا بسرّه يجيش، والذي في أرواحنا يحيى ويعيش، حبيبنا ومولانا وسيدنا صاحب هذه التّوبة والحضرة مولانا عبد السّلام ابن مشيش، هذا الذي يجيش فينا بما يجيش، فهو جيش من أنوار، وبحر من أسرار، وصدق من أخبار، يأتينا بجيش من جيوش أهل الله، لواء المغرب، بسّيدي العربي الدرقاوي، وسيدي محمّد حبيب البوزيدي، وبسّيدي العارف بالله أحمد التّييجاني، وبمولاي إبراهيم وبرجال سوس، وبالأولياء الصّالحين في صحاري تلك الأراضي المباركة، في العيون وفي أغادير وفي طنجة وبرجال مراكش السّبعة رجال الجزولي والقاضي عياض، وبأولياء الله في أرض فاس العامرة الرّاخرة بالصّالحين، بسّيدي عبد العزيز الدّبّاغ، وبأولياء الله الصّالحين من أرض الدّار البيضاء سيّدي أبو اللّيوث (سيدي بليوط)، وكذلك بأنفاس عامرة زاخرة من ذرّيّة رسول الله الأدارسة، ينوب عن حضرة مولانا إدريس إماماً وهماماً وشهيداً كريماً، وينوب عن ابنه إدريس وعن الملكة كنزة الصّالحة، وعن وليّات صالحات تقّيات، وعن أولياء وعن الشّيخ بوعمامة دفين تلك الأرض، الرّجل الصّالح المنافع، سيّدنا عبد السّلام ابن مشيش قد حضر ونظر فعزّانا من سرّه البديع، وتكلّمنا فسمعنا الجميع، وأتانا بسرّ الرّبّيع، بابننا وأخيّننا وتلميذنا وحبيبنا ربيع، الذي أينعت به أسرارنا، وظهرت به أنوارنا، وصحّت به أخبارنا.

مقام الإجتباء

وأنتكّم اليوم في هذا المقام عن ذلك المقام، بسرّ مقام الاجتباء، فكلامنا اليوم عن:

مقام الإجتباء: الذي يجتبي الله إليه من يشاء، ويجعل فيه من يشاء، ويختصّ برحمته من يشاء، ويُمضي الأمر على ما شاء كما شاء، وقد كتب ذلك من قبل في القدر ولوح القضاء، وجعل في ذلك نخبة وصفوة من الرّجال والنّساء، وجعله ظاهراً في إخفاء خفياً في إبداء، ثمّ جعله خفياً في إخفاء ظاهراً في بداء، وجعله للقلوب العارفة شفاء، وجعله على كلّ قلب حاسد داء، ليس له من دواء، لأنّه رفض حكم ربّ السّماء، وجعل في هذا المقام فيلقاً من التّجباء، والملائكة القدماء، وسلالة الأنبياء، وصولجان أهل الله الصّالحاء الأتقياء، ديوان الأولياء، وجعل فيه العارفين والصّادقين والمصلحين والشّهداء، وجعل فيه أصحاب السرّ من ألف إلى ياء.

هذا المقام العظيم الذي جعل الله فيه نوراً ومكرمةً لم يبدأ لحظة ظهر في الدنيا، أي لم يجتبِ الله رسول الله عندما بلغ الأربعين، وعندما -كما ظنّ بعضهم- نظر بالناس فاختر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَحَنَّنُ فِي الْغَارِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ يَعْرِفُ مِنَ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ، حَتَّى جَاءَتْ الْمَصَادِفَةُ أَنْ نَظَرَ الْخَالِقُ فِي أَمْرِ الْمَخْلُوقِينَ يَتَعَرَّفُ، فَلَمَّا رَأَى ذَاكَ الْمَخْلُوقِ أَكْثَرَ اسْتِقَامَةً قَالَ فَلْيَكُنْ هَذَا هُوَ الْمَصْطَفَى مُحَمَّدٌ، وَلرَبَّمَا كَانَ بَعْضُهُمْ وَفِي أَذْهَانِ بَعْضُهُمْ أَنَّ بَعْضُهُمْ كَانَ أَوْلَى، لِذَلِكَ جَعَلُوا بَعْضُهُمْ يَسْبِقُونَ الْوَحْيَ دُونَهُ، وَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْهُ أَعْظَمُ. لَمْ يَبْدَأِ الْأَمْرَ كَمَا يَظُنُّونَ عِنْدَمَا بَدَأَ فِي ظَهْرِهِ، إِنَّمَا بَدَأَ قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ هَذِهِ الدُّنْيَا، بَدَأَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ، فَقَالَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ: **"كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ مَنْجِدًا بَيْنَ مَاءِ وَطِينٍ"**، بَلْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ.

لذلك عبّر عن هذا لسان الحضرة العظيم، الناطق في المهد والناطق عند مولده، روح عظمى أرسلت بروح أعظم منها تحملها

-فلو أنّ الرّوح التي أرسلت بالروح العظمى كانت أقلّ عظمة منها ما استطاعت أن تحملها

-ولو أنّ الموجة كانت أعظم من البحر ما استطاع البحر أن يرسلها إلى الشاطئ

-ولو أنّ قطرة في غيمة كانت أعظم من تلك الغيمة ما استطاعت الغيمة إرسالها وإيصالها

إذن، أيّ روح أعظم من روح سيّدنا المسيح ستكون أعظم من روح محمّدية نديّة نقيّة فيها سرّ البقيّة، كي تُرسل أنوارها وأسرارها إلى تلك التّقية، لأنّه زوجها قبل الدنيا فقال لخديجته البهيجة: **"ألم تعلمي يا خديجتي أنّ الله زوجني بمريم في الجنّة"**، لم يقل سيزوجني بها، ومعلوم أنّ زوجات النبي يتزوجن قبله، وحرام أن تتزوج إحداهنّ بعده. فلما أن عقد الله على مريم الطاهرة العذراء عقدها على سيّد الأنبياء قبل الدنيا، لم يجز لها في الدنيا أن تتزوج بعده بأحد، فكان ذلك من مقام غيره الله على سرّ رسول الله أن جعلها تلد مولودها دون والد في ظاهره، وله والد في سرّ روحه، لذلك يرث من سرّ النبي محمّد فيكون مع المهدي ويكون وارثاً لهذا الدين العظيم.

الروح العظيم أبان عن سرّ عظيم في مقام الاجتباء

فأبان هذا الروح الكريم، هذا الروح العظيم، أبان عن سرّ عظيم في مقام الاجتباء، إذ أنّه لم يتكلم عن هذا الأمر وقد بلغ الأربعين، لم يتكلم عن هذا الأمر وقد بلغ مقاماً مضى فيه إلى أرض يرعى الغنم ثمّ أتى إلى شجرة نارها ليست بنار، ونورها يدور كالسور من حولها، والله يمدّ من قوتها ومن حولها، وجعل حولها ملائكة مسبحة فألقى عصا، وأطاع فما عصي، فصارت العصا حيّة، ورجعت روحه ونفسه بعد موت البعد حيّة، ولم يكن الأمر كما كان من أمر الذي نظر في الملكوت ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، ولم يكن أمره كأمر غيره ممّن سبقه، بل كانت الحضرة قد تجلّت عليه منذ أن وضعته أمّه ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا نَحْرَبُكَ قَدْ

جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا * وَهُرِّي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا * فَكَلِمِي وَاشْرِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴿١﴾
وعلمها أن تقول للناس: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾. فلما كلمها وأفهمها، كان ذلك باب أن لا تستعجب أمره عندما يكلم الناس أمامها، فلما شهدت ونظرت، حملته مبتسمة بعد أن كانت تقول: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾، فلما أتت إليهم قالوا: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾، وأخت هارون هنا كانت كلمة عند بني إسرائيل تُنادى بها كلّ مريم، لأنّ مريم الأولى التي قالت لها أمها ﴿قُصِّيه﴾ ثم أتت فقالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾، كان اسمها مريم، فكانت تُسمى عندهم حينها أخت هارون، فسرى الاسم على المسمّى، فصارت كلّ مريم عندهم أخت هارون، ولم يكن لمريم العذراء أخ اسمه هارون، حتى لا يتشددّ بعض المتشدّقين في نقد القرآن بأنّ ذلك غير صحيح، أنتم لا تفقهون ونحن به عالمون، وأنتم لا تدركون ولا تعلمون ولا تعرفون.

فلما جاءت قالوا: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ فاستغربوا واستعجبوا وكانوا قد ازدادوا عُتْيًا، ولم يكن منهم أحد رغم إظهاره الصفاء صفيًّا، ولم يكن أحد منهم على وجه الحقيقة وليًّا، ولم يعرف منهم أحد مقاماً عليًّا. كالذين من بعده قد قاموا، فما قاموا ولا أقاموا ولا آدموا، رغم أنّهم في ظاهر الأمر صلّوا وصاموا، ولليل قاموا، ولكن لم يعرفوا عليًّا، فلم يجعل الله منهم أحداً وليًّا، ولم يقبل منهم صفيًّا، ولم يرفعهم مقاماً عليًّا، وجعلهم دنياً دنياً دنياً...

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فزلزل أركانهم، وهدّ بنيانهم، ونطقت الرّوح بصوت يليق بتلك الرّوح، كأنّما هو صوت يزلزل الأزل والأمد والفناء، من عالم البقاء، صوت عالم البقاء يتردّد في عالم الفناء، كأنّما صوت السّماء يُردّد في الأرض والأنحاء والأرجاء، صوت سرّ كان في خفاء، فصار في بدء، كلّهم! فالوجه النّاطق وجه مولود جديد والصّوت المنطوق صوت روح قديم، فسبحان الذي جلّى الجديد في القديم، وسبحان الذي أظهر من ذلك الرّضيع ذلك الرّوح العظيم، وسبحان العظيم الذي سيظهر ذات التّور وذات السرّ من قائم آل محمّد يحسبونه بشراً، وإن كان بشراً فما هو ببشر، بل قشرة كقشرة الرّضيع من خلفها روح عظمى، كما كان الرّضيع الذي هو عيسى الجسد مجرّد قناع يختفي خلفه عيسى الرّوح، حبيب السّبوح، الذي أقامه الله قبل القبل عندما جمعه في الموثق القديم مع إبراهيم وشيث ونوح، ومع أنبيائه كلّ يبدو في وقته وميقاته ويلوح، ثم يمضي إلى ربّه فيروح، فيأتي الله بعده بمن بعده فيبكي من ذنوب هذه الدّنيا وينوح، ثم يزهر ويونع بالسرّ ويفوح، ويأتي الله به فيتكلّم ويصدع بالأمر ويوبح...

أليس هذا بحقّ، وهذا إبداء إخفاء من علمنا نحن آل بيت النّبّي يقف الفصحاء على أبوابه، ويحتار العقلاء في صبرنا على مصابنا، وتذهل اللّغة ويذهل الحكماء من فصل خطابنا، وتعجب الجتّة من جزيل ثوابنا، والفوز لنا ولأحبابنا...

فلما نطق هذا الذي نطق بسرّ الذي خلق، خلق الإنسان من علق، تزوّلت أركانهم، فماذا قال لهم؟ لم يقل ساكبر فأبلغ عمراً فيختارني الله بعد أن يميزكم وبعد أن يجرب الأمر حتى يتبيّن له كأنّما يتعلّم، أن أكون الأولى بأن أكون مسيحا.

➤ ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابُ﴾، "وَأَتَانِي": في زمن الماضي

فهل لهذا الرضيع في الدنيا ماضي ليكون ذلك الماضي من ماضي الدنيا؟

ما دام ذلك المولود قد وُلِدَ للتوّ فَالْتَّاطِقُ هُنَا لَيْسَ ذَلِكَ الرَّضِيعُ بِلِ الرُّوحِ الَّتِي فِيهِ، فَأَبَانَ ذَلِكَ عَنْ أَنَّ تِلْكَ الرُّوحُ كَانَتْ لَهَا حَيَاةٌ قَبْلَ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَبِمَا أَنَّ ذَلِكَ التَّزْمِينَ الْمَاضِي لَمْ يَتَعَلَّقْ بِمَاضٍ فِي الدُّنْيَا، أَبَانَ ذَلِكَ عَنْ أَنَّهُ مَاضٍ فِي عَالَمٍ فَوْقَ الدُّنْيَا، وَبِمَا أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي فَوْقَ الدُّنْيَا وَاسِعٌ شَاسِعٌ، فَإِنَّ بَعْضَ مَاضِيهِ يَكُونُ قَبْلَ الدُّنْيَا، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْمَاضِي بِلِسَانِ يَبِينُ أَنَّهُ مَاضٍ قَدِيمٌ، فَيَكُونُ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاءُ سَمَاءً وَالْأَرْضُ أَرْضًا، وَقَبْلَ أَنْ يُقِيمَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَلَكُوتِ فَرَضًا، وَقَبْلَ أَنْ يَعْرِضَ الْأَمَانَةَ عَلَى الْكَائِنَاتِ عَرْضًا، أَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؟

فقال: ﴿آتَانِيَ الْكِتَابُ﴾، إِذَا مَتَى آتَاهُ؟ ← فِي مَقَامِ الْاجْتِبَاءِ.

➤ ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ والجعل علم كامل في العلوم البرهانية اسمه علم الجعل

➤ ﴿فَجَعَلْنَا هُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أُنثَرًا لِلْأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾

➤ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ وجعلنا، وجعلنا، وجعل لكم

➤ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾، الجعل..

الجعل: هو تسخير وتيسير، وبناء وتركيب، وإعداد وبرمجة... أمور عظيمة.

➤ ﴿جَعَلَنِي نَبِيًّا﴾: أي خلقتني بآليات ومعارف وقدرات ومقامات واضطفاءات واجتباءات فجعلني بها نبياً أنبئ عن حضرته من حضرة الغيب، إلى حضرة من أراد بلا ريب، جعلني كاملاً دون عيب، جعلني له من سواد شعر الرضيع إلى بياض شعر الشيب، هكذا الله يجعل من شاء كما شاء.

➤ ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي﴾، ومن طبيعة الوصية أن تأخذ من الزمن ربحاً، الوصية لا تكون على عجلة، الوصية أن تعيد وتكرر وتعلم، فأبان ذلك أنّ الله أوصى هذه الروح زمنياً

➤ ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ فأبان ذلك أنّ الحياة كانت قبل الحياة، وأنّ الحياة هذه قطرة من تلك، وأنّ الوصية كانت طويلة. ثم جعل عليه ما جعل له من وصايا لأمه وأن يكون برّاً بها، أي أوصاه قبل أن يأتي الدنيا أنّه سيجعله في بطن تلك التي عرفه من قبل أن ستكون أمه، وكانت في السماء أخته وقد تكون حفيدته السماوية، كما أنّ المهدي في السماء توأم لعليّ ولكنّه في الدنيا بطينة الجسم حفيده وبسرّ الروح أخوه. ثم قال:

➤ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ فأبان ذلك أنّ الله قد أفهمه وجود ولادة وحياة وموت ووجود بعث، فأبان له كل شيء، وعلمه كل شيء، ولم يكن جسمه بعد شيئاً في شيء.

مقام الاجتباء كان قبل الدنيا وقبل السماء

فمقام الاجتباء كان قبل الدنيا وقبل السماء، مقام الاجتباء أنّ الله قبل الخلق اجتبي الخلق، قبل أن يخلق الخلق اختارهم، ولما يقول في علم الجعل:

➤ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أو ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفِ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾

أبان ذلك أنّ الجعل لا بد أن يكون متكافئاً، بمعنى لا يصحّ أن يجعل الله الأنبياء في سابق الأزليّة ويجعل المجرمين أعداء لهم في فناء هذه الدنيا الدنيّة، بل جعل الجعّلين في زمن واحد وأفق واحد.

❧ أي لو نطق فرعون في المهدي لقال: أنا فرعون خلقتني الله وجعلني شقيّاً، وأوصاني بالظلم والضّرّ وأن أكون طاعياً بغياً، ولم يُلهمني صلاةً وما كان لي أن أكون للرحمان صفيّاً، وجعلني عاتياً باغياً شيطاناً مريداً عتياً، وسوف أقول للناس "أنا ربكم الأعلى" وأمضي في الغي مضياً، ويغرقني الله في اليمّ فأنادي الآن آمنت ولن يقبل الله ممّي ولن يجعل قلبي حياً، وسيعذبني في الخلد عذاباً أبدياً. لو نطق لقال ذلك، ولأنّ أباً عن شأن حاله رضيعاً وطفلاً وصبياً، وكبيراً وميتاً وحياً. ولو نطق كلّ مخلوق في المهدي لأبان ما أوصاه ربّه.

بهذا تفهم كيف يقول الله أنّه ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾ وقال لبني إسرائيل من الظالمين ﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، كلّ الأمر أنّ الله اجتبي وابتلى، فاجتبي الصّفوة وجعل لكلّ رجل من الصّفوة عدوّاً خلقه، ولكن جعل له ذلك قبل خلقه.

فلما أقول لكم أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَتَبَ أَسْمَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ خَلَقَ لَهُمُ الْجَنَّةَ قَبْلَ خَلْقِهِمْ، وكتب أسماء أهل النَّار وجعل لهم النَّار قبل خلقهم، لا أكون مخطئاً، لأنّ عند الله المستقبل والحاضر والغيب والأبد وآخر الأبد وما بعد الأبد (إن كان للأبد بعد)، معلوم عنده، لأنّه محيط بكلّ شيء، إنّما أمور يُبديها ولا يبديها. فهذا مقام الاجتباء.

وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ الله قبل هذه الدنيا قد اجتباكم لحضرتنا، واجتبي من يأخذ عتاً، ويسمع منّا، واجتباناً لما به حباناً، وكما أخذ الموثق من الأنبياء أخذته منّا لرسول الله، وأوصانا أن نواليه، وأوصانا أن نكون له، وأوصانا أن نتخذ عليّاً صفيّاً، كما أمرنا أن نتخذ الشيطان عدوّاً فقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾، ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، فاتخذنا عليّاً خليلاً، ولم نرض له بديلاً، ووالينا آل البيت جميلاً جميلاً، وشرينا من نورهم وسرهم معيناً كوثراً سلسبيلاً، ووجدنا بهم الدليل ولم يجد من عاداهم

دليلاً، وشفينا بحبهم غليلاً، وقبلنا منهم كثيراً كثيراً وقبلوا منا عملاً قليلاً، وسعيًا هزيلًا، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْرَافُهُمْ، وكَرَمَهُمْ وَسَلَمَهُمْ، وحفظهم ولحظهم.

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَجْتَبِي من يشاء، الحاسدون لأصحاب الفنون وأصحاب السَّرِّ ينسبونهم إلى الجنون، أيضاً قبل هذه الدنيا كانوا محجوبين فحُجِبُوا عَنْهُمْ، كانوا محرومين فحُرِّمُوا مِنْهُمْ، ليس الحرمان الآن. الذي يحب عدو علي كان يحب عدو علي قبل الدنيا، روحان تجانستا، قال الله: ﴿نَسَابَهُتْ قُلُوبُهُمْ﴾. الذي يحب النبي وآل بيت النبي والأنبياء والملائكة كان يحبهم من قبل.

هل نقول بالجبرية؟

-الآن سيسأل سائل: أنت تقول بالجبرية؟

-أقول له: الله لا يظلم، والخيارات والاختيارات حسب الوهم العقلي أو الظن العقلي أو التعقلات المنطقية موجودة، لكن ذلك لا يعني أن يغادر أحد قدره ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، بمعنى لو أننا أتينا بمن كُتِبَ في اللوح شقيًّا فغمسناه في النور زمنًا في الدنيا ثم أخرجناه، فإذا هو شقيٌّ، ولنا مثال في إبليس: غُمِسَ في أنوار عالم الملائكة ردحًا من الزمان، وكلم الله مباشرة لا ينوب عن ذلك ملك ولا روح، ثم أطرده الله من باب الرِّجِيمِ إلى باب الرِّجِيمِ بنقطة، وجعل عليه الغطاء بعد العطاء بسرًّا، لأن روحه كانت كذلك.

وآخرون أرسلهم إلى الدنيا فضاغوا وتاهوا فيها وعصوا ربهم، ونسوا ربهم، وأذنبوا وأخطأوا، ثم تأتي أنواره وأسراره فيعفو عنهم، ويختتم لهم بالسعادة. وآخرون جعلهم خلف النبي يصلون، معه يمشون يغزون، يتكلمون يتناجون، يُقَدِّمُونَ يُكْرَمُونَ، ثم لما جاءت الحبيب المنون، ظهر أنهم منافقون وخائنون وملعونون، ورأت منهم عجبًا تلك العيون، التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، فأبكوا تلك العيون، فأبى ينصرون أو يُقَبَلُونَ؟! وسيدة نساء العالمين تدعو عليهم إلى يوم انتقلت إلى ربها.

فليقل من شاء ما يشاء، وليردد من أراد ما أراد، وليردد ما أراد من أراد، لكن هذا هو الحق الذي نقوله، الأمور هكذا محتومة عند الله.

ما سعيُّنا نحن؟

• إن لم تعرف من عرف الله لن تعرف الله

كل هذا الشرف عندما يُعَرِّفَكَ اللهُ بعارف بالله عرف الله بالله وعرف الله عن الله.

إن لم يُعَرِّفَكَ اللهُ بمن عَرَفَهُ اللهُ ذاته وأشهده صفاته لن تعرف الله.

- تقول لي: البعض يقول أكتفي بالقرآن وبالشهادة!

إبليس عندما ظنَّ أنه يعرف الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لكثرة عبادته ولم يقبل **بالعارف بالله آدم** رُفض.

حتى معرفة رسول الله:

- **لابدّ من نائب ينوب عن حضرة رسول الله يكون من أهل زمانك**، ولم يترك الله زماناً لم يوجد فيه عارفاً به، لأنَّ أنوار تلك المعرفة بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا يمكن أن تتلقاها ذاتياً لأنَّك لا تتحمّلها، **تلك الطاقة الكبرى تحتاج إلى فرد جامع أو قلة من خلق الله يُعرّفون ويُشرفون فيعرّفون غيرهم.**
- **إنّ مشهد لا إله إلا الله عامّ**
- **أمّا مشهد لا إله إلا أنت فهو خاص**
- **ومشهد لا إله إلا هو حديث الخاص للعامّ.**

-فالكلّ مباح لهم أن يقولوا **لا إله إلا الله**، حتى إبليس يعرفها، حتى الكافر يعرف أنه لا إله إلا الله، حتى المشرك يعرف، حتى الملحد، فقط عناداً، عابد الشمس، عابد القرد، عابد... يعبد ما يريد، لو كان في عاصفة في البحر سيقول "يا الله"، الذي يقول الله ثالث ثلاثة، الذي يعبد الطوطم، بدائي لا يتكلّم لا يفقه شيء، لو ألقى في يَمّ دعانا لجنبه يقول "يا الله"، فإذا نجا رجع هذا الطوطمي لطوطمه، وعابد الشمس لشمسه، وعابد العزّي لعزّته، والمثلث لتثليثه، وعابد نفسه لنفسه...

-أمّا مقام **لا إله إلا أنت** فقد جاز لنبيّ ألقى في بطن حوت فرأى نور ربّه في تلك الظلمات فنأدى "لا إله إلا أنت"، هذا مقام تجلّي مقام اجتباء، لكن كيف تجلّى عليه؟ كان عليه أن يُلقى في بطن حوت...

-إذن، لابدّ للذين هم فزدانيين أن يُلقوا في بطن حوت البلاء أو بطن حوت العشق أو بطن حوت الفناء

-ثمّ إذا رجعوا إلى النَّاس حدّثوهم فقالوا **لا إله إلا هو** فيكون حديث ذلك: الخاص للعامّ.

الجبل الذي تجلّى عليه ربّه لما طلب سيّدنا موسى شرف الرّؤية، **هذا الجبل صار عارفاً بالله**، فلما تسألته الجبال الأخرى يحدثها عن أمر عرفه لما صار دكاً لما رأت حجارته المشهد، **عندما دكّ دكاً أي زالت ذاته وأناه وفنى في مولاه، عرف الله!** ولو جاء جبل يحاوره وينظره فقال له: يا هذا إنك حجارة وإيّ حجارة، وإنّ لك ارتفاعاً وإنّ لي ارتفاعاً، وإنّ لك قمة يعانقها الغيم ولي قمة أعلى من قمّتك، فأنا أعرف الله وليس ذاك حكراً عليك، لقال له الآخر: إنّ الغبار الذي صرته لما صرت دكاً، والتّور الذي تجلّى عليّ بنور ربّي، لو عرفته لصرت دكاً، فما لي لا أراك قد صرت كذلك؟ فإنّك إن ما أردت أن تعرف الله، فعليك أن تعرفني، وأنا سأحدّثك بما رأيت، وإلا والله لن تتخيّل المشهد.

- ولذلك كلّ عارف بالله تصير جبال ذاته دكاً، وتتفتّت ذرّات كيانه، ويذوب ويفنى في حضرة المحبوب، يعاني من ذلك الحمل والتّجليّ، يصير غباراً، يفنى، ينطمس، يزول، يصير محاقاً، يدخل في حال "تبرأت من حولي وقوّتي إلى حول الله وقوّته"، يدخل في حال يُخرجه من "لا حول ولا قوّة إلا بالله" إلى "لا حول ولا قوّة إلا لله". فلما يكون ذلك حاله يصير عارفاً بالله، فيُعرّف

سواه، ويصير عارفاً عن الله، والعارف بالله عَرَفَ الله بالأشياء والعارف عن الله عَرَفَ الأشياء بالله، وكلاهما علمان في علم العرفان.

ولكن ساعة فساعة

-الحبيب المصطفى جاءه أصحابه مرّة أو بعضهم وقالوا: "لقد نافقنا يا رسول الله"

-قال: "كيف؟"

-وكانوا قد قال بعضهم لبعض حتى وصلوا إليه: "نكون بين يديك تذكّرنا الآخرة فإذا خرجنا من عندك عافسنا الضّبياع والنّساء والدّنيا ونسينا كثيراً"

-قال: "لو أنكم داومتم على ما كنتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة في الطّرقات، ولكن ساعة فساعة"

فأبان بيان المصطفى هنا أنّ الذي سيبقى حاله على ذات الوصال بالله مع الله وذات الارتباط برسول الله تصافحه الملائكة في الطّرقات، وبسط بذلك باباً يمتدّ من أقرب النّاس إليه إلى أدلّ النّاس عليه إلى من ورث عنه ذلك دماً ونسباً ونسباً وحالاً، الذين لا ينشغلون عن الله ورسوله لحظة، كما قال الإمام الشّاذلي: "لو غاب عني رسول الله ساعة من نهار ما عدت نفسي من المسلمين".

النّظر في وجهه إيمان

فمن يا ترى أولى النّاس بأن يكون في مقام يكون فيه مع الله ورسوله بدوام، فيكون لائقاً وحقيقاً له أن تصافحه الملائكة في الطّرقات؟ والجواب ليس أيسر منه ولا أبلغ منه ولا أقرب منه...

رجل قال عنه النّبّي: "النّظر إلى وجهه إيمان"

وقال: "يدور مع الحقّ حيث دار" وقال: "الحقّ يدور معه حيث دار" اسمه عليّ ابن أبي طالب

وهذا الالتصاق عبّر عنه المصطفى بقوله: "أنت مّي بمنزلة هارون" ولم يكن يشغل هارون عن موسى شيء، وقال به: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها"، أيتخيل عاقل أنّ باباً يغادر المدينة ويبتعد عنها وينشغل؟ بل الباب لصيق بالمدينة، لا تُنال المدينة إلّا من خلاله. والذين جعلوا باب المدينة مرتبة رابعة أو خامسة توهموا أنّ بين الباب والمدينة أبواب أخر أعظم منه مقاماً، وهذا كلام لا يليق أبداً ولا يقوم عليه دليل.

ثم أبان عن عظيم هذا الشرف، الذي لا ينكره إلا صاحب خرف، فقال جلّ في علاه: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ وقد اجتمع أهل العقل والتفسير أنّ **نفس النبي هو المولى عليّ**، فهل يكون بين المرء ونفسه أحد؟! حتى تكون نفسه رابعة في المقام. ثم قال الحبيب مبيناً عن هذا الأمر: "**من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه**" فأبان ذلك أنّ الوصل بينهما لا يدخل بينهما دخيل، والحال كمن يقول أنّ بين شعاع الشمس والشمس حاجب أو أحد بينهما.

هذا حبيبنا المولى عليّ المتجلي!!

ولو أراد مّي التواصب أو الذين هم شبه نواصب أن أتوقف عن ذكر علي ابن أبي طالب في كلامي، فكما أنّ النبي نفسه عليّ، فإنّي في نفسي عليّ، وإنّه روجي التي لولاها ما عاشت روجي التي هي فيّ، مولانا وحبيبنا وسيدنا الأخ السماوي والجدّ الأرضي، والحبيب في المقامين والحالين **والبرزخين**، والد الحسن والحسين، فلما داوم على ذلك، وكان عليه مداوما.

الزّهراء بلغت أعلى مقامات الاجتباء

فإذا جاز لعلّي، ألا يجوز للزّهراء التي دخلت مقاماً عجباً تجاوز مقام الحسنات؛ لأنّ الحسنات تُعرض على ربّ الأرضين والسّموات حتى ننال بها الرّضا وقد لا تُقبل، أمّا هذه الكاملة بنت الكامل زوجة الكامل أمّ الكمّل، التي كُمل سرّها وأمرها **ونورها**، وكُمل **حياؤها**، وكُمل **إيمانها**، وكُملت ذاتها وكُملت **صفاتها**، وكُمل جمالها وجلالها **ودلالها**، وكُمل كمالها وكُمل **حالتها**، وكُمل **وصالها**، وكُمل كلّ كامل كان مكتملاً بها من **ذريّاتها**، ومن محبوبيها ومن **محببيها**، الكاملة في **العبادة**، الكاملة في **الريادة** والسّيادة **والشّهادة**، السّيّدة فاطمة الزّهراء، هذه الكاملة المكتملة بلغت مقاماً أبان عنه أبوها وهو يرفع يدها بعد أن سمع نميمة التّمامين وقال: "**من عرفها فقد عرفها هذه فاطمة بنت محمّد بضعة مّي يرييني ما يرييها**"

كذبوا أنّ ذلك سببه أنّ عليّاً أراد بنت عدوّ الله، كأنّك تقول أنّ أحد كبار المقاومين في فلسطين تزوّج ابنة عمر المختار؛ عزّ الدين القسام نفترض: تزوّج بنت عمر المختار، ثمّ أراد أن يتزوّد بنت قائد الجيش الإسرائيلي. أيعقل هذا؟ فكيف يكون عليّ الكامل المتزوّد من الكاملة؟ ومتى؟ وكيف؟ حتى يداروا سوءاتهم وسوءات أصحابهم.

ولكن هذه الكاملة بلغت مقاماً عظيماً ليس مقام أنّها تُرضي الله؛ هي أرضته، بل مقاماً أبان عنه أبوها فقال: "**إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك**" الله الله الله الله...

مقام: نحن نطلب الرّضا، ومنها يُطلب الرّضا، ونحن نخشى الغضب وإذا غضبت غضب... مقام إنسانة، أمّها حباة رسول الله، وجدّتها المختارة لتكون أمّ رسول الله، وهي هديّة الله للذي أهداه الله لنفسه.

الله أول ما خلق الرّوح المحمّديّة أهدى ذاته: عظيماً قريباً لذاته، خلق الخلق ليعدموه وخلق محمّداً ليحبّه وليخدمه الخلق، يفعل ما يريد، فأهدى إليه هديّة سمّاها فاطمة، هديّة سمّاها عليّ، الحسنان... قال: "إنّ الله أمرني بحبّ الحسنين"، الله أمرني، أمرني!! إنّ الله يا علي سمّاه الحسن، إنّ الله سمّاه الحسين، إنّ الله سمّاها زينب، إنّ الله، نادى أمّ سلمة وقال: "نادوا عليّاً"، لمّا همّ بعضهم بخطبة السيدة الزّهراء، "نادوا عليّاً فقد جاءني جبريل وأخبرني أنّ الله قد زوج عليّاً بفاطمة"، قد زوج عليّاً بفاطمة.

بلغت مقام يرضى لرضاها ← هذا أعلى مقامات الاجتباء.

من أسرار الاجتباء التعلّق بالمجتبين

طيب أنا هذا الفقير الحقير الضّرير الذي لا يساوي شيئاً، صفر

من هيبة المتجلّي	قد صارت جبالي دكّا
إذ صار بعضي-كليّ	وصرت موسى زماني
ليلاً فبشّرت أهلي	وأبصرت في الحيّ ناراً
أجد هداي لعليّ	قلت امكثوا فلعليّ
من هيبة المتجلّي	فصارت جبالي دكّا

أنا هذا الضّرير الفقير الحقير الصّغير الذي لا يساوي شيئاً، وجئت متسوّلاً أبحث عمّن يأخذ بيدي إلى ربّي، ونظرت في حسناتي فلم أر إلا إحسانه عليّ فلا حسنات لديّ، فلم أجدني مالكاً إلا ذنوبي الكثيرة، ونفسي العليّة، الهزيلة الكليّة، وما عندي من حيلة، وأنا غريب من فئة قليلة، من فئة هبيلة، قبيلة فقبيلة فقبيلة.

فلما نظرت، لنقل أيّ دخلت سوق الصّحابة وحيّ الصّحابة، قلت: "يا سادتي هل فيكم من يرضى الله لرضاه ويغضب لغضبه؟ هل فيكم من النّظر في وجهه إيمان؟ هل بينكم يا أسيادي من قال فيه النّبّي: "من أطاعه فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله" كما قال عن مولانا عليّ؟ على ما يكون من عظيم قدرهم.. ولكن سأجدهم جميعاً يقولون (وينطق بذلك منهم الصّادقون): نحن جميعاً واقفون بباب عليّ وفاطمة والحسنين.

كيف ذلك؟

لأنّ النّبّي قال: "آل بيتي سفينة النّجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك"

النّبّي قال: "من كنت مولاه هذا عليّ مولاه"

النّبّي قال: "يا فاطمة إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك"

النبي قال: "الحسن مَيّ وأنا من حسن أحبّ الله من أحبّ حسن" وقال: "الحسين مَيّ وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسيناً".

عندما أمضي -حتى يفهم الناس جميعاً- إلى أين تمضي حتى تكون صاحب مقام؟ لأنه من أسرار الاجتباء التعلّق بالمجتبين.

أنا لست مجتبي، طيّب، ماذا أفعل؟

أنا سأمضي وأطرق باب من يرضى الله لرضاها فأسترضيها، وأقبل قدميها، وأقبل ترابها، هي كريمة لا ترفضني، لكن قد تتدلّل عليّ لحظات، سأبقى أيّاماً أمام بابها، وأبقى أعواماً في أعتابها، وأبكي، وقد مكثت أيّاماً وأعواماً وأنا أقول:

زهراء والدي زهراء سيدي	نور بأوردي سرّ أسرده
ومضى- الغريب بما أزرى الغريب به	وإذا النّبيّ أتى مُدّت له يده
قال الذي مدح في النَّاس قد ربح	يشدو بمولدنا فالوصل مولده
وإذا النجوم دنت والشمس قد قربت	قالت: وهل ولدي في الناس أجدده؟!

كما يقول المصريون عن السيّدة زينب: "مدد يا كريمة، مدد يا كريمة، مدد يا أمّ هاشم".

معنى مدد

ما معنى مدد؟ وضلّ بالمُجْتَبِي

إذا كان صاحب مال إذا اقتضت منه مالاً أمّداً بمال، صاحب علم أمّداً بعلم، طبيب يُمدّدك بدواء. السيدة فاطمة ليس لها كنوز ربانية تُمدّ بها؟ إذا كان جداراً حقيراً يكاد أن ينقضّ يختفي تحته مدد أعدّه صاحب المدد بسرّ صالح ليتيمين في المدينة، ألا يكون في دار فاطمة وسرّ فاطمة وجدارها الذي لم ينقضّ أبداً ما يُمدّد به من كنوز وذخائر ذخرها الله لأحبّابها؟

أليست تلك التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، التي كملها الله وهي الكاملة؟

إذن، أنا آتٍ إلى بابها.

ومن شروط محبّتك لمن تحبّ: أن تحبّ من يحبّ الذي تحبّ، وأن تكره من يكره الذي تحبّ أو تبرأ ممّن كرهه. فأنا سأحبّ فاطمة وأحبّ من أحبّها، وأعشق تراب أقدامها.

هذا ديننا يا قوم، هذا الإسلام الحقيقي الذي زَيَّفَه المزيِّفون وبنو أمية والمنافقون.

امضِ وقف بباب عليّ ابن أبي طالب لأتّه باب مدينة رسول الله، باب رسول الله، نفس رسول الله، قف بأبواب الحسنين، وقر أصحاب النبي، لا أقول لك لا تفعل، لكن لا ترفعهم فوق مقام آل البيت.

والله كلّ الصحابة جميعاً يوضعون في ميزان، يوضع **عليّ** في ميزان يزن بهم جميعاً، ولو جيء بجميع أصحاب الأنبياء، لأتّه سيّدنا عليّ ابن أبي طالب

-وتوضع النساء كلّهن **والسيدة فاطمة** والكاملات، تزن بكل من خلق الله.

فندخل على الصّالحين..

فمقام الاجتباء يا أحبّابنا الكرام كي لا أطيل عليكم مقام عظيم، التعلّق بهؤلاء المجتبيين، حبّهم **ذكرهم**، تعمير القلوب **بهم**، الوقوف بأعتابهم **وأبوابهم**، هذه هي المحمديّة البيضاء.

معنى أن تكون محمّدي

- أن تكون **محمّدي**، يعني أن تكون علوي **فاطمي**، حسني حسيني **زينبي**
- أن تكون **محمّدي** يعني أن تكون طالبي **مطلّبي**
- أن تكون حمزوي **جعفري**
- أن تكون تحبّ أمانة وخديجة وعبد الله والدة النبيّ

همسة لمن يدعي أن أمّ النبيّ في النّار

أقول همسة وأقول صراحة لكلّ من ردّد أنّ أمّ النبيّ في النّار، وفي برنامج تلفزيوني أتوا بسفيه ليس له علم يُراد أن يقال: هذا الذي يعبر عن المدرسة **السّنيّة** عن مدرسة تونس **الرّيتونيّة**، وهو لا يعبر لا عن السنّة الحقيقيين الرّبانّيّين الذين خرج منهم عمر المختار وخرج منهم عبد القادر الجيلاني وخرج منهم الأحرار والعشاق لآل بيت النبيّ، ولا يعبر عن الرّيتونة التي كان فيها سيدي سالم بوحاجب، سيدي إبراهيم الرّياحي، سيدي ابن عرفة، آل بن عاشور، وهؤلاء الثلّة النّخبة من الأولياء والصّالح والكملاء، وأتوا بهذا الهزيل يقول: أنّ السنّة مُجمعون على أنّ أمّ النبيّ وأباه في النّار!!! وما قال هذا إلا النّواصب، والنّواصب لا يمثلون جسد هذه المدرسة العظيمة السّنيّة التي هي في الحقيقة موالية للإمام علي ابن أبي طالب، كما أنّ **المدرسة الشّيعيّة الأصليّة الحقيقية مدرسة سنيّة أيضاً، لأنّ اسم شيعة:**

- ذكره الله في القرآن ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾
- وذكره النبي وقال: "إِنَّ عَمَّارًا وَمُقَدَّادًا وَأَبَا ذَرٍّ وَسُلَيْمَانَ شِيعَةَ عَلِيٍّ"

حتى نبين، الأصل واحد.

وهذا نحن في المحمدية البيضاء، محمدية في أصولها، مهدوية في وصولها، نزيل الحواجز، يتألف الصادقون مع الصادقين من اختلاف المذاهب، ويذهبها الله عندما يأتي وقتها وتزول، ما كان من أسباب السقيفة وما كان قبلها، وما كان بعدها.

أقول للذي يقول "أمّ النبي في النار": أين ترى أمك؟ خاصة إخواننا السلفية الوهابية، يبقون إخوة، إخوة يوسف ألقوه في البئر وفعلوا، ولكن الله لم يحرمهم من ذلك، وإخوان صالح قومه، وقال إخوان الشيطان أيضاً..

المهم يقول "أمّ النبي في النار" وأقول له: أين أمك؟ يقول لي: أمي في الجنة

كيف؟ أمي موحدة وأخذتها للحجّ عمرة، عمرة على المنهج الصحيح، ألا تزور النبي محمد، ذلك بدعة وشرك، حجرة تلف بحجرة، حجر يطوف بحجر، يقبل حجر، يسعى فوق حجر، يرجع بالحجر، ولا شيء، نعم وأشدّ قسوة. إذن، الجواب: أمه لأنها مسلمة بدين محمد في الجنة، وأمنة بنت وهب في النار، هكذا لا يقول السيدة آمنة، آمنة بنت وهب، يعني كان يرعى معها الغنم، يشتغل معها في سوق الدباغين، هذا الحمق.

طيب السؤال هنا: أمك يا هذا إذاً في ظنك خير من أمّ النبي، لأنّ أهل الجنة خير من أهل النار، وأمك مكّرمة وأمّ النبي في دار جمع الله فيها الخبثاء، ويصدر النبي من بطن من حُبث!!!

وإذا كانت أمك يا هذا خير من أمّ النبي فأنت خير من النبي!! لأنّ الشرف بالأمّهات. وسيدنا النبي يقول: "أبي خير من أمّهاتكم، وأبي خير من آبائكم"، وأنه خيرة من خيرة، أن الله ظلّ يختار الناس ويميزهم الأفضل فالأفضل فالأفضل، يعني رسول الله كلّ أبائه في كلّ زمان هم الأفضل، في كلّ ميقات.

-إذن، إذا كان أبوه من أبيه آدم: سيكون الأفضل بين الأخوين:

قابيل هابيل: النبي جدّه هابيل الشهيد.

شيث وغير شيث: شيث

في كلّ زمان...

ثمّ يكون أبواه المباشران هما الأسوأ؟ المباشران!!

فهذا فليقس الإنسان هذا الكلام في باله، ينظر فيه، إذا كان أبوه خير من أب النبي وأمه خير من أم النبي، لماذا يتبع هذا النبي. لا يتبعه خير. عليه أن يستقيم حاله على أن أمنا آمنة عَلَيْهَا السَّلَامُ وأبونا عبد الله عَلَيْهُ السَّلَامُ وسيدنا أبو طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وسيدنا عبد المطلب عَلَيْهِ السَّلَامُ والذين يقرؤون القرآن عن آل إبراهيم كيف أن الله آتاهم الحكمة والخير وآتاهم ملكاً عظيماً

نور إبراهيم يسري في إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ

لماذا يظنون أن نور آل إبراهيم يسري في إسحاق ويعقوب ولا يسري في إسماعيل وذرية إسماعيل؟ ولماذا يظنون أن يعقوب ابن إسحاق خير من ابن إسماعيل؟

وإسماعيل خير من أخيه، والإرث عند إسماعيل الذبيح في إرث ولادة سيد الخلق

فكان أبناء إسحاق ويعقوب أنبياء مخبرين بسر البشارة الأحمدية

وكان أبناء إسماعيل أوصياء يخفون نور السلالة المحمدية

- فالذين أخذوا البشارة الأحمدية نطقوا بها
- والذين فيهم السلالة المحمدية أخفوها

والأوصياء من ذرية إسماعيل بمراتب الأنبياء من ذرية إسحاق، بل هم خير منهم، لذلك: علي وصي بمنزلة نبي.

لما يقول: "أنا وأبي وعمي وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي سادة أهل الجنة" على الجميع... لما يقول الحسن والحسين سيّدا شباب الجنة، وليس في الجنة كهول ولا شيوخ، إذا هم سيّدا الجنة. ولم يُسيّد على الذي سيّدا به، إذا فضمناً: النبي هو سيّد على السادة، وعلي: لا يُسيّد الولدان على أبيهما

فإذا كان الحسنان سيّدا أهل الجنة وشبابها، فأبؤهم سيّدهم، وجدّهم سيّدهم، وأمهم سيّدتهم، والمهدي سيّد معهم، وحمزة وهؤلاء الآل، وبذلك نفتخر.

دعاء الختام

اللهم أوصلنا بالمجتبين، اللهم صلنا بالمختارين، واجعلنا لك من الواصلين يا رب العالمين، واجعلنا من الموالين لعليّ ولآل بيت النبيّ، واجعلنا ممن يقتربون ويُقَرَّبون من حضرة سيّدنا رسول الله، ولا تحجبنا ولا تحرمنا.

صلّ اللهم على سيّدنا محمّد الذي هديت **صوابه**، وعلى عليّ أسد **الغابة**، وعلى فاطمة الزهراء التي نورّت نورها بنور الذي أنزلت عليه كتابك وكان الحقّ في كتابه وهديته **كتابه**، وجعلته باب **المثابة**، وجعلته نور **الإنابة**.

وصلّ اللهم على الحسنين **النيرين**، الزكّيين **الطيبين**، وعلى جدّتهما خديجة **الحبابة**، وآمنة صاحبة الدعوة **المستجابة**.

وصلّ اللهم على آباء النبيّ وأب النبيّ وكافلي النبيّ، إلى حضرة مولانا الخليل إبراهيم إلى حضرة سيّدنا نوح إلى حضرة سيّدنا آدم، إلى حضرات الفروع والأصول، إلى حضرات الأئمة والأقطاب والصالحين، وإلى حضرة سيّدي عبد القادر وسيّدنا الخضر، وإلى حضرة الذي فينا يجيش **ويعيش**، سيّدنا عبد السلام ابن مشيش، صاحب هذه **النوبة**، وصاحب هذه **الصولة والجولة**، وصاحب هذه **الرّاية والدولة**، وصاحب **لواء المغرب**، بالشّمس التي **لا تغرب**. وبسرّ الشّمس التي تشرق من مغربها، وبسرّ **حقيقة ذلك** الذي كان كلاماً من جوامع كلم رسول الله، بسرّ هذا **السرّ**، وبسرّ ما فيه من **سرّ**، وما فيه من نفع ونور **وبرّ**، وما سنّظهر من ذلك في الفضاء والبحر **والبرّ**، وما ستغلب به وتضرب به وجوه أهل **الشّرّ**، وما سترفع به من **بلاء وضرّ**، وما سترزق به من عطف وعطاء **وبرّ**، وأنت بكلّ عبد **أبرّ**، وأنت الذي جعلت العطاء للعبد **الأبرّ**.

اللهم بصاحب الوجه **الأغرّ**، بصاحب القلب الذي فيه جمال ونور وسرّ وحبور، اقبلنا في هذا المجلس وسامعينا، ومريدنا ومحبيّنا، واجعلنا من المحبوبين، يا رب العالمين، والحمد لله ولا إله إلا الله وسيّدنا محمّد رسول الله.

أستودعكم الله.





الفتح الأربعون: مردود على أهل الصدود

مقدمة

الحمد لله الذي له الملك وله الحمد وله الثناء الحسن، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى عليّ وفاطمة والحسين والحسن، ورضي الله عن أصحاب النبي الذين صبروا الصبر الجميل وجاهدوا الجهاد الحسن، وعلى الصالحين الذين نطقوا بكل جميل وأتوا بكل فعل حسن، وسلام على أهل هذه المجالس المباركة المنورة بنور الله، المحفوفة بالملائكة، المدورة المصورة المَكورة بالأَنْوار، العابقة الفوّاحة بالأسرار، التي لا يحضرها ولا يسمعها ولا يطيب لها إلا عبدٌ من الأبرار، مُحَرَّم أنسها ولطفها على كلاب النار، وعلى المحرومين المحجوبين الأشرار، لأنّ الأنوار تغار أن يراها الأغيار أو يسمعها الأغيار أو يشمّ عبقها الأغيار، فترى هذا الذي أصيب في قلبه ولبّه، وجَهِل بسرّ ربّه، ولم يُمنح من عطفات حبّه، إذا سمع مثل هذه المجالس نطق فيه شيطانه، فقال ما فعل مثل هذا رسول الله ﷺ، وكأنما هو العلامة الفهامة الذي يعرف كلّ أمرٍ فعله رسول الله ﷺ، بل قال إنّ ذلك من تلبس إبليس، وأعني خسيساً تعيساً دخل حضرتنا ولم يُحظى نظرنا، فكتب سفها ونطق جهلا، وتقمّش ما لم يعلم، فهذا نجيبه ليس له ولكن لتبيان الأمر لمن يهّمه، ولتوضيحه لمن يؤمّه، ألا ثكلت هذا الدعيّ أمّه، وتعيّس أبوه وخاله وعمّه، ولم يجد حاضنةً تضمّه، أن اقتحم مجالس الصالحين بقلبٍ ينبجُ كلاب حوآب، ونفسٍ عليّة هزيلة.

ردّ على من يصدّ

لأنّ هذه المجالس المباركة محفوفة بالكرامات، والأسرار والكلمات، يقول قائلهم وينطق ناطقهم كاذباً أنّ مجالس الأنس بالله تُغضب الله، وتُخرج عن سنّة الحبيب رسول الله ﷺ، ويخرج هؤلاء متكلمين في كلّ حال ومقال عن البدع، بدّعوا الأمة في كلّ أمر.

تُصَلِّي على النَّبِيِّ بِدَعَاةٍ، تَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ بِدَعَاةٍ، تَرْفَعُ كَفَيْكَ فِي الدَّعَاءِ بِدَعَاةٍ، تَبْنِي عَلَى قَبْرِ شَاهِدًا بِدَعَاةٍ، تَحْتَفِلُ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ بِدَعَاةٍ، وَهَمَّ البِدْعَةُ، فَلَا نَطْقُوا عَن عِلْمٍ بِفَقْهِهِ، وَلَا فَهَمُوا السَّيْرَةَ وَالمَسِيرَةَ، وَلَا سَلَكُوا السَّبِيلَ اليَسِيرَةَ، بَلْ مَضَوْا فِي الدَّرُوبِ العَسِيرَةَ، بِأَنفُسِهِم المَغْرُورَةَ وَعِظَامِهِم الكَسِيرَةَ، وَقُلُوبِهِم الَّتِي عِنْدَ إبْلِيسِ أُسِيرَةَ، هَؤُلَاءِ حُرِّمُوا فَحُجِّبُوا، وَرُفِضُوا فَمَا طَلِبُوا، وَكُفِّرُوا فَمَا رُغِبُوا، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَا رَغِبُوا.

هَمَّ مَطْرُودُونَ، وَلَكِنْ زَيَّفَ عَلَيْهِمْ وَهَمَّهُمْ وَظَنَّهُمْ وَشَيْطَانُهُمْ أَنَّهُمْ مُمْتَنِعُونَ، وَهَمَّ مَكْرُوهُونَ وَلَكِنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ شَقَوْتُهُمْ بِظَنِّهِمْ أَنَّهُمْ كَارِهُونَ. هَمَّ لَمْ يُدْعَوْا إِلَى عُرْسِ الحَضْرَةِ، فَتَنَادَى دَعِيَّهُمْ وَقَالَ قَائِلُهُمْ لِبَعْضِهِمْ: هَذَا لَيْسَ بِعَرْسٍ هَذَا مَأْتَمٌ، قَالُوا أَلَا كَثْرَةُ الصَّحْحِ تُمِيتُ القُلُوبَ، وَهَمَّ دَائِمًا فِي حَالٍ مِنَ العُبُوسِ، وَالْوَجْهِ اليُؤُوسِ، وَالتَّعُوسِ، وَلَا يَضْحَكُونَ وَقُلُوبُهُمْ مَيِّتَةٌ.

-وقالوا أنهم أحاطوا علماً بسنة الحبيب محمد ﷺ، ينطقون عن سنة نبي يقولون أنه "ميت في قبر لا يضر ولا ينفع"، حتى قال أشقاهاهم: "لَعَصَايَ هَذِهِ أَنْفَعُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ!!" وسمع ضريراً عجوزاً كبيراً مؤذناً يؤذّن فوق صومعة مسجدٍ فصلّى على النبي ﷺ بعد أن أذن، فألقوه حياً من فوق تلك المئذنة فكسروا عظامه فمات لحينه!!

-وقالوا أنهم يطبقون سنة نبي نسبوا إليه أنه قد سحر فكان يأتي الأمر ولا يأتيه، وأنه أراد أن ينتحر لَمَّا تَأَخَّرَ عَنْهُ الوَحْيُ، وَأَنَّهُ كَانَ جَاهِلًا فِي حَالِهِ العَادِي وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْهَمَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا جَاءَهُ جَبْرِيْلٌ، فَأَخْطَأَ فِي أَمْرِ التَّخْلِ، وَأَخْطَأَ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ فَلَمْ يَعْرِفْ أَيْنَ يَجِبُ أَنْ يَقِفَ الجُنُودُ، وَكَانَ يَرْتَجِفُ وَكَانَ أَحَدُ أَصْحَابِهِ أَكْثَرَ مِنْهُ ثَبَاتًا يُنَبِّئُهُ، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ غَلَّ فِي بَدْرِ لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ الآخِرِينَ "لَقَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا العَذَابُ فَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ نَاجٍ فَهُوَ أَنْتَ"، حَتَّى حَدَّثَ دَعِيٌّ آخَرَ أَنَّ ذَاكَ الصَّحَابِيَّ قَدْ أَصَابَ وَالنَّبِيُّ قَدْ أَخْطَأَ!!!

-يَدْعُونَ اتِّبَاعَ سُنَّةِ نَبِيِّ يَقُولُونَ أَنَّ وَالِدِيهِ وَكَافَلِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَأَنَّ آبَاءَهُ إِلَى سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ جَمِيعًا فِي النَّارِ، وَيَقُولُونَ "أَجْمَعُ عَلَى ذَلِكَ العُلَمَاءُ".

-يَدْعُونَ اتِّبَاعَ سُنَّةِ نَبِيِّ يَكْرَهُونَ وَصِيَّتَهُ، يَكْرَهُونَ عَلَيْهِ، يَقُولُ قَائِلُهُمْ وَأَشْقَاهُمْ أَنَّ سَيِّدَنَا الإِمَامَ عَلِيَّ الكَرَارِ، الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ قَسِيمَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، كَمَا قَالَ الحَبِيبِ المَخْتَارِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ كَفَرَعُونَ وَأَنَّهُ كَانَ مَخْذُولًا حَيْثَمَا تَوَجَّهَ وَقَدْ كَفَّرَهُ جَمْعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَ ذَلِكَ إِبْنُ تَيْمِيَّةَ!!!

-يَدْعُونَ اتِّبَاعَ سُنَّةِ نَبِيِّ يَكْرَهُونَ زَهْرَاءَهُ، حَتَّى قَالَ ذَاكَ الشَّقِيّ: "إِنَّ فَاطِمَةَ كَانَ فِيهَا طَبَعٌ مِنَ طَبَاعِ المَنَافِقِينَ: إِذَا أُعْطُوا رِضْوَانًا وَإِذَا مُنِعُوا غَضِبُوا" { فِي أَمْرِ فَدِكْ }!!!

-يَدْعُونَ حُبَّ نَبِيِّ وَسُنَّةِ نَبِيِّ، يَنْسُبُونَ إِلَى الحَسَنِ الخِذْلَانَ، وَأَنَّهُ كَانَ يَتَعَشَّقُ النَّسْوَانَ، وَكَانَ جَبَانًا فِي المِيدَانِ! وَالحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ سُلْطَانٌ، صَاحِبُ صَوْلْجَانَ، أَسَدُ المِيدَانِ، وَفَارِسُ الهَيْجَةِ وَسَيِّدُ الفَرَسَانَ، سَيِّدُ شِبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ رَفِيعُ الشَّانِ، مِنْ دَانَ لِسَرِّهِ وَطَاعَتِهِ التَّقْلَانِ.

-يَدْعُونَ سُنَّةَ نَبِيِّ يَبْتَسِمُونَ وَيُضْحَكُونَ وَيَفْرَحُونَ شِمَاتَةً فِي قَتْلِ حُسَيْنِهِ الَّذِي قَالَ عَنْهُ ﷺ: "حُسَيْنٌ مَيِّ وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا" أي لَمَا يُقْتَلُ حُسَيْنٌ أَنَا الْمَقْتُولُ.

فإذا قلنا لهم يا جماعة الخير هذه مأساة، هذا ذبح في آل بيت النبي ﷺ، يقولون لك: تلك فتنةٌ وقى الله منها سيوفنا ولا نورط فيها ألسنتنا، وقلوبهم مع القتلة، ولو ملكوا لكانوا قتلوا بأيديهم، حتى قالوا: الحسين قُتل بسيف جده!!

-يَدْعُونَ سُنَّةَ نَبِيِّ كَرِهُوا آلَ بَيْتِهِ، وَارْتَضُوا سَبِيَّ زَيْنَبَ، وَقَالُوا عَنْ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ عَنْ شَرَفِهِمْ وَعَنْ قِيَمَتِهِمْ وَعَنْ مَظْلُومِيَّتِهِمْ: رَافِضِي خَبِيثٌ

كلما عقدنا مجلس ذكر كهذا قالوا: هذا دينٌ جديد!!

• أنتم دينٌ جديد، أنتم خوارج.

-يَدْعُونَ سُنَّةَ نَبِيِّ يَبَاهُونَ أَنَّ هِنْدًا لَأَكْتُ كَبِدَ عَمَّةٍ، يَفَاخِرُونَ بِوَحْشِيَّةٍ، يَعِشِقُونَ أَبَا سَفِيَانَ وَمَعَاوِيَةَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْقِ الْجَارِيَةِ لِسَيِّدِهَا، كُلُّ الصَّحَابَةِ فِي كَفَّةٍ وَهَذَا *العاوية* عندهم في كَفَّةٍ، عِشْقٌ، حَتَّى قَالَ الشَّقِيُّ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: مَنْ شَكَّكَ فِي صَحْبَةِ سَيِّدِنَا مَعَاوِيَةَ كَمَنْ شَكَّكَ فِي شَرَفِ الزَّهْرَاءِ!!

وقال ابن عبد الوهاب: المصلي على النبي بعد الصلاة كالتأكيح أمه

ولو عدت لكم أقوالهم، حتى قال أحدهم بعدهم: لن يستقيم لنا الأمر حتى يُستخرج هذا الوثن من الجامع، يعني قبر النبي ﷺ. وقال: لو قدرنا على القبة لهدمناها!!

فنحمد الله أن أنهى زمانهم في بلاد الحرمين، وبارك هذه الثورة المباركة التي قامت عليهم، وهذا التغير الجميل الذي نراه في المملكة، حتى جمعوا الآن شمل الأمة من شامها ويمنها ومن بلادنا بلاد إفريقيا ومن بلاد الجزائر ومن أرضنا، نبارك هذه الخطوات.

ويشهد الله أي قلتها لأولئك سنة 2012 في أحد المساجد، وكانوا قد أرسلوا علينا كلابهم وذئابهم، وأشهروا حرابهم، وشمروا ثيابهم، وأظهروا حبلهم، وأبعدوا صوابهم. نطق الشريف فأجابهم وقلت لهم: "ما دمتم قد وطئتم أرض إفريقيا فأبشروا بزوالكم، لن يبقى لكم إلا على عد الأصابع".

وَصَدَّقَ اللَّهُ مَا قُلْتُ، نَرَاهُ الْآنَ.

وكان لي في كلاي سند، عن ولي أنشد عنه حبيبنا عن الحضرة التي زهت، وذهب العبوس بالشيخ ابن عروس، قال سيدي أحمد ابن عروس:

إذا ما جبار طغي و صار بطغيانه يسرف

أرسله الله إلى تونس فكلّ جبارٍ بها يُخسفُ

وكانت هذه البلاد نهاية أيامهم.

كما ابتداءً أعظم ردّ عليهم شيخنا المحجوب الشّريف الحسيني المساكني في ردّ علماء تونس المحميّة على الضّالّ الوهابي، فأخفوها، ثم أرسلوا أحد أدعيائهم في أرض مساكن ووقفنا لهم بصدر **مفتوح**، وقلب **منفوح**، وسرّ **مشروح**، وأتيناهم بدعوة **نوح**، فزلزل الله **بنيانهم**، وهدم **أركانهم**، وأعمى **شيطانهم**، وأخزى كبارهم و**صبيانهم**، وأعطى عزرائيل **عنوانهم**، وأظهر كذبهم وأدائهم، وحقّر **شانهم** قلنا لهم ونقول لهم مجدّداً: **إنتهت أيامكم**.

وأسأل الله أن يُطيل عمر كلّ واحد منهم حتى ينظر في وجه قائم آل محمد ويسمع بيانه، رُغم أنّ الذي يسمع بياننا الآن ذاك عذاب **يكفيه**، ومرض لن يجد دواءً **يشفيه**، لأننا نحن أعلم بالسرّ وما فيه.

لا يحبّون البيان المحمّدي، لا يُريدون أن يُذكر اسم عليّ ابن أبي طالب، وعليّ مذكور رُغمًا عن أنوفهم وأنوف آبائهم ومن أخذوا عنهم الكراهيّة. قتلوا في آل بيت النبي ﷺ كما شاءت أموات ضمائرهم، ولكنّ **الله أحى السرّ فيهم وفينا**، ورثناه كإبراً عن **كابر**، صابراً عن **صابر**، وليّاً عن وليّ، قطباً عن قطب، غوثاً عن غوث، بدلاً عن بدل، إماماً عن إمام.

ننطق بذلك المنطق الذي نطق به سيدنا رسول الله ﷺ، لأنّها سلسلة متّصلة موصولة، هذه نفحات قلوب، هذا سرّ **صدور** وليس نظر في قراءة **سطور**.

فهؤلاء الأشقياء كئنا سنتكلم في أمرٍ آخر ولكن دخلوا الحضرة.

مشهد عند الكعبة المشرفة

كنتُ مرّة في الكعبة المشرفة، وكنت عند المقام الإبراهيمي أمسك مسبحتي **أتمسّح بالمقام لآخذ من بركته**، لأنّ تلك المناطق منفوحة مباركة فيها من نظر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وأقبل عليّ **تيسٌ قد تشكّل بشراً**، ولكن لما تشكّل بشراً أبقى أظافر وأقدام التيس ولحيته وشكل وجهه وعينه وشيئاً من صوته. يمشي وتمشي خلفه شياطينه..

-فقال لي: ماذا تفعل؟

-فقلت له: أنا رجل جاهل كنت أعتزم الذهاب إلى سياحة في آخر الدّنيا فأتي بي قوم ملعونون إلى هنا ولا أعرف أين أنا، أنت علّمني، ما هذا؟

- قال: هذا إبراهيم
- قلت له: زوج خالتك؟ ابن عمك؟ أيّ إبراهيم؟ أنا لا أعرف إبراهيم
- قال: إبراهيم لا تعرفه؟
- قلت له: أنا لا أعرف إبراهيم، من إبراهيم هذا؟
- قال لي: إبراهيم!
- قلت: لا إله إلا الله، ما أعرف إبراهيم، أه تقصد هذا إبراهيم إليّ جاب زوجته هاجر وتركها هنا وقالت له: يا إبراهيم أربك قال ذلك؟ قال نعم.. وولده إسماعيل
- قال: هذا هو ما شاء الله أنت عرفت إبراهيم
- أدب أدب في حضرة الأنبياء!!** *إبراهيم*، ولو يكون مع أمره أعلى منه رتبة يقوله *سيدي*، أمّا الخليل إبراهيم يقال إبراهيم هكذا.
- فقلت له: وما المُشكل؟
- قال: هذه السبحة بدعة
- قلت له: ملعونة السبحة وأخفيت السبحة
- قال: وهذا لا يضرّ ولا ينفع
- قلت له: طيّب أتعلم أنك تضرّ وتنفع؟!
- وقف هُنيهة كحمار يرى وجهه في الماء لأول مرّة، مصدوم، ما هذا؟
- قلت له: أفسّر لك، هل أنت لو لم تنصحي كنت صهرتني؟ قال: أجل
- قلت له: أنت الآن علّمتني ديني؟ قال: نعم
- قلت له: ونحن في مكان مبارك؟ قال: نعم
- قلت له: إذن، لو لم تنصحي كنت قد صهرت بي؟ قال: أجل
- قلت: ولما نصحتني ألم تنفعني؟ قال: نفعتك
- قلت: إذن أنت تضرّ وتنفع وإبراهيم لا يضرّ ولا ينفع؟! قال: أجل
- قلت: مبروك عليك العلم وقبّلت جبينه.
- أنا قلت: ويلٌ له يُبعث يوم القيامة حماراً.
- يعيش داخل الثور وهو محجوب محروم!!

مشاهد من بقاع شتى

-وكنت قادماً من أندونيسيا مع امرأة كبيرة بالسن تهتز من المرض، وهي سعيدة وتقول: **أزور الحبيب محمد ﷺ**، جمعت مالا طيلة حياتها (لأن الرحلة غالية)، وتأتي عشرين ساعة في الطائرة، لتنعيم بيومين أو ثلاث أيام أو أسبوع، طيلة حياتها كلها، أسبوع واحد، **وتُقبل ويُفرح بها ويكسوها الحبيب** من حُلل **النور**، وترجع بالسرور **والحبور**، وتدخل الجنة وتكون من **الحور**، بسر الله الذي لا **يجور**، وذاك الذي هنالك في **الدِّجور**، كمن خاطوا فمه وألقوه في نهر من الماء، يمر من حوله الماء ولا يدخل في فمه منه شيء.

-آخر يقول أنا من ثلاثين سنة في المدينة المنورة ولم أذهب يوماً إلى زيارة الوثن.. أي وثن؟! "لم أذهب يوماً لزيارة الحجرة النبوية!!"

-الآخر يقول: قمت بعمرة تامة الحمد لله على التوحيد الخالص، كيف العمرة التامة؟! يقول: ذهبت إلى مكة ورجعت وما ذهبت المدينة، المدينة بالنسبة إليه رجس من عمل الشيطان.

• هذه اللوثة ولدت لنا الإرهاب والقتل، سببت إحداد عدد كبير من الشباب، شوّهت هذا الدين العظيم، **هؤلاء أبناء حروراء * الحروريين * الذين كانوا يجتمعون هنالك لقتال سيدنا علي**، أحفاد أبو الخويصرة الذي قال: **اعدل يا محمد**

الذين وصفهم رسول الله ﷺ فقال: **"يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مع صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مع صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مع عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِرُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرَّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ"**

نعوذ بالله من **حالهم**، ونعوذ بالله من **وبالهم**، ونعوذ بالله من مرض قلوبهم **ونفوسهم**، ونسأل الله أن يُطهر الأرض من هذا الفكر الخبيث، **ومن كان منهم فيه نقطة ضوء ونقطة نور وإمكانية شفاء شفاه الله**، ومن كان شقياً أطل الله عمره وزاده في شر نفسه حتى يخرج ابن فاطمة، لأن ذلك سيكون أتعس أيام حياته، **هؤلاء قلوبهم على قلب إبليس**.

ليس في عاشوراء ما يفرح، يوم قتل فيه سبط النبي ﷺ

سأسأل سؤال بسيط جداً: من هو المخلوق الذي حزن يوم ولادة النبي ﷺ؟ أكثر مخلوق حزن؟ إبليس. ذكرى المولد عند إبليس ذكرى محزنة.

وأعطيك عكسها: ذكرى قتل الحسين عند إبليس يوم مُفرح، لذلك وضع الأبالسة البشريون في قتل الحسين قصة، نفس اليوم: العاشر من محرّم وهو شهر عربي، لم يكن زمن سيّدنا نوح لم يكن زمن سيّدنا موسى لم يعرفه سيّدنا عيسى

كلّ عاشوراء يكتب هؤلاء: في مثل هذا اليوم كان موسى يخطّ في البحر، وفرح ووجوه مورّدة، وجعلوا آدم تاب الله عليه في يوم عاشوراء، نوح نجا من السفينة يوم عاشوراء، أيوب سُفي يوم عاشوراء، يونس خرج من بطن الحوت يوم عاشوراء، يوسف خرج من السّجن يوم عاشوراء، عيسى نجا يوم عاشوراء، موسى يوم عاشوراء، والنبي ﷺ وجد اليهود يحتفلون، أوّل يوم دخوله للمدينة وسأل: ماذا يفعلون؟ قالوا نصوم عاشوراء، قال "لو عشت إلى قادم لأصومنّ تأسوعاء"، وكان النبي ﷺ عاش عام واحد في المدينة!! والنبي يتعلّم من بني إسرائيل!! وبني إسرائيل بيننا اليوم لا يعرفون عاشوراء ولا يحتفلون بها بشيء أبداً.

ثمّ الحجاج أمر بتوسعة الدّيار، صلاح الدّين الأيوبي أمر بإظهار الرّينة، لأنّه قتل في آل بيت النبي أيضاً (الفاطميين)، يوم سعادة، إلى اليوم يفرحون بيوم عاشوراء!

تقول له: يا سيدي هب أنّ كلّ هؤلاء الأنبياء نجوا في ذلك اليوم وهو اليوم الذي قُتل فيه سبط النبي ﷺ وأبناءه وقُطعوا، وسارت عليهم الخيل، وحملت رؤوسهم على الرّماح، وفُجعت بنت النبي زينب وبنات النبي وماتت رُقيّة.

أيّهما أولى: أن تفرح بأنبياء سابقين أم تحزن لحزن نبيك (الذي بكى قبل القتل)؟ لا، نفرح بيوم نجاة موسى. هم فرحوا بقتل ابن فاطمة فغلّفوا الأمر، كذباً.

وفي نفس الأمر، اليوم الذي سعدت فيه الأكوان، اليوم الذي مدّت فيه الأنوار، وفُتحت فيه أبواب الجنّة بالأسرار، اليوم الذي تعظّر وتنور وتزيّن بنور سيّدنا محمد ﷺ، وأشرق من بطن آمنة ومن سرّ آمنة، ومن صلب عبد الله الذي انتقل شهيداً في حبّه وفي سِرّه، اليوم الذي أسعد الملائكة وأسعد الصّالحين والأنبياء والمرسلين والأرواح الطّيبة، وأسعد الشّجر والأرض والحجر، يحزنون فيه!

• لأنّ قلوبهم على قلب إبليس، بدعة، ضلالة، بدعة، ضلالة...

وتجد وجوههم قبل المولد قد عبست واسودّت، راقب!

كي تعرف صاحب هذا الفكر: انظر إلى الوجوه قبل المولد بأيام، تجدها مكفهرة مسودة!

جرّب واحد منهم وأعطيه شيئاً من طعامنا في المولد يوم المولد، يجده مُرّ، لا يأكله، لا يطيقه.

قل "يا رجال الله"، "يا أولياء الله"، يغضب!!

• لأنّه ملبوس متلبّس، والله ملبوس.

مرّة واحد منهم صدّقني وقف بجانبني، **بآية وقع على الأرض**، يتصكّك ويقول: أخاف من الموت. يشهد الله عليّ وعندي عليه شاهدين.

تلبّس عليهم الشيطان، يضحك وهو يذبح، يبتسم وهو يغتصب، يبيع الأزيديّات، يذبح، يحرق...

هكذا نفس الذي كان في خيمة زينب ينهبها، **نفس** الذي كان يضرب صدر ابن فاطمة.

وأنا الآن في هذه اللحظة لو شخص أمني يقول لي: لا تُكثّر الكلام على ابن فاطمة كي لا يُقال عنك شي، وهم كل مرة يُراسلني واحد: أنت تُخفي التّشيع وتدعي التّصوّف، **لأضربته فعلاً الآن**، **بالظاهر والباطن**. لأنّ الكلام عن آل بيت النبي ﷺ كلام كلّ حُرّ من هذه الإنسانيّة، **والمسلمون لا يستقيم إيمان مسلم ولا يتمّ إلا إن أحبّهم**، ولا يمكن أن يحبّ الإنسان شخص يقول أنا أحبّ النبي ﷺ ولا يحبّ آل بيته ويقبل لعن سيّدنا علي 70 عام على المنابر، يقول: أحبّ الحسين ابن علي رضي الله عنه، ولكن يرضى بقتله، أو لا يتأثّر، عادي الحسين قُتل عادي.. أو يحبّه ويحبّ عدوّه، **نمّة منطوق يبيّن به الأشياء**.

حب عليّ وآله دارج عند أهل إفريقيّة

لذلك **علماء تونس** كانوا يعقدون في القيروان مجلس ليلة عاشوراء.

لذلك **ابن أبي الضياف** يقول: "و**حبّ عليّ وآله دارج عند أهل إفريقيّة**، يستوي في ذلك كبيرهم وصغيرهم وعالمهم وجاهلهم، حتى أنّ نساءهم عند طلق الولادة ينادين { يا محمّد يا عليّ }"

وكان **الإمام الشاذلي** يقول: "إذا أصابكم **ضُرٌّ فنادوا يا محمّد يا عليّ**"

ولا يخلو قلب مسلم من ذلك **حبّ**، ورحم الله **الشافعي** إذ قال:

فليشهد الثّقلان أنّي رافضي

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد

وقال: وليس ذلك من الرّفص في شيء.

ابن أبي الضياف، العلامة الوزير، تلميذ **إبراهيم الرّياحي**: سيدي إبراهيم الرّياحي يتوسّل بالأئمّة الإثني عشر، ونشرت القصيدة مراراً، حتى يقول في آخر القصيدة:

أموت عليه بالعهد الوفيّ

أدم لي حب أهل البيت حتى

وهو من هو سيدي إبراهيم الزياحي، شيخ الجامع الأعظم، قاضي القضاة، ومستشار حمودة باشا ونائبه في الزيارات التي ذهب فيها إلى الآستانة وإلى السلطان مولاي سليمان، وشيخ التيجانية في تونس، وكان يُستفتى من الصحراء. إذن سيدي إبراهيم الزياحي أيضاً كان يُخفي أنه رافضي!!

لو عرف أهل إفريقية حقيقة مدرستهم لما احتاج أحد منهم أن يغيّر مذهبه إلى هنا أو إلى هنا، مع احترامنا **للنطاقات المكانية للمذاهب**، **كلُّ له مكان وكلُّ مذهب له إشكاليات**، أنا أحلّ إشكاليات مدرستي عوض أن أضيف مدارس أخرى ونبقى نتخاصم في بعضنا، مع إضافة أديان مزيفة، البهائية على سبيل المثال دعيّ النبوة كذاب، لا نزل عليه وحى ولن ينزل عليه شيء، نزلت عليه صخور جهنّم، القاذياني كذاب، الباب كذاب، أدياء نبوة كذابين.

لذلك هذا الدرس مختلف، كتنا سنمضي إلى شيء من التفحات الرحمانية التي نُعطر بها القلوب في حبّ المحبوب ﷺ، ولكن تكلمنا عن الأغيار، **والكلام عنهم ثقيل** ولكن لابدّ من التوجيه والتنبيه لكلّ أبنائنا وتلاميذنا ومن يسمعنا.

إن شاء الله سنعدّد **المجالس الخضرية في مدح خير البرية**، وسنحاول أن نجتهد في أن نزور أكثر من مكان في البلاد التونسية لُنحاضر، وليس عندنا شيء نُخفيه، يمكن أنا أكثر واحد في هذه البلاد يَبْتُ مباشر وكلّ فكري أنشره.

هذا بيان لكلّ دعيّ

ولذلك حتّى الذي يريد أن يراقب بأيّ معنى أراد أن يراقب، اسمع وانتبه وتبين وافهم، نحن نشكّل خطراً على كلّ دعيّ وجاهل وكذاب ومنافق، ومن يتلاعب بالأنوار والأسرار كذبا، كلّ مدعيّ تشييع دجال كذاب نعم هو عدوّ لي وأنا عدوّ له، لأنّه يعلم أنّ هذا البيان هو بيان من ذرية النبي ﷺ، **نسباً ونسبة**، فيكره ذلك لأنّه متاجر لالعاب قمار، الحسين عنده مجرّد إسم يجني من ورائه مالا ونساء، مقامر، آل البيت عنده حساب جاري واستثمار. آخر: السلف الصالح السلف الصالح وهو يكذب، هو كاره لله ورسوله وآل بيته، وآخر يدعيّ التّصوّف: يا سيدي عبد القادر، يا سيدي أحمد الرّفاعي، يا سيدي عبد السلام، وهو كذاب على هؤلاء جميعاً، يتاجر بهم، بل ولا يتكلم عنهم، ويقول أنا فُطِب الأقطاب، وغوث الأغواث، وأنا كلّ شيء، ويتبعه الذي يتبعه ثلاثين سنة يضيّع عمره، لا علم ولا فهم، خمور مزيفة، يَكْتُ كَتّاً ساعتين، يعيدها مرّتين وثلاث مرّات، الدّكر ب *الله الله* جيّد، لكن له قواعد.

الشيخ العارف بالله المريّ الرّبّاني يكون عالم، يتكلم في الفقه فهو فقيه، في الحديث مُحدّث، في الكون يفهم الكون، لأنّه موصول ناطق عن الحضرة، أمّا لا يعلم شيئاً ولا يفقه شيئاً: شيخنا يعرف كلّ شيء لكنّه صامت خوفاً عليكم يا قوم، أسيخك خير من رسول الله ﷺ الذي حدّث النَّاس؟ خير من ربّ العالمين الذي كلّمنا في القرآن ونطق القرآن مبيّناً عن ربّ العالمين ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾؟

فلذلك: الغاية أن نميّز، صحيح أنه لن نسمعنا كل العالم ولكن هذا شاهد بيننا وبين الناس.

فاللهم لا تَبَلُونَا بما ابتليت به هؤلاء، لا تَبَلُونَا بما ابتليتهم به من مرض **قلوب** ومن كل **محبوب**، اللهم قَرَّبْنَا إِلَيْكَ رُفْقَى، ونور ذواتنا وأرواحنا بحب الله ورسوله.

حاله حال إبليس

أيها الإخوة والأحبة، إن محبة الله ورسوله **غالية**، وإن القمة التي نروم أن نرتقي إليها **عالية**، وإن الأمر يحتاج إلى صبر ومصابرة ومثابرة، يحتاج من كل واحد منا أن **يُطَهَّرَ قلبه أكثر**، وأن **يُهَدَّبَ نفسه أكثر**، أن ينظر إلى هؤلاء المحرومين نظرة غير النظرة التي كنت أتكلم عنها الآن، أن ينظر **ماذا لو كان معهم وكان منهم وكان فيهم؟** ماذا عن إنسان يُصَلِّي التراويح ويصوم ويجري، ويوم القيامة لا يُقبل منه ذلك ويُلقى في نار جهنم؟! أليس الذي قضى الحياة في اللذائذ والتّمَتّع والفساد وشرب الخمر والإفساد أفضل منه حالاً يوم القيامة؟!

سيسخر منه فرعون ويقول له: أنا قمت بكل شيء جوارى وحواري، الآخر مجرم أفسد فسق. أما هذا أتى بصلاة غير مقبولة لأنه **فقد رأس المال**، **حاله حال إبليس**، لذلك نرجع إلى إبليس: إبليس لم يكن من المتمردين على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالسابقة، خلق الله كائنات تمرّدت، فسقت فجرت كفرت، أبداً لم يُبتلى بالكفر الذي يعني الجهل (لا يعرف الله)، لم يعبد صنماً، لم يعبد الشمس، أبداً، بل كان عابداً لله موحداً لله، وعمل تحت لواء ذي القرنين، تحت لواء جند الله، قائد عظيم كان.

ولما انتهت الفتنة التي كانت في هذه السماء **كوفي كأول جني في تاريخ الجن والوحيد في تاريخهم الذي يكافأ بالتحوّل إلى كائن جديد**، إلى شيء جديد بديع اسمه ***ناري نوراني*** يُرْفَى إلى مصاف الملائكة، يُمنح أجنحة كالملائكة، تسارعات **ملائكية**، معارف **ملائكية**، يسعى إلى السماء الخامسة، يُسمّى عزازيل، أبو كُردوس، الحارث، حسب الذي ذُكر، **عزازيل** هذه صحيحة، كان اسمه آمون قبل، ويرتقي..

ولما أمر الله بالسجود لآدم، هو كان يطمع أن يكون هو الخليفة الأخير، يُجادل الملائكة: لا تسجدوا إلا لله، سيخلق الله من يُفسد فيها ويسفك الدماء، أنا كنت على ذلك من الشاهدين... ويكلم الله بـ "عزة الله"، عرف عزة الله ولم يعرف الذل لله.

إمتحان إبليس **لم يكن في توحيد الله** أبداً، ولا في الصلاة التي كان يطيلها أكثر من الملائكة، يُطيل الصلاة كثيراً، لأنه لما يُصَلِّي لا يُصَلِّي حباً لربه، بل لأنّ الذين ينظرون إليه يريد أن يقول القائل منهم: هذا عظيم جداً، انظروا كم يُصَلِّي، انظروا كم يسجد..

مصيبة إبليس كانت في وسيلة آدم التي فرضت عليه والباب الذي أمر أن يدخله فلم يدخله: باب الذلّة.

سيدي عبد القادر الجيلاني قال: رأيت في رؤياي أبواب، باب كبير: ما هذا الباب؟ قال باب المصلّين، يدخله آلاف، لم أدخله (كان مصلياً سيدي عبد القادر)، باب الصّائمين، باب القائمين، باب الدّاكّرين (هو عظيم الذّكر، كثير الصّيام والقيام) فلم يدخل، قال حتى أتيت باباً صغيراً يكاد ينهدم، لا يدخله الرّجل إلّا وهو مُنحني، دلف منه رجل أو رجلان، قلت: ما هذا الباب؟ قالوا باب الذلّة **فدخلته**.

أقسم بالذي خلقتني: ليلة حدّث الشيخ عيسى العلي في من مدينة الثّورة مدينة الرّقة في سوريا عن هذا الحديث **في نفس الليلة رأيت رؤياي: رأيت سيدي عبد القادر وأنا خلفه، رأيت الباب ورأيت سيدي عبد القادر يدلف فيه وكنت وراءه**، يشهد الله عليّ، هذا أقوله ومن أراد أن يصدّق، من لم يرد أن لا يصدّق فهذه **"ليست أول كذبة"**. لذلك قالوا: **"عند المحجوبين الحقائق أكاذيب"**.

إبليس هذا حُجب بهذه الطّريقة، رفض الوسيلة الآدميّة، وكذلك الذين رفضوا الوسيلة العلويّة، رفضوا وسيلة سيّدنا عليّ وجاه فاطمة وجاه الحسنين. من هم هؤلاء؟ الذين رفضوا نبوّة سيّدنا محمّد ﷺ، قالوا: لو أنّ أحد منّا أعظم منه وأكثر مالاً، ليست المشكلة في العلاقة مع الله، ثمّة خلل داخلي، يحسد. سيّدنا النّبّي ﷺ، وأختم بهذا، لما نزل قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾** قال: **"هم يحسدونك على منزلتك عندي يا عليّ"**.

لذلك نسأل الله أن يُعيدنا من هؤلاء **الحسدة**، **الفسدة الكسدة**، وأن يُجيرنا من شرورهم **وزورهم**، وحال **نفورهم**، ومن هذا الذي يأتي مع **حضورهم** (لعنات وأحوال سيّئة وقبض). وأن ينفحنا بالمنفوحين كهؤلاء **المنفوحين**، ويجعلنا من الممنوحين **الصّالحين**، وأن لا يحرمننا فضله ونوره وأنسه في أي **حين**، وأن يلحقنا بسيد الأوّلين **والآخرين** سيّدنا محمّد وهو راضٍ عنّا، ويُلحقنا بأسيادنا أهل بيت الحبيب محمّد ﷺ، وأن يجعل قلوبنا **مُخَيّبة**، مؤمنة **مُنكسرة**، طيبة **مُطَيّبة**، غير **مُخَيّبة**، وأن يُمطر علينا الأمان **الصّيّبة**، من عنده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، أمزان على القلوب لثّربي تربتها وتهتّر وتُنبت من كلّ زوج بهيج، ولتكون هذه الأنفس موعنة بالمحبّة، تُشرق فيها شمس الأنوار التّروحيّة والمعاني العرفانيّة والأذواق **والأشواق**، على مدارج ومعارج **الأخلاق**، وأحوال **الإشتياق**، وأن نذوق من الخمر الذي ذاقه **العشّاق**، العاشقون لهذا العظيم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

أحوال العشّاق

العشّاق إذا ما اجتمعوا **نفعوا**، وارتفعوا ودفعوا **وأندفعوا**، العشّاق إذا ما اجتمعوا في مجلس نوروه، العاشق الحقّ يحلب السّرّاب ماءً ولا يعرف **مستحيلاً**، العاشق يمنح كثيراً ولا يعطي **قليلاً**، العاشق يجد البلاء في محبوبه أمراً **جميلاً**، العشّاق أحوالهم **ترقّ**، ويرتضون **الرّقّ**، في حضرة **الحقّ**، يهيمنون بالجمال ذات

الجمال، يطلبون الوصال، ويحترقون في حال الوصال أكثر من احتراقهم في حال الهجران الذي طال، ولكنهم بين هجر ووصل، مشدودون إلى الأصل، هم الذين يبكون عند الوصل وعند الهجر، ويتهجّدون في الفجر وقبل الفجر وبعد الفجر، ويخشون من الحجر، وليسوا كأهل الحجر، هم الذين تقدّموا عندما تأخّر الآخرون، وثبتوا عندما زلزل المُرَجِفون، وهاموا وقاموا وصاموا، وذكروا المحبوب وهم نيام، حتى قال قائلهم "أعد ذكر من أهوى ولو بملام".

العاشقون المنفوحون لهم مقامات خاصّة عند ربّهم، لأنّ العشق في ظاهره عينٌ رأت جمالاً فعشقتة، وفي باطنه روحٌ طُبع فيها الجمال وفيها العشق قبل أن ترى العين ذلك الجمال. في ظاهره رغبة، أنس، جمال يسبي قلبك، وفي باطنه جعل وجبل وإيداع وفطر، فطر الله الروح العاشقة أن تكون كذلك، لأنّه لمّا خلقها أظهر لها بينه وبينها من جماله قبساً، فلما رأت ذلك الجمال دخلت في الحال وجذبت جذبةً لا تقوم بعدها أبداً. هذا القلب قبل أن يأتي في هذا الجسم كان كائناً ربّانياً، أراه الله من جمال أنسه مشهداً فسجد، فهو اليوم وغداً وإلى الأبد ساجد، أمّا من حيل بينه وبين قلبه فالقلب ساجد والبشري معاند جاحد.

هذه الأرواح عندما خلقها ربّها قسّمها على مسافات القرب، أول روح شهدت جمال المحبوب، روح المحبوب، هذا الحبيب الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سيّدنا محمّد، عندما خلقه الله الأحد جعله أحمد، ورأى من جمال ربّه ما لم يره غيره، وسكر من سرّ ربّه بخمر لم يكن ليشربها سواه، ففنى في الله، وأفنى الله فيه كلّ شيء سواه، وجعل كلّ الدوائر خادمة له، لعظيم قدره عنده.

ثمّ أشعت الأنوار المحمّديّة على الأنوار الملائكيّة، رأى الملائكة عظيم جمال الله في عيني رسول الله روحاً، كما رأى الصّحابة عظيم جلال الله في عيني رسول الله جسداً، رأت العوالم من نور سيّد العوالم عظمة خالق العوالم، لولا الوسطة لذهب الموسوط.

لا يمكن لأحد أن يدخل على حضرة الأحد إلاّ بسيّدنا محمّد ﷺ

بعض الحمقى يقول لك: "أنا أريد الله ولا أدعو إلاّ الله وأدخل على الله بالله، لا يحتاج إلى هذا محمّد، مات". ويوردون هذه الأحاديث "من قال كلّ يوم مائة مرة سبحان الله دخل الجنة" دون محمّد، أقتل حسيناً وستدخل الجنّة... الله فقط. لو كان ذلك صحيحاً لدخل إبليس الجنّة، لأنّه قال "الله" دون آدم.

لا يمكن لأحد أن يدخل على حضرة الأحد إلاّ بسيّدنا محمّد ﷺ سيّد العشاق، سيّد أهل الإشتياق. اللهمّ ألقنا بهذا المجمع المنور وباركنا بسيّدنا محمّد ﷺ.

خاتمة

هذه مجالس دروس الفتح المحمّدي التي نستمرّ فيها بحمد الله، ولعلّها رُبّ ضارّة نافعة، لعلّ هذا التعيس الذي دخل حضرتنا الليلة ونطق بما في جوفه من مرض لعلّ فيه أمراً جيداً، لعلّه يكون تحذير وتنوير، وللأسف هذه حضرة فواتير، المؤسف والمحزن أنّ هؤلاء لا يعرفون من هم الفواتير، ويظنّ أنّه لأنّه مختفي خلف جهاز كمبيوتر في مكان ما من هذه الأرض لا يستطيع سيدي عبد السلام أن يعثر عليه، ولا يُصدّق أصلاً أنّ سيدي عبد السلام له جاه وله قدرة، فلما يُضرب الضرب الذي يستحقّ، بالحربة التي اختيرت له تشقّ صدره، وتظهر من ظهره بسواد دهره، حينها سيعرف من هم أولياء الله ومن هم الفواتير. الصالحين أهل أدب وذوق، ولكن ضريهم مؤلم، فليبشّر هؤلاء وهذا فليبشّر بضربة من حربة عبد السلام سيراهما بعينه، هي ضربات معنوية، لكن لها استتباعات مادية، ولي في ذلك سند من عند الله في قوله جلّ في علاه "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب".

إنتهى الكلام.





تمحمد الله وفضلہ



